مَعْهَدُ الإمَامِ الشَّاطِبِيّ
www.shatiby.edu.sa

مَوْسُوعَةُ التَّفْسِيرِ المَأْثُورِ

أَكْبَرُ جَامِعٍ لِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ ﷺ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ
مَعْزُوًّا إِلَى مَصَادِرِهِ الأَصْلِيَّةِ
مَقْرُونًا بِتَعْلِيقَاتِ خَمْسَةٍ مِنْ أَبْرَزِ المُحَقِّقِينَ فِي التَّفْسِيرِ

إِعْدَادُ
مَرْكَزِ الدِّرَاسَاتِ وَالمَعْلُومَاتِ القُرْآنِيَّةِ

المُشْرِفُ العِلْمِيُّ
أ.د. مُسَاعِدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الطَّيَّارُ
أُسْتَاذُ الدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ بِجَامِعَةِ المَلِكِ سُعُودٍ بِالرِّيَاضِ

المُجَلَّدُ التَّاسِعَ عَشَرَ

- سُورَةُ ص - الزُّخْرُف
- الآثار (٦٦٢٣٧ - ٦٩٨٥٦)

مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ وَالمَعْلُومَاتِ القُرْآنِيَّةِ بِمَعْهَدِ الإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ (٢١)

دار ابن حزم

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد./ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٤٦٣-٨ (مجموعة)
٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٤٨٢-٩ (ج١٩)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٤٦٣-٨ (مجموعة)
٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٤٨٢-٩ (ج١٩)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ ع م – حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ – ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ – تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت – لبنان – ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 – 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري	المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي	الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل	المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي	عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني	عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر	عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل	رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد	عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان	رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي	عضوًا
أ. خليل محمود محمد	عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة	عضوًا
أ. محمود حمد السيد	عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج	رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج	عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني	عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد	عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد	عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي	عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران	رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري	عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال	عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم	عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل	رئيسًا
د. محمد امبالو فال	عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي	عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل	مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان	مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي	عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سورة ص

مقدمة السورة:

٦٦٢٣٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورة ص بمكة[(١)]. (١٢/ ٥٠٠)

٦٦٢٣٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾[(٢)]. (ز)

٦٦٢٣٩ ـ عن عكرمة =

٦٦٢٤٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[(٣)]. (ز)

٦٦٢٤١ ـ عن قتادة ـ من طرق ـ: مكية[(٤)]. (ز)

٦٦٢٤٢ ـ عن محمد بن مسلم الزهري: مكية، ونزلت بعد سورة الطارق[(٥)]. (ز)

٦٦٢٤٣ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[(٦)]. (ز)

٦٦٢٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة ص مكية[(٧)] [٥٥٣١]. (١٢/ ٥٠١)

[٥٥٣١] قال ابنُ عطية (٧/ ٣١٩): «هذه السورة مكية بإجماع من المفسرين».

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٥٧) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد.
(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.
(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.
(٤) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.
(٥) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.
(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٣.

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿صٓ﴾

قراءات:

٦٦٢٤٥ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل -: أنه كان يقرأ: (صادِ والقرآن) بخفض الدال، وكان يجعلها من المصاداة، يقول: عارِضِ القرآن[(١)] [٥٥٣٢]. (١٢/ ٥٠٢)

نزول الآية:

٦٦٢٤٦ - عن عبد الله بن عباس: ﴿صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِى ٱلذِّكۡرِ﴾، قال: نزلت في

[٥٥٣٢] علّق ابنُ جرير (٢٠/ ٧) على هذه القراءة، فقال: «اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار خلا عبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمر بسكون الدال، فأما عبد الله بن أبي إسحاق فإنه كان يكسرها لاجتماع الساكنين، ويجعل ذلك بمنزلة الأداة، كقول العرب: تركته حاثِ باثِ، وخازِ بازِ. يخفضان من أجل أنَّ الذي يلي آخر الحروف ألف، فيخفضون مع الألف، وينصبون مع غيرها، فيقولون حيثَ بيثَ، ولأجعلنك في حيصَ بيصَ: إذا ضيق عليه».

وعلّق عليها ابنُ عطية (٧/ ٣١٩) بقوله: «قرأ الحسنُ وأبيُّ بن كعب وابن أبي إسحاق: (صادِ) بكسر الدال، على أنه أمر من: صادى يصادي، إذا ضاهى وماثل، أي: صار كالصدى الذي يحكي الصياح، والمعنى: ماثل القرآن بعلمك، وقارنه بطاعتك، وهكذا فسر الحسن، أي: انظر أين عملك منه».

ثم رجّح ابنُ جرير (٢٠/ ٧) مستندًا إلى استفاضة القراءة واللغة قراءة السكون، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا: السكون في كل ذلك؛ لأن ذلك القراءة التي جاءت بها قراء الأمصار مستفيضة فيهم، وأنها حروف هجاء لأسماء المسميات، فيعربن إعراب الأسماء والأدوات والأصوات، فيسلك به مسالكهن، فتأويلها إذ كانت كذلك تأويل نظائرها التي قد تقدم بياننا لها قبلُ فيما مضى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي بن كعب، وابن أبي إسحاق، وغيرهما. انظر: المحتسب ٢/ ٢٣٠، ومختصر ابن خالويه ص١٢٩.

مجالسهم[١]. (٥٠٣/١٢)

❁ تفسير الآية:

٦٦٢٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿صٓ﴾، قال: قَسَمٌ أقسمه الله، وهو مِن أسماء الله[٢]. (ز)

٦٦٢٤٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿صٓ﴾ محمد ﷺ[٣]. (٥٠٣/١٢)

٦٦٢٤٩ - عن أبي صالح، قال: سُئل ابن عباس =

٦٦٢٥٠ - وجابر بن عبد الله عن: ﴿صٓ﴾. فقالا: ما ندري ما هو[٤]. (٥٠٢/١٢)

٦٦٢٥١ - قال سعيد بن جبير: ﴿صٓ﴾ بحر يحيي الله به الموتى بين النفختين[٥]. (ز)

٦٦٢٥٢ - قال مجاهد بن جبر: ﴿صٓ﴾ فاتحة السورة[٦]. (ز)

٦٦٢٥٣ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿صٓ﴾، يقول: إنِّي أنا الله الصادق[٧]. (٥٠٣/١٢)

٦٦٢٥٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي روق - في قوله: ﴿صٓ﴾، قال: صدق الله[٨]. (٥٠٣/١٢)

٦٦٢٥٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿صٓ﴾، قال: حادثِ القرآن[٩]. (٥٠٢/١٢)

٦٦٢٥٦ - عن الحسن البصري - من طريق عبدالوهاب، عن سعيد، عن قتادة - في قوله: (صادِ وَالْقُرْآنِ)، قال: عارضِ القرآن. =

٦٦٢٥٧ - قال عبدالوهاب: يقول: اعرضه على عملك، فانظر أين عملك مِن

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٠، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٨/ ٥٥٤ -.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/١٧٦، وتفسير البغوي ٤/ ٥٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/١٧٦، وتفسير البغوي ٤/ ٥٢.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

القرآن[(١)] [٥٥٣٣]. (ز)

٦٦٢٥٨ - عن الحسن البصري - من طريق النضر، عن هارون، عن عمرو [بن عبيد] - ﴿صٓ﴾، يقول: صادِ بعلمك. =

٦٦٢٥٩ - قال النضر: الصاد المراقبة، صادِ فلان فلانًا كأنه ينتظره[(٢)]. (ز)

٦٦٢٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿صٓ﴾، قال: هو اسمٌ مِن أسماء القرآن، أقسم الله به[(٣)]. (ز)

٦٦٢٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿صٓ﴾، قال: يقول: «ص» كما تقول: تلقَّ كذا[(٤)]. (ز)

٦٦٢٦٢ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿صٓ﴾ هو مفتاح أسماء الله: صمد، وصانع المصنوعات، وصادق الوعد[(٥)]. (ز)

٦٦٢٦٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: أما ﴿صٓ﴾ فمِن الحروف[(٦)]. (ز)

٦٦٢٦٤ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿صٓ﴾ قسَمٌ أقسم الله تعالى به، وهو اسم من أسماء الله ﷻ[(٧)]. (ز)

﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١﴾

٦٦٢٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى

[٥٥٣٣] وجّه ابنُ جرير (٢٠/ ٥) قول الحسن، فقال: «اختلف أهل التأويل في معنى قول الله ﷻ: ﴿صٓ﴾؛ فقال بعضهم: هو من المصاداة، مِن صاديت فلانًا، وهو أمرٌ مِن ذلك، كأنَّ معناه عندهم: صاد بعملك القرآن، أي: عارضه به. ومن قال هذا تأويله فإنه يقرؤه بكسر الدال؛ لأنه أمر». وذكر الرواية بذلك عن الحسن.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥، كما أخرجه من طريق علي بن عاصم عن عمرو بن عبيد بلفظ: عارضِ القرآن بعملك.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٢٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٦، وتفسير البغوي ٤/ ٥٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٦.

﴿ٱلذِّكۡرِ﴾، قال: ذي الشَّرَف[1]. (١٢/٥٠٣)

٦٦٢٦٦ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِى ٱلذِّكۡرِ﴾ ذي البيان[2]. (ز)

٦٦٢٦٧ - عن سعيد [بن جبير] - من طريق أبي حصين - ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِى ٱلذِّكۡرِ﴾، قال: ذي الشرف[3]. (١٢/٥٠٣)

٦٦٢٦٨ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِى ٱلذِّكۡرِ﴾ ذي الشَّرَف[4]. (ز)

٦٦٢٦٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق أبي رَوْق - ﴿ذِى ٱلذِّكۡرِ﴾، قال: فيه ذِكْرُكم. قال: ونظيرتها: ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠][5]. (ز)

٦٦٢٧٠ - عن أبي صالح [باذام] - من طريق إسماعيل -: ﴿ذِى ٱلذِّكۡرِ﴾ ذي الشرف[6]. (ز)

٦٦٢٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿ذِى ٱلذِّكۡرِ﴾ أي: ما ذُكر فيه[7]. (ز)

٦٦٢٧٢ - عن أبي حَصِين [الأسدي] - من طريق مسعر - ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِى ٱلذِّكۡرِ﴾، قال: ذي الشَّرَف[8]. (ز)

٦٦٢٧٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِى ٱلذِّكۡرِ﴾، قال: ذي الشَّرَف[9]. (ز)

٦٦٢٧٤ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق سفيان - في قوله: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِى ٱلذِّكۡرِ﴾، قال: ذي الشَّرَف[10]. (ز)

٦٦٢٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِى ٱلذِّكۡرِ﴾، يعني: ذا البيان[11]. (ز)

٦٦٢٧٦ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿ذِى ٱلذِّكۡرِ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/١٧٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/١٧٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨.
(١٠) أخرجه سفيان الثوري ص٢٥٦.
(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٥. ومثله في تفسير الثعلبي ٨/١٧٦ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

قال: ذي الشَّرَف[1] ٥٥٣٤. (ز)

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾

٦٦٢٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ﴾ قال: مُعازِّين. ﴿وَشِقَاقٍ﴾ قال: عاصين[2]. (١٢/٥٠٤)

٦٦٢٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال: ههنا وقع القسم، ﴿فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ أي: في حَمِيَّة وفراق[3] ٥٥٣٥. (١٢/٥٠٣)

٦٦٢٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالتوحيد مِن أهل مكة ﴿فِى عِزَّةٍ﴾

٥٥٣٤ اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ على قولين: **الأول**: ذي الشرف. **الثاني**: ذي التذكير، ذكركم الله به.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٠/٩) مستندًا إلى السياق القول الثاني، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله أتبع ذلك قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾، فكان معلومًا بذلك أنّه إنما أخبر عن القرآن أنّه أنزله ذِكرًا لعباده ذكَّرهم به، وأن الكفار من الإيمان به في عزة وشقاق».

وذكر ابنُ كثير (١٢/ ٧١) القولين، وعلّق عليهما بقوله: «ولا منافاة بين القولين؛ فإنه كتاب شريف مشتمل على التذكير والإعذار والإنذار».

وزاد ابنُ عطية (٧/ ٣٢٠) قولاً ثالثًا، فقال: «وقالت فرقة: معناه: ذي الذكر للأمم والقصص والغيوب».

٥٥٣٥ ذكر ابنُ جرير (٢٠/ ١٠ - ١١) اختلافًا في الذي وقع عليه القسم، فذكر قول قتادة، وبعض أقوال أهل اللغة، ثم رجّح مستندًا إلى أقوال السلف قولَ قتادة بقوله: «والصوابُ من القول في ذلك عندي: القول الذي قاله قتادة، وأن قوله: ﴿بَلِ﴾ لَمّا دلت على التكذيب وحلّت محل الجواب استُغنِي بها من الجواب، إذ عُرِف المعنى، فمعنى الكلام إذ كان ذلك كذلك: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ ما الأمر كما يقول هؤلاء الكافرون، بل هم في عزة وشقاق».

وبنحوه ابنُ عطية (٧/ ٣٢١ - ٣٢٢).

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٢٨.

(٢) أخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/ ٢٩٥ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وشطره الأول في تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرج ذلك ابن جرير ٢٠/ ١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩ - ١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف.

يعني: في حمية، كقوله في البقرة [٢٠٦]: ﴿أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ الحمية، ﴿وَشِقَاقٍ﴾ اختِلاف[1]. (ز)

٦٦٢٨٠ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾، قال: يُعادُون أمرَ الله ورسله وكتابه، ويشاقون، ذلك عزة وشقاق. فقلتُ له: الشِّقاق: الخلاف؟ فقال: نعم[2]. (ز)

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾

نزول الآية:

٦٦٢٨١ - قال عبدالله بن عباس: كان كُفّار مكة إذا قاتلوا فاضُطروا في الحرب قال بعضُهم لبعض: مناص. أي: اهربوا وخذوا حذركم، فلمَّا نزل بهم العذاب ببدر قالوا: مناص. فأنزل الله سبحانه: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[3]. (ز)

تفسير الآية:

٦٦٢٨٢ - عن عبدالله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾. قال: ليس بحين فِرار. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت الأعشى وهو يقول:

تذكَّرتُ ليلى لات حين تذكُّر ... وقد تبتُ عنها والمناص بعيد؟[4]

(٥٠٤/١٢)

٦٦٢٨٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: نادوا النداء حين لا ينفعهم. وأنشد:

تذكَّرتُ ليلى لات حين تذكُّر[5]

(٥٠٤/١٢)

٦٦٢٨٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - في قوله: ﴿وَّلَاتَ حِينَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١.

(٣) أورده الثعلبي ٨/ ١٧٨، والبغوي ٧/ ٧١. وفي تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٢٢/ ٤٦٠ أنه من قول ابن كيسان.

(٤) مسائل نافع (٥١).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿مَنَاصٍ﴾، قال: ليس هذا حين زوال[١]. (١٢/٥٠٥)

٦٦٢٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: ليس حين نزوٍ ولا فِرار[٢]. (١٢/٥٠٥)

٦٦٢٨٦ - قال عبد الله بن عباس - من طريق التميمي - ﴿فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾: ليس بحين نزْوٍ ولا فرار؛ ضُبِط[٣] القوم[٤]. (١٢/٥٠٤)

٦٦٢٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن طلحة - ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: ليس بحين مُغاث[٥]. (١٢/٥٠٥)

٦٦٢٨٨ - عن سعيد بن جبير، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: ليس بحين جَزَع[٦]. (١٢/٥٠٥)

٦٦٢٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ورقاء وغيره، عن ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: ليس هذا بحين فرار[٧]. (١٢/٥٠٤)

٦٦٢٩٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، يقول: وليس حين فرار[٨]. (ز)

٦٦٢٩١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: ليس حين انقِلاب[٩]. (١٢/٥٠٦)

٦٦٢٩٢ - عن وهب بن مُنَبِّه، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: إذا أراد السُّريانيُّ أن يقول: وليس؛ يقول: ولات[١٠]. (١٢/٥٠٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر بلفظ: لات حين فرار.
(٣) ضُبِط القوم: أُخذوا على حَبْس وقهر. النهاية (ضبط).
(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٢٥٦، وعبد الرزاق ٢/١٦٠، والطيالسي - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٤٤ -، وابن جرير ٢٠/١٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٨١ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/٢٩٥ -، وابن جرير ٢٠/١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٥٩ من طريق مسلم الزنجي عن ابن أبي نجيح، بلفظ: ليس بحين فرار ولا إجابة، ومن طريقه كذلك إسحاق البستي ص٢٢٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤.
(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٠ بلفظ: وليس بحين انفلات. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٦٢٩٣ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: وليس حين نداء[1]. (١٢/٥٠٥)

٦٦٢٩٤ ـ عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: نادوا بالتوحيد والعِتاب حين مَضَتِ الدنيا عنهم، فاسْتَناصُوا التوبةَ حين تولَّت الدنيا عنهم[2]. (١٢/٥٠٥)

٦٦٢٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: نادى القومُ على غير حين نداء، وأرادوا التوبةَ حين عاينوا عذابَ الله، فلم ينفعهم، ولم يقبل منهم[3]. (١٢/٥٠٦)

٦٦٢٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: حين نزل بهم العذاب لم يستطيعوا الرجوع إلى التوبة، ولا فِرارًا من العذاب[4]. (ز)

٦٦٢٩٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ في قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، قال: بلغة حصورا[5]. (ز)

٦٦٢٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوّفهم، فقال ﷻ: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم﴾ مِن قَبْلِ كفار مكة ﴿مِّن قَرْنٍ﴾ مِن أُمَّة بالعذاب في الدنيا، الأمم الخالية، ﴿فَنَادَوْا﴾ عند نزول العذاب في الدنيا ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ يعني: ليس هذا بحين فرار، فخوَّفهم لكيلا يُكَذِّبوا محمدًا ﷺ[6]. (ز)

٦٦٢٩٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾: ولات حين منجىً ينجون منه[7]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٠ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ٢٠/ ١٤ من طريق سعيد بنحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٢٩، وقال أثناء روايته: أحسبه لا أقف عليه. واللفظ كذا ورد في المصدر. ولعلها: حَضُور ـ ويقال: حضوراء ـ، وهي بلدة باليمن. ينظر: معجم البلدان ٢/ ٢٧٢. وتقدم تفسير الكلبي لقوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء: ١١] بأنها: هي حَضُور بني أزد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤.

﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤﴾

٦٦٣٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني: محمدًا ﷺ، ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾[(١)]. (٥٠٦/١٢)

٦٦٣٠١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾: يعني: محمدًا ﷺ[(٢)]. (ز)

٦٦٣٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم﴾ محمد ﷺ ﴿مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ رسول منهم، ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ مِن أهل مكة: ﴿هَٰذَا سَٰحِرٌ﴾ يُفرِّق بين الاثنين، ﴿كَذَّابٌ﴾ يعنون: النبيَّ ﷺ حين يزعم أنَّه رسول[(٣)]. (ز)

﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦﴾

نزول الآيات:

٦٦٣٠٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾ الآية، قال: نزلت حين انطلق أشرافُ قريش إلى أبي طالب، فكلَّموه في النبي ﷺ[(٤)]. (٥٠٧/١٢)

٦٦٣٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمّا مرض أبو طالب دخل عليه رهطٌ من قريش، فيهم أبو جهل، فقالوا: إنَّ ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل، ويقول ويقول، فلو بعثتَ إليه فنهيتَه. فبعث إليه، فجاء النبيُّ ﷺ، فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قدْر مجلس رجل، فخشي أبو جهل إن جلس إلى أبي طالب أن يكون أرقَّ عليه، فوثب فجلس في ذلك المجلس، فلم يجد رسول الله ﷺ مجلسًا قُرب عمِّه، فجلس عند الباب، فقال له أبو طالب: أي ابنَ

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤ ـ ٢٥، من طريق محمد بن سعد العوفي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

أخي، ما بالُ قومك يشكونك؟ يزعمون أنَّك تشتم آلهتهم، وتقول وتقول! قال: وأكثروا عليه مِن القول. وتكلَّم رسول الله ﷺ، فقال: «**يا عمِّ، إنِّي أُريدهم على كلمةٍ واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية**». ففزعوا لكلمته ولقوله، فقال القوم: كلمة واحدة؟! نعم، وأبيك، عشرًا. قالوا: فما هي؟ قال: «**لا إله إلا الله**». فقاموا فَزِعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون: أجعل الآلهة إلهًا واحدًا، إن هذا لشيء عجاب! فنزل فيهم: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ﴾ إلى قوله: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ [ص: ٨][(١)]. (١٢/٥٠٠)

٦٦٣٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: أنَّ ناسًا مِن قريش اجتمعوا، فيهم أبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث، في نفرٍ مِن مشيخة قريش، فقال بعضُهم لبعض: انطلقوا بنا إلى أبي طالب فنكلمه فيه، فلْيُنصِفْنا منه، فيأمره فلْيَكُفَّ عن شتم آلهتنا، وندعه وإلَهَه الذي يعبد؛ فإنَّنا نخاف أن يموت هذا الشيخُ فيكون مِنَّا شيءٌ، فتُعَيِّرنا العرب؛ يقولون: تركوه حتى إذا مات عمُّه تناولوه. فبعثوا رجلًا منهم يسمى: المطلب، فاستأذن لهم على أبي طالب، فقال: هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم يستأذنون عليك. قال: أدْخِلهم. فلما دخلوا عليه قالوا: يا أبا طالب، أنت كبيرنا وسيدنا، فأنصِفْنا مِن ابن أخيك، فمُره فليكفَّ عن شتم آلهتنا، وندعه وإلَهَه. فبعث إليه أبو طالب، فلما دخل عليه رسول الله ﷺ قال: يا ابن أخي، هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم، قد سألوك النصَف؛ أن تكفَّ عن شتم آلهتهم، ويدَعُوك وإلهك. فقال: «**أي عمِّ، أوَلا أدعوهم إلى ما هو خير لهم منها؟**». قال: وإلامَ تدعوهم؟ قال: «**أدعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب، ويملكون بها العجم**». فقال أبو جهل من بين القوم: ما هي؟ وأبيك، لنعطينكها وعشر أمثالها. قال: «**تقول: لا إله إلا الله**». فنفروا، وقالوا: سَلنا غير هذه. قال: «**لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها**». فغضبوا وقاموا مِن عنده غضابًا، وقالوا: والله، لنشتمنك وإلهك الذي يأمرك بهذا. ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱخۡتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٧][(٢)]. (١٢/٥٠١)

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٤٥٨ (٢٠٠٨)، ٥/٣٩٣ ـ ٣٩٤ (٣٤١٩)، والترمذي ٥/٤٤١ ـ ٤٤٢ (٣٥١٢)، وابن حبان ١٥/٧٩ ـ ٨٠ (٦٦٨٦)، والحاكم ٢/٤٦٩ (٣٦١٧)، وابن جرير ٢٠/١٩.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٣ مرسلاً. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٦٣٠٦ ـ عن مقاتل بن سليمان، نحو ذلك[(١)]. (ز)

٦٦٣٠٧ ـ عن محمد بن إسحاق، نحو ذلك، وزاد في آخره: وكان ممشاهم إلى أبي طالب لما لقوا من عمر، وسمعوا منه[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾

٦٦٣٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾، قال: عَجِب المشركون أن دُعوا إلى الله وحده، وقالوا: أيسمع لحاجتنا جميعًا إله واحد؟![(٣)]. (١٢/٥٠٦)

٦٦٣٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ وذلك حين أسلم عمر بن الخطاب ﷺ فشَقَّ على قريش إسلام عمر، وفرح به المؤمنون[(٤)]. (ز)

﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦﴾

٦٦٣١٠ ـ عن أبي مجلز لاحق بن حميد، قال: قال رجل يوم بدر: ما هم إلا النساء. قال رسول الله ﷺ: «بل هم الملأ». وتلا: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾[(٥)]. (١٢/٥٠٦)

٦٦٣١١ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾، قال: أبو جهل[(٦)]. (١٢/٥٠٧)

٦٦٣١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق إبراهيم بن مهاجر ـ في قوله: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟﴾، قال: هو عقبة بن أبي مُعَيط[(٧)] [٥٥٣٦]. (١٢/٥٠٧)

[٥٥٣٦] لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٢١) غير قول مجاهد.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٥ ـ ٦٣٦. وسيأتي بنصه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟﴾.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص٢٢٠ ـ ٢٢١، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٦/ ٣٢٠. والمراد بقوله: «لما لقوا من عمر، وسمعوا منه» أي: بعد ما أسلم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

٦٦٣١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ﴾ وهم سبعة وعشرون رجلًا، والملأ في كلام العرب: الأشراف ﴿مِنۡهُمۡ﴾ الوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، وأمية وأُبَيّ ابنا خلف... وغيرهم، فقال الوليد بن المغيرة: ﴿أَنِ ٱمۡشُواْ﴾ إلى أبي طالب، ﴿وَٱصۡبِرُواْ﴾ واثبتوا على عبادة ﴿ءَالِهَتِكُمۡ﴾ ـ نظيرها في الفرقان [٤٢]: ﴿لَوۡلَآ أَن صَبَرۡنَا عَلَيۡهَاۚ﴾ يعني: ثبتنا، فقال الله ﷻ في الجواب: ﴿فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡۖ﴾ [فصلت: ٢٤] ـ، فمشوا إلى أبي طالب، فقالوا: أنت شيخُنا وكبيرُنا وسيدُنا في أنفسنا، وقد رأيتَ ما فَعَلَتِ السفهاءُ، وإنَّا أتيناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك. فأرسل أبو طالب إلى النبي ﷺ، فأتاه، فقال أبو طالب: هؤلاء قومك، يسألونك السواء، فلا تمِل كلَّ الميل على قومك. فقال النبي ﷺ: «وماذا يسألوني؟». قالوا: ارفضْ ذكر آلهتنا وندعك وإلهك. فقال النبي ﷺ لهم: «**أعطوني أنتم كلمةً واحدة تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم**». فقال أبو جهل: لله أبوك، لَنُعْطِيَنَّكَها وعشرًا معها. فقال النبي ﷺ: «**قولوا: لا إله إلا الله**». فنفروا من ذلك، فقاموا، فقالوا: ﴿أَجَعَلَ﴾ يعني: وصف محمد ﴿ٱلۡءَالِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي يقول ﴿لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾ يعني: لأمر عجب ـ بلغة أزد شنوءة ـ أن تكون الآلهة واحدًا، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ﴾ الأمر ﴿يُرَادُ﴾[(١)] [٥٥٣٧]. (ز)

٦٦٣١٤ ـ قال سفيان الثوري: ﴿ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ﴾ عقبة بن أبي مُعيط[(٢)]. (ز)

[٥٥٣٧] علّق ابنُ عطية (٧/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦) على ما جاء في هذا القول، فقال: «فقوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ﴾ عبارة عن خروجهم عن أبي طالب، وانطلاقهم من ذلك الجمع، هذا قول جماعة من المفسرين». ثم ذكر قولاً آخر وعلّق عليه، فقال: «وقالت فرقة: هي عبارة عن إذاعتهم لهذه الأقاويل، فكأنه كما يقول الناس: انطلق الناس بالدعاء للأمير ونحوه، أي: استفاض كلامهم بذلك». وذكر ابنُ عطية في قوله: ﴿أَنِ ٱمۡشُواْ﴾ أن معناه: «سيروا على طريقتكم ودوموا على سيركم، أو يكون المعنى: أمر من نقل الأقدام، قالوه عند انطلاقهم». وذكر قولاً لم ينسبه لأحد من السلف أن معنى ذلك: «دعاء بكسب الماشية». وانتقده مستندًا إلى اللغة، وظاهر الآية بقوله: «وفي هذا ضعف؛ لأنه كان يلزم أن تكون الألف مقطوعة، لأنه إنما يقال: أمشى الرجلُ؛ إذا صار صاحب ماشية، وأيضًا فهذا المعنى غير متمكن في الآية».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٥ ـ ٦٣٦.
(٢) تفسير سفيان الثوري (٢٥٦).

﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾

٦٦٣١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾: يعني: النصرانية[١]. (١٢/٥٠٧)

٦٦٣١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾: يعني: النصرانية، قالوا: لو كان هذا القرآن حقًّا لَأخبرَتنا به النصارى[٢]. (١٢/٥٠٧)

٦٦٣١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إبراهيم بن مهاجر - في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾، قال: النصرانية[٣]. (١٢/٥٠٧)

٦٦٣١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾، قال: ملة قريش[٤]. (١٢/٥٠٨)

٦٦٣١٩ - عن الحسن البصري: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾، يقولون: ما كان عندنا مِن هذا مِن علم أن يخرج في زماننا هذا[٥]. (ز)

٦٦٣٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾: أي: في ديننا هذا، ولا في زماننا هذا[٦]. (١٢/٥٠٨)

٦٦٣٢١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق ابن أبي لبيد - ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾، قال: مِلَّة عيسى[٧]. (١٢/٥٠٨)

٦٦٣٢٢ - عن قتادة بن دعامة، ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾، قال: النصرانية[٨]. (١٢/٥٠٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٥، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢٠/٤٠ -.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.
(٤) تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/٢٩٥ -، وابن جرير ٢٠/٢٢ - ٢٣، ومن طريق القاسم ابن أبي بزة أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٨٢ -.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٠ من طريق معمر بلفظ: هو الدين الذي نحن عليه.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٦٣٢٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾: النصرانية[(١)]. (ز)

٦٦٣٢٤ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾، قال: النصرانية[(٢)]. (ز)

٦٦٣٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ الأمر الذي يقول محمد ﴿فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: ملة النصرانية، وهي آخر الملل؛ لأنَّ النصارى يزعمون أن مع الله عيسى ابن مريم[(٣)]. (ز)

٦٦٣٢٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾: الدين الآخر. قال: والملة: الدين[(٤)] [٥٥٣٨]. (ز)

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧﴾

٦٦٣٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾، قال: تَخْرِيص[(٥)]. (١٢/٥٠٧)

٦٦٣٢٨ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾، قال: شيء تَخلَّقوه

[٥٥٣٨] اختلف السلف في الملة الآخرة على قولين: الأول: أنها ملة قريش. الثاني: أنها النصرانية.

وقد ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٢٦) القولين، ووجّه تسمية ما عليه قريش بالملة بقوله: «ويقال لكل ما تتبعه أمة: ملة». وعلّق على الثاني منهما بقوله: «وذلك مُتَّجه؛ لأنها ملة شهيرة فيها التثليث، وأن الإله ليس بواحد».

وذكر ابنُ عطية قولاً ثالثًا، فقال: «وقالت فرقة: معنى قولهم: ﴿مَا سَمِعْنَا﴾ أنه يكون مثل هذا، ولا أنه يقال في الملة الآخرة التي كنا نسمع أنها تكون في آخر الزمان، وذلك أنه قبل مبعث النبي ﷺ كان الناس يستشعرون خروج نبي وحدوث ملة ودين». وعلّق عليه قائلاً: «ويدل على صحة هذا ما روي من أقوال الأحبار أولي الصوامع، وما روي عن شِقٍّ وسَطِيح، وما كانت بنو إسرائيل تعتقد من أنه يكون منهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٦ ـ ٦٣٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٠ ـ.

بينهم[١]. (١٢/٥٠٧)

٦٦٣٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾، قال: كَذِب[٢]. (١٢/٥٠٨)

٦٦٣٣٠ - عن الحسن البصري: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾، أي: كَذِب اختلقه محمد[٣]. (ز)

٦٦٣٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾، قال: قالوا: إن هذا إلا شيء تَخَلَّقه[٤]. (١٢/٥٠٨)

٦٦٣٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾: اختلقه محمد ﷺ[٥]. (ز)

٦٦٣٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الوليد: ﴿إِنْ هَٰذَآ﴾ القرآن ﴿إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾ من محمد تَقَوَّله مِن تلقاء نفسه[٦]. (ز)

٦٦٣٣٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾، قالوا: إن هذا إلا كَذِب[٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٣٣٥ - عن عبد الله بن مسعود، أنَّه رأى رجلًا يُصَلِّي، فقرأ بفاتحة الكتاب، ثم قال: نحجُّ بيتَ ربِّنا، ونقضي الدين، وهو مثل القَطَوات[٨] يَهْوِين[٩]. فقال ابن مسعود: ﴿مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾[١٠]. (١٢/٥٠٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر. وأخرجه إسحاق البستي ص٢٣٠ من طريق إبراهيم بن مهاجر بلفظ: شيء اختلقوا بينهم.

(٢) تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/٢٩٥ -، وابن جرير ٢٠/٢٥، ومن طريق القاسم ابن أبي بزة أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٨٢ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٦.

(٨) قطوات: جمع قَطَاة، وهو نوع من اليمام يُؤثر الحَيَاة فِي الصَّحراء.

(٩) يهوين: هَوَى يَهْوِي هَوِيًا - بالفتح - إذا هَبَط، وهَوَى يَهْوِي هُوِيًا - بالضم - إذا صَعِد. وقيل بالعكس.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٨٥٤، ٣٨٥٥)، والطبراني (٩٣٧٩).

﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَاۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ۝٨﴾

٦٦٣٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الوليد: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿مِنۢ بَيْنِنَاۚ﴾ ونحن أكبر سِنًّا، وأعظم شَرَفًا. يقول الله ﷻ لقول الوليد: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِيۚ﴾ يعني: القرآن، ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ يعني: لم يَذُوقُوا عَذابِ. مثل قوله: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْۖ﴾ [الحجرات: ١٤]، يعني: لم يدخل الإيمان في قلوبكم(١). (ز)

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ۝٩﴾

٦٦٣٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾، قال: لا، واللهِ، ما عندهم منها شيء، ولكن الله يختص برحمته من يشاء(٢). (١٢/٥٠٨)

٦٦٣٣٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾، يعني: مفاتح النبوة، فيعطوا النبوة من شاؤوا، ويمنعوا مَن شاؤوا، أي: ليس ذلك عندهم(٣). (ز)

٦٦٣٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ يعني: نعمة ربك، وهي النبوة. نظيرها في الزخرف [٣٢]: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَۚ﴾، يعني: النبوة ـ. يقول: أبأيديهم مفاتيح النبوة والرسالة، فيضعونها حيث شاؤوا، فإنها ليست بأيديهم، ولكنها بيد ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في ملكه، ﴿ٱلْوَهَّابِ﴾ الرسالة، والنبوة لمحمد ﷺ(٤) [٥٥٣٩]. (ز)

[٥٥٣٩] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٢٧ ط: دار الكتب العلمية) في معنى الخزائن قولين: **الأول**: أنها استعارة للرحمة. **الثاني**: أنها بمعنى المفاتيح. وقد رجّح ابنُ عطية الأول بقوله: «والأول أبين». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٨٣ ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٧.

﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي ٱلْأَسْبَٰبِ ۝١٠﴾

٦٦٣٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي ٱلْأَسْبَٰبِ﴾، قال: في السماء[١]. (١٢/٥٠٩)

٦٦٣٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي ٱلْأَسْبَٰبِ﴾، قال: طُرُق السماء وأبوابُها[٢]. (١٢/٥٠٩)

٦٦٣٤٢ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول: إن كان لهم ملك السموات والأرض وما بينهما؛ ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ يقول: فليرتقوا إلى السماء السابعة[٣]. (ز)

٦٦٣٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي ٱلْأَسْبَٰبِ﴾، قال: يقول: في أبواب السماء[٤]. (١٢/٥٠٨)

٦٦٣٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿فِي ٱلْأَسْبَٰبِ﴾، قال: أسباب السموات[٥]. (ز)

٦٦٣٤٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - قال: الأسباب أدقُّ مِن الشعر، وأشدُّ مِن الحديد، وهو بكل مكان، غير أنه لا يُرى[٦]. (١٢/٥٠٩)

٦٦٣٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ يعني: كفار قريش، يقول: ألهم ملكهما وأمرُهما، بل الله يوحي الرسالةَ إلى مَن يشاء، ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ يعني: الأبواب؛ إن كانوا صادقين بأنَّ محمدًا ﷺ تَخلَّقه مِن تلقاء نفسه. يقول الوليد: إِنْ هَٰذَا إِلا اخْتِلاقُ الأسباب. يعني: الأبواب التي في السماء، فليستمعوا إلى الوحي حين يُوحِي الله ﷻ إلى النبي ﷺ[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٨، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٤٠ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٢٩٦ -، وابن جرير ٢٠/٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٠ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٨. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٨٣ - بنحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٧.

٦٦٣٤٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾، قال: طرق السموات(١) [٥٥٤٠]. (ز)

﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ۝١١﴾

٦٦٣٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ﴾ قال: قريش، ﴿مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ قال: القرون الماضية(٢). (١٢/٥٠٩)

٦٦٣٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾، قال: وعده الله وهو بمكة أنه سيهزم له جندَ المشركين، فجاء تأويلُها يومَ بدر(٣). (١٢/٥٠٩)

٦٦٣٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ فأخبر الله تعالى بهزيمتهم ببدر، مثل قوله: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ [القمر: ٤٥] ببدر. و﴿الْأَحْزَابِ﴾: بني المغيرة، وبني أمية، وآل أبي طلحة(٤) [٥٥٤١]. (ز)

[٥٥٤٠] بيّن ابنُ جرير (٢٠/٢٨) أن معنى الأسباب: الأبواب والطرق. ثم ذكر اختلاف أهل التأويل في معنى الأسباب في هذا الموضع على قولين: **الأول**: أنها الأبواب والطرق. **الثاني**: ما جاء في قول الربيع بن أنس. ثم علّق بقوله: «وأصل السبب عند العرب: كل ما تسبب به إلى الوصول إلى المطلوب مِن حبل، أو وسيلة، أو رحم، أو قرابة، أو طريق، أو محجة، وغير ذلك».

وقال ابنُ عطية (٧/٣٢٧): «والأسباب: كل ما يتوصل به إلى الأشياء، وهي هنا بمعنى: الحبال والسلالم».

[٥٥٤١] ذكر ابنُ عطية (٧/٣٢٧ بتصرف) اختلافًا في الإشارة بـ﴿هُنَالِكَ﴾ على أقوال، فقال: «وقوله تعالى: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ﴾ اختلف المتأولون في الإشارة بـ﴿هُنَالِكَ﴾ إلى ما هي؟ فقالت فرقة: أشار إلى الارتقاء في الأسباب، أي: هؤلاء القوم إن راموا ذلك جند ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأوّله في تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٩٦ ـ، وابن جرير ٢٠/٢٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٩، وعبد الرزاق ٢/١٦١ بنحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٧ ـ ٦٣٨.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ۝١٢﴾

٦٦٣٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾، قال: كانت ملاعب يُلعب له تحتها[١]. (ز)

٦٦٣٥٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿ذُو الْأَوْتَادِ﴾ ذو البناء المُحكَم[٢]. (ز)

٦٦٣٥٣ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿ذُو الْأَوْتَادِ﴾ ذو القُوَّة والبطش[٣]. (ز)

٦٦٣٥٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿ذُو الْأَوْتَادِ﴾، قال: ذو البنيان[٤]. (ز)

٦٦٣٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾، قال: كانت له أوتاد وأرْسَان[٥] وملاعب يُلعَب له عليها[٦]. (٥٠٩/١٢)

٦٦٣٥٦ - قال عطاء: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ كانت له أوتاد وأرْسان وملاعب يُلعَب عليها بين يديه[٧]. (ز)

٦٦٣٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ذُو الْأَوْتَادِ﴾، قال: كان يُعَذِّب الناسَ بالأوتاد، يُعَذِّبهم بأربعة أوتاد، ثم يرفع صخرةً تُمَدُّ بالحبال، ثم تُلقى عليه فتَشْدَخُه[٨]. (ز)

٦٦٣٥٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: ﴿ذُو الْأَوْتَادِ﴾ كان يُعَذِّب

== مهزوم. **وقالت فرقة**: الإشارة بـ﴿هُنَالِكَ﴾ إلى حماية الأصنام وعضدها، أي: هؤلاء القوم جند مهزوم في هذه السبيل. **وقال مجاهد**: الإشارة بـ﴿هُنَالِكَ﴾ إلى يوم بدر، وكان غيبٌ أعْلَمَ الله به على لسان رسوله، أي: جند المشركين يهزمون، فخرج في بدر. **وقالت فرقة**: الإشارة إلى حصر عام الخندق بالمدينة». وعلّق على القول الأول بقوله: «وهذا قويٌّ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٠، وتفسير البغوي ٤/ ٧٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨١، وتفسير البغوي ٤/ ٧٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١.
(٥) أرْسان: جمع رَسَن، وهو الحَبْل. اللسان (رسن).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٨٣ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨١، وتفسير البغوي ٧/ ٧٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١.

الناس بالأوتاد[1]. (ز)

٦٦٣٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ كان يأخذ الرجلَ، فيمده بين أربعة أوتاد، ووجهُه إلى السماء، وكان يُوثِق كلَّ رجل إلى ساريةٍ مستلقيًا بين السماء والأرض، فيتركه حتى يموت[2]. (ز)

٦٦٣٦٠ - قال مقاتل بن حيان: ﴿ذُو الْأَوْتَادِ﴾ كان يمد الرجل مستلقيًا على الأرض، ثم يشده بالأوتاد[3] ٥٥٤٢. (ز)

﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَئْيْكَةِ﴾

٦٦٣٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَصْحَابُ لَئْيْكَةِ﴾، قال: كانوا أصحاب شجر. قال: وكان عامة شجرهم الدَّوْم[4]. (ز)

٦٦٣٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَصْحَابُ لَئْيْكَةِ﴾، قال: أصحاب الغيضة[5]. (ز)

٥٥٤٢ اختلف السلف في السبب الذي من أجله قيل لفرعون: ذو الأوتاد، على أقوال: **الأول**: قيل ذلك له لأنه كانت له ملاعب من أوتاد، يلعب له عليها. **الثاني**: قيل ذلك له كذلك لتعذيبه الناس بالأوتاد. **الثالث**: ذو البنيان، قالوا: والبنيان هو الأوتاد. **الرابع**: ذو القوة والبطش.

ولم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٣١) سوى الأقوال الثلاثة الأولى، ورجّح مستندًا إلى اللغة الأولين منها، فقال: «وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب قولُ من قال: عُني بذلك: الأوتاد؛ إما لتعذيب الناس، وإما للعب، كان يلعب له بها، وذلك أن ذلك هو المعروف من معنى الأوتاد».

ورجّح ابنُ عطية (٧/ ٣٢٨) مستندًا إلى اللغة القول الثالث، فقال: «وقال الضحاك: أراد المباني العظام الثابتة. وهذا أظهر الأقوال، كما يقال للجبال: أوتاد؛ لثبوتها». ثم قال: «ويحتمل أن يقال له: ذو أوتاد، عبارة عن كثرة أخبيته، وعِظَم عساكره، ونحو من هذا قولهم: أهل العمود».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨١، وتفسير البغوي ٧/ ٧٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢. والدَّوْم: شجر معروف يشبه النخل، ثمره المُقْل، واحدته دَومة. اللسان (دوم).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢. الغَيضَة: الشجر الكثير الملتفّ. اللسان (غيض، أجم).

٦٦٣٦٣ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق الحسين بن واقد ـ قال: إن يُكَذِّبوك ـ يا محمد ـ فقد ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ۝١٢ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾[١]. (ز)

٦٦٣٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ يعني: غَيْضَة الشجر، وهو المُقْل[٢]، وهي قرية شعيب. يُعزّي النبيَّ ﷺ ليصبر على تكذيب كفار مكة، كما كُذِّبت الرسل قبله فصبروا، ثم قال: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾[٣]. (ز)

٦٦٣٦٥ ـ قال سفيان الثوري: ﴿وَأَصْحَـٰبُ لْـَٔيْكَةِ﴾ أصحاب الغَيْضة[٤]. (ز)

﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ۝١٣﴾

٦٦٣٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾، قال: القرون الماضية[٥]. (ز)

٦٦٣٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾، يعني: الأمم الخالية[٦]. (ز)

﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ۝١٤﴾

٦٦٣٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾، قال: هؤلاء كلهم قد كذّبوا الرسل، فحقَّ عليهم عقاب[٧]. (٥٠٩/١٢)

٦٦٣٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾، يقول: فوجب عقابي عليهم، فاحذروا ـ يا أهل مكة ـ مثلَه، فلا تُكَذِّبوا محمدًا ﷺ. فكذَّبوه بالعذاب في الدنيا والآخرة، فقالوا: متى هذا العذاب؟![٨]. (ز)

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٣٣.
(٢) المُقْل: شجر الدَّوْم، وهو يشبه النَّخل. اللسان (وقل)، والمعجم الوسيط (المقل).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٨.
(٤) تفسير سفيان الثوري (٢٥٦).
(٥) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٥ ـ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٨.

﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ١٥﴾

٦٦٣٧٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لَمَّا فرغ مِن خلق السموات والأرض خَلَق الصُّور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخِصٌ ببصره إلى العرش، ينتظر متى يؤمر». قال أبو هريرة: يا رسول الله، وما الصور؟ قال: «قرن». قال: كيف هو؟ قال: «قرن عظيم، يُنفخ فيه ثلاث نفخات: نفخة الفزع الأولى، والثانية نفخة الصعق، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين، يأمر الله إسرافيلَ بالنفخة الأولى، فيقول: انفخ نفخة الفزع. فيفزع أهل السموات وأهل الأرض إلا مَن شاء الله، ويأمره الله، فيديمها ويطوِّلها، فلا يفتر، وهي التي يقول الله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾»[(١)]. (ز)

٦٦٣٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾، قال: مِن تَرْداد[(٢)]. (١٢/ ٥١٠)

٦٦٣٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾، قال: مِن رَجْعَة[(٣)]. (١٢/ ٥١٠)

٦٦٣٧٣ - قال مجاهد بن جبر: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾ نظرة[(٤)]. (ز)

٦٦٣٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾، قال: رجوع[(٥)]. (١٢/ ٥١٠)

٦٦٣٧٥ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾ مثنوية[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه ١/ ٨٤ - ٨٥ (١٠)، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ص٣٩ - ٤٠ (٥٥)، وابن جرير ٢٠/ ٣٣ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٨، ٢٩٢٩ (١٦٦٢١، ١٦٦٢٧)، والثعلبي ٧/ ٢٢٧. قال العراقي في تخريج الإحياء ص١٨٩٨: «قال البخاري: ولم يصح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة عن إسناد إسحاق ١/ ١٨٧ (٢٣٤): «هذا إسناد ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٤، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٠ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨١، وتفسير البغوي ٧/ ٧٤.

(٥) تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٦ -، وابن جرير ٢٠/ ٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨١، وتفسير البغوي ٧/ ٧٤.

٦٦٣٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: أمة محمد ﷺ ﴿إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ يعني: الساعة ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾ يعني: ما لها مِن رجوع ولا مثنوية ولا ارتداد[(١)] ٥٥٤٣. (١٢/٥٠٩)

٦٦٣٧٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾، يقول: ليس لهم بعدها إفاقة، ولا رجوع إلى الدنيا[(٢)]. (ز)

٦٦٣٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: كفار مكة؛ يقول: ما ينظرون بالعذاب ﴿إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ يعني: نفخة الأولى، ليس لها مثنوية. نظيرها في يس [٤٩]: ﴿صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ﴾. ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾ يقول: ما لها مِن مَرَدٍّ ولا رجعة[(٣)]. (ز)

٦٦٣٧٩ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾، قال: رجوع[(٤)]. (ز)

٦٦٣٨٠ ـ قال سفيان الثوري: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾ مِن رجعة[(٥)]. (ز)

٦٦٣٨١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾، قال: ما ينتظرون إلا صيحة واحدة ما لها مِن فواق، ما لها مِن صيحة لا يفيقون فيها، كما يفيق الذي يُغشى عليه، وكما يفيق المريض؛ تهلكهم، ليس لهم فيها إفاقة[(٦)]. (ز)

٥٥٤٣ ذكر ابنُ عطية (٧/٣٢٨ ـ ٣٢٩) أنَّ ينظر بمعنى: ينتظر، وأن معنى الآية: إخبار من الله لرسوله صَدَّقه الوجود، فالصيحة على هذا عبارة عن جميع ما نابهم مِن قتل وأسر وغلبة، وهذا كما تقول: صاح فيهم الدهر. وقال قتادة: توعدهم بصيحة القيامة والنفخ في الصور. ثم ذكر قولاً آخر، فقال: «وقالت طائفة: توعدهم بصيحة يهلكون بها في الدنيا».
ثم علّق على القولين بقوله: «وعلى هذين التأويلين فمعنى الكلام أنهم بمدرج عقوبة وتحت أمر خطير، ما ينتظرون فيه إلا الهلكة. وليس معناه التوعد بشيء معين ينتظره محمد ﷺ فيهم كالتأويل الأول».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٣ ـ ٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٨.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٣٤.
(٥) تفسير سفيان الثوري (٢٥٦ ـ ٢٥٧).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٥.

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ١٦﴾

٦٦٣٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، قال: العذاب[1]. (١٢/ ٥١٠)

٦٦٣٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، قال: سألوا الله أن يُعَجِّل لهم العذابَ قبل يوم القيامة[2]. (١٢/ ٥١٠)

٦٦٣٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله تعالى: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾. قال: القِطُّ: الجزاء. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

ولا الملك النعمان يوم لقِيته بنعمة يعطيني القُطوط ويأفِق؟[3]

(١٢/ ٥١٠)

٦٦٣٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الزبير بن عدي ـ في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، قال: نصيبنا من الجنة[4]. (١٢/ ٥١١)

٦٦٣٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾: يعني: كتابنا[5]. (ز)

٦٦٣٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، القِطُّ: الصحيفة التي أحصَتْ كلَّ شيء[6]. (ز)

٦٦٣٨٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي المقدام ثابت الحداد ـ في قوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾، قال: نصيبنا مِن الجنة[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) يأفق: يقال: أفق في العطاء: إذا فضل وأعطى بعضًا أكثر من بعض. اللسان (أفق). والأثر عند الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٦ ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٢، وتفسير البغوي ٧/ ٧٥.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٢، وتفسير البغوي ٧/ ٧٥.

(٧) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٧)، وابن جرير ٢٠/ ٣٨.

٦٦٣٨٩ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ حسابنا[(١)]. (ز)

٦٦٣٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، قال: عذابنا[(٢)]. (١٢/٥١٠)

٦٦٣٩١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، قال: حَظَّنا[(٣)]. (١٢/٥١١)

٦٦٣٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الأشعث ـ في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، قال: عقوبتنا[(٤)]. (١٢/٥١١)

٦٦٣٩٣ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، قال: كتابنا[(٥)]. (١٢/٥١١)

٦٦٣٩٤ ـ قال عطاء: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ قاله النضر بن الحارث، وهو قوله: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]، وهو الذي قال الله سبحانه: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١]. قال عطاء: لقد نزلت فيه بضعُ عشرة آية مِن كتاب الله ﷻ[(٦)]. (ز)

٦٦٣٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾: أي: نصيبنا؛ حظنا مِن العذاب قبل يوم القيامة. قد كان قال ذلك أبو جهل: اللَّهُمَّ، إن كان ما يقول محمد حقًّا فأمطِر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم[(٧)]. (١٢/٥٠٩)

٦٦٣٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، قالوا: أرِنا منازلَنا في الجنة حتى نتابعك[(٨)]. (ز)

٦٦٣٩٧ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿قِطَّنَا﴾، قال: قضاءنا[(٩)]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٧/٧٥.

(٢) تفسير مجاهد (٥٧٢)، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٩٦ ـ، وابن جرير ٢٠/٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/١٨٢، وتفسير البغوي ٧/٧٥.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦١ مختصرًا من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٨.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦١.

٦٦٣٩٨ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق شعبة - في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾، قال: رزقنا[1]. (ز)

٦٦٣٩٩ - عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ قالوا ذلك حين ذكر الله في كتابه: فمن أوتي كتابه بيمينه، ومن أوتي كتابه بشماله. والقِط: الصحيفة المكتوبة[2]. (ز)

٦٦٤٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ وذلك أنَّ الله ﷻ ذكر في الحاقة: أنَّ الناس يُعْطَون كُتُبَهم بأيمانهم وشمائلهم، فقال أبو جهل: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ يعني: كتابنا الذي تزعم أنَّا نعطى في الآخرة فعَجِّله لنا ﴿قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ يقول ذلك تكذيبًا به[3] [٥٥٤٤]. (ز)

[٥٥٤٤] اختلف السلف في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ على أقوال: **الأول**: أنهم سألوا ربهم تعجيل حظهم من العذاب الذي أعد لهم في الآخرة في الدنيا. **الثاني**: أنهم سألوا ربهم تعجيل أنصبائهم ومنازلهم من الجنة حتى يروها فيعلموا حقيقة ما يعدهم محمد ﷺ فيؤمنوا حينئذ به ويصدقوه. **الثالث**: أنَّ مسألتهم نصيبهم من الجنة، ولكنهم سألوا تعجيله لهم في الدنيا. **الرابع**: أنهم سألوا ربهم تعجيل الرزق. **الخامس**: سألوا أن يعجل لهم كتبهم في الدنيا، لينظروا بأيمانهم يعطونها أم بشمائلهم؟ استهزاء منهم بالقرآن وبوعد الله.

ورجّح ابنُ جرير (٢٠/ ٣٩) مستندًا إلى اللغة، والسياق، ودلالة العقل: أنهم إنما سألوا ربَّهم تعجيلَ حظوظهم مِن الخير أو الشر على وجه الاستهزاء بوعيد الله، وعلَّل ذلك بقوله: «وإنما قلنا إن ذلك كذلك لأنَّ القِطَّ هو: ما وصفت من الكتب بالجوائز والحظوظ، وقد أخبر الله عن هؤلاء المشركين أنهم سألوه تعجيل ذلك لهم، ثم أتبع ذلك قولَه لنبيه: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾، فكان معلومًا بذلك أن مسألتهم ما سألوا النبي ﷺ لو لم تكن على وجه الاستهزاء منهم لم يكن بالذي يتبع الأمر بالصبر عليه، ولكن لما كان ذلك استهزاء، وكان فيه لرسول الله ﷺ أذًى؛ أمره الله بالصبر عليه حتى يأتيه قضاؤه فيهم، ولما لم يكن في قوله: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ بيان أيِّ القطوط أراد بهم، لم يكن لنا توجيه ذلك إلى أنه معنيٌّ به القطوط ببعض معاني الخير أو الشر، فلذلك قلنا إنَّ مسألتهم كانت بما ذكرت من حظوظهم من الخير والشر». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٨٤ -، وقال عقبه: أي: عجِّل لنا كتابنا الذي يقول محمد حتى نعلم أبأيماننا نأخذ كتبنا أم بشمائلنا؛ إنكارًا لذلك واستهزاء.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٨.

﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾

٦٦٤٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾، قال: القوة[1]. (١٢/٥١٢)

٦٦٤٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾: القوة في أمر الله في طاعة الله[2]. (ز)

٦٦٤٠٣ - عن الحسن البصري، ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾، قال: القُوَّة في العبادة، والبصر في الهدى[3]. (١٢/٥١٢)

٦٦٤٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾، قال: ذا القوة في العبادة[4]. (١٢/٥١٢)

٦٦٤٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، قال: أُعطي قوةً في العبادة، وفِقهًا في الإسلام[5]. (١٢/٥١٢)

٦٦٤٠٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾، قال: ذا القوة في طاعة الله[6]. (ز)

٦٦٤٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ يعني: أبا جهل. يُعَزِّي نبيَّه ﷺ ليصبر على تكذيبهم، ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ﴾ بن أشى، ويقال: ميشا بن عويد بن فارض بن يهوذا بن يعقوب ﵇، ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ يعني: القوة في العبادة[7]. (ز)

== ووافقه ابنُ عطية (٧/ ٣٣٠) مستندًا إلى التاريخ، ودلالة العقل، فقال عَقِب ذكره الأقوال في الآية: «وعلى كل تأويل فكلامُهم خرج على جهة الاستخفاف والهزء، ويدل على ذلك ما علم مِن كفرهم واستمر، ولفظ الآية يعطي إقرارًا بيوم الحساب».
وذكر ابنُ كثير (١٢/ ٧٨) ترجيحَ ابنُ جرير، وعلّق عليه قائلاً: «وهذا الذي قاله جيِّد، وعليه يدور كلام الضحاك وإسماعيل بن أبي خالد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٣٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٩.

٦٦٤٠٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾، قال: ذو القوة في عبادة الله. الأيد: القوة. وقرأ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ [الذاريات: ٤٧]، قال: بقوة[(١)]. (ز)

٦٦٤٠٩ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله تعالى: ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾، قال: ذا القوة في أمر الله والبصر[(٢)]. (ز)

﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ١٧﴾

٦٦٤١٠ - عن مجاهد، قال: سألتُ ابنَ عمر عن الأوّاب؟ فقال: سألتُ النبيَّ ﷺ عنه، فقال: «هو الرجل يذكر ذنوبَه في الخلاء فيستغفر الله»[(٣)]. (١٢/٥١٤)

٦٦٤١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: الأوّاب: المُسَبِّح[(٤)]. (١٢/٥١٤)

٦٦٤١٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ مطيع[(٥)]. (ز)

٦٦٤١٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ الأواب: المُوقِن[(٦)]. (١٢/٥١٤)

٦٦٤١٤ - عن عمرو بن شرحبيل، قال: الأوّاب: المسبّح، بلسان الحبشة[(٧)]. (١٢/٥١٤)

٦٦٤١٥ - عن سعيد بن جبير: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ هو المسبِّح، بلغة الحبش[(٨)]. (ز)

٦٦٤١٦ - عن الضحاك بن مزاحم: رجّاع إلى الله ﷻ بالتوبة[(٩)]. (ز)

٦٦٤١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾ قال: القُوَّة في العمل في طاعة الله تعالى، ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ قال: مُنيب راجع عن الذنوب[(١٠)]. (١٢/٥١٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤١.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٣٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/٩٤ من طريق أبي عبيد الله المخزومي بلفظ: ذا القوة في أمر الله، والنصرة في أمر الله، والبصيرة.

(٣) عزاه السيوطي إلى الديلمي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨١.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/١٨٣، وتفسير البغوي ٧/٧٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير الثعلبي ٨/١٨٣، وتفسير البغوي ٧/٧٦.

(٩) تفسير الثعلبي ٨/١٨٣.

(١٠) تفسير مجاهد (٥٧٣)، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٤١ - ٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٦٤١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مسلم الأعور - قال: الأوّاب: المُسَبِّح[١]. (١٢/٥١٤)

٦٦٤١٩ - عن مجاهد بن جبر، قال: الأوّاب: التائب الراجع[٢]. (١٢/٥١٤)

٦٦٤٢٠ - عن قتادة بن دعامة: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، قال: كان مُطيعًا لله، كثير الصلاة[٣]. (١٢/٥١٤)

٦٦٤٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص:١٩]، قال: مطيع[٤]. (ز)

٦٦٤٢٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، قال: المُسَبِّح[٥]. (ز)

٦٦٤٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، يعني: مُطيع[٦]. (ز)

٦٦٤٢٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، قال: الأوّاب: التوّاب، الذي يؤوب إلى طاعة الله ويرجع إليها، ذلك الأوّاب. قال: والأوّاب: المطيع[٧] ٥٥٤٥. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٦٤٢٥ - عن أبي الدرداء، قال: كان النبيُّ ﷺ إذا ذكر داود وحدَّث عنه قال: «كان أعْبَدَ البشر»[٨]. (١٢/٥١٢)

٥٥٤٥ لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/٤١ - ٤٣) غير قول ابن زيد، وقول السدي، وقولي مجاهد من طريق مسلم الأعور وابن أبي نجيح، وقول ابن عباس من طريق عطية العوفي.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١/٤٥٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٣.
(٨) أخرجه الترمذي ٦/٩٨ - ٩٩ (٣٧٩٦)، والحاكم ٢/٤٧٠ (٣٦٢١)، وفيه عبد الله بن يزيد الدمشقي. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبي في التلخيص بقوله: «بل عبد الله بن يزيد الدمشقي هذا قال أحمد: أحاديثه موضوعة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠٦ (١٣٧٩٥): «رواه البزار، وفيه حديث طويل، وإسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٢٥٦ (١١٢٥): «ضعيف».

٦٦٤٢٦ - عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أحَبَّ الصيام إلى الله صيامُ داود، وأحبَّ الصلاة إلى الله صلاةُ داود، كان يصومُ يومًا ويُفطِر يومًا، وكان ينام نصفَ الليل ويقوم ثُلُثَه، وينام سُدُسَه»[1]. (ز)

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾

٦٦٤٢٧ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم - قال: لَمّا اجتمعت بنو إسرائيل على داود أنزل الله عليه الزبور، وعلَّمه صنعة الحديد، فألانه له، وأمر الجبال والطير أن يُسَبِّحْنَ معه إذا سبَّح، ولم يُعطِ اللهُ - فيما يذكرون - أحدًا مِن خلقه مثلَ صوته، كان إذا قرأ الزبور - فيما يذكرون - تدنو له الوحوش حتى يأخذ بأعناقها، وإنها لَمُصِيخَةٌ تسمع لصوته، وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصُّنوج[2] إلا على أصناف صوته، وكان شديدَ الاجتهاد، دائب العبادة، فأقام في بني إسرائيل يحكم فيهم بأمر الله نبيًّا مُستَخلفًا، وكان شديد الاجتهاد من الأنبياء، كثير البكاء، ثم عرض مِن فتنة تلك المرأة ما عرض له، وكان له محراب يتوحَّد فيه لتلاوة الزبور، ولصلاته إذا صلى، وكان أسفل منه جُنينة لرجل مِن بني إسرائيل، كان عند ذلك الرجل المرأةُ التي أصاب داودَ فيها ما أصابه[3]. (ز)

٦٦٤٢٨ - قال عبد الله بن عباس: كان يفهم تسبيح الحجر والشجر[4]. (ز)

٦٦٤٢٩ - قال الحسن البصري: ﴿يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ كان الله قد سخَّر مع داود جميعَ جبال الدنيا تُسَبِّح معه، وكان يَفْقَهُ تسبيحَها[5] [٥٥٤٦]. (ز)

٦٦٤٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ﴾، قال: يُسبِّحن معه إذا سبَّح[6]. (١٢/٥١٥)

[٥٥٤٦] قال ابنُ عطية (٧/ ٣٣٠): «سخر الجبال تسبح معه، وظاهر الآية عموم الجبال». ثم ذكر قولاً آخر أن المراد «الجبال التي كان فيها وعندها».

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ٥٠ (١١٣١)، ٤/ ١٦١ (٣٤٢٠)، ومسلم ٢/ ٨١٦ (١١٥٩).
وقد أورد السيوطي ١٢/ ٥١٢ - ٥١٣ آثارًا عديدة عن عبادة داود ﷺ وفضائله.
(٢) البرابط: العود من آلات الملاهي. والصنوج: آلة ذو أوتار يُضرب بها. تاج العروس (بربط، صنج).
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧١.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٣.
(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٨٤ -.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٦٤٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾، وكان داود عليه السلام إذا ذكر الله ذَكَرَتِ الجبالُ معه، ففقِهَ تسبيحَ الجبال[1]. (ز)

﴿يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾

٦٦٤٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله عز وجل: ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾. قال: إذا أشرقت الشمسُ وَجَبَتِ الصلاةُ. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

لم يَنَمْ ليلةَ التّمامِ لكي يُصـ ... ـبِحَ حتى أضاءه الإشراقُ[2]

؟ (١٢/٥١٥)

٦٦٤٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ قال: لم يَزَلْ في نفسي مِن صلاة الضحى شيءٌ حتى قرأتُ هذه الآية: ﴿سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾[3]. (١٢/٥١٥)

٦٦٤٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لقد أتى عَلَيَّ زمانٌ وما أدري ما وجهُ هذه الآية: ﴿يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾، قال: حتى رأيتُ الناسَ يُصلُّون الضُّحَى[4]. (١٢/٥١٥)

٦٦٤٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كنت أمُرُّ بهذه الآية: ﴿يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾، فما أدري ما هي، حتى حدثتني أم هانئ بنت أبي طالب: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يومَ الفتح، فدعا بوضوء، فتوضأ، ثم صلَّى الضحى، ثم قال: «يا أم هانئ، هذه صلاة الإشراق»[5]. (١٢/٥١٦)

٦٦٤٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق موسى بن أبي كثير ـ: أنَّه بلغه: أنَّ أم هانئ بنت أبي طالب ذكرت أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم صلَّى يوم فتح مكة صلاة الضحى ثمان

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٩.
(٢) مسائل نافع (٢٤٤).
(٣) أخرجه عبد الرزاق (٤٨٧٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٥) أخرجه الحاكم ٤/ ٥٩ (٦٨٧٣)، والطبراني في الأوسط ٤/ ٢٩٦ (٤٢٤٦) واللفظ له، وابن جرير ٢٠/ ٤٤، والثعلبي ٨/ ١٨٣.
قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن عطاء عن ابن عباس إلا أبو بكر الهذلي، تفرد به حجاج بن نصير». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٩ (١١٣٠٥): «رواه الطبراني في الأوسط، فيه أبو بكر الهذلي، وهو ضعيف».

ركعات، فقال ابن عباس: قد ظننتُ أنَّ لِهذه الساعةِ صلاةً؛ لقول الله تعالى: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾[(١)]. (١٢/٥١٦)

٦٦٤٣٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: طلبتُ صلاةَ الضحى في القرآن، فوجدتها هاهنا: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾[(٢)]. (١٢/٥١٨)

٦٦٤٣٨ - عن عبدالله بن الحارث، قال: دخلتُ على أم هانئ، فحدثتني: أنَّ رسول الله ﷺ صلَّى صلاة الضحى، فخرجتُ، فلقيتُ ابنَ عباس، فقلتُ: انطلِق إلى أمِّ هانئ. فدخلنا عليها، فقلتُ: حدِّثي ابنَ عمك عن صلاة النبي ﷺ الضحى. فحدّثته، فقال: تأوَّل هذه الآيةَ ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ صلاة الإشراق، وهي صلاة الضحى[(٣)]. (١٢/٥١٦)

٦٦٤٣٩ - عن عبدالله بن الحارث، قال: سألتُ عن صلاة الضحى في إمارة عثمان بن عفان، وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، فلم أجد أحدًا أثبت لي صلاةَ رسول الله ﷺ إلا أم هانئ، قالت: رأيتُ رسول اللهِ ﷺ صلَّاها مرة واحدة ثمان ركعات يوم الفتح في ثوب واحد، مخالفًا بين طرفيه، لم أره صلَّاها قبلها ولا بعدها. فذكرت ذلك لابن عباس فقال: إني كنت لَأَمُرُّ على هذه الآية: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾، فأقول: أيُّ صلاةٍ صلاةُ الإشراق؟ فهذه صلاة الإشراق[(٤)]. (١٢/٥١٧)

٦٦٤٤٠ - عن عبدالله بن الحارث: أنَّ ابن عباس كان لا يصلي الضحى، حتى أدخلناه على أم هانئ، فقلنا لها: أخبِري ابنَ عباس بما أخْبَرْتِيناهُ به. فقالت: دخل رسولُ الله ﷺ بيتي، فصلَّى الضحى ثمان ركعات. فخرج ابن عباس وهو يقول: لقد قرأتُ ما بين اللوحين، فما عرفتُ صلاة الإشراق إلا الساعة؛ ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾[(٥)]. (١٢/٥١٧)

٦٦٤٤١ - عن كعب الأحبار، أنَّه قال لابن عباس: إنّي لَأَجِدُ في كتاب الله صلاةً

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٣ - ٤٤، من طريق أبي كريب، قال: حدثنا محمد بن بشر، عن مسعر، عن عبد الكريم، عن موسى بن أبي كثير، عن ابن عباس به.
إسناده جيد.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) الحديث عند الطبراني ٢٤/٤٢٥ (١٠٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) الحديث عند أحمد ٤٤/٤٧٣، ٤٥/٣٨٦ (٢٦٩٠١، ٢٧٣٩١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٤، والحاكم ٤/٥٣.

بعد طلوع الشمس. فقال ابن عباس: أنا أوجدك ذلك في كتاب الله في قصة داود: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾[(١)]. (ز)

٦٦٤٤٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان ابنُ عباس لا يصلي الضحى، ويقول: أين هي في القرآن؟ حتى قال بعدُ: هي في قول الله: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾، هي الإشراق. فصلّاها ابنُ عباس بعدُ[(٢)]. (١٢/٥١٥)

٦٦٤٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾، قال: إذا أشرقت الشمسُ[(٣)]. (١٢/٥١٥)

٦٦٤٤٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ غدوة وعشية، والإشراق هو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها[(٤)]. (ز)

٦٦٤٤٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾، قال: حين تشرق الشمس وتضحى[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٦٤٤٦ ـ عن أُمِّ هانئ بنت أبي طالب، قالت: دخل عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ يومَ فتح مكة وقد علاه الغبار، فأمر بقصعة، فكأنّي أنظر إلى أثر العجين، فسكبتُ فيها، فأمر بثوبٍ فيما بيني وبينه، فنُشِر، فقام فأفاض عليه الماء، ثم قام فصلّى الضحى ثمان ركعات. قال مجاهد: فحدثت ابن عباس بهذا الحديث، فقال: هي صلاة الإشراق[(٦)]. (١٢/٥١٦)

٦٦٤٤٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أوّاب»**. قال: **«هي صلاة الأوّابين»**[(٧)]. (١٢/٥١٨)

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/١٨٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير البغوي ٧/٧٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٣.
(٦) الحديث عند الطبراني ٢٤/٤٣٨ (١٠٧٠) من طريق مجاهد به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) أخرجه ابن خزيمة ٢/٣٨٦ ـ ٣٨٧ (١٢٢٤)، والحاكم ١/٤٥٩ (١١٨٢).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه بهذا اللفظ». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢٣٩ (٣٤٣٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن عمرو، وفيه كلام، وفيه مَن لم أعرفه». وقال ملا علي القاري في مرقاة المفاتيح ٣/٩٧٩ عن الحديث: «للخبر الصحيح». وقال المناوي في فيض القدير ٦/٤٤٦ (٩٩٥٥): «رواه الحاكم، وقال: على شرط مسلم، وأقره الذهبي في التلخيص، لكنه في الميزان أورده في ترجمة محمد بن دينار من حديثه، ونقل ابن معين وغيره تضعيفه، وعن النسائي توثيقه». =

٦٦٤٤٨ ـ عن أبي هريرة، قال: أوصاني خليلي ﷺ أن أصلي الضحى؛ فإنها صلاة الأوَّابين[1]. (٥١٨/١٢)

٦٦٤٤٩ ـ عن زيد بن أرقم: أنَّ رسول الله ﷺ خرج على أهل قباء وهم يصلون الضحى، وفي لفظ: وهم يصلون بعد طلوع الشمس، فقال: «**صلاة الأوّابين إذا رمضت الفصال**»[2]. (٥١٨/١٢)

﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ۝١٩﴾

٦٦٤٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ قال: مُسَخَّرة له، ﴿كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ قال: مطيع[3]. (٥٢١/١٢)

٦٦٤٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾، يقول: مُسَبِّح لله[4]. (ز)

٦٦٤٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ يعني: مجموعة، وسخَّرنا الطير محشورة، ﴿كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ يقول: كلُّ الطير لداود مطيع[5]. (ز)

٦٦٤٥٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ قال: كلٌّ له مطيع[6]. (ز)

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾

٦٦٤٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: استعدى رجلٌ مِن بني

= وأورده الألباني في الصحيحة ٣١٦/٢ (٧٠٣)، ٦٤٨/٤ (١٩٩٤).

(١) أخرجه أحمد ٣٢٩/١٦ (١٠٥٥٩)، وابن خزيمة ٣٨٦/٢ (١٢٢٣) كلاهما مطولاً، وابن أبي شيبة ١٧٤/٢ (٧٨٠٠) واللفظ له، من طريق العوام، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة سليمان بن أبي سليمان، سئل عنه ابن معين فقال: «لا أعرفه». كما في تهذيب الكمال للمزي ٤٤٣/١١.

(٢) أخرجه مسلم ٥١٥/١ ـ ٥١٦ (٧٤٨).

وقد أورد السيوطي ٥١٢/١٢ ـ ٥٢٠ آثارًا عديدة عن صلاة الضحى وفضلها.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٦١/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٤٥/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦/٢٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣٩/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٦/٢٠.

إسرائيل عند داود على رجلٍ من عظمائهم، فقال: إن هذا غصبني بَقَرًا لي. فسأل داودُ الرجلَ عن ذلك، فجحده، فسأل الآخرَ البينةَ، فلم تكن بيِّنةٌ، فقال لهما داود: قوما حتى أنظرَ في أمركما. فقاما من عنده، فأُتي داود في منامه، فقيل له: اقتل الرجل الذي استعدى. فقال: إنَّ هذه رؤيا، ولست أعجل حتى أتثبت. فأُتي الليلة الثانية في منامه، فأُمِر أن يقتل الرجل، فلم يفعل، ثم أُتي الليلة الثالثة، فقيل له: اقتل الرجل، أو تأتيك العقوبة من الله. فأرسل داود إلى الرجل، فقال: إنَّ الله أمرني أن أقتلك. فقال: تقتلني بغير بينة ولا تَثَبُّت. قال: نعم، واللهِ، لَأُنفِّذن أمر الله فيك. فقال له الرجل: لا تعجل عليَّ حتى أخبرك، واللهِ، إني ما أُخذت بهذا الذنب، ولكني كنت اغتلت والدَ هذا فقتلته، فبذلك أُخِذْتُ. فأمر به داودُ، فقُتِل، فاشْتَدَّت هيبتُه في بني إسرائيل، وشُدِّد به ملكه، فهو قول الله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾[1]. (٥٢١/١٢)

٦٦٤٥٥ ـ قال عبد الله بن عباس: كان أشدَّ ملوك الأرض سلطانًا، كان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألف رجل، فذلك قوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ بالحرس[2]. (ز)

٦٦٤٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾، قال: كان أشدَّ ملوكِ أهل الدنيا سلطانًا[3]. (٥٢١/١٢)

٦٦٤٥٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾، قال: كان يحرسه كلَّ يوم وليلةٍ أربعةُ آلاف[4]. (٥٢٢/١٢)

٦٦٤٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾، قال: كان يحرسه كلَّ ليلة ثلاثةٌ وثلاثون ألفًا من بني إسرائيل[5] [٥٥٤٧]. (ز)

[٥٥٤٧] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾ على أقوال: **الأول**: شدد ملكه بالجنود والرجال. **الثاني**: كان الذي شدد به ملكه أن أعطي هيبةً مِن الناس له لقضية كان قضاها. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٧ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٥٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٤، وتفسير البغوي ٧/ ٧٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى الحاكم، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦، ٤٨، ٤٩، والحاكم ٢/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٩.

﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾

٦٦٤٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: أُعْطِي الفهم[1]. (١٢/٥٢٢)

٦٦٤٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بشر - ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الصواب[2]. (١٢/٥٢٢)

٦٦٤٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾: أي: السُّنَّة[3]. (١٢/٥٢١)

٦٦٤٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: النُّبُوَّة[4]. (١٢/٥٢٢)

٦٦٤٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾، يعني: وأعطيناه الفهم والعلم[5] ٥٥٤٨. (ز)

== وقد رجّح ابنُ جرير (٢٠/٤٨) عدم القطع بأحد القولين، مستندًا للعموم، وعدم دليل الحصر بأحدهما، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله - تبارك وتعالى - أخبر أنَّه شدد ملك داود، ولم يحصر ذلك مِن تشديده على التشديد بالرجال والجنود دون الهيبة مِن الناس له، ولا على هيبة الناس له دون الجنود، وجائزٌ أن يكون تشديدُه ذلك كان ببعض ما ذكرنا، وجائزٌ أن يكون كان بجميعها، ولا قول أولى في ذلك بالصحة من قول الله؛ إذ لم يحصر ذلك على بعض معاني التشديد خبرٌ يجبُ التسليم له».

٥٥٤٨ اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنها الفهم والعلم. **الثاني**: أنها النبوة. **الثالث**: أنها علم السنن.
وقد ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٣١) هذه الأقوال، ثم قال معلِّقًا: «هي عقائد البرهان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦/٤٥٦ -. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦١ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٦، ٤٨، ٤٩، والحاكم ٢/٥٨٦ - ٥٨٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٩.

﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾

٦٦٤٦٤ ـ قال عبد الله بن مسعود =

٦٦٤٦٥ ـ وأبو عبد الرحمن السلمي: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾، يعني: علم الحُكْم، والبصر بالقضاء[(١)]. (ز)

٦٦٤٦٦ ـ قال علي بن أبي طالب: ﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾ هو البيِّنة على المُدَّعي، واليمين على مَن أنكر[(٢)]. (ز)

٦٦٤٦٧ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: أوَّل مَن قال: أما بعد. داود ﷺ، وهو فصل الخطاب[(٣)]. (٥٢٤/١٢)

٦٦٤٦٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾ بيان الكلام[(٤)]. (ز)

٦٦٤٦٩ ـ عن كعب [الأحبار] ـ من طريق أبي صالح ـ في قوله: ﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾، قال: الشهود، والأيمان[(٥)]. (ز)

٦٦٤٧٠ ـ عن الشعبي، أنَّه سمع زياد بن أبي سفيان يقول: فصْل الخطاب الذي أوتي داود ﷺ: أما بعد[(٦)]. (٥٢٤/١٢)

٦٦٤٧١ ـ عن أبي عبد الرحمن [السلمي] ـ من طريق سفيان، عن أبي حصين ـ ﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾، قال: فصل القضاء[(٧)]. (٥٢٣/١٢)

٦٦٤٧٢ ـ عن أبي عبد الرحمن السلمي ـ من طريق مسعر، عن أبي حصين ـ ﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾: أنَّ داود ﷺ أُمِر بالقضاء، فقطع به، فأوحى اللهُ تعالى إليه: أنِ

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٤. وينظر: تفسير البغوي ٧/ ٧٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٤، وتفسير البغوي ٧/ ٧٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٥١، والفتح ٦/ ٤٥٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى الديلمي.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٤، وتفسير البغوي ٧/ ٧٧.

(٥) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٨٥، وفي تفسير البغوي ٧/ ٧٧ عن أُبَيّ بن كعب!

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٢٣٢، وابن سعد ٧/ ١٠٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه إسحاق البستي ص٢٣٩ من طريق سفيان بن عيينة عن زكريا عن الشعبي عن زياد مبهمًا [ذكر محققه أنه زياد بن عياض الأشعري]، ثم أورد أن سفيان بن عيينة قال: وهو أعجب إلَيَّ مِن الشهود والأيمان.

(٧) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٧)، وابن جرير ٢٠/ ٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

استحلفهم باسمي، وسلهم البيِّنات. قال: فذلك فصل الخطاب[١]. (٥٢٣/١٢)

٦٦٤٧٣ - عن شُريح القاضي - من طريق الشعبي أو غيره -: أنَّه قال في قوله: ﴿وفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: بينة المدعي، أو يمين المُدَّعى عليه[٢]. (ز)

٦٦٤٧٤ - عن شُريح القاضي - من طريق الحكم -: أنه قال في هذه الآية: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: الشهود، والأيمان[٣]. (ز)

٦٦٤٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: ما قال من شيء أنفذه، وعَدْله في الحكم[٤]. (٥٢١/١٢)

٦٦٤٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم بن عتيبة - ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: الأيمان، والشهود[٥]. (٥٢٢/١٢)

٦٦٤٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: إصابة القضاء، وفَهْمه[٦]. (٥٢٥/١٢)

٦٦٤٧٨ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: هو قول الرجل: أما بعد[٧]. (٥٢٣/١٢)

٦٦٤٧٩ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: يمين، أو شاهد[٨]. (ز)

٦٦٤٨٠ - قال الحسن البصري: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، يعني: العدل في القضاء[٩]. (ز)

٦٦٤٨١ - عن الحسن البصري، ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: الفهم في القضاء[١٠]. (٥٢٣/١٢)

٦٦٤٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: فصل القضاء[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/١٨١. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦/٤٥٦ - بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الحاكم، وعبد بن حميد.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/١٧٥، والفراء في معاني القرآن ٢/٤٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٧) من طريق رجل، وابن جرير ٢٠/٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥١. وعزاه السيوطي إلى البيهقي.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥١.
(٩) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٨٥ -.
(١٠) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد. (١١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦١.

٦٦٤٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: البينة على الطالب، واليمين على المطلوب[1]. (١٢/٥٢١، ٥٢٣)

٦٦٤٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، يقول: وأعطيناه فصل القضاء؛ البينة على المدعي، واليمين على مَن أنكر[2]. (ز)

٦٦٤٨٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: الخصومات التي يُخاصم الناس إليه؛ فصل ذلك الخطاب: الكلام الفهم، وإصابة القضاء، والبينات[3]. (ز)

٦٦٤٨٦ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾، قال: الشهود، والأيمان[4] ٥٥٤٩. (ز)

٥٥٤٩ اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ على أقوال: **الأول**: أنه عِلم القضاء والفهم به. **الثاني**: أن فصل الخطاب بتكليف المدعي البينة، واليمين على المدعى عليه. **الثالث**: أن فصل الخطاب هو قول: أما بعد.

وقد ذكر ابنُ جرير (٢٠/٥٢) هذه الأقوال، ثم رجّح مستندًا إلى اللغة، والعموم جوازَ جميعها، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله أخبر أنه آتى داود - صلوات الله عليه - فصل الخطاب، والفصل: هو القطع، والخطاب: هو المخاطبة، ومن قطع مخاطبة الرجل الرجل في حال احتكام أحدهما إلى صاحبه قطع المحتكم إليه الحكم بين المحتكم إليه وخصمه بصواب من الحكم، ومَن قطع مخاطبته أيضًا صاحبه إلزام المخاطب في الحكم ما يجب عليه إن كان مدعيًا فإقامة البينة على دعواه، وإن كان مدعًى عليه فتكليفه اليمين؛ إن طلب ذلك خصمه. ومن قطع الخطاب أيضًا الذي هو خطبه عند انقضاء قصة وابتداء في أخرى الفصل بينهما بأما بعد؛ فإذ كان ذلك كله محتملاً ظاهر الخبر، ولم تكن في هذه الآية دلالة على أي ذلك المراد، ولا ورد به خبرٌ عن الرسول ﷺ ثابتٌ، فالصواب أن يعم الخبر كما عمه الله، فيقال: أوتي داود فصل الخطاب في القضاء، والمحاورة، والخطب».

وافقه ابنُ كثير (١٢/٨١) بقوله: «وقال مجاهد أيضًا: هو الفصل في الكلام، وفي =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه البيهقي ١٠/٢٥٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/١٠١ بلفظ: البينة على المدعي، واليمين على المدعى عليه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٩.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٣٨.

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾

٦٦٤٨٧ ـ عن أبي الأحوص [عوف بن مالك بن نضلة الأشجعي] ـ من طريق علي بن الأقمر ـ في قوله: ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾، قال: تسوَّروا عليه، كلُّ واحد منهما أخذَ برأس صاحبه، فقالا: خصمان بغى بعضنا على بعض[(١)]. (ز)

٦٦٤٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾، قال: المسجد[(٢)]. (١٢/٥٣٥)

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾

٦٦٤٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ:... تسوَّر عليه الخصمان مِن قِبَل وجهه، فلمَّا رآهما وهو يقرأ فزع وسكت، وقال: لقد استُضْعِفْتُ في مُلكي، حتى إنَّ الناس يَتَسَوَّرون عَلَيَّ محرابي![(٣)]. (١٢/٥٢٨)

٦٦٤٩٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مطر ـ قال: بينما هو في المحراب إذ تسوَّر الملَكان عليه، وكان الخصمان إنما يأتونه مِن باب المحراب، ففزع منهم حين تسوَّروا المحراب[(٤)]. (١٢/٥٣٠)

٦٦٤٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾، لَمَّا رآهما داودُ قد تسوَّروا المحراب فزع داود، وقال في نفسه: لقد ضاع مُلكي حين يُدخَل عَلَيَّ بغير

== الحكم. وهذا يشمل هذا كله، وهو المراد، واختاره ابنُ جرير».
وذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٣٢) هذه الأقوال، ثم قال: «والذي يعطيه لفظُ الآية: أنَّ الله تعالى آتاه أنَّه كان إذا خاطب في نازلة فَصَل المعنى وأوضحه وبيَّنه، لا يأخذه في ذلك حَصَرٌ ولا ضَعْف، وهذه صفةٌ قليلٌ مَن يدركها، فكان كلامه ﷺ فصلاً، وقد قال الله تعالى في صفة القرآن: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ [الطارق: ١٣]، ويزيد محمد ﷺ على هذه الدرجة بالإيجاز في العبارة، وجمع المعاني الكثيرة في اللفظ اليسير، وهذا هو الذي تخصص ﷺ به في قوله: «وأعطيت جوامع الكلم». فإنها في الخلال التي لم يُؤتَها أحدٌ قبلَه».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٣٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

إذن[١] ⁅٥٥٥٠⁆. (ز)

٦٦٤٩٢ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ﴾، قال: كان الخصوم يدخلون من الباب، ففزع مِن تَسَوُّرهما[٢]. (١٢/٥٣٥)

﴿قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾

٦٦٤٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: ... قالا له: ﴿لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾، ولم يكن لنا بُدٌّ مِن أن نأتيك، فاسمع مِنّا[٣]. (١٢/٥٢٨)

﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ﴾

٦٦٤٩٤ - عن عبد الله بن عباس =

٦٦٤٩٥ - والضحاك بن مزاحم: ﴿وَلَا تُشۡطِطۡ﴾: ولا تَجُرْ[٤]. (ز)

٦٦٤٩٦ - عن الحسن البصري - من طريق مطر - قال: ﴿وَلَا تُشۡطِطۡ﴾، أي: لا تَمِل[٥]. (١٢/٥٣٠)

٦٦٤٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿وَلَا تُشۡطِطۡ﴾، أي: لا تَمِل[٦]. (١٢/٥٣٥)

٦٦٤٩٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿وَلَا تُشۡطِطۡ﴾، يقول: لا تَحِف[٧]. (١٢/٥٣٢)

⁅٥٥٥٠⁆ ذكر ابنُ عطية (٧/٣٣٣ - ٣٣٤) في السبب الذي مِن أجله فزع داود احتمالين، وعلّق عليهما، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ﴾ يحتمل أن يكون فزعه مِن الداخلين أنفسهم لئلا يؤذوه، وإنما فزع من حيث دخلوا من غير الباب ودون استئذان، وقيل: إن ذلك كان ليلاً، ذكره الثعلبي. ويحتمل أن يكون فزعه مِن أن يكون أهل ملكه قد استهانوه حتى ترك بعضهم الاستئذان، فيكون فزعه على فساد السيرة لا من الداخلين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٣٩ - ٦٤٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٥.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/١٨٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٦ - ٥٧.

٦٦٤٩٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ لا تُسرِف[١]. (ز)

٦٦٥٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: بالعدل، ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ يعني: ولا تَجُر في القضاء[٢]. (ز)

٦٦٥٠١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾: تُخالِف عن الحق[٣]. (ز)

٦٦٥٠٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾، أي: لا تَجُر[٤]. (ز)

﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ۝٢٢﴾

٦٦٥٠٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مطر ـ قال: ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾، أي: أعدله وخيره[٥]. (١٢/٥٣٠)

٦٦٥٠٤ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق بعض أهل العلم ـ ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: أي: احملنا على الحق، ولا تُخالِف بنا إلى غيره[٦]. (ز)

٦٦٥٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: إلى عدله وخيره[٧]. (ز)

٦٦٥٠٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: إلى عدل القضاء[٨]. (١٢/٥٣٢)

٦٦٥٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾، يقول: أرْشِدنا إلى قصد الطريق[٩]. (ز)

٦٦٥٠٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ قال: إلى الحق الذي هو الحق؛ الطريق المستقيم، ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾: تذهب إلى غيرها[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/١٨٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٧.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٤/٨٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٧.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٠.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٧.

٦٦٥٠٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱهْدِنَآ﴾ أرشِدنا ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ أي: إلى قصد الطريق[1]. (ز)

❁ آثار في قصة الآيات:

٦٦٥١٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ داود حين نظر إلى المرأة قطع على بني إسرائيل بعْثًا[2]، وأوصى صاحبَ الجيش، فقال: إذا حضر العدوُّ فقرِّب فلانًا بين يدي التابوت. وكان التابوتُ في ذلك الزمان يُسْتَنصَر به، مَن قُدِّم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يُقتل، أو ينهزم منه الجيش، فقُتل، وتزوَّج المرأة، ونزل الملَكان على داود يقصّان عليه قصته، ففطن داود، فسجد، فمكث أربعين ليلة ساجدًا، حتى نبت الزرع مِن دموعه على رأسه، وأكلتِ الأرضُ جبينه، وهو يقول في سجوده: ربِّ، زلَّ داودُ زَلَّةً أبعدَ مِمَّا بين المشرق والمغرب، ربِّ، إن لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنوبه جعلتَ ذنبه حديثًا في الخُلُوف من بعده. فجاء جبريل مِن بعد أربعين ليلة، فقال: يا داود، إنَّ الله قد غفر لك، وقد عرفتَ أنَّ الله عدلٌ لا يميل. قال داود: فكيف بفلانٍ إذا جاء يوم القيامة، فقال: يا ربِّ، دمي الذي عند داود! قال جبريل: ما سألتُ ربَّك عن ذلك، فإن شئتَ لأفعلنَّ. فقال: نعم. ففرح جبريل، وسجد داود، فمكث ما شاء الله، ثم نزل، فقال: قد سألتُ اللهَ ـ يا داود ـ عن الذي أرسلتني فيه، فقال: قل لداود: إنَّ الله يجمعكما يوم القيامة، فيقول: هبْ لي دمَك الذي عند داود. فيقول: هو لكَ، يا ربِّ. فيقول: فإن لك في الجنة ما شئتَ وما اشتهيت عِوَضًا»[3] [٥٥٥١]. (١٢/٥٢٦)

[٥٥٥١] علّق ابنُ كثير (١٢/٨١ ـ ٨٢) على هذا الأثر، فقال: «قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثًا لا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس، ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة؛ فالأولى أن يقتصر على مجرد =

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٤/٨٦.

(٢) قطع بعثًا: أفرد قومًا يبعثهم في الغزو، ويُعَيِّنهم من غيرهم. النهاية (قطع).

(٣) أخرجه ابن جرير في تاريخ الرسل والملوك ١/٤٨٣ ـ ٤٨٤، وفي تفسيره ٢٠/٧٤ ـ ٧٥، والثعلبي ٨/ ١٩٠ ـ ١٩١. وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/١٧٨ ـ ١٧٩.

قال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١/٤٨٥ (٣١٤): «باطل».

٦٦٥١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق خليفة ـ: أنَّ داود حدَّث نفسه: إن ابتُلي أن يعتصم. فقيل له: إنك ستُبتلى، وستعلم اليومَ الذي تُبتَلى فيه، فخذ حِذْرَك. فقيل له: هذا اليوم الذي تُبتَلى فيه. فأخذ الزبور، ودخل المحراب، وأغلق باب المحراب، وأخذ الزبور في حِجره، وأقعد مِنصَفًا[1] على الباب، وقال: لا تأذن لأحد عَلَيَّ اليومَ. فبينما هو يقرأ الزبور إذ جاء طائر مُذهَّب كأحسن ما يكون الطير، فيه مِن كل لون، فجعل يَدرُج بين يديه، فدنا منه، فأمكن أن يأخذه، فتناوله بيده ليأخذه، فاستوفزه[2] من خلفه، فأطبق الزبور، وقام ليأخذه، فطار فوقع على كُوَّة المحراب، فدنا منه ليأخذه، فأقض[3]، فوقع على حصن، فأشرف عليه لينظر أين وقع، فإذا هو بامرأةٍ عند بِرْكتها تغتسل من الحيض، فلمَّا رأت ظِلَّه حرَّكت رأسها، فغطَّت جسدها أجمعَ بشعرها، وكان زوجُها غازيًا في سبيل الله، فكتب داودُ إلى رأس الغزاة: انظر أوريا، فاجعله في حَمَلة التابوت. وكان حَمَلةُ التابوت إما أن يُفتح عليهم، وإما أن يُقتلوا، فقدَّمه في حملة التابوت، فقُتل، فلما انقضت عِدَّتها خطبها داود، فاشترطت عليه إن ولدت غلامًا أن يكون الخليفة من بعده، وأشهدت عليه خمسين من بني إسرائيل، وكتبتْ عليه بذلك كتابًا، فما شعر بفتنته أنه فُتن حتى ولدت سليمان وشبَّ، فتسوَّر عليه الملكان المحراب، فكان شأنهما ما قصَّ الله في كتابه، وخرَّ داود ساجدًا، فغفر الله له، وتاب عليه[4]. (١٢/٥٢٤)

٦٦٥١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ﴾، قال: إنَّ داود قال: يا رب، قد أعطيتَ إبراهيم وإسحاق ويعقوب مِن الذِّكر ما لو وددتُ أنك أعطيتني مثله. قال الله ﷻ: إنِّي ابتليتُهم بما لم أبتلِك به، فإن شئتَ ابتليتُك بمثل ما ابتليتُهم به، وأعطيتُك كما أعطيتُهم. قال: نعم. قال له: فاعمل حتى أرى بلاءَك. فكان ما شاء الله أن يكون، وطال ذلك

== تلاوة هذه القصة، وأن يُرَدَّ علمها إلى الله ﷻ، فإن القرآن حقٌّ، وما تضمن فهو حقٌّ أيضًا».

(١) المِنصف ـ بكسر الميم، وقد تفتح ـ: الخادم. النهاية (نصف).
(٢) استوفز الرجل في قعدته: انتصب غير مطمئن، أو استقل على رجليه ولما يستو قائمًا، وقد تهيأ للوثوب. التاج (وفز).
(٣) انقض الطائر وتقضَّض وتقضَّى: هوى في طيرانه يريد الوقوع. اللسان (قضض).
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/٥٤٤ ـ ٥٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

عليه، فكاد أن ينساه، فبينما هو في محرابه إذ وقعت عليه حمامة، فأراد أن يأخذها، فطارت على كُوَّة المحراب، فذهب ليأخذها، فطارت، فاطلع مِن الكوَّة، فرأى امرأة تغتسل، فنزل من المحراب، فأرسل إليها، فجاءته، فسألها عن زوجها وعن شأنها، فأخبرته أنَّ زوجها غائب، فكتب إلى أمير تلك السرية أن يُؤَمِّره على السرايا؛ ليهلك زوجها، ففعل، فكان يصاب أصحابه وينجو، وربما نُصروا، وإنَّ الله ﷻ لما رأى الذي وقع فيه داود أراد أن يستنقذه، فبينما داود ذات يوم في محرابه إذ تسور عليه الخصمان مِن قِبل وجهه، فلما رآهما وهو يقرأ فزع وسكت، وقال: لقد استُضعفتُ في مُلكي، حتى إنَّ الناس يتسوّرون عَلَيَّ محرابي! فقالا له: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، ولم يكن لنا بُدّ من أن نأتيك، فاسمع منا. فقال أحدهما: إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة أنثى، ولي نعجة واحدة، فقال: أكفلنيها، يريد أن يتمّم بها مائة، ويتركني ليس لي شيء، ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾. قال: إن دعوتُ ودعا كان أكثر مني، وإن بطشتُ وبطش كان أشد مني. فذلك قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾. قال له داود: أنت كنتَ أحوج إلى نعجتك منه، ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾، ونسي نفسَه ﷺ، فنظر الملَكان أحدهما إلى الآخر حين قال ذلك، فتبسّم أحدهما إلى الآخر، فرآه داود، فظن أنما فُتن، ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ أربعين ليلة، حتى نبتت الخضرة مِن دموع عينيه، ثم شدَّد الله مُلكه[1]. (٥٢٨/١٢)

٦٦٥١٣ - عن الحسن البصري - من طريق مطر -: أنَّ داود جزَّأ الدهر أربعة أجزاء؛ يومًا لنسائه، ويومًا للعبادة، ويومًا للقضاء بين بني إسرائيل، ويومًا لبني إسرائيل يُذاكِرهم ويذاكرونه، ويبكيهم ويُبكونه. فلما كان يوم بني إسرائيل ذكروا، فقالوا: هل يأتي على الإنسان يوم لا يصيب فيه ذنبًا؟ فأضمر داود في نفسه أنَّه سيطيق ذلك، فلما كان في يوم عبادته غلّق أبوابه، وأمر أن لا يدخل عليه أحد، وأكبَّ على التوراة، فبينما هو يقرؤها إذ حمامة مِن ذهب فيها مِن كل لون حسن قد وقعت بين يديه، فأهوى إليها ليأخذها، فطارت، فوقعت غير بعيد مِن غير أن تؤيِّسه مِن نفسها، فما زال يتبعها حتى أشرف على امرأة تغتسل، فأعجبه حُسنها وخَلْقها، فلما رأت ظِلَّه في الأرض جلَّلت نفسها بشعرها، فزاده ذلك أيضًا بها إعجابًا، وكان قد بعث

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٤ - ٦٦.

زوجها على بعض جيوشه، فكتب إليه أن يسير إلى مكان كذا وكذا؛ مكان إذا سار إليه قُتل ولم يرجع، ففعل، فأصيب، فخطبها داود فتزوَّجها، فبينما هو في المحراب إذ تسوَّر الملَكان عليه، وكان الخصمان إنما يأتونه من باب المحراب، ففزع منهم حين تسوَّروا المحراب، فقالوا: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ الآيات[1]. (١٢/٥٣٠)

٦٦٥١٤ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق بعض أهل العلم ـ: أن داود حين دخل محرابه ذلك اليوم قال: لا يَدْخُلَنَّ عَلَيَّ محرابي اليومَ أحدٌ حتى الليل، ولا يشغلني شيء عما خلوتُ له حتى أمسي. ودخل محرابه، ونشر زبوره يقرؤه، وفي المحراب كُوَّة تُطْلِعه على تلك الجُنينة، فبينا هو جالس يقرأ زبوره إذ أقبلت حمامة من ذهب، حتى وقعت في الكُوَّة، فرفع رأسه، فرآها، فأعجبته، ثم ذكر ما كان قال: لا يشغله شيء عما دخل له، فنكَّس رأسه، وأقبل على زبوره، فتصوَّبت الحمامة للبلاء والاختبار مِن الكُوَّة، فوقعت بين يديه، فتناولها بيده، فاستأخرت غير بعيد، فاتبعها، فنهضت إلى الكُوَّة، فتناولها في الكُوَّة، فتصوّبت إلى الجنينة، فأتبعها بصرَه أين تقع، فإذا المرأة جالسة تغتسل بهيئة الله أعلم بها في الجمال والحُسن والخلْق، فيزعمون أنها لما رأته نقضت رأسها، فوارتْ به جسدها منه، واختطفت قلبه، ورجع إلى زبوره ومجلسه، وهي مِن شأنه، لا يفارق قلبُه ذِكرها، وتمادى به البلاء حتى أغزى زوجَها، ثم أمر صاحب جيشه ـ فيما يزعم أهلُ الكتاب ـ أن يُقدِّم زوجها للمهالك، حتى أصابه بعضُ ما أراد به مِن الهلاك، ولداود تسع وتسعون امرأة، فلما أُصيب زوجُها خطبها داود، فنكحها، فبعث اللهُ إليه وهو في محرابه مَلَكين يختصمان إليه، مثلًا يضربه له ولصاحبه، فلم يُرَعْ[2] داود إلا بهما واقفين على رأسه في محرابه، فقال: ما أدخلكما عَلَيَّ؟ قالا: لا تخف، لم ندخل لبأس ولا لريبة، ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ فجئناك لتقضي بيننا، ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ أي: احملنا على الحق، ولا تخالف بنا إلى غيره. قال الملَك الذي يتكلم عن أوريا بن حنانيا زوج المرأة: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾ أي: على ديني، ﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ أي: احملني عليها، ثم ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ أي:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٩ ـ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وذكر يحيى بن سلام نحوه ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٨٦ ـ.

(٢) لم يُرَعْ: لم يشعر. اللسان (روع).

قهرني في الخطاب، وكان أقوى مِنِّي هو وأَعَزّ، فحاز نعجتي إلى نعاجه، وتركني لا شيء لي. فغضب داود، فنظر إلى خصمه الذي لم يتكلم، فقال: لئن كان صدقني ما يقول لأضربنَّ بين عينيك بالفأس. ثم ارعوى داود، فعرف أنه هو الذي يُراد بما صنع في امرأة أوريا، فوقع ساجدًا تائبًا مُنيبًا باكيًا، فسجد أربعين صباحًا صائمًا لا يأكل فيها ولا يشرب، حتى أنبت دمعُه الخَضِر تحت وجهه، وحتى أندب السجودُ في لحم وجهه، فتاب الله عليه، وقَبِل منه. ويزعمون أنَّه قال: أي رب، هذا غفرتَ ما جنيتُ في شأن المرأة، فكيف بدم القتيل المظلوم؟ قيل له: يا داود ـ فيما زعم أهل الكتاب ـ، أما إنَّ ربك لم يظلمه بدمه، ولكنه سيسأله إيَّاك فيعطيه، فيضعه عنك. فلما فُرِّج عن داود ما كان فيه رسم خطيئته في كفه اليمنى؛ بطن راحته، فما رفع إلى فيه طعامًا ولا شرابًا قطُّ إلا بكى إذا رآها، وما قام خطيبًا في الناس قطُّ إلا نشر راحته، فاستقبل بها الناسَ ليروا رسم خطيئته في يده[1]. (ز)

٦٦٥١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: إنَّ داود قد قسَّم الدهر ثلاثة أيام؛ يومًا يقضي فيه بين الناس، ويومًا يخلو فيه لعبادة ربه، ويومًا يخلو فيه بنسائه، وكان له تسع وتسعون امرأة، وكان فيما يقرأ من الكتب أنَّه كان يجد فيه فضلَ إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فلمَّا وجد ذلك فيما يقرأ من الكتب، قال: يا رب، أرى أنَّ الخير كلَّه قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي، فأعطِني مثلَ ما أعطيتَهم، وافعل بي مثلَ ما فعلتَ بهم. فأوحى الله إليه: إنَّ آباءك ابتُلوا ببلايا لم تُبتلى بها؛ ابتُلي إبراهيم بذبْح ابنه، وابتُلي إسحاق بذهاب بصره، وابتُلي يعقوب بحزنه على يوسف، وإنك لم تُبتلى بشيء مِن ذلك. قال: يا ربِّ، ابْتلني بمثل ما ابْتليتَهم به، وأعطِني مثل ما أعطيتَهم. فأوحى الله إليه: إنك مُبتلًى، فاحتَرِس. فمكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث، إذ جاءه الشيطان قد تمثّل في صورة حمامة من ذهب، حتى وقع عند رجليه وهو قائم يصلي، فمد يده ليأخذه، فتنحَّى، فتبعه، فتباعد، حتى وقع في كُوَّة، فذهب ليأخذه فطار مِن الكُوَّة، فنظر أين يقع؛ فيَبعث في أثره، فأبصر امرأةً تغتسل على سطح لها، فرأى امرأةً مِن أجمل الناس خَلْقًا، فحانت منها التفاتةٌ، فأبصرته، فألقتْ شعرها، فاستترت به، فزاده ذلك فيها رغبة، فسأل عنها، فأُخبِر أنَّ لها زوجًا، وأنَّ زوجها غائب بمسْلَحَة[2] كذا وكذا. فبعث إلى صاحب المسْلَحة

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧١ ـ ٧٣.

(٢) المسْلَحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدوّ. النهاية (سلح).

يأمره: أن يبعث أُهْريًا إلى عدو كذا وكذا. فبعثه، ففُتح له، وكتب إليه بذلك، فكتب إليه أيضًا: أنِ ابعثه إلى عدو كذا وكذا. أشد منه بأسًا، فبعثه، ففتح له أيضًا، فكتب إلى داود بذلك، فكتب إليه: أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا. أشد منه بأسًا، فبعثه، فقُتل في المرة الثالثة، وتزوج امرأته، فلما دخلت عليه لم تلبث عنده إلا يسيرًا حتى بعث الله ملَكين في صورة إنسيين، فطلبا أن يدخلا عليه، فوجداه في يوم عبادته، فمنعهما الحرس أن يدخلا عليه، فتسوَّرا عليه المحراب، فما شعر وهو يصلي إذ هما بين يديه جالسين، ففزع منهما، فقالا: ﴿لَا تَخَفْ﴾ إنما نحن ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ يقول: لا تحِف، ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ إلى عدل القضاء. فقال: قُصّا عليَّ قصتكما. فقال أحدهما: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾، فهو يريد أن يأخذ نعجتي فيكمل بها نعاجه مائة. فقال للآخر: ما تقول؟ فقال: إنَّ لي تسعًا وتسعين نعجة، ولأخي هذا نعجة واحدة، فأنا أريد أن آخذها منه فأُكمل بها نعاجي مائة. قال: وهو كارِهٌ؟! قال: وهو كارِه. قال: إذًا، لا ندعك وذاك. قال: ما أنتَ على ذلك بقادر. قال: فإن ذهبتَ ترومُ ذلك ضربنا منك هذا وهذا وهذا. يعني: طرف الأنف، وأصل الأنف، والجبهة. قال: يا داود، أنت أحقُّ أن يُضرَب منك هذا وهذا؛ حيث لك تسع وتسعون امرأة، ولم يكن لأُهْريّا إلا امرأة واحدة، فلم تزل تُعرِّضه للقتل حتى قتلته وتزوَّجتَ امرأته. فنظر فلم يرَ شيئًا، فعرف ما قد وقع فيه، وما قد ابتُلي به، فخرَّ ساجدًا، فبكى، فمكث يبكي ساجدًا أربعين يومًا، لا يرفع رأسه إلا لحاجة، ثم يقع ساجدًا يبكي، ثم يدعو، حتى نبت العشب مِن دموع عينيه، فأوحى الله إليه بعد أربعين يومًا: يا داود، ارفع رأسك، قد غفرتُ لك. قال: يا رب، كيف أعلم أنك قد غفرتَ لي، وأنت حَكَمٌ عدل لا تحيف في القضاء؟ إذا جاء أُهريّا يوم القيامة آخذًا رأسه بيمينه أو بشماله، تشْخُبُ[1] أوداجُه دمًا في قِبل عرشك، يقول: يا رب، سلْ هذا فيمَ قتلني؟ فأوحى الله إليه: إذا كان ذلك دعوتُ أُهريًا، فأستوهبك منه، فيهبك لي، فأثيبه بذلك الجنة. قال: ربِّ، الآن علمتُ أنك غفرتَ لي. فما استطاع أن يملأ عينيه مِن السماء حياءً مِن ربه، حتى قُبض ﷺ[2]. (١٢/٥٣٢)

٦٦٥١٦ ـ عن محمد بن كعب القرظي، نحوه[3]. (١٢/٥٣٥)

---

(١) تشخب: تسيل. النهاية (شخب).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٦ ـ ٦٨، وفي تاريخه ١/٤٧٩ ـ ٤٨١، والحاكم ٢/٥٨٦ ـ ٥٨٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٦٥١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَلْ أَتَنكَ نَبَؤُا﴾ يعني: حديث ﴿الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾، وذلك أنَّ داود قال: ربِّ، اتخذتَ إبراهيم خليلًا، وكلّمتَ موسى تكليمًا، فوددتُ أنَّك أعطيتني مِن الذكر مثلَ ما أعطيتهما. فقال له: إني ابتليتُهما بما لم أبتلِك به، فإن شئتَ ابتليتُك بمثل الذي ابتليتُهما، وأعطيتُك مثلَ ما أعطيتُهما مِن الذِّكْر. قال: نعم. قال: اعمل عملك. فمكث داود ﷺ ما شاء الله ﷻ يصوم نصف الدهر، ويقوم نصف الليل، إذ صلى في المحراب فجاء طيرٌ حسن مُلوّن فوقع إليه، فتناوله، فصار إلى الكُوَّة، فقام ليأخذه، فوقع الطير في بستان، فأشرف داودُ، فرأى امرأةً تغتسل، فتعجَّب مِن حُسنها، وأبصرت المرأةُ ظِلَّه، فنفضت شعرها، فغطَّت جسمها، فزاده ذلك بها عجبًا، ودخلت المرأةُ منزلها، وبعث داودُ غلامًا في إثرها، إذا هي بتسامح امرأة أدريا بن حنان، وزوجها في الغزو في بعْث البلقاء الذي بالشام مع نواب بن صوريا ابن أخت داود ﷺ، فكتب داود إلى ابن أخته بِعَزِيمَةٍ: أن يُقدِّم أدريا فيقاتل أهل البلقاء، ولا يرجع حتى يفتحها أو يُقتل. فقدَّمه، فقُتِل - رحمة الله عليه -، فلمَّا انقضت عِدَّةُ المرأة تزوجها داود، فولدت له سليمان بن داود، فبعث الله ﷻ إلى داود ﷺ مَلَكين ليستنقذه بالتوبة، فأتوه يومَ رأس المائة في المحراب، وكان يومَ عبادته الحرس حوله، ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾ فلمَّا رآهما داود قد تسوروا المحراب فزِع داود، وقال في نفسه: لقد ضاع مُلكي حين يُدْخَل عَلَيَّ بغير إذن. ﴿قَالُوا﴾ فقال أحدهما لداود: ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[1]. (ز)

٦٦٥١٨ - عن محمد بن السائب الكلبي، نحو ذلك[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالقصة:

٦٦٥١٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث الأعور -: أنَّه قال: مَن حدَّث بحديث داود على ما رَوته القُصّاص مُعْتَقِدًا صحته جلدْتُه حدَّين؛ لعظيم ما ارتكب، وجليل ما احْتَقَبَ[3] من الوزر والإثم، برمي مَن قد رفع الله ﷻ محلّه، وأبانه رحمة للعالمين، وحُجَّة للمهتدين[4] [٥٥٥٢]. (ز)

[٥٥٥٢] قال ابنُ عطية (٧/ ٣٣٩): «وفي كتب بني إسرائيل في هذه القصة صورٌ لا تليق، وقد حدث بها قصاص في صدر هذه الأمة، فقال علي بن أبي طالب ﷺ: مَن حدَّث بما قال =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٣٩ - ٦٤٠.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٥ - ١٨٦.
(٣) احتقب: تحمّل. اللسان (حقب).
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٩٠.

٦٦٥٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق كريب - قال: ما أصاب داودَ ما أصابه بعد القَدَر إلا مِن عُجْبٍ عَجِب بنفسه، وذلك أنه قال: يا رب، ما من ساعة مِن ليل ونهار إلا وعابد مِن آل داود يعبدك؛ يصلي لك، أو يسبِّح، أو يكبِّر. وذكر أشياء، فكره الله ذلك، فقال: يا داود، إنَّ ذلك لم يكن إلا بي، فلولا عوني ما قويتَ عليه، وجلالي؛ لأكِلَنَّكَ إلى نفسِك يومًا. قال: يا ربِّ، فأخبرني به. فأصابته الفتنةُ ذلك اليوم[(١)]. (١٢/٥٢٥)

٦٦٥٢١ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي هاشم - قال: إنما كانت فتنة داود النظر[(٢)]. (١٢/٥٣٧)

٦٦٥٢٢ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابن جابر -: أنَّ كتاب صاحب البعث جاء ينعي مَن قُتل، فلمَّا قرأ داود نعي رجل منهم رجَّع، فلما انتهى إلى اسم الرجل، قال: كتب الله على كل نفس الموت. قال: فلما انقضت عِدَّتُها خطبها[(٣)]. (ز)

٦٦٥٢٣ - عن عطاء الخراساني - من طريق عبدالرحمن بن يزيد بن جابر -: أنَّ داود نقش خطيئته في كفِّه لكيلا ينساها، وكان إذا رآها اضطربت يداه[(٤)]. (١٢/٥٤٢)

٦٦٥٢٤ - عن معمر بن راشد: أنَّ داود لَمَّا أصاب الذنبَ قال: ربِّ، كُنتُ أُبْغِض الخطَّائين، فأنا اليوم أُحِبُّ أن تغفر لهم[(٥)]. (١٢/٥٤٤)

﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِىَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾

قراءات:

٦٦٥٢٥ - قال خلّاد بن سليمان: اختصم عبدالواحد - وكان مِمَّن قد جمع القرآنَ

== هؤلاء القصاص في أمر داود ﷺ جلدته حدين لما ارتكب من حرمة من رفع الله محله».

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٣٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٢٥٣).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٥٤، ١٣/٢٠٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٧٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٩ بلفظ: قال: فكان إذا رآها خفقت يده واضطربت، والحكيم الترمذي ٢/ ١٨٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد.
(٥) عزاه السيوطي إلى أحمد.

على عهد النبي ﷺ ـ هو وعبد الله بن مسعود، فقال عبدالواحد: أرأيتَ حيث يقول الله في كتابه: (تِسعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أُنثَى)، ألم يكن يعرف حين قال: نِعاج؛ أنهن إناث. قال ابن مسعود: أرأيت حين يقول الله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ألم يعرف أن ثلاثةً وسبعةً عشرة؟![١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٦٥٢٦ ـ عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي﴾، قال: على ديني[٢]. (١٢/٥٣٥)

٦٦٥٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ:... قال أحدهما: (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أُنثَى وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا)، يريد أن يتمّم بها مائة، ويتركني ليس لي شيء[٣]. (١٢/٥٢٨)

٦٦٥٢٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ: (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أُنثَى)، يعني بتأنيثها: حسنها[٤]. (ز)

٦٦٥٢٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مطر ـ قال: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾، يعني: تسعًا وتسعين امرأة لداود، وللرجل امرأة واحدة[٥]. (١٢/٥٣٠)

٦٦٥٣٠ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق بعض أهل العلم ـ: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي﴾ أي: على ديني ﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾[٦]. (ز)

٦٦٥٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي﴾ يعني: المَلَك الذي معه ﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ يعني: تسع وتسعون امرأة، وهكذا كُنَّ لداود، ثم قال: ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ يعني: امرأة واحدة[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٤٦ (٩٣).
و(تِسعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أُنثَى) قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٠ ـ ٦٤١.

٦٦٥٣٢ - قال يحيى بن سلّام: فقال: قُصّا قِصّتكما. فقال أحدهما: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾ يعني: صاحبي ﴿لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِىَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾[1]. (ز)

﴿فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا﴾

٦٦٥٣٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - قال: ما زاد داودُ على أن قال: أكفلنيها[2]. (١٢/٥٣٦)

٦٦٥٣٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - قال: ما زاد داودُ على أن قال: انزل لي عنها[3]. (١٢/٥٣٦)

٦٦٥٣٥ - عن عبد الله بن مسعود، قال: كان ذلك ذَنبُ داود؛ أنَّه التمس مِن الرجل أن ينزل له عن امرأته[4]. (ز)

٦٦٥٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا﴾، قال: فما زاد داودُ على أن قال: تَحوَّل لي عنها[5] ٥٥٥٣. (١٢/٥٣٦)

٦٦٥٣٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا﴾ أعْطِنِيها[6]. (ز)

٦٦٥٣٨ - عن أبي العالية الرياحي: ﴿فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا﴾ ضُمَّها إلَيَّ حتى أكفلها[7]. (ز)

٦٦٥٣٩ - عن سعيد بن جبير: ﴿فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا﴾ تحوَّل لي عنها[8]. (ز)

٥٥٥٣ قال ابنُ القيم في الداء والدواء (ص٥٥٤): «نكاح المعشوقة هو دواء العِشق الذي جعله الله دواءه شرعًا وقدرًا، وبه تداوى نبي الله داود، ولم يرتكب نبيُّ الله محرمًا، وإنما تزوج المرأة وضمها الى نسائه لمحبته لها، وكانت توبته بحسب منزلته عند الله وعلو مرتبته، ولا يليق بنا المزيد على هذا».

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٨٦.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٣، وابن جرير ٢٠/ ٦٠، والطبراني (٩٠٤٣). وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، والفريابي.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩.
(٤) تفسير البغوي ٧/ ٧٩.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٣، وابن جرير ٢٠/ ٥٩ بلفظ: ما زاد على أن قال: انزل لي عنها. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٩، وتفسير البغوي ٧/ ٨٠.
(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٩.
(٨) تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٩.

٦٦٥٤٠ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ انزل لي عنها[١]. (ز)

٦٦٥٤١ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق بعض أهل العلم ـ: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾، أي: احمِلْني عليها[٢]. (ز)

٦٦٥٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾، يعني: أعطِنيها[٣]. (ز)

٦٦٥٤٣ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾، قال: أعْطِنيها[٤]. (١٢/٥٣٦)

٦٦٥٤٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله ﴿أَكْفِلْنِيهَا﴾، قال: أعطنيها، طلِّقها لي أنكحها، وخلِّ سبيلها[٥]. (١٢/٥٣٦)

٦٦٥٤٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾، أي: ضُمَّها إلَيَّ[٦]. (ز)

﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾

٦٦٥٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾، قال: إن دعوتُ ودعا كان أكثر، وإن بطشتُ وبطش كان أشدَّ مِنِّي. فذلك قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[٧]. (١٢/٥٢٨)

٦٦٥٤٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ قال: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾، قال: إن تكلَّم كان أبْيَنَ مني، وإن بطش كان أشدَّ مِنِّي، وإن دعا كان أكثر مِنِّي[٨]. (ز)

٦٦٥٤٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مطر ـ قال: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾، أي: قَهَرني وظَلَمني[٩]. (١٢/٥٣٠)

٦٦٥٤٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق بعض أهل العلم ـ ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾: أي: قهرني في الخطاب، وكان أقوى مِنِّي، فحاز نعجتي إلى نعاجه، وتركني لا شيء لي[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/١٨٩، وتفسير البغوي ٧/ ٨٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠.
(٦) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٨٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠.
(٨) أخرجه إسحاق البستي ص٢٤٠. ونحوه في تفسير الثعلبي ٨/ ١٨٩.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠.

٦٦٥٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾: أي: ظلمني وقهرني[(١)]. (ز)

٦٦٥٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾، يعني: غلبني في المخاطبة، إن دعا كان أكثر مني ناصرًا، وإن بطش كان أشد مني بطشًا، وإن تكلم كان أبْيَنَ مني في المخاطبة[(٢)]. (ز)

٦٦٥٥٢ ـ عن عبد الملك ابن جريج، ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾، قال: إن تكلم كان أبْلَغَ مِنّي، وإن بطش كان أشدَّ مِنّي، وإذا دعا كان أكثر مِنّي[(٣)]. (٥٣٦/١٢)

٦٦٥٥٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾، قال: قهرني، ذلك العز. قال: والخطاب: الكلام[(٤)]. (٥٣٦/١٢)

٦٦٥٥٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَعَزَّنِي﴾ قهرني ﴿فِي ٱلْخِطَابِ﴾ في الخصومة[(٥)]. (ز)

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾

٦٦٥٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ: ... قال له داود: أنت كنتَ أحْوَجَ إلى نعجتك منه، ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[(٦)]. (٥٢٨/١٢)

٦٦٥٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ داود: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ يعني: بأخذه التي لك مِن الواحدة إلى التسع والتسعين التي له، ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ﴾ يعني: الشركاء ﴿لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ ليظلم بعضهم بعضًا، ﴿إِلَّا﴾ استثناء، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ لا يظلمون أحدًا[(٧)] [٥٥٥٤]. (ز)

[٥٥٥٤] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٣٩) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ قولاً، وانتقده مستندًا إلى مخالفته غيره مِن الروايات المتظاهرة، فقال: «وقال بعض الناس: إنَّ داود قال: لقد ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤١.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠.
(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٨٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤١ ـ ٦٤٢.

﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾

٦٦٥٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾، يقول: قليل الذين هم فيه[1] ٥٥٥٥. (١٢/٥٣٧)

٦٦٥٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾، يقول: هم قليل[2]. (ز)

٦٦٥٥٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾، قال: قليل مَن يَتَّقي[3]. (ز)

== ظلمك. قبل أن يسمع حجة الآخر، وهذه كانت خطيئة، ولم تنزل به هذه النازلة المروية قط. وهذا ضعيف مِن جهات؛ لأنه خالف متظاهر الروايات».

وذكر ابنُ عطية (٤/٤٩٩) في السبب الذي مِن أجله عوتب داود احتمالين، فقال: «**وقالت فرقة**: إن هذا كله هَمَّ به داود ولم يفعله، وإنما وقعت المعاتبة على همّه بذلك. **وقال آخرون**: إنما الخطأ في أن لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده، إذ كان عنده أمر المرأة. والرواة على الأول أكثر».

٥٥٥٥ وجّه ابنُ جرير (٢٠/٦٣) معنى الآية على قول ابن عباس، فقال: «فعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن عباس معنى الكلام: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وقليل الذين هم كذلك، بمعنى: الذين لا يبغي بعضهم على بعض، و﴿مَا﴾ على هذا القول بمعنى: من».

وذكر ابنُ جرير (٢٠/٦٢) في ﴿مَا﴾ من قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ وجهين، فقال: «وفي ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ وجهان: **أحدهما**: أن تكون صلة بمعنى: وقليل هم، فيكون إثباتها وإخراجها من الكلام لا يفسد معنى الكلام. والآخر: أن تكون اسمًا، و﴿هُمْ﴾ صلة لها، بمعنى: وقليل ما تجدهم، كما يقال: قد كنت أحسبك أعقلَ مما أنت، فتكون أنت صلة لما، والمعنى: كنت أحسب عقلك أكثر مما هو، فتكون «ما» والاسم مصدرًا، ولو لم تُرِدِ المصدر لكان الكلام بمن، لأن من التي تكون للناس وأشباههم، ومحكيٌّ عن العرب: قد كنت أراك أعقل منك مثل ذلك، وقد كنت أرى أنه غير ما هو. بمعنى: كنت أراه على غير ما رأيت».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٣.

﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ﴾

٦٦٥٦٠ - عن الحسن البصري - من طريق مطر - قال: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ﴾ عَلِم داودُ[1]. (١٢/ ٥٣٠)

٦٦٥٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ﴾: عَلِم داود[2] ٥٥٥٦. (١٢/ ٥٣٧)

٦٦٥٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾، يقول: وعلِم داود أنَّا ابتليناه[3] ٥٥٥٧. (ز)

﴿أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾

٦٦٥٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾،

٥٥٥٦ لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٦٤) في معنى قوله: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ غير قول قتادة، والحسن، وقولي ابن عباس من طريق علي، ثم علّق بقوله: «والعرب تُوَجِّه الظنَّ إذا أدخلته على الإخبار كثيرًا إلى العِلْم الذي هو مِن غير وجه العيان».

٥٥٥٧ قال ابنُ عطية (٧/ ٣٤٠): «وقوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ﴾ معناه: شعر للأمر وعلمه. وقالت فرقة: ﴿ظَنَّ﴾ هنا بمعنى: أيقن. والظنُّ أبدًا في كلام العرب إنما حقيقته: تَوَقُّفٌ بين معتقدين يغلب أحدهما على الآخر، وتوقعه العرب على العلم الذي ليس على الحواس ولا له اليقين التام، ولكن يخلط الناس في هذا ويقولون: ظن بمعنى: أيقن، ولسنا نجد في كلام العرب على العلم الذي ليس على الحواس شاهدًا يتضمن أن يقال: رأى زيد كذا وكذا فظنه. وانظر إلى قوله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: ٥٣]، وإلى قول دريد بن الصمة:

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج ... سراتهم بالفارسي المسرد

وإلى هذه الآية: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ﴾ فإنك تجد بينها وبين اليقين درجة، ولو فرضنا أهل النار قد دخلوها وباشروا لم يقل: ظن، ولا استقام ذلك، ولو أخبر جبريلُ داودَ بهذه الفتنة لم يعبر عنها بـ«ظن»، فإنما تعبر العرب بها عن العلم الذي يقارب اليقين، وليس به، ولم يخرج بعد إلى الإحساس».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤١ - ٦٤٢.

قال: اختبرناه[١]. (١٢/٥٣٧)

٦٦٥٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -:... قال له داود: أنت كنتَ أحوج إلى نعجتك منه، ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾. ونسي نفسَه ﷺ، فنظر الملَكان أحدُهما إلى الآخر حين قال ذلك، فتبسّم أحدُهما إلى الآخر، فرآه داود، فظنَّ أنَّما فُتِن[٢]. (١٢/٥٢٨)

٦٦٥٦٥ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾، قال: ظنَّ أنما ابتُلي بذلك[٣]. (١٢/٥٣٠، ٥٣٧)

٦٦٥٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: لَمَّا قضى بينهما نظرَ أحدُهما إلى صاحبه، فضحِك، فلم يفطن لهما، فأحبَّا يعرفاه، فصعدا تجاه وجهه، وعلِم أنَّ الله - تبارك وتعالى - ابتلاه بذلك، ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾[٤]. (ز)

٦٦٥٦٧ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾: فلما قضى له قال أحدُ الملكين: يا داود، ما أحوجك الى أن تكسر أنفك. قال الآخر: أنت أحوج إلى ذلك[٥]. (ز)

﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾

٦٦٥٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ أربعين ليلة، حتى نبتت الخضرة مِن دموع عينيه[٦] ٥٥٥٨. (١٢/٥٢٨)

٦٦٥٦٩ - عن كعب الأحبار، قال: سجد داودُ نبيُّ الله أربعين يومًا وأربعين ليلة، لا يرفع رأسَه حتى رقأ دمعَه ويبس، وكان مِن آخر دعائه وهو ساجِدٌ أن قال: يا ربِّ،

٥٥٥٨ قال ابنُ عطية (٧/٣٤١): «ويروى عن مجاهد: أنَّ داود ﷺ بقي في ركعته تلك لاصقًا بالأرض يبكي ويدعو أربعين صباحًا، حتى نبت العشب من دمعه. وروي غير هذا مما لا تثبت صحته».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٣، وابن أبي حاتم - كما في التغليق ٤/٣١ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٣، وأخرجه ٢٠/٧٠ من طريق مطر بلفظ: أنما عُني بذلك. وعزا السيوطي هذا إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤١ - ٦٤٢.

(٥) تفسير سفيان الثوري (٢٥٧).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٦.

رزقتني العافية فسألتُك البلاء، فلمَّا ابتليتني لم أصبر، فإن تعذبني فأنا أهلٌ لذلك، وإن تغفر لي فأنت أهلٌ ذاك. قال: وإذا جبريل قائم على رأسه، قال: يا داود، إنَّ الله قد غفر لك، فارفع رأسك. فلم يلتفت إليه، وناجى ربَّه وهو ساجد، فقال: يا رب، كيف تغفر لي وأنت الحكم العدل، وقد فعلتُ بالرجل ما فعلتُ؟ فنزل الوحيُ عليه، قال: صدقتَ، يا داود، وأنا الحكم العدل، ولكن إذا كان يوم القيامة دفعتك إلى أوريا سَلَمًا، ثم أستوهِبك منه، فيهبُك لي، فأثيبه الجنة. قال: يا رب، الآن أعلمُ أنَّك قد غفرتَ لي. فذهب يرفع رأسَه، فإذا هو يابس لا يستطيع، فمسحه جبريل ببعض ريشه، فانبسط، فأوحى الله إليه بعد ذلك: يا داود، قد أحللتُ لك امرأة أوريا، فتزوَّجها. فتزوَّجها، فولدت له سليمان، لم تلد قبله شيئًا ولا بعده. قال كعب: فوالله، لقد كان داود بعد ذلك يظل صائمًا اليوم الحارّ، فيُقرِّب الشراب إلى فِيه، فيذكر خطيئته، فيبكي في الشراب حتى يفيضه، ثم يردُّه ولا يشربه[(١)]. (٥٣٨/١٢)

٦٦٥٧٠ - عن عبيد بن عمير الليثي: أنَّ داود سجد حتى نبت ما حوله خَضِرًا مِن دموعه، فأوحى الله إليه: أن يا داود، أتريد أن أزيد في مالك وولدك وعمرك؟ فقال: يا رب، أهذا تردُّ عليَّ؟! أريد أن تغفر لي[(٢)]. (٥٣٩/١٢)

٦٦٥٧١ - عن الحسن البصري - من طريق مطر - ﴿وَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾، قال: سجد أربعين ليلةً، حتى أوحى الله إليه: إنِّي قد غفرتُ لك. قال: ربِّ، كيف تغفر لي وأنت حَكم عدل لا تظلم أحدًا؟! قال: إني أقضيك له، ثم استوهبه دمَك، ثم أثيبه مِن الجنة حتى يرضى. قال: الآن طابت نفسي، وعلمتُ أن قد غفرتَ لي. قال الله: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾[(٣)]. (٥٣٠/١٢)

٦٦٥٧٢ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق بعض أهل العلم -: قالوا: ثم ارْعَوى داودُ، فعرف أنَّه هو الذي يُراد بما صنع في امرأة أوريا، فوقع ساجدًا تائبًا مُنيبًا باكيًا، فسجد أربعين صباحًا صائمًا لا يأكل فيها ولا يشرب، حتى أنبت دمعه الخَضِر تحت وجهه، وحتى أندَبَ[(٤)] السجودُ في لحم وجهه، فتاب الله عليه، وقَبِل منه..[(٥)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٧٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أندب: جعل فيه نُدْبَة، أي: أثرًا من جرح. اللسان (ندب).
(٥) أخرجه ابن جرير ٧١/٢٠ - ٧٣، والثعلبي ١٩١/٨ - ١٩٤، والبغوي ٨٢/٧ - ٨٣ مطولاً جدًا بذكر =

٦٦٥٧٣ - عن أبي عمران الجوني - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَهَلْ أَتَنكَ نَبَؤُا۟ الْخَصْمِ﴾، قال: قال لهما: اجلِسا مجلس الخصم. فجلسا، فقال لهما: قُصّا. فقال أحدهما: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِى لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى الْخِطَابِ﴾. فعجب داود، وقال: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِۦ﴾. فأغلظ له أحدُهما، وارتفعا، فعرف داود أنما وُبِّخ بذنبه، فسجد مكانه أربعين يومًا وليلة، لا يرفع رأسَه إلا إلى صلاة الفريضة، حتى يبست وقرِحت جبهته، وقرِحت كفاه وركبتاه...[1]. (١٢/ ٥٣١)

٦٦٥٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ يقول: وقع ساجدًا أربعين يومًا وليلة، ﴿وَأَنَابَ﴾، وخرَّ راكعًا مثل قوله: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ [البقرة: ٥٨]، يعني: ركوعًا[2]. (ز)

٦٦٥٧٥ - عن عبد الملك ابن جريج: قال أحد المَلَكين: ما جزاؤه؟ قال: يُضرب هنا وهنا وهنا. ووضع يدَه على جبهته، ثم على أنفه، ثم تحت الأنف، قال: ترى ذلك جزاؤه؟ فلم يزل يُرَدِّد ذلك عليه حتى علم أنه مَلَك، وخرج المَلَك، فخرَّ داودُ ساجدًا. قال: ذُكر: أنَّه لم يرفع رأسَه أربعين ليلة يبكي، حتى أعشب الدموع ما حول رأسه، حتى إذا مضى أربعين صباحًا زفر زفرةً هاج ما حول رأسه مِن ذلك العشب ونبت عليه[3]. (١٢/ ٥٣٦، ٥٣٨)

﴿وَأَنَابَ ۝٢٤﴾

٦٦٥٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: ﴿وَأَنَابَ﴾، أي: تاب[4]. (ز)

٦٦٥٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَابَ﴾، يعني: ثم رجع مِن ذنبه تائبًا إلى الله ﷻ، وخرَّ راكعًا[5]. (ز)

❁ آثار في سجدة السورة:

٦٦٥٧٨ - عن أبي هريرة: أنَّ النبي ﷺ سجد في «ص»[6]. (١٢/ ٥٤٦)

= دعوات داود أثناء سجوده. ذُكِرَ ذلك عن ابن عباس من طريق جويبر، ومقاتل عن الضحاك، وكعب الأحبار من طريق الحسن عمَّن أخبره، ووهب بن منبه من طريق أبي إلياس.

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٧١ - ٧٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤١ - ٦٤٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤١ - ٦٤٢.
(٦) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٠/ ٣٢٦ (٥٩١٩)، والطبراني في الأوسط ٥/ ٢٣٩ (٥١٩٤). =

٦٦٥٧٩ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ سجد في «ص»، وقال: «**سجدها داودُ توبةً، ونسجدها شكرًا**»[(١)]. (١٢/٥٤٥)

٦٦٥٨٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ في سَفَر وهو يقرأ «ص»، فسجد فيها[(٢)]. (١٢/٥٤٩)

٦٦٥٨١ ـ عن السائب بن يزيد، قال: صليتُ خلفَ عمر الفجر، فقرأ بنا سورة «ص»، فسجد فيها، فلما قضى الصلاة قال له رجل: يا أمير المؤمنين، ومِن عزائم السجود هذه؟ فقال: كان رسول الله ﷺ يسجد فيها[(٣)]. (١٢/٥٤٦)

٦٦٥٨٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر «ص»، فلمَّا بلغ السجدة نزل، فسجد، وسجد الناسُ معه، فلمَّا كان يوم آخر قرأها، فلما بلغ السجدة تهيأ الناس للسجود، فقال: «**إنَّما هي توبةُ نبيٍّ، ولكني رأيتكم تهيأتم للسجود**». فنزل، فسجد[(٤)]. (١٢/٥٤٧)

٦٦٥٨٣ ـ عن أبي سعيد الخدري: أنَّه رأى رؤيا أنَّه يكتب «ص»، فلمَّا بلغ إلى التي

= قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن محمد بن عمرو إلا حفص بن غياث». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٨٥ (٣٦٩٣): «وفيه محمد بن عمرو، وفيه كلام، وحديثه حسن». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ٤٠٦ (١٧٨٢): «رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات». وقال ابن حجر في الدراية ١/ ٢١١: «أخرجه الدارقطني، ورواته ثقات».

(١) أخرجه النسائي ٢/ ١٥٩ (٩٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٦٠: «تفرّد بروايته النسائي، ورجال إسناده كلهم ثقات». وقال ابن حجر في الدراية ١/ ٢١١: «ورواته ثقات». وقال السيوطي بعد عزوه للنسائي وابن مردويه: «بسند جيد». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ١٥٤: «وإسناده صحيح».

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٤٠٣ (٣٤٣٦) بنحوه، والطبراني في الكبير ١١/ ٥٨ (١١٠٣٧) واللفظ له، من طريق جابر الجعفي، عن عمرو بن مرة، عن مجاهد، عن ابن عباس به، ومن طريق محمد بن فضيل، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس به.

إسناده حسن لغيره.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو داود ٢/ ٥٥٣ (١٤١٠)، وابن خزيمة ٢/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤ (١٤٥٥)، ٣/ ٢٧٠ (١٧٩٥)، وابن حبان ٦/ ٤٧٠ ـ ٤٧١ (٢٧٦٥)، ٧/ ٣٨ (٢٧٩٩)، والحاكم ١/ ٤٢١ (١٠٥٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٦٢: «إسناده على شرط الصحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/ ٥٠٠ (١٥٧١): «رواه أبو داود، وسكت عنه هو والمنذري، ورجال إسناده رجال الصحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ١٥٤ (١٢٧١): «حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح».

يُسجد بها رأى الدَّواة والقلمَ وكلَّ شيء بحضرته انقلب ساجِدًا، فقصّها على النبي ﷺ، فلم يزل يسجد بها بعدُ[(١)]. (١٢/٥٤٨)

٦٦٥٨٤ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: رأيتُ فيما يرى النائم كأنّي تحت شجرة، وكأن الشجرة تقرأ «ص»، فلما أتتْ على السجدة سَجَدَتْ، فقالتْ في سجودها: اللَّهُمَّ، اغفر لي بها، اللَّهُمَّ، حُطَّ عني بها وزرًا، وأحدِثْ لي بها شكرًا، وتقبّلها مِنّي كما تقبّلت مِن عبدك داود سجدتَه. فغدوتُ على رسول الله ﷺ، فأخبرته، فقال: «سجدتَ أنت، يا أبا سعيد؟». فقلت: لا. قال: «فأنت أحقُّ بالسجود من الشجرة». ثم قرأ رسول الله ﷺ «ص»، ثم أتى على السجدة، وقال في سجوده ما قالت الشجرة في سجودها[(٢)]. (١٢/٥٤٨)

٦٦٥٨٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، رأيتُني الليلة وأنا نائمٌ كأنّي كنت أصلي خلف شجرة، فسجَدتُ، فسجَدَت الشجرةُ لسجودي، فسمعتها وهي تقول: اللَّهُمَّ، اكتب لي بها عندك أجرًا، وضع عنّي بها وزرًا، واجعلها لي عندك ذخرًا، وتقبلها مِنّي كما تقبلتَها مِن عبدك داود. قال ابن عباس: فقرأ النبيُّ ﷺ سجدةً ثم سجد، فسمعتُه وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة[(٣)]. (١٢/٥٤٦)

٦٦٥٨٦ ـ عن الحسن البصري، قال: كان رسول الله ﷺ لا يسجد في «ص» حتى

---

(١) أخرجه أحمد ١٨/٢٦٨ (١١٧٤١، ١١٧٩٩)، والحاكم ٢/٤٣٢، والبيهقي في الدلائل ٧/٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
صححه الحاكم. وقال محققو المسند: «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢/٣٣٠ (١٠٦٩)، والطبراني في الأوسط ٥/٩٣ ـ ٩٤ (٤٧٦٨).
قال الطبراني: «لا يُروى هذا الحديث عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به اليمان بن نصر». وقال المنذري في الترغيب ٢/٢٣٣ (٢٢٢٠): «وفي إسناده يمان بن نصر، لا أعرفه». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢٨٤ ـ ٢٨٥ (٣٦٩١): «فيه اليمان بن نصر، قال الذهبي: مجهول». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/٤٧٠ (٢٧١٠).

(٣) أخرجه الترمذي ٢/١٢١ ـ ١٢٢ (٥٨٦)، ٦/٤٨ (٣٧٢٢)، وابن ماجه ٢/١٦٥ ـ ١٦٦ (١٠٥٣)، والحاكم ١/٣٤١ (٧٩٩).
قال الترمذي: «هذا حديث غريب من حديث ابن عباس، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال العقيلي في الضعفاء في ترجمة الحسن بن محمد ١/٢٤٢: «لهذا الحديث طرق، أسانيدها لينة، كلها فيها لين». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، رواته مكيون، لم يُذكَر واحد منهم بجرح، وهو من شرط الصحيح، ولم يخرجاه». وقال النووي في المجموع ٤/٦٤: «بإسناد حسن».

نزلت: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٩٠]، فسجد فيها رسولُ الله ﷺ[١]. (٥٤٥/١٢)

٦٦٥٨٧ ـ عن أبي العالية الرياحي، قال: كان بعضُ أصحاب النبي ﷺ يسجد في «ص»، وبعضهم لا يسجد، فأيَّ ذلك شئت فافعل[٢]. (٥٤٨/١٢)

٦٦٥٨٨ ـ عن سعيد بن جبير: أنَّ عمرَ بن الخطاب كان يسجد في «ص»[٣]. (٥٤٧/١٢)

٦٦٥٨٩ ـ عن أبي مريم، قال: لَمّا قدم عمر الشامَ أتى محرابَ داود، فصلَّى فيه، فقرأ سورة «ص»، فلمّا انتهى إلى السجدة سجد[٤]. (٥٤٨/١٢)

٦٦٥٩٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ: أنَّه كان لا يسجد في «ص»، ويقول: إنَّما هي توبة نبي ذُكِرَت[٥]. (٥٤٨/١٢)

٦٦٥٩١ ـ عن عقبة بن عامر ـ من طريق أبي عبدالرحمن الحبلي ـ يقول: مَن قرأ «ص» ولم يسجد فيها فلا عليه ألّا يقرأ بها[٦]. (ز)

٦٦٥٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّه قال في السجود في ص: ليست مِن عزائم السجود، وقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يسجد فيها[٧]. (٥٤٥/١٢)

٦٦٥٩٣ ـ عن العوام، قال: سألتُ مجاهدًا عن سجدة «ص». فقال: سألتُ ابن عباس: مِن أين سجدتَ؟ فقال: أوَما تقرأ: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: ٨٤ ـ ٩٠]؟! فكان داود مِمَّن أُمِر نبيُّكم ﷺ أن يقتدي به، فسجدها رسول الله ﷺ[٨]. (٥٤٥/١٢)

٦٦٥٩٤ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عبدة، وصدقة ـ قال: في «ص»

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٢.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣/١٣.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/٢ ـ ١٠، والطبراني (٨٧١٧، ٨٧٢٢) كلاهما من طريق مسروق وزر وداود والشعبي، وإسحاق البستي ص٢٤٠ من طريق زر، والبيهقي في سننه ٣١٩/٢ من طريق مسروق وزر. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٩١/٣ (٢٠٢).
(٧) أخرجه البخاري ٤٠/٢ (١٠٦٩)، ١٦١/٤ (٣٤٢٢).
(٨) أخرجه البخاري (٣٤٢١، ٤٨٠٦، ٤٨٠٧)، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٣٨/٥ (٨٨٨) من قول مجاهد.

سجدة[1] [٥٥٥٩]. (١٢/٥٤٧)

﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝٢٥﴾

٦٦٥٩٥ - عن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ: أنه ذكر يوم القيامة، فعظّم شأنه وشِدَّتَه، قال: «ويقول الرحمن ﷻ لداود ﵇: مُرَّ بين يَدَيّ. فيقول داود: يا رب، أخاف أن تُدْحِضَني[2] خطيئتي. فيقول: مِن خلفي. فيقول: يا رب، أخاف أن تدحضني خطيئتي. فيقول: خذ بقدمي. فيأخذ بقدمه ﷻ، فيمرُّ». قال: «فتلك الزُّلفى التي قال الله: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾»[3]. (١٢/٥٥٠)

٦٦٥٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد، وأبي مالك - في قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾، قال: يَدْنو منه حتى يُقال له: خُذْ بقدمي[4]. (ز)

٦٦٥٩٧ - عن عبيد بن عمير، ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾، قال: يدنو حتى يضع يدَه عليه[5]. (١٢/٥٥١)

٦٦٥٩٨ - عن عبيد بن عمير - من طريق مجاهد - ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾، قال: ذكر الدنو منه حتى ذكر أنه يمس بعضه[6]. (ز)

٦٦٥٩٩ - عن عبيد بن عمير - من طريق مجاهد - قال: لا يأمن داودُ يوم القيامة، يقول: ذنبي ذنبي. فيقال له: ادْنُهْ. حتى يدنو إلى مكانٍ كأنَّه يأمن به، فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[7]. (ز)

[٥٥٥٩] بيّن ابنُ تيمية (٥/٣٦١ - ٣٦٣) أن المراد بقوله: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ هو السجود **بالسُّنَّة، واتفاق العلماء، كما دلت عليه كثير من آثار السلف**، ووجّه إطلاقَ الركوع على السجود بقوله: «وسماه ركوعًا لأن كل ساجد راكع، لا سيما إذا كان قائمًا، وسجود التلاوة مِن قيام أفضل، ولعل داود سجد مِن قيام، وقيل: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ ليبين أنَّ سجوده كان مِن قيام، وهو أكمل، ولفظ ﴿خَرَّ﴾ يدل على أنه وصل إلى الأرض، فجمع له معنى السجود والركوع».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٨.

(٢) الدَّحْض: الزَّلَق. النهاية (دحض).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الخلال في السُّنَّة ١/٢٦٣ (٣٢١).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٢٤١.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/٣٩٦ (٣٨) -، وأخرجه =

٦٦٦٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: يُبعث داود يوم القيامة وخطيئته منقوشة في كَفِّه، فإذا رأى أهاويلَ يوم القيامة لم يجد منها ملجأً إلا أن يلجأ إلى رحمة الله تعالى، ثم يرى [خطيئته]، فيقلق، فيقال له: ههنا. فيقلق، فيقال له: ههنا. ثم يرى فيقلقُ، فيقال له: ههنا. [حتى يقرب، فيسكن]؛ فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[(١)]. (١٢/٥٥١)

٦٦٦٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: لَمَّا أصاب داود الخطيئة، وإنما كانت خطيئته أنه لما أبصرها أمر بها، فعزلها فلم يقربْها، فأتاه الخصمان، فتسوَّرا في المحراب، فلما أبصرهما قام إليهما، فقال: اخرجا عَنِّي، ما جاء بكما إلَيَّ؟ فقالا: إنَّما نُكَلِّمك بكلام يسير؛ إنَّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة، وأنا لي نعجة واحدة، وهو يريد أن يأخذها مِنِّي. فقال داود: واللهِ، أنا أحق أن يُنشر منه مِن لدن هذه إلى هذه. يعني: مِن أنفه إلى صدره، فقال رجل: هذا داود قد فعله. فعرف داود أنما عُني بذلك، وعرف ذنبه، فخرَّ ساجدًا أربعين يومًا وأربعين ليلة، وكانت خطيئته مكتوبةً في يده، ينظر إليها لكي لا يغفل، حتى نبت البقل حولَه مِن دموعه ما غطّى رأسه، فنودي: أجائع فتُطعَم؟ أم عارٍ فتُكسَى؟ أم مظلوم فتُنصَر؟ قال: فنحب نَحْبَةً هاج ما يليه مِن البقل حين لم يذكر ذنبه، فعند ذلك غُفِر له، فإذا كان يوم القيامة قال له ربُّه: كُن أمامي. فيقول: أيْ ربِّ، ذنبي ذنبي. فيقول الله: كُن من خلفي. فيقول: أي ربِّ، ذنبي ذنبي. فيقول له: خذ بقدمي. فيأخذ بقدمه[(٢)]. (١٢/٥٢٧، ٥٤١)

٦٦٦٠٢ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ: عَلِم أنَّه هو المَعْنِيُّ بذلك؛ فسجد أربعين ليلة لا يرفع رأسَه إلا لصلاة مكتوبة، قال: ولم يذُق طعامًا ولا شرابًا حتى أوحى الله: أنِ ارفع رأسَك؛ فقد غفرتُ لك. قال: يا ربِّ، إنِّي قد علمتُ أنَّك لست بتاركي حتى تأخذ لعبدك مِنِّي. قال: إنِّي أستوهبك مِن عبدي فيهبك لي، وأجزيه على ذلك أفضلَ الجزاء. قال: الآن علمتُ ـ يا رب ـ أنَّك قد غفرتَ لي.

= إسحاق البستي ص٢٤١، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٧٤.

(١) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي، كما عزاه إليه القرطبي في تفسيره ١٥/ ١٨٧، وما بين المعكوفين من تفسير القرطبي.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣، وهناد (٤٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرجه سفيان الثوري (٢٥٨) مختصرًا، وابن جرير ٢٠/ ٧٣ ـ ٧٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

قال الله تعالى: ﴿فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾[1]. (ز)

٦٦٦٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ﴾ الذنب، ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ قال: حُسن مصير[2]. (٥٥١/١٢)

٦٦٦٠٤ - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي - من طريق علقمة بن مرثد - قال: لو عدل بكاء داود ببكاء الخلق لكان بكاءُ داود أكثر منه حين أصاب الخطيئة، قال الله ﷻ: ﴿فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾[3]. (ز)

٦٦٦٠٥ - عن محمد بن كعب القرظي =

٦٦٦٠٦ - ومحمد بن قيس - من طريق أبي معشر -: أنهما قالا في قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ﴾: أولُ مَن يشرب مِن الكأس يوم القيامة داودُ وابنُه - عليهما الصلاة والسلام -[4]. (٥٥٠/١٢)

٦٦٦٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾، قال: حُسن المنقلب[5] ٥٥٦٠. (ز)

٦٦٦٠٨ - عن مالك بن دينار، في قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾، قال: يُقام داود يوم القيامة عند ساق العرش، ثم يقول الرب: يا داود، مَجِّدني اليومَ بذلك الصوت الحسن الرَّخيم الذي كنت تُمَجِّدني به في الدنيا. فيقول: يا ربِّ، كيف وقد سلبتَه؟ فيقول: إنّي أردّه عليك اليومَ. فيندفع داودُ بصوت يستفرغ نعيمَ أهل الجنة[6]. (٥٤٩/١٢)

٦٦٦٠٩ - عن أبي عمران الجوني - من طريق جعفر - قال: ... أتاه مَلَك، فقال: يا داود، إنّي رسولُ ربِّك إليك، وإنّه يقول لك: ارفع رأسك؛ فقد غفرتُ لك. فقال:

٥٥٦٠ لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/٧٦ - ٧٧) غير قول السدي، وقول قتادة.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٧٦، وعزاه السيوطي إليه بلفظ: حُسن المنقلب.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٤٢.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/١٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٧٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٥٤ -. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، والحكيم الترمذي، وابن المنذر.

كيف، يا ربِّ وأنت حَكم عدْل، وأنت ديَّان الدين، لا يجوز عنك ظلم؟ كيف تغفر لي ظُلامة الرجل؟ فتُرِك ما شاء الله، ثم أتاه مَلك آخر، فقال: يا داود، إني رسول ربك إليك، وإنه يقول لك: إنَّك تأتيني يوم القيامة أنت وابن صوريا تختصمان إلَيَّ، فأقضي له عليك، ثم أسألها إيَّاه، فيهبها لي، ثم أعطيه من الجنة حتى يرضى[1]. (٥٣١/١٢)

٦٦٦١٠ ـ عن السري بن يحيى، قال: حدثني أبو حفص ـ رجل قد أدركَ عمر بن الخطاب ـ: أنَّ الناس يصيبهم يومَ القيامة حرٌّ وعطشٌ شديد، فيُنادي المنادي: أين داود؟ فيُسْقَى على رؤوس العالمين، فهو الذي ذكر الله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾[2]. (٥٥٠/١٢)

٦٦٦١١ ـ عن يونس بن خباب: أنَّ داود بكى أربعين ليلة، حتى نبت العشب حولَه مِن دموعه، ثم قال: يا ربِّ، قَرِحَ[3] الجبين، ورقأ الدمع، وخطيئتي عَلَيَّ كما هي. فنودي: أن يا داود، أجائع فتُطعم؟ أم ظمآن فتُسقى؟ أم مظلوم فيُنتصر لك؟ فنحَب نحْبة هاج ما هُنالِك مِن الخضرة، فغُفر له عند ذلك[4]. (٥٣٩/١٢)

٦٦٦١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ﴾ يعني: ذنبه، ثم أخبر بما له في الآخرة، فقال: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ﴾ يعني: لَقُربة، ﴿وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ يعني: وحُسن مرجع[5]. (ز)

﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾

٦٦٦١٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ﴾: ملَّكه في الأرض[6]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٧١ ـ ٧٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وقد أورد السيوطي ١٢/٥٣٩ ـ ٥٤٤ آثارًا عديدة فيما ورد مِن أخبار توبة داود ﷺ، وأخرى عن بعض أحواله وأدعيته وحِكَمه ١٢/٥٥٥ ـ ٥٦٣.

(٣) القَرْح: الجُرْح. النهاية (قرح).

(٤) عزاه السيوطي إلى أحمد، وعبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٧٧.

﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾

٦٦٦١٤ ـ قال الأوزاعي لأمير المؤمنين أبي جعفر: يا أمير المؤمنين، حدثني حسان بن عطية، عن جدك ابن عباس، في قوله: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾، قال: إذا ارتفع إليك الخصمان، فكان لك في أحدهما هوىً، فلا تشتهِ في نفسك الحقَّ له فيفلج[(١)] على صاحبه، فأمحو اسمك مِن نُبُوَّتي، ثم لا تكون خليفتي، ولا كرامة. يا أمير المؤمنين، حدّثنا حسان بن عطية، عن جدك، قال: مَن كَرِه الحقَّ فقد كره الله؛ لأن الله هو الحق. يا أمير المؤمنين، حدثني حسان بن عطية، عن جدك، في قوله: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً﴾ [الكهف: ٤٩]، قال: الصغيرة التبسُّم، والكبيرة الضحك، فكيف بما جنته الأيدي؟![(٢)]. (٥٥٣/١٢)

٦٦٦١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ﴾: ملَّكه في الأرض؛ ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾ يعني: بالعدل والإنصاف[(٣)]. (٥٥٤/١٢)

٦٦٦١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾، يعني: بالعدل[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٦١٧ ـ عن العوام بن حَوْشَب، قال: حدثني شيخٌ مِن بني أسد، قال: حدَّثني رجلٌ مِن قومي شَهِد عمر بن الخطاب: أنَّه سأل طلحةَ، والزبيرَ، وكعبًا، وسلمان: ما الخليفة مِن المَلِك؟ قال طلحة والزبير: ما ندري. فقال سلمان: الخليفةُ: الذي يعدل في الرعية، ويقسم بينهم بالسوية، ويشفق عليهم شفقة الرجل على أهله، ويقضي بكتاب الله تعالى. =

٦٦٦١٨ ـ فقال كعب: ما كنت أحسب أن في المجلس أحدًا يعرف الخليفة من الملِك غيري[(٥)]. (٥٥٢/١٢)

---

(١) الفلج: الظفر والفوز. التاج (فلج).

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي ١٨٠/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٧/٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٢/٣.

(٥) أخرجه الثعلبي ١٧٧/١.

٦٦٦١٩ ـ عن سلمان الفارسي ـ من طريق زاذان ـ: أنَّ عمر قال له: أمَلِكٌ أنا أم خليفة؟ فقال له سلمان: إن أنت جَبَيْت مِن أرض المسلمين درهمًا أو أقل أو أكثر، ثم وضعته في غير حقه، فأنت مِلِك غير خليفة. فاستعبر عُمَر[1]. (١٢/٥٥٢)

٦٦٦٢٠ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: إن الإمرة ما ائتمر فيها، وإن المُلْك ما غلب عليه بالسيف[2]. (١٢/٥٥٣)

٦٦٦٢١ ـ عن معاوية بن أبي سفيان، أنه كان يقول إذا جلس على المنبر: يا أيها الناس، إن الخلافة ليست بجمع المال ولا بتفريقه، ولكن الخلافة العمل بالحق، والحكم بالعدل، وأخذ الناس بأمر الله[3]. (١٢/٥٥٣)

٦٦٦٢٢ ـ قال عمر بن الخطاب: واللهِ، ما أدري أخليفةٌ أنا أم ملِكٌ؟ قال قائل: يا أمير المؤمنين، إنَّ بينهما فرقًا. قال: ما هو؟ قال: الخليفة لا يأخذ إلا حقًّا، ولا يضعه إلا في حق، وأنت بحمد الله كذلك، والملِك يعسف الناس، فيأخذ من هذا، ويعطي هذا. فسكت عمر[4]. (١٢/٥٥٢)

﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾

٦٦٦٢٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ﴾ يقول: ولا تُؤْثِر هواك في قضائك بينهم على الحق والعدل، فتجور عن الحق؛ ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ فيميل بك هواك في قضائك عن العدل والعمل بالحق عن طريق الله الذي جعله لأهل الإيمان به، فتكون من الهالكين بضلالك عن سبيل الله[5]. (١٢/٥٥٤)

٦٦٦٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ﴾ فتحكم بغير حق؛ ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ يقول: يَسْتَزِلَّك الهوى عن طاعة الله تعالى[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣/٣٠٦.
(٢) أخرجه ابن سعد ٤/١١٣.
(٣) أخرجه الثعلبي في تفسيره ١/١٧٧.
(٤) أخرجه ابن سعد ٣/٣٠٦ ـ ٣٠٧.
(٥) كذا عزاه السيوطي إلى ابن جرير من كلام السدي، والنص في تفسير ابن جرير ٢٠/٧٧ يحتمل أن يكون من كلام ابن جرير، وكأن الفاصل بينه وبين كلام السدي سقط من بعض النسخ؛ فظنه السيوطي موصولاً بأثر أخرجه ابن جرير قبله عن السدي. والله أعلم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٢.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ۝٢٦﴾

٦٦٦٢٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق العوام - في قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾، قال: هذا مِن التقديم والتأخير؛ يقول: لهم يوم الحساب عذابٌ شديد بما نسوا[1]. (١٢/٥٥٤)

٦٦٦٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾، قال: ﴿نَسُوا۟﴾ تركوا[2] [٥٥٦١]. (ز)

٦٦٦٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: عن دين الإسلام ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُوا۟﴾ يعني: بما تركوا الإيمان ﴿يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾[3]. (ز)

٦٦٦٢٨ - قال سفيان الثوري: في قوله ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدُۢ﴾ يوم القيامة ﴿بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٦٦٢٩ - عن الحسن [البصري] - من طريق حميد - قال: إنَّ الله أخذ على الحكام ثلاثة: أن يخشوه ولا يخشوا الناس، ولا يشتروا بآياته ثمنًا قليلًا، ولا يتبعوا الهوى. ثم يقرأ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[5]. (ز)

٦٦٦٣٠ - عن محمد بن علي بن شافع، قال: دخل ابن شهاب [الزهري] على الوليد بن عبد الملك، فسأله عن حديث: «إنَّ الله إذا استرعى عبدًا الخلافةَ كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات». فقال له: هذا كذب. ثم تلا: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾. فقال الوليد: إنَّ الناس لَيَغُرُّوننا عن ديننا[6]. (ز)

[٥٥٦١] ذكر ابنُ كثير (١٢/٨٦) قول السدي، وقول عكرمة، ثم رجّح قول السدي بقوله: «وهذا القول أمشى على ظاهر الآية». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٧٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٧٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٢.
(٤) تفسير سفيان الثوري (٢٥٨).
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٢٤٣.
(٦) أخرجه أبو علي الكرابيسي في كتاب القضاء - كما في الفتح ١٣/١١٣ -.

٦٦٦٣١ ـ عن مروان بن جناح، عن إبراهيم أبي زرعة ـ وكان قد قرأ الكتاب ـ: أنَّ الوليد بن عبدالملك قال له: أيُحاسبُ الخليفة، فإنك قد قرأتَ الكتاب الأول، وقرأت القرآن، وفقهت؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، أقول؟ قال: قل في أمان الله. قلت: يا أمير المؤمنين، أنت أكرم على الله أو داود عليه الصلاة والسلام؟ إنَّ الله ﷻ جمع له النبوة والخلافة، ثم توّعده في كتابه، فقال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية[1]. (ز)

٦٦٦٣٢ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق إبراهيم بن أبي الوزير ـ قال: إنَّ العبد إذا هوى شيئًا نسِيَ الله ﷻ. وتلا: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[2]. (ز)

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾﴾

٦٦٦٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾ يعني: لغير شيء، ولكن خلقتهما لأمر هو كائن، ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ من أهل مكة أنّي خلقتهما لغير شيء، ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ لما أنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ في «ن والقلم» [٣٤]: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[3]. (ز)

﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٦٦٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: الذين آمنوا: علي، وحمزة، وعبيدة بن الحارث، والمفسدون في الأرض: عتبة، وشيبة، والوليد، وهم الذين تبارزوا يوم بدر[4]. (١٢/٥٦٣)

٦٦٦٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿كَٱلْفُجَّارِ﴾، قال: لَعَمْري، ما استووا، ولقد تفرّق القومُ في الدنيا وعند

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٥٤ ـ.
(٢) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله ٤/٢٠٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٢، وأخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٣/٨٤٥.
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٨/٢٦١.

الموت، وتباينوا في المصير[1]. (١٢/ ٥٦٣)

٦٦٦٣٦ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: قال كفارُ قريش للمؤمنين: إنا نُعطى مِن الخير في الآخرة ما تُعطون. فأنزل الله ﷻ: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني: بني هاشم وبني المطلب أخوي بني عبدمناف، فيهم: علي بن أبي طالب، وحمزة بن عبدالمطلب، وجعفر بن أبي طالب ﵁، وعبيدة بن الحارث بن المطلب، وطفيل بن الحارث بن المطلب، وزيد بن حارثة الكلبي، وأيمن ابن أم أيمن، ومَن كان يتبعه من بني هاشم. يقول: أنجعل هؤلاء ﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالمعاصي، نزلت في بني عبدشمس بن عبدمناف: في عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة بن ربيعة، وحنظلة بن أبي سفيان، وعبيدة بن سعيد بن العاص، والعاص بن أبي أمية بن عبدشمس. ثم قال: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ﴾ يعني: بني هاشم وبني المطلب في الآخرة ﴿كَالْفُجَّارِ﴾[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٦٣٧ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال أبو القاسم ﷺ: «**كما أنَّه لا يُجتَنَى مِن الشوك العِنَب؛ كذلك لا تنال الفجارُ منازلَ الأبرار**»[3]. (١٢/ ٥٦٤)

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝٢٩﴾

٦٦٦٣٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو بن قيس الملائي، وغيره ـ قال: تعلَّم هذا القرآن عَبيدٌ وصبيانٌ، لم يأتوه مِن قبل وجهه، لا يدرون ما تأويله، قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ﴾، وما تدبُّرُ آياته إلا اتّباعُه بعمله، وإنَّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٢ ـ ٦٤٣، وأخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٣/ ٨٤٥ دون ذكر الأسماء.

(٣) أخرجه ابن حبان في كتاب المجروحين ٣/ ٤١ (١٠٩٣) في ترجمة مكبر بن عثمان، وأبو الشيخ الأصبهاني في أمثال الحديث ص١٦٠ ـ ١٦١ (١٢٢)، وأبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ـ.

قال ابن حبان عن مكبر: «منكر الحديث جدًّا، لا يشبه حديثُه حديثَ الأثبات، أستحب مجانبةَ ما انفرد به من الروايات». وقال ابن كثير: «حديث غريب من هذا الوجه». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٢٢: «إسناده ضعيف». وحسَّنه الألباني في الصحيحة ٥/ ٧٥ (٢٠٤٦).

أولى الناس بهذا القرآن مَنِ اتَّبعه، وإن لم يكن يقرؤه، ثم يقول أحدكم: تعال - يا فلان - أُقارِئُك، متى كانت القُرّاء تفعل هذا؟ ما هؤلاء بالقرّاء ولا بالحلماء ولا الحكماء، بل لا أكثرَ الله في الناس أمثالهم[1]. (٥٦٤/١٢)

٦٦٦٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، قال: أولو العقول من الناس[2]. (٥٦٤/١٢)

٦٦٦٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مُبَٰرَكٌ﴾ يعني: هو بركة لِمَن عمل بما فيه؛ ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: ليسمعوا آيات القرآن، ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ﴾ بما فيه مِن المواعظ ﴿أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يعني: أهل اللُّبِّ والعقل[3]. (ز)

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾

٦٦٦٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، قال: الأواب: المُسَبِّح[4]. (ز)

٦٦٦٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة -: قال الله لنبيه ﷺ: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، يعني: مطيعًا[5]. (ز)

٦٦٦٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، قال: كان مطيعًا لله، كثير الصلاة[6]. (٥٦٧/١٢)

٦٦٦٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، قال: المُسبِّح[7]. (ز)

٦٦٦٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ﴾ ثم أثنى على سليمان، فقال

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٢٤٢/١، وعبد الرزاق في مصنفه ٣٦٣/٣ - ٣٦٤ (٥٩٨٤)، وأبو عبيد في فضائل القرآن ١٣/٢ - ١٤ (٣٧١)، وسعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٤٢٢/٢ (١٣٥) من طريق الصلت بن بهرام، والآجري في أخلاق أهل القرآن ص١٠٠ (٣٤)، والبيهقي في شعب الإيمان ٥٨٢/٥ (٢٤٠٨)، والخطيب في اقتضاء العلم العمل ص٧٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٠/٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٣/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨١/٢٠.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤١/٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨١/٢٠.

سبحانه: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ وهذا ثناءٌ على عبده سليمان نعم العبد، ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ يعني: مطيع[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٦٦٤٦ ـ عن مكحول الشامي، قال: لَمَّا وهب الله لداود سليمان قال له: يا بُنيّ، ما أحسن؟ قال: سكينة الله، والإيمان. قال: فما أقبح؟ قال: كُفرٌ بعد إيمان. قال: فما أحلى؟ قال: روح الله بين عباده. قال: فما أبرد؟ قال: عفو الله عن الناس، وعفو الناس بعضهم عن بعض. قال داود ﷺ: فأنت نبيٌّ[2]. (١٢/٥٦٤)

﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ۝٣١﴾

٦٦٦٤٧ ـ عن أبي هريرة، ﴿ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾، قال: الخيل؛ خيلٌ خُلِقَت على ما شاء[3]. (١٢/٥٦٧)

٦٦٦٤٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾، يريد: الخيل السوابق[4]. (ز)

٦٦٦٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ﴾ قال: صُفُون الفرس: رفع إحدى يديه حتى يكون على أطراف الحافر، ﴿ٱلْجِيَادُ﴾ قال: السِّراع[5]. (١٢/٥٦٧)

٦٦٦٥٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ كانت عشرين ألف فرس، لها أجنحة[6]. (ز)

٦٦٦٥١ ـ عن إبراهيم التيمي ـ من طريق سفيان، عن أبيه ـ في قوله: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾، قال: كانت عشرين ألف فرس، ذات أجنحة، فعقَرها[7] [٥٥٦٢]. (١٢/٥٦٩)

[٥٥٦٢] لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٨٣) في عدد الخيل غير قول إبراهيم التيمي، وفيه: «كانت ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٥٥ ـ ٥٦ ـ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٤) تفسير البغوي ٧/ ٨٩.

(٥) تفسير مجاهد (٥٧٤)، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٢ ـ ٨٣. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٨٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير البغوي ٧/ ٨٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٥٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن =

٦٦٦٥٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ۝٣١ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾، قال: كانت خيل بُلْق[1] جياد، وكانت أحبّ الخيل إليه البُلْق، فعُرِضت عليه، فجعل ينظر إليها[2]. (ز)

٦٦٦٥٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾: بلغني: أنَّها كانت خيلًا أُخرِجَت مِن البحر لها أجنحة. قالوا: فصلّى سليمانُ الصلاة الأولى، وقعد على كرسيه وهي تُعرَض عليه، فعُرِضت عليه تسعمائة، فتنبَّه لصلاة العصر، فإذا الشمس قد غربت، وفاتته الصلاة، ولم يعلم بذلك، فاغتمَّ لذلك هَيبةً لله، فقال: ردوها عَلَيَّ. فردُّوها عليه، فأقبل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف تقرُّبًا إلى الله ﷻ، وطلبًا لمرضاته، حيث اشتغل بها عن طاعته، وكان ذلك مباحًا له، وإن كان حرامًا علينا، كما أُبيح لنا ذبح بهيمة الأنعام، وبقي منها مائة فرس، فما بقي في أيدي الناس اليوم مِن الخيل يُقال مِن نسل تلك المائة[3]. (ز)

٦٦٦٥٤ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالرحيم بن عبيد الله ـ قال: قيل لسليمان: إنَّ خيلًا بُلْقًا لها أجنحة تطير بها، وإنها تَرِد ماءَ كذا وكذا مِن جزيرة بحر كذا وكذا. فقال: كيف لي بها؟ قالت الشياطين: نحن لك بها. قال: فانطلقوا، فهيؤوا سلاسل ولُجُمًا، ثم انطلقوا إلى العين التي تَرِدُها، فنَزحوا ماءَها، وسَدُّوا عيونها، وصبُّوا فيها الخمر، فجاءت الخيل وارِدَةً، فشمَّت، فأصابت ريح الخمر، فتخبطتها بقوائمها ولم تشرب، ثم صَدَرَتْ، ثم عادت الغد، فشمَّت الخمر، فخبطتها ولم تشرب منها، ثم صَدَرَت عنها، فلمَّا أجهدها العطشُ جاءت، فاقتحمت فيها، فشربت، فسكرت، فذهبت تنهض فلم تقدر عليه، فجاءت الشياطين حتى وضعت عليها اللُّجُم والسلاسل، ثم قعدت عليها، فلمَّا أفاقت وطارت وعليها اللجم وقد

== عشرين فرسًا ذات أجنحة».

وعلّق ابنُ كثير (١٢/٨٨) عليه، فقال: «كذا رواه ابنُ جرير». ثم ساق رواية ابن أبي حاتم المثبتة في المتن، وقال: «وهذا أشبه».

= حميد. وأخرجه ابن جرير ٢٠/٨٣ بلفظ: عشرين فرسًا ذات أجنحة، وكذا إسحاق البستي ص٢٤٤.

(١) البَلَق: سواد وبياض. اللسان (بلق).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٤١.

(٣) أخرجه البغوي ٧/٨٨، وكذلك الثعلبي ٨/١٩٩ مختصرًا.

استوت عليها الشياطين، فلم تزل ترفق بها الشياطين وتعالجها حتى هبطت الخيل إلى القرار، فلم يزالوا بها حتى جاؤوا بها سليمان، فربطها، ووكَّل بها مَن يسوسها، حتى استأنست وأذْعَنَتْ، فكان سليمانُ قد أُعْجِب بها، فعرضها ذات يوم، فنظر إليها ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ وغفل عن صلاة العصر، فقال: ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ يعني: الخيل ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ۝٣٢ رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾. قال: فرُدَّت عليه، فمسح سوقها وأعناقها بالسيف، فلم يَدَعْ لها نسلًا، فالله أعلم أي ذلك كان[1]. (ز)

٦٦٦٥٥ - عن الحسن البصري =

٦٦٦٥٦ - وقتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾، قال: الخيل إذا صَفَنَّ قيامًا عقرها؛ قطَّع أعناقها وسوقها[2]. (١٢/٥٦٨)

٦٦٦٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾، قال: يعني: الخيل. وصُفونها: قيامُها وبسطُها قوائمَها[3]. (١٢/٥٦٧)

٦٦٦٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾، قال: الخيل[4]. (ز)

٦٦٦٥٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ غزا سليمانُ أهلَ دمشق ونصيبين، فأصاب منهم ألف فرس[5]. (ز)

٦٦٦٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ يعني بالصفن: إذا رفعت الدابةُ إحدى يديها، فتقوم على ثلاث قوائم. ثم قال: ﴿ٱلْجِيَادُ﴾ يعني: السراع، مثل قوله: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦] معلقة قائمة على ثلاث، وذلك أنَّ سليمان ﷺ صلى الأولى، ثم جلس على كرسيه لِتُعرَض عليه الخيل، وعلى ألف فرس كان ورثها مِن أبيه داود ﷺ، وكان أصابها من العمالقة، فعُرِض عليه منها تسعمائة، فغابت الشمس ولم يُصَلِّ العصر[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٣ مختصرًا، وابن جرير ٢٠/ ٨٤ بنحوه عن قتادة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٩٩، وتفسير البغوي ٧/ ٨٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٣ - ٦٤٤.

٦٦٦٦١ - قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾، قال: الخيل، أخرجها الشيطانُ لسليمان مِن مَرْجٍ مِن مروج البحر. قال: الخيل والبغال والحمير تَصْفِن، والصَّفْن: أن تقوم على ثلاث، وترفع رجلًا واحدة، حتى يكون طرف الحافر على الأرض ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ الخيل، وكانت لها أجنحة، وأما ﴿ٱلْجِيَادُ﴾ فإنّها السِّراع، واحدها: جواد[1]. (ز)

٦٦٦٦٢ - عن **سفيان بن عيينة** - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾: هي الخيل. والصافن: الفرس إذا قام على ثلاث قوائم، ورفع واحدة، فهو صُفُونُه[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٦٦٦٣ - عن عائشة، قالت: قَدِم رسولُ الله ﷺ مِن غزوة تبوك أو خيبر، وفي سهوتها[3] ستر، فهبَّت الريحُ، فكشفت ناحية الستر عن بناتٍ لعائشة لُعَبٍ، فقال: **«ما هذا، يا عائشة؟»**. قالت: بناتي. ورأى بينهن فرسًا له جناحان مِن رقاع[4]، فقال: **«ما هذا الذي أرى وسَطَهن؟»**. قالت: فرس. قال: **«وما هذا الذي عليه؟»**. قالت: جناحان. قال: **«فرس له جناحان!»**. قالت: أما سمعت أنَّ لسليمان خيلًا لها أجنحة؟! فضحك حتى رأيتُ نواجِذَه[5]. (١٢/٥٦٩)

٦٦٦٦٤ - عن عوف، قال: بلغني: أنَّ الخيل التي عقر سليمان كانت خيلًا ذوات أجنحة، أُخرِجَت له مِن البحر، لم تكن لأحدٍ قبلَه ولا بعده[6]. (١٢/٥٦٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٢ - ٨٣.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٤٤.

(٣) السهوة: بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً، شبيه بالمخدع والخزانة، وقيل: هو كالصُّفة تكون بين يدي البيت. وقيل: شبيه بالرَّف أو الطاق يوضع فيه الشيء. النهاية (سها).

(٤) الرقاع: جمع رقعة، وهي القطعة من الورق أو الجلد. اللسان (رقع).

(٥) أخرجه أبو داود ٧/ ٢٩٢ (٤٩٣٢) واللفظ له، وابن حبان ١٣/ ١٧٤ - ١٧٥ (٥٨٦٤)، من طريق يحيى بن أيوب، قال: حدثني عمارة بن غزية، أن محمد بن إبراهيم حدثه، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة به.

إسناده صحيح.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾

قراءات:

٦٦٦٦٥ ـ في قراءة عبد الله بن مسعود: (إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْلِ)[(١)]. (ز)

تفسير الآية:

٦٦٦٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾، قال: المال[(٢)]. (٥٦٨/١٢)

٦٦٦٦٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾: يعني: النظر إلى الخيل[(٣)]. (ز)

٦٦٦٦٨ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالرحيم بن عبيد الله ـ ﴿أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾: يعني: الخيل[(٤)]. (ز)

٦٦٦٦٩ ـ عن الحسن البصري =

٦٦٦٧٠ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾، قال: الخير: المال، والخيل مِن ذلك[(٥)]. (٥٦٨/١٢)

٦٦٦٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾: أي: المال والخيل، أو الخير من المال[(٦)]. (٥٦٧/١٢)

٦٦٦٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق سفيان ـ ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾، قال: الخيل[(٧)]. (ز)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٨٩ ـ.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٥٠٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤١.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٣، وابن جرير ٢٠/ ٨٦ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٤.

٦٦٦٧٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾، قال: المال[١]. (ز)

٦٦٦٧٤ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - ﴿أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾، يقول: الخير: المال، والخيل من المال، يقول: فشغلته الخيلُ عن الصلاة[٢]. (ز)

٦٦٦٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾، يعني: المال، وهو الخيل الذي عُرِض عليه[٣] [٥٥٦٣]. (ز)

﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾

٦٦٦٧٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي الصهباء البكري - قال: الصلاة التي فرّط فيها سليمانُ صلاةُ العصر[٤]. (١٢/٥٦٨)

٦٦٦٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾، يقول: مِن ذكر ربي[٥] [٥٥٦٤]. (١٢/٥٧٠)

[٥٥٦٣] قال ابنُ عطية (٧/ ٣٤٥): «وقال بعض الناس: ﴿ٱلۡخَيۡرِ﴾ هنا أراد به: الخيل. والعرب تسمي الخيل: الخير، وكذلك قال رسول الله ﷺ لزيد الخيل: «أنت زيد الخير»». ثم قال: «و﴿حُبَّ﴾ منصوب على المفعول به عند فرقة، كأن ﴿أَحۡبَبۡتُ﴾ بمعنى: آثرت. وقالت فرقة: المفعول بـ﴿أَحۡبَبۡتُ﴾ محذوف، و﴿حُبَّ﴾ نصب على المصدر، أي: أحببت هذه الخيل حب الخير، وتكون ﴿ٱلۡخَيۡرِ﴾ على هذا التأويل غير الخيل».

[٥٥٦٤] قال ابنُ عطية (٧/ ٥٠٤): «وقوله تعالى: ﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾ على كل تأويل، فإنَّ ﴿عَنۡ﴾ هنا للمجاوزة مِن شيء إلى شيء، فتدبره فإنَّه مُطَّرِد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٤.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٤.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٥، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٤٦) كلاهما من طريق الحارث، وابن جرير ٢٠/ ٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٧، وابن أبي حاتم - كما في التغليق ٤/ ٢٩٦ - ٢٩٧، والإتقان ٢/ ٤٠ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٦٦٧٨ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾: يعني به: صلاة العصر[١]. (ز)

٦٦٦٧٩ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالرحيم بن عبيد الله - قال: غفِل عن صلاة العصر[٢]. (ز)

٦٦٦٨٠ - عن الحسن البصري =

٦٦٦٨١ - وقتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾، يقول: شَغَلَتْهُ عن الصلاة[٣]. (١٢/٥٦٨)

٦٦٦٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾: عن صلاة العصر[٤]. (١٢/٥٦٧)

٦٦٦٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾، قال: صلاة العصر[٥] ٥٥٦٥. (ز)

٦٦٦٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾، يعني: صلاة العصر. كقوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٧]، يعني: الصلوات الخمس[٦]. (ز)

۞ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٦٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مالك بن الحارث - قال: كان سليمانُ لا يُكلَّم إعظامًا له، فلقد فاتته صلاة العصر، وما استطاع أحد أن يُكلِّمه[٧]. (١٢/٥٧٠)

٥٥٦٥ لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٨٤ - ٨٥) غير قول السدي، وقتادة، وعلي بن أبي طالب.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤١.
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤٠.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٣ مختصرًا من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٤ - ٨٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٤.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ٢٠٦.

﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾

٦٦٦٨٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾، قال: توارت الشمسُ مِن وراء ياقوتة خضراء؛ فخُضْرَةُ السماءِ منها[1]. (١٢/ ٥٧٠)

٦٦٦٨٧ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق أبي أيوب ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾، قال: حجاب مِن ياقوت أخضر مُحيط بالخلائق، فمنه اخضَرَّت السماء التي يُقال لها: السماء الخضراء. واخضَرَّ البحر مِن السماء، فمِن ثَمَّ يُقال: البحر الأخضر[2]. (١٢/ ٥٦٨)

٦٦٦٨٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾: يعني: الشمس، فغفل عن صلاة العصر[3]. (ز)

٦٦٦٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾: حتى دَلَكَت بَراحِ[4]. (١٢/ ٥٦٧)

٦٦٦٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾: حتى غابت[5]. (ز)

٦٦٦٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: والحجاب جبل دون قاف[6] بمسيرة سنة، تغرب الشمس مِن ورائه[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.
(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩١٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤١. وفي الدر عنه: ﴿وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ﴾ قال: كالحياض، ﴿وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍ﴾ قال: القدور العظام التي لا تحوّل من مكانها.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. ودلكت: غربت أو زالت. وبَراحِ اسم: من أسماء الشمس، وقد يضبط: بِراحٍ، وهو جمع راحة، وهي الكف، يعني: أن الشمس زالت. فهم يضعون راحاتهم على عيونهم ينظرون هل غربت أو زالت. اللسان (برح).
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٥.
(٦) قال ابن كثير في تفسيره (٧/ ٣٩٤): «ذُكرأنه جبل محيط بجميع الأرض، يقال له: جبل قاف، وكأن هذا ـ والله أعلم ـ من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس، لما رأى مِن جواز الرواية عنهم فيما لا يصدق ولا يكذب. وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم».
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٤.

﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾

٦٦٦٩٢ ـ عن ابن عباس، قال: سألتُ عليَّ بن أبي طالب عن هذه الآية: ﴿الصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ﴾. فقال: ما بلغك في هذا، يا ابن عباس؟ فقلت له: سمعتُ كعب الأحبار يقول: إنَّ سليمان ﷺ اشتغل ذات يوم بعرض الأفراس والنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال لَمَّا فاتته الصلاة: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ۝٣٢ رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ يعني: الأفراس، وكانت أربعة وعشرين ـ ويقول: أربعة عشر ـ، فردوها عليه، فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف، فقتلها، وإنَّ الله ﷻ كان سلبه مُلكه أربعة عشر يومًا؛ لأنه ظَلَم الخيل بقتْلها. فقال عليٌّ: كذب كعبٌ، لكن سليمان اشتغل بعرض الأفراس ذات يوم؛ لأنَّه أراد جهاد عدوٍّ، حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال بأمرِ الله للملائكة الموكلين بالشمس: رُدُّوها عَلَيَّ. يعني: الشمس، فرَدُّوها عليه حتى صلَّى العصر في وقتها، وإنَّ أنبياءَ اللهِ لا يظلِمون، ولا يأمرون بالظلم، ولا يرضون بالظلم؛ لأنهم معصومون مُطَهَّرون[1]. (ز)

٦٦٦٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾، قال: الخيل[2]. (٥٦٨/١٢)

٦٦٦٩٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾: بعدما عرضت عليه، وفاتته العصر[3].

٦٦٦٩٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾، قال: الخيل[4] ٥٥٦٦. (ز)

٦٦٦٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾، يعني: كروها عليَّ[5]. (ز)

٥٥٦٦ لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٨٦) غير قول السدي.

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ٧/ ٩٠ مختصرًا.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٨٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٤.

﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ٣٣﴾

٦٦٦٩٧ ـ عن أُبَيّ بن كعب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾، قال: «قطع أعناقها وسوقها بالسيف»[1]. (١٢/٥٧٠)

٦٦٦٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾، قال: عَقْرًا بالسيف[2]. (١٢/٥٦٨)

٦٦٦٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾، يقول: جعل يمسح أعرافَ الخيل وعراقيبَها؛ حُبًّا لها[3]. (١٢/٥٧٠)

٦٦٧٠٠ ـ قال محمد بن شهاب الزهري: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾ كان يمسح سوقها وأعناقَها بيده، يكشف الغبار عنها؛ حُبًّا لها[4]. (ز)

٦٦٧٠١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قال: أَمَر بها، فعُقِرَت[5]. (ز)

٦٦٧٠٢ ـ قال الحسن البصري: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ قطع أسواقها وأعناقها، فعوّضه الله مكانها خيرًا منها، وسخر له الريح[6]. (ز)

٦٦٧٠٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾، قال: فقطع سوقَها وأعناقها بالسيف أسَفًا على ما فاته مِن ذكر الله، يعني: مِن فوت صلاة العصر لوقتها[7]. (ز)

٦٦٧٠٤ ـ عن الحسن البصري =

٦٦٧٠٥ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: قال: لا، واللهِ، لا تُشْغِلِيني عن

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/١٠٨ (٦٩٩٧)، والإسماعيلي في معجم أسامي الشيوخ ٣/٧٥٢ ـ ٧٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن قتادة إلا سعيدُ بن بشير». وقال السيوطي بعد عزوه أيضًا إلى ابن مردويه: «بسند حسن».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٤٦)، وابن جرير ٢٠/٨٧، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/٢٩٦ ـ ٢٩٧، والإتقان ٢/٤٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/٢٠١، وتفسير البغوي ٧/٩٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨٦.

(٦) علّقه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٤٥).

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٤١.

عبادة الله آخرَ ما عليكِ. فكشف عراقيبها، وضرب أعناقها[(١)]. (٥٦٨/١٢)

٦٦٧٠٦ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالرحيم بن عبيد الله ـ ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾، قال: فرُدَّت عليه، فمسح سوقها وأعناقها بالسيف[(٢)]. (ز)

٦٦٧٠٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾: فضرب سوقها وأعناقها[(٣)]. (ز)

٦٦٧٠٨ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ قال: في قول الله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾، قال: كان يضرِبُ أعناقها وسوقها بالسيف، فقال رسول الله ﷺ: «لو بقي منها واحدٌ لَكان نسلُه إلى اليوم»[(٤)]. (ز)

٦٦٧٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾، يقول: فجعل يمسح بالسيف سوقها وأعناقها، فقطعها، وبقي منها مائة فرس، فما كان في أيدي الناس اليوم فهي مِن نسل تلك المائة[(٥)] [٥٥٦٧]. (ز)

٦٦٧١٠ ـ قال محمد بن إسحاق: لَمْ يُعَنِّفه اللهُ على عقر الخيل؛ إذ كان ذلك أسفًا على ما فاته من فريضة ربه ﷻ[(٦)] [٥٥٦٨]. (ز)

[٥٥٦٧] ذكر ابنُ عطية (٥٠٤/٤) هذا القول، وانتقده بقوله: «وهذا بعيد». ولم يذكر مستندًا.

[٥٥٦٨] اختلف السلفُ في قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ على قولين: **الأول**: أنه عقرها وضرب أعناقها. **الثاني**: أنه جعل يمسح أعرافها وعراقيبها بيده حبًّا لها.

وقد رجّح ابنُ جرير (٨٧/٢٠) مستندًا إلى الدلالة العقلية القولَ الثاني، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ نبي الله ﷺ لم يكن ـ إن شاء الله ـ لِيُعَذِّب حيوانًا بالعَرْقَبة، ويُهْلِك مالاً مِن ماله بغير سبب، سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها، ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر إليها».

وذكر ابنُ عطية (٣٤٦/٧) القول الثاني، وقولاً آخر: أنَّ ﴿مَسْحًا﴾ معناه: غسلاً. وعلّق عليهما قائلاً: «وهذه الأقوال عندي إنما تترتب على نحو مِن التفسير في هذه الآية». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٨٦/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وذكر نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨٩/٤ ـ عن الحسن.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٠/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٦/٢٠.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١٦٣/٢ (٣٤٥).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤٤/٣.

(٦) تفسير البغوي ٨٩/٧.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾

٦٦٧١١ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «وُلِد لسليمان بن داود ولدٌ، فقال للشياطين: أين نُواريه مِن الموت؟ قالوا: نذهب به إلى المشرق. فقال: يصل إليه الموت. قالوا: فإلى المغرب. قال: يصل إليه الموت. قالوا: إلى البحار. قال: يصل إليه الموت. قالوا: نضعه بين السماء والأرض. فنَزل عليه ملَك الموت، فقال: إنّي أُمِرْتُ بقبض نسمة طلبتُها في البحار وطلبتُها في تخوم[1] الأرض فلم أُصِبها، فبينا أنا أصعد إذ أصبتُها، فقبضتُها. وجاء جسده حتى وقع على كرسي سليمان، فهو قول الله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾»[2]. (٥٧٦/١٢)

٦٦٧١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، قال: هو الشيطان الذي كان على كرسيه يقضي بين الناس أربعين يومًا، وكان لسليمان امرأة يُقال لها: جرادة، وكان بين بعض أهلها وبين قوم خُصومة، فقضى بينهم بالحق، إلا أنهَّ وَدَّ أنَّ الحق كان لأهلها، فأوحى الله إليه: أنْ سيصيبك بلاء. فكان لا يدري يأتيه من السماء أم من الأرض[3]. (٥٧٠/١٢)

== وانتقد ابنُ كثير (٨٩/١٢) ترجيحَ ابنُ جرير مستندًا إلى احتمال جواز ذلك في شرع سليمان، وإلى الدلالة العقلية بقوله: «وهذا الذي رجح به ابنُ جرير فيه نظر؛ لأنه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا، ولا سيما إذا كان غضبًا لله ﷻ بسبب أنه اشتغل بها حتى خرج وقت الصلاة؛ ولهذا لما خرج عنها لله تعالى عوضه الله تعالى ما هو خير منها، وهي الريح التي تجري بأمره رخاء حيث أصاب، غدوها شهر ورواحها شهر، فهذا أسرع وخير من الخيل».

(١) التخوم: الحدود. النهاية (تخم).

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٤/ ٤٢٤ في ترجمة يحيى بن كثير (٢٠٥٢)، والطبراني في الأوسط ١١٢/٦ (٥٩٦٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال العقيلي عن يحيى: «منكر الحديث». وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن محمد بن عمرو إلا يحيى بن كثير، تفرد به ابنه». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢١٨/٣: «هذا حديث موضوع، ولا يجوز أن ينسب إلى سليمان - وهو نبي كريم - أنه يفر من الموت، ولا أنه يُقِرّ على أنَّ كونه بين السماء والأرض يدفع الموت». وقال الهيثمي في المجمع ٩٩/٧ (١١٣٠٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه يحيى بن كثير صاحب البصري، وهو متروك، وابنه كثير ضعيف أيضًا». وقال السيوطي في الدر بعد عزوه أيضًا إلى ابن مردويه: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩٨٧/١٢ (٥٩٩٣): «منكر».

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي ١٨٠/٢، والحاكم ٤٣٣/٢ - ٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

٦٦٧١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر، عن الضحاك - في قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾: يعني الجسد: صخرًا المارد، حين غلب على ملكه، وجلس على كرسي سليمان أربعين يومًا، فالله أعلمُ أيَّ ذلك كان[(١)]. (ز)

٦٦٧١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾، قال: هو صخر الجني، تمثَّل على كرسيِّه على صورته[(٢)]. (٥٧٣/١٢)

٦٦٧١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، قال: الجسد: الشيطانُ الذي كان دَفع سليمانُ إليه خاتمَه، فقذفه في البحر، وكان مُلك سليمان في خاتمه، وكان اسم الجني: صخرًا[(٣)][٥٥٦٩]. (٥٨٢/١٢)

٦٦٧١٦ - عن ابن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: أربع آيات مِن كتاب الله لم أدرِ ما هي حتى سألتُ عنهنَّ كعبَ الأحبار... سألتُه عن قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾، قال: شيطان أخذ خاتمَ سليمان الذي فيه مُلكه، فقذف به في البحر، فوقع في بطن سمكة، فانطلق سليمان يطوف إذ تُصدِّق عليه بتلك السمكة، فاشتواها، فأكلها، فإذا فيها خاتمه، فرجع إليه مُلكه[(٤)]. (٥٧٣/١٢)

٦٦٧١٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، قال: شيطانًا[(٥)]. (ز)

٦٦٧١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، قال: شيطانًا يُقال له: آصر[(٦)]. (٥٨٢/١٢)

٦٦٧١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، قال: شيطانًا يُقال له: آصف. فقال له سليمان: كيف تَفتِنون الناس؟ قال:

[٥٥٦٩] ذكر ابنُ عطية (٣٤٨/٧) ما جاء في قول ابن عباس بأن هذا الجني كان اسمه: صخرًا، ثم قال: «وقيل: غير هذا مما اختصرناه لعدم الصحة».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٣/٢٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨٨/٢٠ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٤٠/٢ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٨٨/٢٠.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٦٥/٢ - ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ٨٨/٢٠. (٦) أخرجه ابن جرير ٨٨/٢٠.

أرِني خاتمك أخبرك. فلمَّا أعطاه إيَّاه نبذه آصفُ في البحر، فساح سليمانُ وذهب مُلْكُه، وقعد آصَفُ على كُرسيِّه، ومنعه الله تعالى نساء سليمان، فلم يقربهن ولا يقربنه وأنكرنه، وأنكر الناسُ أمرَ سليمان، وكان سليمانُ يستطعم، فيقول: أتعرفوني؟ أنا سليمان. فيُكَذِّبونه، حتى أعطته امرأةٌ يومًا حوتًا يُطيِّب[1] بطنه، فوجد خاتمه في بطنه، فرجع إليه مُلكه، وفرَّ آصف، فدخل البحرَ فارًّا[2]. (١٢/٥٧٥)

٦٦٧٢٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مجالد ـ قال: قالت الجن: لَئِن وُلِد لسليمان ذكرٌ لَنَلْقَيَنَّ منه مثل ما لقينا مِن أبيه، فتعالوا حتى نرصد أرحامَ نسائه حتى لا يولد له. قال: فوُلِد له غلام، فلم يأمن عليه الإنسَ ولا الجنَّ، فاسترضعه في المُزْن، يعني: السحاب، وكان يزيد في السنة كذا وكذا، وفي الشهر كذا وكذا، وفي الجمعة كذا وكذا، قال: فلم يشعر إلا وقد وُضِع على كرسيه وقد مات، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾. وقال غيره: الشيطان الذي كان أخذ خاتمه[3]. (ز)

٦٦٧٢١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، قال: شيطانًا[4]. (١٢/٥٧٨)

٦٦٧٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾، قال: كان على كرسيِّه شيطانٌ أربعين ليلةً، حتى ردَّ الله عليه ملكَه[5]. (ز)

٦٦٧٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، قال: هو الشيطان صخر[6]. (١٢/٥٧٤)

٦٦٧٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: الشيطانُ الذي جلس على كرسيِّ سليمان كان اسمه: حبقيق[7]. (١٢/٥٧٦)

٦٦٧٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ يعني: بعد ما ملك عشرين

---

(١) يطيب: يزيل الأذى والقذر. الوسيط (طيب).

(٢) تفسير مجاهد (٥٧٤)، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٨٨ ـ ٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٤٣. وينظر: تفسير الثعلبي ٨/٢٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٢ مطولاً وسيأتي. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

سنة، ثم ملك أيضًا بعد الفتنة عشرين سنة، فذلك أربعين. يقول: لقد ابتلينا سليمان أربعين يومًا، ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ﴾ يعني: سريره ﴿جَسَدًا﴾ يعني: رجلًا مِن الجن يُقال له: صخر بن عفير بن عمرو بن شرحبيل، ويقال: إنَّ إبليس جده، ويقال أيضًا: اسمه أسيد[1] ٥٥٧٠. (ز)

﴿ثُمَّ أَنَابَ ۝٣٤﴾

٦٦٧٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك - في قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾: يعني: ثم استغفر[2]. (ز)

٦٦٧٢٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾، قال: دخل سليمانُ على امرأةٍ تبيع السمك، فاشترى منها سمكةً، فشقّ بطنها، فوجد خاتمه، فجعل لا يمر على شجرة ولا على شيء إلا سجد له، حتى أتى مُلكَه وأهله، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ يقول: ثم رجع[3]. (١٢/٥٨٣)

٦٦٧٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ وأقبل، يعني: سليمان[4]. (١٢/٥٧٤)

٦٦٧٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾، يقول: ثم رجع بعد أربعين يومًا إلى مُلكه وسلطانه[5]. (ز)

٥٥٧٠ أفادت الآثار اختلاف السلف في تفسير قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ على قولين: **الأول**: أن ذلك شيطان. **الثاني**: أن ذلك ولد لسليمان مات.

وقد رجّح ابنُ عطية (٧/ ٣٤٨) القول الأول؛ لأنه الأظهر معنىً بقوله: «وهذا أصح الأقوال، وأبينها معنى». وذكر ابنُ عطية القول الثاني، وقولاً أن ذلك كان شق الولد الذي وُلِد له حين أقسم ليطوفن على نسائه ولم يستثن في قسمه. وقولاً أن ذلك كان مرضًا كالإغماء أصاب سليمان حتى صار على كرسيه كأنه بلا روح. وانتقد مستندًا لدلالة الآية الثلاثة بقوله: «وهذا كله غير متصل بمعنى هذه الآية».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٥.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٦٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٥.

❁ آثار مطولة في القصة:

٦٦٧٣٠ - عن علي بن أبي طالب، قال: بينما سليمان بن داود جالسًا على شاطئ البحر، وهو يعبث بخاتمه، إذ سقط منه في البحر، وكان مُلكُه في خاتمه، فانطلق وخلَف شيطان في أهله، فأتى عجوزًا، فأوى إليها، فقالت له العجوز: إن شئت أن تنطلق فتطلُب وأكفيك عملَ البيت، وإن شئت أن تكفيني عملَ البيت وأنطلق فألتمس. قال: فانطلق يلتمس، فأتى قومًا يصيدون السمك، فجلس إليهم، فنبذوا إليه سمكات، فانطلق بهنَّ حتى أتى العجوز، فأخذت تصلحه، فشقت بطن سمكة، فإذا فيها الخاتم، فأخذته، وقالت لسليمان: ما هذا؟ فأخذه سليمان، فلبسه، فأقبلت إليه الشياطين والجن والإنس والطير والوحش، وهرب الشيطان الذي خلَف في أهله، فأتى جزيرةً في البحر، فبعث إليه الشياطين، فقالوا: لا نقدر عليه؛ إنَّه يرد عينًا في جزيرة في البحر في سبعة أيام يومًا، ولا نقدر عليه حتى يسكر. قال: فصُبّ له في تلك العين خمر، فأقبل فشرب، فأروه الخاتم، فقال: سمعًا وطاعة. فأوثقه سليمان، ثم بعث به إلى جبل، فذكروا أنه جبل الدخان، فيقال: الدخان الذي يرون من نَفَسه، والماء الذي يخرج من الجبل بوله[1]. (٥٧٧/١٢)

٦٦٧٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: أراد سليمانُ أن يدخل الخلاء، فأعطى الجرادةَ خاتمه، وكانت جرادةُ امرأته، وكانت أحبَّ نسائه إليه، فجاء الشيطان في صورة سليمان، فقال لها: هاتي خاتمي. فأعطته، فلما لبسه دانت له الإنسُ والجنُّ والشياطين، فلما خرج سليمان من الخلاء قال لها: هاتي خاتمي. فقالت: قد أعطيته سليمانَ. قال: أنا سليمان. قالت: كذبتَ، لست سليمان. فجعل لا يأتي أحدًا يقول: أنا سليمان. إلا كذّبه، حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة، فلمَّا رأى ذلك عرف أنَّه مِن أمر الله، وقام الشيطان يحكم بين الناس، فلما أراد الله أن يردَّ على سليمان سلطانَه ألقى في قلوب الناس إنكارَ ذلك الشيطان، فأرسلوا إلى نساء سليمان، فقالوا لهنَّ: هل تُنكِرْنَ مِن سليمان شيئًا؟ قلن: نعم، إنَّه يأتينا ونحن حُيَّض، وما كان يأتينا قبل ذلك. فلما رأى الشيطانُ أنه قد فُطِن له ظنَّ أنَّ أمره قد انقطع، فكتبوا كتبًا فيها سحر وكفر، فدفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أثاروها، وقرؤوها على الناس، قالوا: بهذا كان يظهر سليمانُ على

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

الناس ويغلبهم. فأكفر الناسُ سليمانَ، فلم يزالوا يكفِّرونه، وبعث ذلك الشيطانُ بالخاتم، فطرحه في البحر، فتلقّته سمكةٌ، فأخذته، وكان سليمان يحمل على شطِّ البحر بالأجر، فجاء رجلٌ، فاشترى سمكًا فيه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم، فدعا سليمان، فقال: تحمل لي هذا السمك؟ قال: نعم. قال بكم؟ قال: بسمكة من هذا السمك. فحمل سليمانُ السمكَ، ثم انطلق به إلى منزله، فلما انتهى الرجلُ إلى بابه أعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم، فأخذها سليمان، فشقَّ بطنَها، فإذا الخاتم في جوفها، فأخذه فلبسه، فلما لبسه دانت له الجنُّ والإنس والشياطين، وعاد إلى حاله، وهرب الشيطانُ حتى لحق بجزيرة من جزائر البحر، فأرسل سليمان في طلبه، وكان شيطانًا مريدًا، فجعلوا يطلبونه ولا يقدرون عليه، حتى وجدوه يومًا نائمًا، فجاؤوا فبنوا عليه بنيانًا مِن رصاص، فاستيقظ، فوثَب، فجعل لا يثب في مكان من البيت إلا انماطَ[1] معه الرصاص، فأخذوه فأوثقوه، وجاؤوا به إلى سليمان، فأمر به فنُقِر له تخت[2] من رخام، ثم أُدخل في جوفه، ثم سُدّ بالنحاس، ثم أمر به فطرح في البحر، فذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، يعني: الشيطان الذي كان سُلِّط عليه[3] [٥٥٧١]. (١٢/٥٧١)

٦٦٧٣٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: كان سليمانُ إذا دخل الخلاءَ أعطى خاتمه أحبَّ نسائه إليه، فإذا هو خرج وقد وُضِع له وضوؤه، فإذا توضأ خرج إليه فلبسه، فدخل يومًا الخلاء، فدفع خاتمه إلى امرأته، فلبث ما شاء الله، وخرج عليها شيطانٌ

[٥٥٧١] ذكر ابنُ كثير (١٢/٩٣) هذا الأثر عن ابن عباس، ثم علّق قائلاً: «إسناده إلى ابن عباس قوي، ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس - إن صح عنه - مِن أهل الكتاب، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان ﷺ، فالظاهر أنهم يكذبون عليه، ولهذا كان في السياق منكرات مِن أشدها ذكر النساء، فإن المشهور أن ذلك الجني لم يُسلَّط على نساء سليمان، بل عصمهن الله منه تشريفًا وتكريمًا لنبيه ﷺ، وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف، كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين، وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب».

---

(١) انماط: تَنَحّى وذَهَبَ وبَعُدَ. اللسان (ميط).
(٢) التخت: وعاء تصان فيه الثياب، فارسي. اللسان (تخت).
(٣) أخرجه ابن جرير ٢/٣٢٤، والنسائي في الكبرى (١٠٩٩٣)، وابن أبي حاتم واللفظ له - كما في تفسير ابن كثير ٧/٥٩ - ٦٠ -.

في صورة سليمان، فدفعت الخاتم إليه، فضاق وفزع به، فنهض به، فألقاه في البحر، فالتقمته سمكةٌ، فخرج سليمانُ على امرأته، فسألها الخاتم، فقالت: قد دفعتُه إليك. فعلم سليمان أنه قد ابتُلي، فخرج وترك مُلكه، ولزم البحر، فجعل يجوع، فأتى يومًا على صيادين قد صادوا سمكًا بالأمس فنبذوه، وصادوا يومهم سمكًا فهو بين أيديهم، فقام عليهم سليمان فقال: أطعموني بارك الله فيكم؛ فإني ابن سبيل غَرْثان[1]. فلم يلتفتوا إليه، ثم عاد فقال لهم مثل ذلك، فرفع رجل منهم رأسه إليه، فقال: ائتِ ذلك السمك، فخُذ منه سمكةً. فأتاه سليمان، فأخذ أدنى سمكة، فلما أخذها إذا فيها ريح، فأتى بها البحر، فغسلها، وشقّ بطنها، فإذا هو بخاتمه، فحمد الله، وأخذه، فتختَّم به، ونطق كلُّ شيء كان حوله مِن جنوده، وفزع الصيادون لذلك، فقاموا إليه، وحيل بينهم وبينه، ولم يصلوا إليه، وردَّ الله إليه مُلكَه[2]. (١٢/ ٥٨٠)

٦٦٧٣٣ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق علي بن زيد ـ: أنَّ سليمان بن داود احتجب عن الناس ثلاثة أيام، فأوحى الله إليه: أن يا سليمان، احتجبتَ عن الناس ثلاثة أيام فلم تنظر في أمور عبادي، ولم تنصف مظلومًا من ظالم! وكان مُلكُه في خاتمه، وكان إذا دخل الحمام وضع خاتمه تحت فراشه، فدخل ذات يوم الخلاء، فوضع خاتمه تحت فراشه، فجاء الشيطان فأخذه، فأقبل الناس على الشيطان، فقال سليمان: يا أيها الناس، أنا سليمان، أنا نبيُّ الله. فدفعوه، فسأل بكفيه أربعين يومًا، فأتى أهلَ سفينة، فأعطوه حُوتًا، فشقَّها، فإذا هو بالخاتم فيها، فتختَّم به، ثم جاء فأخذ بناصيته، فقال عند ذلك: رب هب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي. قال: وكان أول مَن أنكره نساؤه؛ فقلن بعضهن لبعض: أتنكرون ما ننكر؟ قلن: نعم. وكان يأتيهن وهن حُيّض =

٦٦٧٣٤ ـ فقال علي: فذكرت ذلك للحسن فقال: ما كان الله ليسلطه على نسائه[3]. (١٢/ ٥٨٠)

٦٦٧٣٥ ـ عن سعيد بن جبير، ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، قال: هو الشيطان؛ دخل سليمان الحمام، فوضع خاتمه عند امرأة مِن أوثق نسائه في نفسه، فأتاها الشيطان، فتمثَّل لها على صورة سليمان، فأخذ الخاتم منها، فلما خرج سليمانُ أتاها، فقال

---

(١) الغرثان: الجوعان. اللسان (غرث).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد (٥٧٤) ـ. وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي، وعبد بن حميد. وقول الحسن أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٤ من طريق معمر.

لها: هاتي الخاتم. فقالت: قد دفعتُه إليك. قال: ما فعلتِ. فهرب سليمانُ، وجلس الشيطانُ على مُلكه، وانطلق سليمانُ هاربًا في الأرض يتتبع ورق الشجر خمسين ليلة، فأنكر بنو إسرائيل أمرَ الشيطان، فقال بعضهم لبعض: هل تنكرون من أمر مَلِككم ما ننكر؟ قالوا: نعم. قال: إمَّا قد هلكتم أنتم بعامة، وإمَّا قد هلك مَلِككم. فقال بعضهم: واللهِ، إنَّ عندكم من هذا الخبر؛ نساؤه معكم فاسألوهنَّ، فإن كُنَّ أنكرن ما أنكرنا فقد ابتُلينا. فسألوهن، فقلن: إي، واللهِ، لقد أنكرنا. فلما انقضت مدته انطلق سليمان حتى أتى ساحل البحر، فوجد صيادين يصيدون السمك، فصادوا سمكًا كثيرًا، فأنتَنَ عليهم بعضُه، فألقوه، فأتاهم سليمانُ، فاستطعمهم، فألقوا عليه أنتَنَ تلك الحيتان، قال: لا، بل أطعِموني مِن هذا. فأبوا. فقال: أطعِموني، فإني سليمان. فوثب إليه بعضهم بالعصا فضربه غضبًا لسليمان، فأتى إلى تلك الحيتان التي ألقوا، فأخذ منها حوتين، فانطلق بهما إلى البحر، فغسلهما، فشقّ بطن أحدهما، فإذا فيه الخاتم، فأخذه فجعله في يده، فعاد في ملكه، فجاءه الصيادون يسعون إليه، فقال لهم: لقد كنتُ استطعمتكم فلم تطعموني، وضربتموني، فلم أُلمكم إذ أهنتموني، ولم أحمدكم إذا أكرمتموني[١]. (٥٧٨/١٢)

٦٦٧٣٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: إنَّ صخرًا أمسك الخاتم أربعين يومًا، فمِن ثَمَّ دانت له الجنُّ والإنسُ، وعطفت عليه الطيرُ والوحشُ، فلمَّا أنكر آصفُ وعظماءُ بني إسرائيل حكمَ عدو الله الشيطان في تلك الأربعين يومًا؛ قال آصف: يا معشر بني إسرائيل، هل رأيتم مِن خلاف حكم ابن داود ما رأيت؟ قالوا: نعم. فعمد عند ذلك صخرٌ فألقى بالخاتم في البحر، فاستقبله جِرِّيٌّ[٢]، فابتلع الخاتم، فصار في جوفه مثل الحريق مِن نور الخاتم، فاستقبل جِرِّيُّه الماءَ، فوقع في شباك الصيادين الذين كان سليمان معهم، فلمَّا أمسوا قسموا السمك، فأسقطوا الجِرِّيّ فجعلوه لسليمان، فذهب به إلى أهله، فأمرهم أن يصنعوه، فلما شقوا بطنَه أضاء البيتَ نورًا مِن خاتمه، فدعت المرأةُ سليمان، فأرته الخاتم، فتختم به، وخرَّ لله ساجدًا، قال: إلهي، لك الحمد على قديم بلائك، وحسن صنيعك إلى آل داود، إلهي، أنت الذي ابتدأتهم بالنِّعَم، وأورثتهم الكتاب والحكم والنبوة، فلك الحمد، إلهي، تجود بالكثير، وتلطف بالصغير، إلهي، فلك الحمد، نعماؤك ظهرت فلا

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) الجِرِّي ـ كَذِمِّي ـ: نوع من السمك. القاموس (جرى).

تخفى، وبطنت فلا تحصى، فلك الحمد، إلهي، تجود بالكثير، وتلطف بالصغير، لم تسلمني بذنوبي فلك الحمد، تغفر الذنوب، وتستجيب الدعاء، فلك الحمد، إلهي، لم تسلمني بجريرتي، فلك الحمد، ولم تخذلني بخطيئتي، فلك الحمد، فتمِّم ـ إلهي ـ نعمتك عليَّ، واغفر لي ما سلف، ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾. فذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾[1]. (ز)

٦٦٧٣٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: وُلِد له ابنٌ به عاهة، قد كسرته الرياح ـ ولم يقل: شِقُّ إنسان ـ. قال: فأُعجب به سليمان، ولم يكن له ولد ذكر. قال: فخاف عليه الموت وآفات الأرض، فطلب له الرضاع، فجاءت الإنس، فطلبوا الرضاع، فأبى، وجاءت الجن، فطلبوه، فأبى، وجاءت السحاب فطلبت، فقال: كيف ترضعيه؟ قالت: أحتمله بين السماء والأرض، وأربيه بماء المزن. قال: فدعا الريح، فقال لها: كوني مع السحاب في كفالة هذا الولد. فقالت: أفعلُ. قال: فمهدوا لابن سليمان على السحاب، ثم صار السحاب مِن فوقه كهيئة القبة، وجعل معه وصيفةً تُناغيه، ثم أمر الريحَ أن تحمله، فحملته، فكانت السحاب تنحدر به كل يوم مرتين غدوة وعشية إلى أمه، ترضعه وتغسله وتطيبه، ثم تضعه في السحاب، فتحمله الريحُ بين السماء والأرض، فكانت إذا حنَّت إليه أو أراده سليمان تكلما أو أحدهما، فتحمل الريح كلامهما إلى السحاب، فتنقض السحاب به إليهما حتى ينظرا إليه، ثم يأمر سليمان ﷺ بردِّه إلى موضعه، وإنما فعل ذلك شفقة عليه، قال: فأمر الله ملكَ الموت بقبض روحه، فقبضه، ثم قال للسحاب: أرسليه، فإنك تكفَّلت به وهو حي. فأرسلته، فوقع على كرسيه مَيِّتًا، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾[2]. (ز)

٦٦٧٣٨ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قال: سمع سليمان ﷺ بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يُقال لها: صيدون، بها ملِك عظيم الشأن، لم يكن للناس إليه سبيلًا لمكانه في البحر، وكان اللهُ قد آتى سليمانَ في مُلكه سلطانًا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر، إنما يركب إليه الريح، فخرج إلى تلك المدينة تحمله الريحُ على ظهر الماء، حتى نزل بها بجنوده مِن الجن والإنس، فقتَل مَلِكَها،

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٥١.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤٢.

واستولى واستفاء وسبى ما فيها، وأصاب فيما أصاب بنتًا لذلك الملك، يقال لها: جرادة، لم يُر مثلها حسنًا وجمالًا، فاصطفاها لنفسه، ودعاها إلى الإسلام، فأسلمت على جفاءٍ منها وقِلَّة فِقْه، وأحبها حبًّا لم يحبه شيئًا مِن نسائه، وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها، فشقَّ ذلك على سليمان، فقال لها: ويحكِ، ما هذا الحزن الذي لا يذهب، والدمع الذي لا يرقأ؟ قالت: إنَّ أبي أذكره وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه، فيحزنني ذلك. قال سليمان: فقد أبدلك الله به مُلكًا هو أعظم مِن ملكه، وسلطانًا هو أعظم من سلطانه، وهداك للإسلام وهو خير من ذلك كله. قالت: إن ذلك كذلك، ولكني إذا ذكرته أصابني ما ترى مِن الحزن، فلو أنك أمرت الشياطين فصوَّروا صورته في داري التي أنا فيها أراها بكرة وعشيًا لَرجوت أن يُذهب ذلك حزني، وأن يُسلِّي عنِّي بعضَ ما أجد في نفسي. فأمر سليمانُ الشياطين، فقال: مثِّلوا لها صورةَ أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئًا. فمثَّلوه لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه، إلا أنه لا روح فيه، فعمدت إليه حين صنعوه فأزَّرته وقمَّصته وعمَّمته ورَدَّتْه بمثل ثيابه التي كان يلبس، ثم كان إذا خرج سليمان مِن دارها تغدو عليه في ولائدها حتى تسجد له، ويَسْجُدْنَ له كما كانت تصنع به في ملكه، وتروح كل عشية بمثل ذلك، وسليمان لا يعلم بشيء مِن ذلك أربعين صباحًا، وبلغ ذلك آصفَ بن برخيا، وكان صديقًا، وكان لا يُرَدّ عن أبواب سليمان، أي ساعة أراد دخول شيء مِن بيوته دخل، حاضرًا كان سليمان أو غائبًا، فأتاه، فقال: يا نبيَّ، الله كبر سني، ورقَّ عظمي، ونفد عمري، وقد حان مني الذهاب، فقد أحببتُ أن أقوم مقامًا قبل الموت أذكر فيه مَن مضى مِن أنبياء الله وأُثني عليهم بعلمي فيهم، وأُعَلِّمُ الناسَ بعضَ ما كانوا يجهلون مِن كثير من أمورهم. فقال: افعل. فجمع له سليمان الناس، فقام فيهم خطيبًا، فذكر مَن مضى من أنبياء الله تعالى، فأثنى على كل نبيٍّ بما فيه، فذكر ما فضَّله الله، حتى انتهى إلى سليمان، فقال: ما أحلمك في صغرك، وأورعك في صغرك، وأفضلك في صغرك، وأحكم أمرك في صغرك، وأبعدك مِن كل ما تكره في صغرك. ثم انصرف، فوجد سليمان ﵇ في نفسه من ذلك حتى ملأه غضبًا، فلما دخل سليمان دارَه أرسل إليه، فقال: يا آصف، ذكرت مِن مضى من أنبياء الله فأثنيت عليهم خيرًا في كل زمانهم، وعلى كل حال مِن أمرهم، فلما ذكرتني جعلت تثني عليّ بخير في صغري، وسكتَّ عما سوى ذلك مِن أمري في كبري! فما الذي أحدثتُ في آخر أمري؟ فقال: إنَّ غير الله لَيُعْبَد

في دارك منذُ أربعين صباحًا في هوى امرأة. فقال: في داري؟! فقال: في دارك. قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد عرفتُ أنَّك ما قلتَ الذي قلتَ إلا عن شيء بلغك. ثم رجع سليمان إلى داره، وكسر ذلك الصنم، وعاقب تلك المرأةَ وولائدها، ثم أمر بثياب الطُّهرة، فأُتِي بها، وهي ثياب لا يغزلها إلا الأبكار، ولا ينسجها إلا الأبكار، ولا يغسلها إلا الأبكار، لم تمسسها امرأة قد رأت الدم، فلبسها، ثم خرج إلى فلاةٍ مِن الأرض وحده، فأمر برماد ففُرش له، ثم أقبل تائبًا إلى الله ﷻ، حتى جلس على ذلك الرماد، وتمعَّك فيه بثيابه تذلُّلًا لله تعالى، وتضرُّعًا إليه يبكي ويدعو، ويستغفر مما كان في داره، فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى، ثم رجع إلى داره. وكانت له أم ولد يقال لها: الأمينة، كان إذا دخل مذهبَه أو أراد إصابةَ امرأة مِن نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر، وكان لا يمس خاتمه إلا وهو طاهر، وكان مُلكُه في خاتمه، فوضعه يومًا عندها، ثم دخل مذهبه، فأتاها الشيطان صاحب البحر ـ واسمه: صخر ـ على صورة سليمان، لا تُنكِر منه شيئًا، فقال: خاتمي، أمينة. فناولته إياه، فجعله في يده، ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان، وعكفت عليه الطير والجن والإنس، وخرج سليمان فأتى الأمينةَ وقد غُيِّرت حاله وهيئته عند كل من رآه، فقال: يا أمينة، خاتمي. قالت: مَن أنت؟ قال: أنا سليمان بن داود. قالت: كذبت، فقد جاء سليمانُ فأخذ خاتمه، وهو جالس على سرير ملكه. فعرف سليمان أن خطيئته قد أدركته، فخرج، فجعل يقف على الدار مِن دور بني إسرائيل، فيقول: أنا سليمان بن داود. فيحثون عليه التراب، ويسبُّونه، ويقولون: انظروا إلى هذا المجنون! أيَّ شيء يقول؟! يزعم أنه سليمان! فلما رأى سليمانُ ذلك عمد إلى البحر، فكان ينقل الحيتان لأصحاب البحر إلى السوق، فيعطونه كل يوم سمكتين، فإذا أمسى باع إحدى سمكتيه بأرغفة، وشوى الأخرى فأكلها، فمكث بذلك أربعين صباحًا عِدَّة ما كان عُبِد الوثن في داره، فأنكر آصفُ وعظماء بني إسرائيل حكمَ عدوِّ الله الشيطان في تلك الأربعين، فقال آصف: يا معشر بني إسرائيل، هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيت؟ قالوا: نعم. قال: أمهِلوني حتى أدخل على نسائه فأسألهن: فهل أنكرتن منه في خاصة أمره ما أنكرناه في عامة أمر الناس وعلانيته؟ فدخل على نسائه، فقال: ويحكنَّ، هل أنكرتنَّ مِن أمر ابن داود ما أنكرنا؟ فقلن: أشده؛ ما يَدَعُ مِنَّا امرأةً في دمها، ولا يغتسل من الجنابة. فقال: إنَّا لله وإنا إليه راجعون، إنَّ هذا لهو البلاء المبين. ثم خرج على

بني إسرائيل، فقال: ما في الخاصة أعظم مما في العامة. فلما مضى أربعون صباحًا طار الشيطانُ عن مجلسه، ثم مرَّ بالبحر، فقذف الخاتم فيه، فبلعته سمكة، فأخذها بعض الصيادين، وقد عمل له سليمان صدرَ يومه ذلك، حتى إذا كان العشيُّ أعطاه سمكتيه، وأعطاه السمكةَ التي أخذت الخاتم، فخرج سليمان بسمكتيه، فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالأرغفة، ثم عمد إلى السمكة الأخرى، فبقرها ليشويها، فاستقبله خاتمه في جوفها، فأخذه، فجعله في يده، ووقع ساجدًا، وعكفت عليه الطير والجن، وأقبل عليه الناس، وعرف الذي كان قد دخل عليه لِما كان قد حدث في داره، فرجع إلى مُلْكِه، وأظهر التوبة مِن ذنبه، وأمر الشياطينَ، فقال: ائتوني بصخر. فطلبته الشياطين حتى أخذته، فأُتي به، وجاؤوا له بصخرة، فنقرها، فأدخله فيها، ثم شدَّ عليه بأخرى، ثم أوثقها بالحديد والرصاص، ثم أمر به فقُذف في البحر[1]. (ز)

٦٦٧٣٩ ـ وعن **مقاتل بن سليمان**، نحو ذلك مختصرًا[2]. (ز)

٦٦٧٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: أُمِر سليمانُ ببناء بيت المقدس، فقيل له: ابنِه، ولا يُسمَع فيه صوت حديد. فطلب ذلك، فلم يقدر عليه، فقيل له: إنَّ شيطانًا يُقال له: صخر، شِبه المارد. فطلبه، وكانت عينٌ في البحر يَرِدها في كل سبعة أيام مرة، فنُزِح ماؤُها، وجُعِل فيها خمرًا، فجاء يومَ وروده فإذا هو بالخمر، فقال: إنَّك لَشراب طيِّب، إلا أنكِ تُصْبِين الحليمَ، وتزيدين مِن الجاهل جهلًا. ثم رجع حتى عطش عطشًا شديدًا، ثم أتاها، فشربها حتى غلبت على عقله، فأُتي بالخاتم، فختم بين كتفيه، فذَلَّ، وكان مُلكه في خاتمه، فأُتي به سليمان، فقال: إنّا قد أُمِرنا ببناء هذا البيت، فقيل لنا: لا يُسْمَعَنَّ فيه صوت حديد. فأتى ببيض الهدهد، فجعل عليه زجاجة، فجاء الهدهد فدار حولها، فجعل يرى بيضَه ولا يقدر عليه، فذهب، فجاء بالماس، فوضعها عليه، فقطعها حتى أفضى إلى بيضه، فأخذوا الماس، فجعلوا يقطعون به الحجارة. وكان سليمان ﷺ إذا أراد أن يدخل الخلاء أو الحمّام لم يدخل بخاتمه، فانطلق يومًا إلى الحمّام، وذلك الشيطان صخر معه، فدخل الحمَّام، وأعطى الشيطانُ خاتمَه، فألقاه في البحر، فالتقمته سمكة،

---

(١) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٠١ ـ ٢٠٥، والبغوي ٧/ ٩٠ ـ ٩١. كما أخرج نحوه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧ من طريق عبد المنعم بن إدريس عن أبيه، بسياق أشد نكارة من هذا السياق.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٦.

ونُزع ملكُ سليمان ﷺ منه، وأُلقِي على الشيطان شَبَه سليمان، فجاء فقعد على كرسيه، وسُلِّط على مُلك سليمان كله غير نسائه، فجعل يقضي بينهم أربعين يومًا، حتى وجد سليمان ﷺ خاتمه في بطن السمكة، فأقبل، فجعل لا يستقبله جِنِّيٌّ ولا طير إلا سجد له، حتى انتهى إليهم، ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال: هو الشيطان صخر[1]. (١٢/٥٧٤)

٦٦٧٤١ - عن [سعيد بن أبي سعيد] المَقْبُرِيّ - من طريق أبي معشر -: أنَّ سليمان بن داود قال: لَأطوفن الليلةَ بمائة امرأة مِن نسائي، فتأتي كلُّ امرأة منهن بفارسٍ يُجاهد في سبيل الله. ولم يستثنِ، ولو استثنى لكان، فطاف على مائة امرأة، فلم تحمل منهنَّ امرأةٌ إلا امرأةٌ واحدة، حملت شِقَّ إنسان. قال: ولم يكن شيءٌ أحبَّ إلى سليمان مِن تلك الشِّقة. قال: وكان أولادُه يموتون، فجاء ملَك الموت في صورة رجل، فقال له سليمان: إن استطعت أن تُؤَخِّر ابني هذا ثمانية أيام إذا جاء أجله؟ فقال: لا، ولكن أُخبِرُك قبل موته بثلاثة أيام. فجاءه مَلك الموت في ثلاثة أيام، فقال لِمَن عنده مِن الجن: أيكم يَخبأ لي ابني هذا؟ قال أحدهم: أنا أَخْبؤه لك في المشرق. قال: ممن تخبؤه؟ قال: من مَلك الموت. قال: قد نفذ بصره. ثم قال آخر: أنا أخبؤه لك في المغرب. قال: وممن تخبؤه؟ قال: من مَلك الموت. قال: قد نفذ بصره. قال آخر: أنا أخبؤه لك في الأرض السابعة. قال: ممن تخبؤه؟ قال: من مَلك الموت. قال: قد نفذ بصره. قال آخر: أنا أخبؤه لك بين مُزْنتين لا تُريان. قال سليمان: إن كان شيءٌ فهذا. فلما جاء أجَلُه نظر مَلَكُ الموت في الأرض فلم يره في مشرقها، ولا في مغربها، ولا شيء مِن البحار، ورآه بين مُزنتين، فجاءه، فأخذه، فقبض روحَه على كرسيِّ سليمان، فذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾[2]. (١٢/٥٧٦)

٦٦٧٤٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، قال: الشيطانُ حين جلس على كرسيه أربعين يومًا؛ كان لسليمان ﷺ مائة امرأة، وكانت امرأة منهن يقال لها: جرادة، وهي آثر نسائه عنده وآمَنُهُنَّ، وكان إذا

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٦٤ - ١٦٥، وفي مصنفه (٩٧٥٣) من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/٨٩ - ٩١ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/٢٠٣ من طريق محمد بن عمر الواقدي. وأوّله ثابت في صحيح البخاري (٢٨١٩) وصحيح مسلم (١٦٥٤) من حديث أبي هريرة مرفوعًا، كما سيأتي قريبًا.

أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه، ولم يأتمن عليه أحدًا من الناس غيرها، فجاءته يومًا من الأيام، فقالت: إنَّ أخي بينه وبين فلان خصومة، وأنا أحبُّ أن تقضي له إذا جاءك. فقال: نعم. ولم يفعل، فابتُلي؛ فأعطاها خاتمه، ودخل المخرج، فخرج الشيطان في صورته، فقال: هات الخاتم. فأعطته، فجاء حتى جلس على مجلس سليمان، وخرج سليمانُ بعد، فسألها أن تعطيه خاتمه، فقالت: ألم تأخذه قبلُ؟! قال: لا. قال: وخرج مِن مكانه تائهًا، ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يومًا، فأنكر الناسُ أحكامَه، فاجتمع قُرَّاء بني إسرائيل وعلماؤهم، فجاؤوا حتى دخلوا على نسائه، فقالوا: إنا قد أنكرنا هذا. وأقبلوا يمشون حتى أتوه، فأحدقوا به، ثم نشروا فقرؤوا التوراة، فطار مِن بين أيديهم حتى وقع على شُرْفَةٍ(١) والخاتم معه، ثم طار حتى ذهب إلى البحر، فوقع الخاتم منه في البحر، فابتلعه حوتٌ مِن حيتان البحر، وأقبل سليمان في حاله التي كان فيها حتى انتهى إلى صيَّاد مِن صيادي البحر وهو جائع، فاستطعمه من صيدهم، فأعطاه سمكتين، فقام إلى شطِّ البحر، فشقَّ بطونهما، فوجد خاتمه في بطن إحداهما، فأخذه، فلبسه، فردَّ الله عليه بهاءَه وملكَه، فأرسل إلى الشيطان، فجيء به، فأمر به، فجُعل في صندوق من حديد، ثم أطبق عليه، وأقفل عليه بقفل، وختم عليه بخاتمه، ثم أمر به فأُلقي في البحر، فهو فيه حتى تقوم الساعة، وكان اسمه: حبقيق(٢) [٥٥٧٢]. (٥٨٢/١٢)

❁ تتمات للقصة:

٦٦٧٤٣ - عن عبدالرحمن بن رافع، قال: بلغني: أنَّ رسول الله ﷺ حدّث عن فتنة سليمان بن داود، قال: «**إنَّه كان في قومه رجلٌ كعمر بن الخطاب في أُمَّتي، فلما أنكر حالَ الجانِّ الذي كان مكانه أرسل إلى أفاضل نسائه، فقال: هل تُنكِرْنَ مِن صاحِبِكُنَّ شيئًا؟ فإنا قد أنكرناه. قُلنَ: نعم، كان لا يأتينا حُيَّضًا، وإنَّ هذا يأتينا حُيَّضًا. فاشتمل على سيفه، فقعد له في مكان ينتظره ليقتله، فردَّ الله عند ذلك على سليمان**

[٥٥٧٢] ذكر ابنُ كثير (٩٢/١٢) هذه القصة عن السدي، ومجاهد، وغيرهما، ثم علّق قائلاً: «وهذه كلها من الإسرائيليات».

---

(١) الشُّرْفة: مَا يُوضَع على أعالي القصور والمدن يُحلَّى به، وأيضًا هو بناء خارج من البيت يستشرف منه على ما حوله. اللسان (شرف)، والمعجم الوسيط (الشرفة).

(٢) أخرجه ابن جرير ٩١/٢٠ - ٩٢، وفي تاريخه ٤٩٩/١ - ٥٠١.

مُلكه، فأقبل، فوجده في مكانه ذلك، فأخبره بما يريد»[١]. (٥٨١/١٢)

٦٦٧٤٤ ـ قال يحيى بن سلّام: وفي تفسير مجاهد: إنَّ الشيطانَ مُنِع نساءَ سليمان أن يقربهن[٢]. (ز)

٦٦٧٤٥ ـ قال يحيى بن سلّام: في تفسير الحسن: إن الشيطان قعد على كرسي سليمان ـ وهو سرير ملكه ـ لا يأكل ولا يشرب ولا يأمر ولا ينهى، وأذهب الله ذلك مِن أذهان الناس؛ فلا يرون إلا أنَّ سليمان في مكانه يصلي بهم، ويقضي بينهم[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالقصة:

٦٦٧٤٦ ـ عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: «قال سليمان: لَأطوفنَّ الليلةَ على تسعين امرأة، كلُّهُنَّ تأتي بفارسٍ يُجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبُه: قل: إن شاء الله. فلم يقل: إن شاء الله. فطاف عليهنَّ جميعًا، فلم يحمل منهنَّ إلا امرأة واحدة، جاءت بشِقِّ رجل، وايم الذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله؛ لجاهدوا في سبيل الله فرسانًا أجمعون»[٤]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥﴾

٦٦٧٤٧ ـ عن أبي الدرداء، قال: قام رسول الله ﷺ يصلي، فسمعناه يقول: «أعوذ بالله منك». ثم قال: «ألعنك بلعنة الله» ثلاثًا. ثم بسط يده كأنه يتناول شيئًا، فلما فرغ مِن الصلاة قلنا: يا رسولَ الله، قد سمعناك تقولُ في الصلاة شيئًا لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطتَ يدك! فقال: «إنَّ عدوَ الله إبليس جاء بشهاب مِن نار ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذ بالله منك. فلم يستأخر، ثم قلتُ ذلك، فلم يستأخر،

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وقد سبق ذكر قول ابن كثير ٩٣/١٢: «إن المشهور أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله منه تشريفًا وتكريمًا لنبيه ﷺ». كما سبق في المتن إنكار الحسن البصري تسلط الجني على نساء سليمان، حيث قال: «ما كان الله ليسلطه على نسائه».

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٩١/٤.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٩٠/٤ ـ ٩١.

(٤) أخرجه البخاري ١٣٠/٨ ـ ١٣١ (٦٦٣٩)، ومسلم ١٢٧٦/٣ (١٦٥٤)، والثعلبي في تفسيره ٢٠٦/٨ ـ ٢٠٧. وعلّقه البخاري في ٢٢/٤ (٢٨١٩).

ثم أردتُ أخذَه، فلولا دعوةُ أخينا سليمان لأصبح موثقًا يلعب به ولدان أهل المدينة»[١]. (١٢/٥٨٧)

٦٦٧٤٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ عِفريتًا جعل يتفلَّتُ[٢] عَلَيَّ البارحةَ ليقطع عليَّ صلاتي، وإنَّ الله أمكنني منه، فلقد هممتُ أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تُصبِحوا فتنظروا إليه كلُّكم، فذكرت قولَ أخي سليمان: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾. فردّه الله خاسئًا»[٣]. (١٢/٥٨٥)

٦٦٧٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مقاتل وجويبر عن الضحاك ـ في قوله ﷻ: ... ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي﴾ ما كان مِن أمر الصنم في داري، ﴿وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾ لا يغلبني عليه أحدٌ كما غلبني عليه صخرٌ المارد، ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾[٤]. (ز)

٦٦٧٥٠ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق محمد بن إسحاق وابن سمعان، عمَّن يخبرهما ـ قال: لَمّا دعا سليمانُ حين استُخْلِف قال: هب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي. فأعطاه الله ما لم يكن أعطاه أحدًا مِن قبله ولا من بعده؛ سخر له الريح، والجن، والإنس، والشياطين، والوحش، والطير[٥]. (ز)

٦٦٧٥١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾: فإنَّه دعا يوم دعا، ولم يكن في مُلكه الريح، وكل بناء وغواص من الشياطين، فدعا ربه عند توبته واستغفاره، فوهب الله له ما سأل، فتمَّ مُلكُه[٦]. (ز)

٦٦٧٥٢ ـ عن الحسن البصري، ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾، قال: لا تَسْلِبْنيه كما سَلَبْتَنيه[٧]. (١٢/٥٨٤)

٦٦٧٥٣ ـ عن حزم بن أبي حزم، قال: سمعت الحسن يقول: ذُكِر لي: أنَّ نبيَّ الله ﷺ سليمان راضَ المرأةَ على أمرٍ. فذُكِر لي: أنَّه لم يبرح حتى امتلأ البيت

---

(١) أخرجه مسلم ١/٣٨٥ (٥٤٢).

(٢) يتفلت عليَّ: يتعرض لي في صلاتي فجأة. النهاية (فلت).

(٣) أخرجه البخاري ١/٩٩ (٤٦١)، ٢/٦٤ (١٢١٠)، ٤/١٢٤ (٣٢٨٤)، ٤/١٦٢ (٣٤٢٣)، ٦/١٤٢ (٤٨٠٨)، ومسلم ١/٣٨٤ (٥٤١)، والثعلبي ٨/٢١٠.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٦٠.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٦٠ ـ ٢٦١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

دمًا، فلما رأى ذلك نبيُّ الله خرج، فانطلق إلى الحمام ليغتسل، فلمّا أراد أن يدخل وضع خاتمه، ثم دخل، وجاء الشيطانُ، فأخذ الخاتم، فانطلق إلى نهر كثير الماء، فأرماه[(١)] فيه، فخرج نبيُّ الله. فذُكر لي: أنَّه لم يُؤويه أحدٌ مِن الناس، ولم يُعرَف أربعين ليلة، وكان يأوي إلى امرأة مسكينة، فانطلق ذات يوم، فبينا هو قائمٌ على شطِّ نهرٍ إذ وجد سمكةً، فأتى بها المرأة، فقال: اصنعيها. فشقَّتها، فإذا هي بالحلقة في جوفها، فأخذ الخاتم، فجعله في يده، فعند ذلك سأل ربَّه ﷺ: هب لي ملكًا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب[(٢)]. (ز)

٦٦٧٥٤ - قال عطاء بن أبي رباح: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾، يريد: هب لي ملكًا لا تسلبنيه في آخر عمري وتعطيه غيري، كما استلبته في ما مضى من عمري[(٣)]. (ز)

٦٦٧٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾، يقول: لا أُسلَبُه فيما بقي كما سُلِبْتُه[(٤)] [٥٥٧٣]. (١٢/ ٥٨٤)

٦٦٧٥٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: فلما انقضت أيامُ الشيطان، ونزلت الرحمةُ من الله لسليمان؛ عمد الشيطان إلى الخاتم، فألقاه في البحر، فأخذه حوتٌ، وكان سليمان يُؤاجِرُ نفسَه مِن أصحاب السفن، ينقل السمك مِن السفن إلى البر، على سمكتين كل يوم، فأخذ في أجره يومًا سمكتين، فباع إحداهما برغيفين، وأما الأخرى فشق بطنها وجعل يغسلها، فإذا هو بالخاتم، فأخذه، فعرفه الناس، واستبشروا به، وأخبرهم أنَّه إنما فعله به الشيطان، فاستغفر سليمانُ ربَّه، ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا﴾ الآية[(٥)]. (ز)

[٥٥٧٣] لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٩٣) غير قول قتادة.

---

(١) رمى الشيء وأرماه: ألقاه. تاج العروس (رمي).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/ ١٨٠ - ١٨١ (١٨٤٠)، وابن عساكر في تاريخه ٢٢/ ٢٦٠.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٠٩، وتفسير البغوي ٧/ ٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٤ - ١٦٥ من طريق معمر، بلفظ: لا تسلبنيه مرة أخرى.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٩١ -.

٦٦٧٥٧ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر -: فحينئذ سُخِّرت له الشياطين والرياح[1]. (ز)

٦٦٧٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: فلمّا رجع سليمانُ إلى مُلكه وسلطانه ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾، فوهب الله ﷻ له مِن المُلْك ما لم يكن له ولا لأبيه داودَ ﷺ، فزاده الرياحَ والشياطينَ بعد ذلك[2] [٥٥٧٤]. (ز)

٦٦٧٥٩ - قال مقاتل بن حيان: كان سليمان ملِكًا، ولكنه أراد بقوله: ﴿لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ تسخير الرياح والطير[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٦٧٦٠ - عن سَلامانَ بن عامر الشعباني، قال: بلغني أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أرأيتم سليمانَ وما أعطاه الله تعالى مِن مُلكه، فإنَّه لم يكن يرفع طرفه إلى السماء تَخَشُّعًا لله، حتى قبضه الله»[4]. (١٢/ ٥٩٠)

٦٦٧٦١ - عن عمر بن علي بن حسين، قال: مشيتُ مع أخي أبي جعفر، فقلت: زعموا: أنَّ سليمان سأل ربَّه أن يهب له مُلْكًا! قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن

[٥٥٧٤] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٤٩ بتصرف) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ قولين، فقال: «واختلف المتأولون في معنى قوله: ﴿لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ فقال جمهور الناس: أراد أن يفرده بين البشر لتكون خاصة له وكرامة. وقال قتادة، وعطاء بن أبي رباح: إنما أراد سليمان: لا ينبغي لأحد من بعدي مُدَّة حياتي، أي: لا أُسْلَبه ويصير إلى أحد كما صار إلى الجني». وعلّق على القول الأول، فقال: «وهذا هو الظاهر من قول النبي ﷺ في خبر العفريت الذي عرض له في صلاته، فأخذه، وأراد أن يوثقه بسرية مِن سواري المسجد، قال: «ثم ذكرت قول أخي سليمان: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ فأرسلته»».
ورجّح ابنُ كثير (١٢/ ٩٥) مستندًا إلى السياق والسُّنَّة القول الأول، فقال بقوله: «وهذا هو ظاهر السياق من الآية، وبه وردت الأحاديث الصحيحة من طُرُق عن رسول الله ﷺ».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٦.
(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٢١٠، وجاء عقبه: يدل عليه ما بعده.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٠٦ موقوفًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وعزا السيوطي إلى ابن أبي حاتم نحوه مرفوعًا من رواية عبد الله بن عمرو.

علي، عن النبي ﷺ، قال: «لن يُعَمِّر الله مَلِكًا في أمة نَبِيٍّ مضى قبله ما بلغ بذلك النبي من العُمر في أمته»[1][2]. (١٢/٥٨٨)

٦٦٧٦٢ - عن سلمة بن الأكوع، قال: ما سمعتُ رسولَ الله ﷺ دعا إلا استفتحه بـ«سبحان ربي العلي الأعلى الوهَّاب»[3]. (١٢/٥٨٤)

٦٦٧٦٣ - عن الضحاك بن مزاحم، قال: إنَّ سليمان بن داود أخذ على الحيَّات المواثيقَ ألَّا يظهرن، فإذا ظهرت حلَّ قتلُها[4]. (١٢/٥٩١)

٦٦٧٦٤ - عن يحيى بن بشر، قال: قال لي عكرمة مولى ابن عباس: يا أبا وهب، أرأيتَ لو أنَّ مُحَدِّثًا حَدَّثك أنَّ مقدم سريرِ سليمان كان أسدًا مِن ذهب، وأعلاه عقاب مِن ذهب، فكان سليمان يجيء إلى السرير، فإذا دنا من الأسد يبسط يده، فيضع سليمانُ قدمَه، فيدفعه الأسد إلى العقاب، ويقول العقاب بجناحها، فيضع سليمان قدمه على العقاب، فيدفعه إلى سريره، والعقاب من ذهب، فإذا جلس

---

(١) أورد ابن كثير في البداية والنهاية ١٣/١٥٦ - ١٥٧ روايةً لهذا الأثر تُبَيِّن أن الرواية التي أوردها السيوطي من مستدرك الحاكم مختصرة، وتوضح معناها؛ لأن فيها ذكر مناسبة الأثر، وتطبيق الحديث على مدة ملك هشام ومدة نبوة محمد ﷺ، فقال ابن كثير: «قال أبو بكر بن أبي خيثمة: حدثنا إبراهيم بن المنذر الخزامي، قال: حدثنا حسين بن زيد، عن شهاب بن عبد ربه، عن عمر بن علي، قال: مشيت مع محمد بن علي - يعني: ابن الحسين بن علي بن أبي طالب - إلى داره عند الحمام، فقلت له: إنه قد طال ملك هشام وسلطانه، وقد قرب مِن العشرين سنة، وقد زعم الناس أن سليمان سأل ربه ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، فزعم الناس أنها العشرون. فقال: ما أدري ما أحاديثُ الناس، ولكن أبي حدثني عن أبيه، عن علي، عن النبي ﷺ، قال: «لن يعمر الله ملكًا في أمة نبي مضى قبله ما بلغ ذلك النبي من العمر في أمته». فإنَّ الله عمر نبيه ﷺ ثلاث عشرة سنة بمكة، وعشرًا بالمدينة.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٦٤٣ (٤١٣٧)، من طريق حسين بن زيد، حدثنى شهاب بن عبد ربه، عن عمر بن علي بن حسين، حدثنى عمي أبو جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن علي به.

إسناده ضعيف؛ فيه حسين بن زيد بن علي العلوي الكوفي، قال علي بن المديني: «فيه ضعف». وقال أبوحاتم: «يعرف وينكر». وقال ابن عدي: «وجدت في حديثه بعض النكرة، وأرجو أنه لا بأس به». كما في ميزان الاعتدال للذهبي ١/٥٣٥.

(٣) أخرجه أحمد ٢٧/٨١ (١٦٥٤٨)، والحاكم ١/٦٨٦ (١٨٣٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٦٤: «فيه عمر بن راشد اليمامي، ضعَّفه الجمهور». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٥٦ (١٧٢٦٠): «رواه أحمد، والطبراني بنحوه، وفيه عمر بن راشد اليمامي، وثّقه غير واحد، وبقيّة رجال أحمد رجال الصحيح». وقال المناوي في فيض القدير ٥/٢١٩ (٧٠٤٦) تعقيبًا على الحاكم: «وردَّه الذهبيُّ بأن عمر ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤/٦٨ (١٥٦٦)، ٩/٢٦٨ (٤٢٧١): «ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

وكَّل الله به طائرًا صغارًا ينثرن عليه الطِّيب، ولها صفائر وأصوات حسنة، فإذا صَوَّتْنَ وصَفَّرْن سمع أهلُ مصر أصواتَها؛ علِموا أنَّ نبي الله ﷺ جلس في مجلسه، فيجيء الجنُّ والانس، فيأخذون مجالسهم، أكنت مصدِّقًا له؟ قلت: نعم. قال: فإنَّ ذلك كان[1]. (ز)

٦٦٧٦٥ - عن وهب بن مُنَبِّه: أنَّه ذُكِر من ملك سليمان وتعظيم ملكه: أنَّه كان في رباطه اثنا عشر ألف حصان، وكان يُذبَح على غدائه كل يوم سبعين ثورًا معلوفًا، وستين كُرًّا[2] مِن الطعام، سوى الكباش والطير والصيد، فقيل لوهب: أكان يسع هذا ماله؟ قال: كان إذا مُلِّك الملِكُ على بني إسرائيل اشترط عليهم أنَّهم رقيقه، وأنَّ أموالهم له، ما شاء أخذ منها، وما شاء ترك[3]. (١٢/٥٨٨)

٦٦٧٦٦ - عن عطاء، قال: كان سليمان يعمل الخوص بيده، ويأكل خبز الشعير بالمرِّيّ[4]، ويطعم بني إسرائيل الحُوَّارى[5][6]. (١٢/٥٩١)

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً﴾

٦٦٧٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً﴾، قال: مُطِيعة له[7]. (١٢/٥٩٢)

٦٦٧٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿رُخَاءً﴾، قال: طيِّبة[8]. (١٢/٥٩٣)

٦٦٧٦٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي سفيان - قال: كان يُوطأ لسليمان بن داود ستمائة كرسي، ويُجلِس مؤمني الإنس عن يمينه، ومؤمني الجن من ورائهم، وتظله الطير، ويأمر الريح فتحمله[9]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٤٧.
(٢) الكُرُّ: ستون قفيزًا، والقفيز: ثمانية مكاكيك، والمكوك: صاع ونصف. النهاية (كرر).
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) المرِّيّ: الذي يؤتدم به، كأنه منسوب إلى المرارة. اللسان (مرر).
(٥) الحُوَّارى: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه. اللسان (حور).
(٦) أخرجه أحمد في الزهد ص٩٠ - ٩١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٧، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٤٠ -.
(٨) تفسير مجاهد (٥٧٥)، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٩٥.
(٩) أخرجه إسحاق البستي ص٢٤٧.

٦٦٧٧٠ - عن الحسن البصري، ﴿رُخَآءً﴾، قال: لها هملجة[١]. (١٢/٥٩٢)

٦٦٧٧١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله تعالى: ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾، قال: مطيعة[٢]. (ز)

٦٦٧٧٢ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قال: لَمّا عقر سليمانُ الخيلَ أبدله الله خيرًا منها وأسرع؛ الريح تجري بأمره كيف يشاء. ﴿رُخَآءً﴾، قال: ليست بالعاصف ولا باللينة، بين ذلك[٣]. (١٢/٥٩٢)

٦٦٧٧٣ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: ... كانت الريحُ تغدو به شهرًا، وتروح به شهرًا وبعسكره، فذلك قول الله تعالى: ﴿رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾، مطيعة حيث أراد، وكان الرخاء ريحًا يحمل عسكره إلى حيث أراد سليمان، وإنه لَيمر بالزراعة فما يحركها الريح[٤]. (ز)

٦٦٧٧٤ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم - قال: ورث سليمانُ المُلكَ، وأحدث الله إليه النبوة، وسأله أن يهَب له مُلكًا لا ينبغي لأحد من بعده، ففعل - تبارك وتعالى -، فسخَّر له الإنس والجن والطير والريح، فكان إذا خرج مِن بيته إلى مجلسه - وكان فيما يزعمون أبيض، وسيمًا، وضيئًا، كثير الشعر، يلبس البياض من الثياب - عكفت عليه الطير، وقام عليه الإنسُ والجن حتى يجلس على سريره، وكان امرأ غزّاءً، قَلَّ ما يقعد عن الغزو، ولا يسمع بملِكٍ في ناحية من الأرض إلا أتاه حتى يُذِلَّه، كان - فيما يزعمون - إذا أراد الغزو أمَر بعسكره فضُرب له من خشب، ثم نصب على الخشب، ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها، حتى إذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب، فاحتملته، حتى إذا [استقلّت] به أمرت الرخاء، فقذفت به شهرًا في روحته، وشهرًا في غدوته إلى حيث أراد الله. يقول الله ﷻ: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ أي: حيث أراد. قال: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. والهملجة: حسن سير الدابة في سرعة وبخترة. اللسان (هملج).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن جرير ٢٠/٩٤ - ٩٥ شطره الأول من طريق عوف، والثاني من طريق قرة، وزاد: فكان يغدو من إيلياء، ويقيل بقزوين، ثم يروح من قزوين ويبيت بكابل. كذلك أخرج شطره الثاني عبد الرزاق ٢/١٦٦. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٩٢ -.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٦٤.

﴿وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢][1]. (ز)

٦٦٧٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿رُخَآءً﴾، قال: اللينة[2]. (١٢/٥٩٣)

٦٦٧٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال: سريعة طيبة. قال: ليست بعاصفة ولا بطيئة[3]. (ز)

٦٦٧٧٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿رُخَآءً﴾، قال: طَوْعًا[4]. (ز)

٦٦٧٧٨ - عن أبي خالد البجلي، قال: بلغني: أنَّ سليمان ركِب يومًا في موكبه، فوضع سريرُه، فقعد عليه، وأُلقيت كراسي يمينًا وشمالًا، فقعد الناس عليها يلونه، والجن وراءهم، ومردة الشياطين وراء الجن، فأرسل إلى الطير، فأظلّتهم بأجنحتها، وقال للريح: احملينا. يريد بعضَ مسيره، فاحتملته الريحُ وهو على سريره، والناسُ على كراسيهم يُحَدّثهم ويحدثونه، لا يرتفع كرسي ولا يتَّضِعُ، والطير تظلهم. وكان موكب سليمان يُسمع من مكان بعيد، ورجل مِن بني إسرائيل معه مسحاته في زرع له قائم يهيِّئه إذ سمع الصوتَ، فقال: إنَّ هذا الصوتَ ما هو إلا لموكب سليمان. فألقى ما في يده، وأخذ كِنفًا[5] له، فجعله على عنقه، ثم جعل يشتد يُبادر الطريق، ومرت الريح بسليمان وبجنوده، فحانت مِن سليمان التفاتةٌ وهو على سريره، فإذا هو برجل يشتد يبادر الطريق، فقال سليمان في نفسه: إنَّ هذا الرجلَ ملهوفٌ أو طالبُ حاجةٍ. فقال للريح حين حاذى به: قِفي بي. فوقفت به وبجنوده، وانتهى إليه الرجلُ وهو مُنبهر[6]، فتركه سليمان حتى ذهب بعضُ بُهره، ثم أقبل عليه، فقال: ألكَ حاجةٌ؟ - وقد وقف عليه الخلق - فقال: الحاجةُ جاءت بي إلى هذا المكان، يا رسول الله؛ إني رأيت الله أعطاك مُلكًا لم يعطِه أحدًا قبلك، ولا أراه يعطيه أحدًا بعدك، فكيف تجد ما مضى مِن مُلكك هذه الساعة؟ قال: أخبرك عن ذاك؛ إنِّي كنت

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٥٦، كما أخرج آخره ابن جرير ١٩/٢٢٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وعند عبد الرزاق ٢/١٦٦ عن معمر قال: بلغني: أنَّ الرخاء: اللينة.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٦.
(٥) الكِنف: الوعاء الذي يجعل الراعي فيه آلته. النهاية (كنف).
(٦) الانبهار: الإجهاد وتتابع النفس. اللسان (بهر).

نائمًا، فرأيت رؤيا، ثم انتبهتُ، ففقدتها. قال: ليس إلا ذاك. قال: فأخبِرني كيف تجد ما بقي مِن ملكك الساعة؟ قال: تسألني عن شيء لم أره؟! قال: فإنما هي هذه الساعة. ثم انصرف عنه مُوَلِّيًا، فجلس سليمان ينظر في قفاه، ويتفكر فيما قال له، ثم قال للريح: امضي بنا. فمضت به، قال الله: ﴿رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ﴾ قال: الرخاء التي ليست بالعاصف ولا باللينة؛ وسط. قال الله تعالى: ﴿غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ﴾ [سبأ: ١٢]، ليست بالعاصف التي تؤذيه، ولا باللينة التي تشقُّ عليه[1]. (١٢/٥٨٩)

٦٦٧٧٩ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ﴾ الآية، قال: لم يكن في ملكه يوم دعا الريح والشياطين، ﴿رُخَآءً﴾ قال: طيبة[2]. (١٢/٥٩٢ - ٥٩٣)

٦٦٧٨٠ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ﴾، قال: طيِّبة ليِّنة[3]. (ز)

٦٦٧٨١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿رُخَآءً﴾، قال: الرخاء: اللَّيِّنة[4]. (ز)

﴿حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦﴾

٦٦٧٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿حَيۡثُ أَصَابَ﴾، قال: حيث أراد[5]. (١٢/٥٩٢)

٦٦٧٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿حَيۡثُ أَصَابَ﴾، يقول: حيث أراد انتهى عليها[6]. (ز)

٦٦٧٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿حَيۡثُ أَصَابَ﴾، قال: حيث شاء[7]. (١٢/٥٩٣)

٦٦٧٨٥ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ﴾، قال: مطيعات له حيث شاء[8]. (١٢/٥٩٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير سفيان الثوري (٢٥٨).
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٧، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٤٠ -.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٧.
(٧) تفسير مجاهد (٥٧٥)، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٩٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٨ - ٩٩ بلفظ: حيث أراد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٦٧٨٦ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال: مُطيعة[(١)]. (ز)

٦٦٧٨٧ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق بعض أهل العلم - ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾: أي: حيث أراد[(٢)]. (ز)

٦٦٧٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال: حيث أراد[(٣)]. (١٢/٥٩٣)

٦٦٧٨٩ - قال قتادة بن دعامة: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾، يعني: حيث أراد، وهي بلسان هجر[(٤)]. (ز)

٦٦٧٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال: حيث أراد[(٥)]. (ز)

٦٦٧٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾، يقول: مطيعة لسليمان؛ حيثُ أراد أن تتوجّه تَوَجَّهت له[(٦)]. (ز)

٦٦٧٩٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾، قال: حيث أراد[(٧)]. (ز)

﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ۝٣٧﴾

٦٦٧٩٣ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جويبر - ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾، قال: لم يكن هذا في مُلْكِ داود، أعطاه الله ملك داود، وزاده الريحَ والشياطينَ كلَّ بنَّاء وغواص[(٨)]. (ز)

٦٦٧٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: إنَّ الله كان أعطى لسليمان ما لم يعطِ أحدًا من الملك والسلطان، وكانت عجائبُ تكون في زمانه، وكان اللهُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ٤/٩٣ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩٩.

سخَّر له الشياطين مَن يغوصون له ويعملون عملًا دون ذلك، يعني: مِن دون الغوص؛ بنيان المدائن، قال: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ﴾[1]. (ز)

٦٦٧٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ﴾ قال: يعملون له ما يشاء مِن محاريب وتماثيل، ﴿وَغَوَّاصٖ﴾ قال: يستخرجون له الحلي من البحر[2]. (١٢/٥٩٣)

٦٦٧٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾سخرنا له ﴿الشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ﴾ كانوا يبنون له ما يشاءُ مِن البنيان، وهو محاريب وتماثيل، ويغوصون له في البحر، فيستخرجون له اللؤلؤ، وكان سليمان أول مَن استخرج اللؤلؤ من البحر[3]. (ز)

٦٦٧٩٧ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ﴾، قال: يغوص للحلية، و﴿بَنَّآءٖ﴾ بنوا لسليمان قصرًا على الماء، فقال: اهدموه مِن غير أن تمسه الأيدي. فرموه بالقذّافات حتى وضعوه، فبقيت لنا منفعته بعدهم. فكان من عمل الجن بقيت لنا منفعته؛ السياط، كان يضرب الجن بالخشب، فيكسر أيديها وأرجلها، فقالوا: هل لك توجعنا ولا تكسرنا؟ قال: نعم. فدلوه على السياط. ورخاء الماء والتمويه[4]؛ أَمَرَ الجن فموّهت على اللَّبِن، ثم أمر به فأُلقي على الأساطين تحت قوائم خيل بلقيس. والقارورة؛ لما أخرج الأعورَ شيطانَ البحر حين أراد بناء بيت المقدس، قال الأعور: ابتغوا لي بيضة هدهد. ثم قال: اجعلوا عليها قارورة. فجاء الهدهد، فجعل يرى بيضته، وهو لا يقدر عليها، ويطيف بها، فانطلق فجاء بماسة مثل هذه تَصِف المِحطب[5]، فوضعها على القارورة، فانشقَّت، فشقَّ بيت المقدس بتلك الماسة. والقذافة، والغوْص، والنُّورَة[6]. وكان في البحر كنز، فدلُّوا عليه سليمان. وزعموا: أن سليمان يدخل الجنة بعد الأنبياء بأربعين سنة؛ لِما أُعْطِي مِن الملك في الدنيا[7]. (١٢/٥٩٣)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٤١.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٧.
(٤) التمويه: الطلاء بذهب أو فضة. اللسان (موه).
(٥) تصف: تُشْبِه. التاج (وصف). والمحطب: آلة لقطع الحطب. اللسان (حطب).
(٦) النورة: الحجر الذي يحرق ويسوى، ويحلق به شعر العانة. اللسان (نور).
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ۝٣٨﴾

٦٦٧٩٨ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ قال: لَمّا ردَّ اللهُ مُلكَ سليمان؛ بعث سليمانُ إلى صخر، فأُتي به، فلمَّا أُدخِل عليه أمر بوثاقه، فأوثقوه حديدًا، ثم سأل الجن: أيُّ قِتلَةٍ أشدُّ حتى أقتله؟ قال: نأتيك بصخرة، ثم تجوفها، ثم نوثقه، فنضعه فيها، ونسُدُّها عليه، ونطبقها بالحديد، ثم نلقيه في البحر. ففعلوا ذلك به، فألقوه في أعمق مكان في البحر، فهو فيه إلى يوم القيامة، فذلك قول الله ﷻ: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾[1]. (ز)

٦٦٧٩٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق أبي إسحاق، عن بعض بني وهب ـ في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾، قال: عنقه إلى عضده إلى فخذه، فإنَّما يعمل بشِقٍّ واحد، وأمر اللهُ الريحَ أن لا يتكلم أحدٌ مِن الخلائق إلا حملته فوضعته في أذن سليمان ﵇، فلذلك سمع كلام النملة[2]. (ز)

٦٦٨٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾، قال: مَرَدةُ الشياطين في الأغلال[3]. (٥٩٣/١٢)

٦٦٨٠١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿ٱلْأَصْفَادِ﴾، قال: تُجمَع اليدين إلى عنقه[4]. (ز)

٦٦٨٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ مِن مردة الشياطين، إضمارٌ ﴿مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ يعني: مُوَثَّقين في الحديد[5]. (ز)

﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾

٦٦٨٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان سليمانُ في ظهره ماءُ مائة رجل، وكان له ثلاثمائة امرأة، وتسعمائة سرية، ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٦٢.
(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ١/ ٣٢٢ (٤٤٩).
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٧.

بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1]. (ز)

٦٦٨٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾، قال: قال سليمان: أُوتينا مما أُوتي الناس ومما لم يُؤْتَوا، وعُلِّمنا ما عُلِّم الناس وما لم يعلموا؛ فلم نر شيئًا أفضل من خشية الله في الغيب والشهادة، والقصد في الفقر والغنى، وكلمة الحق في الرِّضا والغضب[2]. (ز)

٦٦٨٠٥ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾: هذا مُلكنا[3]. (ز)

٦٦٨٠٦ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾، قال: المُلك الذي أعطيناك، فأعطِ ما شئت، وامنع ما شئت، فليس لك تبعة ولا حساب[4]. (١٢/ ٥٩٤ - ٥٩٥)

٦٦٨٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: هؤلاء الشياطين، احبس ما شئت منهم في وثاقك هذا وفي عذابك، وسرِّح مَن شئت منهم، فاتخذ عندهم يدًا[5]. (١٢/ ٥٩٤ - ٥٩٥)

٦٦٨٠٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾، قال: كل هذا أعطاه إيَّاه بعد ردِّ الخاتم[6] ٥٥٧٥. (١٢/ ٥٩٤)

٥٥٧٥ اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾ على أقوال: **الأول**: أنَّه المُلك الذي أعطاه الله. **الثاني**: ذلك تسخيره له الشياطين. **الثالث**: أنه ما أوتي من القوة على الجماع.
وقد رجّح ابنُ جرير (٢٠/ ١٠٠) مستندًا إلى السياق القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب: القولُ الذي ذكرناه عن الحسن والضحاك مِن أنه عُنِي بالعطاء: ما أعطاه مِن المُلك - تعالى ذِكْرُه -، وذلك أنه - جلَّ ثناؤه - ذكر ذلك عَقِيب خبره عن مسألة نبيه سليمان - صلوات الله وسلامه عليه - إيَّاه مُلكًا لا ينبغي لأحد من بعده، فأخبر أنه سخر له ما لم يسخر لأحد من بني آدم، وذلك تسخيره له الريح والشياطين ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٠، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ١/ ٣٢٢ (٤٥٠).
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٩﴾

٦٦٨٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَامْنُنْ﴾، قال: أعتِق مِن الجن مَن شئت، ﴿أَوْ أَمْسِكْ﴾ منهم مَن شئت[(١)]. (١٢/٥٩٤)

٦٦٨١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: بغير حرج، إن شئتَ أمسكتَ، وإن شئتَ أعطيتَ[(٢)]. (١٢/٥٩٥)

٦٦٨١١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: سأل مُلكًا هنيئًا، لا يحاسَب به يوم القيامة، فقال: ما أعطيتَ وما أمسكتَ فلا حرج عليك[(٣)]. (ز)

٦٦٨١٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - قال: ﴿هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ﴾ يعني: سليمان، على مَن شئت مِن الشياطين، ﴿أَوْ أَمْسِكْ﴾ يعني: أو أقِرَّه في الوثاق في البحر، ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يعني: لا تبعة عليك فيه إلى يوم القيامة[(٤)]. (ز)

٦٦٨١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سفيان، عن أبيه - في الآية: ﴿هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: ما أعطيتَ أو أمسكتَ فليس عليك فيه حساب[(٥)]. (١٢/٥٩٥)

== على ما وصفت، ثم قال له - عزَّ ذِكْرُه -: هذا الذي أعطيناك من الملك، وتسخيرنا ما سخرنا لك عطاؤنا، ووهبنا لك ما سألتنا أن نهبه لك من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعدك».

ووافقه ابنُ عطية (٧/ ٣٥٠) مستندًا إلى السياق بقوله: «وقال الحسن بن أبي الحسن: أشار إلى جميع ما أعطاه من الملك، وأمره بأن يمن على من يشاء ويمسك عمن يشاء، فكأنه وقفه على قدر النعمة، ثم أباح له التصرف فيه بمشيئته، وهو تعالى قد علم منه أن مشيئته ﷺ إنما تتصرف بحكم طاعة الله، وهذا أصحُّ الأقوال وأجمعها لتفسير الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٠٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد (٥٧٥)، وأخرجه ابن جرير ٢٠/١٠٢ بلفظ: أعط أو أمسك بغير حساب. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٠١.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٦٢.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٦٨١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: ما من نِعمةٍ أنعم الله على عبدٍ إلا وقد سأله فيها الشكر، إلا سليمان بن داود؛ قال الله لسليمان: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[(١)]. (١٢/٥٩٥)

٦٦٨١٥ - عن الحسن البصري، قال: إنَّ الله لم يُعْطِ أحدًا عَطِيَّةً إلا جعل عليها حسابًا، إلا سليمان بن داود، فإنَّ الله أعطاه عطاء هنيئًا، فقال الله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾. قال: إنَّ أعطى أُجِر، وإن لم يُعطِ لم يكن عليه تَبِعَة[(٢)]. (١٢/٥٩٥)

٦٦٨١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾، قال: هؤلاء الشياطين احبِس ما شئت منهم في وثاقك هذا وفي عذابك، وسرِّح من شئت منهم فاتَّخِذ عندهم يدًا، اصنع ما شئت لا حساب عليك في ذلك[(٣)]. (١٢/٥٩٤ - ٥٩٥)

٦٦٨١٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾، قال: تَمُنُّ على مَن تشاء منهم فتعتقه، وتمسك مَن شئت فتستخدمه، ليس عليك في ذلك حساب[(٤)]. (ز)

٦٦٨١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ﴾ على مَن شئت مِن الشياطين فخلِّ عنه، ﴿أَوۡ أَمۡسِكۡ﴾ يعني: واحبِس في العمل والوثاق مَن شئت منهم، ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ يعني: بلا تَبِعة عليك في الآخرة؛ فيمن تَمُنّ عليه فترسله، وفيمن تحبسه في العمل[(٥)] [٥٥٧٦]. (ز)

[٥٥٧٦] اختلف السلف في قوله: ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ على أقوال: **الأول**: فأعط من شئت ما شئت من الملك الذي آتيناك، وامنع من شئت منه ما شئت، لا حساب عليك في ذلك. **الثاني**: أعتق من هؤلاء الشياطين الذين سخرناهم لك من الخدمة، أو من الوثاق ممن كان منهم مقرنًا في الأصفاد؛ من شئت، واحبس من شئت؛ فلا حرج عليك في ذلك.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٠/١٠٣) القول الأول مستندًا لإجماع أهل التأويل، فقال: «والصواب ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج نحوه ابن المبارك في الزهد ١/٤٧٩ من طريق زياد أبي عثمان مولى مصعب بلفظ: ما أنعم الله على عبد نعمة إلا عليه تبعة، إلا سليمان بن داود، فإن الله قال: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٠٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٧.

﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ۝٤٠﴾

٦٦٨١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾: أي: حُسن مصير[1]. (١٢/٥٩٦)

٦٦٨٢٠ ـ عن أبي صالح باذام: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ قال: الزلفى: القرب، ﴿وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ قال: المرجع[2]. (١٢/٥٩٦)

٦٦٨٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بمنزلة سليمان في الآخرة: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ﴾ يعني: لَقُربة، ﴿وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ يعني: وحُسن مرجع. وكان لسليمان ثلاثمائة امرأة حرة، وسبعمائة سرية، وكان لداود ﷺ مائة امرأة حرة، وتسعمائة سرية، وكانت الأنبياء كلهم في الشدة غير داود وسليمان ﷺ[3]. (ز)

٦٦٨٢٢ ـ عن فضيل بن عياض، قال: كان عسكرُ سليمان مائة فرسخ، وكان يذبح في كل يوم ألفَ شاة وثلاثين ألف بقرة، سوى ما يلقى الطير من نَواهِضِها[4]، ويطعم الناس الحُوّارَى[5]، ويطعم أهله الخُشْكار[6]، ويأكل هو الشعير، قال: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾[7]. (ز)

﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ۝٤١﴾

قراءات:

٦٦٨٢٣ ـ عن هارون، عن إسماعيل، عن الحسن البصري =

== من القول في ذلك: ما ذكرته عن أهل التأويل مِن أنَّ معناه: لا يحاسب على ما أعطي من ذلك الملك والسلطان. وإنما قلنا ذلك هو الصواب لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٧.
(٤) الناهض: الفرْخ الذي استقَلَّ للنُّهوض. اللسان (نهض).
(٥) الحُوّارَى: دقيق يُنقّى من لباب البُرّ ويُنْخل مرّة بعد مرّة. النهاية واللسان والقاموس (حور).
(٦) الخُشْكار: هو الخبز الأسمر غير النقي، وهي فارسية. المعجم الوسيط.
(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/٢٧٦.

٦٦٨٢٤ ـ والأعرج =

٦٦٨٢٥ ـ وأبي عمرو: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ يضمون النون =

٦٦٨٢٦ ـ وكان الجحدري يقول: ﴿بِنَصَبٍ﴾، يعني: العناء[١]. (ز)

تفسير الآية:

٦٦٨٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر: أنَّ أيوب أولُ مَن أصابه الجدري[٢]. (ز)

٦٦٨٢٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ﴾ يعني: البلاء في الجسد، ﴿وَعَذَابٍ﴾، قوله: ﴿وَمَآ أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠][٣]. (ز)

٦٦٨٢٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق عمرو بن دينار ـ: أنه سمعه يقول: لم يكن أصاب أيوب الجذام، ولكن أصابه أشدُّ منه، فكان يخرج منه مِثْلُ ثدي المرأة، ثم يتفقَّأ[٤]. (ز)

٦٦٨٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾، قال: ﴿بِنُصْبٍ﴾ الضر في الجسد، ﴿وَعَذَابٍ﴾ قال: في المال[٥]. (٥٩٦/١٢)

٦٦٨٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾، قال: ذهاب الأهل والمال، والضر الذي أصابه في جسده قال: ابتُلي سبع سنين وأشهرًا مُلْقًى على كُنَاسة لبني إسرائيل، تختلف الدوابُّ في جسده، ففرَّج الله عنه، وأعظم له الأجر، وأحسن عليه الثناء[٦]. (٥٩٦/١٢)

٦٦٨٣٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾، قال: نصبٌ في جسدي، وعذاب في مالي[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٤٩.

و﴿بِنَصَبٍ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ أبو جعفر: ﴿بِنُصُبٍ﴾ بضم النون، والصاد، وقرأ بقية العشرة ﴿بِنُصْبٍ﴾ بضم النون وإسكان الصاد. انظر: النشر ٢/ ٣٦١، والإتحاف ص٤٧٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/ ٤٢١ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٧، وإسحاق البستي ص٢٤٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٦، وعبد الرزاق ٢/ ١٦٧ من طريق معمر بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٠٧.

٦٦٨٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ يعني: إذ قال لربه: ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يقول: أصابني الشيطان ﴿بِنُصْبٍ﴾ يعني: مشقة في جسده، ﴿وَعَذَابٍ﴾ في ماله[(١)] ٥٥٧٧. (ز)

❁ آثار مطولة في قصة أيوب:

٦٦٨٣٤ ـ عن أنس بن مالك، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ نبيَّ الله أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة، فرفضه القريبُ والبعيدُ، إلا رجلان مِن إخوانه كانا مِن أخصِّ إخوانه به، كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدُهما لصاحبه: تعلم ـ واللهِ ـ لقد أذنب أيوبُ ذنبًا ما أذنبه أحدٌ من العالمين. قال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: مِن ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به. فلمَّا راحا إليه لم يصبر الرجلُ حتى ذكر ذلك له، فقال أيوب: لا أدري ما تقول، غير أنَّ الله يعلم أني كنت أمرُّ على الرجلين يتنازعان فيذكران الله، فأرجع إلى بيتي فأُكَفِّر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حقٍّ. قال: وكان يخرج إلى حاجته، فإذا قضاها أمسكتْ امرأتُه بيده حتى يبلغ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها، وأُوحي إلى أيوب في مكانه: أن ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾. فاستبطأته، فتلقَّته تنظر، فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء، وهو على أحسن ما كان، فلما رأته قالت: أي بارك الله فيك، هل رأيت نبيَّ الله هذا المُبتلى؟ فوالله على ذلك ما رأيتُ أحدًا أشبه به منك إذ كان صحيحًا. قال: فإنِّي أنا هو. قال: وكان له أندران[(٢)]؛ أندر للقمح، وأندر للشعير، فبعث الله سحابتين، فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورِق حتى فاض»[(٣)]. (١٠/٣٤٧)

٥٥٧٧ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٥١) في قوله: ﴿مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ عدة أوجه، فقال: «وقوله ﷺ: ﴿مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يحتمل: أن يشير إلى مسه حين سلَّطه الله عليه حسبما ذكرنا. ويحتمل أن يريد: مسه إياه حين حمله في أول الأمر على أن يواقع الذنب الذي من أجله كانت المحنة؛ إمَّا ترك التغيير عند الملك، وإما ترك مواساة الجار. وقيل: أشار إلى مسه إيَّاه في تعرُّضه لأهله وطلبه منه أن يشرك بالله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٧.

(٢) الأندر: البَيْدَر، وهو الموضع الذي يُداس فيه الطعام بلغة الشام. النهاية (أندر).

(٣) أخرجه ابن حبان ٧/ ١٥٧ ـ ١٥٩ (٢٨٩٨)، والحاكم ٢/ ٦٣٥ (٤١١٥)، وابن جرير ٢٠/ ١٠٩ ـ ١١٠، =

٦٦٨٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يوسف بن مهران ـ: أنَّ الشيطان عرج إلى السماء، فقال: يا ربِّ، سلِّطني على أيوب. قال الله: قد سلَّطتك على ماله وولده، ولم أسلِّطك على جسده. فنزل، فجمع جنوده، فقال لهم: قد سُلِّطت على أيوب؛ فأروني سلطانكم. فصاروا نيرانًا، ثم صاروا ماء، فبينما هم بالمشرق إذا هو بالمغرب، وبينما هم بالمغرب إذا هو بالمشرق، فأرسل طائفةً منهم إلى زرعه، وطائفة إلى إبله، وطائفة إلى بقره، وطائفة إلى غنمه، وقال: إنَّه لا يعتصم منكم إلا بالمعروف. فأتَوه بالمصائب بعضها على بعض، فجاء صاحب الزرع، فقال: يا أيوب، ألم تر إلى ربك أرسل على زرعك نارًا فأحرقته؟! ثم جاء صاحب الإبل، فقال: يا أيوب، ألم تر إلى ربك أرسل على إبلك عدوًّا فذهب بها؟! ثم جاءه صاحب البقر، فقال: يا أيوب، ألم تر إلى ربك أرسل على بقرك عدوًّا فذهب بها؟! ثم جاءه صاحب الغنم، فقال: يا أيوب، ألم تر إلى ربك أرسل على غنمك عدوًّا فذهب بها؟! وتفرَّد هو لبنيه، فجمعهم في بيت أكبرهم، فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبَّت ريح، فأخذت بأركان البيت، فألقته عليهم، فجاء الشيطان إلى أيوب بصورة غلام بأذنيه قُرْطان، فقال: يا أيوب، ألم تر إلى ربك جمع بنيك في بيت أكبرهم، فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبّت ريح، فأخذت بأركان البيت، فألقته عليهم؟! فلو رأيتَهم حين اختلطت دماؤهم ولحومهم بطعامهم وشرابهم. فقال له أيوب: فأين كنتَ أنت؟ قال: كنتُ معهم. قال: فكيف انفلتَّ؟! قال: انفلتُّ. قال أيوب: أنت الشيطان. ثم قال أيوب: أنا اليوم كيوم ولدتني أمي. فقام فحلق رأسه، وقام يصلي، فرنَّ إبليس رنَّة سمعها أهلُ السماء وأهل الأرض، ثم عرج إلى السماء، فقال: أي ربِّ، إنه قد اعتصم، فسلِّطني عليه؛ فإني لا أستطيعه إلا بسلطانك. قال: قد سلَّطتُك على جسده، ولم أسلِّطك على قلبه. فنزل، فنفخ تحت قدمه نفخة قَرَّح ما بين قدميه إلى قرنه، فصار قرحة واحدة، وأُلقي على الرماد حتى بدا حِجاب قَلْبِه،

= وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٣٦١ ـ، والثعلبي ٦/ ٢٩٥.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال أبو نعيم في الحلية ٣/ ٣٧٥: «غريب من حديث الزهري، لم يروه عنه إلا عقيل، ورواته متفق على عدالتهم، تفرد به نافع». وقال ابن كثير: «رَفْعُ هذا الحديث غريبٌ جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٨ (١٣٨٠٠): «رواه أبو يعلى، والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٥٣ ـ ٥٤ (١٧): «الحديث صحيح».

فكانت امرأتُه تسعى عليه، حتى قالت له: أما ترى، يا أيوب؛ قد نزل بي ـ واللهِ ـ مِن الجَهد والفاقة ما أن بِعتُ قروني برغيف فأطعمتُك، فادعُ الله أن يشفيك ويريحك. قال: ويحك! كنا في النعمة سبعين عامًا، فاصبري حتى نكون في الضُّر سبعين عامًا. فكان في البلاء سبع سنين، ودعا، فجاء جبريلُ ذات يوم، فأخذ بيده، ثم قال: قم. فقام، فنحاه عن مكانه، وقال: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾. فركَض برجله، فنبعتْ عين، فقال: اغتسِل. فاغتسلَ منها، ثم جاء أيضًا فقال: اركُض. فركض برجله، فنبعتْ عين أخرى، فقال له: اشرب منها. وهو قوله: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾، وألبسه الله حُلّة من الجنة، فتنحى أيوب، فجلس في ناحية، وجاءت امرأته فلم تعرفه، فقالت: يا عبدالله، أين المُبتلى الذي كان ههنا، لعلَّ الكلاب ذهبت به أو الذئاب! وجعلت تكلِّمه ساعة، فقال: ويحكِ! أنا أيوب، قد ردَّ الله عليَّ جسدي. وردَّ عليه ماله وولده عيانًا، ومثلهم معهم، وأمطر عليهم جَرَادًا من ذَهَبٍ، فجعل يأخذ الجراد بيده، ثم يجعله في ثوبه، وينشر كساءه ويأخذه، فيجعل فيه، فأوحى الله إليه: يا أيوب، أما شبعتَ؟ قال: يا رب، مَن ذا الذي يشبع مِن فضلك ورحمتك؟![(١)]. (١٢/٥٩٦)

٦٦٨٣٦ ـ عن نَوْف البِكالِيّ ـ من طريق أبي عمران الجوني ـ قال: الشيطانُ الذي مسَّ أيوبَ يُقال له: مِسْوَطٌ. فقالت امرأة أيوب: ادعُ اللهَ أن يشفيك. فجعل لا يدعو حتى مرَّ به نفر من بني إسرائيل، فقال بعضُهم لبعض: ما أصابه ما أصابه إلا بذنب عظيم أصابه. فعند ذلك قال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣][(٢)]. (١٢/٦٠٠)

٦٦٨٣٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ الآية، قال الحسن: إنَّ إبليس قال: يا ربِّ، هل مِن عبيدك عبدٌ إن سلَّطتني عليه امتنع مِنِّي؟ قال: نعم، عبدي أيوب. فسلَّطه الله عليه ليجهد جهده ويُضلّه، فجعل يأتيه بوساوسه وحبائله، وهو يراه عيانًا، فلا يقدر منه على شيء، فلمّا امتنع منه قال الشيطان: أي ربِّ، إنَّه قد امتنع مِنِّي، فسلِّطني على ماله. فسلَّطه الله على ماله، فجعل يُهلك مالَه صِنفًا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٥٦، والبداية والنهاية ١/٥١١ ـ ٥١٢ ـ، وابن عساكر ١٠/٦٣، ٦٤. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد (٥٧٥) ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٥٥ ـ ٣٥٦ ـ.

صنفًا، فجعل يأتيه وهو يراه عيانًا، فيقول: يا أيوب، هلك مالُك في كذا وكذا. فيقول: الحمد لله، اللَّهُمَّ، أنت أعْطَيْتَنِيهِ، وأنت أخذتَهُ مِنِّي، إن تُبقِ لي نفسي أحمدُك على بلائك. ففعل ذلك حتى أهلك ماله كلَّه، فقال إبليس: يا ربِّ، إنَّ أيوب لا يُبالي بماله؛ فسلِّطني على جسده. فسلَّطه الله عليه، فمكث سبع سنين وأشهرًا حتى وقعت الأَكَلَة في جسده. =

٦٦٨٣٨ ـ قال يحيى بن سلّام: وبلغني: أنَّ الدودة كانت تقع مِن جسده، فيردها مكانها، ويقول: كلي مما رزقك الله. قال الحسن: فدعا ربه: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ يعني: في جسده، وقال في الآية الأخرى: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣][١]. (ز)

٦٦٨٣٩ ـ عن معاوية بن قرة، قال: إنَّ أيوب نبيَّ الله لَمّا أصابه الذي أصابه قال إبليس: يا ربِّ، ما يُبالي أيوبُ أن تعطيه أهلَه ومثلَهم معهم، وتخلف له ماله، سلِّطني على جسده. قال: اذهب، فقد سلَّطتك على جسده، وإيّاك ـ يا خبيثُ ـ ونفسَه. قال: فنفخ فيه نفخةً سقط لحمه، فلمّا أعياه صرخ صرخة اجتمعت إليه جنوده، فقالوا: يا سيدنا، ما أغضبك؟ فقال: لِمَ لا أغضب؟! إنِّي أخرجتُ آدم من الجنة، وإنَّ ابنه هذا الضعيف قد غلبني. فقال المُذْهَبُ[٢]: سيدنا، ما فعلت امرأته؟ فقال: حية. قال: أمّا هي فقد كفيتُك أمرَها. فقال له: فإن أطلقتها فقد أصبتَ، وإلا فأعطه المَقَادة[٣]، فجاء إليها، فاستزَلَّها، فأتتْ أيوبَ، فقالت له: يا أيوبُ، إلى متى هذا البلاء؟ كلمةٌ واحدة ثم استغفرْ ربك فيغفر لك. فقال لها: فعلتِها أنتِ أيضًا؟ ثم قال لها: أما ـ واللهِ ـ لَئِن عافاني اللهُ لأجلدنَّك مائة جلدة. فقال: ربِّ، إن الشيطان مسني بنصب وعذاب. فأتاه جبريل، فقال له: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾. فرجع إليه حُسنُه وشبابُه، ثم جلس على تلٍّ مِن تراب، فجاءته امرأته بطعامه، فلم تر له أثرًا، فقالت لأيوب وهو على التل: يا عبدالله، هل رأيت مُبتلًى كان ههنا، أتدري ما فعل؟ فقال لها: إن رأيتِه تعرفينه؟ فدارت، فلم تره، فرجعت إليه، فقالت: يا عبدالله، هل رأيت مُبتلًى كان ههنا؟ فقال لها: إن رأيتِه تعرفينه؟ فقالت له: لعلك أنت هو؟ قال: نعم. فأوحى الله إليه: أن خذ بيدك ضغثًا فاضرب

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٩٣.

(٢) المذهب: اسم شيطان من ولد إبليس. التاج (ذهب).

(٣) أعطاه مَقَادَته: انقاد له. تاج العروس (قود).

به ولا تحنث. قال: والضِغْثُ: أن يأخذ الحزمة مِن السياط، فيضرب بها الضربة الواحدة[(١)]. (١٢/٦٠١)

﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ۝٤٢﴾

٦٦٨٤٠ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾، قال: ركض برجله اليمنى، فنبعتْ عينٌ، وضرب بيده اليمنى خلف ظهره، فنبعتْ عينٌ، فشرب مِن إحداهما، واغتسل مِن الأخرى[(٢)]. (١٢/٦٠٠)

٦٦٨٤١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي هلال -: أنَّ نبيَّ الله أيوب لَمَّا اشتد به البلاء؛ إما دعا وإما عَرَّض بالدعاء، فأوحى الله إليه: أن اركض برجلك. فنبعت عينٌ، فاغتسل منها، فذهب ما به، ثم مشى أربعين ذراعًا، ثم ضرب برجله، فنبعت عينٌ، فشرب منها[(٣)]. (١٢/٦٠١)

٦٦٨٤٢ - قال الحسن البصري - من طريق معمر -: فنادى حين نادى: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾. فأوحى الله إليه: أن ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾. فركض ركضة خفيفة، فإذا عين تنبع حتى غمرتْه، فردَّ الله جسده، ثم مضى قليلًا، ثم قيل له: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾. فركض ركضة أخرى، فإذا بعين أخرى، فشرب منها، فطهَّر جوفه، وغسلتْ له كلَّ قَذَر كان فيه[(٤)]. (ز)

٦٦٨٤٣ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق بعض أهل العلم - ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾، قال: فركض برجله، فانفجرت له عين، فدخل فيها واغتسل، فأذهب الله عنه كلَّ ما كان من البلاء[(٥)]. (ز)

٦٦٨٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ضرب برجله الأرض؛ أرضًا يُقال لها: الجابية[(٦)]، فإذا عينان تنبعان، فشرب مِن إحداهما، واغتسل مِن الأخرى[(٧)]. (١٢/٦٠٠)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٧. وذكر نحوه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٩٤ -.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٠٨.
(٦) الجابية: قرية من أعمال دمشق. معجم البلدان ٢/٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٠٧ - ١٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٦٨٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱرۡكُضۡ﴾ يعني: ادفع الأرض ﴿بِرِجۡلِكَ﴾ بأرض الشام، فنبعت عينٌ مِن تحت قدمه، فاغتسل فيها، فخرج منها صحيحًا، ثم مشى أربعين خطوة، فدفع برجله الأخرى، فنبعت عينُ ماءٍ أخرى؛ ماءٍ عذبٍ باردٍ، شرب منها، فذلك قوله: ﴿هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ﴾ الذي اغتسل فيها، ثم قال: ﴿بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾ الذي أشرب منه، وكان الدود يأكله سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات متتابعات[(١)]. (ز)

٦٦٨٤٦ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَ﴾ قال: اضرب برجلك، ﴿هَٰذَا﴾ الماء ﴿مُغۡتَسَلُۢ﴾ قال: يغسل عنك المرضَ[(٢)]. (١٢/٦٠٠)

٦٦٨٤٧ ـ قال سفيان الثوري: كان أيوبُ ﷺ في كُناسة لبني إسرائيل سبع سنين، الدود يترددن في جسده، فبعث الله إليه عينين؛ واحدة عند رأسه، والأخرى عند رجليه، ﴿هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ﴾ ... وبعث الله جرادًا مِن ذهب، فجعل يلتقطها، فأوحى الله ﷻ إليه: يا أيوب، أما تشبع؟ قال: ومَن شَبِع مِن رحمتك؟![(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦٨٤٨ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «بينا أيوبُ يغتسل عريانًا خَرَّ عليه جرادٌ من ذهب، فجعل أيوب يَحْثِي في ثوبه، فناداه ربُّه: يا أيوب، ألم أكُن أغنيتُك عما ترى؟ قال: بلى، وعِزَّتِك، ولكن لا غنى لي عن بركتك»[(٤)]. (١٠/٣٤٩)

٦٦٨٤٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «لما عافى الله أيوب أمطر عليه جرادًا من ذهب، فجعل يأخذه بيده، ويجعله في ثوبه، فقيل له: يا أيوب، أما تشبع؟ قال: ومَن يشبع من فضلك ورحمتك؟!»[(٥)]. (١٠/٣٤٩)

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٤٣﴾

٦٦٨٥٠ ـ قال الحسن البصري: وردّ عليه أهلَه وولدَه وأموالَه من البقر والغنم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٧ ـ ٦٤٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير سفيان الثوري (٢٥٩).

(٤) أخرجه البخاري ١/٦٤ (٢٧٩)، ٤/١٥١ (٣٣٩١)، ٩/١٤٣ (٧٤٩٣).

(٥) أخرجه الحاكم ٢/٦٣٦ (٤١١٦)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٦٢ ـ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال ابن كثير في قصص الأنبياء ١/٣٦٦: «وهو على شرط الصحيح».

والحيوان وكل شيء هلك بعينه، ثم أبقاه الله فيها حتى وهب له مِن نسولها أمثالها، فهو قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا﴾، وكانوا ماتوا غيرَ الموت الذي أتى على آجالهم تسليطًا مِن الله للشيطان؛ فأحياهم الله، فوفَّاهم آجالهم[1]. (ز)

٦٦٨٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾، قال: فأحياهم الله بأعيانهم، وزاده مثلهم معهم[2]. (ز)

٦٦٨٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ فأضعف الله ﷻ له، وكان له سبعَ بنين وثلاثَ بنات قبل البلاء، وولدت له امرأتُه بعد البلاء سبعَ بنين وثلاثَ بنات، فأضعف الله له ﴿رَحْمَةً﴾ يعني: نعمة ﴿مِّنَّا﴾، ثم قال: ﴿وَذِكْرَىٰ﴾ يعني: تَفكُّر ﴿لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يعني: أهل اللُّبِّ والعقل[3]. (ز)

٦٦٨٥٣ ـ قال سفيان الثوري في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ﴾ قال: أحيينا له أهله، ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾[4] [٥٥٧٨]. (ز)

﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾

٦٦٨٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يوسف بن مهران ـ قال: إنَّ إبليس قعد على الطريق، واتَّخذ تابوتًا يداوي الناس، فقالت امرأةُ أيوب: يا عبدالله، إنَّ ههنا مُبتلىً مِن أمره كذا وكذا، فهل لك أن تداويه؟ قال: نعم، بشرط إن أنا شفيته أن يقول: أنت شفيتَني. لا أريد منه أجرًا غيره، فأتت أيوبَ، فذكرت ذلك له، فقال: ويحكِ، ذاك الشيطانُ، لله عَلَيَّ إن شفاني اللهُ أن أجلدك مائة جلدة. فلمَّا شفاه الله أمره أن يأخذ ضِغثًا، فيضربها به، فأخذ عِذقًا فيه مائة شِمْراخ[5]، فضربها به ضربة واحدة[6]. (١٢/٥٩٩)

[٥٥٧٨] أفادت الآثارُ أنَّ الله تعالى ردَّ على أيوب أهلَه ومَن هلك مِن حاشيته ورعيته في الدنيا. وقد ذكر ابنُ عطية (٧/٣٥٣) هذا القول، وقولاً آخر: أنَّ ذلك كله وعد في الآخرة. ثم علّق بقوله: «والأول أكثر في قول المفسرين».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٩٤ ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٨.
(٤) تفسير سفيان الثوري (٢٥٩).
(٥) الشِّمْراخ: العِثْكال الذي عليه البُسْر، وأصله في العِذْق، وقد يكون في العنب. اللسان (شمرخ).
(٦) أخرجه ابن عساكر ١٠/ ٧٦. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٦٨٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾، قال: هو الأثل[(١)]. (١٢/٦٠٣)

٦٦٨٥٦ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾، قال: الضِّغث: القبضة من الرَّيحان الرَّطب[(٢)]. (١٢/٦٠٣)

٦٦٨٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾، قال: حُزمة[(٣)]. (١٢/٦٠٣)

٦٦٨٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾، قال: أُمر أن يأخذ ضِغثًا من رطبة بقدر ما حلف عليه، فيضرب به[(٤)]. (ز)

٦٦٨٥٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾: وذلك أنَّه أمره أن يأخذ ضِغثًا فيه مائة طاق[(٥)] من عيدان القتِّ[(٦)]، فيضرب به امرأتَه لليمين التي كان يحلف عليها. قال: ولا يجوز ذلك لأحد بعد أيوب إلا الأنبياء[(٧)]. (١٢/٦٠٥)

٦٦٨٦٠ - عن سعيد بن المسيب، أنه بلغه: أنَّ أيوب حلف لَيضربن امرأتَه مائةً في أن جاءته بزيادة على ما كانت تأتي به مِن الخبز الذي كانت تعمل عليه، وخشي أن تكون قارفت شيئًا من الخيانة، فلمَّا رحمه الله وكشف عنه الضر عَلِم براءةَ امرأته مما اتهمها به، فقال الله ﷻ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾. فأخذ ضِغثًا من ثُمام[(٨)]، وهو مائة عود، فضرب به كما أمره الله تعالى[(٩)]. (١٢/٦٠٤)

٦٦٨٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾، قال: هي لأيوب خاصة =

٦٦٨٦٢ - وقال عطاء: هي للناس عامَّة[(١٠)]. (١٢/٦٠٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١١، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٤٠ -.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١١ - ١١٢.
(٥) الطَّاقَة: شُعْبَة من ريحان أو شعر وقوة من الخيط أو نحو ذلك. ويقال: طاق نعل وطاقة رَيْحان. اللسان (طوق).
(٦) القَتُّ: الفِصْفِصَة، وهي الرَّطبة من علف الدَّواب. النهاية (قتت).
(٧) أخرجه ابن عساكر ٦٩/١٢٤.
(٨) الثُّمَام: نبْت ضعيف قصير لا يطول. النهاية (ثمم).
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(١٠) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/١٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. =

٦٦٨٦٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم، ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾، قال: جماعة من الشجر، وكانت لأيوب خاصة، وهي لنا عامة[1]. (١٢/٦٠٤)

٦٦٨٦٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾: يعني: ضِغثًا من الشجر الرَّطب، كان حلف على يمين، فأخذ مِن الشجر عددَ ما حلف عليه، فضرب به ضربة واحدة، فبرّت يمينه، وهو اليوم في الناس يمين أيوب، مَن أخذ بها فهو حسن[2]. (ز)

٦٦٨٦٥ ـ عن الحسن: أنَّ إبليس أتى امرأته، فقال لها: إن أكل أيوب ولم يُسَمِّ عوفي. فعرضت ذلك على أيوب، فحلف ليضربنها مائة، فلما عُوفي أمره الله أن يأخذ عرجونًا فيه مائة شِمراخ، فضربها ضربةً واحدةً[3]. (ز)

٦٦٨٦٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الحسن: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾، إنَّ امرأة أيوب كانت قاربت الشيطان في بعض الأمر، ودعت أيوبَ إلى مقاربته؛ فحلف بالله لئن الله عافاه أن يجلدها مائة جلدة، ولم تكن له نِيَّةٌ بأيِّ شيء يجلدها، فمكث في ذلك البلاءِ حتى أذن الله له في الدعاء، وتمَّت له النعمة مِن الله والأجر، فأتاه الوحي مِن الله، وكانت امرأتُه مسلمةً قد أحسنت القيام عليه، وكانت لها عند الله منزلة، فأوحى الله إليه: أن يأخذ بيده ضغثًا ـ والضِّغث: أن يأخذ قبضة. قال بعضهم: مِن السنبل، وكانت مائة سنبلة. وقال بعضهم: من الأسَل، والأسَل: السمار[4] ـ، فيضربها به ضربة واحدة ففعل[5]. (ز)

٦٦٨٦٧ ـ عن معاوية بن قرة، قال: ... الضِغث: أن يأخذ الحزمة مِن السياط، فيضرب بها الضربة الواحدة[6]. (١٢/٦٠١)

٦٦٨٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾، قال:

= وأخرجه سفيان الثوري (٢٦٠) عن مجاهد بلفظ: كانت له رخصة. وكذا ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/ ٦٨. وعلقه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٦٤٨).

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/٤٢١ ـ.

(٤) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله «السَّمُر». والأسَل: نبات له أغصان كثيرة دقاق لا ورق لها. النهاية (أسل).

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٩٥ ـ.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وتقدم قريبًا بتمامه.

عودًا فيه تسعة وتسعون عودًا، والأصل تمام المائة. وذلك أنَّ امرأته قال لها الشيطان: قولي لزوجك يقول: كذا وكذا. فقالت له، فحلف أن يضربها مائةً، فضربها تلك الضربة، فكانت تحِلَّةً ليمينه، وتخفيفًا عن امرأته[(١)]. (١٢/٦٠٤)

٦٦٨٦٩ ـ عن عبد الرحمن بن جبير ـ من طريق صفوان ـ قال: ابتُلِي أيوبُ بماله وولده وجسده، حتى طُرِح في المزبلة، جعلت امرأته تخرج تكسب عليه ما تطعمه، فحسده الشيطان على ذلك، فكان يأتي أصحابَ الخبز والشاء الذين كانوا يتصدقون عليها، فيقول: اطردوا هذه المرأة التي تغشاكم؛ فإنها تعالج صاحبَها، وتلمسه بيدها، فالناس يتقذَّرون طعامَكم مِن أجلها، إنها تأتيكم وتغشاكم. فجعلوا لا يدنونها منهم، ويقولون: تباعدي عَنَّا، ونحن نطعمك ولا تقربينا. فأخبرت بذلك أيوب، فحمد الله على ذلك، وكان يلقاها إذا خرجت كالمتحزِّن بما لقي أيوب، فيقول: لَجَّ صاحبُك، وأبى إلا ما أتى، واللهِ، لو تكلم بكلمة واحدة لكُشف عنه كل ضر، ولرجع إليه ماله وولده. فتجيء فتخبر أيوب، فيقول لها: لقيك عدوُّ الله فلقَّاك هذا الكلام! لئن أقامني اللهُ مِن مرضي لأجلدنك مائة. فلذلك قال الله تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾. يعني بالضِّغث: القبضة مِن المكانس[(٢)]. (١٢/٦٠٢)

٦٦٨٧٠ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾، قال: عيدانًا رطبة[(٣)]. (ز)

٦٦٨٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ يعني بالضغث: القبضة الواحدة، فأخذ عيدانًا رطبة ـ وهي الأسل ـ مائة عود، عدد ما حلف عليه، وكان حلف ليجلدن امرأته مائة جلدة، ﴿فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ يعني: ولا تأثم في يمينك التي حلفت عليها، فعَمَدَ إليها، فضربها بمائة عود ضربة واحدة، فأوجعها، فبرئت يمينه، وكان اسمها: دنيا[(٤)]. (ز)

٦٦٨٧٢ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾، قال: لم يُجعَل لأحدٍ بعده[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٧ ـ ١٦٨ من طريق معمر واللفظ له، وابن جرير ٢٠/١١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص٨٩، وابن جرير ٢٠/١١١، ١١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٨.

(٥) تفسير سفيان الثوري (٢٥٩).

٦٦٨٧٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾، قال: ضِغثًا واحدًا مِن الكلأ فيه أكثر من مائة عود، فضرب به ضربةً واحدةً، فذلك مائة ضربة[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٦٨٧٤ - عن سهل بن سعد: أنَّ النبي ﷺ أُتي بشيخ أحبن[(٢)] مُصْفَرٍّ قد ظهرت عروقه، قد زنى بامرأة، فضربه بضغث فيه مائة شمراخ ضربة واحدة[(٣)]. (١٢/٦٠٦)

٦٦٨٧٥ - عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، قال: حملت وليدةٌ في بني ساعدة مِن زنًا، فقيل لها: مِمَّن حَمْلُكِ؟ قالت: مِن فلان المُقعَد. فسُئِل المُقعَد، فقال: صدَقَتْ. فرفُع ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال: **«خذوا له عُثكولًا[(٤)] فيه مائة شِمراخ، فاضربوه به ضربةً واحدةً»**. ففعلوا[(٥)]. (١٢/٦٠٥)

٦٦٨٧٦ - عن سعيد بن سعد بن عبادة، قال: كان في أبياتنا إنسانٌ ضعيف مُخدَج[(٦)]، فلم يُرَعْ أهلُ الدار إلا وهو على أَمَة مِن إماء أهل الدار يخبث بها، وكان مسلمًا، فرفع سعدٌ شأنه إلى رسول الله ﷺ، فقال: **«اضربوه حدَّه»**. فقالوا يا رسول الله، إنَّه أضعف مِن ذلك، إن ضربناه مائة قتلناه. قال: **«فخذوا له عِثكالًا فيه مائة شمراخ، فاضربوه ضربة واحدة، وخلّوا سبيله»**[(٧)]. (١٢/٦٠٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١٢.

(٢) الأحبن: المستسقى، من الحبَن - بالتحريك - وهو عِظَم البطن. النهاية (حبن).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/١٥٢ (٥٨٢٠) من طريق أبي بكر بن أبي سبرة، قال: حدثني أبو حازم، عن سهل بن سعد به.
قال الهيثمي في المجمع ٦/٢٥٢ (١٠٥١٨): «فيه أبو بكر بن سبرة، وهو متروك».

(٤) العُثْكول: العِذْق، وكلّ غُصْنٍ من أغصانِهِ شِمْراخ. النهاية (شمرخ) و(عثكل).

(٥) أخرجه النسائي ٨/٢٤٢، وأبو داود ٤/١٢١ من طرق وألفاظ مختلفة، فرُوِيَ موصولاً ومرسلاً من حديث أبي الزناد عن أبي أمامة، ومن طريق أبي أمامة بن سهل عن أبيه، ومن طريق أبي أمامة عن النبي ﷺ مرسلاً.
قال الدارقطني في سننه ٤/٩٢: «والصواب عن أبي حازم عن أبي أمامة بن سهل عن النبي ﷺ». وكذا رجَّح إرساله في علله - كما في البدر المنير لابن الملقّن ٨/٦٢٦ -، وقال البيهقي بعد ذكر بعض طرقه ٨/٢٣٠: «هذا هو المحفوظ عن سفيان مرسلاً، وروي عنه موصولاً بذكر أبي سعيد فيه .. وقيل: عن أبي الزناد عن أبي أمامة عن أبيه...».

(٦) مخدج: ناقص الخلقة. النهاية (خدج).

(٧) أخرجه أحمد ٣٦/٢٦٣ (٢١٩٣٥)، وابن ماجه ٣/٦٠٤ - ٦٠٥ (٢٥٧٤).

٦٦٨٧٧ ـ عن عبدالله بن عبيد بن عمير، عن أبيه، قال: إذا حلف الرجلُ يضرب غلامه؛ حلَّل يمينَه بها، وضرب. وتأول هذه الآية: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾[1]. (ز)

٦٦٨٧٨ ـ عن عبدالواحد بن أيمن، عن عطاء، قال: أتاه رجل، فقال: إنِّي حلفت ألا أكسو امرأتي درعًا حتى تقف بعرفة. فقال: احملها على حمار، ثم اذهب، فقف بها عرفة. فقال: إنما عنيتُ يوم عرفة. فقال له عطاء: وأيوب حين حلف ليجلدن امرأته مئة جلدة؛ أنَوَى أن يضربها بالضغث؟ إنما أمره الله أن يأخذ ضغثًا فيضربها به. قال عطاء: إنما القرآن عِبَر، إنما القرآن عِبَر[2]. (ز)

٦٦٨٧٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، قال: زوجة أيوب رحمة بنت منشأ بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام[3]. (١٢/٦٠٧)

﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾

٦٦٨٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أثنى الله ﷻ على أيوب، فقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا﴾ على البلاء، إضمار، ﴿نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ يعني: مطيعًا لله تعالى. لما برأ أيوب فاغتسل كساه جبريل عليه السلام حُلَّة[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٦٨٨١ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق ابن سخبرة ـ قال: أيوب رأس الصابرين يوم القيامة[5]. (١٢/٦٠٦)

٦٦٨٨٢ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ امرأة أيوب قالت: يا أيوب، إنَّك رجل مباح[6] الدعوة، فادعُ الله أن يشفيك. فقال: ويحكِ، كُنَّا في النعماء سبعين سنة، فدعِينا

= قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣/ ١١٠ (٢١٩): «هذا إسناد ضعيف... لأن مدار الإسناد على محمد بن إسحاق، وهو مدلّس، وقد رواه بالعنعنة». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/ ١٤٢ (١٢١٥): «وإسناده حسن، لكن اختلف في وصله وإرساله». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ١٢١٥ (٢٩٨٦).

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥١.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ١٨٦ ـ ١٨٧ (١٨٤٧).

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٠/ ٥٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٨.

(٥) أخرجه ابن عساكر ١٠/ ٦٦.

(٦) مباح الدعوة: حلال لك أن تدعو. التاج (بوح).

نكون في البلاء سبعين سنة. فكان في البلاء سبع سنين[(١)]. (٦٠٧/١٢)

٦٦٨٨٣ - عن سعيد بن العاص، قال: نودي أيوب: يا أيوب، لولا أنّي أفرغتُ مكان كل شعرة منك صبرًا ما صبرتَ[(٢)]. (٦٠٧/١٢)

٦٦٨٨٤ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - قال: كان أيوبُ كُلّما أصابه مصيبةٌ؛ قال: اللَّهُمَّ، أنت أخذتَ، وأنت أعطيتَ، مهما تُبقي نفسي أحمدك على حُسن بلائك[(٣)]. (٦٠٧/١٢)

٦٦٨٨٥ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عمران بن الهذيل -: أنه سمعه يقول: أصاب أيوبَ البلاءُ سبعَ سنين[(٤)]. (ز)

٦٦٨٨٦ - عن ليث بن أبي سليم، قال: قيل لأيوب: يا أيوب، لا يُعجبنَّك صبرك، فلولا أني أعطيتُ موضع كل شعرة منك صبرًا ما صبرتَ[(٥)]. (٦٠٧/١٢)

٦٦٨٨٧ - عن عمرو بن السكن، قال: كنت عند سفيان بن عيينة، فقام إليه رجل مِن أهل بغداد، فقال: يا أبا محمد، أخبِرني عن قول مُطرِّف: لأن أُعافَى فأشكُر أحب إليَّ مِن أن أُبتلى فأصبر. أهو أحبُّ إليك أم قول أخيه أبي العلاء: اللَّهُمَّ، رضيتُ لنفسي ما رضيتَ لي؟ قال: فسكت سكتة، ثم قال: قول مطرف أحبُّ إلَيَّ. فقال الرجل: كيف وقد رضي هذا لنفسه ما رضيه الله له. قال سفيان: إني قرأت القرآن فوجدت صفة سليمان مع العافية التي كان فيها: ﴿نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠]. ووجدت صفة أيوب مع البلاء الذي كان فيه: ﴿نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾، فاستوت الصفتان؛ وهذا معافًى، وهذا مبتلًى، فوجدتُ الشكر قد قام مقام الصبر، فلمّا اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحبُّ إلَيَّ مِن البلاء مع الصبر[(٦)]. (ز)

﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾

قراءات:

٦٦٨٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء -: أنه كان يقرأ: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن عساكر ٦٩/١٠.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٩/١٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٦٧/٢.
(٥) أخرجه ابن عساكر ٦٨/١٠.
(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢١٢/٢ - ٢١٣.

﴿إِبْرَاهِيمَ﴾، ويقول: إنما ذكر إبراهيم، ثم ذكر بعده ولده[1]. (٦٠٨/١٢)

٦٦٨٨٩ - عن عاصم: أنه قرأ: ﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ﴾ على الجماع ﴿إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾[2] [٥٥٧٩]. (٦٠٨/١٢)

﴿أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٥﴾

قراءات:

٦٦٨٩٠ - عن عبد الله بن مسعود: أنَّه كان يقرؤه: (أُولِي الأَيْدِ) بغير ياء[3] [٥٥٨٠]. (ز)

[٥٥٧٩] رجّح ابنُ جرير (٢٠/ ١١٤) مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء قراءة الجمع، فقال: «والصواب عندنا من القراءة في ذلك: قراءة من قرأه على الجماع، على أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب بيان عن العباد، وترجمة عنه؛ لإجماع الحجة من القراء عليه».
وعلّق عليها ابنُ عطية (٧/ ٣٥٥) بقوله: «فأما على هذه القراءة فدخل الثلاثة في الذكر، وفي العبودية». وعلّق على قراءة من قرأ ذلك ﴿عَبْدَنَا﴾ فقال: «وأما على قراءة من قرأ ﴿عَبْدَنَا﴾؛ فقال مكي وغيره: دخلوا في الذكر، ولم يدخلوا في العبودية إلا من غير هذه الآية». وانتقد قول مكي بقوله: «وفي هذا نظر».

[٥٥٨٠] علّق ابنُ جرير (٢٠/ ١١٦) على هذه القراءة، فقال: «وقد ذكر عن عبد الله أنه كان يقرؤه: (أُولِي الأَيْدِ) بغير ياء، وقد يحتمل أن يكون ذلك من التأييد، وأن يكون بمعنى: الأيدي، ولكنه أسقط منه الياء، كما قيل: ﴿يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ﴾ [ق: ٤١] بحذف الياء».
وذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٥٥) قراءة إثبات الياء ونسبها إلى جمهور القراء، وذكر القراءة بحذفها، ثم رتب عليهما عدة أوجه في تفسير الآية، فقال: «وأما القراءة الأولى فـ﴿ٱلۡأَيۡدِي﴾ فيها عبارة عن القوة في طاعة الله، قاله ابن عباس ومجاهد، وقالت فرقة: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٤، وابن أبي حاتم - كما في التغليق ٤/ ٢٩٦، والإتقان ٢/ ٤٠ -. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وقرأ بقية العشرة: ﴿عِبَٰدَنَآ﴾ على الجمع. انظر: النشر ٢/ ٣٦١، والإتحاف ص٤٧٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره ابن جرير ٢٠/ ١١٦.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضا عن الحسن والأعمش، والثقفي بخلاف عنهم، وقراءة العشرة: ﴿أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي﴾. انظر: المحتسب ٢/ ٢٣٣، ومختصر ابن خالويه ص١٣١.

٦٦٨٩١ - عن هارون، قال: كان أبو عمرو [بن العلاء] يقول: (أُولِي الأَيْدِ وَالأَبْصَارِ)، يعني: البصر في الدين[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٦٨٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِى﴾ قال: أولي القوة في العبادة، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال: الفقه في الدين[٢]. (١٢/٦٠٨)

٦٦٨٩٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِى﴾ قال: القوة في العبادة، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال: القوة في الدين[٣]. (١٢/٦٠٨)

٦٦٨٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾، قال: فُضِّلوا بالقُوَّة والعبادة[٤]. (ز)

٦٦٨٩٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال: القوة في العبادة، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ قال: البصر في أمر الله[٥]. (١٢/٦٠٨)

٦٦٨٩٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِى﴾، قال: النِّعمة[٦]. (١٢/٦٠٩)

٦٦٨٩٧ - عن سعيد بن جبير، ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾، قال: أما الأيد: فهو القوة في العمل. وأما الأبصار: فالبصر بما هم فيه من أمر دينهم[٧]. (١٢/٦٠٩)

٦٦٨٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِى﴾ قال: القوة في

== بل معناه: أولي الأيدي والنعم التي أسداها الله تعالى إليهم؛ من النبوة والمكانة. **وقالت فرقة**: بل هي عبارة عن إحسانهم في الدين وتقديمهم عند الله تعالى أعمال صدق، فهي كالأيادي. **وقال قوم**: المعنى: أيدي الجوارح، والمراد الأيدي المتصرفة في الخير والأبصار الثاقبة فيه، لا كالتي هي مهملة في جل الناس». ثم ذكر قراءة من قرأ ذلك بغير ياء، وعلَّق عليها، فقال: «وأما من قرأ (الأَيْدِ) دون ياء **فيحتمل** أن يكون معناها معنى القراءة بالياء وحذفت تخفيفًا، ومن حيث كانت الألف واللام تعاقب التنوين وجب أن تحذف معها كما تحذف مع التنوين».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٤. وعزا السيوطي شطره الثاني إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أمر الله، ﴿وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ قال: العقول[١]. (١٢/٦٠٩)

٦٦٨٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي﴾ قال: القوة في طاعة الله، ﴿وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ قال: البصر في الحق[٢]. (ز)

٦٦٩٠٠ ـ عن الحسن البصري، ﴿أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾، قال: أولي الأيدي على الناس بالمعروف[٣]. (١٢/٦٠٩)

٦٦٩٠١ ـ عن هارون، عن عمرو، عن الحسن البصري: ﴿أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ يعني: أولو القوة =

٦٦٩٠٢ ـ قال: وكان أبو عمرو [بن العلاء] يقول: (أُولِي الأَيْدِ وَالأَبْصَارِ)، يعني: البصر في الدين[٤]. (ز)

٦٦٩٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر، وسعيد ـ ﴿أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾، قال: أولي القوة في العبادة. وفي لفظ: قال: أُعطوا قوة في العبادة، وبصرًا في الدين[٥]. (١٢/٦٠٩)

٦٦٩٠٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾، قال: الأيدي: القوة في طاعة الله. والأبصار: البصر بعقولهم في دينهم[٦]. (ز)

٦٦٩٠٥ ـ عن منصور [بن المعتمر] ـ من طريق شعبة ـ: أنه قال في هذه الآية: ﴿أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي﴾، قال: القُوَّة[٧]. (ز)

٦٦٩٠٦ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ ﴿أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾، قال: القوة في العبادة، والبصر في أمر الله ﷻ[٨]. (ز)

٦٦٩٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذۡكُرۡ﴾ يا محمد صَبْرَ ﴿عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ حين أُلقِي

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١٥ ـ ١١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٢.

(٥) أخرج اللفظ الأول عبد الرزاق ٢/١٦٨ من طريق معمر، وأخرج اللفظ الثاني ابن جرير ٢٠/١١٥ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١٥.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٠ (تفسير عطاء الخراساني). وهو في تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٩ من طريق ابن جابر بلفظ: القوة في العبادة والبصر بالدين.

في النار، ﴿وَ﴾صبر ﴿إِسْحَٰقَ﴾ للذبح، ﴿وَ﴾صبر ﴿يَعْقُوبَ﴾ في ذهاب بصره، ولم يذكر إسماعيل بن إبراهيم؛ لأنه لم يُبتلَ، واسم أم يعقوب: رفقا، ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي﴾ يعني: أولي القوة في العبادة، ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ يعني: البصيرة في أمر الله ودينه(١) ٥٥٨١. (ز)

﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ۝٤٦ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ۝٤٧﴾

قراءات:

٦٦٩٠٨ ـ عن الأعرج ـ من طريق هارون ـ قال: (مُخَالِصِينَ ذِكْرَى الدَّارِ)(٢). (ز)

تفسير الآية:

٦٦٩٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: أخلصوا بذكر دار الآخرة أن يعملوا لها(٣). (٦٠٩/١٢)

٦٦٩١٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: أخلصوا بذلك وبذكرهم دار يوم القيامة(٤). (٦١٠/١٢)

٥٥٨١ اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ على أقوال: **الأول**: أن الأيدي القوة في الطاعة، والأبصار: أنهم أهل بصائر في الدين والعلم. **الثاني**: أن الأيدي: النعمة.

وقد بيّن ابنُ جرير (٢٠/ ١١٤) أن المعنى: أنهم أهل قوة في الطاعة وأهل بصائر القلوب، فقال: «وقوله: ﴿أُوْلِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ ويعني بالأيدي: القوة، يقول: أهل القوة على عبادة الله وطاعته، ويعني بالأبصار: أنهم أهل إبصار القلوب، يعني به: أولي العقول للحق. وقد اختلف أهلُ التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضُهم في ذلك نحوًا مما قلنا فيه».
ثم ذكر آثار السلف على هذا.

وقال ابنُ عطية (٧/ ٣٥٥): «وقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ عبارة عن البصائر، أي: يبصرون الحقائق وينظرون بنور الله تعالى، وبنحو هذا فسَّر الجميعُ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٨ ـ ٦٤٩.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٢.
وهي قراءة شاذة.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٦٩١١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم الأفطس ـ ﴿ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: عقبى الدار[1]. (١٢/ ٦١٠)

٦٦٩١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: بذكر الآخرة، وليس لهم هَمٌّ ولا ذِكْرٌ غيرها[2]. (١٢/ ٦١٠)

٦٦٩١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ هم أهل الدار، وذو الدار، كقولك: ذو الكلاع، وذو يزن[3]. (ز)

٦٦٩١٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم، ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: بخوف الآخرة[4]. (١٢/ ٦١٠)

٦٦٩١٥ ـ عن الحسن البصري، ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: بفضل أهل الجنة[5]. (١٢/ ٦١٠)

٦٦٩١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: بهذه أخلصهم الله، كانوا يدعون إلى الآخرة وإلى الله[6]. (١٢/ ٦١٠)

٦٦٩١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق فضيل بن عياض، عن رجل ـ في قوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم﴾، قال: بِهَمِّ الآخرة[7]. (ز)

٦٦٩١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: يدعون إلى الآخرة، وإلى طاعة الله[8]. (ز)

٦٦٩١٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: بذكرهم الدار الآخرة، وعملهم للآخرة[9]. (ز)

٦٦٩٢٠ ـ قال مالك بن دينار: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ نزعنا مِن قلوبهم حُبَّ الدنيا وذِكْرَها، وأخلصناهم بحب الآخرة وذكرِها[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الهم والحزن ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٢٦٩ (٣٩) ـ.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١١٨.

(١٠) تفسير البغوي ٧/ ٩٧.

٦٦٩٢١ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابن جابر - قال في قوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، يقول: وجعلناهم أذكر الناس لدار الآخرة، يعني: الجنة[1]. (ز)

٦٦٩٢٢ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: أخلصوا بذلك، وتفكَّروا[2] بدار يوم القيامة[3]. (ز)

٦٦٩٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر الله تعالى هؤلاء الثلاثة: إبراهيم، وابنيه؛ إسحاق، ويعقوب بن إسحاق، فقال: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم﴾ للنبوة والرسالة ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ۝٤٦ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ اختارهم الله على عِلْم للرسالة[4]. (ز)

٦٦٩٢٤ - عن العلاء العطار، قال: سمعت فضيل [بن عياض] يقول في قوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾، قال: أخلصوا بهمِّ الآخرة[5]. (ز)

٦٦٩٢٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ﴾، قال: بأفضل ما في الآخرة، أخلصناهم به، وأعطيناهم إياه. قال: والدار: الجنة. وقرأ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٨٣]، قال: الجنة. وقرأ: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]، قال: هذا كله الجنة. وقال: أخلصناهم بخير الآخرة[6] ٥٥٨٢. (ز)

٥٥٨٢ اختلف السلف في قوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ على أقوال: **الأول**: أنهم كانوا يُذَكِّرون الناسَ بالدار الآخرة، ويدعونهم إلى طاعة الله. **الثاني**: أنه أخلصهم بعملهم للآخرة، وذكرهم لها. **الثالث**: إنا أخلصناهم بأفضل ما في الآخرة. **الرابع**: خالصة عقبى الدار. **الخامس**: بخالصة أهل الدار. **السادس**: أخلصناهم بالنبوة وذكر الدار الآخرة.

وقد رجح ابنُ جرير (٢٠/١١٩) أن المعنى على قراءة ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ بالتنوين: «إنا أخلصناهم بخالصة هي ذكرى الدار الآخرة، فعملوا لها في الدنيا، فأطاعوا الله وراقبوه». ولم يذكر مستندًا، ثم بيّن احتمال الآية للقول الأول على هذه القراءة، فقال: «وقد يدخل في وصفهم بذلك أن يكون من صفتهم أيضًا الدعاء إلى الله وإلى الدار الآخرة؛ لأن ذلك من ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٩.
(٢) في المصدر: وتكفروا.
(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٠ (تفسير عطاء الخراساني).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٤٩.
(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/١٠٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١٨.

آثار متعلقة بالآية:

٦٦٩٢٦ ـ عن عبيد بن عمير ـ من طريق ابنه عبدالله ـ قال: قال موسى ﷺ: يا ربِّ، بما أثنيت على إبراهيم وإسحاق ويعقوب بأيِّ شيء أعطيتَهم ذلك؟ قال: إنَّ إبراهيم لم يعدل فِيَّ شيئًا إلا اختارني عليه، وإنَّ إسحاق جاد لي بنفسه فهو بغيرها أجود، وأمَّا يعقوب فلم أبتله ببلاء إلا زاد فِيَّ حُسن ظن[1]. (ز)

﴿وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ۝٤٨﴾

قراءات:

٦٦٩٢٧ ـ عن عاصم: أنه قرأ: ﴿وَٱلۡيَسَعَ﴾ مخففة[2]. (١٢/ ٦١٠)

٦٦٩٢٨ ـ عن سليمان الأعمش: أنه قرأ: ﴿اللَّيْسَعَ﴾ مشددة[3]. (١٢/ ٦١٠)

تفسير الآية:

٦٦٩٢٩ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ﴾، إنَّ ذا الكفل كان رجلًا صالحًا، وليس بنبي، تكفَّل لنبيٍّ بأن يكفل له أمر قومه، ويقضي بينهم

== طاعة الله والعمل للدار الآخرة، غير أن معنى الكلمة ما ذكرت». ثم وضَّح أن المعنى على قراءة الإضافة: «إنا أخلصناهم بخالصة ما ذكر في الدار الآخرة؛ فلما لم تذكر في أضيفت الذكرى إلى الدار كما قد بينا قبل في معنى قوله: ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾ [فصلت: ٤٩]، وقوله: ﴿بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ﴾ [ص: ٢٤]».

وزاد ابنُ عطية (٧/ ٣٥٦) في معنى الآية قولاً، فقال: «ويحتمل أن يريد بـ﴿ٱلدَّارِ﴾ دار الدنيا على معنى: ذكر الثناء والتعظيم من الناس، والحمد الباقي الذي هو الخلد المجازي، فتجيء الآية في معنى قوله: ﴿لِسَانَ صِدۡقٖ﴾ [الشعراء: ٨٤]، وفي معنى قوله: ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٨، ١٠٨، ١٢٩]».

---

(١) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٦٠).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وخلفًا؛ فإنهم قرؤوا: ﴿وَاللَّيْسَعَ﴾ بتشديد اللام مفتوحة، بعدها ياء ساكنة. انظر: النشر ٢/ ٢٦٠، والإتحاف ص٤٧٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بالعدل[١]. (ز)

٦٦٩٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱذۡكُرۡ﴾ صبر ﴿إِسۡمَٰعِيلَ﴾ هو أشويل بن هلقانا، ﴿وَ﴾صبر ﴿ٱلۡيَسَعَ وَ﴾صبر ﴿ذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ﴾ اختارهم الله ﷻ للنبوة، فاصبر - يا محمد - على الأذى كما صبر هؤلاء الستة على البلاء[٢]. (ز)

﴿هَٰذَا ذِكۡرٞۚ﴾

٦٦٩٣١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿هَٰذَا ذِكۡرٞۚ﴾، قال: القرآن[٣][٥٥٨٣]. (ز)

٦٦٩٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذَا ذِكۡرٞۚ﴾، يعني: هذا بيان الذي ذكر الله مِن أمر الأنبياء في هذه السورة[٤]. (ز)

﴿وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ۝٤٩﴾

٦٦٩٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾، قال: لحُسنَ مُنقلَبٍ[٥]. (ز)

٦٦٩٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ مِن هذه الأمة في الآخرة ﴿لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ يعني: مَرجِع[٦]. (ز)

[٥٥٨٣] لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ١٢٠) غير قول السدي.
وقال ابنُ عطية (٧/ ٣٥٧): «﴿هَٰذَا ذِكۡرٞۚ﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أن يشير إلى مدح من ذكر وإبقاء الشرف له، فيتأيد بهذا التأويل قول مَن قال آنفًا: إن الدَّارِ يراد بها: الدار الدنيا. **والثاني**: أن يشير بهذا إلى القرآن، إذ هو ذكر للعالم».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٩٦ -.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٤٩ - ٦٥٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٠.

﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ۝٥٠﴾

٦٦٩٣٥ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾، قال: سأل عمرُ كعبًا: ما عَدْن؟ قال: يا أمير المؤمنين، قصور في الجنة من ذهب، يسكنها النبيُّون والصديقون والشهداء وأئمة العدل[1]. (ز)

٦٦٩٣٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ابن دعلج ـ في قوله: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾، قال: يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، يُقال لها: انفتحي، انغلقي، تكلمي. فتفهم، وتتكلَّم[2]. (٦١١/١٢)

﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ۝٥١﴾

٦٦٩٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا﴾ في الجنة على السُّرر، ﴿يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ﴾[3]. (ز)

﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾

٦٦٩٣٨ ـ عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ﴾، قال: قاصرات الطرف على أزواجهن، لا يبغين غيرهم[4]. (٦١١/١٢)

٦٦٩٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾، قال: قَصرْنَ طرفهنَّ على أزواجهنَّ، فلا يُرِدْن غيرَهم[5]. (٦١١/١٢)

٦٦٩٤٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾، قال: قصرن أبصارهن وقلوبهن وأسماعهن على أزواجهن، فلا يُرِدْن غيرهم[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٢١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٠، وأخرجه ابن جرير ٢٠/١٢٢، ٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٢٣.

٦٦٩٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ النظر عن الرجال؛ لا ينظرن إلى غير أزواجهن؛ لأنهنَّ عاشقات لأزواجهن[١]. (ز)

﴿أَتْرَابٌ ۝٥٢﴾

٦٦٩٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَتْرَابٌ﴾، قال: مستويات[٢]. (١٢/٦١١)

٦٦٩٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ قال: ﴿أَتْرَابٌ﴾، الأتراب: المستويات[٣]. (ز)

٦٦٩٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَتْرَابٌ﴾، قال: أمثال[٤]. (١٢/٦١١)

٦٦٩٤٥ ـ عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾: والأتراب: المستويات[٥]. (١٢/٦١١)

٦٦٩٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَتْرَابٌ﴾، قال: سِنّ واحدة[٦]. (١٢/٦١١)

٦٦٩٤٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَتْرَابٌ﴾، قال: مستويات. قال: وقال بعضهم: مُتواخِيات؛ لا يتباغضن، ولا يتعادين، ولا يتغايرن، ولا يتحاسدن[٧]. (ز)

٦٦٩٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَتْرَابٌ﴾، يعني: مستويات على ميلادٍ واحد؛ بنات ثلاثة وثلاثين سنة[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤١ ـ، والبيهقي في البعث (٣٧٧).
(٣) أخرجه سفيان الثوري ١/ ٢٦٠.
(٤) تفسير مجاهد (٥٧٦)، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٢٤. وقوله: «وقال بعضهم» يظهر أنه من قول السدي لذكر «قال» قبله. ويحتمل أن يكون من كلام ابن جرير.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٠.

﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ۝٥٣﴾

٦٦٩٤٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾، قال: هو في الدنيا ليوم القيامة[١]. (ز)

٦٦٩٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿هَٰذَا﴾ الذي ذُكِر في هذه الآية، ذكر يعني: بيان من الخير في الجنة ﴿مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ يعني: ليوم الجزاء[٢]. (ز)

﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ۝٥٤﴾

٦٦٩٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾: أي: مِن انقطاع[٣]. (١٢/٦١٢)

٦٦٩٥٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾، قال: رزق الجنة، كلمَّا أُخِذ منه شيءٌ عاد مثله مكانه، ورزق الدنيا له نفاد[٤]. (ز)

٦٦٩٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الخير في الجنة ﴿لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ يقول: هذا الرزق للمتقين[٥]. (ز)

﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ۝٥٥﴾

٦٦٩٥٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ﴾، قال: لَشَرّ مُنقلَب[٦]. (ز)

٦٦٩٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر الكفار، فقال سبحانه: ﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ﴾، يعني: بئس المرجع[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٢٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٢٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٢٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٢٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥٠ ـ ٦٥١.

﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝٥٦﴾

٦٦٩٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بالمرجع، فقال: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ ما مهدوا لأنفسهم مِن العذاب(١). (ز)

﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ﴾

٦٦٩٥٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾، قال: الحميم: الذي قد انتهى حرُّه(٢). (ز)

٦٦٩٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ﴾، يعني: الحارّ الذي انتهى حرُّه وطبخه(٣). (ز)

٦٦٩٥٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ﴾: الحميم: دموع أعينهم، يجتمع في حياض النار، فيُسقَوْنَه(٤). (ز)

﴿وَغَسَّاقٌ ۝٥٧﴾

٦٦٩٦٠ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنَّ دَلْوًا مِن غسّاق يُهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا»(٥). (١٢/٦١٣)

٦٦٩٦١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مرة الهمداني ـ في قوله: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾، قال: الزَّمْهَرِير(٦). (١٢/٦١٢)

٦٦٩٦٢ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق أبي هبيرة الزيادي ـ: أنه سمعه يقول:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٢٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٢٧ ـ ١٢٨.

(٥) أخرجه أحمد ١٧/٣٣١ (١١٢٣٠/٢)، ١٨/٣١٠ (١١٧٨٦)، والترمذي ٤/٥٤٠ ـ ٥٤١ (٢٧٦٦)، والحاكم ٤/٦٤٤ (٨٧٧٩)، وابن جرير ٢٠/١٣٠، ٢٤/٣١ ـ ٣٢.

قال الترمذي: «هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد، وفي رشدين مقال، وقد تُكلّم فيه من قبل حفظه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَغَسَّاقٌ﴾ أيُّ شيء الغساق؟ قالوا: الله أعلم. فقال عبد الله بن عمرو: هو القَيح الغليظ، لو أنَّ قطرة منه تُهراق في المغرب لأنتنت أهل المشرق، ولو تهراق في المشرق لأنتنت أهل المغرب[1]. (ز)

٦٦٩٦٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿غَسَّاقٌ﴾ هو الزمهرير، يحرقهم ببرده، كما تحرقهم النارُ بِحَرِّها[2]. (ز)

٦٦٩٦٤ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق عطية الكلاعي ـ قال: ﴿غَسَّاقٌ﴾ عينٌ في جهنم، يسيل إليها حُمَةُ[3] كلِّ ذات حُمَة؛ مِن حيَّة أو عقرب أو غيرها، فيستنقع، فيؤتى بالآدمي، فيغمس فيها غمسة واحدة، فيخرج وقد سقط جلدُه ولحمُه عن العظام حتى يتعلَّق جلدُه في كعبيه وعقبيه، وينجرُّ لحمه كَجَرِّ الرجل ثوبه[4]. (١٢/٦١٣)

٦٦٩٦٥ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق منصور ـ قال: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾، الغساق: ما يسيل مِن صديدهم[5]. (١٢/٦١٢)

٦٦٩٦٦ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ قال: ﴿غَسَّاقٌ﴾، الغسَّاق: ما يسيل من سُرْمهم[6]، وما ينقطع من جلودهم[7]. (ز)

٦٦٩٦٧ ـ عن عبد الله بن بريدة ـ من طريق حيان ـ قال: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾، الغساق: المنتن، وهو بالطخارية[8]. (١٢/٦١٣)

٦٦٩٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: الغسَّاق: الذي لا يستطيعون أن يذوقوه مِن شِدَّة بَرْدِه[9]. (١٢/٦١٢)

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١١٥ (٢٦٣)، وابن جرير ٢٠/١٢٩، وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٩٧ ـ.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/٢١٣، وتفسير البغوي ٧/٩٩.

(٣) الحُمَة ـ بالتَّخْفيف ـ: السَّمُّ. النهاية (حمه).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤١٩ (٩١) ـ، وابن جرير ٢٠/١٢٩.

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٤٩٦، وابن أبي شيبة ١٣/٤١٩، وهناد (٢٩١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) سُرمهم: مخرج الثُّفل. مختار الصحاح (سرم).

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٢٨، وأخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٤٩٦ بلفظ: ما يسيل من صديدهم.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٠. والطخارية: لغة أهل طخارستان. التاج (طخر).

(٩) أخرجه هناد بن السري في الزهد (٢٩٠)، وابن جرير ٢٤/١٣٠ بنحوه من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٦٩٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿وَغَسَّاقٌ﴾، قال: ما يقطع مِن جلودهم[1]. (ز)

٦٦٩٧٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾، قال: يُقال الغساق: أبرد البرد. ويقول آخرون: لا، بل هو أنتن النتن[2]. (ز)

٦٦٩٧١ - عن عطية العوفي - من طريق إدريس - في قوله: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾، قال: الذي يسيل من جلودهم[3]. (٦١٢/١٢)

٦٦٩٧٢ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ هو عُصارة أهل النار[4]. (ز)

٦٦٩٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾، قال: كنا نحدَّث: أنَّ الغساق: ما يسيل من بين جلده ولحمه[5]. (٦١٢/١٢)

٦٦٩٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَغَسَّاقٌ﴾: الغساق: الذي يسيل من أعينهم من دموعهم، يسقونه مع الحميم[6]. (ز)

٦٦٩٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ﴾ يعني: الحارّ الذي انتهى حرُّه وطبخه، ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ البارد الذي قد انتهى برده، نظيرها في «عَمَّ يتساءلون»: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [النبأ: ٢٥]، فينطلق من الحار إلى البارد فتقطع جلودهم، وتتصدع عظامهم، وتحرق كما يحرق حرُّ النارِ[7]. (ز)

٦٦٩٧٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَغَسَّاقٌ﴾: الغساق: الصديد يخرج من جلودهم مما تصهره النار في حياض يجتمع فيها فيُسقونه[8][٥٥٨٤]. (ز)

[٥٥٨٤] اختلف السلف في الغساق على أقوال: الأول: أنه ما يسيل من جلودهم من الصديد والدم. الثاني: أنه البارد الذي لا يستطاع من برده. الثالث: أنه المنتن.
وقد رجّح ابنُ جرير (٢٠/ ١٣٠) مستندًا إلى الأغلب لغةً القول الأول، فقال: «وأولى ==

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤١٩ (٩٠) -.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٠.
(٣) أخرجه هناد (٢٨٩).
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢١٣.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٨ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/١٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٢٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥١.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٢٧ - ١٢٨.

﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ﴾

قراءات:

٦٦٩٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر: أنه قرأ: ﴿وَأُخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ برفع الألف ونصب الخاء[(١)] 5585. (١٢/ ٦١٤)

٦٦٩٧٨ ـ عن الحسن [البصري] ـ من طريق عمرو [بن عبيد] ـ: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾[(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

٦٦٩٧٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مرة الهمداني ـ في قوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾، قال: الزَّمْهَرِير[(٣)]. (١٢/ ٦١٣)

== الأقوال في ذلك عندي بالصواب: قولُ مَن قال: هو ما يسيل من صديدهم. لأن ذلك هو الأغلب من معنى الغسوق، وإن كان للآخر وجه صحيح».

5585 ذكر ابنُ جرير (٢٠/ ١٣٠ ـ ١٣١) هذه القراءة، ثم علّق عليها، فقال: «وقرأ ذلك بعضُ المكيين وبعض البصريين: ﴿وَأُخَرُ﴾ على الجماع، وكأنَّ مَن قرأ ذلك كذلك كان عنده لا يصلح أن يكون الأزواج ـ وهي جمع ـ نعتًا لواحد، فلذلك جمع أُخَر لتكون الأزواج نعتًا لها؛ والعرب لا تمنع أن ينعت الاسم إذا كان فعلاً بالكثير والقليل والاثنين كما بينا، فتقول: عذاب فلان أنواع، ونوعان مختلفان».

وذكر ابنُ جرير قراءة من قرأ ذلك بالتوحيد، وعلّق عليها، فقال: «عامة قراء المدينة والكوفة: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾ على التوحيد، بمعنى: هذا حميم وغساق فليذوقوه، وعذاب آخر من نحو الحميم ألوان وأنواع، كما يقال: لك عذاب من فلان ضروب وأنواع، وقد يحتمل أن يكون مرادًا بالأزواج: الخبر عن الحميم والغساق، وآخر من ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه إسحاق البستي ص٢٥٣ من طريق هارون.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَءَاخَرُ﴾ بفتح الهمزة وألف بعدها. انظر: النشر ٢/ ٣٦١، والإتحاف ص٤٧٨.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٣.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٦٠ ـ ٢٦١، وعبد الرزاق ٢/ ١٦٦ ـ ١٦٧، وابن جرير ٢٠/ ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٦٩٨٠ - عن مرة، قال: ذكروا الزمهرير، فقال عبد الله [بن مسعود]: ذلك قول الله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾. فقالوا لعبدالله: إنَّ للزَّمْهَرِير بردًا. قال: فقرأ هذه الآية: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [النبأ: ٢٤ - ٢٥][1]. (٦١٣/١٢)

٦٦٩٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾، قال: مِن نحوه[2] ٥٥٨٦. (٦١٢/١٢)

٦٦٩٨٢ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك بن فضالة - قال: ذكر الله العذابَ، فذكر السلاسلَ والأغلالَ وما يكون في الدنيا، ثم قال: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾، قال: وآخر لم يُرَ في الدنيا[3]. (٦١٤/١٢)

٦٦٩٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾: من نحوه[4]. (ز)

٦٦٩٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾، يقول: وآخر من شكله، يعني: من نحو الحميم والغساق[5]. (ز)

== شكله، وذلك ثلاثة، فقيل: أزواج، يراد أن ينعت بالأزواج تلك الأشياء الثلاثة».
ثم رجَّحها مستندًا إلى الأصحّ لغة وأقوال أهل التأويل بقوله: «وأعجب القراءتين إلَيَّ أن أقرأ بها: ﴿وَءَاخَرُ﴾ على التوحيد، وإن كانت الأخرى صحيحة لاستفاضة القراءة بها في قراء الأمصار، وإنما اخترنا التوحيد لأنه أصح مخرجًا في العربية، وأنه في التفسير بمعنى التوحيد. وقيل: إنه الزمهرير».

٥٥٨٦ علّق ابنُ عطية (٣٥٨/٧) على ما جاء في هذا القول، فقال: «﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ في موضع الصفة. ومعنى ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾: من مثله وضربه. وجاز على هذا القول أن يخبر الجمع الذي هو أزواج عن الواحد من حيث ذلك الواحد درجات ورُتّب من العذاب، وقوي وأقل منه. وأيضًا فمن جهة أخرى على أن يسمى كل جزء من ذلك الآخر باسم الكل، قالوا: عرفات لعرفة، وشابت مفارقه، فجعلوا كل جزء من المفرق مفرقًا، وكما قالوا: جمل ذو عثانين ونحو هذا، ألا ترى أن جماعة من المفسرين قالوا: إنَّ هذا الآخر هو الزمهرير، فكأنهم جعلوا كل جزء منه زمهريرًا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٢/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٤١/٢ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٢/٢٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٣٢/٢٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥١/٣.

٦٦٩٨٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾، قال: مِن كل شكل ذلك العذاب الذي سمى الله أزواجٌ لم يُسَمِّها الله. قال: والشكل: الشبيه[١]. (ز)

﴿أَزۡوَٰجٌ ۝٥٨﴾

٦٦٩٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿أَزۡوَٰجٌ﴾، قال: ألوان مِن العذاب[٢]. (٦١٢/١٢)

٦٦٩٨٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾، قال: ألوان من العذاب[٣]. (٦١٤/١٢)

٦٦٩٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَزۡوَٰجٌ﴾، قال: زوجٌ زوجٌ من العذاب[٤]. (ز)

٦٦٩٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَزۡوَٰجٌ﴾: أصناف، يعني: ألوان من العذاب في الحميم، يشبه بعضه بعضًا في شبه العذاب[٥]. (ز)

٦٦٩٩٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَزۡوَٰجٌ﴾، قال: أزواج من العذاب في النار[٦]. (ز)

﴿هَٰذَا فَوۡجٌ مُّقۡتَحِمٌ مَّعَكُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ۝٥٩﴾

٦٦٩٩١ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿هَٰذَا فَوۡجٌ مُّقۡتَحِمٌ مَّعَكُمۡ﴾: هو أنَّ القادة إذا دخلوا النار، ثم دخل بعدهم الأتباعُ؛ قالت الخزنةُ للقادة: ﴿هَٰذَا فَوۡجٌ مُّقۡتَحِمٌ مَّعَكُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ﴾[٧]. (ز)

٦٦٩٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿هَٰذَا فَوۡجٌ مُّقۡتَحِمٌ مَّعَكُمۡ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٣، وابن أبي شيبة ١٣/١٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٣.
(٧) تفسير البغوي ٧/٩٩.

إلى قوله: ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾، قال: هؤلاء الأتباع يقولونه للرؤوس[1]. (١٢/ ٦١٤)

٦٦٩٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾ يعني: زُمْرَة ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ وذلك أنَّ القادة فى الكفر، المُطعمين في غزاة بدر، والمستهزئين مِن رؤساء قريش؛ دخلوا النار قبل الأتباع، فقالت الخزنة للقادة وهم في النار: ﴿مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ النار. إضمار، يعنون: الأتباع. قالت القادة: لا مرحبًا بهم. قال الخزنة: ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ﴾ معكم[2] ٥٥٨٧. (ز)

٦٦٩٩٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾، قال: الفوج: القوم الذين يدخلون فوجًا بعد فوج. وقرأ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨] التي كانت قبلها[3]. (ز)

٦٦٩٩٥ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾، قال: داخل معكم[4]. (ز)

﴿قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ۝٦٠﴾

٦٦٩٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: فردَّت الأتباعُ مِن كُفّار مكة على القادة ﴿قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ زينتموه لنا هذا الكفر، ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ [سبأ: ٣٣]، ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ يعني: فبئس المستقر[5] ٥٥٨٨. (ز)

٥٥٨٧ قال ابنُ عطية (٧/ ٣٥٩): «والأظهر أن قائل ذلك لهم: ملائكة العذاب، وهو الذي حكاه الثعلبي وغيره، ويحتمل أن يكون ذلك من قول بعضهم لبعض».

٥٥٨٨ ذكر ابنُ القيم (٢/ ٣٨٣ - ٣٨٤) في عود الضمير من قوله: ﴿قَدَّمْتُمُوهُ﴾ قولين، وعلّق عليهما، فقال: «وفي الضمير قولان: أحدهما: أنَّه ضمير الكفر والتكذيب ورد قول الرسول ﷺ واستبدال غيره به، والمعنى: أنتم زينتم لنا الكفر ودعوتمونا إليه وحسنتموه لنا، وقيل على هذا القول: أنه قول الأمم المتأخرين للمتقدمين، والمعنى على هذا: أنتم شرعتم لنا تكذيب الرسل ورد ما جاءوا به والشرك بالله ﷻ، وبدأتم به وتقدمتمونا إليه ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٣٤.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥١.

﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَـٰذَا﴾

٦٦٩٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قالت الأتباع: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَـٰذَا﴾ يعني: مَن زيَّن لنا هذا، يعني: مَن سبَّب لنا هذا الكفر ﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ﴾[1]. (ز)

﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾﴾

٦٦٩٩٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مرة ـ في قوله: ﴿فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ﴾، قال: أفاعي، وحيَّات[2]. (١٢/٦١٥)

﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾﴾

٦٦٩٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾، قال: ذلك قول أبي جهل بن هشام في النار: ما لي لا أرى بلالًا، وعمَّارًا، وصهيبًا، وخبَّابًا، وفلانًا، وفلانًا؟[3]. (١٢/٦١٥)

٦٧٠٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾، قال: عبدالله بن مسعود، ومَن معه[4]. (١٢/٦١٥)

٦٧٠٠١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾، قال: هم قوم كانوا يسخرون مِن محمد وأصحابه، فانطُلق به وبأصحابه إلى الجنة، وذُهِب بهم إلى النار[5]. (ز)

== فدخلتم النار قبلنا فبئس القرار، أي: بئس المستقر والمنزل. **والقول الثاني**: أن الضمير في قوله: ﴿أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ ضمير العذاب وصُلِيّ النار، والقولان متلازمان، وهما حقٌّ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥١ ـ ٦٥٢.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩/٢٢٦ (٩١٠٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٦ بنحوه، وابن عساكر ١٠/٤٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٨.

٦٧٠٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾، قال: فَقَدوا أهلَ الجنة[١]. (١٢/٦١٥)

٦٧٠٠٣ - عن شِمْر بن عطية، ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾، قال: قال أبو جهل في النار: أين خبَّاب؟ أين صهيب؟ أين بلال؟ أين عمّار؟[٢]. (١٢/٦١٥)

٦٧٠٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾، يعنون: فقراء المؤمنين؛ عمار، وخبَّاب، وصهيب، وبلال، وسالم، ونحوهم[٣]. (ز)

٦٧٠٠٥ - عن عثمان بن المبارك الأنباري، قال: سمعتُ سفيانَ بن عيينة يقول: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾، قال: يقول أبو جهل: أين بلال؟ أين عمار؟ أين صهيب؟[٤]. (ز)

﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ۝٦٣﴾

٦٧٠٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ قال: أتخذناهم سخريًّا، وليسوا كذلك؟ ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أم هم في النار ولا نراهم؟[٥]. (١٢/٦١٥)

٦٧٠٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق طلحة اليامي -: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ استفهام، ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أم هم في النار فلا نراهم؟![٦]. (ز)

٦٧٠٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ قال: أخطأناهم؟ ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ قال: ولا نراهم[٧]. (ز)

٦٧٠٠٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر -: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، يقولون: أزاغت أبصارنا عنهم فلا ندري أين هم؟[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥٢.
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤/٢٢٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٨ بنحوه، وابن عساكر ١٠/٤٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٤.
(٧) تفسير مجاهد (٥٧٦)، وأخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٨، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/٥٤٦ - وفي آخره: أم هم في النار لا نعلم مكانهم. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٩٨ -.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٣٨.

٦٧٠١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ في الدنيا؟ ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ وهم معنا في النار؟[١]. (ز)

٦٧٠١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، قال: أم هم معنا في النار ولا نراهم؟ زاغت أبصارنا عنهم، فلم نراهم حين أدخِلوا النار؟[٢]. (٦١٥/١٢)

٦٧٠١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ في الدنيا، نظيرها في «قد أفلَحَ»: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ [المؤمنون: ١١٠][٣]. (ز)

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ۝٦٤﴾

٦٧٠١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ يعني: خصومة القادة والأتباع في هذه الآية، ما قال بعضهم لبعض في الخصومة، نظيرها في الأعراف، وفي «حم المؤمن» حين ﴿قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا﴾ [الأعراف: ٣٨] عن الهدى، ثم ردت أولاهم دخول النار على أخراهم دخول النار وهم الأتباع، وقوله: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ﴾ إلى آخر الآية [غافر: ٤٧][٤]. (ز)

٦٧٠١٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾، فقرأ: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٩٧ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧ ـ ٩٨]. وقرأ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ حتى بلغ: ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس: ٢٨ ـ ٢٩]. قال: إن كنتم تعبدوننا كما تقولون. ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ ما كنا نسمع ولا نبصر، قال: وهذه الأصنام، قال: هذه خصومة أهل النار. وقرأ: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٣٠]. قال: وضل عنهم يوم القيامة ما كانوا يفترون في الدنيا[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٢٠.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٦٨/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٢/٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥٢/٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٣٩/٢٠.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٦٥ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٦٦﴾

٦٧٠١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ﴾ يعني: رسول، ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ﴾ لا شريك له، ﴿ٱلْقَهَّارُ﴾ لخلقه، ثم عظَّم نفسه عن شركهم، فقال سبحانه: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ فإن مَن يعبد فيهما فأنا ربهما وربُّ من فيهما، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿ٱلْغَفَّٰرُ﴾ لمن تاب[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٠١٦ ـ عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا تضوَّر[(٢)] مِن الليل قال: «لا إله إلا الله الواحد القهار، رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار»[(٣)]. (٦١٦/١٢)

﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝٦٨﴾

٦٧٠١٧ ـ قال عبد الله بن عباس =

٦٧٠١٨ ـ وقتادة بن دعامة: ﴿هُوَ﴾ يعني: القرآن ﴿نَبَؤٌا عَظِيمٌ﴾[(٤)]. (ز)

٦٧٠١٩ ـ عن شريح القاضي ـ من طريق ابن سيرين ـ: أنَّ رجلًا قال له: أتقضي عَلَيَّ بالنبأ؟! قال: فقال له شريح: أوليس القرآن نبأ؟! قال: وتلا هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ﴾، قال: وقضى عليه[(٥)] ٥٥٨٩. (ز)

٥٥٨٩ علَّق ابنُ عطية (٧/ ٣٦١) على قول شريح، فقال: «وهذا الجواب من شريح إنما ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٢.

(٢) تضور: تلوى وتقلب. النهاية (ضور).

(٣) أخرجه ابن حبان ١٢/ ٣٤٠ (٥٥٣٠)، والحاكم ١/ ٧٢٤ (١٩٨٠).

قال ابن أبي حاتم في العلل ٥/ ٣٧٣ (٢٠٥٤): «قال أبو زرعة: ... حديث منكر، وسمعت أبي أيضًا يقول: هذا حديث منكر». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ١٧/ ٣٢٠ (٢٢٣٢٠): «هو معلول». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ١١٢ (٦٦١٥): «قال الحاكم: على شرطهما. وأقرّه الذهبي، وقال الحافظ العراقي في أماليه: حديث صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٩٨ (٢٠٦٦).

(٤) تفسير البغوي ٧/ ١٠١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤١.

٦٧٠٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾، قال: القرآن[(١)]. (١٢/٦١٦)

٦٧٠٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ قال: إنكم تراجعون نبأ عظيمًا؛ فاعقِلوه عن الله[(٢)]. (١٢/٦١٦)

٦٧٠٢٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾، قال: القرآن[(٣)]. (ز)

٦٧٠٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ يعني: القرآن، حديث عظيم لأنَّه كلام الله ﷻ، ﴿أَنتُمْ﴾ يا كفار مكة ﴿عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ يعني: عن إيمان بالقرآن معرضون[(٤)]. (ز)

٦٧٠٢٤ - قال سفيان الثوري، ﴿هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾، قال: القرآن[(٥)]. (ز)

﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝٦٩﴾

٦٧٠٢٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾، ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾، قال: هذه الخصومة[(٦)]. (١٢/٦٢٥)

٦٧٠٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾، قال: الملأ الأعلى: الملائكة حين شُووِروا في خلق آدم، فاختصموا فيه، وقالوا: لا تجعل في الأرض خليفة[(٧)]. (ز)

٦٧٠٢٧ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾، قال: اختصموا إذ قال ربك للملائكة: إني خالق بشرًا من

== هو بحسب لفظ الأعرابي، ولم يحرر معه الكلام، وإنما قصد إلى ما يقطعه به؛ لأن الأعرابي لم يفرق بين الشهادة والنبأ».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي نصر السجزي في الإبانة.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٢.
(٥) تفسير سفيان الثوري (٢٦١).
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٢.

طين. لِلّذي خلقه بيده[1]. (ز)

٦٧٠٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: هم الملائكة، كانت خصومتُهم في شأن آدم حين قال ربك للملائكة: ﴿إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ حتى بلغ: ﴿سَٰجِدِينَ﴾. وحين قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ حتى بلغ: ﴿وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠]، ففي هذا اختصم الملأُ الأعلى[2]. (٦١٦/١٢)

٦٧٠٢٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ﴾ هو: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ [البقرة: ٣٠][3] ٥٥٩٠. (ز)

٦٧٠٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنۡ عِلۡمِۢ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ﴾ من الملائكة ﴿إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ﴾ يعني: الخصومة حين قال لهم الربُّ تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]. فهذه خصومتهم[4]. (ز)

٦٧٠٣١ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ﴾، قال: يتجلَّى ربُّك في أحسن صورة، فيقول: يا محمد، فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فيقول: يا ربِّ، لا أدري. فيضع كفَّه على صدره حتى يجد بردها بين كتفيه، فلا يسأله عن شيء إلا أخبره[5] ٥٥٩١. (ز)

٥٥٩٠ لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/١٤١ - ١٤٢) غير قول السدي، وقتادة، وابن عباس من طريق العوفي.

٥٥٩١ ذكر ابنُ عطية (٧/٣٦٢) اختلاف الناس في تفسير قوله: ﴿إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أن اختصامهم في أمر آدم وذريته في جعلهم في الأرض. **الثاني**: قال ابنُ عطية: «وقالت فرقة: بل اختصامهم في الكفارات وغفر الذنوب ونحوه، فإن العبد إذا فعل حسنة اختلف الملائكة في قدر ثوابه في ذلك حتى يقضي الله بما شاء، وورد في هذا حديث فسره ابن فورك لأنه يتضمن أن النبي ﷺ قال له ربه ﷻ في نومه: فيم يختصمون؟ فقلت: لا أدري. فقال: في الكفارات، وهي إسباغ الوضوء في السبرات، ونقل الخطى إلى الجماعات... الحديث بطوله».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٦٨ - ١٦٩. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٩٩ -.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥٣.
(٥) تفسير سفيان الثوري ١/٢٦١.

۞ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٠٣٢ - عن معاذ بن جبل، قال: احتبس عنَّا رسولُ الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح، حتى كِدنا نتراءى عينَ الشمس، فخرج سريعًا، فثوَّب[1] بالصلاة، فصلى رسولُ الله ﷺ، فلمَّا سلم دعا بصوته، فقال: «على مصافِّكم كما أنتم». ثم انفتل إلينا، ثم قال: «أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قمتُ الليلة، فتوضأتُ، وصليتُ ما قُدِّر لي، ونعستُ في صلاتي حتى استثقلتُ، فإذا أنا بربي - تبارك وتعالى - في أحسن صورة، فقال: يا محمد. قلت: لبيك، ربي. قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري. - قالها ثلاثًا - قال: فرأيتُه وضع كفه بين كتفي، فوجدت بردَ أنامله بين ثديي، فتجلى لي كلُّ شيء وعرفته، فقال: يا محمد. قلت: لبيك، رب. قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلتُ: في الدرجات، والكفارات. فقال: ما الدرجات؟ فقلت: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام. قال: صدقت، فما الكفارات؟ قلت: إسباغ الوضوء في المكاره، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ونقل الأقدام إلى الجماعات. قال: صدقت، سل، يا محمد. قلت: اللَّهُمَّ، إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت بعبادك فتنةً فاقبضني إليك وأنا غير مفتون، اللَّهُمَّ، إني أسألك حبَّك، وحبَّ مَن أحبك، وحبَّ عملٍ يقربني إلى حبك». قال النبي ﷺ: «تعلموهن، وادرسوهن؛ فإنهن حق»[2]. (٦١٨/١٢)

٦٧٠٣٣ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني الليلةَ ربي في أحسن

== وعلّق ابنُ عطية (٧/ ٣٦٢) على القول الأول بقوله: «ويدل على ذلك ما يلي من الآيات».
وزاد ابنُ عطية (٧/ ٣٦٣) في معنى الآية قولين آخرين، فقال: «وقالت فرقة: المراد بقوله: ﴿بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ﴾: الملائكة. وقوله: ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ مقطوع منه، معناه: إذ تختصم العرب الكافرة في الملإ، فيقول بعضها: هي بنات الله. ويقول بعضها: هي آلهة تعبد. وغير ذلك من أقوالهم. وقالت فرقة: أراد ﴿بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ﴾: قريشًا». وانتقد الثاني بقوله: «وهذا قول ضعيف لا يتقوى من جهة».

---

(١) التثويب: إقامة الصلاة. النهاية (ثوب).

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٤٢٢ - ٤٢٣ (٢٢١٠٩)، والترمذي ٥/ ٤٤٤ - ٤٤٥ (٣٥١٦)، والحاكم ١/ ٧٠٢ (١٩١٣) بنحوه.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح، وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، فقال: هذا حديث حسن صحيح». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٢٠ (١٣): «أصل هذا الحديث وطرقه مضطربة».

صورة ـ أحسبه قال: في المنام ـ فقال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا. فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي ـ أو قال: في نحري ـ، فعلمتُ ما في السموات وما في الأرض، ثم قال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم، في الكفارات، والكفارات: المكث في المساجد بعد الصلوات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، ومَن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان مِن خطيئته كيوم ولدته أمه. وقل ـ يا محمد ـ إذا صليت: اللَّهُمَّ، إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون. قال: والدرجات: إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام»[(١)] [٥٥٩٢]. (٦١٧/١٢)

﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٧٠﴾

٦٧٠٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إن﴾ يعني: إذ ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: رسول بيِّن[(٢)] [٥٥٩٣]. (ز)

[٥٥٩٢] ذكر ابنُ كثير (١٢/١٠٧) هذا الأثر، ثم علّق عليه: «فهو حديث المنام المشهور، ومَن جعله يقظة فقد غلط، وهو في السنن من طرق. وهذا الحديث بعينه قد رواه الترمذي من حديث جهضم بن عبد الله اليمامي به». وقال: «حسن صحيح» وليس هذا الاختصام هو الاختصام المذكور في القرآن، فإن هذا قد فُسِّر، وأما الاختصام الذي في القرآن فقد فُسِّر بعد هذا، وهو قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ الآيات».
هذا وقد أورد السيوطي ١٢/ ٦١٧ ـ ٦٢٣ مرويات أخرى كثيرة عن حديث اختصام الملأ الأعلى.
[٥٥٩٣] ذكر ابنُ جرير (٢٠/ ١٤٢ ـ ١٤٣ بتصرف) في قوله: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ==

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨ (٣٤٨٤)، والترمذي ٥/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣ (٣٥١٤)، وعبد الرزاق بنحوه ٣/ ١٢٦ (٢٦١٢).

قال الترمذي: «وقد ذكروا بين أبي قلابة وبين ابن عباس في هذا الحديث رجلاً، وقد رواه قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس». وقال محمد بن نصر في قيام الليل ص٥٥: «هذا حديث قد اضطربت الرواة في إسناده على ما بيّنا، وليس يثبت إسناده عند أهل المعرفة بالحديث». وقال الألباني في الإرواء ٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨ (٦٨٤): «صحيح».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٣.

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾

٦٧٠٣٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق أبي رَوْق ـ ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾، قال: مِن قدرتي[(١)]. (ز)

٦٧٠٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾: ففي هذا اختصم الملأ الأعلى[(٢)]. (٦١٧/١٢)

٦٧٠٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾، يعني: آدم، وكان آدم ﵇ أول ما خُلق منه عجَب الذَّنب، وآخر ما خُلق منه أظفاره، ثم رُكِّب فيه سائر خلقه؛ يعني: عجب الذنب، وفيه يركّب يوم القيامة كما رُكّب في الدنيا، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ الذين كانوا في الأرض، إضمار[(٣)] ٥٥٩٤. (ز)

== وجهين من التأويل، فقال: «وقوله: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ يقول ـ تعالى ذكره ـ لنبيه محمد ﷺ: قل ـ يا محمد ـ لمشركي قريش: ما يوحي الله إليَّ عِلْمُ ما لا علم لي به، مِن نحو العلم بالملأ الأعلى واختصامهم في أمر آدم إذا أراد خلقه، إلا لأني إنما أنا نذير مبين. فـ﴿أَنَّمَآ﴾ على هذا التأويل في موضع خفض على قول مَن كان يرى أن مثل هذا الحرف الذي ذكرنا لا بد له من حرف خافض، فسواء إسقاط خافضه منه وإثباته. وإما على قول مَن رأى أن مثل هذا ينصب إذا أسقط منه الخافض، فإنه على مذهبه نصب. وقد يتجه لهذا الكلام وجه آخر، وهو أن يكون معناه: ما يوحي الله إلي إنذاركم. وإذا وجه الكلام إلى هذا المعنى كانت ﴿أَنَّمَآ﴾ في موضع رفع؛ لأن الكلام يصير حينئذ بمعنى: ما يوحى إلي إلا الإنذار».

٥٥٩٤ قال ابنُ عطية (٧/٣٦٣): «و﴿إِذْ﴾ في قوله: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ بدل من قوله: ﴿إِذْ﴾ الأولى على تأويل مَن رأى الخصومة في شأن مَن يستخلف في الأرض، وعلى الأقوال الأُخَر يكون العامل في ﴿إِذْ﴾ الثانية فعل مضمر، تقديره: واذكر إذ قال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر في كتاب الصلاة، وعبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥٣.

﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٧٣﴾

٦٧٠٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ثم استثنى مِن الملائكة إبليس، وكان اسمه في الملائكة: الحارث، وسمي إبليس حين عصى، إبليس من الخير[١]. (ز)

﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٤﴾

٦٧٠٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي بكر ـ في قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: كان في علم الله مِن الكافرين[٢] [٥٥٩٥]. (ز)

﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ۝٧٥﴾

٦٧٠٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ﴾ ما لك ألّا تسجد ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾ يعني: تكبرت، ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ يعني: مِن المُتَعَظِّمين؟![٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٠٤١ ـ عن عبدالله بن الحارث، قال: قال رسول الله ﷺ: **«خلق الله ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده، ثم قال: وعِزَّتي، لا يسكنها مدمن خمر، ولا ديوث»**. قالوا: يا رسول الله، قد عرفنا مدمن الخمر، فما الديوث؟ قال: **«الذي يشير لأهله السوء»**[٤]. (٦٢٦/١٢)

[٥٥٩٥] قال ابنُ عطية (٧/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤): «وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ **يحتمل** أن يريد به: وكان من أول أمره من الكافرين في علم الله تعالى. قاله ابن عباس. **ويحتمل** أن يريد: ووجد عند هذه الفعلة من الكافرين. وعلى القولين فقد حكم الله على إبليس بالكفر، وأخبر أنه كان عقد قلبه في وقت الامتناع».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٣ ـ ٦٥٤.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة ص٦٤ ـ ٦٥ (٣٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٢٥ (٦٩٢).

٦٧٠٤٢ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق مجاهد ـ قال: خلق الله أربعًا بيده: العرش، وجنات عدن، والقلم، وآدم، ثم قال لكل شيء: كن. فكان. واحتجب من خلقه بأربعة: بنار وظلمة، ونور وظلمة[(١)] [٥٥٩٦]. (١٢/٦٢٦)

٦٧٠٤٣ ـ عن كعب [الأحبار]، قال: إنَّ الله لم يخلق بيده إلا ثلاثة أشياء: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده[(٢)]. (١٢/٦٢٧)

٦٧٠٤٤ ـ عن ميسرة، قال: خلق الله أربعةً بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده، وخلق القلم بيده[(٣)]. (١٢/٦٢٦)

٦٧٠٤٥ ـ عن إبراهيم [النخعي]، مثله[(٤)]. (١٢/٦٢٦)

﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝٧٦﴾

٦٧٠٤٦ ـ قال الحسن البصري =

٦٧٠٤٧ ـ وأبو العالية الرياحي: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾، أي: مِن الخلقة التي أنت فيها[(٥)]. (ز)

٦٧٠٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾،

[٥٥٩٦] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٦٤) هذا القول، ثم علّق قائلاً: «وهذا إن صحَّ فإنما ذُكِر على جهة التشريف للأربعة، والتنبيه منها، وإلا فإذا حققنا النظر فكل مخلوق هو بالقدرة التي بها يقع الإيجاد بعد العدم».
وما قاله ابن عطيه باطل، والحق إثبات صفة اليدين لله تعالى على ما يليق بكماله وعظمته وجلاله، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم. ينظر: الشريعة ٣/١١٤٧ ـ ١١٧٧، والإبانة ٣/٩١ ـ ١٣١، وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٢/٤٥١ ـ ٤٨٠.

= قال البيهقي: «مرسل».
(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤٥ بنحوه، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٣٠)، والبيهقي (٦٩٣).
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه هناد (٤٤).
(٤) أخرجه هناد (٤٥).
(٥) تفسير الثعلبي ٨/٢١٧. وقد وقع فيه الأثر هكذا، وما ذكره ابن عطية فيما يأتي يدل على أن هذا تفسير قوله: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾.

والنار تغلب الطين[1]. (ز)

٦٧٠٤٩ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾، قال: نار تأكل الطين، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ [سبأ: ٢٠][2]. (ز)

﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾

٦٧٠٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: الرجيم: اللعين[3]. (٦٢٧/١٢)

٦٧٠٥١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ، بمثله[4]. (ز)

٦٧٠٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا﴾ يعني: من الجنة؛ ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ يعني: ملعون[5] ٥٥٩٧. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾﴾

٦٧٠٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يعني: النفخة الثانية، ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ يعني: إلى أجل موقوت، وهو النفخة الأولى[6]. (ز)

٦٧٠٥٤ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾، قال: النفخة الأولى[7] ٥٥٩٨. (ز)

٥٥٩٧ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٦٦) في قوله: ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا﴾ ثلاثة أقوال: **الأول**: اخرج من الجنة. كما في قول مقاتل. **الثاني**: اخرج من السماء. **الثالث**: اخرج من الخلقة التي أنت فيها، ومن صفات الكرامة التي كانت له. ثم علّق على القول الأول، فقال: «فإنما أَمَرَه أمرًا يقتضي بُعده عن السماء، ولا خلاف أنه أهبط إلى الأرض».

٥٥٩٨ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٦٦) اختلافًا في قوله: ﴿فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ هل أسعفه الله ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٤.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٧، ٢٠/ ١٤٦، وعبد الرزاق ٢/ ١٧٠ بنحوه من طريق معمر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٤.

(٧) تفسير سفيان الثوري (٢٦١).

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢﴾

٦٧٠٥٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، قال: عَلِم عدوُّ اللهِ أنَّه ليست له عِزَّة[1] ٥٥٩٩. (ز)

٦٧٠٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ إبليس لربه ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾ يقول: فبعظمتك ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾ يقول: لأضلنهم ﴿أَجْمَعِينَ﴾ عن الهدى[2]. (ز)

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝٨٣﴾

قراءات:

٦٧٠٥٧ ـ عن يحيى بن عتبة، قال: سألتُ محمدَ بن سيرين: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾. قال: ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ بالنصب. فقلتُ: كل شيء في القرآن هكذا نقرؤها؟ قال: نعم[3]. (٦٢٧/١٢)

٦٧٠٥٨ ـ عن عاصم أنه قرأ: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ بنصب اللام، وفي يوسف

== في طلبته وأخره إلى يوم القيامة، أم لا؟ على قولين: **الأول**: أنه أسعفه. **الثاني**: أنه لم يسعفه. ورجّح الأول بقوله: «وهذا هو الأصح من القولين». ولم يذكر مستندًا.

٥٥٩٩ قال ابنُ عطية (٧/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧): «قال قتادة: علم عدو الله أنه ليست له عزة؛ فأقسم بعزة الله أنه يغوي ذرية آدم أجمع إلا من أخلص الله للإيمان به». ثم أردف معلّقًا: «وهذا استثناء الأقل عن الأكثر على باب الاستثناء؛ لأن المؤمنين أقل من الكفرة بكثير، بدليل حديث بعث النار وغيره. وجوَّز قومٌ أن يستثنى الكثير من الجملة، ويترك الأقل على الحكم الأول، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢]. وقال مَن ناقضهم: العباد هنا يعم البشر والملائكة، فبقي الاستثناء على بابه في أن الأقل هو المستثنى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

اختلف العشرة في ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ معرفًا حيث وقع في القرآن، فقرأ نافع، وأبو جعفر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف: ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ بفتح اللام، وقرأ بقية العشرة: ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ بكسر اللام. انظر: النشر ٢/ ٢٩٥.

[٢٤]: ﴿مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بنصب اللام، وفي الصافات [٤٠]: ﴿ٱلْمُخلَصِينَ﴾ بنصب اللام[١]. (٦٢٧/١٢)

❁ تفسير الآية:

٦٧٠٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى إبليس، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بالتوحيد، فإني لا أستطيع أن أغويهم[٢]. (ز)

﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ۝٨٤﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٦٧٠٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق طلحة اليامي ـ: أنه قرأها: ﴿فَٱلْحَقُّ﴾ بالرفع، ﴿وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ نصبًا، وقال: يقول الله: أنا الحقُّ، والحقَّ أقول[٣]. (٦٢٨/١٢)

٦٧٠٦١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ قال: أنا الحق، أقول الحق[٤]. (٦٢٧/١٢)

٦٧٠٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾، يقول الله: الحق مني، وأقول الحق[٥]. (ز)

٦٧٠٦٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ هذا قَسَمٌ، يقول: حقًّا لأملأن جهنم[٦]. (ز)

٦٧٠٦٤ ـ عن الحكم [بن عتيبة] ـ من طريق الأعمش ـ قال: ﴿فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾، قال: هذا هو الحق، وهو يقول الحق[٧]. (٦٢٨/١٢)

٦٧٠٦٥ ـ قال يحيى بن سلام: قرأ الحكم بن عتيبة: ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير بنحوه ٢٠/ ١٤٩.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَٱلْحَقَّ﴾ بالنصب. انظر: النشر ٢/ ٣٦٢، والإتحاف ص٤٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٤٩.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٠٠ ـ.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بمعنى: الله الحق، ويقول الحقَّ، وهو قَسَمٌ أيضًا[١] ٥٦٠٠. (ز)

٦٧٠٦٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ﴾، قال: قَسَمٌ أقسم اللهُ به[٢]. (ز)

٦٧٠٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ الله ﷻ: ﴿فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ﴾ يقول: قوله

٥٦٠٠ علّق ابنُ جرير (٢٠/١٤٨) على هذه القراءة، فقال: «قوله: ﴿قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ﴾ فقرأه بعض أهل الحجاز وعامة الكوفيين برفع الحق الأول، ونصب الثاني، وفي رفع الحق الأول إذا قرئ كذلك وجهان: أحدهما: رفعه بضمير: لله الحق، أو أنا الحق وأقول الحق. والثاني: أن يكون مرفوعًا بتأويل قوله: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ﴾ فيكون معنى الكلام حينئذ: فالحق أن أملأ جهنم منك، كما يقول: عزمة صادقة لآتينك، فرفع عزمة بتأويل لآتينك، لأن تأويله أن آتيك، كما قال: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ﴾ [يوسف: ٣٥] فلا بد لقوله: ﴿بَدَا لَهُم﴾ من مرفوع، وهو مضمر في المعنى».

ثم ذكر ابنُ جرير (٢٠/١٤٨ - ١٤٩) القراءة الأخرى، وعلّق عليها، فقال: «وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين والكوفيين بنصب الحق الأول والثاني كليهما، بمعنى: حقًّا لأملأن جهنم والحق أقول، ثم أدخلت الألف واللام عليه، وهو منصوب؛ لأن دخولهما إذا كان كذلك معنى الكلام وخروجهما منه سواء، كما سواء قولهم: حمدًا لله، والحمدَ لله عندهم إذا نصب، وقد يحتمل أن يكون نصبه على وجه الإغراء بمعنى: الزموا الحق، واتبعوا الحق، والأول أشبه؛ لأنه خطاب من الله لإبليس بما هو فاعل به وباتباعه».

ثم علّق عليها وعلى قراءة مَن قرأ ذلك برفع الحق الاول ونصب الثاني، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إنَّهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لصحة معنييهما، وأما الحق الثاني فلا اختلاف في نصبه بين قراء الأمصار كلهم، بمعنى: وأقول الحق».

وعلّق ابنُ عطية (٧/٣٦٧) على قراءة النصب في كليهما، فقال: «وقرأ جمهور القراء: ﴿فَالحَقَّ وَالْحَقَّ﴾ بالنصب في الاثنين، فأما الثاني فمنصوب بـ﴿أَقُولُ﴾، وأما الأول فيحتمل الإغراء، أو القسم على إسقاط حرف القسم، كأنه قال: فوالحق، ثم حذف الحرف كما تقول: الله لأفعلن، تريد: والله، ويقوي ذلك قوله: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ﴾».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٠٠ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٤٩.

الحق. فيها تقديم، وأقول الحق، يعني: قول الله ﷻ[١]. (ز)

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٥﴾

٦٧٠٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ﴾ يا إبليس ومِن ذريتك الشياطين، ﴿وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾ على دينك مِن كفار بني آدم ﴿مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: مِن الفريقين جميعًا[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٠٦٩ ـ عن عبد الله بن ضمرة السلولي ـ من طريق ابن سابط ـ: أنَّه قال: لَمّا أُخرج إبليسُ من الجنة قال إبليس: لأتخذنَّ مِن خلقك جُندًا، جندي النساء هُنَّ شبكتي التي لا تخطئ. قال الله ـ جلَّ ذكره ـ: وأنا متخذ مِن خلقي جندًا، جندي الجراد، وهو جندي الأعظم، فاخرج، يا لعين، فإن عليك لعنتي إلى يوم الدين، إنَّ ردائي الحمد، وإنَّ قميصي المجد، وإنَّ إزاري الجبروت، فمن تناول منهن شيئًا ابتغاء خيلاء أدخلته النار[٣]. (ز)

٦٧٠٧٠ ـ عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي ـ من طريق أيوب ـ: أنَّ إبليس لما جعل الله عليه اللعنة، فسأله النَّظِرَة إلى يوم الدين، فأنظره؛ قال: فبِعِزَّتِك، لا أخرج مِن صدر عبدٍ حتى تخرج نفسُه. قال: وعِزَّتي، لا أحجب توبتي عن عبدي حتى تخرج نفسُه[٤]. (ز)

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦﴾

٦٧٠٧١ ـ عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على ما أدعوكم إليه ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ عَرَض مِن الدنيا[٥]. (١٢/٦٢٨)

٦٧٠٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ يعني: مِن جُعْل، ﴿وَمَا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٤.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٠، وإسحاق البستي ص٢٥٧ مختصرًا.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ﴾ هذا القرآن مِن تلقاء نفسي[(١)]. (ز)

٦٧٠٧٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ﴾، قال: لا أسألكم على القرآن أجرًا؛ تعطونني شيئًا، وما أنا من المتكلفين أتخرَّص وأتكلف ما لم يأمرني الله به[(٢)]. (ز)

❊ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٠٧٤ - عن الزبير، أنَّ النبي ﷺ قال: «إنِّي بريء مِن التكلف، وصالحو أمتي»[(٣)]. (٦٢٩/١٢)

٦٧٠٧٥ - عن سلمة بن نفيل، قال: قال رسول الله ﷺ: «للمُتَكَلِّف ثلاثُ علامات: يُنازع مَن فوقه، ويتعاطى ما لا ينال، ويقول فيما لا يعلم»[(٤)]. (ز)

٦٧٠٧٦ - عن عمر بن الخطاب - من طريق سعيد بن المسيب -: أنَّه صعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أيُّها الناس، مَن آتاه الله ﷻ عِلمًا فليتق الله، وليعلِّمه الناس، ولا يكتمه، فإنه من كتم علمًا يَعلَمه كان كمن كتم ما أنزل الله تعالى على نبيِّه، وأمره أن يعلمه الناس، ومن لم يعلم فليسكت، وإيَّاه أن يقول ما لا يعلم فيهلك، ويصير من المتكلفين، ويمرق من الدين، وإن الله ﷻ قال: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ﴾، مَن أفتى بغير السُّنَّة فعليه الإثم[(٥)]. (ز)

٦٧٠٧٧ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني، قال: بينما رجل يُحَدِّث في المسجد، فقال فيما يقول: ﴿يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾ [الدخان: ١٠]. قال: دخان يكون يوم القيامة، يأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام. قال: فقُمنا حتى دخلنا على عبد الله [بن مسعود] وهو في بيته، فأخبرناه وكان مُتَّكِئًا، فاستوى قاعدًا، فقال: يا أيها الناس، مَن علم منكم علمًا فليقل به، ومَن لم يعلم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٠.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٥/٢٧٦ - ٢٧٧، والثعلبي ٨/٢١٨. وأورده الديلمي في الفردوس ١/ ٧٦ (٢٢٨) واللفظ له.

قال ابن عساكر: «هذا حديث غريب». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٦٤٧: «وإسناده ضعيف». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص١٧١ (١٩١): «قال النووي: ليس بثابت. انتهى. وقد أخرجه الدارقطني في الأفراد... وسنده ضعيف».

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/٢١٨.

(٥) أخرجه الثعلبي ٨/٢١٨.

فليقل: الله أعلم. فإنَّ مِن العلم أن يقول العالِمُ لِما لا يعلم: الله أعلم. قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾[1]. (١٢/٦٢٨)

٦٧٠٧٨ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: مَن علَّمه الله علمًا فليعلمه، ولا يقولن ما ليس له به علم فيكون مِن المتكلفين ويمرق من الدين[2]. (١٢/٦٣٠)

٦٧٠٧٩ ـ عن الربيع بن خثيم ـ من طريق منذر الثوري ـ: أنه قال: يا عبدالله، ما علَّمك اللهُ في كتابه مِن عِلْم فاحمد الله، وما استأثر عليك به مِن علم فكِلْه إلى عالمه، ولا تتكلف؛ فإن الله ﷻ يقول لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٨٧ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾[3]. (ز)

٦٧٠٨٠ ـ عن أرطاة بن المنذر، قال: آية المتكلف ثلاث: يتكلم فيما لا يعلم، وينازع من فوقه، ويتعاطى ما لا ينال[4]. (١٢/٦٣٠)

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٨٧﴾

٦٧٠٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾، يقول: ما القرآن إلا بيان ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[5]. (ز)

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ۝٨٨﴾

٦٧٠٨٢ ـ قال عبدالله بن عباس: ﴿بَعْدَ حِينٍۭ﴾ بعد الموت[6]. (ز)

٦٧٠٨٣ ـ قال عبدالله بن عباس: ﴿بَعْدَ حِينٍۭ﴾، يعني: يوم القيامة[7]. (ز)

٦٧٠٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾، قال: بعد الموت[8]. (١٢/٦٣١)

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧٤، ٤٨٠٩)، ومسلم (٢٧٩٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. وأخرجه الطيالسي ١/٢٣٦ مختصرًا بذكر قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] بدل آية سورة ص.

(٢) أخرجه ابن سعد ٤/١٠٩ ـ ١١٠.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/١٠٤٤.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٠٦٤).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٥٤.

(٦) تفسير البغوي ٧/١٠٣.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/٢١٩.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٧٠٨٥ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾، يعني: يوم القيامة[١]. (ز)

٦٧٠٨٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - قال: سُئِلتُ عن رجل حلف أن لا يصنع كذا وكذا إلى حين. فقلت: إنَّ مِن الحين حينًا لا يُدرك، ومِن الحين حينٌ يُدرَك، فالحين الذي لا يُدرك قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾. والحين الذي يُدرك قوله: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥]، وذلك مِن حين تصرم النخلة إلى حين تطلع، وذلك ستة أشهر[٢]. (ز)

٦٧٠٨٧ - عن محمد بن عبدالله الأنصاري، عن محمد بن علي بن الحسين، أنه سئل: في رجل حلف على امرأته أن لا تفعل فعلًا ما إلى حين. فقال: أيَّ الأحيان أردت؛ فإن الأحيان ثلاثة: قال الله ﷻ ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥] كل ستة أشهر، وقوله تعالى: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥] فذلك ثلاثة عشر عامًا، وقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ فذلك إلى يوم القيامة[٣]. (ز)

٦٧٠٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾: أي: بعد الموت. وقال الحسن: يا ابن آدم، عند الموت يأتيك الخبر اليقين[٤]. (٦٣١/١٢)

٦٧٠٨٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ قال بعضهم: يوم بدر. وقال بعضهم: يوم القيامة[٥]. (٦٣١/١٢)

٦٧٠٩٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ مَن بقي عَلِم ذلك إذا ظهر أمرُه وعلا، ومَن مات علِمه بعد موته[٦]. (ز)

٦٧٠٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ﴾ يعني: كفار مكة ﴿نَبَأَهُ﴾ يعني: نبأ القرآن ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ هذا وعيد لهم: القتل ببدر، مثل قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ [الصافات: ١٧٤]، يعني: القتل ببدر[٧]. (ز)

٦٧٠٩٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾، قال: صِدْقَ هذا الحديث؛ نبأ ما كذَّبوا به ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ من

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ١٠٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٣.
(٣) أخرجه ابن حزم في المحلى ٨/ ٥٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٩ من طريق معمر دون قول الحسن.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير البغوي ٧/ ١٠٣.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٥٤ - ٦٥٥.

الدنيا، وهو يوم القيامة. وقرأ: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾ [الأنعام: ٦٧]، قال: وهذا أيضًا الآخرة؛ يستقر فيها الحق، ويبطل الباطل[1] ٥٦٠١. (٦٣١/١٢)

٥٦٠١ اختلف السلف في مدة الحين على أقوال: **الأول**: أن نهايته الموت. **الثاني**: نهايته يوم بدر. **الثالث**: أن نهايته القيامة.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٥٢/٢٠) التعميم لدلالة اللغة والعموم في ذلك، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله أعلم المشركين المكذبين بهذا القرآن أنهم يعلمون نبأه بعد حين، مِن غير حَدٍّ منه لذلك الحين بحَدٍّ، وقد علم نبأه من أحيائهم الذين عاشوا إلى ظهور حقيقته، ووضوح صحته في الدنيا، ومنهم مَن علم حقيقة ذلك بهلاكه ببدر وقبل ذلك، ولا حدَّ عند العرب للحين، لا يجاوز ولا يقصر عنه؛ فإذ كان ذلك كذلك فلا قول فيه أصحُّ مِن أن يطلق كما أطلقه الله من غير حصر ذلك على وقت دون وقت». واستدل بقول عكرمة من طريق أيوب.

وذكر ابنُ كثير (٨٣/٧) القول الأول والثالث، ثم علّق قائلاً: «يعني: يوم القيامة، ولا منافاة بين القولين؛ فإن من مات فقد دخل في حكم القيامة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥١/٢٠ ـ ١٥٢.

سورة الزمر

مقدمة السورة:

٦٧٠٩٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خُصَيْف، عن مجاهد - قال: أُنزلت سورة الزمر بمكة[١]. (١٢/٦٣٢)

٦٧٠٩٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد - قال: نزلت بمكة سورة الزمر، سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وَحْشيّ قاتل حمزة: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣] إلى تمام الثلاث آيات[٢]. (١٢/٦٣٢)

٦٧٠٩٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُرَاسَاني -: مكية، ونزلت بعد سورة سبأ[٣]. (ز)

٦٧٠٩٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٦٧٠٩٧ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مكية[٤]. (ز)

٦٧٠٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مكية[٥]. (ز)

٦٧٠٩٩ - عن محمد ابن شهاب الزّهري: مكية، ونزلت بعد سورة سبأ[٦]. (ز)

٦٧١٠٠ - عن علي بن أبي طلحة: مكية[٧]. (ز)

٦٧١٠١ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الزمر مكية، إلا ثلاث آيات فيها، نزلت في

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/١٤٢، ١٤٤، وابن الضريس ص١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص٦٤٣.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ - ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ - ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ - من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ - ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

وَحْشيّ بن زيد وأصحابه بالمدينة، وهُنّ قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[(١)]. (ز)

٦٧١٠٢ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: مَن أراد أن يعرف قضاءَ الله في خلْقه فليقرأ آخرَ سورة الغُرَف[(٢)]. (١٢/٧٣٦)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾

٦٧١٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في أمره[(٣)]. (ز)

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾

٦٧١٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾: يعني: القرآن[(٤)]. (١٢/٦٣٢)

٦٧١٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: القرآن ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يقول: لم نُنزله باطلًا لغير شيء[(٥)] [٥٦٠٢]. (ز)

[٥٦٠٢] ذكر ابنُ عطية (٧/٣٦٩ ـ ٣٧٠) في معنى: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يكون معناه: متضمنًا الحق». ثم وجَّهه بقوله: «أي: الحق فيه، وفي أحكامه، وفي أخباره». **الثاني**: «أن يعني: الاستحقاق والوجوب، وشمول المنفعة للعالم في هدايتهم ودعوتهم إلى الله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٦٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٦٩.

﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾

٦٧١٠٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: أمّا قوله: ﴿مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ فالتوحيد(١). (ز)

٦٧١٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ﴾ يقول: فوحِّد الله ﴿مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ يعني: له التوحيد(٢). (ز)

﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾

٦٧١٠٨ - عن يزيد الرّقّاشي، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، إنّا نُعطي أموالَنا التماس الذِّكر، فهل لنا في ذلك مِن أجر؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا». قال: يا رسول الله، إنما نُعطي أموالنا التماس الأجر والذِّكر، فهل لنا أجر؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لا يقبل إلا مَن أخلص له». ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾(٣). (١٢/٦٣٢)

٦٧١٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله(٤). (١٢/٦٣٢)

٦٧١١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ يعني: التوحيد، وغيره من الأديان ليس بخالص(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧١١١ - عن شِمْر [بن عطية] - من طريق حفص - قال: يُؤتى بالرجل يوم القيامة للحساب، وفي صحيفته أمثالُ الجبال من الحسنات، فيقول ربُّ العِزَّة - جلَّ وعزَّ -: صلَّيتَ يوم كذا وكذا لِيُقال: صلّى فلان، أنا الله لا إله إلا أنا، لي الدين الخالص،

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٥٥ - ١٥٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٦٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧١ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/١٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٦٩.

صُمتَ يوم كذا وكذا ليقال: صام فلان، أنا الله لا إله إلا أنا، لي الدين الخالص، تصدّقتَ يوم كذا وكذا ليقال: تصدّق فلان، أنا الله لا إله إلا أنا، لي الدين الخالص. فما يزال يمحو شيئًا بعد شيء، حتى تبقى صحيفتُه ما فيها شيء، فيقول مَلَكاه: يا فلان، ألغير الله كنت تعمل؟!»[١]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾

قراءات:

٦٧١١٢ - عن مجاهد، قال: كان عبد الله [بن مسعود] يقرأ: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ قَالُواْ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللهِ زُلْفَى)[٢]. (١٢/٦٣٣)

٦٧١١٣ - عن سعيد بن جُبَيْر، أنه كان يقرأها: (قَالُواْ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللهِ زُلْفَى)[٣]. (١٢/٦٣٣)

نزول الآية:

٦٧١١٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾، قال: أُنزلت في ثلاثة أحياء: عامر، وكنانة، وبني سلمة، كانوا يعبدون الأوثان، ويقولون: الملائكة بناته. فقالوا: إنما نعبدهم ليقرِّبونا إلى الله زلفى[٤]. (١٢/٦٣٣)

تفسير الآية:

٦٧١١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾، وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ﴾ [الأنعام: ١٠٧] يقول سبحانه: لو شئتُ لجمعتهم على الهدى أجمعين[٥]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٥٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وأخرجه إسحاق البستي ص٢٥٧ بلفظ: كانت تلك قراءة ابن مسعود: (الَّذِينَ قَالُوا)، وسيأتي في تفسير الآية. وأخرج نحوه ابن جرير ٢٠/١٥٧ من طريق السُّدّي.
و(قَالُواْ مَا نَعْبُدُهُمْ) قراءة شاذة، قرأ بها أيضًا ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٤٧، والبحر المحيط ٧/٣٩٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) عزاه السيوطي إلى جويبر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٥٨.

٦٧١١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾، قال: قريش تقوله للأوثان، ومَن قبلهم يقولونه للملائكة، ولعيسى ابن مريم، ولعُزَير[1]. (٦٣٣/١٢)

٦٧١١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله ـ عَزَّ ذِكْرُه ـ: ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾، قال: عبدوهم، وكانت تلك قراءة ابن مسعود: (الَّذِينَ قَالُوا)[2]. (ز)

٦٧١١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾، قال: ما نعبد هذه الآلهة إلا ليشفعوا لنا عند الله[3]. (٦٣٢/١٢)

٦٧١١٩ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾، قال: هي مَنزِلَة[4]. (ز)

٦٧١٢٠ ـ قال محمد بن السّائب الكلبي: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾، وجوابه في الأحقاف [٢٨]: ﴿فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢ﴾[5]. (ز)

٦٧١٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ يعني: كفار العرب ﴿مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ فيها إضمار؛ قالوا: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ﴾ يعني: الآلهة، نظيرها في «حم عسق»: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الشورى: ٦]، وذلك أنَّ كفارَ العرب عبدوا الملائكة، وقالوا: ما نعبدهم ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ يعني: مَنزِلَة، فيشفعوا لنا إلى الله[6]. (ز)

٦٧١٢٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾، قال: قالوا: هم شفعاؤنا عند الله، وهم الذين يُقَرِّبوننا إلى الله زُلفى يوم القيامة؛ للأوثان، والزُّلفى: القُرب[7]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٧٧، وأخرجه ابن جرير ١٥٧/٢٠. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٠٢/٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٧١/٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٥٧/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٧/٢٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٢١/٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦٩/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥٨/٢٠.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣﴾

قراءات:

٦٧١٢٣ ـ عن النضر عن هارون، قال: كان [عاصم] الجَحْدَري يقول: (كَذّابٌ كَفّارٌ)[(١)]. (ز)

تفسير الآية:

٦٧١٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ﴾ من الدِّين ﴿يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي﴾ لدينه ﴿مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾[(٢)]. (ز)

﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٤﴾

٦٧١٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ يعني: عيسى ابن مريم ﴿لَّٱصْطَفَىٰ﴾ يعني: لاختار ﴿مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ مِن الملائكة؛ فإنَّها أطيبُ وأطهرُ مِن عيسى. كقوله في الأنبياء [١٧]: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ يعني: ولدًا، يعني: عيسى ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ يعني: من عندنا من الملائكة. ثم نزّه نفسه عما قالوا من البهتان، فقال: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ﴾ لا شريك له ﴿ٱلْقَهَّارُ﴾[(٣)]. (ز)

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾

٦٧١٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾، قال: يحمل الليل[(٤)]. (١٢/٦٣٤)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٧.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أنس بن مالك، والحسن، والأعرج. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣١، والبحر المحيط ٧/٣٩٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٦٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٦٩ ـ ٦٧٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٥٩ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٤١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٧١٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾، قال: يُدَهْوِرُه[1]. (١٢/ ٦٣٤)

٦٧١٢٨ - قال الحسن البصري =

٦٧١٢٩ - ومحمد بن السّائِب الكلبي =

٦٧١٣٠ - ومقاتل بن حيّان: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِ﴾ ينقص مِن الليل فيزيد في النهار، وينقص من النهار فيزيد في الليل، فما نقص من الليل دخل في النهار، وما نقص من النهار دخل في الليل، ومنتهى النقصان تسع ساعات، ومنتهى الزيادة خَمسَ عَشْرَةَ ساعة[2]. (ز)

٦٧١٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِ﴾، قال: هو غُشيان أحدهما على الآخر. وقيل: هو نقصان أحدهما من الآخر[3]. (١٢/ ٦٣٤)

٦٧١٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِ﴾، قال: يُغشي هذا هذا، وهذا هذا[4]. (١٢/ ٦٣٤)

٦٧١٣٣ - عن إسماعيل السُّدّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِ﴾، قال: يجيء بالنهار ويذهب بالليل، ويجيء بالليل ويذهب بالنهار[5]. (ز)

٦٧١٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عظّم نفسه، فقال: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ﴾ لم يخلقهما باطلًا لغير شيء، ﴿يُكَوِّرُ﴾ يعني: يُسَلِّط ﴿ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ﴾ يعني: ويسلّط النهار ﴿عَلَى ٱلَّيۡلِ﴾ يعني: انتقاص كل واحد منهما من الآخر[6]. (ز)

٦٧١٣٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِ﴾: حين يذهب بالليل ويكوّر النهار عليه، ويذهب بالنهار ويكوّر الليل عليه[7]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٧٧، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٢٢، وتفسير البغوي ٧/ ١٠٨ عن الحسن والكلبي.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر دون آخره.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٠.

﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۝٥﴾

٦٧١٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ لبني آدم، ﴿كُلٌّ يَجْرِي﴾ يعني: الشمس والقمر ﴿لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ يعني: ليوم القيامة، يدلّ على نفسه بِصُنعه ليُعرَف توحيدُه، ثم قال: ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿الْغَفَّارُ﴾ لمن تاب إليه[(١)] [٥٦٠٣]. (ز)

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾

٦٧١٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: يعني: آدم[(٢)]. (١٢/ ٦٣٤)

٦٧١٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾، يعني: آدم ﵇[(٣)]. (ز)

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾

٦٧١٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: حواء خلقها مِن ضِلَع من أضلاعه[(٤)] [٥٦٠٤]. (١٢/ ٦٣٤)

[٥٦٠٣] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٧٢) في الأجل المسمى احتمالين آخرين: **الأول**: «أن يريد: أوقات مغيبها كل يوم وليلة». **والثاني**: «أن يريد: أوقات رجوعها إلى قوانينها؛ كل شهر في القمر، وكل سنة في الشمس».

[٥٦٠٤] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٧٣) في معنى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ قولين: **الأول**: «أنها خُلقت من ضِلعه القُصيري». وعلّق عليه بقوله: «ويؤيد هذا الحديثُ الذي فيه: **«إنَّ المرأة خُلقت من ضِلع أعوج، فإن ذهبتَ تقيمه كسرته»**». **الثاني**: ونقله عن فرقة: أنها خُلقت من نفس طين آدم ﵇، ثم رجّح الأول قائلاً: «والأول أصح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٦٧١٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾، يعني: حوّاء[١]. (ز)

﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖ﴾

٦٧١٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖ﴾، قال: مِن الإبل، والبقر، والضأن، والمعز[٢]. (١٢/٦٣٥)

٦٧١٤٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖ﴾: يعني: مِن المعز اثنين، ومن الضأن اثنين، ومن البقر اثنين، ومن الإبل اثنين[٣]. (ز)

٦٧١٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖ﴾، قال: من الإبل اثنين، ومن البقر اثنين، ومِن الضأن اثنين، ومن المعز اثنين؛ مِن كلٍّ واحد زوج[٤]. (١٢/٦٣٤)

٦٧١٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ يعني: وجعل لكم من أمره. مثل قوله في الأعراف [٢٦]: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا﴾ يقول: جعلنا، ومثل قوله: ﴿وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ﴾ [الحديد: ٢٥] يقول: وجعلنا الحديد. ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ يعني: الإبل والبقر والغنم ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖ﴾ يعني: أصناف، يعني: أربعة ذكور، وأربعة إناث[٥]. (ز)

﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾

٦٧١٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾، قال: علقة، ثم مُضغة، ثم عظامًا[٦]. (١٢/٦٣٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٠.
(٢) تفسير مجاهد ص٥٧٧، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٣.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧١ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ١٦٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٠.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وسعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

٦٧١٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾، قال: نطفة، ثم ما يتبعها، حتى يتم خَلْقه[1]. (١٢/٦٣٥)

٦٧١٤٧ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾: خُلق نطفة، ثم علقة، ثم مُضغة[2]. (ز)

٦٧١٤٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك بن حرب - في قول الله: ﴿خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾، قال: نطفة، ثم علقة، ثم مُضغة[3]. (ز)

٦٧١٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾، قال: نطفة، ثم علقة، ثم مُضغة، ثم عظامًا، ثم لحمًا، ثم أنبتَ الشعر؛ أطوارًا[4]. (١٢/٦٣٤)

٦٧١٥٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾، قال: يكونون نُطفًا، ثم يكونون علقًا، ثم يكونون مُضغًا، ثم يكونون عظامًا، ثم يُنفخ فيهم الروح[5]. (ز)

٦٧١٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾، يعني: نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظمًا، ثم الروح[6]. (ز)

٦٧١٥٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾، قال: خلقًا في البطون، من بعد الخلْق الأول الذي خلَقهم في ظهر آدم[7] ٥٦٠٥. (ز)

٥٦٠٥ اختُلف في معنى: ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾ في هذه الآية على قولين: الأول: يبتدئ خلقكم - أيُّها الناس - في بطون أمهاتكم خلقًا من بعد خلْق: نطفة، ثم علقة، ثم مضغة. الثاني: يخلقكم في بطون أمهاتكم من بعد خَلْقِه إيّاكم في ظهر آدم.
ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ١٦٥) - مستندًا إلى دلالة ظاهر الآية، والنظائر - القول الأول، وهو قول ابن عباس وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله - جلَّ وعزَّ - أخبر أنه يخلقنا ==

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٧٧، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٩، وابن جرير ٢٠/ ١٦٤.
(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٦١، وابن جرير ٢٠/ ١٦٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٠ - ٦٧١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٥.

﴿فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ﴾

٦٧١٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ﴾، قال: البطن، والرَّحِم، والمَشِيمَة[1]. (١٢/ ٦٣٥)

٦٧١٥٤ - عن سعيد بن جُبَيْر، ﴿فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ﴾، قال: البطن، والرّحم، والمشيمة[2]. (١٢/ ٦٣٥)

٦٧١٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ﴾، قال: البطن، والرّحِم، والمشيمة[3]. (١٢/ ٦٣٥)

٦٧١٥٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ﴾: الرَّحِم، والمَشِيمة، والبطن[4]. (ز)

٦٧١٥٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك بن حرب - ﴿فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ﴾، قال: الظُّلمات الثلاث: البطن، والرّحم، والمشيمة[5]. (ز)

٦٧١٥٨ - عن أبي مالك غَزْوان الغِفاريّ، ﴿فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ﴾، قال: البطن، والرّحم، والمشيمة[6]. (١٢/ ٦٣٥)

٦٧١٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ﴾، قال: البطن، والرّحم، والمشيمة[7]. (١٢/ ٦٣٤)

== خلقًا من بعد خَلْقٍ في بطون أمهاتنا في ظلمات ثلاث، ولم يخبر أنه يخلقنا في بطون أمهاتنا من بعد خلقنا في ظهر آدم، وذلك نحو قوله: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ﴾ الآية [المؤمنون: ١٢، ١٣، ١٤]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) تفسير مجاهد ص٥٧٧، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٦، وإسحاق البستي ص٢٥٩ وزاد: والمشيمة: التي تكون على الولد إذا خرج، وهي من الدواب: السّلا.
(٥) أخرجه سفيان الثوري ص٢٦١، وابن جرير ٢٠/ ١٦٥، وأخرجه عنه أيضًا بلفظ: البطن، والمشيمة، والرَّحم.
(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧١ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ٢٠/ ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٦٧١٦٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ﴾، قال: ظُلمة المشيمة، وظُلمة الرَّحِم، وظلمة البطن[1]. (ز)

٦٧١٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ﴾، يعني: البطن، والرّحم، والمشيمة التي يكون فيها الولد[2]. (ز)

٦٧١٦٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ﴾، قال: المشيمة في الرّحم، والرّحم في البطن[3]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ٦﴾

٦٧١٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾، قال: كقوله: ﴿تُؤۡفَكُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥][4]. (١٢/٦٣٤)

٦٧١٦٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾: قال للمشركين: أنى تُصرف عقولكم عن هذا؟![5]. (ز)

٦٧١٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ الذي خلق هذه الأشياء هو ﴿رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾ يقول: فمِن أين تعدلون عنه إلى غيره؟![6]. (ز)

﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ﴾

٦٧١٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ﴾: يعني: الكفار الذين لم يُرِد الله أن يطهِّر قلوبهم، فيقولوا: لا إله إلا الله[7] ٥٦٠٦. (١٢/٦٣٦)

٥٦٠٦ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٧٥) احتمالاً آخر، فقال: «ويُحتمل أن تكون مخاطبة لجميع الناس؛ لأن الله غنيٌّ عن جميع الناس، وهم فقراء إليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٦٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٦٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٦٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٦٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٦٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٧١٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول لكفار مكة: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟﴾ بتوحيد الله ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ﴾ عن عبادتكم[1]. (ز)

﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾

٦٧١٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ وهم عباده المخلصون الذين قال: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢]، فألزمهم شهادة أن لا إله إلا الله، وحبّبها إليهم[2]. (٦٣٦/١٢)

٦٧١٦٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾، قال: لا يرضى لعباده المسلمين الكفر[3]. (٦٣٦/١٢)

٦٧١٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: واللهِ، ما رضي الله لعبده ضلالة، ولا أمره بها، ولا دعا إليها، ولكن رضي لكم طاعته، وأمركم بها، ونهاكم عن معصيته[4]. (٦٣٦/١٢)

٦٧١٧١ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾، معنى الآية: أن يكفروا به[5]. (ز)

٦٧١٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾، قال: لا يرضى لعباده المؤمنين أن يكفروا[6] [٥٦٠٧]. (ز)

[٥٦٠٧] اختلف في معنى: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ على قولين: **الأول**: أن ذلك خاصٌّ ببعض الناس، والمعنى: إن تكفروا ـ أيُّها المشركون ـ بالله فإن الله غنيٌّ عنكم، ولا يرضى لعباده المؤمنين الذين أخلصهم لعبادته وطاعته الكفر.
الثاني: أن ذلك عامٌّ لجميع الناس، والمعنى: أيها الناس، إن تكفروا فإن الله غني عنكم، ولا يرضى لكم أن تكفروا به.
ورجّح ابنُ جرير (٢٠/١٦٩) مستندًا إلى عموم اللفظ: «لما قال الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٦٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) تفسير البغوي ٧/١٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٦٩.

٦٧١٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ الذين قال ﷻ عنهم لإبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢][(١)]. (ز)

﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾

٦٧١٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ﴾، قال: إن تطيعوا يرضه لكم[(٢)]. (ز)

٦٧١٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن تَشْكُرُواْ﴾، يعني: تُوَحِّدوا الله[(٣)]. (ز)

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٧﴾

٦٧١٧٦ ـ عن أبي رِمْثَة، قال: انطلقتُ مع أبي نحوَ النبيِّ ﷺ، ثم إنَّ رسول الله ﷺ

== ﴿إِن تَكْفُرُواْ﴾ بالله، أيُّها الكفار به، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ﴾ عن إيمانكم وعبادتكم إياه، ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ بمعنى: ولا يرضى لعباده أن يكفروا به، كما يقال: لستُ أُحِبُّ الظلمَ، وإن أحببتُ أن يظلِمَ فلانٌ فلانًا فيعاقب».

ونقل ابنُ عطية (٧/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥) القول الأول عن ابن عباس، فقال: «هذه الآية مخاطبة للكفار الذين لم يُرد الله أن يطهِّر قلوبهم، وعباده هم المؤمنون». ثم ذكر القول الثاني قائلاً: «ويحتمل أن تكون مخاطبة لجميع الناس؛ لأن الله تعالى غنيٌّ عن جميع الناس وهم فقراء إليه».

ثم ذكر اختلاف المفسرين من أهل السُّنَّة في معنى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ على قولين: الأول: أن «الرضى بمعنى الإرادة، والكلام ظاهره العموم، ومعناه: الخصوص فيمن قضى الله له بالإيمان وحَتَمَه له». ثم وجَّهه بقوله: «فعباده ـ على هذا ـ ملائكته ومؤمنو البشر والجن، وهذا يتركَّب على قول ابن عباس». الثاني: «الكلام عموم صحيح، والكفر يقع ممن يقع بإرادة الله تعالى، إلا أنه بعد وقوعه لا يرضاه دينًا لهم». ثم وجَّهه بقوله: «وهذا يتركَّب على الاحتمال الذي تقدم آنفًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٦٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.

قال لأبي: «ابنك هذا؟». قال: إي، وربِّ الكعبة. قال: «حقًّا؟». قال: أشهد به. قال: فتبسَّم رسول الله ﷺ ضاحكًا مِن ثَبْت شبهي في أبي، ومِن حَلِف أبي عَلَيَّ، ثم قال: «أما إنَّه لا يجني عليك، ولا تجني عليه». وقرأ رسولُ الله ﷺ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[(١)]. (٢٧١/١٢)

٦٧١٧٧ - عن إسماعيل السُّدّي - من طريق أسباط - ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، قال: لا يُؤخَذ أحدٌ بذنب أحد[(٢)]. (ز)

٦٧١٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ يقول: لا تحمل نفسٌ خطيئةَ أخرى، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ﴾ في الآخرة، ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[(٣)]. (ز)

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۝٨﴾

نزول الآية:

٦٧١٧٩ - قال مقاتل: نزلت ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ﴾ في أبي حُذيفة بن المغيرة المخزُومي[(٤)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾

٦٧١٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ﴾

---

(١) أخرجه أحمد ١١/٦٧٩ - ٦٨٠ (٧١٠٩)، وأبو داود ٦/٥٤٦ (٤٤٩٥)، وابن حبان ١٣/٣٣٧ (٥٩٩٥)، والحاكم ٢/٤٦١ (٣٥٩٠)، والثعلبي ٩/١٥٣.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/١١٨: «مشهور من حديث الثوري». وقال أيضًا ٧/٢٣١: «مشهور مِن حديث إياد عن أبي رِمْثة، واسمه: رفاعة بن يثربي. غريب من حديث مسعر، لم نكتبه إلا من هذا الوجه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/٤٧٢ (٥٦): «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٧/٣٣٢ - ٣٣٣ (٢٣٠٣): «صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٦٩ - ١٧٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧١.

(٤) تفسير البغوي ٧/١١٠.

قال: الوجع، والبلاء، والشدة؛ ﴿دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ﴾ قال: مستغيثًا به[1]. (ز)

٦٧١٨١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ﴾: أي: مخلصًا إليه[2]. (٦٣٦/١٢)

٦٧١٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا مَسَّ﴾ يعني: أصاب الإنسان، يعني: أبا حُذيفة بن المغيرة بن عبدالله المخزوميّ ﴿ضُرّٞ﴾ يعني: بلاء أو شدة ﴿دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ﴾ يقول: راجعًا إلى الله مِن شركه مُوَحِّدًا، يقول: اللَّهُمَّ، اكشف ما بي[3]. (ز)

﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ﴾

٦٧١٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ﴾: إذا أصابته عافية أو خير[4] ٥٦٠٨. (ز)

٦٧١٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ﴾، يقول: أعطاه الله الخير[5]. (ز)

﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ﴾

٦٧١٨٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿نَسِيَ﴾، يقول: ترك، هذا في الكافر خاصة[6]. (ز)

٦٧١٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَسِيَ﴾ يعني: ترك ﴿مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ﴾ في ضُره[7] ٥٦٠٩. (ز)

٥٦٠٨ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٧٦) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ﴾ احتمالين، فقال: «يُحتمل أن يريد: في كشف الضر المذكور، أو يريد: أيَّ نعمة بانت». وعلّق عليهما بقوله: «واللفظ يعُمُّهما».

٥٦٠٩ نقل ابنُ جرير (٢٠/ ١٧٢)، وابنُ عطية (٧/ ٣٧٧) في «ما» من قوله تعالى: ﴿نَسِيَ =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٧١.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٧٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٧٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.

﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾

٦٧١٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾، قال: الأنداد من الرجال، يطيعونهم في معاصي الله[(١)] ٥٦١٠. (ز)

٦٧١٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ﴾ أبو حذيفة ﴿لِلَّهِ أَندَادًا﴾ يعني: شركاء؛ ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ يعني: لِيَسْتَزِلَّ عن دين الإسلام[(٢)]. (ز)

== ﴿مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾ قولين: الأول: أن ﴿مَا﴾ مصدرية.

ووجَّهه ابنُ عطية بقوله: «والمعنى: نسيَ دعاءَه إليه في حال الضرر، ورجع إلى كفره».

ووجَّهه ابنُ تيمية (٥/ ٣٨٤) بأن «تقديره: نسي كونه يدعو الله إلى حاجته، كما قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ [يونس: ١٢]». ثم استدرك عليه قائلاً: «لكن على هذا يبقى الضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ عائدًا على غير مذكور، بخلاف ما إذا جُعلت بمعنى: الذي، فإن التقدير: نسي حاجته الذي دعاني إليها من قبل، فنسي دعاءه الله الذي كان سبب الحاجة».

الثاني: أن ﴿مَا﴾ بمعنى: الذي، والمراد بها الله.

ووجَّهه ابنُ عطية بقوله: «وهذا كنحو قوله: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٣]، وقد تقع «ما» مكان «من» فيما لا يُحصى كثرةً من كلامهم».

ثم زاد ابنُ عطية احتمالين آخرين: أحدهما: «أن تكون ﴿مَا﴾ نافية، ويكون قوله: ﴿نَسِيَ﴾ كلامًا تامًّا، ثم نفى أن يكون دعاء هذا الكافر خالصًا لله ومقصودًا به من قبل النعمة، أي: في حال الضُّر». والآخر: «أن تكون ﴿مَا﴾ نافية، ويكون قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ يريد: من قَبْل الضرر». ثم وجَّهه بقوله: «فكأنه يقول: ولم يكن هذا الكافر يدعو في سائر زمنه قبل الضرر، بل ألجأه ضررُه إلى الدعاء».

٥٦١٠ اختُلف في صفة جعْلهم الشركاء لله أندادًا على قولين: الأول: جعلوها له أندادًا في طاعتهم إيَّاهم في معاصي الله. وهو قول السُّدّيّ. الثاني: جعلوها لله أندادًا في عبادتهم إيّاها. ذكره ابنُ جرير، ولم ينسبه.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ١٧٣) مستندًا إلى السياق القولَ الثاني، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن ذلك في سياق عتاب الله إيَّاهم على عبادتها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٧٢ - ١٧٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.

﴿قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ۝٨﴾

٦٧١٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لأبي حذيفة: ﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ في الدنيا إلى أجلك ﴿إنَّكَ مِنْ أصْحابِ النّارِ﴾[(١)]. (ز)

﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٩﴾

قراءات:

٦٧١٩٠ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق جعفر ـ: أنه كان يقرأ: (أمَنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِدًا وقائِمًا يَحْذَرُ عَذابَ الآخِرَةِ)[(٢)] [٥٦١١]. (١٢/٦٣٧)

[٥٦١١] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿أمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿أمَنْ﴾ بتخفيف الميم، ونقل ابنُ جرير (٢٠/ ١٧٤ ـ ١٧٥ بتصرف) توجيهها بقوله: «ولقراءتهم ذلك كذلك وجهان: أحدهما: أن يكون الألف في ﴿أمَنْ﴾ بمعنى الدعاء، يراد بها: يا مَن هو قانتٌ آناء الليل، والعرب تنادي بالألف كما تنادي بـ«يا». والمعنى: قل تمتع ـ أيُّها الكافر ـ بكفرك قليلاً، إنك من أصحاب النار، ويا من هو قانتٌ آناء الليل ساجدًا وقائمًا، إنك من أهل الجنة. والثاني: أن تكون الألف التي في قوله: ﴿أمَنْ﴾ ألف استفهام، فيكون معنى الكلام: أهذا كالذي جعل لله أندادًا ليضل عن سبيله؟ ثم اكتفى بما قد سبق من خبر الله عن فريق الكفر به مِن أعدائه، إذ كان مفهومًا المراد بالكلام». واستشهد ببيتٍ من الشعر. الثانية: ﴿أمَّنْ﴾ بتشديد الميم، والمعنى: «أم من هو؟ ويقولون: إنما هي ﴿أمَّنْ﴾ استفهامٌ اعتُرِض في الكلام بعد كلامٍ قد مضى، فجاء بـ«أم»».

ووجَّهها ابنُ جرير (٢٠/ ١٧٥) بقوله: «فعلى هذا التأويل يجب أن يكون جواب الاستفهام متروكًا من أجل أنه قد جرى الخبر عن فريق الكفر، وما أُعِدَّ له في الآخرة، ثم أُتْبع الخبر =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وقراءة (عَذابَ الآخِرَةِ) شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، وأُبي، وابن عباس، وغيرهم. انظر: الكشاف ٥/ ٢٩٣، وزاد المسير ٧/ ١٦٧.

نزول الآية:

٦٧١٩١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾، قال: نزلت في عمّار بن ياسر[(١)]. (١٢/٦٣٧)

٦٧١٩٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله[(٢)]. (١٢/٦٣٧)

٦٧١٩٣ - عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت هذه الآية: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ في ابن مسعود، وعمّار بن ياسر، وسالم مولى أبي حذيفة[(٣)]. (١٢/٦٣٧)

٦٧١٩٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء -: نزلت: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ في أبي بكر الصِّدِّيق[(٤)]. (ز)

= عن فريق الإيمان، فعُلِم بذلك المراد، فاستُغْنِي بمعرفة السامع بمعناه من ذكره، إذ كان معقولاً أن معناه: هذا أفضل أم هذا؟».
ثم رجَّح «أنهما قراءتان قرأ بكلٍّ واحدةٍ علماءُ من القرأة، مع صحة كلٍّ واحدةٍ منهما في التأويل والإعراب، فبأيَّتِهما قرأ القارئ فمصيبٌ».
وذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٧٨) الوجهين الذين ذكرهما ابنُ جرير على القراءة الأولى، ثم علّق (٧/ ٣٧٩) على الوجه الأول بقوله: «ولا يوقف - على هذا التأويل - على قوله سبحانه: ﴿وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾».
ثم انتقده مستندًا إلى السياق قائلاً: «وهذا المعنى صحيح، إلا أنه أجنبيٌّ مِن معنى الآية قبله وبعده». وعلّق على الثاني بقوله: «ويوقف - على هذا التأويل - على قوله سبحانه: ﴿وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾».
وبيَّن ابنُ عطية (٧/ ٣٧٩) أن «أمْ» في القراءة الثانية دخلت على «مَنْ»، ثم علّق بقوله: «والكلام - على هذه القراءة - لا يحتمل إلا المعادلة بين صنفين، فيحتمل أن يكون ما يعادل «أم» متقدِّمًا في التقدير، كأنه يقول: أهذا الكافر خيرٌ أمْ مَنْ؟ ويحتمل أن تكون «أم» قد ابتدأ بها بعد إضراب مقدر، ويكون المعادل في آخر الكلام». ثم ذهب إلى أن «الأول أبْيَن» ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/ ١٨٩، وابن عساكر في تاريخه ٤٣/ ٣٧٧، من طريق محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس بنحوه.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى جويبر.

(٣) عزاه السيوطي إلى جويبر.

(٤) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٦٨، والبغوي ٧/ ١١٠.

٦٧١٩٥ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق يحيى البكّاء ـ: أنَّه تلا هذه الآية: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ﴾. قال: ذاك عثمان بن عفان. وفي لفظ: نزلت في عثمان بن عفان[1] ٥٦١٢. (١٢/٦٣٧)

٦٧١٩٦ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: نزلت ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ﴾ في أبي بكر، وعمر[2]. (ز)

٦٧١٩٧ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ﴾ أنها نزلت في ابن مسعود، وعمّار، وسلمان[3]. (ز)

٦٧١٩٨ ـ قال مقاتل: نزلت: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ﴾ في عمّار بن ياسر[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾

٦٧١٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ يا مَن هو قانت ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ إنَّك مِن أهل الجنة[5]. (ز)

٦٧٢٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ يعني بالقنوت: الطاعة، وذلك أنه قال: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ

٥٦١٢ وجَّه ابنُ كثير (١٢/١١٦) قول ابن عمر بقوله: «وإنما قال ابن عمر ذلك؛ لكثرة صلاة أمير المؤمنين عثمان بالليل وقراءته، حتى إنه ربما قرأ القرآن في ركعة، كما روى ذلك أبو عبيدة عنه».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١/٥٦، وابن عساكر في تاريخه ٣٩/٢٣١ ـ ٢٣٢، من طريق أبي خلف عبد الله بن عيسى صاحب الحرير، عن يحيى البكاء، عن ابن عمر به.

إسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن عيسى الخزاز صاحب الحرير، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٥٢٤): «ضعيف». وفيه أيضًا يحيى بن مسلم البكاء، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٦٤٥): «ضعيف».

(٢) تفسير البغوي ٧/١١٠. (٣) تفسير البغوي ٧/١١١.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/٢٢٤، وأسباب النزول للواحدي ص٥٨٥. وفي تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧١: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ يعني: مطيع لله في صلاته، وهو عمار بن ياسر. كما سيأتي.

(٥) تفسير البغوي ٧/١١٠.

﴿تَخۡرُجُونَ﴾ إلى ﴿كُلٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [الروم: ٢٥ - ٢٦]، قال: مطيعون[١]. (ز)

٦٧٢٠١ - قال عبد الله بن عمر - من طريق نافع -: أنَّه كان إذا سُئِل عن القنوت، قال: لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن وطول القيام. وقرأ: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾[٢]. (ز)

٦٧٢٠٢ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فَضالة - ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾: ساعات الليل؛ أوله، وأوسطه، وآخره[٣]. (ز)

٦٧٢٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾: ساعات الليل؛ أوله، وأوسطه، وآخره[٤]. (ز)

٦٧٢٠٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ قال: القانت: المطيع ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾ قال: ساعات الليل[٥]. (ز)

٦٧٢٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر المؤمن، فقال سبحانه: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ يعني: مطيع لله في صلاته، وهو عمّار بن ياسر ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا﴾ يعني: ساعات الليل ساجدًا، ﴿وَقَآئِمٗا﴾ في صلاته، ... كمن لا يفعل ذلك، ليسا بسواء[٦]. (ز)

﴿يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ﴾

٦٧٢٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَيْر - في قوله: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾، يقول: يحذر عذاب الآخرة[٧]. (٦٣٧/١٢)

٦٧٢٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ عذاب الآخرة، ﴿وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ﴾ يعني: الجنة. كمن لا يفعل ذلك، ليسا بسواء[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٧٦، وقال قبل إيراد هذه الآثار: «وقد ذكرنا اختلاف المختلفين، والصواب من القول عندنا فيما مضى قبل في معنى القانت [يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا﴾ [النحل: ١٢٠] بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع؛ غير أنّا نذكر بعض أقوال أهل التأويل في ذلك في هذا الموضع، ليعلم الناظر في الكتاب اتفاق معنى ذلك في هذا الموضع وغيره».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٧٦.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٥٧٧ -، وأبو حاتم الرازي في الزهد ص٤١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٧٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٧٦ - ١٧٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١ - ٦٧٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٧٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١ - ٦٧٢.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝٩﴾

٦٧٢٠٨ ـ عن أبي جعفر [محمد بن علي] ـ من طريق جابر [الجعفي] ـ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، قال: نحن الذين يعلمون، وعدُوُّنا الذين لا يعلمون(١). (ز)

٦٧٢٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ أنَّ ما وعد الله ـ إضمار ـ في الآخرة من الثواب والعقاب حقٌّ، يعني: عمّار بن ياسر ﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: أبا حذيفة ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ يعني: أهل اللُّبِّ والعقل(٢). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٢١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق وَهْب بن مُنَبِّه ـ يقول: مَن أحبَّ أن يُهَوِّن الله تعالى الموقف عليه يوم القيامة، فليَرَه الله في سواد الليل ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾(٣). (ز)

﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾

٦٧٢١١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾، قال: العافية، والصِّحَّة(٤). (ز)

٦٧٢١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ العمل ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ يعني: الجنة(٥)[٥٦١٣]. (ز)

[٥٦١٣] اختُلف في معنى: «الحسنة» على قولين: **الأول**: أنها الجنة والنعيم. **الثاني**: أنها العافية والطهور وولاية الله تعالى.

وعلّق ابنُ عطية (٧/ ٣٨١) على القول الثاني، وهو قول السُّدِّي، بقوله: «وكان قياس قوله أن يكون ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ متأخرًا، ويجوز تقديمه». ثم رجّح الأول قائلاً: «والقول الأول أرجح، وهو أن الحسنة في الآخرة». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٧٨ بعد تفسير الآية بصيغة التمريض.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧١ ـ ٦٧٢.

(٣) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٧٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٢.

﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾

٦٧٢١٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾، يعني: ارتَحِلُوا من مكة[1]. (ز)

٦٧٢١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾، قال: أرضي واسعة، فهاجِروا واعتَزِلوا الأوثان[2]. (٦٣٨/١٢)

٦٧٢١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾، يعني: المدينة[3] ٥٦١٤. (ز)

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ⑩﴾

نزول الآية:

٦٧٢١٦ - عن عوف بن محمد، عن أبيه، عن أُمِّه [أم هانئ] أنها قالت: دخل عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ، فقال: «أبشري! فإن الله ﷻ قد أنزل لأمتي الخيرَ كله، وقد أنزل: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤]». فقالت: بأبي أنت وأمي، ما تلك الحسنات؟ قال: «الصلوات الخمس». ثم دخل عليّ، فقال: «أبشري! فإنه قد نزل خير لا شرّ بعده». قلت: ما هو، بأبي أنت وأمي؟ قال: «أنزل الله - جلّ ذِكْرُه -: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]. فقلت: يا ربّ، زِد أمتي، فأنزل الله - تبارك اسمه -: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٦١]، فقلتُ: يا ربّ، زِد أمتي، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾»[4]. (ز)

٥٦١٤ نقل ابنُ عطية (٣٨١/٧) عن قوم: أن المراد بالأرض هنا: الجنة. ثم انتقده مستندًا إلى عدم الدليل قائلاً: «وفي هذا القول تحكُّم لا دليل عليه».

---

(١) تفسير البغوي ١١١/٧.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٧٨، وأخرجه ابن جرير ١٧٩/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٢/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر والثواب عليه ص٣٩ (٣٩)، من طريق إسحاق بن إدريس، حدثنا =

٦٧٢١٧ ـ عن ابن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: لَمّا نزلت: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البقرة: ٢٦١] إلى آخرها؛ قال رسول الله ﷺ: «ربّ، زِد أمتي». فنزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]. قال: «ربّ، زِد أمتي». فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[(١)]. (٣/١٢٥)

٦٧٢١٨ ـ عن سفيان، قال: لما نزلت: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] قال: «ربِّ، زِد أمتي». فنزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ الآية [البقرة: ٢٤٥] قال: «ربِّ، زِد أمتي». فنزلت: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ الآية [البقرة: ٢٦١] قال: «ربِّ، زِد أمتي». فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فانتهى[(٢)]. (٣/١٢٦)

تفسير الآية:

٦٧٢١٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله إذا أحبَّ عبدًا أو أراد أن يصافيه صبَّ عليه البلاء صبًّا، ويَحُثُّه عليه حثًّا، فإذا دعا قالت الملائكة: صوت معروف. قال جبريل: يا ربّ، عبدك فلان اقضِ حاجته. فيقول الله: دَعْه، إنِّي أحب أن أسمع صوته. فإذا قال: يا ربّ. قال الله: لبّيك عبدي وسعديك، وعِزَّتي، لا تدعوني بشيء إلا استجبتُ لك، ولا تسألني شيئًا إلا أعطيتُك؛ إما أن أُعجِّل لك ما سألتَ، وإما أن أدَّخر لك عندي أفضل منه، وإما أن أدفع عنك من البلاء أعظم منه». ثم قال رسول الله ﷺ: «وتُنصب الموازين يوم القيامة، فيأتون بأهل الصلاة، فيُوفَّون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل الصيام، فيُوفَّون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل

= محمد بن عيسى أبو مالك، حدثني محمد بن عبد الله، عن عوف بن محمد، عن أبيه، عن أم هانئ به. إسناده ضعيف جدًّا إن كان إسحاق بن إدريس هو الأسواري، تركه ابن المديني. وقال أبو زرعة: «واهٍ». وقال البخاري: «تركه الناس». وقال الدارقطني: «منكر الحديث». وقال ابن معين: «كذّاب، يضع الحديث». كما في لسان الميزان لابن حجر ٢/٤١، ولم أعرف بقية رجال الإسناد.

(١) أخرجه ابن حبان ١٠/٥٠٥ (٤٦٤٨)، وابن أبي حاتم ٢/٤٦١ (٢٤٣٥)، ٢/٥١٤ (٢٧٢٤).
قال ابن شاهين في الجزء الخامس من الأفراد ص٢٢٣: «وهذا حديث غريب، صحيح الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٣/١١٢ (٤٦٢٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عيسى بن المسيب، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في العجاب ١/٦٠٦: «تفرَّد به عيسى، وهو ضعيف عند أهل الحديث، حتى إنَّ ابن حبان ذكره في الضعفاء، ولكن له شاهد». وأورده الألباني في ضعيف الترغيب (٧٩٢).

(٢) أخرجه ابن المنذر ـ كما في العجاب في بيان الأسباب ١/٦٠٦ ـ. وأورده الثعلبي ٢/٢٠٥.

الصدقة، فيُوفَّون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل الحج، فيُوفَّون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل البلاء، فلا يُنصب لهم ميزان، ولا يُنشر لهم ديوان، ويُصبّ عليهم الأجر صبًّا بغير حساب، حتى يتمنى أهلُ العافية أنهم كانوا في الدنيا تُقرض أجسادهم بالمقاريض؛ مما يذهب به أهلُ البلاء من الفضل، وذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾»[١]. (١٢/٦٣٩)

٦٧٢٢٠ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن سَرَّهُ أن يلحق بذوي الألباب والعقول فليصبِر على الأذى والمكاره، فذلك آيةُ العقل وكمال التقوى، وآية الجهل الجزع، ومن جزع صيَّره جزعُه إلى النار، وما نال الفوزَ في القيامة إلا الصابرون؛ إن الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، وقال: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤]»[٢]. (ز)

٦٧٢٢١ - عن الحسن بن علي، قال: سمعت جدّي رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ في الجنة شجرة يُقال لها: شجرة البَلْوَى. يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا يُرفع لهم ديوان، ولا يُنصب لهم ميزان، يُصبّ عليهم الأجر صبًّا». وقرأ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٣]. (١٢/٦٣٩)

---

(١) أخرجه السمرقندي في تنبيه الغافلين ص٢٥٠ - ٢٥١ (٣٣١)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/٣٣٣ - ٣٣٤ (٥٦١)، والثعلبي ٨/٢٢٥ مختصرًا، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٢٠٠ - ٢٠١ (١١٣١) -.

قال الزيلعي في تخريج الكشاف: «وبكر بن حبيش، وضرار، والرقاشي، كلهم ضعاف». وقال ابن حجر في الكافي الشاف ص١٤٣ (٣١٩): «إسناده ضعيف جدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/٧٦٨ (٤٩٩٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه الثعلبي ٨/٢٢٦، من طريق الحارث بن أبي أسامة، حدثنا داود بن المحبّر، حدثنا عباد بن كثير، عن أبي الزناد، عن [...] عن أبي هريرة.

إسناده تالف؛ فيه داود بن المحبّر بن قحذم الثقفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٨١١): «متروك». وفيه أيضًا عبّاد بن كثير الثقفي البصري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣١٣٩): «متروك، قال أحمد: روى أحاديث كذب».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/٩٣ (٢٧٦٠)، والخطيب في الزهد والرقائق ص٧٧ - ٧٨ (٣٤)، والثعلبي ٨/٢٢٥ - ٢٢٦.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/٢٠٢: «هذا حديث لا يصح». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٣٠٥ (٣٨١٨): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه سعد بن طريف، وهو ضعيف جدًّا». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/٣٣٣: «لا يصح؛ الأصبغ متروك، وكذا سعد». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٢٦٤ (١٧١): «في إسناده متروكان».

٦٧٢٢٢ ـ قال علي بن أبي طالب: كل مطيع يُكال له كيلًا، ويوزن له وزنًا، إلا الصابرون، فإنه يُحثى لهم حثيًا[1]. (ز)

٦٧٢٢٣ ـ عن علي بن الحسين ـ من طريق أبي حمزة الثُّماليّ ـ قال: إذا جمع الله الأولين والآخرين يُنادي منادٍ: أين الصابرون؛ ليدخلوا الجنة قبل الحساب؟ قال: فيقوم عنق مِن الناس، فتلقاهم الملائكة، فيقولون: إلي أين، يا بني آدم؟ فيقولون: إلى الجنة. قالوا: وقبل الحساب؟ قالوا: نعم. قالوا: ومن أنتم؟ قالوا: الصابرون. قالوا: وما كان صبْرُكم؟ قالوا: صَبَرنا على طاعة الله، وصَبَرنا [عن] معصية الله، حتى توفّانا الله. قالوا: أنتم كما قلتم، ادخلوا الجنة، فنِعم أجر العاملين[2]. (ز)

٦٧٢٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: لا، واللهِ، ما هناك مكيال ولا ميزان[3] ٥٦١٥. (٦٣٨/١٢)

٦٧٢٢٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: في الجنة[4]. (ز)

٥٦١٥ أفادت الآثارُ أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: «أن أجور الصابرين توفّى بغير حصر ولا عدٍّ، بل جزافًا».
ثم علّق عليه ابنُ عطية (٧/ ٣٨١ ـ ٣٨٢) بقوله: «وهذه استعارة للكثرة التي لا تُحصى... وإلى هذا التأويل ذهب جمهور المفسرين، حتى قال قتادة: ما ثَمَّ ـ واللهِ ـ مكيال ولا ميزان، وفي بعض الحديث أنه لما نزلت: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦١] قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «اللَّهُمَّ، زِدْ أُمّتي». فنزلت: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]، فقال: «اللَّهُمَّ، زِدْ أُمّتي». فنزلت هذه الآية، فقال: «رضيتُ، يا رب»». ثم ذكر (٧/ ٣٨١) احتمالاً آخر في معنى الآية: «أن الصابر يوفّى أجره، ثم لا يحاسب عن النعيم، ولا يُتابَع بذنوب». ثم وجّهه بقوله: «فيقع ﴿ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ في هذه الآية على الجماعة التي ذكرها النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنها تدخل الجنة بغير حساب، وفي قوله: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب، الذين لا يتطيَّرون ولا يَكْتَوُون ولا يَسْتَرْقُون، وعلى ربهم يتوكلون، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر...» الحديثَ على اختلاف ترتيباته».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ١١١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/ ٢٦٢ (١٤٠٦).
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٠.

٦٧٢٢٦ ـ عن ابن عون ـ من طريق الوليد بن خالد ـ قال: كلُّ عمل له ثوابٌ يُعْرَف إلا الصبر، قال الله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[(١)]. (ز)

٦٧٢٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم﴾ يعني: جزاءهم الجنة، وأرزاقهم فيها ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[(٢)]. (ز)

٦٧٢٢٨ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: بلغني: أنَّه لا يُحسَب عليهم ثواب عملهم، ولكن يزادون على ذلك[(٣)]. (٦٣٨/١٢)

٦٧٢٢٩ ـ عن سليمان بن القاسم ـ من طريق القاسم بن كثير ـ يقول: كلُّ عَمَل يُعْرَف ثوابُه إلا الصبر، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: كالماء المنهمر[(٤)]. (ز)

٦٧٢٣٠ ـ عن محمد بن ميمون ـ من طريق أبي بدر شجاع بن الوليد ـ يقول: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: فقال بيديه هكذا ـ وبسطهما ـ غَرْفًا غَرْفًا[(٥)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٢٣١ ـ عن ابن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يدخل الجنةَ مِن أُمَّتي سبعون ألفًا بغير حساب، هم الذين لا يسترْقُون، ولا يتطيّرون، وعلى ربهم يتوكلون**»[(٦)]. (ز)

٦٧٢٣٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: دخل رسولُ الله ﷺ على رجلٍ وهو في الموت، فقال: «**كيف تَجِدُك؟**». قال: أرجو وأخاف. قال رسول الله ﷺ: «**لا يجتمعان في قلبِ عبدٍ في مثلِ هذا الموطن إلا أعطاه الذي يرجو، وأمَّنه الذي يخاف**»[(٧)]. (٦٣٨/١٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر ٤/ ٣٢ (٥٨).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر ٤/ ٢٤ (٢١).
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر ٤/ ٢٤ ـ ٢٥ (٢١).
(٦) أخرجه البخاري ٨/ ١٠٠ (٦٤٧٢)، وفي ٧/ ١٢٦(٥٧٠٥)، ٧/ ١٣٤ (٥٧٥٢) مطولاً بزيادة: «ولا يكتوون»، وكذا مسلم ١/ ١٩٩ (٢٢٠).
(٧) أخرجه الترمذي ٢/ ٤٧٣ (١٠٠٤)، وابن ماجه ٥/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩ (٤٢٦١).
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وقد روى بعضهم هذا الحديث، عن ثابت، عن النبي ﷺ مرسلاً». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ٩٠٢ (٣١٩٣): «رواه الترمذي بإسناد جيد». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٤١ (١٠٥١).

٦٧٢٣٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق رجل من النَّخع ـ قال: يودّ أهل البلاء يوم القيامة أن جلودهم كانت تُقرض بالمقاريض[(١)]. (١٢/٦٤٠)

٦٧٢٣٤ ـ عن محمد بن عمرو قال: سمعتُ عمر بن عبد العزيز يقول على المنبر: ما أنعم الله على عبدٍ نعمة فانتزعها منه، فعاضه مكان ما انتزَع منه الصبر، إلا كان ما عوَّضه خيرًا مما انتزَع منه، ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[(٢)]. (ز)

٦٧٢٣٥ ـ عن يحيى بن عمر الحنفي: ذُكِرَ عن رجل من بني حنيفة قال: أرادوا شيخًا لهم كان به داعي العلاج، فأبى، وقال: وجدتُ الله قد نَحلَ أهل الصبر نُحْلًا ما نَحله غيرَهم مِن عباده. قيل: ما هو ـ رحمك الله ـ؟ قال: سمعتُه يقول ـ تبارك اسمه ـ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فما كنت لأعدل بذلك شيئا أبدًا. قال: فلم يتعالج، وكان إذا اشتدّ به الوجع قال: حسبي الله ونعم الوكيل. فيسكن عنه الألم، ويجد لذلك خِفَّة وهدوءًا[(٣)]. (ز)

﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ⑪ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ⑫ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ⑬ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ⑭﴾

نزول الآيات:

٦٧٢٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ﴾، وذلك أنَّ كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: ما يحملك على الذي أتيتنا به؟ ألا تنظر إلى مِلَّة أبيك عبد الله، ومِلّة جدك عبد المطلب، وإلى سادة قومك يعبدون اللّات والعُزّى ومَناة فتأخذ به! فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾،... ونزل فيهم أيضًا: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤][(٤)]. (ز)

تفسير الآية:

٦٧٢٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ﴾ يعني:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٢٩.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر ٤/٢٥ (٢٢).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر ٤/٥١ ـ ٥٢ (١٣٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٢.

أن أُوَحِّد الله ﴿مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ يعني: له التوحيد، ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: المخلصين بتوحيد الله ﷻ، ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ فرجعت إلى مِلّة آبائي ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ⑬ قُلِ﴾ لهم يا محمد: ﴿ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا﴾ موحِّدًا ﴿لَّهُۥ دِينِي﴾[1]. (ز)

﴿فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ⑮﴾

٦٧٢٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية، قال: هم الكُفّار الذين خلقهم الله للنار، وخلق النار لهم، فزالت عنهم الدنيا، وحُرِّمت عليهم الجنة، قال الله: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ [الحج: ١١][2]. (١٢/٦٤٠)

٦٧٢٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، قال: أهليهم مِن أهل الجنة، كانوا أُعِدُّوا لهم لو عملوا بطاعة الله فغبنوهم[3] [٥٦١٦]. (١٢/٦٤٠)

٦٧٢٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ قال: غبنوا أنفسهم وأهليهم، ﴿خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ يخسرونها، فيتحسّرون في النار وهم أحياء، ويخسرون أهليهم، فلا يكون لهم أهل يرجعون إليهم[4]. (١٢/٦٤٠)

٦٧٢٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، قال: ليس أحدٌ إلا قد أعدَّ الله تعالى له أهلًا في الجنة إن أطاعه[5]. (١٢/٦٤١)

٦٧٢٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، مثله[6]. (١٢/٦٤١)

[٥٦١٦] علّق ابنُ عطية (٧/ ٣٨٢) على قول ابن عباس وما في معناه بقوله: «فهذا كما لو قال: خسروا أنفسهم ونعيمهم، أي: الذي كان يكون لهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٢ ـ ٦٧٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨١.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير بنحوه ٢٠/ ١٨١ ـ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٧٢٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاعْبُدُوا﴾ أنتم ﴿مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ مِن الآلهة، ... ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ يعني: غبنوا ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾ فصاروا إلى النار ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾ يعني: وخسروا أهليهم من الأزواج والخدم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ﴾ يعني: هذا ﴿هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ يعني: البيِّن، حين لم يوحِّدوا ربهم، يعني ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾ في الدنيا[(١)]. (ز)

٦٧٢٤٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، قال: هؤلاء أهل النار، خسروا أنفسهم في الدنيا، وخسروا الأهلين، فلم يجدوا في النار أهلًا، وقد كان لهم في الدنيا أهل[(٢)]. (ز)

﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾

٦٧٢٤٥ ـ عن سُوَيْد بن غَفَلة ـ من طريق خيثمة ـ قال: إذا أراد الله أن يَنسى أهلَ النار؛ جعل لكل إنسان منهم تابوتًا مِن نار على قدْره، ثم أقفل عليه بأقفال من نار، فلا يُعرَف منه عِرق إلا وفيه مِسْمار، ثم جعَل ذلك التابوت في تابوت آخر من نار، ثم يُقفل بأقفال من نار، ثم يُضرم بينهما نار، فلا يَرى أحدٌ منهم أنَّ في النار أحدًا غيره، فذلك قوله: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾[(٣)]. (١٢/ ٦٤١)

٦٧٢٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ﴾ قال: غواشٍ، ﴿وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ قال: مهاد[(٤)]. (١٢/ ٦٤١)

٦٧٢٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ﴾ من النار، يعني: أطباق من النار، فتلهب عليهم، ﴿وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ يعني: مهادًا من نار، ﴿ذَلِكَ﴾ يقول: هذا الذي ذُكر من ظُلل النار ﴿يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾، ﴿فَاتَّقُونِ﴾ يعني: فوحِّدون[(٥)]. (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨١.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ (٣٦٥٦٣)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٤٣٤ (١٦١) ـ.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٣.

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾

نزول الآيتين:

٦٧٢٤٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ: أنَّ أبا بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه آمن بالنبي ﷺ وصدّقه، فجاء عثمان، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وسعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص فسألوه، فأخبرهم بإيمانه، فآمنوا، ونزلت فيهم: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ قال: يريد: مِن أبي بكر، ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[١]. (ز)

٦٧٢٤٩ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: كان سعيدُ بن زيد، وأبو ذر، وسلمان يتَّبعون في الجاهلية أحسنَ القول والكلام؛ لا إله إلا الله، قالوا بها، فأنزل الله تعالى على نبيّه ﷺ: ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ الآية[٢]. (١٢/٦٤٢)

٦٧٢٥٠ ـ عن أبي سعيد، قال: لما نزلت: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ أرسل رسولُ الله ﷺ مناديًا، فنادى: **«من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة»**. فاستقبل عمرُ الرسولَ، فردّه، فقال: يا رسول الله، خشيتُ أن يَتَّكِل الناسُ فلا يعملون. فقال رسول الله ﷺ: **«لو يعلمُ الناسُ قَدْر رحمةِ الله لاتّكلوا، ولو يعلمون قدْر سخط الله وعقابه لاستصغروا أعمالهم»**[٣]. (١٢/٦٤٣)

٦٧٢٥١ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: لما نزلت: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحجر: ٤٤] أتى رجلٌ مِن الأنصار إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّ لي سبعة مماليك، وإنّي أعتقتُ لكلِّ باب منها مملوكًا. فنزلت هذه الآية: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[٤]. (١٢/٦٤٣)

٦٧٢٥٢ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾، قال: نزلت هاتان الآيتان في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٦٩، والبغوي ٧/ ١١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ١٨/ ٢٧٤ (١١٧٥١) مختصرًا دون ذكر الآية. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى جويبر.

يقولون: لا إله إلا الله. في زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي[١] ٥٦١٧. (١٢/ ٦٤٢)

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا﴾

٦٧٢٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، قال: الشيطان[٢]. (١٢/ ٦٤٢)

٦٧٢٥٤ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا﴾، قال: الشيطان[٣]. (ز)

٦٧٢٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، يعني: الأوثان، وهي مؤنّثة[٤]. (ز)

٦٧٢٥٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿ٱلطَّٰغُوتَ﴾ الشيطان، هو هاهنا واحد، وهي جماعة، مثل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ﴾ [الانفطار: ٦]، قال: هي للناس كلهم، ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] إنما هو واحد[٥]. (١٢/ ٦٤٢)

٥٦١٧ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٨٣) قول زيد، ونقل عن ابن إسحاق: أن «الإشارة بها إلى عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، والزبير، وذلك أنه لما أسلم أبو بكر سمعوا ذلك، فجاؤوه، فقالوا: أسلمتَ؟ قال: نعم. وذكَّرهم بالله تعالى، فآمنوا بأجمعهم، فنزلت فيهم هذه الآية». ثم علّق بقوله: «وهي على كل حالٍ عامَّة في الناس إلى يوم القيامة، يتناولهم حكمها».

وذكر ابنُ كثير (١٢/ ١١٨ - ١١٩) قول زيد، ثم رجَّح العموم قائلاً: «والصحيح أنها شاملةٌ لهم ولغيرهم، ممن اجتنب عبادة الأوثان، وأناب إلى عبادة الرحمن، فهؤلاء هم الذين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مجاهد ص٥٧٨، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٣ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٧٢٥٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ في جاهليتهم[1]. (ز)

﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾

٦٧٢٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾، قال: أقبلوا إلى الله[2]. (١٢/٦٤٢)

٦٧٢٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾، قال: أجابوا إليه[3]. (ز)

٦٧٢٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾ يعني: ورجعوا مِن عبادة الأوثان إلى عبادة الله ﷻ، فقال تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾ يعني: الجنة؛ ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ فبشِّر عبادي بالجنة[4]. (ز)

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾

٦٧٢٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ قال: يريد مِن أبي بكر، ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾[5]. (ز)

٦٧٢٦٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾، قال: ما أمر الله تعالى النبيّين من الطاعة[6]. (١٢/٦٤٢)

٦٧٢٦٣ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَحْسَنَهُ﴾: طاعة الله[7]. (١٢/٦٤٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٣.

(٥) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٦٩، والبغوي ٧/ ١١٣. وتقدم في نزول الآية: أن أبا بكر الصديق ﵁ آمَن بالنبي ﷺ وصدّقه، فجاء عثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وسعيد بن زيد، وسعد بن أبي وقاص فسألوه، فأخبرهم بإيمانه فآمنوا، ونزلت فيهم: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾.

(٦) علّقه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٩٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٧٢٦٤ - قال إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ﴾: أحسن ما يؤمرون، فيعملون به(١) [٥٦١٨]. (ز)

٦٧٢٦٥ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ﴾، قال: هو الرجل الذي يقعد إلى المحدِّث، فيقوم بأحسن ما سمع(٢). (١٢/ ٦٤٣)

٦٧٢٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ﴾ يعني: القرآن، ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ﴾ يعني: أحسن ما في القرآن مِن طاعة الله ﷻ، ولا يتّبعون المعاصي. مثل قوله: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [الزمر: ٥٥]، أي: مِن طاعته. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ﴾ لدينه، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ يعني: أهل اللُّبّ والعقل حين يستمعون، ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ﴾ من أمره ونهيه، يعني: أحسن ما فيه مِن أمره ونهيه، ولا يتّبعون السوء الذي ذكره عن غيرهم(٣) [٥٦١٩]. (ز)

٦٧٢٦٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ﴾ لا إله إلا الله، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ﴾ بغير كتاب ولا نبي، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾(٤). (ز)

[٥٦١٨] لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ١٨٤ - ١٨٥) في معنى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ﴾ سوى قول قتادة، والسُّدِّيّ.

[٥٦١٩] اختُلف في معنى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ﴾ على أقوال: **الأول**: أنه لا إله إلا الله. **الثاني**: أنه الرجل يجلس مع القوم فيسمع كلامهم، فيعمل بالمحاسن ويحدِّث بها، ويَكُف عن المساوئ ولا يُظهرها. **الثالث**: أنه طاعة الله.

وذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٨٤) قولين آخرين: أنَّ أحسن القول كتاب الله تعالى، ثم وجَّهه بقوله: «أي: إذا سمعوا الأقاويل وسمعوا القرآن اتبعوا القرآن». وذكر أيضًا أنَّ أحسنه: ما فيه مِن عفو وصفح واحتمال على صبر ونحو ذلك. وذكر (٧/ ٣٨٣) أن قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ﴾: «كلام عامٌّ في جميع الأقوال، وإنما القصد الثناء على هؤلاء في نفوذ بصائرهم، وقوام نَظَرِهم، حتى أنهم إذا سمعوا قولاً ميَّزوه واتبعوا أحسنه». ثم وجَّه الأقوال الثلاثة الأخيرة بكونها أمثلةً داخلة في المعنى العام الذي ذكره.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٥. وتقدم في نزول الآية عن زيد بن أسلم: أن هاتين الآيتين نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي كانوا في الجاهلية يقولون: لا إله إلا الله.

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٢٦٨ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: لولا ثلاثٌ لَسرَّني أن أكون قَدْ مِتُّ: لولا أن أضع جبيني لله، وأُجالِسُ قومًا يلتقطون طيّب الكلام كما يلتقطون طيّب الثمر، والسّيْر في سبيل الله[1]. (١٢/٦٤٣)

٦٧٢٦٩ ـ عن أبي الدرداء: لولا ثلاث ما أحببت أن أعيش يومًا واحدًا: الظَّمَأ بالهواجر، والسجود في جوف الليل، ومجالسة أقوام ينتقون مِن خير الكلام كما يُنتقى طيِّب التمر[2]. (ز)

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ۝١٩﴾

٦٧٢٧٠ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ مَن سَبق في علم الله أنه من أهل النار، ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ يريد: أبا لهب، وولده[3]. (ز)

٦٧٢٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾، قال: بكفره، وعمله[4]. (١٢/٦٤٤)

٦٧٢٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ﴾ يعني: وجب عليه كلمة العذاب، يعني: يوم قال لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩، السجدة: ١٣][5]. (ز)

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ۝٢٠﴾

٦٧٢٧٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾ مِن زَبَرْجد وياقوت[6]. (ز)

٦٧٢٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾، قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٢) أخرجه الثعلبي ٨/٢٢٧.
(٣) تفسير البغوي ٧/١١٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٨٦ بلفظ: بكفره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٤.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/٢٢٨.

علالي(١). (١٢/٦٤٤)

٦٧٢٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ﴾ وحَّدوا ربهم ﴿لَهُمۡ غُرَفٌ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٌ﴾، ثم نَعت الغُرَف فقال: هي ﴿مَّبۡنِيَّةٌ﴾ فيها تقديم، ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ تجري العيون مِن تحت الغرف، يعني: أسفل منها الأنهار، ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ هذا الخير، ﴿لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ ما وعدهم(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٢٧٦ - عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ أهل الجنة يتراءون أهل الغُرف مِن فوقهم، كما يتراءون الكوكبَ الدُّرِّي الغابِر في الأفق من المشرق أو المغرب، لِتفاضل ما بينهم**». قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «**بلى، والذي نفسي بيده، رجالٌ آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين**»(٣). (ز)

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾

٦٧٢٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: ما في الأرض ماءٌ إلا نزل مِن السماء، ولكن عروق في الأرض تغيِّره، فذلك قوله: ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، فمَن سرّه أن يعود المِلح عذبًا فلْيُصَعِّده(٤). (١٢/٦٤٤)

٦٧٢٧٨ - قال الضَّحّاك بن مُزَاحِم: كل ماء في الأرض فمن السماء نزل، إنما ينزل من السماء إلى الصخرة، ثم يُقسم منها العيون والرَّكَايا(٥). (ز)

٦٧٢٧٩ - عن عامر الشعبي - من طريق جابر - في قوله: ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: كل ماء في الأرض أصله من السماء(٦). (١٢/٦٤٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٤.

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١١٩ (٣٢٥٦)، ومسلم ٤/ ٢١٧٧ (٢٨٣١)، والثعلبي ٨/ ٢٢٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٨٣ -.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٢٩. والرَّكَايا: جمع ركِيَّة، وهي البئر. النهاية (ركا).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٨ بنحوه، وأبو الشيخ في العظمة (٧٣٨). وعزاه السيوطي إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق.

٦٧٢٨٠ ـ عن الحسن بن مسلم بن يَنَّاق ـ من طريق جابر ـ قال: ثم يُنبت بذلك الماء الذي أنزله من السماء، فجعله في الأرض عيونًا ﴿زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ﴾[1] ٥٦٢٠. (ز)

٦٧٢٨١ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي، قال: العيون والرَّكَايَا مما أنزل الله من السماء، ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[2]. (١٢/٦٤٥)

٦٧٢٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، يعني: فجعله عيونًا وركَايَا في الأرض[3]. (ز)

٦٧٢٨٣ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: عيونًا[4]. (١٢/٦٤٤)

﴿ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٢١﴾

٦٧٢٨٤ ـ عن الحسن بن مسلم بن يَنَّاق ـ من طريق جابر ـ قال: ثم يُنبت بذلك الماء الذي أنزله من السماء، فجعله في الأرض عيونًا ﴿زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ﴾ يعني: أنواعًا مختلفة؛ من بين حِنطة، وشعير، وسمسم، وأرز، ونحو ذلك من الأنواع المختلفة، ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا﴾ يقول: ثم ييبس ذلك الزرع من بعد خضرته، يقال للأرض إذا يبس ما فيها من الخَضِرِ وذَوَى[5]: هاجت الأرض، وهاج الزرع[6]. (ز)

٦٧٢٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ﴾ بالماء ﴿زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ﴾ يعني: ييبس، ﴿فَتَرَىٰهُ﴾ بعد الخضرة مُصفرًّا، ﴿ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾ يعني: هالكًا.

٥٦٢٠ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٨٥) في تفسير الآية معنى قول الشعبي: «أن كل ماءٍ عذب في الأرض فمن السماء نزل». ومعنى قول الحسن بن يَنَّاق: «أن الإشارة إلى العيون، وليست العيون من المطر، ولكن ماؤها نازل من السماء». ثم علّق عليهما بقوله: «والقولان متقاربان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) ذوى: ذَبَل وضَعُف. لسان العرب (ذوي).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٨.

نظيرها: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [النمل: ١٨]، لا يهلكنكم سليمان. هذا مَثل ضربه الله في الدنيا كمثل النبْت، بينما هو أخضر إذ تغيّر فيبس، ثم هلك، فكذلك تهلك الدنيا بعد بَهْجتها وزينتها، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾ يعني: تفكُّر ﴿لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1]. (ز)

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾

٦٧٢٨٦ - عن عبدالله بن مسعود، قال: تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾. فقلنا: يا رسول الله، كيف انشراح صدره؟ قال: «**إذا دخل النورُ القلبَ انشرح وانفسح**». قلنا: فما علامة ذلك، يا رسول الله؟ قال: «**الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والتأهّب للموت قبل نزول الموت**»[2] ٥٦٢١. (١٢/٦٤٥)

٦٧٢٨٧ - عن عمرو بن مُرّة، عن أبي جعفر - رجل من بني هاشم، وليس بمحمد بن علي - قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾، قال: «**إذا دخل النورُ القلبَ انشرح وانفسح**». قيل: فهل لذلك علامة يُعرف بها؟ قال: «**نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل الموت**»[3]. (١٢/٦٤٦)

٦٧٢٨٨ - عن محمد بن كعب القُرَظي، قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ قالوا: يا رسول الله، فهل ينفرج الصدر؟ قال: «**نعم**». قالوا: هل

٥٦٢١ قال ابنُ عطية (٧/٣٨٧): «روي أن هذه الآية: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ الآية، نزلت في عليٍّ وحمزة، وأبي لهب وابنه، وهما اللذان كانا من القاسية قلوبهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٤.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/٣٤٦ (٧٨٦٣) وفيه عدي بن الفضل، والبيهقي في القضاء والقدر ص٢٧١ (٣٨٩) واللفظ له، والثعلبي ٨/٢٢٩.

قال الذهبي في التلخيص: «عدي بن الفضل ساقط». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٣٨٣ (٩٦٥): «ضعيف».

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٩ - ٢٦٠ مرسلاً. وعزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

لذلك علامة؟ قال: «نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزول الموت»[(١)]. (١٢/٦٤٥)

٦٧٢٨٩ - عن عبد الله بن عباس، ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾، قال: أبو بكر الصِّدِّيق[(٢)]. (١٢/٦٤٥)

٦٧٢٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ الآية، قال: ليس المشروحُ صدره كالقاسية قلوبهم[(٣)]. (١٢/٦٤٥)

٦٧٢٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: يعني: كتاب الله، هو المؤمن؛ به يأخذ، وإليه ينتهي، وبه يعمل[(٤)]. (١٢/٦٤٥)

٦٧٢٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾، قال: وسّع صدره للإسلام، والنور: الهدى[(٥)]. (ز)

٦٧٢٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾، يقول: أفمَن وسّع الله قلبَه للتوحيد ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ يعني: على هدى من ربه، يعني: النبي ﷺ[(٦)]. (ز)

﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾

٦٧٢٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ﴾ يعني: الجافية ﴿قُلُوبُهُم﴾ فلم تَلِن، يعني: أبا جهل ﴿مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ يعني: عن توحيد الله، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: أبا جهل، يقول الله تعالى للنبي ﷺ: ليس المنشرحُ صدره بتوحيد الله كالقاسي قلبه، ليسا بسواء[(٧)]. (ز)

٦٧٢٩٥ - عن ابن أبي الشوارب وغيرِه من أهل البصرة، قال: حدّثنا جعفر بن

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرسلاً.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٩٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٨٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٩٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٥.

سليمان الضُّبَعِيُّ، قال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. ثم قرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [محمد: ٢٢ ـ ٢٣][(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٢٩٦ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُكثِروا الكلام بغير ذِكر الله؛ فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوةٌ للقلب، وإنَّ أبعد الناس من الله القلبُ القاسي»[(٢)]. (١٢/٦٤٦)

٦٧٢٩٧ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ، قال: «أذِيبوا طعامَكم بذِكْر الله والصلاة، ولا تناموا عليه فتقْسُوَ قلوبُكم»[(٣)]. (١٢/٦٤٧)

٦٧٢٩٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله ﷻ: اطلبوا الحوائج مِن السُّمحاء؛ فإني جعلتُ فيهم رحمتي، ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم؛ فإني جعلتُ فيهم سخطي»[(٤)]. (ز)

٦٧٢٩٩ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله رفيق يُحِبُّ الرِّفق في الأمر كله، ويحبُّ كلَّ قلب خاشع حزين رحيم، يعلّم الناس الخير، ويدعو إلى طاعة الله ﷻ، ويبغض كل قلبٍ قاسٍ لاهٍ، ينام الليل كله فلا يذكر الله، ولا يدري يردّ

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٥٩ ـ ٢٦٠.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/ ٤١٣ ـ ٤١٤ (٢٥٧٥، ٢٥٧٦).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد الله بن حاطب». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣٦/١ معقبًا على كلام الترمذي: «وإبراهيم لم أجد فيه كلامًا، وحديثه حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٣٢١ (٩٢٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه محمد بن نصر في قيام الليل ص٥٩، والطبراني في الأوسط ٥/ ١٦٣ ـ ١٦٤ (٤٩٥٢).

قال البيهقي في شعب الإيمان ١٦٧/٨ (٥٦٤٤): «هذا منكر، تفرّد به بزيع، وكان ضعيفًا». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٧٠: «حديث موضوع على رسول الله ﷺ». وقال العراقي في تخريج الإحياء ٩٨١/١: «أخرجه الطبراني، وابن السني في اليوم والليلة، من حديث عائشة بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٣٠ (٧٩٥٨): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه بزيع أبو الخليل، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢٣٣/١ (١١٥): «موضوع».

(٤) أخرجه الثعلبي ٢٢٩/٨ ـ ٢٣٠، من طريق أبي مالك الواسطي الحسيني، حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي، عن داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه أبو مالك الواسطي، اسمه عبد الملك، وقيل: عبادة بن الحسين، وقيل: ابن أبي الحسين النخعي، قال ابن حجر في التقريب (٨٣٣٧): «متروك».

عليه روحه أم لا»[١]. (ز)

٦٧٣٠٠ - عن أبي الجَلْد: أن عيسى ﵇ أوصى إلى الحواريين: ألّا تُكثروا الكلام بغير ذِكر الله فتقْسُوَ قلوبكم، وإنَّ القاسي قلبُه بعيدٌ مِن الله، ولكن لا يعلم[٢]. (١٢/٦٤٧)

٦٧٣٠١ - عن مالك بن دينار - جعفر بن سليمان - قال: ما ضُرِب عبدٌ بعقوبة أعظم مِن قسوة قلبه، وما غضب الله تعالى على قوم إلا نزع منهم الرحمة[٣]. (ز)

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾

نزول الآية:

٦٧٣٠٢ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: أُنزِلَ على النبي ﷺ القرآن، فتلا عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله، لو قَصَصْتَ علينا. فأنزل الله: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ هذه السورة [يوسف]، ثم تلا عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله، لو حدَّثتنا. فنزل: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ الآية. كل ذلك يأمرهم بالقرآن، قالوا: يا رسول الله، لو ذكَّرتنا. فأنزل الله: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦][٤]. (٨/١٧٩)

٦٧٣٠٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عمرو المُلَائِيّ - قال: قالوا: يا رسول الله، لو حدَّثتنا. فنزل: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾[٥]. (١٢/٦٤٧)

---

(١) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٣٠، من طريق إبراهيم بن سليمان بن الحجاج، حدثنا عمي محمد بن الحجاج، حدثنا [يونس] بن ميسرة بن [حلبس]، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء به.

إبراهيم بن سليمان بن الحجاج لم أعرفه، ومحمد بن الحجاج لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلاً، وقد ذكره ابن حبان في الثقات ٩/ ٣٤.

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص٥٦.

(٣) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٣٠.

(٤) أخرجه ابن حبان ١٤/ ٩٢ (٦٢٠٩)، والحاكم ٢/ ٣٧٦ (٣٣١٩)، وابن جرير ١٣/ ٨ - ٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٠٩٩ - ٢١٠٠ (١١٣٢٣). وأورده الثعلبي ٥/ ١٩٦.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٧/ ٤٠: «رواه ابن أبي حاتم بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢١٩ (١٧٦٤٣): «رواه أبو يعلى، والبزار نحوه، وفيه الحسين بن عمرو العنقزي، وثَّقه ابن حبان، وضعّفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح، وهو غير خلاد، هذا أقدم». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٢٢٢ - ٢٢٣ (٥٧٣٤): «هذا حديث حسن».

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٩٣ بنحوه، من طريق حكام الرازي، عن أيوب، عن عمرو المُلَائِيّ، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٨/ ٢٣٠.

=

٦٧٣٠٤ - عن عمرو بن قيس [الْمُلَائِيّ]، قال: قالوا: يا نبي الله. فذكر مثله[1]. (ز)

٦٧٣٠٥ - عن عون بن عبد الله - من طريق المسعودي - قال: مَلَّ أصحابُ رسول الله ﷺ ملَّةً، فقالوا: يا رسول الله، حدِّثنا. فأنزل الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾. ثم ملوا ملَّةً أخرى، فقالوا: يا رسول الله، حدِّثنا فوق الحديث ودون القرآن. يعنون: القصص؛ فأنزل الله: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ هذه السورة [يوسف]. فأرادوا الحديث، فدلّهم على أحسن الحديث، وأرادوا القصص، فدلّهم على أحسن القصص[2]. (٨/ ١٧٩)

❁ تفسير الآية:

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾

٦٧٣٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾: يعني: القرآن[3]. (ز)

٦٧٣٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾: يعني: القرآن[4]. (ز)

﴿كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾

٦٧٣٠٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾، قال: القرآن يُشبِهُ بعضُه بعضًا، ويَرُدّ بعضه إلى بعض[5]. (١٢/ ٦٤٨)

٦٧٣٠٩ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق جعفر - في قوله: ﴿مُّتَشَٰبِهٗا﴾، قال: يفسّر

= إسناده ضعيف؛ لانقطاعه، فلم يدرك الْمُلَائِيّ ابنَ عباس، بل يروي عنه بواسطة.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ١٩٣.

(٢) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص٥٣ - ٥٤، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٤٨، وابن جرير ١٣/ ٨ من طرق، عن المسعودي، عن عون بن عبد الله به، وأخرجه ابن مردويه - كما في الدر المنثور ٨/ ١٧٩ - من طريق عون بن عبد الله، عن ابن مسعود بنحوه مختصرًا.

وعون بن عبد الله تابعي ثقة، صحَّ سماعُه عن جماعة من الصحابة، وروايته عن ابن مسعود مرسلة. ينظر: تهذيب التهذيب ٨/ ١٧٣. فإن كانت الرواية الأولى محفوظة فالإسناد صحيح.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٧٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

بعضه بعضًا، ويدل بعضه على بعض[١]. (٦٤٨/١٢)

٦٧٣١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾، قال: متشابهٌ حلالُه وحرامُه، لا يختلف شيء منه، الآية تشبه الآية، والحرف يشبه الحرف[٢]. (٦٤٨/١٢)

٦٧٣١١ - عن إسماعيل السُّدّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾، قال: المتشابه: يشبه بعضُه بعضًا[٣]. (ز)

٦٧٣١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ يشبه بعضه بعضًا[٤]. (ز)

﴿مَّثَانِيَ﴾

٦٧٣١٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾، قال: القرآن كله مثاني[٥]. (٦٤٧/١٢)

٦٧٣١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾، قال: كتاب الله مثاني، ثنّى فيه الأمر مِرارًا[٦]. (٦٤٨/١٢)

٦٧٣١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾، قال: القرآن كله مثاني. قال: مِن ثناء الله إلى عبده[٧]. (٦٤٨/١٢)

٦٧٣١٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي رجاء -: أنه سُئِل عن قوله: ﴿مَّثَانِيَ﴾. فقال: ثنّى الله فيه القضاء[٨]. (٦٤٩/١٢)

٦٧٣١٧ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قول الله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾. قال: ثنّى الله فيه القضاء، تكون في هذه السورة الآية،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧٢ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/١٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وفي السورة الأخرى الآية تشبهها[١]. (١٢/٦٤٩)

٦٧٣١٨ - قال الحسن البصري: ﴿مَّثَانِيَ﴾، يعني: ثنّى الله فيه القصص عن الجنة في هذه السورة، وثنّى ذِكرها في سورة أخرى، وذكر النار في هذه السورة، ثم ذكرها في غيرها من السور[٢]. (ز)

٦٧٣١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مَّثَانِيَ﴾، قال: يثنّي الله فيه الفرائض، والحدود، والقضاء[٣]. (١٢/٦٤٨)

٦٧٣٢٠ - قال قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: قد ثنّاه الله[٤]. (ز)

٦٧٣٢١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿مَّثَانِيَ﴾، قال: كتاب الله مثاني، ثنّى فيه الأمر مِرارًا. وفي لفظ: ثنّى في غير مكان[٥]. (ز)

٦٧٣٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّثَانِيَ﴾، يعني: يثنّي الأمر في القرآن مرتين أو ثلاثًا أو أكثر من نحو ذِكر الأمم الخالية، ومِن نحو ذِكر الأنبياء، ومِن نحو ذِكر آدم عليه السلام وإبليس، ومِن نحو ذِكر الجنة والنار، والبعث والحساب، ومِن نحو ذِكر النبْت والمطر، ومن نحو ذِكر العذاب، ومن نحو ذِكر موسى وفرعون[٦]. (ز)

٦٧٣٢٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَّثَانِيَ﴾: مُردَّد؛ رُدِّد موسى في القرآن، وصالح، وهود، والأنبياء في أمكنة كثيرة[٧]. (ز)

٦٧٣٢٤ - عن سفيان بن عُيَيْنة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله - جلّ ذكره -: ﴿مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: يُثنّي ذِكر الجنة والنار مرة بعد مرة، ومرة بعد مرة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٠٩ -.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧٢ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/١٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩٢.
(٨) أخرجه إسحاق البستي ص٢٦٠.

﴿تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ۝٢٣﴾

٦٧٣٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾، قال: هذا نعت أولياء الله، نَعَتهم الله فقال: تقشعرّ جلودهم، وتبكي أعينهم، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله تعالى، ولم ينعتهم الله تعالى بذهاب عقولهم، والغُشيان عليهم، إنما هذا في أهل البدع، وإنما هو من الشيطان[1]. (٦٤٩/١٢)

٦٧٣٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ﴾ يعني: مما في القرآن من الوعيد ﴿جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ﴾ عذاب ﴿رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ يعني: إلى الجنة وما فيها من الثواب، ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذُكِر من القرآن ﴿هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ﴾ يعني: بالقرآن ﴿مَن يَشَآءُۚ﴾ لدينه، ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن دينه ﴿فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ إلى دينه، يقول: مَن أضلّه الله عن الهدى فلا أحد يهديه إليه[2] [٥٦٢٢]. (ز)

٦٧٣٢٧ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾ الآية، قال: إذا سمعوا ذِكر الله والوعيد اقشعرّوا، ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ﴾ إذا سمعوا ذِكر الجنة واللين يرجون رحمة الله[3]. (٦٤٩/١٢)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٣٢٨ ـ عن العباس بن عبد المطلب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اقشعرّ جلدُ العبدِ مِن خشية الله تحاتّت عنه خطاياه كما يتحاتُّ عن الشجرة البالية وَرَقُها»[4]. (٦٥٠/١٢)

[٥٦٢٢] أفاد قولُ مقاتل عود اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ﴾ إلى القرآن. ووجّهه ابنُ عطية (٣٨٩/٧) بقوله: «أي: ذلك الذي هذه صفته هدى الله»، وزاد ابنُ عطية في المشار إليه بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ قولاً آخر: «أن يشير إلى الخشية واقشعرار الجلد». ثم وجّهه بقوله: «أي: ذلك أمارة هدى الله».

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٧٢/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٥/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه البزار ١٤٨/٤ ـ ١٤٩ (١٣٢٢)، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٣٦/٢ ـ ٢٣٧ (٧٨٢)، والثعلبي ٢٣١/٨ ـ ٢٣٢.

٦٧٣٢٩ ـ عن أُبي بن كعب، قال: ليس مِن عبدٍ على سبيلٍ وسُنَّةٍ ذَكر الرحمنَ فاقشعرّ جلده مِن مخافة الله تعالى إلا كان مَثَله مَثل شجرة يبس ورقها وهي كذلك، فأصابتها ريح تحاتّ ورقها، إلا تحاتّ عنه خطاياه كما تحاتّ عن الشجرة البالية ورقها، وليس مِن عبدٍ على سبيلٍ وسُنَّةٍ وذَكر الرحمن ففاضت عيناه مِن خشية الله إلا لن تمسه النارُ أبدًا[1]. (١٢/ ٦٥٠)

٦٧٣٣٠ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سعيد بن عبدالرحمن الجُمحي ـ: أنه مرّ برجلٍ من أهل العراق ساقطًا، فقال: ما بَالُ هذا؟ قالوا: إنَّه إذا قُرئ عليه القرآن أو سمع ذِكْر الله سقط. قال ابن عمر: إنَّا لنخشى اللهَ وما نسقط. وقال ابن عمر: إنَّ الشيطان ليدخل في جوف أحدهم، ما كان هذا صنيعُ أصحاب محمد ﷺ[2]. (ز)

٦٧٣٣١ ـ عن عبدالله بن عروة بن الزبير، قال: قلت لجدتي أسماء: كيف كان يصنع أصحاب رسول الله ﷺ إذا قرءوا القرآن؟ قالت: كانوا كما نعتهم الله؛ تدمع أعينهم، وتقشعرّ جلودهم. قلت: فإنَّ ناسًا هاهنا إذا سمعوا ذلك تأخذهم عليه غَشْية. قالت: أعوذ بالله من الشيطان[3]. (١٢/ ٦٤٩)

٦٧٣٣٢ ـ عن عامر بن عبد الله بن الزبير، قال: جئتُ أبي، فقلتُ: وجدتُ قومًا ما رأيتُ خيرًا منهم قط، يذكرون الله، فيَرْعد أحدهم حتى يُغشى عليه من خشية الله. فقال: لا تقعد معهم. ثم قال: رأيتُ رسول الله ﷺ يتلو القرآن، ورأيتُ أبا بكر وعمر يتلوان القرآن فلا يصيبهم هذا من خشية الله، أفتراهم أخشى لله مِن أبي بكر وعمر؟![4]. (١٢/ ٦٥٠)

٦٧٣٣٣ ـ عن محمد بن سيرين: ذُكر عنده الذين يُصرَعون إذ قُرِئ عليهم القرآن؟ فقال: بيننا وبينهم أن يقعد أحدُهم على ظهر بيتٍ باسطًا رجليه، ثم يُقرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره، فإن رمى بنفسه فهو صادق[5]. (ز)

= قال البزار: «وهذا الكلام لا نحفظه بهذا اللفظ عن رسول الله ﷺ إلا عن العباس عنه، ولا نعلم له إسنادًا عن العباس إلا هذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣١٠ (١٨٢١٧): «رواه البزار، وفيه أم كلثوم بنت العباس، ولم أعرفها، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٣٦٥ (٢٣٤٢): «ضعيف».

(١) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي.

(٢) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٣١، والبغوي ٧/ ١١٦.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٦٩/ ١٩ ـ ٢٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموفقيات.

(٥) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٣١، وتفسير البغوي ٧/ ١١٦.

﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ٢٤﴾

❁ نزول الآية:

٦٧٣٣٤ - قال المسيّب: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ نزلت هذه الآية في أبي جهل[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٧٣٣٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: يُنطلَق به إلى النار مكتوفًا، ثم يُرمى فيها، فأول ما تمس النار وجهه[2] ٥٦٢٣. (٦٥١/١٢)

٦٧٣٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾، قال: يُجرّ على وجهه في النار، وهو مثل قوله: ﴿أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ [فصلت: ٤٠][3] ٥٦٢٤. (٦٥١/١٢)

٦٧٣٣٧ - قال عطاء: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ يُرمَى به في النار منكوسًا، فأول شيء منه تمسُّه النار وجهُه[4]. (ز)

٦٧٣٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: وقوله: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ﴾ يعني: شدة العذاب يوم القيامة. يقول: ليس الضالُّ الذي يتقي النارَ بوجهه كالمهتدي الذي لا

٥٦٢٣ ذكر ابنُ جرير (٢٠/ ١٩٤) قول ابن عباس، ثم علّق عليه بقوله: «وهذا قولٌ يُذكَر عن ابن عباس من وجهٍ كرهتُ ذِكْرَه؛ لضعف سنده».

٥٦٢٤ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٨٩) في معنى: ﴿يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ﴾ قول ابن عباس، وقول مجاهد، ونقل قولاً عن فرقة أن «المعنى: صفة ما ينالهم من كثرة العذاب، وذلك أن يتقيه بجميع جوارحه وفيه حواسه، فإذا بلغ به العذاب إلى هذه الغاية ظهر أنه لا متجاوز بعدها». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا المعنى عندي أقْيس بلاغة...».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٣٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٧٨، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٧، وفتح الباري ٨/ ٥٤٨ -، وابن جرير ٢٠/ ١٩٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وقال ابن كثير في تفسيره: «عند الأكثر: يُجر - بالجيم -، وهو الذي في تفسير الفريابي وغيره، وللأصيلي وحده: يخر». فتح الباري ٨/ ٥٤٨.

(٤) تفسير البغوي ٧/ ١١٧.

تصل النارُ إلى وجهه، ليسا بسواء. يقول: الكافر يتقي بوجهه شدةَ العذاب، وهو في النار مغلولة يده إلى عنقه، وفي عُنقه حجر ضخم مثل الجبل العظيم مِن كبريت تشتعل النار في الحجر، وهو معلَّق في عُنقه، وتشتعل على وجهه، فحرُّها ووهَجُها على وجهه لا يطيق دفعها عن وجهه من أجل الأغلال التي في يده وعنقه. وقالت الخزنة للظالمين: ﴿ذُوقُواْ﴾ العذاب بـ﴿مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ مِن الكفر والتكذيب[(١)]. (ز)

﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٦٧٣٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: قبل كفار مكة، كذّبوا رسلهم بالعذاب في الآخرة بأنه غير نازل بهم، ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ وهم غافلون عنه، ﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ﴾ يعني: العذاب ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ مما أصابهم في الدنيا ﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ ولكنهم لا يعلمون[(٢)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٦٧٣٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾ يعني: وضعنا ﴿لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ مِن كل شَبَه؛ ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يعني: كي يؤمنوا به[(٣)]. (ز)

﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٦٧٣٤١ ـ عن أنس، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾، قال: «غير مخلوق»[(٤)]. (١٢/٦٥٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٥ ـ ٦٧٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٦.

(٤) أخرجه الديلمي ـ كما في اللآلئ المصنوعة ١/ ١٦ ـ، والرافعي في التدوين في أخبار قزوين ٢/ ٩٥، من طريق أبي بكر عبد الرحمن بن محمد بن علوية القاضي الأبهري، حدثنا محمد بن عقيل البلخي بها، حدثنا العباس الدوري، عن يزيد بن هارون، عن حميد، عن أنس به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عبد الرحمن بن محمد بن علويه، كان يركِّب الأسانيد على المتون، وحدّث بأحاديث موضوعة، ساق له الحاكم أحاديث، وقال: «كلّها موضوعة، فالحمل فيها على الأبهري». وقال =

٦٧٣٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾، قال: غير مخلوق[1]. (٦٥١/١٢)

٦٧٣٤٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ غير مختلف[2]. (ز)

٦٧٣٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾، قال: غير ذي لَبس[3] ٥٦٢٥. (٦٥٣/١٢)

٦٧٣٤٥ - قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ غير مخلوق[4]. (ز)

٦٧٣٤٦ - عن مالك بن أنس، نحو ذلك[5]. (ز)

٦٧٣٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: وَصفنا ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ ليفقهوه ﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ يعني: ليس مختلفًا، ولكنه مستقيم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[6] ٥٦٢٦. (ز)

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾

٦٧٣٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾، قال: الرجل يعبد آلهة شتّى، فهذا مَثلٌ ضربه الله لأهل الأوثان[7]. (٦٥٣/١٢)

٥٦٢٥ لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/١٩٦) في معنى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ سوى قول مجاهد.

٥٦٢٦ نقل ابنُ عطية (٧/ ٣٩٠) في معنى: ﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ عن عثمان بن عفان ﷺ قوله: غير متضاد.

= غنجار: «حدّث بأحاديث مناكير، وكان متّهمًا بوضعها، وكان كذّابًا». كما في لسان الميزان لابن حجر ١٢٦/٥.

(١) أخرجه الآجري في الشريعة (١٦٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقد أورد السيوطي ٥٥٢/١٢ - ٥٥٣ آثارًا عديدة عن كون القرآن كلام الله غير مخلوق.

(٢) تفسير البغوي ١١٧/٧.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٧٨، وأخرجه الفريابي - كما في التغليق ٢٩٧/٤، وفتح الباري ٥٤٨/٨ -، وابن جرير ١٩٦/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير البغوي ١١٧/٧.

(٥) تفسير البغوي ١١٧/٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٦/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩٨/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٧٣٤٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾، قال: يعني: الصنم[(١)]. (١٢/٦٥٤)

٦٧٣٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾، قال: هو المُشْرِك، تنازعته الشياطين، لا يعرفه بعضهم لبعض[(٢)]. (١٢/٦٥٤)

٦٧٣٥١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾، قال: مَثل لأوثانهم التي كانوا يعبدون[(٣)]. (ز)

٦٧٣٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا﴾، وذلك أن كفار قريش دعَوا النبي ﷺ إلى مِلّة آبائه، وإلى عبادة اللّات والعُزى ومَناة، فضرب لهم مَثلًا، ولآلهتهم مَثلًا الذين يعبدون من دون الله ﷻ، فقال: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ يعني: مختلفين، يملكونه جميعًا[(٤)]. (ز)

٦٧٣٥٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ﴾ قال: أرأيتَ الرجل الذي فيه شركاء متشاكسون، كلهم سيّئ الخُلق، ليس منهم واحدٌ يلقاه إلا أخذ بطَرفٍ من مال - إلا استخدمه - أسواءٌ هم، والذي لا يملكه إلا واحد؟ فإنما هذا مَثل ضربه الله لهؤلاء الذين يعبدون الآلهة، وجعلوا لها في أعناقهم حقوقًا، فضربه الله مثلًا لهم، وللذي يعبده وحده، ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. وفي قوله: ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا لِّرَجُلٍ﴾ يقول: ليس معه شرك[(٥)]. (ز)

﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾

قراءات:

٦٧٣٥٤ - قرأ عبد الله بن عمرو: ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا لِّرَجُلٍ﴾[(٦)]. (١٢/٦٥٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩٨، وعبد الرزاق ٢/١٧٢ من طريق معمر بلفظ: هو الكافر، والشركاء المتشاكسون: الشياطين. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩٩. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/٥٤٩ إليه بلفظ: الشكس العسر لا يرضى بالإنصاف.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٧٣٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: أنه قرأها: ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا﴾[1]. (١٢/٦٥٤)

٦٧٣٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنه قرأها: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ بغير ألف[2]. (١٢/٦٥٤)

٦٧٣٥٧ ـ عن عاصم، أنه قرأها: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ بغير ألف، منصوبة اللام[3]. (١٢/٦٥٥)

٦٧٣٥٨ ـ عن مُبشِّر بن عبيد القرشي، قال: قراءة عبد الله بن عمرو: ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا لِّرَجُلٍ﴾[4] ٥٦٢٧. (١٢/٦٥٥)

تفسير الآية:

٦٧٣٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا﴾: يعبد إلهًا واحدًا، ضرب لنفسه مثلًا[5]. (١٢/٦٥٣)

٦٧٣٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: أنه قرأها: ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا﴾، وقال: ليس لأحد فيه شيء[6]. (١٢/٦٥٤)

٦٧٣٦١ ـ عن النضر، عن هارون، قال: قال ابن عباس: ﴿سَالِمًا لِرَجُلٍ﴾ خالصًا[7]. (ز)

٦٧٣٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ﴾، قال: هذا مثل آلهة الباطل

٥٦٢٧ ذكر ابنُ جرير (٢٠/١٩٧) قراءتين في الآية: الأولى: ﴿رَجُلاً سَالِمًا﴾ بالألف. الثانية: ﴿رجلاً سَلَمًا﴾ بغير ألف.

ورجَّح ابنُ جرير «أنهما قراءتان معروفتان، قد قرأ بكل واحدةٍ منهما علماء من القرأة، متقاربتا المعنى، فبأيّتِهما قرأ القارئ فمصيبٌ».

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿سَلَمًا﴾ بغير ألف وفتح اللام. انظر: النشر ٢/٣٦٢، والإتحاف ص٤٨١.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وذكر محققوه أنه في نسخة: عبد الله بن عمر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص٢٦١.

وإله الحق[١]. (١٢/٦٥٤)

٦٧٣٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ﴾، قال: هذا هو المؤمن، أخلص لله الدعوة والعبادة[٢]. (١٢/٦٥٤)

٦٧٣٦٤ ـ عن مُبشِّر بن عبيد القرشي، قال: قراءة عبدالله بن عمر: ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ﴾، قال: خالصًا لرجل. ومن قرأها: ﴿سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ فإنما يعني: مستسلمًا لرجل[٣]. (١٢/٦٥٥)

٦٧٣٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾، يعني: خالصًا لرجل، لا يشركه فيه أحد، فهل يستويان؟[٤]. (ز)

﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٩﴾

٦٧٣٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾، يقول: مَن اختُلف فيه خير، أم مَن لم يُختلف فيه؟[٥]. (ز)

٦٧٣٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: فهل يستويان؟ يقول: هل يستوي مَن عبدآلهة شتى مختلفة ـ يعني: الكفار ـ والذي يعبد ربًّا واحدًا ـ يعني: المؤمنين ـ؟ فذلك قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾. فقالوا: لا، يعني: هل يستويان في الشبه؟ فخصمهم النبي ﷺ، فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حين خصمهم، ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيد ربهم[٦]. (ز)

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾

٦٧٣٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾، قال: نَعى لنبيِّه ﷺ نفسَه، ونَعى لكم أنفسَكم[٧]. (١٢/٦٥٧)

٦٧٣٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ يعني: النبي ﷺ، ﴿وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٧٩، وأخرجه ابن جرير ٢٠/١٩٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١٩٨، وعبد الرزاق ٢/١٧٢ من طريق معمر بلفظ: فهو المؤمن يعمل لله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٦ ـ ٦٧٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٠١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٧.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يعني: أهل مكة[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٣٧٠ - عن عبدالله بن عمر، قال: لَمَّا قُبض رسول الله ﷺ كان أبو بكر في ناحية المدينة، فجاء، فدخل على رسول الله ﷺ وهو مُسجّىً، فوضع فاه على جبين رسول الله ﷺ، وجعل يُقَبِّله ويبكي، ويقول: بأبي وأمي، طِبتَ حيًّا وطِبتَ ميتًا. فلما خرج مرَّ بعمر بن الخطاب وهو يقول: ما مات رسول الله ﷺ، ولا يموت حتى يقتل اللهُ المنافقين، وحتى يُخزي الله المنافقين. قال: وكانوا قد استبشروا بموت النبي ﷺ، فرفعوا رؤوسهم، فقال: أيها الرجل، اربَع على نفسك، فإن رسول الله ﷺ قد مات؛ ألم تسمع الله يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾، وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]. قال: ثم أتى المنبر، فصعده، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن كان محمدٌ ﷺ إلهكم الذي تعبدون فإنَّ محمدًا قد مات، وإن كان إلهكم الذي في السماء فإن إلهكم لم يمت. ثم تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ حتى ختم الآية [آل عمران: ١٤٤]، ثم نزل، وقد استبشر المسلمون بذلك، واشتد فرحهم، وأخذت المنافقين الكآبة. قال عبدالله بن عمر: فوالذي نفسي بيده، لكأنَّما كانت على وجوهنا أغطية فكُشِفت[(٢)]. (١٠/٢٩٢)

٦٧٣٧١ - عن أبي الدرداء، أنَّ رجلًا أبصر جنازة، فقال: مَن هذا؟ فقال أبو الدرداء: هذا أنتَ، هذا أنتَ، يقول الله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[(٣)]. (١٢/٦٦٠)

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾

٦٧٣٧٢ - عن الفضل بن عيسى، قال: لما أن قُرئت هذه الآية: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قيل: يا رسول الله، فيم الخصومة؟ قال: في «الدماء»[(٤)]. (١٢/٦٥٧)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٧.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٥٥٢ - ٥٥٣، والبزار ١/١٨٢ - ١٨٣ (١٠٣).
(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص١٣٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد.

٦٧٣٧٣ ـ عن الزبير بن العوام، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قلتُ: يا رسول الله، أيُكرّر علينا ما يكون بيننا في الدنيا مع خواصّ الذنوب؟ قال: **«نعم، ليُكَرّرن ذلك عليكم حتى يُؤدّى إلى كل ذي حقّ حقّه»**. قال الزبير: فوالله، إن الأمر لشديد[١]. (٦٥٧/١٢)

٦٧٣٧٤ ـ عن الزبير بن العوام، قال: لَمّا نزلت: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قال الزبير: أيْ رسول الله، مع خصومتنا في الدنيا؟ قال: **«نعم»**. ولما نزلت: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] قال الزبير: أي رسول الله، أيُّ نعيم نُسأل عنه، وإنما ـ يعني ـ هما الأسودان: التمر والماء؟ قال: **«أَمَا إِنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ»**[٢]. (ز)

٦٧٣٧٥ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سعيد ـ قال: نزلت علينا الآية: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ وما ندري ما تفسيرها ـ ولفظ عبد بن حُمَيد: وما ندري فيم نزلت ـ، قلنا: ليس بيننا خصومة، فما التخاصم؟! حتى وقعت الفتنة، فقلنا: هذا الذي وعدنا ربُّنا أن نختصم فيه[٣]. (٦٥٦/١٢)

٦٧٣٧٦ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سعيد ـ قال: لقد لبثنا بُرْهَةً مِن دهرنا ونحن نرى أنَّ هذه الآية نزلت فينا وفي أهل الكتابين مِن قبلنا: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾. قلنا: كيف نختصم ونبيُّنا واحدٌ وكتابُنا واحد؟! حتى رأيتُ بعضَنا يضرب وجوهَ بعضٍ بالسيف، فعرفتُ أنها فينا نزلت[٤]. (٦٥٥/١٢)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ١٣٢ (٢٦٣١)، وأحمد ٣/ ٤٥ (١٤٣٤)، والترمذي ٥/ ٤٤٦ (٣٥١٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٨٧ ـ، والحاكم ٢/ ٢٧٢ (٢٩٨١)، ٢/ ٤٧٢ (٣٦٢٦)، ٤/ ٦١٦ (٨٧٠٨)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٩١، والثعلبي ٨/ ٢٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن منيع، وابن أبي عمر، وعبد بن حميد، وابن مردويه، والبيهقي في البعث والنشور.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٦٦٥ (٣٤٠).

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٢٤ ـ ٢٥ (١٤٠٥)، والترمذي ٥/ ٣٠٥ (٣٣٥٦)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٩٦، ٨/ ٤٧٧ ـ.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٠٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٤٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٨٩ ـ، والطبراني ـ كما في مجمع الزوائد ٧/ ١٠٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

وقال الهيثمي: «رجاله ثقات».

٦٧٣٧٧ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق سعيد ـ قال: عِشنا بُرهةً مِن دهرنا وما نرى هذه الآية نزلت فينا: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ فقلتُ: لم نختصم؟! أمّا نحن فلا نعبد إلا الله، وأمّا ديننا فالإسلام، وأمّا كتابنا فالقرآن، لا نغيّره أبدًا، ولا نحرِّف الكتاب، وأمّا قِبلتنا فالكعبة، وأمّا حَرامنا ـ أو حَرمنا ـ فواحد، وأمّا نبينا فمحمد ﷺ، فكيف نختصم؟! حتى كَفَحَ[1] بعضُنا وجهَ بعض بالسيف، فعرفتُ أنها نزلت فينا[2]. (١٢/٦٥٥)

٦٧٣٧٨ ـ عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ، قال: لما نزلت: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ كنا نقول: ربنا واحد، وديننا واحد، فما هذه الخصومة؟! فلما كان يوم صِفِّين، وشدَّ بعضنا على بعض بالسيوف قلنا: نعم، هو هذا[3]. (١٢/٦٥٨)

٦٧٣٧٩ ـ عن إبراهيم النَّخْعِيِّ ـ من طريق ابن عون ـ قال: أُنزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قالوا: وما خصومتنا ونحن إخوان؟! فلما قُتل عثمان بن عفان قالوا: هذه خصومة ما بيننا[4]. (١٢/٦٥٦)

٦٧٣٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾، يقول: يخاصم الصادقُ الكاذبَ، والمظلومُ الظالمَ، والمهتدي الضالَّ، والضعيف المستكبر[5]. (١٢/٦٦٠)

٦٧٣٨١ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحِي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾، قال: هم أهل القِبلة[6]. (ز)

٦٧٣٨٢ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحِي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾، قال: في مظالمهم بينهم[7]. (ز)

٦٧٣٨٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ

---

(١) كَفَحْتُه بالعصا والسيف: إذا ضربته مواجهة. لسان العرب (كفح).
(٢) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٧٢)، والحاكم ٤/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٢، وابن جرير ٢٠/ ٢٠٢ بنحوه، وابن عساكر ٣٩/ ٤٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٠١ بنحوه.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٠٢.
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ٦/ ٢٥٣ (٢٧٤).

﴿ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾، قال: في الدنيا[(١)]. (ز)

٦٧٣٨٤ - قال الحسن البصري: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ يخاصم النبيُّ والمؤمنون المشركين[(٢)]. (ز)

٦٧٣٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أنت يا محمد وكفار مكة يوم القيامة ﴿عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[(٣)]. (ز)

٦٧٣٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾، قال: أهل الإسلام، وأهل الكفر[(٤)] [٥٦٢٨]. (ز)

[٥٦٢٨] اختُلف في معنى هذه الآية على قولين: الأول: عُنِيَ بها اختصام المؤمنين والكافرين، والمظلوم والظالم. الثاني: عُنِيَ بها اختصام أهل الإسلام.

وعلّق ابنُ عطية (٧/ ٣٩٢) على القول الأول بقوله: «ومن هذا قول عليٍّ: «أنا أول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدي الرحمن»، فيختصم عليٌّ، وحمزة، وعبيدة بن الحارث مع عُتْبَة، وشَيْبَة، والوليد».

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٢٠٢) مستندًا إلى دلالة العموم أن «جميعَكم أيُّها الناس تختصمون عند ربكم، مؤمنُكم وكافرُكم، ومُحِقُّوكم ومُبْطِلوكم، وظالموكم ومظلوموكم، حتى يؤخذ لكلٍّ من كلٍّ منكم ممن لصاحبه قِبَله حقٌّ حقُّه». وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله عمَّ بقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ خطابَ جميعِ عباده، فلم يَخْصُص بذلك منهم بعضًا دون بعض، فذلك على عمومه على ما عمَّه الله به، وقد تنزل الآية في معنًى ثم يكون داخلاً في حكمها كلُّ ما كان في حكم معنى ما نزَلَت به».

وحكى ابنُ عطية (٧/ ٣٩٣) العموم، ثم أدخل تحته قولاً آخر يُروى غير القولين السابقين: «أنه يختصم الروح مع الجسد في أن يُذَنِّب كلُّ واحد منهما صاحبه، ويجعل المعصية في حيزه، فيحكم الله تعالى بشركتهما في ذلك». ثم رجَّح أنها في الكفار، فقال: «ومعنى الآية عندي: أن الله تعالى توعدهم بأنهم سيخاصمون يوم القيامة في معنى ردِّهم في وجه الشريعة وتكذيبهم لرسول الله إليهم».

ورجَّح ابنُ كثير (١٢/ ١٢٦، ١٢٩) مستندًا إلى دلالة العموم أن «هذه الآية وإن كان سياقها في المؤمنين والكافرين، وذكر الخصومة بينهم في الدار الآخرة، فإنها شاملة لكل متنازعين ==

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ٦/ ٢٥٣ (٢٧٣).
(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١١١ -.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٠١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٣٨٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيَخْتصِمنّ يومَ القيامة كلُّ شيء، حتى الشاتان فيما انتطحتا»[(١)]. (١٢/٦٥٨)

٦٧٣٨٨ ـ عن أبي أيوب، أن رسول الله ﷺ قال: «أول مَن يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته، واللهِ، ما يتكلّم لسانها، ولكن يداها ورجلاها، يشهدان عليها بما كانت تُغيِّبُ لزوجها، وتشهد يداه ورجلاه بما كان يُوليها، ثم يُدعى الرجل وخادمه بمثل ذلك، ثم يُدعى أهل الأسواق، وما يوجد ثَمّ دَوَانِقُ ولا قَرَارِيطُ[(٢)]، ولكن حسنات هذا تُدفع إلى هذا الذي ظُلِم، وسيئات هذا الذي ظلمه تُوضع عليه، ثم يؤتى بالجبّارين في مقامع من حديد فيقال: أورِدوهم النار، فواللهِ، ما أدري يدخلونها أو كما قال الله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]»[(٣)]. (١٢/٦٥٩)

٦٧٣٨٩ ـ عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أول خصمين يوم القيامة جَاران»[(٤)]. (١٢/٦٥٩)

=في الدنيا، فإنه تعاد عليهم الخصومة في الدار الآخرة».

---

(١) أخرجه أحمد ١٥/٣٣ (٩٠٧٢).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/٢١٧ (٥٤٥٦): «بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٤٩ (١٨٣٨٥): «وإسناده حسن». وقال القسطلاني في المواهب اللدنية ٣/ ٦٦٠: «بسند حسن». وقال الهيتمي في الزواجر ٢/٤٠٣: «بسند حسن». وقال السيوطي: «بسند حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٤/١١٦: «وإسناده حسن في المتابعات».

وأصل الحديث عند مسلم ٤/١٩٩٧ (٢٥٨٢).

(٢) الدوانق: جمع دانق ـ بفتح النون وكسرها ـ: سدس الدينار والدرهم. والقراريط: جمع قِرّاط وقيراط، وهو نصف الدانق. اللسان (دنق، قرط).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ص١٦٥ (١٩٧)، والطبراني في الكبير ٤/١٤٨ (٣٩٦٩).

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٦١ (١٠٧٦): «قال النيسابوري ـ محمد بن يحيى ـ: حديث منكر، والحمل فيه على عبد الله بن عبد العزيز. قال البخاري: هو منكر الحديث. وقال يحيى: ليس بشيء. وقال ابن حبان: اختلط بآخره، فكان يقلب الإسناد ولا يعلم، ويرفع المراسيل؛ فاستحقّ الترك». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٤٩ (١٨٣٨٨): «رواه الطبراني، وفيه عبد الله بن عبد العزيز الليثي، وهو ضعيف، وقد وثّقه سعيد بن منصور، وقال: كان مالك يرضاه، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «بسندٍ لا بأس به».

(٤) أخرجه أحمد ٢٨/ ٦٠١ (١٧٣٧٢).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٦٧٥: «أخرجه أحمد، والطبراني، من حديث عقبة بن عامر، =

٦٧٣٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: يختصم الناس يوم القيامة، حتى يختصم الروح مع الجسد، فتقول الروح للجسد: أنتَ فعلتَ. ويقول الجسد للروح: أنتِ أمرتِ، وأنتِ سوّلتِ. فيبعث الله تعالى ملَكًا فيقضي بينهما، فيقول لهما: إن مَثلكما كمَثل رجل مُقعَد بصير، وآخر ضرير، دخلا بستانًا فقال المُقعد للضرير: إنِّي أرى ههنا ثمارًا، ولكن لا أصِلُ إليها، فقال له الضرير: اركبني فتناولها. فركبه فتناولها، فأيهما المعتدي؟ فيقولان: كلاهما. فيقول لهما الملَك: فإنكما قد حكمتما على أنفسكما، يعني: أن الجسد للروح كالمطيّة وهو راكبه[(١)]. (١٢/ ٦٦٠)

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ۝٣٢﴾

٦٧٣٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ﴾: أي: بالقرآن[(٢)] ٥٦٢٩. (١٢/ ٦٦٠)

٦٧٣٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ بأنَّ له شريكًا، ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ﴾ يعني: بالحق، وهو التوحيد ﴿إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ يعني: لَمّا جاءه البيان، هذا المكذّب بالتوحيد، ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ يعني: مأوى ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[(٣)]. (ز)

﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ۝٣٣﴾

قراءات:

٦٧٣٩٣ ـ في قراءة عبد الله بن مسعود: (والَّذِي جَآءُواْ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُواْ بِهِ)[(٤)]. (ز)

٥٦٢٩ لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٢٠٣) في معنى: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾ سوى قول قتادة.

= بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٤٩ (١٨٣٨٧): «بإسناد حسن». وقال السيوطي: «بسند حسن». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٩٠: «بإسنادين أحدهما جيد».

(١) أخرجه ابن منده في الروح ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٨٩ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٧.

(٤) علّقه ابن جرير ٢٠/ ٢٠٧، وفي تفسير البغوي ٧/ ١٢٠: (وَالَّذِينَ جَآؤُوا)، وكذلك ورد في بعض نسخ =

٦٧٣٩٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ: أنّه كان يقرأ: (والَّذِينَ جَآءُواْ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُواْ بِهِ)، قال: الأنبياء ﷺ، وصدّقوا به الأتباع[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾

٦٧٣٩٥ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أسيد بن صفوان وله صحبة ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ قال: محمد ﷺ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ أبو بكر[2]. (٦٦١/١٢)

٦٧٣٩٦ ـ عن أبي هُرَيْرة، ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ قال: محمد ﷺ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ أبو بكر[3]. (٦٦١/١٢)

٦٧٣٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ يعني: بلا إله إلا الله، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ يعني: رسول الله ﷺ[4]. (٦٦١/١٢)

٦٧٣٩٨ ـ قال أبو العالية الرِّياحي =

٦٧٣٩٩ ـ ومحمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ يعني: رسول الله، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ أبو بكر[5]. (ز)

٦٧٤٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾

= ابن جرير، ينظر ٢٠/٢٠٧ حاشية ٢.
وأيًّا منها كانت فهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٢، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٢٧٩.

(١) أخرجه الثعلبي ٨/٢٣٦.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: البحر المحيط ٥/٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(٢) أخرجه البزار ٣/١٣٨ ـ ١٤٠ (٩٢٨) مطولاً، وابن جرير ٢٠/٢٠٤، وابن عساكر ٣٠/٣٣٦ بلفظ: الذي جاء بالحق محمد ﷺ. وكذا عزاه السيوطي إلى الباوردي في معرفة الصحابة. قال ابن عساكر: هكذا الرواية (بالحق)، فلعلها قراءة لعلي.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٠٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه بلفظ: ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ يعني: برسول الله ﷺ.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/٢٣٦، وتفسير البغوي ٧/١٢٠. وذكر ابن حجر في الفتح ٨/٥٤٨ أثر أبي العالية معطوفًا على آثار أخرى عزاها إلى ابن جرير.

قال: رسول الله ﷺ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ قال: علي بن أبي طالب[(١)] ٥٦٣٠. (١٢/ ٦٦١)

٦٧٤٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور -: أنه كان يقرأ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾، قال: هم أهل القرآن، يجيئون بالقرآن يوم القيامة يقولون: هذا ما أعطيتمونا قد اتَّبعنا ما فيه[(٢)]. (١٢/ ٦٦٢)

٦٧٤٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾، قال: محمد ﷺ[(٣)]. (ز)

٦٧٤٠٣ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ مثقّلة، قال: المؤمن هو جاء به، وصدّقه[(٤)]. (ز)

٦٧٤٠٤ - قال عطاء: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ الأنبياء، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ الأتباع[(٥)]. (ز)

٦٧٤٠٥ - عن أبي صالح - من طريق محمد بن جحادة -: أنه قرأ: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَقَ بِهِ) مخففة، قال: هو المؤمن جاء به صادقًا، وصدَق به[(٦)]. (ز)

٦٧٤٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ قال: هو النبي ﷺ ﴿بِٱلصِّدْقِ﴾ أي: القرآن، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ قال: المؤمنون[(٧)]. (١٢/ ٦٦٠)

٥٦٣٠ نقل ابنُ تيمية في منهاج السُّنَّة النبوية (٧/ ١٨٨ - ١٨٩) هذا القول عن مجاهد، ثم انتقده مستندًا إلى ضعف إسناده، وظاهر الآية بأنَّ هذا النقل غير ثابت عنه، والثابت عنه خلافه، وبأن «هذا مُعارَض بما هو أشهر منه عند أهل التفسير، وهو أن الذي جاء بالصِّدق: محمد، والذي صدَّق به: أبو بكر. فإن هذا يقوله طائفة، وذكره الطبري بإسناده إلى علي». وبأن «لفظ الآية عام مطلق، لا يختص بأبي بكر ولا بعلي».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٤٢/ ٣٥٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٣، وابن أبي شيبة ١٠/ ٤٩٧، وابن جرير ٢٠/ ٢٠٦ بنحوه، وابن الضريس (١٠٤). وعلقه البخاري ٦/ ٢٧٣٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٦٤.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٦٤. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٢٣٦، تفسير البغوي ٧/ ١٢٠: هو المؤمن صدّق به في الدنيا وجاء به يوم القيامة.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٣٦، وتفسير البغوي ٧/ ١٢٠.

(٦) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٣٦ عن أبي صالح الكوفي، ثم قال: وهو أبو صالح السمان! كما أخرجه إسحاق البستي ص٢٦٤ عن أبي صالح مهملاً بلفظ: حقيقة هو المؤمن.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٢، وابن جرير ٢٠/ ٢٠٥ من طريق سعيد. وعلق بعضه إسحاق البستي ص٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٧٤٠٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ﴾ قال: هو جبريل، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ قال: هو النبي ﷺ[١]. (٦٦٢/١٢)

٦٧٤٠٨ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق هارون ـ ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ﴾: بالنبي ﷺ، والذي صدّق به: المؤمن[٢]. (ز)

٦٧٤٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ﴾ يعني: بالحق، وهو النبي ﷺ، جاء بالتوحيد، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ يعني: بالتوحيد. المؤمنون صدّقوا بالذي جاء به محمد ﷺ، والمؤمنون أصحاب النبي ﷺ، فذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾[٣]. (ز)

٦٧٤١٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ﴾: رسول الله ﷺ، وصدّق به المسلمون[٤] [٥٦٣١]. (ز)

[٥٦٣١] اختُلف في معنى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: الذي جاء بالصدق: رسول الله، والصدق الذي جاء به: لا إله إلا الله، والذي صدّق به أيضًا: هو رسول الله. **الثاني**: الذي جاء بالصدق: رسول الله، والذي صدَّق به: أبو بكر. **الثالث**: الذي جاء بالصِّدق: رسول الله، والصِّدق: القرآن، والمصدِّقون به: المؤمنون. **الرابع**: الذي جاء بالصِّدق: جبريل، والصِّدق: القرآن الذي جاء به من عند الله، وصدَّق به: رسول الله. **الخامس**: الذي جاء بالصِّدق: المؤمنون، والصدق: القرآن، وهم المصدِّقون به. **السادس**: الذين جاءوا بالصدق: الأنبياء، والذين صدَّقوا به: الأتباع. **السابع**: الذي جاء بالصِّدق: رسول الله، والذي صدَّق به: علي.
ورجَّح ابنُ جرير (٢٠٦/٢٠) مستندًا إلى دلالة السياق، والقراءات، وظاهر اللفظ: «أن يُقال: إنَّ الله ـ تعالى ذِكره ـ عنى بقوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ كلَّ مَن دعا إلى توحيد الله، وتصديق رسوله، والعمل بما ابتُعِث به رسوله من بَيْن رسول الله وأتباعه والمؤمنين به. وأن يقال: الصدق هو القرآن، وشهادة أن لا إله إلا الله. والمصدِّق به: المؤمنون بالقرآن، مِن جميع خلْق الله كائنًا مَن كان مِن نبيِّ الله وأتباعه». وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ قوله ـ تعالى ذكره ـ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ عقيب قوله: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدۡقِ إِذۡ جَآءَهُۥٓ﴾، وذلك ذمٌّ مِن الله المفترين عليه، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/٢٠ بنحوه مقتصرًا على الشطر الثاني، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص٢٦٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧٧/٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/٢٠.

....

==المكذِّبين بتنزيله ووَحْيِه، الجاحدين وحدانيته، فالواجب أن يكون عقيب ذلك مدحُ مَن كان بخلاف صفة هؤلاء المذمومين، وهم الذين دعوهم إلى توحيد الله، ووصفه بالصفة التي هو بها، وتصديقهم بتنزيل الله ووحيه، والذين هم كانوا كذلك يوم نزلت هذه الآيةُ، رسول الله وأصحابه ومن بعدَهم، القائمون في كل عصر وزمان بالدعاء إلى توحيد الله، وحكم كتابه؛ لأن الله ـ تعالى ذِكْره ـ لم يَخُصَّ وصفه بهذه الصفة التي في هذه الآية على أشخاصٍ بعينهم، ولا على أهل زمان دون غيرهم، وإنما وصَفَهم بصفةٍ، ثم مدحهم بها، وهي المجيء بالصدق والتصديق به، فكلُّ من كان ذلك وصفه فهو داخلٌ في جملة هذه الآية إذا كان من بني آدم. ومن الدليل على صحة ما قلنا: أن ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود: (وَالَّذِي جَآءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ) فقد بُيِّنَ ذلك من قراءته، أن «الذي» من قوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ لم يُعْنَ بها واحدٌ بعينه، وأنه مرادٌ بها جِماعُ ذلك صفتهم، ولكنها أُخرِجت بلفظ الواحد، إذ لم تكن موقَّتةً، ... ومما يؤيِّد ما قلنا أيضًا: قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ فجُعِل الخبر عن «الذي» جماعًا؛ لأنها في معنى جِماعٍ».

وانتقد (٢٠/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨) القول الثاني، والثالث، والرابع ـ مستندًا إلى مخالفة ظاهر اللفظ ـ قائلًا: «وأما الذين قالوا: عُنِيَ بقوله: ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ غيرُ «الذي جاء بالصِّدق» فقولٌ بعيدٌ من المفهوم؛ لأن ذلك لو كان كما قالوا لكان التنزيل: والذي جاء بالصِّدق والذي صدَّق به أولئك هم المتقون؛ فكانت تكون «الذي» مكررةً مع التصديق، ليكون المصدَّق غيرَ المصدِّق، فأما إذا لم يُكَرَّر فإن المفهوم من الكلام أن التصديق من صفة الذي جاء بالصدق، لا وجْه للكلام غيرُ ذلك».

وبنحوه قال ابنُ تيمية (٥/ ٣٩٦).

وذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٩٤) أن «قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ مُعادِلٌ لقوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ﴾ فـ«مَنْ» هناك للجميع والعموم، و«الذي» هنا للجنس أيضًا، كأنه قال: والفريق الذي جاء بعضه بالصدق، وصدَّق به بعضُه». ثم رجَّحه مستندًا إلى دلالة العموم، وبيَّن أنه أصوب الأقوال، وأنه يستقيم اللفظ والمعنى على هذا الترتيب.

ورجَّح ابنُ تيمية (٥/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧) العموم في معرض انتقاده لقول مجاهد من طريق ليث، فبيَّن أن «لفظ الآية عام مطلق لا يختص بأبي بكر ولا بعليّ، بل كل من دخل في عمومها دخل في حكمها. ولا ريب أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا أحق هذه الأمة بالدخول فيها، لكنها لا تختص بهم. وقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ الآية، فقد ذمّ الله ﷻ الكاذب على الله والمكذِّب بالصدق، وهذا ذمٌّ عامٌّ... ==

﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ٣٣﴾

٦٧٤١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾: يعني: اتقوا الشرك[1]. (١٢/٦٦١)

٦٧٤١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ الشِّرْكَ، مِن أصحاب النبي ﷺ[2]. (ز)

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٤﴾

٦٧٤١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ﴾ في الجنة عند ربهم من الخير، يعني ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ يعني: الموحِّدين[3]. (ز)

﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٣٥﴾

٦٧٤١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ﴾ مِن المساوئ، يعني: يمحوها بالتوحيد، ﴿وَيَجۡزِيَهُمۡ﴾ بالتوحيد ﴿أَجۡرَهُم﴾ يعني: جزاءهم ﴿بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ يقول: ﴿وَيَجۡزِيَهُمۡ﴾ بالمحاسن، ولا يجزيهم بالمساوئ[4]. (ز)

== والله تعالى مدح الصادق فيما يجيء به والمصدّق بهذا الحق. فهذا مدح للنبي، ولكل من آمن به وبما جاء به... ولما كان قوله: ﴿وَٱلَّذِي﴾ صنفًا من الأصناف لا يُقصد به واحد بعينه، أعاد الضمير بصيغة الجمع فقال: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾».

وعلَّق ابنُ كثير (١٢/ ١٣٠) على القول الخامس ـ وهو قول مجاهد من طريق منصور ـ بقوله: «وهذا القول عن مجاهد يشمل كل المؤمنين، فإن المؤمن يقول الحق ويعمل به، والرسول أَوْلَى الناس بالدخول في هذه الآية على هذا التفسير، فإنه جاء بالصدق، وصدَّق المرسلين، وآمن بما أُنزل إليه من ربه والمؤمنون، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٠٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٧ ـ ٦٧٨.

٦٧٤١٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ألهم ذنوب؟ أي ربِّ نعم، ﴿لَهُمْ﴾ فيها ﴿مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝٣٤ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقرأ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ لئلا ييأس مَن لهم الذنوب أن لا يكونوا منهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢ - ٤]. وقرأ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ إلى آخر الآية [الأحزاب: ٣٥](١) ٥٦٣٢. (ز)

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾

٦٧٤١٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾، قال: هو محمد ﷺ(٢). (٦٦٢/١٢)

٦٧٤١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ﴾ يعني: أما الله ﴿بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ يعني: النبي ﷺ؛ يكفيه عدوَّه(٣). (ز)

٦٧٤١٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾، قال: بلى، والله، ليكفينّه الله، ويعزّه وينصره كما وعده(٤). (ز)

﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾

نزول الآية:

٦٧٤١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: قال لي رجلٌ: قالوا

٥٦٣٢ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٩٦) لتعلق اللام في قوله تعالى: ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ احتمالين: الأول: «أن تتعلق بقوله تعالى: ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾، أي: الذين أحسنوا لكي يكفِّر. قاله ابن زيد»، والثاني: «أن تتعلق بفعل مضمر مقطوع مما قبله، كأنك قلت: بشَّرهم الله تعالى بذلك ليُكفِّر. لأن التكفير لا يكون إلا بعد التيسير للخير، و﴿أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ هو كُفْر أهل الجاهلية ومعاصي أهل الإسلام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٠.

للنبي ﷺ: لَتَكُفَّنَّ عن شتم آلهتنا، أو لنأمرنها فلتُخبِلَنَّك. فنزلت: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾[1]. (١٢/٦٦٢)

٦٧٤٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾، وذلك أنَّ كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: إنّا نخاف أن يُصيبك مِن آلهتنا اللاتِ والعُزى ومناةَ جنونٌ أو خَبَلٌ[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٧٤٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾، قال: الأوثان[3]. (١٢/٦٦٣)

٦٧٤٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾، قال: بالآلهة. قال: بعث رسولُ الله ﷺ خالد بن الوليد ليكسر العُزّى، فقال سَادِنُها - وهو قيِّمها -: يا خالد، إنِّي أُحَذِّرُكَها؛ إنَّ لها شدةً لا يقوم لها شيء. فمشى إليها خالد بالفأس، فهشم أنفها[4]. (١٢/٦٦٣)

٦٧٤٢٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾، يقول: بآلهتهم التي كانوا يعبدون[5]. (ز)

٦٧٤٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ بالذين يعبدون ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ اللّات والعُزّى ومَناة[6]. (ز)

٦٧٤٢٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾، قال: يخوّفونك بآلهتهم التي من دونه[7]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧٣ عن معمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وينظر: فتح الباري ٨/٥٤٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٨.
(٣) تفسير مجاهد ص٥٧٩، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٢٩٨، وفتح الباري ٨/٥٤٨ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢١٠ - ٢١١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢١١.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢١١.

﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾

٦٧٤٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن الهُدى ﴿فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ يهديه للإسلام[1]. (ز)

﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٖ ذِي ٱنتِقَامٖ ۝٣٧﴾

٦٧٤٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ﴾ لدينه ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّۗ﴾ يقول: لا يستطيع أحدٌ أن يُضِلَّه، ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٖ﴾ يعني: بمنيع في مُلكه، ﴿ذِي ٱنتِقَامٖ﴾ مِن عَدُوِّه، يعني: كفار مكة[2]. (ز)

﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ۝٣٨﴾

٦٧٤٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: يعني: الأصنام[3]. (١٢/٦٦٣)

٦٧٤٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم﴾ يا محمد: ﴿مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ قال لهم النبي ﷺ: مَن خلقهما؟ ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾ قالوا: الله خلقهما. قال الله ﷻ لنبيه ﵇: ﴿قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الآلهة؛ ﴿إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ﴾ يعني: أصابني الله ﴿بِضُرٍّ﴾ يعني: ببلاء أو شدة ﴿هَلۡ هُنَّ﴾ يعني: الآلهة ﴿كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ يقول: هل تقدر الآلهة أن تكشف ما نزل بي من الضر؟ ﴿أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ﴾ يعني: بخير وعافية ﴿هَلۡ هُنَّ﴾ يعني: الآلهة ﴿مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ يقول: هل تقدر الآلهةُ أن تحبس عَنِّي هذه الرحمة، فسألهم النبيُّ ﷺ عن ذلك، فسكتوا، ولم يجيبوه، قال الله ﷻ للنبي ﷺ: ﴿قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ﴾

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢١٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يعني: يثق ﴿ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾ يعني: الواثقون[١]. (ز)

﴿قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣٩﴾

٦٧٤٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾، قال: على ناحيتكم[٢]. (ز)

٦٧٤٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾ يعني: على جَدِيلَتِكُم[٣] التي أنتم عليها، ﴿إِنِّي عَٰمِلٞۖ﴾ على جَديلتي التي أمرتُ بها، ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ هذا وعيد[٤]. (ز)

﴿مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ٤٠﴾

٦٧٤٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ﴾ يعني: يُهينه في الدنيا، ﴿وَ﴾من ﴿يَحِلُّ﴾ يعني: يجب ﴿عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ﴾ يقول: دائم، لا يزول عنه في الآخرة[٥]. (ز)

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ ٤١﴾

٦٧٤٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ﴾، قال: بحفيظ[٦]. (١٢/ ٦٦٤)

٦٧٤٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٨ ـ ٦٧٩. وآخره في تفسير الثعلبي ٨/ ٢٣٧ بنحوه، وتفسير البغوي ٧/ ١٢١ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٧٩، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٣.

(٣) الجديلة: الطريقة والناحية. لسان العرب (جدل).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿بِوَكِيلٍ﴾، قال: بحفيظ[(١)] [٥٦٣٣]. (ز)

٦٧٤٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: القرآن ﴿لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ بالقرآن ﴿فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ﴾ عن الإيمان بالقرآن ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ يقول: فضلالته على نفسه، يعني: إثم ضلالته على نفسه، ﴿وَمَآ أَنتَ﴾ يا محمد ﴿عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ يعني: بمسيطر[(٢)] [٥٦٣٤]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٦٧٤٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: نسختها آية السيف[(٣)]. (ز)

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾

٦٧٤٣٧ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق سُليم بن عامر ـ قال: العَجب مِن رُؤيا الرجل؛ إنه يبيت فيرى الشيءَ لم يخطر له على بالٍ، فتكون رؤياه كأخذٍ باليد، ويرى الرجل الرؤيا فلا تكون رؤياه شيئًا! فقال علي بن أبي طالب: أفلا أخبرك بذلك، يا أمير المؤمنين؟ إنَّ الله يقول: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. فالله يتوفى الأنفس كلها؛ فما رأت وهي عنده في السماء فهي الرؤيا الصادقة، وما رأت إذا أُرسلت إلى أجسادها تلقّتها الشياطين في الهواء فكَذَّبتها، وأخبرتها بالأباطيل فكذبت

[٥٦٣٣] لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٢١٤) في معنى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ سوى قول قتادة، والسُّدّي.

[٥٦٣٤] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٩٨) في معنى: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ احتمالين: الأول: «أن يريد: متضمِّنًا الحق في أخباره وأحكامه». والثاني: «أن يريد: أنه أنزله بالواجب من إنزاله، وبالاستحقاق لذلك، لما فيه من مصلحة العالم وهداية الناس». ثم علّق بقوله: «وكأن هذا الذي فعل الله تعالى من إنزال كتاب إلى عبده هو إقامة حجة عليهم، وبقي تكسُّبهم بَعْدُ إليهم، فمن اهتدى فلنفسه عمِل وسعى، ومن ضل فعليها جَنى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٩.

فيها. فعجب عمر من قوله[١]. (١٢/٦٦٥)

٦٧٤٣٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ﴾ الآية، قال: نفسٌ وروح بينهما مثل شعاع الشمس، فيتوفى الله النفسَ في منامه، ويدع الروحَ في جوفه يتقلّب ويعيش، فإن بدا لله أن يقبضه قبض الروح فمات، وإن أخَّر أجَله ردّ النَّفس إلى مكانها من جوفه[٢]٥٦٣٥. (١٢/٦٦٤)

٦٧٤٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبير - في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ﴾ الآية، قال: تلتقي أرواحُ الأحياء وأرواحُ الأموات في المنام، فيتساءلون بينهم ما شاء الله، ثم يُمسك الله أرواحَ الأموات، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾ لا يَغْلَط بشيء منها، فذلك قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٣]. (١٢/٦٦٤)

٦٧٤٤٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾ الآية، قال: كل نفسٍ لها سَبَبٌ تجري فيه، فإذا قَضى عليها الموتَ نامت حتى ينقطع

٥٦٣٥ أفاد أثرُ ابنِ عباس التفرقة بين النفس والروح، وقد انتقده ابنُ عطية (٧/٣٩٨) قائلاً: «وكثُرت فرقة في هذه الآية وهذا المعنى، ففرَّقت بين النَّفْس والروح، وفرَّق قومٌ أيضًا بين نفس التمييز ونفس التَّخيُّل، إلى غير ذلك من الأقوال التي هي غلبة ظن... فظاهرٌ أن التفصيل والخوض في هذا كله عناء، وإن كان قد تعرَّض للقول في هذا ونحوه الأئمة، ذكر الثعلبي وغيره، عن ابن عباس أنه قال: ...» وذكر معنى قول ابن عباس.

ثم رجَّح - مستندًا إلى القرآن، والسُّنَّة - عدم التفريق بينهما قائلاً: «وحقيقة الأمر في هذا هي مما استأثر الله - تبارك وتعالى - به، وغيَّبه عن عباده في قوله سبحانه: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥]، ويكفيك أن في هذه الآية: ﴿يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ﴾، وفي الحديث الصحيح: أن الله قَبَضَ أرواحنا حين شاء، وردَّها علينا حين شاء. في حديث بلال في الوادي، فقد نطقت الشريعة بقبض الرُّوح والنفس في النوم، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢١٥، والطبراني في الأوسط (١٢٢)، وأبو الشيخ في العظمة (٤٣١، ٤٤٤)، والضياء في المختارة ١٠/١٢٢، ١٢٣ (١٢٢، ١٢٣) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، إلا أنه عند ابن جرير وأبي الشيخ في الموضع الأول من قول سعيد بن جبير كما سيأتي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

السبب، ﴿وَٱلَّتِى لَمۡ تَمُتۡ﴾ تُترك[1]. (١٢/٦٦٥)

٦٧٤٤١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾ الآية، قال: سبب ممدودٌ ما بين المشرق والمغرب بين السماء والأرض، فأرواحُ الموتى وأرواحُ الأحياء إلى ذلك السبب، فتَعْلَق النَّفْس الميّتة بالنَّفْس الحية، فإذا أُذن لهذه الحيَّة بالانصراف إلى جسدها لتستكمل رزقها أُمسكت النَّفْس الميِّتة وأُرسلت الأخرى[2]. (١٢/٦٦٥)

٦٧٤٤٢ - عن سعيد بن جُبير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾ الآية، قال: يَجمع بين أرواح الأحياء وأرواح الأموات، فيتعارف منها ما شاء الله أن يتعارف، فيُمسك التي قَضى عليها الموت، ويُرسل الأخرى إلى أجسادها[3] ٥٦٣٦. (ز)

٦٧٤٤٣ - عن سعيد بن جُبير - من طريق عطاء [بن السائب] - في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾، قال: يقبض أنفس الأموات والأحياء، فيُمسك أنفس الأموات، ويُرسل أنفس الأحياء إلى أجل مسمّى لا يغلط[4]. (ز)

٦٧٤٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾ قال: تُقبض الأرواح عند نيام النائم، فيَقبِض روحه في منامه، فتلقى الأرواحُ بعضُها بعضًا؛ أرواحُ الموتى وأرواحُ النيام، فتلتقي، فتساءل. قال: فيُخلّى عن أرواح الأحياء فترجع إلى أجسادها، وتريد الأخرى أن ترجع، فيَحبِس التي قضى عليها الموت، ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾ قال: إلى بقية آجالها[5]. (ز)

٦٧٤٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾ يقول: عند أجلها، يعني: التي قضى الله عليها الموت، فيمسكها على الجسد، في التقديم

٥٦٣٦ لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٢١٥ - ٢١٦) في معنى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِى لَمۡ تَمُتۡ فِى مَنَامِهَاۖ﴾ الآية، سوى قول سعيد بن جبير من طريق جعفر، وقول السُّدّي، وابن زيد.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى جويبر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٥.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٣٨، وأخرج الهذيل بن حبيب - كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٩٠ - نحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٦.

﴿وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ﴾ فتلك الأخرى التي يرسلها إلى الجسد، ﴿فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ﴾ لعلامات ﴿لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في أمر البعث[1]. (ز)

٦٧٤٤٦ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ﴾ قال: فالنوم وفاة، ﴿فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ التي لم يقبضها ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾[2]. (ز)

٦٧٤٤٧ ـ عن فرقد، قال: ما مِن ليلة من ليالي الدنيا إلا والرّب ـ تبارك وتعالى ـ يقبض الأرواح كلها؛ مؤمنها وكافرها، فيسأل كلَّ نفس ما عمل صاحبُها من النهار ـ وهو أعلم ـ، ثم يدعو ملك الموت فيقول: اقبض هذا، واقبض هذا. مَن قضى عليه الموت، ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾[3] ٥٦٣٧. (١٢/ ٦٦٥)

٥٦٣٧ اختُلف في معنى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ﴾ الآيةَ على قولين: **الأول**: أن المُمسَكة: مَن تُوُفِّيَت وفاة الموت، والمُرسَلَة: من توفيت وفاة النوم. وهو قول ابن عباس من طريق سعيد بن جبير وما في معناه، وقول سعيد بن جبير، والسُّدّي، وابن زيد. **الثاني**: أن المُمسَكة والمُرسَلَة في الآية كلاهما توفّي وفاة النوم، وأما التي تُوفيت وفاة الموت فتلك قسم ثالث.

ووجَّه ابنُ القيم (٢/ ٣٩٠) القول الأول بقوله: «والمعنى على هذا القول: أنه يتوفى نفس الميت فيمسكها ولا يرسلها إلى جسدها قبل يوم القيامة، ويتوفى نفس النائم ثم يرسلها إلى جسدها إلى بقية أجلها فيتوفّاها الوفاة الأخرى».

وعلّق ابنُ تيمية (٥/ ٤٠١) على القول الثاني بقوله: «وعلى هذا يدل الكتاب والسُّنَّة؛ فإن الله قال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾، فذكر إمساك التي قضى عليها الموت من هذه الأنفس التي توفّاها بالنوم، وأما التي توفّاها حين موتها فتلك لم يصفها بإمساك ولا إرسال». ثم **رجَّح مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية** أنَّ الآية تتناول النوعين، فقال: «والتحقيق أن الآية تتناول النوعين؛ فإن الله ذكر توفيتين: توفّي الموت، وتوفّي النوم، وذكر إمساك المُتوفاة وإرسال الأخرى. ومعلوم أنه يُمسك كل ميتة، سواء ماتت في النوم أو قبل ذلك، ويُرسل من لم تمت. وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾ يتناول ما ماتت في اليقظة ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٤٤٨ ـ عن أبي أيوب: أنَّه سمع رسول الله ﷺ حين كان نازلًا في بيته، حين أراد أن يرقد قال كلامًا لم نفهمه، قال: فسألته عن ذلك. فقال: «اللَّهُمَّ، أنت تتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها، فتُمسك التي قُضي عليها الموت، وتُرسل الأخرى إلى أجل مسمى، أنت خلقتني، وأنت توفّاني، فإن أنت توفّيتني فاغفر لي، وإن أنت أخّرتني فاحفظني»[1]. (١٢/٦٦٦)

٦٧٤٤٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بِداخِلةِ إزارِه[2]؛ فإنه لا يدري ما خَلَفَهُ عليه[3]، ثم ليقل: باسمك ربي وضعتُ جنبي، وباسمك أرفعه، إن أمسكْتَ نفسي فارحمها، وإن أرسلْتَها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»[4]. (١٢/٦٦٦)

٦٧٤٥٠ ـ عن أبي قتادة، أنَّ النبي ﷺ قال لهم ليلة الوادي: «إنَّ الله قبض أرواحكم

== وما ماتت في النوم، فلما ذكر التوفيتين ذكر أنه يُمسكها في أحد التوفيتين ويُرسلها في الأخرى، وهذا ظاهر اللفظ ومدلوله بلا تكلّف».

وبيَّن ابنُ القيم (٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩١) أن الذي يترجَّح من القولين هو القول الأول مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «والذي يترجّح هو القول الأول؛ لأنه سبحانه أخبر بوفاتين، وفاة كبرى وهي وفاة الموت، ووفاة صغرى وهي وفاة النوم، وقسّم الأرواح قسمين: قسمًا قضى عليها بالموت فأمسكها عنده وهي التي توفّاها وفاة الموت، وقسمًا لها بقية أجل فردّها إلى جسدها إلى استكمال أجلها، وجعل سبحانه الإمساك والإرسال حكمين للوفاتين المذكورتين أولاً، فهذه مُمسَكة وهذه مُرسَلَة، وأخبر أن التي لم تمت هي التي توفّاها في منامها، فلو كان قد قسّم وفاة النوم إلى قسمين: وفاة موت ووفاة نوم، لم يقل: ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ فإنها من حين قُبضت ماتت، وهو سبحانه قد أخبر أنها لم تمت فكيف يقول بعد ذلك: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾. ولمن نصر هذا القول أن يقول قوله تعالى: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ بعد أن توفاها وفاة النوم، فهو سبحانه توفاها أولاً وفاة نوم، ثم قضى عليها الموت بعد ذلك». كما قوّى بعد ذلك تناول الآية للنوعين كما اختار ابنُ تيمية.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) داخلة الإزار: طرفُه وحاشيته مما يلي الجسد. النهاية (دخل)، ولسان العرب (دخل).

(٣) لعل هامَّةً دَبَّت فصارت فيه بعده، وخِلاف الشيء: بَعْدَه. النهاية (خلف).

(٤) أخرجه البخاري ٨/ ٧٠ ـ ٧١ (٦٣٢٠)، ٩/ ١١٩ (٧٣٩٣) واللفظ له، ومسلم ٤/ ٢٠٨٤ (٢٧١٤).

حين شاء، وردَّها عليكم حين شاء»[١]. (١٢/٦٦٧)

٦٧٤٥١ ـ عن أنس بن مالك، قال: كنت مع النبي ﷺ في سَفَر، فقال: **«مَن يكْلَؤُنا الليلة؟»**. فقلتُ: أنا. فنام، ونام الناس، ونِمتُ، فلم نستيقظ إلا بحرِّ الشمس، فقال رسول الله ﷺ: **«أيها الناس، إنَّ هذه الأرواح عارية في أجساد العباد، فيقبضها إذا شاء، ويُرسلها إذا شاء»**[٢]. (١٢/٦٦٧)

٦٧٤٥٢ ـ عن أبي أمامة، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فلم يستيقظ رسول الله ﷺ حتى آذاه حرُّ الشمس، فأقام الصلاة، ثم صلّى بهم، ثم قال: **«إذا رقد أحدكم فغلبته عيناه فليفعل هكذا؛ فإن الله يتوفّى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها»**[٣]. (١٢/٦٦٨)

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ٤٣﴾

۞ نزول الآية:

٦٧٤٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾ نزلت في كفار مكة، زعموا أنَّ للملائكة شفاعة[٤]. (ز)

۞ تفسير الآية:

٦٧٤٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾ الآلهة، ﴿قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا﴾ الشفاعة[٥] [٥٦٣٨]. (١٢/٦٦٨)

[٥٦٣٨] لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/٢١٧) في معنى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) أخرجه البخاري ١/١٢٢ (٥٩٥) مطولاً، ٩/١٣٩ (٧٤٧١).

(٢) أخرجه البزار ١٤/٤٢ (٧٤٧٤)، والدولابي في الكُنى والأسماء ٢/٧٨٥ ـ ٧٨٦ (١٣٦٧).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الشعبي عن أنس إلا عتبة، ولا حدّث به إلا محمد بن الحسن الأسدي». وقال الهيثمي في المجمع ١/٣٢٢ (١٨٠٦): «رواه البزار، وفيه عتبة أبو عمرو، روى عن الشعبي، وروى عنه محمد بن الحسن الأسدي، ولم أجد من ذكره، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/٢٤٨ (٧٩٧٣).

قال الهيثمي في المجمع ١/٣٢٣ (١٨١٤): «فيه جعفر بن الزبير، وهو ضعيف».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٧٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢١٧، وعبد الرزاق ٢/١٧٤ من طريق معمر بنحوه دون آخره. وكذا عزاه =

٦٧٤٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ﴾ نزلت في كفار مكة، زعموا أنَّ للملائكة شفاعة، ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿أَوَلَوْ﴾ يعني: إن ﴿كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا﴾ من الشفاعة، ﴿وَلَا يَعۡقِلُونَ﴾ أنكم تعبدونهم. نظيرها في الأنعام[1]. (ز)

﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٤٤﴾

٦٧٤٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ﴾، قال: لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه[2]. (١٢/٦٦٨)

٦٧٤٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ﴾ فجميع مَن يشفع إنما هو بإذن الله، ثم عظّم نفسه، فقال: ﴿لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ وما بينهما من الملائكة، وغيرهم عبيده وفي مُلكه، ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾[3]. (ز)

﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٤٥﴾

٦٧٤٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ قال: قَستْ ونَفرت قلوبُ هؤلاء الأربعة الذين لا يؤمنون بالآخرة؛ أبو جهل بن هشام، والوليد بن عتبة، وصفوان، وأُبي بن خلف، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ اللّات والعُزّى ﴿إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾[4]. (١٢/٦٦٩)

٦٧٤٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾. قال: نفرت قلوب الكافرين من

= السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٩. وقوله: «نظيرها في الأنعام» لعله يشير به إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤].

(٢) تفسير مجاهد ص٥٧٩، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٧ ـ ٢١٨، والبيهقي في البعث والنشور (٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٧٩ ـ ٦٨٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

ذِكر الله. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عمرو بن كلثوم التغلبي وهو يقول:

إذا عضَّ الثِّقافُ[1] بها اشمأزَّتْ ... وولَّتْه عَشَوْزَنَةً[2] زَبُونا؟[3][4]

(٦٦٩/١٢)

٦٧٤٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ﴾، قال: انقبضت، وذلك هو يومَ قرأ النبيُّ ﷺ عليهم النجمَ عند باب الكعبة[5]. (٦٦٨/١٢)

٦٧٤٦١ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾ نفرت[6]. (ز)

٦٧٤٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ قال: استكبرت وكفرت، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ قال: الآلهة[7] [٥٦٣٩]. (٦٧٠/١٢)

٦٧٤٦٣ ـ عن إسماعيل السُّدّي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾ قال: نفرت، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ أوثانهم[8]. (ز)

٦٧٤٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ﴾ يعني: انقبضت، ويقال: نفرت عن التوحيد ﴿قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: لا

[٥٦٣٩] ذكر ابنُ كثير (١٢/ ١٣٤) في معنى: ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾ قول مجاهد، وقتادة، والسُّدّي، ونقل عن ابن زيد قوله: استكبرت. ثم علّق عليه بقوله: «كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥]، أي: عن المتابعة والانقياد لها، فقلوبهم لا تقبل الخير، ومن لم يقبل الخير يقبل الشر».

---

(١) الثِّقافُ: خشبة تسوّى بها الرماح. النهاية ولسان العرب (ثقف).
(٢) العَشَوْزَنُ: الشديد الخَلْق العظيم من الناس والإبل. لسان العرب (عشز).
(٣) الزَّبْن: الدَّفْع. لسان العرب (زبن).
(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٩ ـ.
(٥) تفسير مجاهد ص٥٧٩، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٨ ـ ٢١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٣٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٨، وعبد الرزاق ٢/ ١٧٤ من طريق معمر مقتصرًا على الشطر الأول. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٩.

يُصَدِّقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال، يعني: كفار مكة، ﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ﴾ عُبدوا ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ من الآلهة ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بذكرها، وهذا يوم قرأ النبيُّ ﷺ سورة النجم بمكة، فقرأ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللَّٰتَ وَالْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٠] تلك الغرانيق العُلى، عندها الشفاعة تُرجى. ففرح كفار مكة حين سمعوا أن لها شفاعة[١]. (ز)

﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ عَٰلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٤٦﴾

٦٧٤٦٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَاطِرَ﴾ قال: خالق. وفي قوله: ﴿عَٰلِمَ الْغَيْبِ﴾ قال: ما غاب عن العباد فهو يعلمه، ﴿وَالشَّهَٰدَةِ﴾ ما عرف العباد وشهدوا، فهو يعلمه[٢]. (ز)

٦٧٤٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ أمر النبي ﷺ أن يقول يا: ﴿فَاطِرَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ عَٰلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٤٦٧ ـ عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته: **«اللَّهُمَّ، ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطرَ السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلِف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»**[٤]. (١٢/ ٦٧٠)

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَافْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ۝٤٧﴾

٦٧٤٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يعني: لمشركي مكة يوم القيامة ﴿مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَافْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ﴾ يعني: مِن شدة العذاب

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٠ ـ ٦٨١.

(٤) أخرجه مسلم ١/ ٥٣٤ (٧٧٠).

﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم﴾ يعني: وظهر لهم حين بُعثوا ﴿مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ في الدنيا أنه نازل بهم في الآخرة[1]. (ز)

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٤٨﴾

٦٧٤٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾ يعني: وظهر لهم حين بُعثوا في الآخرة الشِّرْك الذي كانوا عليه، حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك؛ لقولهم ذلك في سورة الأنعام [٢٣]: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ يعني: وجب لهم العذاب بتكذيبهم واستهزائهم بالعذاب أنَّه غير كائن، فذلك قوله: ﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ﴾ بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٤٧٠ ـ عن أنس بن مالك، يُحَدِّث عن رسول الله ﷺ، قال: «**يقول الله تعالى لأَهْوَنِ أهل النار عذابًا: لو أنَّ لك ما على الأرض مِن شيء أكنتَ مفتديًا به؟ فيقول: نعم. فيقول: قد أردتُ منك أهونَ مِن هذا وأنت في صُلب آدم؛ أن لا تشرك بي شيئًا، فأبيتَ إلا أن تشرك بي**»[3]. (ز)

٦٧٤٧١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ وذَكَر عمر، وأبا بكر ابني المنكدر، قال: فلمَّا حضر أحدَهما الوفاةُ بكى، فقيل له: ما يبكيك؟! إن كُنَّا لَنغبطك لهذا اليوم. قال: أما ـ والله ـ ما أبكي أن أكون أتيتُ شيئًا ركبتُه مِن معاصي الله اجتراء على الله، ولكني أخاف أن أكون أتيتُ شيئًا أحسبه هيِّنًا وهو عند الله عظيم. قال: وبكى الآخرُ عند الموت، فقيل له مثل ذلك، فقال: إني سمعتُ الله يقول لقوم: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾، فأنا أنظر ما ترون، واللهِ، ما أدري ما يبدو لي. قال: وكان يقال: محمدٌ أخوهم أدناهم في العبادة، وأي شيء كان محمد في زمانه[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨١ ـ ٦٨٢.

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٣ (٣٣٣٤)، ٨/ ١١٥ (٦٥٥٧)، ومسلم ٤/ ٢١٦٠ (٢٨٠٥)، والثعلبي ٨/ ٢٣٩.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٨٦ ـ ٨٧ (٨٨٤).

﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾

٦٧٤٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾، قال: أعطيناه[(١)]. (١٢/ ٦٧٠)

٦٧٤٧٣ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ﴾ أعطيناه ﴿نِعْمَةً مِّنَّا﴾ أي: عافية[(٢)]. (ز)

٦٧٤٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا مَسَّ﴾ يعني: أصاب ﴿ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ يعني: أبا حُذيفة بن المغيرة ﴿ضُرٌّ﴾ يعني: بلاء أو شدة ﴿دَعَانَا﴾ يعني: دعا ربَّه مُنيبًا، يعني: مُخلصًا بالتوحيد أن يكشف ما به من الضر، ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾ يقول: ثم إذا آتيناه، يعني: أعطيناه الخير[(٣)]. (ز)

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ﴾

٦٧٤٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ﴾: أي: على شَرَفٍ أعطانيه[(٤)]. (١٢/ ٦٧٠)

٦٧٤٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ﴾، قال: على خير عندي[(٥)] [٥٦٤٠]. (١٢/ ٦٧٠)

[٥٦٤٠] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٠٢) في معنى: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍۭ﴾ احتمالين: الأول: «أن يريد: على علم مني بوَجْه المكاسب والتجارات وغير ذلك. قاله قتادة». ثم وجَّهه بقوله: «ففي هذا التأويل إعجابٌ بالنفس، وتَعَاطٍ مُفرط، ونحو هذا». والثاني: «أن يريد: على علمٍ من الله =

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٧٩ ـ ٥٨٠ بنحوه، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٨، وفتح الباري ٨/ ٥٤٨ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٢٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١١٥ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٢.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٧٩ ـ ٥٨٠ بنحوه، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٨، وفتح الباري ٨/ ٥٤٨ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٢٢١. وذكر بعضه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١١٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٤ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٢٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٧٤٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ﴾ يعني: إنما أُعطيت الخير ﴿عَلَىٰ عِلْمٍۭ﴾ يقول: على علم عَلمه الله مني[1]. (ز)

﴿بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٦٧٤٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ﴾، قال: بلاء[2]. (١٢/ ٦٧٠)

٦٧٤٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ﴾ يعني: بل تلك النعمة بلاء ابتُلي به، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك[3]. (ز)

﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٦٧٤٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: الأمم الماضية[4]. (١٢/ ٦٧١)

٦٧٤٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يقول: قد قالها قارون في القصص [٧٨] قبل أبي حُذيفة: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ يقول: على خيرِ علمه الله عندي. يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم﴾ من العذاب، يعني: الخسف ﴿مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر والتكذيب، يقول: فما أغنى عنهم الكفر مِن العذاب شيئًا[5]. (ز)

== تعالى فِيَّ، وشيءٌ سبق لي، واستحقاق حُزتُه عند الله تعالى، لا يضُرُّني معه شيء». ثم وجّهه بقوله: «وفي هذا التأويل اغترارٌ بالله ـ تبارك وتعالى ـ، وعَجزٌ، وتَمَنٍّ على الله تعالى».
ونقل ابنُ القيم (٢/ ٣٩٤) قولين آخرين: الأول: «على علم من الله أني له أهل». ثم وجّهه بقوله: «ومضمون هذا القول: أن الله آتانيه على علمه بأني أهله». الثاني: أن المعنى: «قد علمتُ أني لما أوتيتُ هذا في الدنيا فلي عند الله منزلة وشرف». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا معنى قول مجاهد: أوتيته على شرف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٢٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٢.

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾﴾

٦٧٤٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ﴾، قال: مِن أمة محمد ﷺ[(١)]. (١٢/٦٧١)

٦٧٤٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ يعني: عقوبة ما كسبوا من الشرك، ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾ يعني: وما هم بسابقي الله ﷻ بأعمالهم الخبيثة حتى يجزيهم بها[(٢)]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾

٦٧٤٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وُعِظوا ليعتبروا في توحيده، وذلك حين مُطِروا بعد سبع سنين، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ﴾ يعني: يُوسِّع الرزق ﴿لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يعني: ويقتر على من يشاء، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يعني: لعلامات ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصدِّقون بتوحيد الله ﷻ[(٣)]. (ز)

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾

قراءات:

٦٧٤٨٥ ـ عن أسماء بنت يزيد: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقرأ: (يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وَلَا يُبالِي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[(٤)]. (١٢/٦٧٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٢ ـ ٦٨٣.
(٤) أخرجه أحمد ٤٥/٥٤٩ (٢٧٥٦٩)، ٤٥/٥٧٤ (٢٧٥٩٦)، ٤٥/٥٨١ (٢٧٦٠٦)، ٤٥/٥٨٦ (٢٧٦١٣)، والترمذي ٥/٤٤٧ (٣٥١٨)، والحاكم ٢/٢٧٢ (٢٩٨٢)، والثعلبي ٨/٢٤٣.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا مِن حديث ثابت عن شهر بن حوشب، وشهر بن حوشب يروي عن أم سلمة الأنصارية، وأم سلمة الأنصارية هي أسماء بنت يزيد». وقال الحاكم: «هذا حديث غريب عالٍ، ولم أذكر في كتابي هذا عن شهر غير هذا الحديث الواحد». =

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٦٧٤٨٦ ـ عن ثوبان، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما أُحِبُّ أنَّ لي الدنيا وما فيها بهذه الآية: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾» إلى آخر الآية. فقال رجل: يا رسول الله، فمَن أشْركَ؟ فسكت النبي ﷺ، ثم قال: «ألا ومن أشْركَ» ثلاث مرات[(١)]. (١٢/٦٧٥)

٦٧٤٨٧ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق ابنه عبدالله ـ قال: اتَّعَدْتُ أنا وعيّاش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل أن نُهاجِر إلى المدينة، فخرجتُ أنا وعيّاش، وفُتِن هشام فافتُتن، فقدم على عيّاش أخواه أبو جهل والحارث ابنا هشام، فقالا له: إن أمّك قد نذرتْ أن لا يُظلّها ظِلٌّ، ولا يمسّ رأسها غُسل حتى تراك. فقلتُ: واللهِ، إن يريداك إلا أن يفتناك عن دينك. وخرجا به، وفتنوه فافتُتن. قال: فنزلت فيهم: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾. قال عمر: فكتبتُها إلى هشام، فقدم[(٢)]. (١٢/٦٧٣)

٦٧٤٨٨ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق ابن عمر ـ نحوه مطولًا، وفي آخره: وكنا نقول: واللهِ، لا يقبل اللهُ مِمَّن افتُتِن صَرفًا ولا عدلًا، ولا تُقبل توبةُ قومٍ عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم، قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، فلمَّا قدِم رسولُ الله ﷺ المدينة أنزل الله فيهم وفي قولنا لهم وقولهم لأنفسهم: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾. قال عمر: فكتبتُها في صحيفةٍ، وبعثتُ بها إلى هشام بن العاصي. قال هشام: فلم أزل أقرؤها بذي طُوى أصعد بها فيه حتى فهمتُها. قال: فأُلقي في نفسي أنها إنما أُنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا، فرجعتُ،

= وزيادة (وَلَا يُبالي) في الآية قراءة شاذة، تروى أيضًا عن فاطمة ﵂. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٢.

(١) أخرجه أحمد ٣٧/ ٤٥ (٢٢٣٦٢)، وابن جرير ٢٠/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩، والثعلبي ٨/ ٢٤٣.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠٠ (١١٣١٣): «فيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وحديثه حسن». وقال في موضع آخر ١٠/ ٢١٤ (١٧٦٢٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٣٩: «إسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٩٨ (٤٤٠٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١/ ٣١٩ (٢١٤)، بإسناده من طريق ابن مردويه، ثنا أحمد بن محمد بن عبد الله البزار، ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى، ثنا خليفة بن خياط وعمرو بن العباس، قالا: ثنا وهب بن جرير، عن أبيه، عن ابن إسحاق، قال: حدثني نافع، عن ابن عمر، عن عمر به.

إسناده حسن.

فجلستُ على بعيري، فلحقتُ برسول الله ﷺ بالمدينة[(١)]. (ز)

٦٧٤٨٩ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: كُنَّا نقول: ما لِمُفتَتِنٍ توبةٌ، وما اللهُ بقابلٍ منه شيئًا؛ عرفوا ذلك وآمنوا به وصدّقوا رسوله، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم، وكانوا يقولونه لأنفسهم. فلمَّا قدِم رسولُ الله ﷺ المدينة أنزل الله فيهم: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآيات. قال ابنُ عمر: فكتبتُها بيدي، ثم بعثتُ بها إلى هشام بن العاص[(٢)]. (١٢/٦٧١)

٦٧٤٩٠ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: إنَّما نزلت هذه الآيات في عيّاش بن أبي ربيعة، والوليد بن الوليد، ونفر من المسلمين كانوا أسلموا، ثم فُتنوا وعُذِّبوا، فافتتنوا، فكنا نقول: لا يقبل الله من هؤلاء صَرفًا ولا عدلًا أبدًا؛ قومٌ أسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عُذِّبوه؟! فنزلت هؤلاء الآيات، وكان عمر بن الخطاب كاتبًا، فكتبها بيده، ثم بعث بها إلى عيّاش والوليد وإلى أولئك النفر، فأسلموا، وهاجروا[(٣)]. (١٢/٦٧٥)

٦٧٤٩١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أُنزلت: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية، في مشركي أهل مكة[(٤)]. (١٢/٦٧١)

٦٧٤٩٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبير ـ: أنَّ ناسًا مِن أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنَوا وأكثروا، فأتَوا محمدًا ﷺ، فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تُخبرنا أنَّ لِمَا عملنا كفارةً! فنزل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨]،

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٤٧٥ ـ ٤٧٦ ـ، والبزار في مسنده ١/٢٥٨ ـ ٢٦٠ (١٥٥) مطولاً، وابن جرير ٢٠/٢٢٧ مختصرًا.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن النبي ﷺ إلا عمر، ولا نعلم رُوي عن عمر متصلاً إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٦١ (٩٩١٨): «رواه البزار، ورجاله ثقات».

(٢) أخرجه الحاكم ٣/٢٦٨ (٥٠٥٤) بنحوه، والطبراني في الكبير ٢٢/١٧٧ (٤٦٢) واللفظ له.

قال الذهبي متعقبًا الحاكم: «عبد الرحمن بن بشير منكر الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٦٢ (٩٩٢٠): «رواه الطبراني، وفيه عبد الرحمن بن بشير الدمشقي، ضعّفه أبو حاتم». وقال في ٦/٢٦٣ (١٠٥٨٤): «وفيه محمد بن إسحاق، وهو مدلس».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

قال السيوطي: «بسند صحيح».

ونزلت: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[1]. (ز)

٦٧٤٩٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: بعث رسول الله ﷺ إلى وَحْشيّ بن حرب قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام، فأرسل إليه: يا محمد، كيف تدعوني وأنت تزعم أنَّ مَن قتل أو أشرك أو زنى ﴿يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٨ ـ ٦٩] وأنا صنعتُ ذلك فهل تجد لي من رخصة؟ فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]. فقال وَحْشيّ: هذا شرط شديد؛ ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾، فلعلي لا أقدر على هذا. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]. فقال وَحْشيّ: هذا أرى بعد مشيئة، فلا أدري يَغفر لي أم لا، فهل غير هذا؟ فأنزل الله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية. قال وَحْشيّ: هذا نعم. فأسلم، فقال الناس: يا رسول الله، إنّا أصبنا ما أصاب وَحْشيّ. قال: «هي للمسلمين عامة»[2]. (١٢/٦٧٢)

٦٧٤٩٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾، يقول: لا تيأسوا من رحمة الله، وذلك أن أهل مكة قالوا: يزعم محمدٌ أنَّ مَن عبد الأوثان، ودعا مع الله إلهًا آخر، وقتل النفس التي حرّم الله، لم يُغفر له، فكيف نهاجر ونُسلم وقد عبدنا الآلهة، وقتلنا النفس التي حرّم الله، ونحن أهل الشرك؟! فأنزل الله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[3]. (١٢/٦٧٤)

٦٧٤٩٥ ـ عن أبي سعيد، قال: لما أسلم وَحْشيّ أنزل الله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفرقان: ٦٨]. قال وَحْشيّ

---

(١) أخرجه البخاري ٦/١٢٥ ـ ١٢٦ (٤٨١٠)، ومسلم ١/١١٣ (١٢٢)، وابن جرير ١٧/٥٠٦، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٢٨ (١٥٣٩٨)، والثعلبي ٧/١٤٨.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/١٩٧ (١١٤٨٠)، وابن عساكر في تاريخه ٦٢/٤١٣، والثعلبي ٨/ ٢٤١.
قال الهيثمي في المجمع ٧/١٠١ (١١٣١٤): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أبين بن سفيان، ضعّفه الذهبي».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢٤، من طريق محمد بن سعد العوفي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٨/ ٢٤١.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

وأصحابه: فنحن قد ارتكبنا هذا كله. فأنزل الله: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية[1]. (١٢/٦٧٢)

٦٧٤٩٦ ـ عن وَحْشيّ، قال: لَمَّا كان في أمر حمزة ما كان ألقى الله خوفَ محمدٍ ﷺ في قلبي، فخرجتُ هاربًا، أكمُن النهار وأسير الليل، حتى صرت إلى أقَاويل[2] حِمْيَر، فنزلتُ فيهم، فأقمتُ حتى أتاني رسولُ رسولِ الله ﷺ يدعوني إلى الإسلام، قلت: وما الإسلام؟ قال: تؤمن بالله ورسوله، وتترك الشرك بالله، وقتْل النفس التي حرّم الله، وشرْب الخمر، والزنا، والفواحش كلها، وتستحمّ من الجنابة، وتصلي الخمس. وقال: إن الله قد أنزل هذه الآية: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾. فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله. فصافحني، وكنّاني بأبي حرب[3]. (١٢/٦٧٣)

٦٧٤٩٧ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق بعض أصحابه ـ قال: نزلت هذه الآيات الثلاث بالمدينة في وَحْشيّ وأصحابه: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[4]. (١٢/٦٧٥)

٦٧٤٩٨ ـ عن أبي مِجْلَز لاحق بن حُميد السَّدُوسِيّ، قال: لَمَّا نزلت على نبي الله ﷺ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾ إلى آخر الآية؛ قام نبيُّ الله ﷺ، فخطب الناس، وتلاها عليهم، فقام رجل، فقال: يا رسول الله، والشرك بالله؟ فسكت، فأعاد ذلك ما شاء الله؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾ [النساء: ٤٨][5]. (١٢/٦٨٠)

٦٧٤٩٩ ـ قال الحسن البصري، قال: لَمَّا نزل في قاتل المؤمن والزاني وغير ذلك ما نزل؛ خاف قومٌ أن يُؤاخذوا بما عملوا في الجاهلية، فقالوا: أيُّنا لم يفعل؟! فأنزل الله:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٢٧٣١ (١٥٤١٨)، من طريق محمد بن أبي حماد، ثنا إبراهيم بن المختار وأبو زهير، عن الحجاج، عن عطية، عن أبي سعيد به.
إسناده ضعيف؛ في إسناده إبراهيم بن المختار التميمي أبو إسماعيل الرازي. قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٤٥): «صدوق ضعيف الحفظ». وفيه أيضًا حجاج بن أرطأة؛ قال عنه ابن حجر في التقريب (١١١٩): «صدوق كثير الخطأ والتدليس». وفيه أيضًا عطية بن سعد العوفي؛ قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٦١٦): «صدوق يخطئ كثيرًا، وكان شيعيًا مدلسًا».

(٢) الأقيال والأقوال: جمع قَيل، وهو الملك النافذ القول والأمر. النهاية (قيل)، والتاج (قول).

(٣) عزاه السيوطي إلى محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد مرسلاً.

﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ بالشرك ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[1]. (ز)

٦٧٥٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكِر لنا: أنَّ ناسًا أصابوا في الشِّرك عِظامًا، فكانوا يخافون أن لا يُغفَر لهم، فدعاهم الله بهذه الآية: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾ الآية[2]. (٦٨٠/١٢)

٦٧٥٠١ - عن إسماعيل السُّدّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾، قال: هؤلاء المشركون من أهل مكة. قالوا: كيف نُجيبك وأنت تزعُم أنَّه مَن زنى، أو قتل، أو أشرك بالرحمن كان هالِكًا مِن أهل النار؟! فكل هذه الأعمال قد عملناها. فأُنزلت فيهم هذه الآية: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾[3]. (ز)

٦٧٥٠٢ - عن محمد بن السَّائِب الكلبي - من طريق سفيان بن عُيينة - قال: قال وَحْشيّ: ليست لي توبة، قتلتُ حمزة. فأنزل الله - تبارك وتعالى -: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[4]. (ز)

٦٧٥٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ نزلت في مشركي مكة، وذلك أن الله ﷻ أنزل في الفرقان [٦٨]: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ الآية، فقال وَحْشيّ مولى المُطْعِم بن عَدِيّ بن نوفل: إنِّي قد فعلتُ هذه الخصال، فكيف لي بالتوبة؟ فنزلت فيه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]. فأسلم وَحْشيّ، فقال مشركو مكة: قد قُبِلَ من وَحْشيّ توبتُه، وقد نزل فيه ولم ينزل فينا. فنزلت في مشركي مكة: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾[5]. (ز)

٦٧٥٠٤ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: كان قوم مسخوطين في أهل الجاهلية، فلما بعث الله نبيَّه قالوا: لو أتينا محمدًا ﷺ، فآمنّا به، واتّبعناه. فقال بعضهم لبعض: كيف يقبلكم الله ورسولُه في دينه؟ فقالوا: ألا نبعثُ إلى رسول الله ﷺ رجلًا! فلمَّا بعثوا، نزل القرآن: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١٦/٤ - ١١٧ -.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٧٤/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٢٢٥/٢٠ - ٢٢٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/٢٠.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٦٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٣/٣.

أنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[(١)]. (ز)

٦٧٥٠٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الكَنُود ـ: أنه مرّ على قاصٍّ يذكر النار، فقال: يا مذكِّر النار، لا تُقنِّط الناس. ثم قرأ: ﴿يَٰعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾[(٢)]. (٦٧٦/١٢)

٦٧٥٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَٰعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية، قال: قد دعا اللهُ إلى مغفرته مَن زعم أنَّ المسيح هو الله، ومَن زعم أنَّ المسيحَ ابنُ الله، ومَن زعم أنَّ عُزيرًا ابن الله، ومَن زعم أنَّ الله فقير، ومَن زعم أنَّ يد الله مغلولة، ومَن زعم أن الله ثالث ثلاثة، يقول الله لهؤلاء: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٤]، ثم دعا إلى توبته مَن هو أعظم قولًا من هؤلاء؛ من قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، وقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨]. قال ابن عباس: مَن آيس العِباد مِن التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله، ولكن لا يقدر العبدُ أن يتوب حتى يتوب الله عليه[(٣)]. (٦٧٧/١٢)

٦٧٥٠٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾، قال: قتْل النفس في الجاهلية[(٤)]. (ز)

٦٧٥٠٨ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي صخر ـ: أنه قال في هذه الآية: ﴿يَٰعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾، قال: هي للناس أجمعين[(٥)]. (ز)

٦٧٥٠٩ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق أبي صخر ـ في قوله: ﴿يَٰعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾، قال: إنما هي للمشركين[(٦)]. (ز)

٦٧٥١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾، يعني

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٨٥، وابن أبي الدنيا في حُسن الظن (٥٠)، وابن جرير ٢٠/٢٢٨، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٩٩ ـ، والطبراني (٨٦٣٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٥٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٠، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢٥.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٧٢ (١٣٨)، وابن جرير ٢٠/٢٢٨.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٧٢ (١٣٨)، وابن جرير ٢٠/٢٢٥.

بالإسراف: الشِّرْك، والقتل، والزِّنا، فلا ذنبَ أعظم إسرافًا مِن الشِّرك[١] ٥٦٤١. (ز)

﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾

٦٧٥١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾، يقول: لا تيأسوا من رحمة الله[٢]. (١٢/٦٧٤)

٦٧٥١٢ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ لأنهم ظنُّوا ألا توبة لهم[٣]. (ز)

٥٦٤١ اختلف السلف في نزول الآية على أقوال: **الأول**: أنها نزلت في قوم من أهل الشرك، قالوا لما دُعوا إلى الإيمان بالله: كيف نؤمن وقد أشركنا وزنينا، وقتلنا النفس التي حرّم الله، والله يَعِد فاعلَ ذلك النار؟! **الثاني**: نزلت في قوم من أهل الإسلام، وقالوا: تأويل الكلام: إن الله يغفر الذنوب جميعًا لمن يشاء، قالوا: وهي كذلك في مصحف عبد الله، وقالوا: إنما نزلت هذه الآية في قوم صدّهم المشركون عن الهجرة وفتنوهم، فأشفقوا أن لا يكون لهم توبة. **الثالث**: نزلت في قوم كانوا يرون أهل الكبائر من أهل النار، فأعلمهم الله بذلك أنه يغفر الذنوب جميعًا لمن يشاء.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٠/ ٢٣٠) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: عنى - تعالى ذكره - بذلك جميعَ مَن أسرف على نفسه من أهل الإيمان والشرك؛ لأن الله عمَّ بقوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ جميع المسرفين، فلم يخصّص به مسرفًا دون مسرف. فإن قال قائل: فيغفر الله الشرك؟ قيل: نعم، إذا تاب منه المشرك، وإنما عنى بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ لمن يشاء، كما قد ذكرنا قبل أن ابن مسعود كان يقرؤه، وأن الله قد استثنى منه الشرك إذا لم يتب منه صاحبه، فقال: إن الله لا يغفر أن يُشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فأخبر أنه لا يغفر الشرك إلا بعد توبة بقوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الفرقان: ٧٠]، فأما ما عداه فإن صاحبه في مشيئة ربه؛ إن شاء تفضّل عليه، فعفا له عنه، وإن شاء عدل عليه فجازاه به».

وبنحوه ابنُ عطية (٧/ ٤٠٣)، قال: «هذه الآيةُ عامةٌ في جميع الناس إلى يوم القيامة؛ في كل كافر ومؤمن، أي: إنَّ توبة الكافر تمحو ذنوبه، وتوبة العاصي تمحو ذنبه».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٢٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٣.

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٥١٣ - عن أبي هريرة، قال: خرج النبيُّ ﷺ على رَهْطٍ مِن أصحابه يضحكون ويتحدثون، فقال: «**والذي نفسي بيده، لو تعلمون ما أعلمُ لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا**». ثم انصرف، وبكى القومُ، فأوحى الله إليه: يا محمد، لِمَ تُقنِّط عبادي؟ فرجع النبيُّ ﷺ، وقال: «**أبْشِروا، وسدِّدوا، وقارِبوا**»[(١)]. (٦٧٣/١٢)

٦٧٥١٤ - عن علي بن أبي طالب - من طريق يحيى - قال: إنَّ الفقيه كلَّ الفقيه مَن لم يُقنِّط الناس مِن رحمة الله، ولم يُرَخِّص لهم في معاصي الله، ولم يُؤمِّنهم عذابَ الله، ولم يدع القرآنَ رغبة عنه إلى غيره، إنَّه لا خير في عبادة لا عِلْمَ فيها، ولا عِلْمٍ لا فهْمَ فيه، ولا قِراءةٍ لا تدبُّرَ فيها[(٢)]. (٦٧٩/١٢)

٦٧٥١٥ - عن عبيد بن عمير، عن عائشة، أنها قالت له: ألم أُحدَّث أنَّك تجلس ويُجلَس إليك؟ قال: بلى. قالت: فإيَّاك وإهلاكَ الناس وتقنيطَهم[(٣)]. (٦٨٠/١٢)

٦٧٥١٦ - عن ضَمْضَم بن جَوْسٍ، قال: دخلتُ مسجدَ المدينة، فناداني شيخ، فقال: يا يماني، تعال. وما أعرفه، فقال: لا تقولن لرجل: واللهِ، لا يغفر الله لك أبدًا، ولا يُدخلك الله الجنة. قلتُ: ومَن أنت، يرحمك الله؟ قال: أبو هريرة. قال: فقلت: إنَّ هذه الكلمة يقولُها أحدُنا لبعض أهله إذا غضب، أو لزوجته، أو لخادمه. قال: فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إنَّ رجلين كانا في بني إسرائيل متحابّين، أحدهما مجتهد في العبادة، والآخر يقول كأنه مذنب، فجعل يقول: أقْصِر أقْصِر عما أنت فيه. قال: فيقول: خلِّني وربي. قال: حتى وجده يومًا على ذنب استعظمه، فقال: أقْصِر. فقال: خلِّني وربي؛ أبُعِثْتَ عَلَيَّ رقيبًا؟ فقال: واللهِ، لا يغفر الله لك أبدًا، ولا يُدخلك الجنة أبدًا. قال: فبعث اللهُ إليهما مَلَكًا، فقبض أرواحهما، فاجتمعا عنده، فقال للمذنب: ادخل الجنة برحمتي. وقال للآخر: أتستطيع أن تحظر على عبدي**

---

(١) أخرجه ابن حبان ٣١٩/١ (١١٣)، ٧٣/٢ - ٧٤ (٣٥٨)، وبنحوه مختصرًا الحاكم ٦٢٢/٤.
قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الألباني في الصحيحة ٥٨٩/٧ (٣١٩٤): «لا ينزل عن مرتبة الحسن؛ لما له من الشواهد المبثوثة في مختلف الأحاديث. وللشطر الأول من حديث الترجمة شواهد كثيرة، أصحّها حديث أنس بن مالك مرفوعًا به. أخرجه البخاري (٦٤٨٦)، ومسلم (٩٠١)».

(٢) أخرجه ابن الضريس (٦٩). وعزاه السيوطي إلى أبي القاسم بن بِشران في أماليه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٥٦٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

رحمتي؟ فقال: لا، يا رب. فقال: اذهبوا به إلى النار». قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده، لتكلّم بكلمة أَوْبَقَتْ دنياه وآخرته[(١)]. (ز)

٦٧٥١٧ ـ كان العلاء بن زياد يذكر النار، فقال رجل: لِمَ تُقَنِّط الناس؟ قال: وأنا أقدر أن أقنّط الناس، والله ﷻ يقول: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾، ويقول: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٣]؟! ولكنكم تُحِبُّون أن تُبَشَّروا بالجنة على مساوئ أعمالكم، وإنَّما بعث الله محمدًا ﷺ مُبَشِّرًا بالجنة لمن أطاعه، ومُنذِرًا بالنار مَن عصاه[(٢)]. (ز)

٦٧٥١٨ ـ عن عطاء بن يسار، قال: إنَّ لِلمُقَنِّطين جسرًا؛ يطأُ الناسُ يومَ القيامة على أعناقهم[(٣)]. (١٢/٦٧٩)

٦٧٥١٩ ـ عن غالب، قلت للحسن البصري: ما القنوط؟ قال: ترْكُ فرائض الله في السر[(٤)]. (ز)

٦٧٥٢٠ ـ عن زيد بن أسلم: أنَّ رجلًا كان في الأمم الماضية يجتهد في العبادة، ويُشَدِّد على نفسه، ويُقَنِّط الناس مِن رحمة الله، ثم مات، فقال: أي ربّ، ما لي عندك؟ قال: النار. قال: فأين عبادتي واجتهادي؟ فقيل له: كنت تُقَنِّط الناس مِن رحمتي، وأنا أقنِّطك اليوم من رحمتي[(٥)]. (١٢/٦٨٠)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣﴾

قراءات:

٦٧٥٢١ ـ عن منصور عن عامر، قال: جلس مسروق بن الأجدع، وشُتَيْر بن شَكَل، فقال أحدهما للآخر: حدِّث ما سمعتَ من عبدالله [بن مسعود] وأصدِّقك، أو أحدّث وتصدّقني. قال: سمعت عبد الله يقول: إنَّ أكثر آية أو أكبر آية في القرآن آية

---

(١) أخرجه أحمد ١٤/٤٦ ـ ٤٧ (٨٢٩٢)، وأبو داود ٤/٢٧٥ (٤٩٠١)، وابن حبان ١٣/٢٠ ـ ٢١ (٥٧١٢)، وابن المبارك في الزهد والرقائق ١/٣١٤ (٩٠٠) واللفظ له.
إسناده حسن.

(٢) علقه البخاري، في كتاب التفسير، عقب باب ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ ٤/١٨١٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٩١.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٦٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٥٦١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

في سورة الغُرف: ﴿يا عِبادِيَ الَّذِينَ أسْرَفُوا عَلى أنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا لِّمَن يَّشَآءُ﴾. قال: صدقتَ. قال منصور: وكذلك هي في مصحف عبدالله، أو كذلك قرأها عبدالله[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٧٥٢٢ - قال الحسن البصري: ﴿إنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ التي كانت في الشرك، ﴿إنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾. وأنزل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ أي: بعد إسلامهم، ﴿وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ أي: بعد إسلامهم ﴿وَلَا يَزۡنُونَۚ﴾ أي: بعد إسلامهم، إلى قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ الآية [الفرقان: ٦٨ - ٧٠][(٢)]. (ز)

٦٧٥٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ يعني: الشرك، والقتل، والزنا الذي ذُكر في سورة الفرقان، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ لمن تاب منها[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٥٢٤ - عن ابن عمر: أنَّ عمر بن الخطاب خرج ذات يوم إلى الناس، فقال: أيُّكم يخبرني بأعظم آية في القرآن، وأعدلها، وأخوفها، وأرجاها؟ فسكت القوم، فقال ابن مسعود: على الخبير سقطتَ؛ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**أعظم آية في القرآن:** ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. **وأعدل آية في القرآن:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ **إلى آخرها** [النحل: ٩٠]. **وأخوف آية في القرآن:** ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨]. **وأرجى آية في القرآن:** ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾»[(٤)]. (١٧١/٣)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٦٥.
وزيادة ﴿لِّمَن يَّشَآءُ﴾ في الآية قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٢.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١١٦ - ١١٧ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٣.

(٤) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن ٢/٧٦١ (١١٥٢)، والجوزقاني في الأباطيل ٢/٣٦٣ - ٣٦٤ (٧١٢)، وأخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١/٦٧٦ ـ، والواحدي في التفسير الوسيط ١/٣٦٥ - =

٦٧٥٢٥ - عن أنس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده، لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض، ثم استغفرتم الله؛ لغفر لكم، والذي نفس محمد بيده، لو لم تُخطئوا لجاء الله بقوم يُخطئون، ثم يستغفرون الله، فيغفر لهم»[(١)]. (١٢/٦٧٨)

٦٧٥٢٦ - عن أبي أيوب الأنصاري: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لولا أنّكم تُذنِبون لخلق الله خلقًا يُذنِبون فيغفر لهم»[(٢)]. (١٢/٦٧٨)

٦٧٥٢٧ - عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «كان في بني إسرائيل رجلٌ قتل تسعة وتسعين إنسانًا، ثم خرج يسأل، فأتى راهبًا، فسأله، فقال: هل لي مِن توبة؟ فقال: لا. فقتله، فكمّل به المائة. فقال له رجل: ائتِ قريةَ كذا وكذا، فأدركه الموتُ، فنأى بصدره نحوها. فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله تعالى إلى هذه: أن تقرّبي. وأوحى إلى هذه: أن تباعدي. وقال: قيسوا ما بينهما. فوُجد إلى هذه أقرب بشبر، فغُفر له»[(٣)]. (ز)

٦٧٥٢٨ - عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «قال رجل - لم يعمل خيرًا قط - لأهله: إذا مات فحرّقوه، ثم اذْرُوا نصفه في البر ونصفه في البحر، فوالله لئن قدر الله عليه ليعذّبنه عذابًا لا يعذّبه أحدًا من العالمين. قال: فلما مات فعلوا ما أمرهم، فأمر الله البحر فجمع ما فيه، وأمر البرَّ فجمع ما فيه، ثم قال له: لِمَ فعلتَ هذا؟ قال: مِن خشيتك، يا رب، وأنت أعلم. فغفر له»[(٤)]. (ز)

٦٧٥٢٩ - عن عامر الشعبي، قال: تجالسَ شُتَيْر بن شَكَل ومسروق، فقال شُتَيْر: إمّا أن تُحَدِّث ما سمعتَ مِن ابن مسعود فأصدّقك، وإمّا أن أحدِّث فتصدّقني. فقال مسروق: لا، بل حدِّث فأصدّقك. فقال: سمعتُ ابن مسعود يقول: إن أكبر آية

= ٣٦٦ (١١٨) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب، والهروي في فضائله.

قال الألباني في الضعيفة ١٤/١١٢٤ (٧٠٢٥): «ضعيف»، وصحّح وقفه على ابن مسعود من قوله.

(١) أخرجه أحمد ٢١/١٤٦ (١٣٤٩٣).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢١٥ (١٧٦٢٤): «رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٤٢٤ (٧٢٤٠): «فيه عبد المؤمن بن عبيد الله السدوسي، ولم أر من ذكره بعدالة ولا جرح، باقي رواته ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٥٩٤ (١٩٥١): «الحديث حسن لغيره».

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٠٥ (٢٧٤٨).

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١٧٤ (٣٤٧٠) واللفظ له، ومسلم ٤/٢١١٨ - ٢١١٩ (٢٧٦٦).

(٤) أخرجه البخاري ٤/١٧٦ (٣٤٨١)، ومسلم ٤/٢١٠٩ (٢٧٥٦) واللفظ له.

فرحًا في القرآن: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾. فقال مسروق: صدقت[1]. (ز)

٦٧٥٣٠ - عن محمد بن سيرين، قال: قال عليٌّ: أيُّ آية أوسع؟ فجعلوا يذكرون آياتٍ مِن القرآن: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ﴾ [النساء: ١١٠]، ونحوها، فقال علي: ما في القرآن آية أوسع من: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾ الآية[2]. (٦٧٦/١٢)

٦٧٥٣١ - عن عبيد بن عمير، قال: إنَّ إبليس قال: يا ربِّ، إنَّك أخرجتني مِن الجنة مِن أجل آدم، وإنِّي لا أستطيعه إلا بسلطانك. قال: فأنت مُسلَّط عليه. قال: يا ربّ، زِدني. قال: لا يُولد له ولد إلا وُلد لك مثله. قال: يا ربّ، زِدني. قال: صدورهم مساكن لكم، وتجرون منهم مجارى الدم. قال: يا ربّ، زِدني. قال: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ﴾ [الإسراء: ٦٤]. فقال آدم: يا ربّ، قد سلّطته عَلَيَّ، وإنِّي لا أمتنع منه إلا بك. قال: لا يُولد لك ولد إلا وكّلتُ به مَن يحفظه مِن قرناء السوء. قال: يا ربّ، زِدني. قال: الحسنة عشرًا أو أزيد، والسيئة واحدة أو أمحوها. قال: يا ربّ، زِدني. قال: باب التوبة مفتوح ما كان الروح في الجسد. قال: يا ربّ، زِدني. قال: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[3]. (٦٧٧/١٢)

٦٧٥٣٢ - عن أبي الجَوْزاء - من طريق عمرو بن مالك - قال: ما علمتُ أحدًا مِن أهل العلم ولا مِن أصحاب محمّد ﷺ يقول لذنب: إنَّ الله لا يغفر هذا[4]. (ز)

﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝٥٤﴾

٦٧٥٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾: وإنما يعاتب الله أولي الألباب، وإنَّما الحلال والحرام لأهل الإيمان، فإيَّاهم عاتب، وإيَّاهم أمر إذا أسرف أحدُهم على نفسه أن لا يَقْنط مِن رحمة الله، وأن يتوب، ولا يُنظِر بالتوبة من ذلك الإسراف والذنب الذي عمل، وقد

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٢٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/١٠٠ - عن عبد الله بن عبيد بن عمير. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه الثعلبي ٨/٢٤٣.

ذكر الله في سورة آل عمران المؤمنين حين سألوا المغفرة فقالوا: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧]. فينبغي أن يُعلم أنهم كانوا يصيبون الإسراف، فأمرهم بالتوبة من إسرافهم[١]. (١٢/ ٦٧٤)

٦٧٥٣٤ - عن عكرمة: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾، قال عكرمة: قال ابن عباس: فيها عُلْقَةٌ[٢]، ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾[٣]. (١٢/ ٦٨١)

٦٧٥٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾، قال: أقبِلوا إلى ربكم[٤]. (١٢/ ٦٨١)

٦٧٥٣٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَأَنِيبُوٓا۟﴾، قال: أجيبوا[٥]. (ز)

٦٧٥٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم دعاهم إلى التوبة، فقال سبحانه: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ يقول: وارجعوا من الذنوب إلى الله، ﴿وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ﴾ يعني: وأخلِصوا له بالتوحيد، ثم خوّفهم فقال: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ يعني: لا تُمنَعون من العذاب[٦]. (ز)

٦٧٥٣٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾، قال: الإنابة: الرجوع إلى الطاعة، والنزوع عما كانوا عليه، ألا تراه يقول: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ﴾ [الروم: ٣١]؟![٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٥٣٩ - عن جابر بن عبدالله، يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مِن السعادة: أن يطول عمرُ العبد، ويرزقه الله تعالى الإنابة**»[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٢٤ - ٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) العلقة: التَّعَلُّق. التاج (علق).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣١.

(٨) أخرجه أحمد ٢٢/ ٤٢٦ (١٤٥٦٤)، والثعلبي ٨/ ٢٤٦.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٠٣ (١٧٥٤٣): «رواه أحمد، والبزار، وإسناده حسن». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٣/ ١١٦٣ (١٦١٣): «قال ميرك: بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٢٨٩ (٨٨٥): «ضعيف».

٦٧٥٤٠ ـ عن عبيد بن يعلى[١]، قال: الإنابة: الدعاء[٢]. (١٢/ ٦٨١)

﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾

٦٧٥٤١ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ يقول: ما أمرتم به في الكتاب، ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ﴾[٣] [٥٦٤٢]. (ز)

٦٧٥٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم﴾ مِن القرآن ﴿مِّن رَّبِّكُم﴾ يعني: ما ذُكر مِن الطاعة مِن الحلال والحرام ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً﴾ يعني: فجأة ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ حين يفجؤكم[٤]. (ز)

٦٧٥٤٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ يعني: المحكمات، وكِلوا علمَ المتشابهات إلى عالمها[٥]. (ز)

﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ﴾

٦٧٥٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ﴾ الآيات، قال: أخبر الله ـ سبحانه ـ ما العباد قائلون قبل أن يقولوه، وعمَلهم قبل أن يعملوه، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤][٦]. (١٢/ ٦٨١)

٦٧٥٤٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ﴾، قال: الندامة[٧]. (ز)

٦٧٥٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: من قبل ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ﴾ يعني: يا

[٥٦٤٢] لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٢٣٢) غيرَ قول السُّدّيّ.

---

(١) كذا في المصدر، ولم نقف عليه، ولعله عبيد بن تِعلى، وهو من الوسطى من التابعين. ينظر: تهذيب التهذيب.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٣.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٤٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣٣.

نداماتا[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٥٤٧ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «ما جلس قوم مجلسًا لا يذكرون الله فيه إلا كان عليهم حسرةً يوم القيامة، وإن كانوا من أهل الجنة». فقالوا: يا نبي الله، وكيف؟ قال: «يرون ثوابَ كلِّ مجلس ذكروا الله فيه، ولا يرون ثواب ذلك المجلس؛ فيكون عليهم حسرة»[2]. (١٢/٦٨٣)

﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾

٦٧٥٤٨ - قال سعيد بن جُبَيْر: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ في حقّ الله[3]. (ز)

٦٧٥٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾، قال: يعني: ما ضَيَّعْتُ مِن أمر الله[4]. (١٢/٦٨٢)

٦٧٥٥٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ من ذِكر الله[5]. (١٢/٦٨٢)

٦٧٥٥١ - قال الحسن البصري: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ في طاعة الله[6]. (ز)

٦٧٥٥٢ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾، قال: كان رجل عالم في بني إسرائيل ترك علمه، وأخذ في الفِسق، أتاه إبليس، فقال له: لك عمر طويل، فتمتّع من الدّنيا، ثم تُب. فأخذ في الفسق، وكان عنده مالٌ، فأنفق مالَه في الفجور، فأتاه مَلَك الموت في ألذِّ ما كان. فقال: مَن أنت؟ فقال: أنا مَلك الموت جئتُ لأقبض روحك. فقال: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٤.

(٢) أخرجه أحمد ١٦/ ٤٣ (٩٩٦٥) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٧٩ (١٦٧٨٦): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ١٥٨ (٧٦): «إسناده صحيح».

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٤٦، وتفسير البغوي ٧/ ١٢٩.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٥٨٠ -، وابن جرير ٢٠/ ٢٣٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٧٢). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٤٦، وتفسير البغوي ٧/ ١٢٩.

جَنْبِ ٱللَّهِ﴾، ذهب عمري في طاعة الشيطان، وأسخطتُ ربّي. فندم حين لم تنفعه الندامة، قال: فأنزل الله ﷻ خبرَه في القرآن[1]. (ز)

٦٧٥٥٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾، قال: تركتُ من أمر الله[2] ٥٦٤٣. (ز)

٦٧٥٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ﴾ يعني: ما ضيعتُ ﴿فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ يعني: في ذات الله، يعني: مِن ذكر الله[3]. (ز)

﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ۝٥٦﴾

٦٧٥٥٥ - عن عبد الله بن عباس: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾، يقول: المخوِّفين[4]. (٦٨١/١٢)

٦٧٥٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾: فيما أمر الله محمدًا ﷺ[5]. (ز)

٦٧٥٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾، قال: فلم يَكْفِه أن ضيّع طاعة الله تعالى حتى جعل يسخر بأهل طاعة الله. قال: هذا قول صِنف منهم[6]. (٦٨٢/١٢)

٦٧٥٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾، يقول: من المستهزئين بالنبي ﷺ، وبالكتاب، وبما جاء به[7] ٥٦٤٤. (ز)

٦٧٥٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ يعني: لَمِن المستهزئين بالقرآن في الدنيا[8]. (ز)

٥٦٤٣ لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٢٣٤ - ٢٣٥) غير قول السُّدّيّ، وقول مجاهد.

٥٦٤٤ لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٢٣٥) غير قول السُّدّيّ، وقتادة.

---

(١) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٢٦٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٣٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٤.

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾﴾

٦٧٥٦٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ أهل النار يرى مقعدَه مِن الجنة، فيقول: ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾. فيكون عليه حسرة، وكل أهل الجنة يرى مقعده من النار، فيقول: لولا أن الله هداني. فيكون له شكرًا». ثم تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾[1]. (١٢/٦٨٣)

٦٧٥٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، قال: هذا قول صِنفٍ منهم آخر[2]. (١٢/٦٨٢)

﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾

٦٧٥٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، يقول: من المهتدين، فأخبر الله ـ سبحانه ـ أنهم لو رُدّوا لم يقدروا على الهدى، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨]، وقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]، قال: ولو رُدّوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حُلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا[3]. (١٢/٦٨١)

٦٧٥٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: رجعة إلى الدنيا. قال: هذا صِنفٌ آخر[4]. (١٢/٦٨٢)

٦٧٥٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾

---

(١) أخرجه أحمد ١٦/٣٨١ ـ ٣٨٢ (١٠٦٥٢) دون ذكر الآية آخره، والحاكم ٢/٤٧٣ (٣٦٢٩) واللفظ له. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وحسّنه الألباني في الصحيحة ٥/٥٤ (٢٠٣٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٣٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٣٦ ـ ٢٣٧، وابن أبي حاتم ٤/١٣٦٩ (٧٧٧٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

يعني: رجعة إلى الدنيا؛ ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يقول: فأكون من الموحِّدين لله ﷻ[١]. (ز)

﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ۝٥٩﴾

قراءات:

٦٧٥٦٥ - عن أم سلمة، أنها سمعت النبي ﷺ يقرأ: (بَلَى قَدْ جَآءَتْكِ آيَاتِي فَكَذَّبْتِ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتِ وَكُنتِ مِنَ الْكَافِرِينَ)[٢] [٥٦٤٥]. (١٢/٦٨٣)

٦٧٥٦٦ - عن أبي بَكْرة، قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقرأ: (بَلَى قَدْ جَآءَتْكِ آيَاتِي فَكَذَّبْتِ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتِ وَكُنتِ مِنَ الْكَافِرِينَ) كسرهنَّ جميعًا[٣]. (١٢/٦٨٣)

[٥٦٤٥] ذكر ابنُ جرير (٢٠/٢٣٨) هذه القراءة، ووجّهها بقوله: «وقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قرأ ذلك بكسر جميعه على وجه الخطاب للنفس، كأنه قال: أن تقول نفس: يا حسرتا على ما فرطتِ في جنب الله، بلى قد جاءتكِ أيتها النفس آياتي، فكذبتِ بها. أجرى الكلام كله على النفس؛ إذ كان ابتداء الكلام بها جرى».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٧/٤٠٧).

ثم رجّح ابنُ جرير - مستندًا لإجماع الحجة من القراء - قراءة الفتح: «والقراءة التي لا أستجيز خلافها ما جاءت به قراءُ الأمصار مجمعة عليه، نقلاً عن رسول الله ﷺ، وهو الفتح في جميع ذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٤.

(٢) أخرجه أبو داود ٦/١١٥ (٣٩٩٠)، والحاكم ٢/٢٥٩ (٢٩٣١)، ٢/٢٧٧ (٢٩٩٨)، والثعلبي ٨/٢٤٨.
قال أبو داود: «هذا مرسل، الربيع لم يدرك أمَّ سلمة». وقال الدارقطني في العلل ١٥/٢٣٥ (٣٩٨٢): «المرسل أشبه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي بكر الصديق ﷺ. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٢.

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٦/٤٨٦، والبزار ٩/١٢٣ - ١٢٤ (٣٦٧٢).
قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا يرويه عن رسول الله ﷺ إلا أبو بكرة بهذا الإسناد، ولا رواه إلا عبد الله بن حفص الأرطباني». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٦/٦٣٥ (٢٨٢٢): «قال أبو زرعة: رفع هذا الحديث منكر». ورجّح الدارقطني في العلل ٧/١٦٥ (١٢٧٨) انقطاعه، وقال: «هو المحفوظ». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٠١ (١١٣١٦): «رواه الطبراني، وفيه مَن لم أعرفه». وقال في موضع آخر ٧/١٥٥ - ١٥٦ (١١٦٠٧): «رواه البزار، وفيه عاصم الجحدري، وهو قارئ». قال الذهبي: «قراءاته شاذة، وفيها ما يُنكر، وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف، ولم يسمع عاصم من أبي بكرة».

٦٧٥٦٧ ـ عن عاصم، أنه قرأ: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ﴾ بنصب الكاف[1]. (١٢/٦٨٤)

❁ تفسير الآية:

٦٧٥٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: يقول الله ردًّا لقولهم وتكذيبًا لهم: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2]. (١٢/٦٨٢)

٦٧٥٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ ردًّا عليه: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى﴾ يعني: آيات القرآن، ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾ أنها ليست من الله، ﴿وَٱسْتَكْبَرْتَ﴾ يعني: وتكبّرتَ عن إيمان بها، ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3]. (ز)

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

٦٧٥٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بما لهم في الآخرة، فقال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ بأنَّ معه شريكًا ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ﴾ لهذا المكذب بتوحيد الله ﴿فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ يعني: مأوى ﴿لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن التوحيد[4] ٥٦٤٦. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٥٧١ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ، قال: «يُحشر المتكبِّرون يوم القيامة أمثال الذَّرِّ في صُوَر الرجال، يغشاهم الذُّل من كل مكان، يُساقون إلى سجنٍ في جهنم يُسَمَّى: بُولَس، تعلوهم نار الأنيار[5] يشربون مِن عُصارة

٥٦٤٦ ذكر ابنُ عطية (٧/٤٠٨) أن ظاهر قوله: ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ يعني: «أن لون وجوههم يتغير ويسودّ حقيقة». ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون في العبارة تجوّز، وعبّر بالسواد عن اربداد وجوههم، وغالب همِّهم، وظاهر كآبتهم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.
وهي قراءة العشرة.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٤.
(٥) قال ابن الأثير: «لم أجده مشروحًا، ولكن هكذا يُروى، فإن صحت الرواية فيُحتمل أن يكون معناه: =

أهل النار؛ طينة الخبال»[1]. (١٢/ ٦٨٤)

٦٧٥٧٢ - عن كعب الأحبار، قال: يُحشَر المتكبرون يوم القيامة رجالًا في صُوَر الذَّر، يغشاهم الذُّلُّ مِن كل مكان، يُسلكون في نار الأنيار، يُسقَون مِن طينة الخبال؛ عصارة أهل النار[2]. (١٢/ ٦٨٥)

﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦١﴾

قراءات:

٦٧٥٧٣ - قرأ عاصم: ﴿وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَاتِهِمْ﴾ على الجماع[3] ٥٦٤٧. (١٢/ ٦٨٤)

تفسير الآية:

٦٧٥٧٤ - عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إذا بعث اللهُ الخلْقَ

٥٦٤٧ ذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٢٤١) هذه القراءة، وقراءة من قرأ ذلك على الإفراد، ثم علّق قائلاً: «والصواب عندي من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب؛ لاتفاق معنييهما؛ والعرب توحد مثل ذلك أحيانًا وتجمع بمعنى واحد».

وعلّق ابنُ عطية (٧/ ٤٠٨) على قراءة الجمع، فقال: «وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم: ﴿بِمَفَازَاتِهِمْ﴾ على الجمع مِن حيث النجاة أنواع؛ الأسباب مختلفة، وهي قراءة الحسن، والأعرج، وأبي عبد الرحمن، والأعمش، وفي الكلام حذف مضاف، تقديره: وينجي الله الذين اتقوا بأسباب أو بدواعي مفازاتهم».

= نار النيران، فجمع النار على أنيار، وأصلها: أنوار؛ لأنها من الواو، كما جاء في ريح وعيد: أرياح وأعياد». النهاية (نور).

(١) أخرجه أحمد ١١/ ٢٦٠ (٦٦٧٧)، والترمذي ٤/ ٤٧٢ - ٤٧٣ (٢٦٦٠) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال ابن عساكر في مدح التواضع ص٣٧ - ٣٨ (١٣): «حديث غريب». وصحّحه ابن مفلح في الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٠.

(٢) أخرجه البيهقي (٨١٨٤). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ على الإفراد. انظر: النشر ٢/ ٣٦٢، والإتحاف ص٤٨٢.

يومَ القيامة بعث مع كل امرئ عملَه، بعث مع المؤمن عملَه في أحسن صورة رآها قط، أحسنه حُسنًا، وأجمله جمالًا، وأطيبه ريحًا، لا يرى شيئًا يخافه ولا شيئًا يروّعه إلا قال: لا تخف، وأبشِر بالذي يسرّك، لا، واللهِ، ما أنت الذي تُراد، ولا أنت الذي تُعنى. فإذا قال له ذلك مرارًا قال له: مَن أنت، أصلحك الله؟ واللهِ، ما رأيت أحدًا أحسن منك وجهًا، ولا أطيب منك ريحًا، ولا أحسن منك لفظًا. فيقول له: أتعجب مِن حُسني؟ فيقول: نعم. فيقول: أنا ـ واللهِ ـ عملُك، إن عملك ـ والله ـ كان حسنًا، إنك كنت تحملني في الدنيا على ثِقَل، وإني ـ والله ـ لأحملنك اليوم. فيحمله، وهو قوله ﷻ: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾» الحديث[1]. (ز)

٦٧٥٧٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ﴾، قال: بفضائلهم[2]. (ز)

٦٧٥٧٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن المبارك، عن رجل ـ: أنَّه بلغه: أنه يُمَثل يوم القيامة للمؤمن عمله في أحسن صورة؛ أحسن ما خلق الله وجهًا، وثيابًا، وأطيبه ريحًا، فيجلس إلى جنبه، كلما أفزعه شيء آنسه، وكلما تخوّف شيئًا هوَّن عليه، فيقول: جزاك الله مِن صاحبٍ خيرًا، مَن أنت؟ قال: أوَما تعرفني وقد صحبتك في دنياك، وفي قبرك؟! أنا عملك، كان ـ واللهِ ـ حسنًا فلذلك تراني حسنًا، وكان طيّبًا فلذلك تراني طيّبًا، فاركبني، فطالما ركبتك في الدنيا. فهو قوله: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ﴾..[3]. (ز)

٦٧٥٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ﴾ مِن جهنم ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ﴾ يعني: بنجاتهم بأعمالهم الحسنة، ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ﴾ يقول: لا يصيبهم العذاب، ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[4]. (ز)

٦٧٥٧٨ ـ عنِ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨، عن صاحب له، عن إسماعيل بن أبي رافع، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به، ـ كما في تفسير ابن زمنين ٢/ ٦٤ ـ.
إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ يحيى بن سلام، وإسماعيل بن أبي رافع.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤٠.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا مطولاً في كتاب الأهوال ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٦/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ (٢١٣) ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٤.

﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ﴾، قال: بأعمالهم. قال: والآخرون يحملون أوزارهم يوم القيامة، ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥][(١)]. (١٢/ ٦٨٥)

﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ۝٦٢﴾

٦٧٥٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾، يقول: ربّ كل شيء مِن الخلق[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٥٨٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليَسْألنّكم الناسُ عن كل شيء، حتى يسألونكم: هذا اللهُ خالقُ كل شيء، فمَن خلق الله؟ فإن سُئلتم فقولوا: الله كان قبل كل شيء، وهو خالق كل شيء، وهو كائن بعد كل شيء»[(٣)]. (١٢/ ٦٨٦)

﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٦٧٥٨١ ـ عن عثمان بن عفان، قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. فقال لي: «يا عثمان، لقد سألتني عن مسألةٍ لم يسألني عنها أحدٌ قبلَك، مقاليد السماوات والأرض: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، وأستغفر الله الذي لا إله إلا هو الأول والآخر والظاهر والباطن، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير. يا عثمان، مَن قالها كلَّ يوم مائة مرة أُعطي بها عشر خصال؛ أما أوّلها فيُغفر له ما تقدّم من ذنبه، وأمّا الثانية فيُكتب له براءة من النار، وأمّا الثالثة فيُوكّل به ملَكان يحفظانه في ليله ونهاره من الآفات والعاهات، وأمّا الرابعة فيُعطى قنطارًا من الأجر، وأمّا الخامسة فيكون له أجر مَن أعتق مائة رقبة مُحرَّرة مِن ولَد إسماعيل، وأمّا السادسة ففيها من الأجر كمن قرأ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٤.

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٤٠ ـ ٤١ (١٤).
قال الألباني في الصحيحة ١/ ٢٣٦: «إسناد المرفوع صحيح، وأما بلاغ جعفر ـ وهو ابن برقان ـ فمعضل».
وأصل الحديث في صحيح مسلم ١/ ١٢٠ (١٣٥).

القرآن والتوراة والإنجيل والزبور، وأمَّا السابعة فيُبنى له بيت في الجنة، وأمَّا الثامنة فيُزوَّج من الحور العين، وأما التاسعة فيُعْقد على رأسه تاج الوقار، وأمَّا العاشرة فيشفع في سبعين رجلًا من أهل بيته. يا عثمان، إن استطعت فلا تفوتنّك يومًا من الدهر تفز بها مع الفائزين، وتسبق بها الأولين والآخرين»[1]. (٦٨٧/١٢)

٦٧٥٨٢ ـ عن ابن عباس: أنَّ عثمان بن عفان جاء إلى النبي ﷺ، فقال له: أخبرني عن: ﴿مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. فقال: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، الأول والآخر والظاهر والباطن، بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير. مَن قالها يا عثمان إذا أصبح عشر مرات وإذا أمسى أعطاه الله ست خصال؛ أما أوّلهن فيُحرس من إبليس وجنوده، وأمَّا الثانية فيُعطى قنطارًا في الجنة، وأمَّا الثالثة فيُزوَّج من الحور العين، وأمَّا الرابعة فيُغفر له ذنوبه، وأمَّا الخامسة فيكون مع إبراهيم الخليل في قُبّته، وأمَّا السادسة فيحضره اثنا عشر ملَكًا عند موته يبشّرونه بالجنة، ويزفّونه من قبره إلى الموقف، فإن أصابه شيء مِن أهاويل يوم القيامة قالوا: لا تخف؛ إنَّك من الآمنين. ثم يحاسبه الله حسابًا يسيرًا، ثم يؤمر به إلى الجنة، يزفّونه إلى الجنة مِن موقفه كما تُزَفّ العروس، حتى يُدخلوه الجنة بإذن الله، والناس في شدة الحساب»[2]. (٦٨٨/١٢)

٦٧٥٨٣ ـ عن أبي هريرة، قال: سُئِل عثمان بن عفان عن: ﴿مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. فقال: قال رسول الله ﷺ: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله مِن كنوز العرش»[3]. (٦٨٩/١٢)

---

(١) أخرجه أبو يعلى ـ كما في المطالب العالية ١٥/ ١٧٨ ـ ١٧٩ (٣٧٠١) ـ، والثعلبي ٨/ ٢٤٩.
قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ١١٢: «غريب، وفيه نكارة شديدة». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١١٥ (١٧٠٠٠): «وفيه الأغلب بن تميم، وهو ضعيف». وقال السيوطي في اللآلى المصنوعة ١/ ٨١: «موضوع».

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٢٠٧ ـ، من طريق سلام بن وهب الجندي، حدثنا أبي، عن طاووس، عن ابن عباس، عن عثمان به.
قال ابن حجر في لسان الميزان ٤/ ١٠٣ ـ ١٠٤: «إسناده ضعيف؛ فيه سلام بن وهب الجندي، أورد له العقيلي حديثًا مكذوبًا». ثم قال: «لا يُتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به». وذكر له السيوطي هذا الحديث في اللآلئ المصنوعة ١/ ٨٢، ثم قال: «سلام بن وهب: مجهول، قال الخليل في الإرشاد: ... سلام ليس بذاك المشهور».

(٣) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده ٢/ ٩٤٦ ـ ٩٤٧ (١٠٤٥)، من طريق حكيم بن نافع، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، عن عثمان به.

=

٦٧٥٨٤ ـ عن ابن عمر: أنَّ عثمان بن عفان سأل النبيَّ ﷺ عن تفسير: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. فقال له النبيُّ ﷺ: «ما سألني عنها أحدٌ قبلَك، تفسيرها: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله وبحمده، أستغفر الله، لا حول ولا قوة إلا بالله الأول والآخر والظاهر والباطن، بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير»[1]. (١٢/٦٨٩)

٦٧٥٨٥ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: سألتُ النبيَّ ﷺ عن تفسير المقاليد. فقال: «يا عليّ، سألتَ عظيمًا، المقاليد هو أن تقول عشرًا إذا أصبحت وعشرًا إذا أمسيت: لا إله إلا الله، والله أكبر، سبحان الله، والحمد لله، أستغفر الله، ولا حول ولا قُوَّة إلا بالله، هو الأول والآخِرِ والظاهِرِ والباطِنِ، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير. من قالها عشرًا إذا أصبح، وعشرًا إذا أمسى أعطاه الله تعالى خصالًا سِتًّا؛ أولهن: يحرسه من إبليس وجنوده فلا يكون لهم عليه سلطان، والثانية: يُعطى قنطارًا في الجنّة أثقل في ميزانه من جبل أُحد، والثالثة: يرفع الله له درجة لا ينالها إلّا الأبرار، والرابعة: يزوّجه الله من الحور العين، والخامسة: يشهده اثنا عشر ألف ملَك يكتبونها في رقٍّ مَنشُور يشهدون له بها يوم القيامة، والسادسة: كان كمن قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن حجّ واعتمر وقبل الله حجّه وعمرته، وإن مات من يومه أو ليلته أو شهره طُبع بطابع الشهداء، فهذا تفسير المقاليد»[2]. (ز)

٦٧٥٨٦ ـ عن ابن عمر، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداةٍ، فقال: «إنّي

= إسناده ضعيف؛ فيه حكيم بن نافع، قال أبوزرعة: «ليس بشيء». وقال أبو حاتم: «ضعيف الحديث، منكر الحديث». وقال الساجي: «عنده مناكير». كما في لسان الميزان لابن حجر ٣/٢٦٢ ـ ٢٦٣.

(١) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٧/٦٠ ـ ٦٣ (٢٩٢٣)، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص٦٨ ـ ٦٩ (٧٣)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/١١٢ ـ، والثعلبي ٨/٢٤٩.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/١٤٥: «وهذا حديث لا يصح». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٨٥: «هذا موضوع فيما رأى». وقال ابن كثير: «روى ابن أبي حاتم... حديثًا غريبًا جدًا، وفي صحته نظر». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/٣٩٩ (٦٠٨٨): «رواه ابن أبي عاصم، وابن السني ـ وهو أصلحهم إسنادًا ـ وغيرهم. قال الحافظ المنذري: وفيه نكارة. وقد قيل فيه: موضوع. وليس ببعيد». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٩/٣٣٥: «الحديث غريب، وفيه نكارة شديدة».

(٢) أخرجه الثعلبي ٨/٢٤٩ ـ ٢٥٠، من طريق نوح بن أبي مريم، عن أبي إسحاق، عن الحارث الأعور، عن علي به.

إسناده ضعيف جدًا؛ فيه نوح بن أبي مريم أبو عصمة المروزي القرشي، مشهور بكنيته، ويُعرَف بالجامع، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٢١٠): «كذّبوه في الحديث. وقال ابن المبارك: كان يضع». وفيه أيضًا الحارث بن عبد الله الأعور؛ قال عنه ابن حجر في التقريب (١٠٢٩): «كذّبه الشعبي في رأيه، ورُمِي بالرفض، وفي حديثه ضعف».

رأيتُ في غداتي هذه كأنّي أُتيتُ بالمقاليد والموازين؛ فأمّا المقاليد فالمفاتيح، وأمّا الموازين فموازينكم هذه التي تَزِنون بها، وجيء بالموازين، فوُضِعَتْ ما بين السماء والأرض، ثم وُضعتُ في كِفّة، وجيء بالأمة فوُضعتْ في الكِفّة الأخرى، فرجحتُ بهم، ثم جيء بأبي بكر فوُضع في كِفّة والأمة في كِفّة، فوزنهم، ثم جيء بعمر فوُضع في كِفّة والأمة في كِفّة، فوزنهم، ثم جيء بعثمان فوُضع في كِفّة والأمة في كِفّة فوزنهم، ثم رُفعت الموازين»[١]. (٦٨٦/١٢)

٦٧٥٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: مفاتيحها[٢]. (٦٨٦/١٢)

٦٧٥٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: مفاتيح، بالفارسية[٣]. (٦٨٦/١٢)

٦٧٥٨٩ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: خزائن السماوات والأرض[٤]. (ز)

٦٧٥٩٠ ـ عن الحسن البصري =

٦٧٥٩١ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: مفاتيح السماوات والأرض[٥]. (٦٨٦/١٢)

٦٧٥٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: خزائن السماوات والأرض[٦] [٥٦٤٨]. (ز)

[٥٦٤٨] انتقد ابنُ عطية (٨/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩) قول السُّدّي، فقال: «وقال السُّدّي: المقاليد: =

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٩/ ٣٣٨ (٥٤٦٩)، وعبد الله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة ١/ ٢٠٦ (٢٢٨)، من طريق أبي داود الحفري، عن بدر بن عثمان، عن عبيد الله بن مروان قال: حدثني أبو عائشة، عن ابن عمر به.
إسناده ضعيف؛ فيه عبيد الله بن مروان، لم يوثّقه أحد، وسكت عنه البخاري وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٨٠، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧٨ في سورة الشورى. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٦٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٠، وابن جرير ٢٠/ ٢٤٢ عن قتادة من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤٢.

٦٧٥٩٣ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ خزائن المطر، وخزائن النبات[1]. (ز)

٦٧٥٩٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾، قال: له مفاتيح خزائن السماوات والأرض[2] ٥٦٤٩. (١٢/ ٦٩٠)

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٦٣﴾

٦٧٥٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مِن أهل مكة ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بآيات القرآن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ في العقوبة[3]. (ز)

﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ٦٤﴾

نزول الآيات:

٦٧٥٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ قريشًا دَعَتْ رسولَ الله ﷺ أن يعطوه مالًا فيكون أغنى رجل بمكة، ويزوّجوه ما أراد من النساء، ويَطَؤُونَ عَقِبَهُ[4] فقالوا له: هذا لك عندنا، يا محمد، وتكفّ عن شتم آلهتنا، ولا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل فإنّا نعرض عليك خَصلة واحدة هي لنا ولك. فذكره، فدلّوه، قال: «**حتى أنظر ما يأتيني من ربي**». فجاء الوحي: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ إلى آخر السورة، وأنزل الله عليه: ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[5]. (١٢/ ٦٩٠)

== الخزائن. وهذه عبارة غير جيدة». ثم وجّهه بقوله: «ويشبه أن يقول قائل: المقاليد: إشارة إلى الخزائن، أو دالة عليها. فيسوغ هذا القول».

٥٦٤٩ لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٢٤١ ـ ٢٤٢) في معنى: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ﴾ غير قول ابن زيد، والسُّدّي، ومجاهد، وابن عباس من طريق علي.

وعلّق ابنُ عطية (٧/ ٤٠٨) على تفسير المقاليد بالمفاتيح بقوله: «وهذه استعارة، كما تقول: بيدك ـ يا فلان ـ مفتاح هذا الأمر، إذا كان قديرًا على السعي فيه».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ١٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٤.

(٤) يطؤون عقب فلان: يمشون في أثره. لسان العرب (عقب).

(٥) أخرجه الطبراني في الصغير ٢/ ٤٤ (٧٥١)، وابن جرير ٢٤/ ٧٠٣. =

٦٧٥٩٧ ـ عن الحسن البصري، قال: قال المشركون للنبي ﷺ: أفضلْتَ آبائك وأجدادك، يا محمد؟! فأنزل الله: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1]. (١٢/ ٦٩٠)

❁ تفسير الآية:

٦٧٥٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ وذلك أنَّ كفار قريش دعوا النبيَّ ﷺ إلى دين آبائه، فحذّر الله ﷻ النبيَّ ﷺ أن يتّبع دينهم[2]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾

٦٧٥٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ من الأنبياء ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ بعد التوحيد ﴿لَيَحْبَطَنَّ﴾ يعني: ليبطلن ﴿عَمَلُكَ﴾ الحسن، إضمار: الذي كان، ﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ في العقوبة[3]. (ز)

﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾

٦٧٦٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بتوحيده، فقال تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ﴾ يقول: فوحِّد، ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ في نِعَمِه؛ في النبوة والرسالة[4]. (ز)

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾

❁ نزول الآية:

٦٧٦٠١ ـ عن عبدالله، قال: أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم، بلغك أنَّ الله يحمل الخلائق على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والثَّرى على إصبع، ثم يقول: أنا الملك؟ فضحك رسولُ الله ﷺ حتى

= قال الطبراني: «لم يروه عن داود بن هند إلا عبد الله بن عيسى، تفرّد به محمد بن موسى».

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٥.

بدتْ نواجذه؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية[1] ٥٦٥٠. (ز)

٦٧٦٠٢ ـ عن ابن مسعود، قال: جاء حَبْرٌ مِن الأحبار إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، إنّا نجد أنَّ الله يحمل السماوات يوم القيامة على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثَّرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيقول: أنا المِلك. فضحك رسولُ الله ﷺ حتى بدتْ نواجذُه تصديقًا لقول الحَبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[2]. (١٢/٦٩١)

٦٧٦٠٣ ـ عن مسروق، أن نبي الله ﷺ قال ليهودي: «اذكر مِن عَظَمة ربنا». فقال: السماوات على الخِنصر، والأرضون على البِنصر، والجبال على الوسطى، والماء على السبابة، وسائر الخلق على الإبهام. فقال رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ﴾ الآية[3]. (١٢/٦٩٦)

٦٧٦٠٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي الضحى ـ قال: مرَّ يهوديٌّ برسول الله ﷺ وهو جالس، فقال: كيف تقول ـ يا أبا القاسم ـ إذا وضع الله السماوات على ذِه ـ وأشار بالسبابة ـ، والأرضين على ذِه، والجبال على ذِه، والماء

٥٦٥٠ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤١١) هذا الأثر، ثم علّق عليه قائلاً: «فرسول الله ﷺ تمثّل بالآية، وقد كانت نزلت. وقوله في الحديث: «تصديقًا له». أي: في أنه لم يقل إلا ما رأى في كتب اليهود، ولكن النبي ﷺ أنكر المعنى؛ لأن التجسيم فيه ظاهر، واليهود معروفون باعتقاده، ولا يحسنون حمله على تأويله من أن الأصبع عبارة عن القدرة، أو من أنها أصبع خلق يخلق لذلك، ويعضّدها تنكير الأصبع».

وما قاله ابن عطيه باطل، والحق إثبات صفه الأصابع لله تعالى على ما يليق بكماله وعظمته وجلاله، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم. ينظر: الشريعة ٣/ ١١٤٧ ـ ١١٧٧، والإبانة ٣/ ٩١ ـ ١٣١، وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة ٢/ ٤٥١ ـ ٤٨٠.

---

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٦٩ ـ ٧٠ (٣٥٩٠)، وابن جرير ٢٠/ ٢٤٩.

وأخرجه البخاري ٩/ ١٢٣ (٧٤١٥)، ٩/ ١٣٤ (٧٤٥١)، ومسلم ٤/ ٢١٤٧ (٢٧٨٦)، وفيهما أن النبي ﷺ قرأ الآية، وليس فيه ذكر النزول كما في التالي.

(٢) أخرجه البخاري ٩/ ١٢٣ (٧٤١٥)، ٩/ ١٣٤ (٧٤٥١)، ومسلم ٤/ ٢١٤٧ (٢٧٨٦)، وابن جرير ٢٠/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن مردويه مرسلاً.

على ذِه، وسائر الخلق على ذِه. كل ذلك يشير بأصابعه؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾[(١)]. (٦٩٢/١٢)

٦٧٦٠٥ - عن سعيد بن جُبير - من طريق جعفر - قال: تكلّمتِ اليهودُ في صفة الرّب، فقالوا ما لم يعلموا، وما لم يروا؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾[(٢)]. (٦٩٢/١٢)

٦٧٦٠٦ - عن سعيد - من طريق محمد - قال: أتى رهطٌ مِن اليهود نبيَّ الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، هذا اللهُ خلَق الخلق، فمَن خلَقه؟ فغضب النبي ﷺ حتى انتَقَع[(٣)] لونه، ثم ساورهم[(٤)] غضبًا لربه، فجاءه جبريل، فسكّنه، وقال: اخفض عليك جناحك، يا محمد. وجاءه من الله جواب ما سألوه عنه، قال: يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص]. قال: فلما تلاها عليهم النبي ﷺ قالوا: صِف لنا ربَّك، كيف خَلْقه؟ وكيف عَضُده؟ وكيف ذراعه؟ فغضب النبي ﷺ أشد من غضبه الأول، ثم ساورهم، فأتاه جبريل، فقال مثل مقالته، وأتاه بجواب ما سألوه عنه، قال: يقول الله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[(٥)]. (ز)

٦٧٦٠٧ - عن الحسن البصري، قال: إنَّ اليهود نظروا في خلق السماوات والأرض والملائكة، فلمّا فرغوا أخذوا يُقدِّرونه؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾[(٦)]. (٦٩٢/١٢)

٦٧٦٠٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: لما نزلت: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قالوا: يا رسول الله، هذا الكرسي هكذا، فكيف بالعرش؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾[(٧)]. (٦٩٢/١٢)

---

(١) أخرجه أحمد ١٢٥/٤ - ١٢٦ (٢٢٦٧)، ١٢٩/٥ (٢٩٨٨)، والترمذي ٤٤٨/٥ - ٤٤٩ (٣٥٢١)، وابن جرير ٢٤٩/٢٠.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٢/٢٠، وأبو الشيخ في العظمة (٨٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) انتَقَعَ لونُه وامْتُقِع: إذا تَغَيَّر من خوف أو ألم ونحو ذلك. النهاية (نقع).

(٤) ساورهم: السَّوْرَة هي الحِدّة والغضب. النهاية (سور).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٥٢/٢٠ مرسلاً.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٣٩/٤، وابن أبي حاتم ٤٩١/٢ (٢٦٠٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٧٦٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ نزلت في المشركين[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٧٦١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾، قال: هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم، فمَن آمن أنَّ الله على كل شيء قدير فقد قدَر الله حقّ قدْره، ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر الله حقَّ قدْره[2]. (ز)

٦٧٦١١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾: ما عظّموا الله حقَّ عظمته[3]. (ز)

٦٧٦١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ نزلت في المشركين، يقول: وما عظّموا الله حق عظمته[4]. (ز)

﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٦٧٦١٣ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «**أتدري ما الكرسي؟**». فقلت: لا. قال: «**ما السماوات والأرض وما فيهن في الكرسي إلا كحلْقة ألقاها مُلقٍ في أرض فَلاة، وما الكرسي في العرش إلا كحلْقة ألقاها مُلقٍ في أرض فَلاة، وما الماء في الريح إلا كحلْقة ألقاها مُلقٍ في أرض فلاة، وما جميع ذلك في قبضة الله ﷻ إلا كحبّة وأصغر من الحبة في كفِّ أحدكم، وذلك قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾**»[5]. (٦٩٧/١٢)

٦٧٦١٤ ـ عن أبي أيوب الأنصاري، قال: أتى رسولَ الله ﷺ حَبرٌ من اليهود،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٥.
(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٦٣٥ ـ ٦٣٧، من طريق إسماعيل بن عيّاش، عن أشعث بن عبد الله التميمي، عن عبد العزيز بن عمر، عن أبي ذر به.
إسناده ضعيف؛ إسناده منقطع، عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز لم يدرك أبا ذر، وفيه أشعث بن عبد الله التميمي، لم يوثّقه أحد، ولم يروِ عنه غير إسماعيل بن عيّاش. كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/ ٢٧٤.

فقال: أرأيت إذ يقول الله ﷻ في كتابه: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾، فأين الخلق عند ذلك؟» قال: «هم فيها كرقم الكتاب»[1]. (١٢/٦٩٨)

٦٧٦١٥ - عن عائشة، قالت: سألتُ النبيَّ ﷺ عن قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾: فأين الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط»[2]. (١٢/٦٩٨)

٦٧٦١٦ - عن عائشة، أنها سألت رسولَ الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾، قال: «يقول: أنا الجبار، أنا، أنا، ويمجِّد الرب نفسَه». فرَجَف برسول الله ﷺ مِنبره حتى قلنا: لَيَخِرَّنَّ به. قلت: فأين الناسُ يومئذ، يا رسول الله؟ قال: «على جسر جهنم»[3]. (١٢/٦٩٣)

٦٧٦١٧ - عن ابن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾، ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده، ويحرّكها، يُقبل بها ويُدبر: «يمجِّد الرب نفسه: أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم». فرجَف برسول الله ﷺ المنبرَ حتى قلنا: لَيَخِرَّنَّ به[4]. (١٢/٦٩٣)

٦٧٦١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - قال: يطوي الله السماوات السبع بما فيها من الخليقة، والأرضين السبع بما فيها من الخليقة، يطوي

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٥١، من طريق أبي بكر بن أبي مريم، قال: حدثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي، عن أبي أيوب الأنصاري به.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو بكر بن أبي مريم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٩٧٤): «ضعيف، وكان قد سُرِق بيته فاختلط». وسعيد بن ثوبان ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/٩، وسكت عنه، ولم أر من ذكره بجرح أو تعديل.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٤٥٠ (٣٥٢٣)، وابن جرير ٢٠/٢٥٣.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٤١/٣٤٩ - ٣٥٠ (٢٤٨٥٦)، والترمذي ٥/٤٤٩ (٣٥٢٢)، والحاكم ٢/٤٧٣ (٣٦٣٠).

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الصحيحة ٢/١٠٣ - ١٠٤ (٥٦١): «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير عنبسة بن سعيد، وهو ابن الضريس الأسدي، وهو ثقة بلا خلاف».

(٤) أخرجه أحمد ٩/٣٠٤ (٥٤١٤).

قال الألباني في الصحيحة ٧/٥٩٧: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

ذلك كلَّه بيمينه، يكون ذلك في يده بمنزلة خرْدلة[(١)]. (٦٩٦/١٢)

٦٧٦١٩ ـ قال عبد الله بن عباس: يقبض على الأرض والسماوات جميعًا، فما يُرى طرفهما من قبضته، ويده الأخرى يمين[(٢)]. (ز)

٦٧٦٢٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، قال: كلهن في يمينه. =

٦٧٦٢١ ـ وكان ابن عباس يقول: إنما يستعين بشماله المشغولةُ يمينُه، وإنما الأرض والسماوات كلها بيمينه، وليس في شماله شيء[(٣)]. (٦٩٦/١٢)

٦٧٦٢٢ ـ عن قتادة: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، قال كعب: كلهن بيمينه[(٤)]. (٦٩٦/١٢)

٦٧٦٢٣ ـ عن ربيعة الجُرَشِيّ ـ من طريق النضر بن أنس ـ قال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، قال: ويده الأخرى خُلُوٌّ ليس فيها شيء[(٥)]. (ز)

٦٧٦٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى القتات ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، قال: وكِلتا يديه يمين[(٦)]. (ز)

٦٧٦٢٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمار بن عمر ـ في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال: كأنها جوزة بقضّها وقضِيضها[(٧)]. (ز)

٦٧٦٢٦ ـ عن شيبان النحوي، في قوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، قال: لم يفسرها قتادة[(٨)]. (٦٩٦/١٢)

٦٧٦٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ مطويات يوم القيامة بيمينه، فيها تقديم، فهما كلاهما في يمينه،

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (١٣٧). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم.
(٢) علّقه مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤٧، وإسحاق البستي ص٢٦٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد دون قول ابن عباس.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤٦.
(٦) أخرجه البيهقي ـ كما في فتح الباري ١٣/ ٣٩٦ ـ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٤٦.
(٨) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٢٤).

يعني: في قبضته اليمنى، ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ نزّه نفسه عن شِرْكِهم ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ وارتفع ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ به[١] ٥٦٥١. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٦٢٨ - عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ويقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟!»[٢]. (١٢/٦٩٣)

٦٧٦٢٩ - عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «إذا كان يوم القيامة جَمَعَ اللهُ السماوات السبع والأرضين السبع في قبضته، ثم يقول: أنا الله، أنا الرحمن، أنا الملك، أنا القُدّوس، أنا السلام، أنا المؤمن، أنا المهيمن، أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الذي بدأتُ الدنيا ولم تك شيئًا، أنا الذي أعيدها، أين الملوك؟! أين الجبابرة؟!»[٣]. (١٢/٦٩٤)

٦٧٦٣٠ - عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يقول: ثلاثُ خِلالٍ غيَّبتُهُنّ عن عِبادي، لو رآهنَّ رجلٌ ما عمِل سوءًا أبدًا، لو كشفتُ غطائي فرآني حتى استيقن ويعلم كيف أعمل بخلْقي إذا أمتُّهم، وقبضتُ السماوات بيدي، ثم قبضتُ الأرضين، ثم قلتُ: أنا الملك، مَن ذا الذي له الملك دوني؟! ثم أُريهم الجنة

٥٦٥١ بيّن ابنُ جرير (٢٠/٢٤٥ - ٢٥١) أن الخبر عن الأرض في قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ﴾ مُتناهٍ عند قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾، ثم استأنف الخبر عن السماوات بقوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، ثم حكى خلافًا عن السلف في ذلك على قولين، الأول: «أن السماوات والأرض جميعًا بيمينه». الثاني: «أن السماوات بيمينه، والأرضون بشماله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٥.

(٢) أخرجه البخاري ٦/١٢٦ (٤٨١٢)، ٨/١٠٨ (٦٥١٩)، ٩/١١٦ (٧٣٨٢)، ٩/١٢٣ (٧٤١٣)، ومسلم ٤/٢١٤٨ (٢٧٨٧)، وابن جرير ٢٠/ ٢٥٠ - ٢٥١.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٤٤٠ - ٤٤٢ واللفظ له، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٧/ ٢٨٥ - ٢٨٦ (٢١٦)، من طريق محمد بن صالح الواسطي، عن سليمان بن محمد، عن عمر بن نافع، عن أبيه، قال: قال عبد الله بن عمر به.

إسناده ضعيف؛ وفيه محمد بن صالح البطيخي الواسطي، وسليمان بن محمد: لم يوثّقهما أحد، وذكرهما ابن حبان في الثقات.

وما أعددتُ لهم فيها من كل خير فيستيقنونها، وأُريهم النار وما أعددتُ لهم فيها من كل شر فيستيقنونها، ولكن عمدًا غيَّبتُ ذلك عنهم؛ لأعلم كيف يعملون، وقد بيّنته لهم»[(١)]. (١٢/٦٩٥)

٦٧٦٣١ - عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ حتى بلغ: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، فقال المنبرُ هكذا، فجاء وذهب ثلاث مرات[(٢)]. (١٢/٦٩٤)

٦٧٦٣٢ - عن جرير، قال: قال رسول الله ﷺ لِنَفَر من أصحابه: «إني قارئ عليكم آيات من آخر الزمر، فمن بكى منكم وجبتْ له الجنة». فقرأها مِن عند: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ إلى آخر السورة؛ فمِنّا مَن بكى، ومِنّا مَن لم يبكِ، فقال الذين لم يبكوا: يا رسول الله، لقد جهدنا أن نبكي فلم نبكِ. فقال: «إني سأقرؤها عليكم، فمن لم يبكِ فليتباكَ»[(٣)]. (١٢/٦٩٥)

٦٧٦٣٣ - عن عبدالله بن عمرو، يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ المُقسطين عند الله على منابر مِن نور، عن يمين الرحمن ﷻ، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا»[(٤)]. (ز)

٦٧٦٣٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أمان لأمتي مِن الغرق إذا ركبوا في السفن: بسم الله الملِك، وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه ﷻ عما يشركون، بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم»[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/٢٩٤ (٣٤٤٧) واللفظ له، وأبو الشيخ في العظمة ١/٣٥١ - ٣٥٢ (٧٩) مختصرًا.

قال ابن كثير في تفسيره ٧/١١٦: «وهذا إسناد متقارب، وهي نسخة تُروى بها أحاديث جمة». وقال السيوطي عن رواية الطبراني: «بسند مقارب». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٢٤١ (٥٦٠٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه البزار ١٢/٢٦ (٥٣٩٨)، وأبو الشيخ في العظمة ٢/٤٣٥ - ٤٣٦، من طريق أبي علي الحنفي، حدثنا عباد المنقري، عن محمد ابن المنكدر، حدثنا ابن عمر به.

إسناده ضعيف؛ فيه عباد بن ميسرة المنقري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣١٤٩): «ليّن الحديث».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/٣٤٨ (٢٤٥٩).

قال ابن كثير في تفسيره ٧/١١٥: «هذا حديث غريب جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٠١ (١١٣١٧): «فيه بكر بن خنيس، وهو متروك». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٤) أخرجه مسلم ٣/١٤٥٨ (١٨٢٧)، والثعلبي ٨/٢٥٤.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/١٢٤ (١٢٦٦١)، وفي الأوسط ٦/١٨٤ (٦١٣٦)، وابن أبي حاتم =

٦٧٦٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الجوزاء ـ قال: ما في السماوات السبع والأرضون السبع في يدِ الله ﷻ إلا كخرْدلة في يدِ أحدكم[(١)]. (١٢/٦٩٧)

٦٧٦٣٦ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق أحمد بن أبي الحواري ـ قال: كل ما وصف الله من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوتُه، والسكوتُ عليه[(٢)]. (١٢/٦٩٧)

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾

٦٧٦٣٧ ـ عن ابن عمرو، أنَّ أعرابيًا سأل رسول الله ﷺ عن الصُّورِ. فقال: «قَرن يُنفَخ فيه»[(٣)]. (١٢/٧٠٥)

٦٧٦٣٨ ـ عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ـ وعنده طائفة من أصحابه ـ: «إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لَمَّا فرغ مِن خلْق السماوات والأرض خلق الصُّورِ، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فِيه، شاخِصٌ بصره إلى العرش، ينتظر متى يُؤمَر فينفخ فيه». قلت: يا رسول الله، وما الصُّورِ؟ قال: «القرن». قلت: فكيف هو؟ قال: «عظيم، والذي بعثني بالحق، إن عِظَم دَارَةٍ[(٤)] فيه كعرْض السماوات والأرض، فينفخ فيه النفخة الأولى، فيَصعق من في السماوات ومن في الأرض، ثم يُنفخ فيه أخرى ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ لرب العالمين، فيأمر الله إسرافيل في النفخة الأولى أن يمُدّها ويُطوِّلها فلا يفتر، وهو الذي يقول الله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾ [ص: ١٥]، فيُسَيِّر اللهُ الجبالَ فتكون سرابًا، وترتجّ الأرضُ بأهلها رجًا، فتكون كالسفينة المُوثَقة في البحر تضربها الأمواج، تكفأ بأهلها كالقنديل المعلّق

= ٨/٢٠١٣ ـ ٢٠١٤ (١٤٠٧٢).

وقال الألباني في الضعيفة ٦/ ٤٨٥ (٢٩٣٢): «موضوع».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٤٦.

(٢) أخرجه البيهقي في الاعتقاد (١٢٣).

(٣) أخرجه أحمد ١١/ ٥٣ (٦٥٠٧)، ١١/ ٤١٠ (٦٨٠٥)، وأبو داود ٧/ ١٢١ (٤٧٤٢)، والترمذي ٤/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨ (٢٥٩٩)، ٥/ ٤٥١ (٣٥٢٥)، وابن حبان ١٦/ ٣٠٣ (٧٣١٢)، والحاكم ٢/ ٤٧٣ (٣٦٣١)، ٢/ ٥٥٠ (٣٨٧٠)، ٤/ ٦٠٤ (٨٦٨٠)، ويحيى بن سلام ١/ ٢٠٩، ٢/ ٨١٢، وابن جرير ١٥/ ٤١٦، ٤١٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٣ (٧٤٨٣)، ٩/ ٢٩٢٨ (١٦٦١٩). وأورده الثعلبي ٧/ ٢٢٦، ٨/ ٢٥٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٦٨ (١٠٨٠).

(٤) الدارة: ما أحاط بالشيء. اللسان (دور).

بالعرش، ترجرجه الأرواح، وهي التي يقول الله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: ٦ ـ ٨] فيَمِيدُ[1] الناس على ظهرها، وتَذْهل المراضع، وتضع الحوامل، وتشيب الولدان، وتطير الشياطين هاربةً مِن الفزع، حتى تأتي الأقطار، فتلقاها الملائكة، فتضرب وجوهها فترجع، ويتولي الناس مُدبرين، ينادي بعضُهم بعضًا، وهو قوله: ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ [غافر: ٣٣]، وقوله: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [غافر: ٣٢] يوم يُنادي بعضُهم بعضًا، فبينما هم على ذلك إذ تصدّعت الأرض، كل صِدعٍ مِن قُطر إلى قُطر، فرأوا أمرًا عظيمًا لم يروا مثله، وأخذهم لذلك مِن الكَرْب والهول ما الله به عليم، ثم نظروا إلى السماء فإذا هي كالمُهل، ثم انشقت وانتثرت نجومها، وخسف شمسها وقمرها». فقال رسول الله ﷺ: «والأمواتُ لا يعلمون شيئًا مِن ذلك». فقلتُ: يا رسول الله، فمَن استثنى الله حين يقول: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾؟ قال: «أولئك الشهداء، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء، وهم أحياء عند ربهم يُرزقون، ووقاهم الله فزع ذلك اليوم، وآمنهم منه، وهو الذي يقول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١ ـ ٢] فينفخ نفخة الصعق، فيصعق أهل السماوات وأهل الأرض ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، فإذا هم خمود، ثم يجيء مَلك الموت إلى الجبّار فيقول: يا رب، قد مات أهلُ السماوات وأهل الأرض إلا من شئت. فيقول ـ وهو أعلم ـ: فمَن بقي؟ فيقول: يا رب، بقيتَ أنت الحيُّ الذي لا يموت، وبقي حَمَلةُ عرشك، وبقي جبريل وميكائيل وإسرافيل، وبقيتُ أنا. فيقول الله: ليمتْ جبريل وميكائيل وإسرافيل. ويُنطِق اللهُ العرشَ، فيقول: يا ربِّ، تميت جبريل وميكائيل وإسرافيل؟! فيقول الله له: اسكت، إني كتبتُ الموت على مَن كان تحت عرشي. فيموتون، ثم يأتي مَلك الموت إلى الجبّار، فيقول: يا رب، قد مات جبريل وميكائيل وإسرافيل. فيقول الله ﷻ ـ وهو أعلم ـ: فمن بقي؟ فيقول: يا رب، بقيتَ أنت الحي الذي لا يموت، وبقي حملة عرشك، وبقيتُ أنا. فيقول الله له: ليمُت حملة عرشي. فيموتون، ويأمر الله العرش، فيقبض الصُّورَ، ثم يأتي ملك الموت الرّب فيقول: يا ربّ، قد مات حملة عرشك. فيقول الله ـ وهو أعلم ـ: فمن بقي؟ فيقول: يا ربّ، بقيتَ أنت الحي الذي لا يموت، وبقيتُ أنا. فيقول الله له: أنت خلْق من

(١) مادَ يَميد: مال وتحرَّك. النهاية (ميد).

خلقي، خلقتُك لِما رأيتَ، فمُت. فيموت، فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار الصمد الذي لم يلد ولم يولد، كان آخرًا كما كان أولًا، طوى السماوات والأرض كطي السِّجل للكتاب، ثم قال: دحاهما، ثم تلقّفهما، ثم قال: أنا الجبار. ثلاث مرات، ثم هتف بصوته: لِمَن الملك اليوم؟ لمن الملك اليوم؟ لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد. ثم يقول لنفسه: لله الواحد القهار. ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، فبسطها وسطحها، ثم مدّها مد الأديم العكاظي، ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٧]، ثم يزجر الله الخلْق زجرةً واحدة، فإذا هم في هذه المُبدَّلة، مَن كان في بطنها كان في بطنها، ومَن كان على ظهرها كان على ظهرها، ثم يُنزل الله عليكم ماءً مِن تحت العرش، فيأمر الله السماء أن تُمطِر، فتُمطر أربعين يومًا، حتى يكون الماءُ فوقكم اثني عشر ذراعًا، ثم يأمر الله الأجسادَ أن تَنبت، فتنبت نبات الطَّرَاثيث[١] وكنبات البقْل، حتى إذا تكاملت أجسامهم، وكانت كما كانت، قال الله: لِيَحيى حَمَلَةُ العرش. فيحيون، ويأمر الله إسرافيل فيأخذ الصُّورَ، فيضعه على فيه، ثم يقول الله: لِيَحيى جبريل وميكائيل. فيحييان، ثم يدعو الله بالأرواح، فيؤتى بها توهَّج أرواح المؤمنين نورًا والأخرى ظلمة، فيقبضها الله جميعًا، ثم يلقيها في الصُّورِ، ثم يأمر إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث، فتخرج الأرواح كأنها النَّحل قد ملأت ما بين السماء والأرض، فيقول: وعِزَّتي وجلالي، لَيَرْجِعَنَّ كلُّ روح إلى جسده. فتدخل الأرواح في الأرض إلى الأجساد، فتدخل في الخياشيم، ثم تمشي في الأجساد كما يمشي السُّمُّ في اللديغ، ثم تنشق الأرض عنكم، وأنا أول مَن تنشق عنه الأرض، فتخرجون منها سِراعًا إلى ربكم تنسلون، ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر: ٨] حُفاة عُراة غُلْفًا[٢] غُرلًا[٣]. فبينما نحن وقوف إذ سمعنا حِسًّا مِن السماء شديدًا، فينزل أهلُ سماء الدنيا بمثلي مَن في الأرض من الجن والإنس، حتى إذا دَنَوا مِن الأرض أشرقتِ الأرضُ بنورهم، ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثلي مَن نزل من الملائكة، ومثلي مَن فيها من الجن والإنس، حتى إذا دَنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم، وأخذوا مصافّهم، ثم ينزل أهلُ السماء الثالثة بمثلي مَن نزل من الملائكة، ومثلي مَن فيها من الجن والإنس، حتى إذا دَنوا من الأرض أشرقت الأرض بنورهم،

---

(١) الطراثيث: جمع طرثوث، وهو نبت ضعيف ينبسط على سطح الأرض كالفطر. النهاية (طرث).

(٢) الغُلف: جمع أغْلَف، وهو الذي لم يَختَتِن، كأقْلَف. لسان العرب (غلف).

(٣) الغُرْل: جمع أغرَل، وهو الأقلَف. والغُرْلَة: القُلْفَة. النهاية (غرل).

وأخذوا مصافَّهم، ثم ينزلون على قَدْر ذلك مِن التضعيف إلى السماوات السبع، ثم ينزل الجبار ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، يحمل عرشه يومئذ ثمانية، وهم اليوم أربعة، أقدامهم على تُخُوم[(١)] الأرض السفلى، والأرضون والسماوات إلى حُجَزهم[(٢)] والعرش على مناكبهم، لهم زَجَلٌ[(٣)] بالتسبيح فيقولون: سبحان ذي العِزّة والجبروت، سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان الحيِّ الذي لا يموت، سبحان الذي يُميت الخلائق ولا يموت، سُبُّوحٌ قُدُّوس ربُّ الملائكة والروح، سبحان ربنا الأعلى الذي يميت الخلائق ولا يموت. فيضع عرشه حيث يشاء من الأرض، ثم يهتف بصوته فيقول: يا معشر الجن والإنس، إنِّي قد أنصَتُّ لكم منذ يوم خلقتكم إلى يومك هذا؛ أسمع قولكم، وأُبصر أعمالكم، فأنصِتوا لي، فإنما هي أعمالكم وصحفكم تُقرأ عليكم، فمَن وجد خيرًا فليحمد الله، ومَن وجد غير ذلك فلا يَلُومَنَّ إلا نفسه. ثم يأمر اللهُ جهنمَ، فيخرج منها عُنُق ساطِع مظلم، ثم يقول: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠ - ٦١]، ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [يس: ٥٩] فيَميز بين الناس، وتجثو الأمم، قال: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾ [الجاثية: ٢٨]، ويقفون موقفًا واحدًا مقدار سبعين عامًا لا يُقضى بينهم، فيبكون حتى تنقطع الدموعُ، ويدمعون دمًا، ويعرقون عرقًا حتى يبلغ ذلك منهم أن يُلْجمهم العرق وأن يبلغ الأذقانَ منهم، فيصيحون ويقولون: مَن يشفع لنا إلى ربِّنا؛ فيقضي بيننا؟ فيقولون: ومَن أحقُّ بذلك مِن أبيكم آدم؟ فيطلبون ذلك إليه، فيأبى ويقول: ما أنا بصاحب ذلك. ثم يستقْرُون[(٤)] الأنبياء نبيًّا نبيًّا، كلما جاءوا نبيًّا أبى عليهم». قال رسول الله ﷺ: «حتى يأتوني، فأنطلِق حتى آتي الفَحْص، فأخرّ ساجدًا». قال: أبو هريرة: يا رسول الله، وما الفَحْص؟ قال: «قُدام العرش، حتى يبعث الله إليَّ ملَكًا، فيأخذ بعَضُدي، فيرفعني، فيقول لي: يا محمد. فأقول: نعم، يا ربِّ. ما شأنك؟ - وهو أعلم بي - فأقول: يا ربِّ، وعدتني الشفاعة؛ فشفِّعني في خلقك، فاقْضِ بينهم. قال: قد شفَّعتُك، وأقضي بينهم». قال: قال رسول الله ﷺ: «فأرجع، فأقف مع الناس، فيقضي الله بين

---

(١) أي: مَعالِمها وحدودها، واحدُها تُخم. النهاية (تخم).
(٢) أصل الحُجْزَة: موضع شَدِّ الإزار. النهاية (حجز).
(٣) أي: صوت رفيع عال. النهاية (زجل).
(٤) قرا الأمر واقتراه واستقراه: تتبعه. لسان العرب (قرا).

الخلائق، فيكون أول ما يُقضى فيه في الدماء، ويأتي كل مَن قُتل في سبيل الله يحمل رأسه، وتَشْخُبُ[(١)] أوداجه دمًا، فيقولون: يا ربَّنا، قتَلَنا فلان وفلان. فيقول الله ـ وهو أعلم ـ: لِمَ قُتِلتم؟ فيقولون: يا ربنا، قُتِلنا لتكون العِزَّة لك. فيقول الله لهم: صدقتم. فيجعل الله لوجوههم نورًا مثل نور الشمس، ثم تشيّعهم الملائكة إلى الجنة، ويأتي مَن كان قُتِل على غير ذلك، يحمل رأسه وتَشْخُب أوداجه، فيقولون: يا ربنا، قتَلَنا فلان وفلان. فيقول: لِمَ؟ ـ وهو أعلم ـ فيقول: لِتكون العِزَّة لي. فيقول الله: تَعِست. ثم ما يبقى نفس قَتلها إلا قُتِل بها، ولا مظلمة ظَلَمها إلا أُخِذ بها، وكان في مشيئة الله؛ إن شاء عذّبه، وإن شاء رحمه، ثم يقضي الله بين مَن بقي مِن خلْقه حتى لا يبقى مظلمة لأحد عند أحد إلا أخذها الله للمظلوم من الظالم، حتى إنَّه ليكلَّف يومئذ شائب اللبن للبيع، الذي كان يشوب اللبن بالماء ثم يبيعه، فيُكلّف أن يُخلِّص الماء من اللبن. فإذا فرغ الله مِن ذلك نادى نداءً أسمع الخلائق كلهم: ألا لِيلحقْ كلُّ قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله. فلا يبقى أحدٌ عبدمِن دون الله شيئًا إلا مُثِّلَت له آلهته بين يديه، ويُجعل يومئذ مَلَك من الملائكة على صورة عُزَير، ويُجعل مَلَك من الملائكة على صورة عيسى، فيتبع هذا اليهود، وهذا النصارى، ثم يعود بهم آلهتهم إلى النار، فهي التي قال الله: ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٩]، فإذا لم يبق إلا المؤمنون وفيهم المنافقون، فيقول: يا أيها الناس، ذهب الناسُ، فالحقوا بآلهتكم وما كنتم تعبدون. فيقولون: واللهِ، ما لنا إله إلا الله، وما كنا نعبد غيره. فيقال لهم الثانية، والثالثة، فيقولون مثل ذلك، فيقول: أنا ربُّكم، فهل بينكم وبين ربكم آيةٌ تعرفونه بها؟ فيقولون: نعم. فيكشِف عن ساق، ويريهم ما شاء الله أن يريهم، فيعرفون أنّه ربهم، فيخرّون له سُجّدًا لوجوههم، ويخرّ كلُّ منافق على قفاه؛ يجعل الله أصلابهم كصَيَاصِيّ البقر[(٢)] ثم يأذن الله لهم، فيرفعون رؤوسهم، ويُضرَب الصِّراط بين ظهراني جهنم كدّقة الشعر، أو كحدّ السيف، عليه كلاليب وخطاطيف وحَسَك[(٣)] كحَسَك السَّعْدان[(٤)]، دونه جسر دَحْضٌ[(٥)]

---

(١) الشَّخْبُ: السيلان. النهاية (شخب).
(٢) صياصي البقر: قرونها، واحدتها صِيصِيَة. النهاية (صيص).
(٣) الحَسَك: شوكة صُلْبة معروفة. النهاية (حسك).
(٤) السعدان: نبت ذو شوك، وهو من أطيب مراعي الإبل ما دام رَطْبًا. لسان العرب (سعد).
(٥) الدحض: الزلَق. النهاية (دحض).

مَزَلَّة[(١)]، فيمرّون كطرْف العين، وكلمْح البرق، وكمرِّ الريح، وكجياد الخيل، وكجياد الركاب، وكجياد الرجال؛ فناجٍ سالم، وناجٍ مخدوش، ومَكْدُوسٌ[(٢)] على وجهه في جهنم. فإذا أفضى أهلُ الجنة إلى الجنة فدخلوها، فوَالذي بعثني بالحق، ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم مِن أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم إذا دخلوا الجنة، فيدخل كلُّ رجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة مِمَّا ينشيء الله في الجنة، واثنتين آدميتين مِن ولد آدم لهما فضلٌ على مَن أنشأ الله؛ لعبادتهما في الدنيا، فيدخل على الأولى منهنَّ في غُرفة مِن ياقوتة، على سرير من ذهب، مُكلّل باللؤلؤ، عليه سبعون زوجًا مِن سُندس وإستبرق، ثم إنه يضع يده بين كتفيها، فينظر إلى يدها مِن صدرها، ومن وراء ثيابها وجلدها ولحمها، وإنه لينظر إلى مُخِّ ساقها كما ينظر أحدُكم إلى السلك في الياقوتة، كبدها له مرآة، وكبده لها مرآة، فبينما هو عندها لا يملُّها ولا تملّه، ولا يأتيها مرة إلا وجدها عذراء، لا يفتران ولا يألمان، فبينما هو كذلك إذ نُودِي فيُقال له: إنَّا قد عرفنا أنك لا تَمَلّ ولا تُملّ، وإنَّ لك أزواجًا غيرها. فيخرج فيأتيهنَّ واحدة واحدة، كلما جاء واحدةً قالت له: واللهِ، ما أرى في الجنة شيئًا أحسن منك، ولا شيئًا في الجنة أحب إليَّ منك. قال: وإذا وقع أهلُ النار في النار وقع فيها خَلْق مِن خَلْق الله، أوْبقَتهم أعمالهم، فمنهم مَن تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم مَن تأخذه النار إلى حَقْوَيه[(٣)]، ومنهم من تأخذه النار في جسده كله إلا وجهه؛ حرّم الله صورهم على النار، فينادون في النار فيقولون: مَن يشفع لنا إلى ربنا حتى يُخرجنا مِن النار؟ فيقولون: ومَن أحقُّ بذلك مِن أبيكم آدم؟! فينطلق المؤمنون إلى آدم، فيقولون: خلقك اللهُ بيده، ونَفخَ فيك مِن روحه، وكلّمك قِبَلًا[(٤)]. فيذكر آدمُ ذنبَه، فيقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بنوح؛ فإنَّه أول رسل الله. فيؤتى نوح، ويُطلب ذلك إليه، فيذكر ذنبًا، ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بإبراهيم؛ فإنَّ الله اتخذه خليلًا. فيؤتى إبراهيم، فيُطلب ذلك إليه، فيذكر ذنبًا، فيقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بموسى؛ فإن الله قرّبه نجيًّا وكلّمه، وأنزل عليه التوراة. فيؤتى موسى،

---

(١) المزلة: أراد أنه تزلق عليه الأقدام ولا تثبت. النهاية (زلل).

(٢) قال ابن الأثير: «مكدوس مدفوع، وتَكَدَّس الإنسان إذا دُفِع مِنْ ورائه فسقط، ويروى بالشين المعجمة، من الكَدْش. وهو السوق الشديد. والكدش: الطرد والجرح أيضًا». النهاية (كدس).

(٣) الحَقْوُ: معقد الإزار، وسمي به الإزار للمجاورة. النهاية (حقا).

(٤) قِبَلاً: عيانًا ومقابلة. النهاية (قبل).

فيُطلب ذلك إليه، فيذكر ذنبًا، ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بروح الله وكلمته، عيسى ابن مريم. فيؤتى عيسى ابن مريم، فيُطلب ذلك إليه، فيقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بمحمد ﷺ». قال رسول الله ﷺ: «فيأتوني، ولي عند ربي ثلاث شفاعات وعدنيهن، فأنطلق حتى آتيَ باب الجنة، فآخذ بحلقة الباب، فاستفتح، فيُفتح لي، فأخرّ ساجدًا، فيأذن لي من حمده وتمجيده بشيء ما أذن به لأحد من خلْقه، ثم يقول: ارفع رأسك، يا محمد، اشفع تُشفّع، وسل تُعطه. فإذا رفعتُ رأسي قال لي ـ وهو أعلم ـ: ما شأنك؟ فأقول: يا رب، وعدتني الشفاعة؛ فشَفِّعْني. فأقول: يا رب، مَن وقع في النار مِن أمتي. فيقول الله: أخرِجوا مَن عرفتم صورته. فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحد، ثم يأذن الله في الشفاعة، فلا يبقى نبيٌّ ولا شهيدٌ إلا شفع، فيقول الله: أخرِجوا مَن وجدتم في قلبه زِنة دينار مِن خير. فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحدٌ، ثم يشفع الله، فيقول: أخرِجوا مَن وجدتم في قلبه زِنَة ثلثي دينار. ثم يقول: نصف دينار. ثم يقول: ثلث دينار. ثم يقول: ربع دينار. ثم يقول: قيراط. ثم يقول: مثقال حبة. فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحدٌ، وحتى لا يبقى في النار مَن عمل خيرًا قط، ولا يبقى أحدٌ له شفاعة إلا شُفِّع، حتى إنَّ إبليس لَيتطاولُ لِما يرى مِن رَحْمَة الله رجاءَ أن يُشفع له، ثم يقول الله: بقيتُ وأنا أرحم الراحمين. فيقبض قبضةً، فيخرج منها ما لا يحصيه غيره، فيبثّهم على نهرٍ يُقال له: نهر الحيوان، فينبتون فيه كما تنبت الحِبَّةُ[(١)] في حَمِيلِ السَّيْلِ[(٢)]، فما يلي الشمس أُخَيْضِر، وما يلي الظِّل أُصَيْفِر، فينبتون كالذَّرّ، مكتوب في رقابهم: الجهنميون عتقاء الرحمن. لم يعملوا لله خيرًا قط ـ يقول: مع التوحيد ـ، فيمكثون في الجنة ما شاء الله وذلك الكتاب في رقابهم، ثم يقولون: يا ربنا، امحُ عنا هذا الكتاب. فيمحوه عنهم»[(٣)]. (٧١٢/١٢)

---

(١) الحِبَّة ـ بكسر الحاء ـ: بذور البقول وحب الرياحين. وقيل: هو نبت صغير ينبت في الحشيش. النهاية (حبب)، وصحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢٣.

(٢) حميل السيل: هو ما يجيء به السيل مِن طين أو غثاء وغيره، فعيل بمعنى مفعول، فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة. فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لهم. النهاية (حمل).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ص٣٩ ـ ٤٥ (٥٥)، والطبراني في الأحاديث الطوال ص٢٦٦ ـ ٢٦٨ (٣٦)، وابن جرير ١٥/ ٤١٩، ١٦/ ٤٤٧ ـ ٤٤٩، ١٨/ ١٣٢ ـ ١٣٤، ١٩/ ٤٥١ ـ ٤٥٢، ٢٠/ ٣٣، وابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٢٨ ـ ٢٩٣١ (١٦٦٢١، ١٦٦٢٧ ـ ١٦٦٢٩)، والثعلبي ٧/ ٢٢٧ ـ ٢٢٩.

٦٧٦٣٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾، قال: الصُّور مع إسرافيل، وفيه أرواحُ كلِّ شيء يكون، ثم يُنفخ فيه نفخة الصَّعقة، فإذا نُفخ فيه نفخة البعث قال الله ﷻ: «بِعِزَّتي، لَيَرْجِعَنَّ كُلُّ روح إلى جسده. قال: ودَارَةٌ منها أعظم من سبع سماوات ومن الأرض، فحلق الصُّور على في إسرافيل، وهو شاخص ببصره إلى العرش، حتى يؤمر بالنفخ، فينفخ في الصُّور»[(١)]. (٧١١/١٢)

٦٧٦٤٠ ـ عن الحسن البصري =

٦٧٦٤١ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق مطر الورَّاق ـ قالا: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ نُفخ في الروح[(٢)]. (ز)

٦٧٦٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: أنه قرأ: (يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّوَرِ)، أي: في الخَلْق[(٣)]. (١٠١/٦)

٦٧٦٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ وهو القرْن، وذلك أنَّ إسرافيل وهو واضِعٌ فاهُ على القرن يُشْبِه البوق، ودائرة رأس القرْن كعرض السماء والأرض، وهو شاخِصٌ ببصره نحو العرش، يؤمر فينفخ في القرْن[(٤)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٦٤٤ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وقد التقم

= قال ابن جرير ٤٤٧/١٦: «خبر في إسناده نظر». وقال الثعلبي: «صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨: «هذا حديث مشهور، وهو غريب جدًّا، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة. تفرّد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد اختُلف فيه؛ فمنهم مَن وثّقه، ومنهم مَن ضعّفه، ونصّ على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة؛ كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرازي، وعمرو بن علي الفلاس، ومنهم مَن قال فيه: هو متروك. وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر، إلا أنه يُكتب حديثه في جملة الضعفاء. قلت: وقد اختُلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوهٍ كثيرة». وقال ابن حجر في الفتح ٣٦٩/١١: «وقد صحّح الحديث من طريق إسماعيل بن رافع القاضي أبو بكر بن العربي في سراجه، وتبعه القرطبي في التذكرة، وقول عبد الحق في تضعيفه أولى، وضعّفه قبله البيهقي».

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٩٢). (٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٤/١٨ دون ذكر القراءة، وذلك في سورة النمل آية (٨٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. وهذه القراءة شاذة. وقال عبد الرزاق في تفسيره ١٧٥/٢٠: «وكان قتادة يقول: «هي الصُّوَر، يعني صُور الناس كلهم، نفخ فيها كلها». وتقدم بيان أقوال السلف في معنى الصور ومناقشة ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٥/٣ ـ ٦٨٧.

صاحبُ القَرْنِ القَرْنَ، وحنى جبهته، وأصغى سمعه، يَنتظِر أن يؤمر أن يَنفخ فينفخ!». قال المسلمون: كيف نقول، يا رسول الله؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا»[1]. (٧٠٥/١٢)

٦٧٦٤٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما طَرَف صاحبُ الصُّور مُذ وُكِّل به، مستعدًّا ينظر نحو العرش مخافة أن يُؤمر بالصيحة قبل أن يرتدّ إليه طرْفُه، كأنَّ عينيه كوكبان دُرِّيَّان»[2]. (٧٠٦/١٢)

٦٧٦٤٦ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وهو صاحب الصُّور». يعني: إسرافيل[3]. (٧٠٦/١٢)

٦٧٦٤٧ ـ عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «ما مِن صباح إلا ومَلَكان موكّلان بالصُّورِ ينتظران متى يؤمران فينفخان»[4]. (٧٠٦/١٢)

٦٧٦٤٨ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ صاحبي الصُّورِ بأيديهما

---

(١) أخرجه أحمد ٨٩/١٧ (١١٠٣٩)، ٢٢٨/١٨ (١١٦٩٦)، والترمذي ٤٢٨/٤ (٢٦٠٠)، ٥/ ٤٥٠ (٣٥٢٤)، وابن حبان ٣/ ١٠٥ (٨٢٣)، والحاكم ٤/ ٦٠٣ (٨٦٧٨)، وعبد الرزاق ١٣٥/٣ (٢٦٤٢)، وابن جرير ٤١٧/١٥ ـ ٤١٨، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ١١١٨/٣ (٥٤٤). وفيه إسماعيل أبو يحيى التيمي.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «ولهذا الحديث أصل مِن حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد». وقال الذهبي في التلخيص: «أبو يحيى واهٍ». وقال الألباني في الصحيحة ٦٦/٣ (١٠٧٩): «السند صحيح، على شرطهما».

(٢) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٠٣ (٨٦٧٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح على شرط مسلم». قال ابن حجر في الفتح ٣٦٨/١١: «بسندٍ حسن». وصوّب الألباني في الصحيحة ٣/ ٦٥ (١٠٧٨) رأي الحاكم في تصحيحه لا على شرطهما.

(٣) أخرجه أحمد ١٢٣/١٧ (١١٠٦٩)، وأبو داود ٦/ ١٢١ (٣٩٩٩).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ١٥٤ (٧٦٨٠): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف؛ لضعف عطية العوفي». وقال ابن حجر في الفتح ٣٦٨/١١ بعد ذكره لأحاديث عن الصور عند أحمد والبيهقي: «وفي أسانيد كلٍّ منهما مقال».

(٤) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٠٤ (٨٦٧٩) مطولاً.

قال الحاكم: «تفرّد به خارجةُ بن مصعب، عن زيد بن أسلم». وقال الذهبي في التلخيص: «خارجة ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٣٣١/١٠ (١٨٣٠٩): «رواه البزار، وفيه خارجة بن مصعب الخراساني، وهو ضعيف جدًّا، وقال يحيى بن يحيى: مستقيم الحديث، وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٥/ ٣٤ (٢٠١٨): «ضعيف جدًّا».

قرنان، يلاحظان النَّظر متى يؤمران»[١]. (٧٠٦/١٢)

٦٧٦٤٩ - عن ابن عمرو، عن النبيّ ﷺ، قال: «**النافخان في السماء الثانية، رأس أحدهما بالمشرق، ورجلاه بالمغرب، ينتظران متى يؤمران أن ينفخا في الصُّورِ فينفخا**»[٢]. (٧٠٧/١٢)

٦٧٦٥٠ - عن أوس بن أوس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ مِن أفضل أيامكم يوم الجمعة؛ فيه خُلِق آدم، وفيه قُبِض، وفيه نفخة الصُّورِ، وفيه الصَّعقة**»[٣]. (٧٠٨/١٢)

٦٧٦٥١ - عن عبد الله بن مسعود، قال: الصُّورِ كهيئة القَرْن يُنفخ فيه[٤]. (٧٠٥/١٢)

٦٧٦٥٢ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق أبي المغيرة - قال: لَيُنفخَنَّ في الصور والناس في طرقهم وأسواقهم ومجالسهم، حتى إنَّ الثوب لَيكون بين الرجلين يتساومان به، فما يُرسله واحدٌ منهما حتى يُنفخ في الصور فيَصعق[٥]. (ز)

٦٧٦٥٣ - عن كعب - من طريق عبدالله بن ضمرة - قال: ما من صباح إلا ومَلَكان يناديان: يا باغي الخير، هلمّ، ويا باغي الشر، أَقْصِر. ومَلَكان يناديان: اللَّهُمَّ، أَعْطِ مال مُنفقٍ خَلَفًا، وأعط مال مُمسكٍ تلفًا. ومَلَكان يناديان: سبحان الملك القدوس. وملكان بالصور ينتظران متى يؤمران فينفخان[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٣٣٨/٥ (٤٢٧٣).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٨٩٧: «فيه الحجاج بن أرطاة مختلف فيه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٥٣/٤ (٨٢٥١): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف حجاج بن أرطاة، وعطية العوفي». وقال المناوي في التيسير ٣٢٢/١: «بإسناد ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد ٤٠٧/١١ (٦٨٠٤)، ويحيى بن سلام ٥٧١/٢.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٠٤/٤ (٥٤١٣): «رواه أحمد بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٣٣٠/١٠ (١٨٣٠٦): «رواه أحمد على الشك، فإن كان عن أبي مرية فهو مرسل، ورجاله ثقات. وإن كان عن عبد الله بن عمرو فهو متصل مسند، ورجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٣٦٩/١١: «رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٩٢٠/١٤ (٦٨٩٦): «منكر».

(٣) أخرجه أحمد ٨٤/٢٦ (١٦١٦٢)، وأبو داود ٢٧٩/٢ (١٠٤٧)، ٦٣٦/٢ (١٥٣١)، والنسائي ٩١/٣ (١٣٧٤)، وابن ماجه ٥٥٦/٢ (١٦٣٦)، وابن خزيمة ٢١٧/٣ - ٢١٨ (١٧٣٣)، وابن حبان ١٩٠/٣ - ١٩١ (٩١٠)، والحاكم ٤١٣/١ (١٠٢٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرّجاه». وقال النووي في الخلاصة ٤٤١/١ (١٤٤١): «بإسناد صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢١٤/٤ (٩٦٢): «إسناده صحيح، على شرط مسلم».

(٤) أخرجه مسدد - كما في المطالب (٥١٠١) -. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٢٦٩.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٢٧٢.

٦٧٦٥٤ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبدالصمد ـ قال: خلق الله الصُّور مِن لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة، ثم قال للعرش: خُذِ الصُّور. فتعلّق به، ثم قال: كن. فكان إسرافيل، فأمره أن يأخذ الصُّور، فأخذه، وبه ثُقَبٌ بعدد كل روح مخلوقة ونفْس منفوسة، لا يخرج روحان مِن ثقبٍ واحد، وفي وسط الصُّور كَوّة كاستدارة السماء والأرض، وإسرافيل واضِعٌ فمَه على تلك الكَوّة، ثم قال له الرب: قد وكّلتك بالصُّور، فأنت للنفخة وللصيحة. فدخل إسرافيلُ في مقدّم العرش، فأدخل رجله اليمنى تحت العرش وقدّم اليسرى، ولم يطْرف منذ خلقه الله؛ ينتظر ما يؤمر به[(١)]. (١٢/٧٠٨)

﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾

٦٧٦٥٥ ـ عن أبي هريرة، قال: اسْتَبَّ رجلان؛ رجل من المسلمين ورجل من اليهود، قال المسلم: والذي اصطفى محمدًا على العالمين. فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين. فرفع المسلم يده عند ذلك، فلطم وجه اليهودي، فذهب اليهوديُّ إلى النبي ﷺ، فأخبره بما كان مِن أمره وأمرِ المسلم، فدعا النبيُّ ﷺ المسلمَ، فسأله عن ذلك، فأخبره، فقال النبيُّ ﷺ: «**لا تخيِّروني على موسى؛ فإنَّ الناس يَصعقون يوم القيامة، فأصعق معهم، فأكون أول مَن يُفيق، فإذا موسى باطِشٌ جانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صَعق فأفاق قبلي، أو كان مِمَّن استثنى الله**»[(٢)]. (١٢/٦٩٨)

٦٧٦٥٦ ـ عن الحسن، قال: قال النبيُّ ﷺ: «**كأنّي أنفضُ رأسي مِن التراب أولَ خارج، فالتفتُّ فلا أرى أحدًا إلا موسى مُتعلّقًا بالعرش، فلا أدري أمِمَّن استثنى الله ألا تصيبه النفخة، أو بُعث قبلي؟**»[(٣)]. (١٢/٧٠٩)

٦٧٦٥٧ ـ عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ، قال: «**سألتُ جبريلَ عن هذه الآية**:

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٩١).
(٢) أخرجه البخاري ٣/١٢٠ ـ ١٢١ (٢٤١١)، ٤/١٥٧ ـ ١٥٨ (٣٤٠٨)، ٨/١٠٨ (٦٥١٧، ٦٥١٨)، ٩/١٣٩ (٧٤٧٢)، ومسلم ٤/١٨٤٤ (٢٣٧٣)، وابن جرير ٢٠/٢٥٨ ـ ٢٥٩، والثعلبي ٨/٢٥٦. وأورد نحوه يحيى بن سلام ٢/٥٧٠ بلفظ: أنا أول من تنشق عنه الأرض، فأجد موسى متعلقًا بالعرش، فلا أدري أصعق فيمن صعق، أم أجزته الصعقة الأولى!.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٥٩ مرسلاً.

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾، مَن الذين لم يشأِ الله أن يَصعَقهم؟ قال: هم الشهداء، متقلّدون أسيافهم حول عرشه، تتلقاهم الملائكة يوم القيامة إلى المحشر بِنَجَائبَ(١) من ياقوت، أزِمَّتُها الدُّر، بِرَحَائِلِ(٢) السُّندس والإستبرق، نِمَارُها(٣) ألين من الحرير، مدّ خطاها مدّ أبصار الرجال، يسيرون في الجنة، يقولون عند طول النُّزهة: انطلِقوا بنا إلى ربِّنا ننظر كيف يقضي بين خلْقه. يضحك إليهم إلهي، وإذا ضحك إلى عبدٍ في موطن فلا حساب عليه»(٤). (٦٩٩/١٢)

٦٧٦٥٨ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾. قالوا: يا رسول الله، مَن هؤلاء الذين استثنى الله؟ قال: «جبريل، وميكائيل، ومَلَك الموت، وإسرافيل، وحملة العرش، فإذا قبض اللهُ أرواح الخلائق قال لِمَلَك الموت: مَن بقي؟ ـ وهو أعلم ـ فيقول: سبحانك ربي، تعاليتَ ذا الجلال والإكرام، بقي جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلَك الموت. فيقول: خذ نفْس إسرافيل. فيأخذ نفْس إسرافيل، فيقول: يا مَلَك الموت، مَن بقي؟ فيقول: سبحانك ربي، تباركت وتعاليتَ، ذا الجلال والإكرام، بقي جبريل، وميكائيل، ومَلَك الموت. فيقول: خذ نفْس ميكائيل. فيأخذ نفْس ميكائيل، فيقع كالطّود العظيم، فيقول: يا ملك الموت، مَن بقي؟ فيقول: سبحانك ربي، ذا الجلال والإكرام، بقي جبريل، ومَلَك الموت. فيقول: مُت، يا مَلَك الموت. فيموت، فيقول: يا جبريل، مَن بقي؟ فيقول: سبحانك ربي، يا ذا الجلال والإكرام، بقي جبريل. وهو مِن الله بالمكان الذي هو به، فيقول: يا جبريل، ما بُدَّ مِن موتك. فيقع ساجدًا يَخْفِق بجناحيه، يقول: سبحانك ربي، تباركتَ وتعاليت، ذا الجلال والإكرام، أنت الباقي، وجبريل الميت الفاني. ويأخذ روحه في الخفْقة التي يَخْفِق فيها، فيقع، وإنَّ فضل خِلقته على خِلقة ميكائيل كفضل الطّود العظيم على الظَّرِب(٥) من الظّراب». قال

---

(١) النجيب والنجيبة: القوي الخفيف السريع من الإبل. لسان العرب (نجب).

(٢) الرحائل: جمع رحالة، وهي كالسرج للفرس. اللسان (رحل).

(٣) النمرة: كل شملة مخططة من مآزر العرب، كأنها أُخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض. النهاية (نمر).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص١٧٥ ـ ١٧٦ (٢٣٧)، وأبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١١٧ ـ ١١٨ ـ، والثعلبي ٨/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

قال ابن كثير: «رجاله كلهم ثقات، إلا شيخ إسماعيل بن عيّاش؛ فإنه غير معروف». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ١٦٢ (٣٦٨٥): «ضعيف جدًا». وفي موضع آخر ١١/ ٧٣٦ ـ ٧٣٧ (٥٤٣٧): «منكر».

(٥) الظراب: الجبال الصغار. النهاية (ظرب).

رسول الله ﷺ: «وإنَّ فضل خِلقته على خلْق ميكائيل كالطود العظيم»[1]. (١٢/ ٧٠٠)

٦٧٦٥٩ - عن أنس رفعه، في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ الآية، قال: «فكان مِمَّن استثنى اللهُ جبريل، وميكائيل، ومَلك الموت، فيقول الله - وهو أعلم -: يا مَلك الموت، مَن بقي؟ فيقول: بقي وجهُك الباقي الكريم، وعبدك جبريل، وميكائيل، ومَلك الموت. فيقول: توفَّ نفس ميكائيل. ثم يقول - وهو أعلم -: يا ملك الموت، مَن بقي؟ فيقول: بقي وجهُك الباقي الكريم، وعبدك جبريل، ومَلك الموت. فيقول: توفَّ نفْس جبريل. ثم يقول - وهو أعلم -: يا مَلك الموت، مَن بقي؟ فيقول: بقي وجهك الباقي الكريم، وعبدك مَلك الموت، وهو ميت. فيقول: مُت. ثم ينادي: أنا بدأتُ الخلْق، وأنا أعيده، فأين الجبّارون المتكبرون؟! فلا يجيبه أحد، ثم ينادي: لِمَن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد، فيقول هو: لله الواحد القهار. ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾»[2]. (١٢/ ٧٠١)

٦٧٦٦٠ - عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدَّجّال في أمتي، فيمكث فيهم أربعين يومًا، أو أربعين عامًا، أو أربعين شهرًا، أو أربعين ليلة، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنَّه عروة بن مسعود الثقفي، فيطلبه، فيهلكه الله، ثم يلبث الناس بعده سنين سبعًا، ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحًا باردة مِن قِبَل الشام، فلا يبقى أحدٌ في قلبه مثقالَ ذرة مِن إيمان إلا قبضته، حتى لو أنَّ أحدَهم في كَبِد جبل لَدَخَلَتْ عليه، ويبقى شِرار الناس في خِفَّة الطير، وأحلام السباع، لا يعرفون معروفًا، ولا يُنكرون منكرًا، فيتمثَّل لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون؟ فيأمرهم بالأوثان، فيعبدونها وهم في ذلك دارَّةٌ أرزاقُهم، حسَنٌ عيشهم، ثم يُنفخ في الصُّورِ فلا يسمعه أحدٌ إلا أصغى، وأول مَن يسمعه رجل يَلُوطُ[3] حوضه، فيصعَق، ثم لا يبقى أحد إلا صَعِق، ثم يرسل الله مطرًا كأنه الطَّلُّ، فتنبت منه أجساد الناس، ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾، ثم يقال: يا أيها الناس، هلمُّوا إلى ربكم، ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤]. ثم يُقال: أخرِجوا بعث النار. فيُقال: مِن كم؟ فيقال: مِن كل

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٥٤ - ٢٥٥، والثعلبي ٨/ ٢٥٥.
قال ابن حجر في الفتح ١١/ ٣٧١: «وله طريق أخرى عن أنس، ضعيفة أيضًا، عند الطبري، وابن مردويه».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والبيهقي في البعث.
قال ابن حجر في الفتح ١١/ ٣٧١: «أخرجه البيهقي، وابن مردويه... وسنده ضعيف».
(٣) يلوط: يُطَيِّنه ويصلحه. النهاية (لوط).

ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. فذلك يوم يجعل الولدان شيبًا، وذلك يوم يُكشف عن ساق»[(١)]. (١٢/٧٠٢)

٦٧٦٦١ ـ عن عمارة بن غراب، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ «الشهداء، يقولون: ما أحسن هذا الصوت». ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ قال: «يقولون: سبحان الله، ما أحسن هذا الصوت، كأنه الأذان في الدنيا. فلم يفزعوا ولم يموتوا إلا الموتة الأولى»[(٢)]. (ز)

٦٧٦٦٢ ـ عن أبي هريرة، ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال: هم الشهداء، ثنيَّة الله[(٣)]. (١٢/٦٩٩)

٦٧٦٦٣ ـ عن جابر [بن عبد الله]، ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال: استثنى موسى ﷺ؛ لأنه كان صَعِق قبلُ[(٤)]. (١٢/٧٠٢)

٦٧٦٦٤ ـ قال كعب الأحبار: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ هم اثنا عشر: حملة العرش، وجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلَك الموت[(٥)]. (ز)

٦٧٦٦٥ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق ذي حُجْرٍ اليَحْمَديّ ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال: هم الشهداء، ثنيَّة الله، متقلدي السيوف حول العرش[(٦)]. (١٢/٧٠٠)

٦٧٦٦٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ هم رضوان، والحُور، ومالك، والزبانية[(٧)]. (ز)

٦٧٦٦٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾، قال: هم حَمَلة العرش[(٨)]. (١٢/٧٠٢)

٦٧٦٦٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ استثنى طوائف مِن أهل السماء

---

(١) أخرجه مسلم ٤/٢٢٥٨ ـ ٢٢٥٩ (٢٩٤٠) بنحوه.

(٢) أورده يحيى بن سلام ٢/٥٦٩ مرسلاً.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٢٥٦٩). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/٢٥٦.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٠/١٧٥ من طريق رجل، وسعيد بن منصور (٢٥٦٨)، وهناد (١٦٤)، وابن جرير ٢٠/٢٥٥ ـ ٢٥٦، وإسحاق البستي ص٢٦٨ من طريق يزيد بن أبي حبيب. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/٢٥٦.

(٨) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

يموتون بين النفختين[١]. (ز)

٦٧٦٦٩ - قال الحسن البصري: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾، يعني: الله وحده[٢]. (ز)

٦٧٦٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾، قال الحسن: يستثني الله، وما يدع أحدًا من أهل السماوات ولا أهل الأرض إلا أذاقه الموت؟ قال قتادة: قد استثنى الله، والله أعلمُ إلى ما صارت ثنيته. قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**أتاني مَلَك، فقال: يا محمد، اختر نبيًّا مَلِكًا أو نبيًّا عبدًا. فأومأ إليّ جبريل: أن تواضع. فقلتُ: نبيًّا عبدًا. فأُعطيتُ خَصلتين؛ أن جُعِلْتُ أول مَن تنشق الأرض عنه، وأول شافع، فأرفع رأسي، فأجد موسى آخذًا بالعرش، فالله أعلم أصَعِق بعد الصعقة الأولى أم لا، ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾**»[٣]. (٧١٠/١٢)

٦٧٦٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾، قال: ما يبقى أحدٌ إلا مات، وقد استثنى، والله أعلم بثُنياه[٤]. (٧٠٢/١٢)

٦٧٦٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾، قال: هم الشهداء، ثنيَّة الله، حول العرش متقلدي السيوف[٥]. (ز)

٦٧٦٧٣ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَصَعِقَ﴾ قال: مات ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾ قال: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلك الموت[٦]. (٧٠٩/١٢)

٦٧٦٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: فإذا نُفخ فيه ﴿فَصَعِقَ﴾ يعني: فمات ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ مِن شِدَّة الصوت والفزع مَن فيها من الحيوان، ثم استثنى ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾ يعني: جبريل وميكائيل، ثم روح جبريل، ثم روح إسرافيل، ثم

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٢٠ -.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٥٦، وتفسير البغوي ٧/ ١٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد دون كلام الحسن، وقتادة.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٥ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٥٤.

يأمر مَلك الموت فيموت، ثم يَدَعُهم - فيما بلغنا - أمواتًا أربعين سنة[(١)]. (ز)

٦٧٦٧٥ - قال يحيى بن سلام: وبلغني: أنَّ آخر مَن يبقى منهم جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ومَلك الموت، ثم يموت جبريل وميكائيل وإسرافيل، ثم يقول الله لمَلك الموت: مُت. فيموت[(٢)] [٥٦٥٢]. (ز)

﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾

٦٧٦٧٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بين النفختين أربعون**». قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يومًا؟ قال: أبَيْتُ. قالوا: أربعون شهرًا؟ قال: أبَيْتُ. قالوا: أربعون عامًا؟ قال: أبيتُ. «**ثم يُنزل الله من السماء ماءً، فيَنبُتون كما ينبت البقْل، وليس مِن الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظْمًا واحدًا، وهو عَجْبُ الذَّنَب**[(٣)]**، ومنه يُركّب الخلْق يوم القيامة**»[(٤)]. (١٢/٧٠٤)

٦٧٦٧٧ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**يُنفخ في الصُّور - والصُّور: كهيئة**

[٥٦٥٢] اختُلف في الذي عنى الله بالاستثناء في هذه الآية على أقوال: **الأول**: عنى به: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت. **الثاني**: عنى بذلك: الشهداء. **الثالث**: عنى بالاستثناء في الفزع: الشهداء، وفي الصعق: جبريل، وملك الموت، وحملة العرش.
وقد رجّح ابنُ جرير (٢٠/٢٥٧) - مستندًا إلى الدلالة العقلية - القول الثالث، وانتقد القول الثاني، معللاً ذلك بقوله: «لأن الصعقة في هذا الموضع: الموت، والشهداء وإن كانوا عند الله أحياء - كما أخبر الله تعالى ذكره - فإنهم قد ذاقوا الموت قبل ذلك، وإنما عنى - جلَّ ثناؤه - بالاستثناء في هذا الموضع: الاستثناء من الذين صعقوا عند نفخة الصعق، لا من الذين قد ماتوا قبل ذلك بزمان ودهر طويل؛ وذلك أنه لو جاز أن يكون المراد بذلك مَن قد هلك وذاق الموت قبل وقت نفخة الصعق؛ وجب أن يكون المراد بذلك: مَن قد هلك، فذاق الموت من قبل ذلك، لأنه ممن لا يصعق في ذلك الوقت إذا كان الميت لا يجدد له موت آخر في تلك الحال».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٧.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٢٠.
(٣) العَجْب: العظم الذي أسفل الصلب عند العَجُز، وهو العسيب من الدواب. النهاية (عجب).
(٤) أخرجه البخاري ٦/ ١٢٦ (٤٨١٤)، ٦/ ١٦٥ (٤٩٣٥)، ومسلم ٤/ ٢٢٧٠ (٢٩٥٥)، وابن جرير ٢٠/ ٢٥٩ - ٢٦٠.

القرْن ـ، فَصَعِقَ مَن في السماوات وَمَن في الأرض، وبين النفختين أربعون عامًا، فيمطر الله في تلك الأربعين مطرًا، فيَنبُتون مِن الأرض كما ينبت البقْل، ومِن الإنسان عظْم لا تأكله الأرض؛ عَجْب ذَنَبه، ومنه يُركَّب جسده يوم القيامة»[1]. (٧٠٤/١٢)

٦٧٦٧٨ ـ عن أبي هريرة، عن النَّبِيّ ﷺ قال: «كل ابن آدم تأكله الأرض إلا عَجْب الذَّنب، منه يَنبُت، ويرسل الله ماء الحياة، فيَنبُتون منه نبات الخَضِر، حتى إذا خرجت الأجساد، أرسل الله الأرواح، فكان كل روح أسرع إلى صاحبه من الطَّرْف، ثم يُنفخ في الصُّورِ ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾»[2]. (٧٠٤/١٢)

٦٧٦٧٩ ـ عن قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «بين النفختين أربعون». قال أصحابه: فما سألناه عن ذلك، وما زاد على ذلك، غير أنهم كانوا يرون مِن رأيهم أنها أربعون سنة. قال: وذُكر لنا: أنه يُبعث في تلك الأربعين مطر يُقال له: مطر الحياة، حتى تطيب الأرض وتهتز، وتنبت أجساد الناس نبات البقْل، ثم يُنفخ النفخة الثانية، ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾. قال: ذُكِر لنا: أنَّ معاذ بن جبل سأل نبيَّ الله ﷺ: كيف يُبعث المؤمنون يوم القيامة؟ قال: «يُبعثون جُردًا، مُردًا، مُكحَّلين، بني ثلاثين سنة»[3]. (٧١١/١٢)

٦٧٦٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي حكيم ـ في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: نُفِخ فيه أول مرة فصاروا عظامًا ورُفاتًا، ثم نُفخ فيه الثانية ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾[4]. (٧٠٩/١٢)

٦٧٦٨١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة[5]. (٦١٤/٨)

---

(١) أخرجه ابن منده في الإيمان ٢/ ٧٩٤ (٨١١)، وابن أبي داود في البعث ص٤٣ ـ ٤٤ (٤٢)، وابن جرير ٢٥٩/٢٠ ـ ٢٦٠ بنحوه.

قال ابن حجر في الفتح ١١/ ٣٧٠: «وقع كذلك في طريق ضعيف عن أبي هريرة، في تفسير ابن مردويه».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة ٢/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣ (٨٩١).

قال الألباني في ظلال الجنة ص٤١٨ ـ ٤١٩ (٨٩١): «إسناده جيّد»، ثم ذكر له متابعات وشواهد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد دون حديث معاذ. وحديث معاذ أخرجه أحمد ٣٦/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣ (٢٢٠٢٤)، ٣٦/ ٤٠٠ (٢٢٠٨١)، وابن جرير ٢٠/ ٢٦١ واللفظ له.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/ ١١٤: «وهذا منقطع بين شهر ومعاذ». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٣٦ (١٨٣٤٦): «رواه أحمد، وإسناده حسن، إلا أن شهرًا لم يدرك معاذ بن جبل».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٧٠ ـ ٣٧١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٥٢، ١١/ ٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٧٦٨٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق البلخي بن إياس - في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ الآية، قال: الأولى من الدنيا، والأخيرة من الآخرة[(١)]. (٧١٢/١٢)

٦٧٦٨٣ - قال يحيى بن سلام: وبلغني عن عامر الشعبي أنّه بلغه: أنَّ رجلًا كان يقول: إنَّ لله صورين. فقال: كذب، قال الله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾، إنما هو صُور واحد[(٢)]. (ز)

٦٧٦٨٤ - عن الحسن البصري، قال: بين النفختين أربعون سنة؛ الأولى يميت الله بها كلَّ حي، والأخرى يحيي الله بها كل ميت[(٣)]. (٧٠٥/١٢)

٦٧٦٨٥ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ﴾ قال: في الصُّور، وهي نفخة البعث، ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ قال: حين يُبعثون[(٤)]. (٧٠٩/١٢)

٦٧٦٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم يحيي الله ﷻ إسرافيلَ، فيأمره أن ينفخ الثانية، فذلك قوله: ﴿قِيَامٌ﴾ على أرجلهم ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلى البعث الذي كذَّبوا به، فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦] مقدار ثلاثمائة عام[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٦٨٧ - عن الحسن، قال: بلغني: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ بين النفختين أربعين». فلا ندري أربعين سنة، أو أربعين شهرًا، أو أربعين ليلة![(٦)]. (٧١١/١٢)

٦٧٦٨٨ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: يُنفَخ في الصُّورِ النفخة الأولى مِن باب إيليا الشَّرقيّ - أو قال: الغربيّ -، والنفخة الثانية من باب آخر[(٧)]. (٧١١/١٢)

٦٧٦٨٩ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق أبي المغيرة - قال: تُنفخ النفخة الأولى وما يُعبد اللهُ يومئذ في الأرض[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٦٠، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٧١ بنحوه من طريق أبي مسعود الجزري.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥٧١.
(٣) أخرجه ابن المبارك في الرقائق - كما في فتح الباري ١١/ ٣٧٠ -.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٥٤، ٢٦١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٧.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٥٧٣.

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾

٦٧٦٩٠ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ بحكم ربِّها[1]. (ز)

٦٧٦٩١ ـ قال الحسن البصري =

٦٧٦٩٢ ـ وإسماعيل السّدّيّ: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ بعدل ربها[2]. (ز)

٦٧٦٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾، قال: فما يتضارُّون في نوره إلا كما يتضارُّون في اليوم الصَّحْوِ الذي لا دَخَن فيه[3]. (١٢/ ٧٢٤)

٦٧٦٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ﴾، قال: أضاءت[4] [٥٦٥٣]. (١٢/ ٧٢٣)

٦٧٦٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ يعني: بنور ساقه، فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢][5]. (ز)

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾

٦٧٦٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾، قال: كتاب أعمالهم[6]. (ز)

٦٧٦٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾، قال: الحساب[7]. (١٢/ ٧٢٣)

[٥٦٥٣] لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٢٦٢) غير قول السُّدّي، وقتادة، وكذا في تفسير الجزء التالي من الآية.

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٥٦.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ١٣٢ وأعقبه بقوله: وأراد بالأرض: عرصات القيامة. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٢٥٧ عن السُّدّي.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٧ ـ ٦٨٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦٢.

٦٧٦٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ الذي عملوا في أيديهم ليقرؤه[1] [٥٦٥٤]. (ز)

﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٦٩﴾

٦٧٦٩٩ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾، قال: النبيّون: الرسل، والشهداء: الذين يشهدون بالبلاغ، ليس فيهم طعّان ولا لعّان[2]. (١٢/ ٧٢٤)

٦٧٧٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾، قال: يشهدون بتبليغ الرسالة، وبتكذيب الأمم إيّاهم[3]. (١٢/ ٧٢٤)

٦٧٧٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾، قال: الذين استُشهدوا[4]. (١٢/ ٧٢٤)

٦٧٧٠٢ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾: الذين استُشهدوا في طاعة الله[5]. (ز)

٦٧٧٠٣ - قال عطاء: ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾، يعني: الحَفَظة[6]. (ز)

٦٧٧٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ فشهدوا عليهم بالبلاغ، ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ يعني: الحفظة من الملائكة، فشهدوا عليهم بأعمالهم التي عملوها، ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: بالعدل، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم[7] [٥٦٥٥]. (ز)

[٥٦٥٤] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤١٣) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف قولاً آخر في قوله: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [الكهف: ٤٩] فقال: «وقالت فرقة: وضع اللوح المحفوظ». ثم انتقده - مستندًا إلى ظاهر الآية - بقوله: «وهذا شاذ، وليس فيه معنى التوعد، وهو مقصد الآية».

[٥٦٥٥] في معنى الشهداء ثلاثة أقوال: الأول: أنهم الذين يشهدون للأنبياء بالبلاغ. الثاني: أنهم الذين استُشهدوا في سبيل الله. الثالث: أنهم الحفظة. ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٢٥٧: الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦٣.

(٦) تفسير البغوي ٧/ ١٣٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٨.

٦٧٧٠٥ ـ قال يحيى بن سلام: بلغنا: أنَّهم يقومون مقدار ثلاثمائة سنة قبل أن يُفصَل بينهم[1]. (ز)

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾

٦٧٧٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ بَرٍّ وفاجر ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾ في الدنيا مِن خير أو شر[2]. (ز)

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝٧٠﴾

٦٧٧٠٧ ـ قال عطاء: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾، يريد: أني عالم بأفعالهم، لا أحتاج إلى كاتب ولا إلى شاهد[3]. (ز)

٦٧٧٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾، يقول: الرَّبّ ـ تبارك

== وقد رجّح ابنُ جرير (٢٠/ ٢٦٢ ـ ٢٦٣) ـ مستندًا إلى النظائر ـ القول الأول، فقال: «والشهداء: جمع شهيد، وهذا نظير قول الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]».
وانتقد الثاني الذي قاله قتادة، والسدي ـ مستندًا إلى السياق، وأقوال السلف ـ فقال: «وقيل: عني بقوله: ﴿ٱلشُّهَدَآءِ﴾: الذين قُتلوا في سبيل الله؛ وليس لما قالوا من ذلك في هذا الموضع كبير معنى؛ لأن عقيب قوله: ﴿وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾: ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾، وفي ذلك دليل واضح على صحة ما قلنا مِن أنَّه إنما دعى بالنبيين والشهداء للقضاء بين الأنبياء وأممها، وأنَّ الشهداء إنما هي جمع شهيد، الذين يشهدون للأنبياء على أممهم كما ذكرنا، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل».
وبنحوه ابنُ عطية (٧/ ٤١٣ بتصرف) مستندًا إلى ظاهر الآية، فقال: «وهذا أيضًا يزول عنه معنى التوعد، وهو مقصد الآية».
وزاد ابنُ عطية قولاً رابعًا في معنى الآية، فقال: «ويُحتمل أن يريد بقوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾: الأنبياء أنفسهم، فيكون من عطف الصفة على الصفة بالواو، كما تقول: جاء زيد الكريم والعاقل».

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٢١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٨.
(٣) تفسير البغوي ٧/ ١٣٢.

وتعالى - أعلم بأعمالهم مِن النبيين والحفظة[١]. (ز)

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾

٦٧٧٠٩ - عن هارون، عن أبي عمرو: ﴿وَسِيقَ﴾: وجيء. =

٦٧٧١٠ - قال هارون: وزعموا أنَّ الأعمش قال: ﴿وَسِيقَ﴾: وجيء، وهي لغة للعرب[٢]. (ز)

٦٧٧١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بتوحيد الله ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾[٣]. (ز)

٦٧٧١٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾، وفي قوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا﴾، قال: كان سَوْق أولئك عُنفًا وتعبًا ودفعًا. وقرأ: ﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور: ١٣]، قال: يُدْفعون دَفْعًا. وقرأ: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]، قال: يدفعه. وقرأ: ﴿وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا﴾ [مريم: ٨٦]، و﴿نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا﴾ [مريم: ٨٥]، ثم قال: فهؤلاء وَفْدُ الله[٤]. (ز)

﴿زُمَرًا﴾

٦٧٧١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿زُمَرًا﴾، قال: جماعات[٥]. (ز)

٦٧٧١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿زُمَرًا﴾، يعني: أفواجًا من كفار، كل أمة على حِدة[٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٧١٥ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ جهنم إذا سيق إليها أهلُها تَلَقَّتْهُم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٨.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٧٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٨.

بعُنق، فلفحتْهم لفحةً لم تَدَع لحمًا على عظم إلا ألْقته على العُرْقوب»[1]. (٧٢٤/١٢)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾

٦٧٧١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾ يعني: جهنم ﴿فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾ يومئذ، وكانت مغلقة، ونُشرت الصحف وكانت مطويّة، ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ يعني: خزنة جهنم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ يعني: من أنفسكم ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: يقرءون عليكم ﴿ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ﴾ القرآن، ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ يعني: البعث[2] ٥٦٥٦. (ز)

﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾

٦٧٧١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، قال: بأعمالهم أعمال السوء[3]. (٧٢٤/١٢)

٥٦٥٦ ذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٢٦٤) في قوله: ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ احتمالين، فقال: «﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ يقول: وينذرونكم ما تلقون في يومكم هذا. وقد يحتمل أن يكون معناه: وينذرونكم مصيركم إلى هذا اليوم».

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٩٢ (٢٧٨)، ٩/ ١٤٤ (٩٣٦٥)، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٦٣، ٥/ ٩٣ كلاهما بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن عبد الله بن أبي الهذيل إلا أبو سنان، تفرّد به محمد بن سليمان الأصبهاني». وذكر الدارقطني في العلل ١١/ ٤٦ (٢١١٨) ما في طرقه من اختلاف بين رفعه ووقفه أو وصله وإرساله، وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨ (٥٦١٠): «رواه الطبراني في الأوسط، والبيهقي مرفوعًا، ورواه غيرهما موقوفًا عليه، وهو أصح». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص١٩٩: «أخرجه الطبراني، ورفعه منكر، فقد رواه ابن عيينة، عن أبي سنان، عن عبد الله بن أبي الهذيل، أو غيره من قوله، لم يرفعه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٩ (١٨٥٨٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن سليمان بن الأصبهاني، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٤٧٥ (٥٣٠٢): «ضعيف». ثم أشار إلى الاختلاف في رفعه ووقفه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٦٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٧٧١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ قد فعلوا، ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ﴾ يعني: وجبت ﴿كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني بالكلمة: يوم قال لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥] ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧١ قِيلَ﴾ قالت لهم الخزنة: ﴿ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن التوحيد[1]. (ز)

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾

٦٧٧١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾، يعني: أفواجًا[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٧٢٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زُمْرَةٍ تلِجُ الجنةَ صُورهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يتمخّطون، ولا يتغوّطون، آنيتهم وأمشاطهم الذهب والفضة، ومَجَامِرُهُمُ[3] الأَلُوّة[4]، ورشْحُهُمُ[5] المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يُرى مُخُّ ساقها مِن وراء اللحم مِن الحُسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم على قلب واحد، يسبّحون الله بكرة وعشية»[6]. (١٢/٧٢٥)

٦٧٧٢١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زُمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على ضوء أشدّ كوكب دُرّيٍّ[7] في السماء إضاءة»[8]. (١٢/٧٢٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٩.

(٣) المجامِر: جمع مِجْمَرٍ ومُجْمَرٍ، فالمِجْمَرُ بكسر الميم: هو الذي يُوضع فيه النار للبَخُور. والمُجْمَرُ بالضَّم: الذي يُتَبَخَّر به وأُعِدَّ له الجَمْر، وهو المراد في هذا الحديث: أي: بَخُورَهم بالألُوّة. النهاية (جمر).

(٤) الأَلُوَّة: هو العُود الذي يُتَبَخَّر به، وتُفتح همزته وتضم. النهاية (ألى).

(٥) الرشح: العرق لأنه يخرج من البدن شيئًا فشيئًا كما يرشح الإناء المتخلخل الأجزاء. النهاية (رشح).

(٦) أخرجه البخاري ٤/١١٨ (٣٢٤٥، ٣٢٤٦)، ٤/١١٩ (٣٢٥٤)، ٤/١٣٢ (٣٣٢٧)، ومسلم ٤/٢١٧٩ ـ ٢١٨٠ (٢٨٣٤)، وعبد الرزاق ٢/٣٣٣ (١٦٨٢).

(٧) الدري: الشديد الإنارة، كأنه نسب إلى الدر، تشبيهًا بصفائه. النهاية (درر).

(٨) أخرجه البخاري ٤/١١٨ (٣٢٤٦) ٤/١١٩ (٣٢٥٤)، ومسلم ٤/٢١٧٨ ـ ٢١٧٩ (٢٨٣٤).

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾

٦٧٧٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ وأبواب الجنة ثمانية، مفتّحة أبدًا[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٧٢٣ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي بابَ الجنة يوم القيامة، فأستَفْتِح، فيقول الخازن: مَن أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أُمِرتُ ألّا أفتحَ لأحد قبلك»[2]. (١٢/٧٢٥)

٦٧٧٢٤ - عن عمر بن الخطاب، أن رسول الله ﷺ قال: «ما منكم مِن أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. إلّا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل مِن أيها شاء»[3]. (١٢/٧٣٢)

٦٧٧٢٥ - عن سهل بن سعد، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى: الريّان، لا يدخله إلا الصائمون»[4]. (١٢/٧٢٨)

٦٧٧٢٦ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «من أنفق زوجين[5] من ماله في سبيل الله دُعي من أبواب الجنة، وللجنة أبواب، فمَن كان مِن أهل الصلاة دُعي مِن باب الصلاة، ومَن كان مِن أهل الصيام دُعي مِن باب الريان، ومَن كان مِن أهل الصدقة دُعي مِن باب الصدقة، ومَن كان مِن أهل الجهاد دُعي مِن باب الجهاد». فقال أبو بكر: يا رسول الله، فهل يُدعى أحدٌ منها كلّها؟ قال: «نعم، وأرجو أن تكون منهم»[6]. (١٢/٧٢٨)

٦٧٧٢٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل أهل عمل بابٌ مِن أبواب

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٩.
(٢) أخرجه مسلم ١/١٨٨ (١٩٧).
(٣) أخرجه مسلم ١/٢٠٩ (٢٣٤).
(٤) أخرجه البخاري ٣/٢٥ (١٨٩٦)، ٤/١١٩ - ١٢٠ (٣٢٥٧) واللفظ له، ومسلم ٢/٨٠٨ (١١٥٢).
(٥) الأصل في الزوج: الصنف والنوع من كل شيء. النهاية (زوج).
(٦) أخرجه البخاري ٣/٢٥ (١٨٩٧)، ٤/٢٦ (٢٨٤١)، ٤/١١٢ (٣٢١٦)، ٥/٦ (٣٦٦٦)، ومسلم ٢/٧١١ (١٠٢٧). وأورده الثعلبي ٦/١١٦.

الجنة، يُدعَون منه بذلك العمل»[١]. (٧٢٩/١٢)

٦٧٧٢٨ ـ عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «للجنة ثمانية أبواب؛ سبعة مغلقة، وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه»[٢]. (٧٢٩/١٢)

٦٧٧٢٩ ـ عن معاذ بن جبل، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «مفاتيح الجنة: شهادة أن لا إله إلا الله»[٣]. (٧٣١/١٢)

٦٧٧٣٠ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مفاتيح الجنة: الصلاة»[٤]. (٧٣١/١٢)

٦٧٧٣١ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «والذي نفسي بيده، إنَّ ما بين المِصْراعين مِن مصاريع الجنة لَكما بين مكة وهَجَر، أو كما بين مكة وبُصرى»[٥]. (٧٣٠/١٢)

٦٧٧٣٢ ـ عن معاوية بن حيدة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما بين مِصراعين من مصاريع الجنة أربعون عامًا، وليأتينَّ عليهم يوم وإنه لَكَظِيظ»[٦][٧]. (٧٣٠/١٢)

---

(١) أخرجه أحمد ٤٩٦/١٥ ـ ٤٩٧ (٩٨٠٠).
قال الهيثمي في المجمع ٣٩٨/١٠ (١٨٦٥٢): «ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عمرو بن علقمة، وقد وثّقه جماعة».
(٢) أخرجه الحاكم ٢٩٠/٤ (٧٦٧١).
قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤٥/٤ (٤٧٤٤): «رواه أبو يعلى، والطبراني، بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٩٨/١٠ (١٧٥٠٩): «رواه أحمد، والطبراني، وإسناده جيد». وقال المناوي في التيسير ٢٩٩/٢: «إسناده جيد». وقال الألباني في الضعيفة ٣١٦/٩ (٤٣٢٩): «ضعيف».
(٣) أخرجه أحمد ٤١٨/٣٦ (٢٢١٠٢).
قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢١٥٤/٤ (٥٠٠٤): «رواه شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل، وشهر متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١٦/١ (١٠): «رواه أحمد، والبزار، وفيه انقطاع بين شهر ومعاذ، وإسماعيل بن عيّاش روايته عن أهل الحجاز ضعيفة، وهذا منها». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٧٧: «رجاله ثقات، لكن فيه انقطاع». وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢٥٤/٢ (٢٣٢٤): «ضعّفوه». وقال الألباني في الضعيفة ٤٧٧/٣ (١٣١١): «ضعيف».
(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٢٣٩/٤ (٢٤٥٥) بهذا اللفظ، وأخرجه أحمد ٢٩/٢٣ (١٤٦٦٢)، والترمذي ٧/١ (٤) بلفظ: «مفتاح الجنة الصلاة، ومفتاح الصلاة الطهور».
قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢١٥٣/٤ (٥٠٠٣): «رواه سليمان بن قرم أبو داود، عن أبي يحيى القتات، عن مجاهد، عن جابر. ولا أعلم يرويه عن أبي يحيى غير سليمان، وهو لا شيء في الحديث». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١٤٩/١ (٥٥٠): «رواه الدارمي، وفي إسناده أبو يحيى القتات».
(٥) أخرجه البخاري ٨٤/٦ ـ ٨٥ (٤٧١٢)، ومسلم ١٨٤/١ ـ ١٨٦ (١٩٤) مطولاً.
(٦) أي: ممتلئ. والكَظِيظ: الزّحام. النهاية (كظظ).
(٧) أخرجه أحمد ٢٢٨/٣٣ (٢٠٠٢٥).

٦٧٧٣٣ - عن عتبة بن غَزْوان - من طريق خالد بن عمير -، أنَّه خطب فقال: إنَّ ما بين المِصراعين مِن أبواب الجنة لمسيرة أربعين عامًا، وليأتين على أبواب الجنة يوم وليس منها باب إلا وهو كظِيظ[١]. (١٢/ ٧٣١)

٦٧٧٣٤ - عن الحسن البصري - من طريق خليد - وذكر أبواب الجنة، فقال: أبواب يُرى ظاهرها من باطنها، فتَكلم وتُكلم، فتَفهمُهم: انفتحي، انغلقي. فتفعل[٢]. (ز)

﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾

٦٧٧٣٥ - عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «والَّذي نفسي بيده، لَيُحْبَسن أهل الجنة بعدما يخرجون مِن النار قبل أن يدخلوا الجنة، ثم يُقتصّ لبعضهم من بعض، مظالمهم بينهم، ثم يقال لهم: ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾»[٣]. (ز)

٦٧٧٣٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عاصم بن ضمرة، والحارث - قال: يُساق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زُمرًا، حتى إذا انتَهوا إلى باب مِن أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج مِن تحت ساقها عينان تجريان، فعمدوا إلى إحداهما، فشربوا منها، فذهب ما في بطونهم مِن أذًى أو قذًى وبأس، ثم عمدوا إلى الأخرى، فتطهّروا منها، فجرَتْ عليهم نَضْرة النعيم، فلن تُغيَّر أبشارُهم بعدها أبدًا، ولن تَشْعث أشعارُهم، كأنما دُهِنوا بالدّهان، ثم انتهوا إلى خَزَنة الجنة، فقالوا: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾. ثم تلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف أهل الدنيا بالحميم يقدم مِن غيبته، فيقولون: أبْشِر بما أعدّ الله لك مِن الكرامة. ثم ينطلق غلامٌ مِن أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين، فيقول: قد جاء فلان. باسمه الذي يُدعى به في الدنيا، فتقول: أنت رأيتَه؟ فيقول: أنا رأيتُه. فيستخفّ إحداهنَّ

= قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩٧ (١٨٦٤٥): «ورجاله ثقات». وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٤٣٤: «رمز المصنِّف لحسنه، وفيه ما فيه؛ فقد حكم جَمْعٌ مِن الحُفّاظ بضعفه. قال ابن القيم وغيره: اضطربت رواته، فحماد بن سلمة ذكر عن الجريري التقدير بأربعين يومًا، وخالد ذكر عنه التقدير بسبع سنين، وخبر أبي سعيد المرفوع في التقدير بأربعين عامًا، على طريقة دراج عن أبي الهيثم، وقد سبق ضعفه. فالصحيح المرفوع السالم عن الاضطراب والعلة حديث أبي هريرة المتفق عليه، على أن حديث معاوية ليس التقدير فيه بظاهر الرفع، ويحتمل أنه مدرج في الحديث أو موقوف. إلى هنا كلامه. وبه يعرف أنه لا تعارض بينه وبين خبر أبي هريرة؛ لما ذكروه مِن أن التعارض إنما يكون بين خبرين اتفقا صحّةً وغيرها».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٧٧.

(٣) أخرجه أسد بن موسى في الزهد ص٧٨ - ٧٩ (١٠٠) من مرسل الحسن.

الفرح حتى تقوم على أُسْكُفَّةِ[1] بابها، فإذا انتهى إلى منزله نظر: أي شيء أساس بنيانه؟ فإذا جَندل اللؤلؤ، فوقه صرح أخضر، وأصفر، وأحمر، من كل لون، ثم رفع رأسه فنظر إلى سقفه، فإذا مثل البرق، ولولا أن الله قدّره له لألَمَّ أن يذهب بصره، ثم طأطأ رأسه فنظر إلى أزواجه، وأكواب موضوعة، ونمارقَ[2] مصفوفةٍ، وزرابيَّ[3] مبثوثةٍ[4]، فنظر إلى تلك النعمة، ثم اتكأ على أريكة من أرائكه، وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]. ثم ينادي منادٍ: تحيون فلا تموتون أبدًا، وتقيمون فلا تظعنون أبدًا، وتصِحُّون فلا تمرضون أبدًا[5]. (٧٢٦/١٢)

٦٧٧٣٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾، قال: كنتم طيّبين بطاعة الله[6] [٥٦٥٧]. (٧٣٤/١٢)

٦٧٧٣٨ ـ قال قتادة بن دعامة: إذا قطعوا النارَ حُبِسوا على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتصّ بعضهم من بعض، حتى إذا هُذِّبوا وطُيِّبوا أُدخلوا الجنة، فقال لهم رضوان وأصحابه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[7]. (ز)

٦٧٧٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ لا يموتون فيها[8] [٥٦٥٨]. (ز)

[٥٦٥٧] لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٢٧٠) غير قول مجاهد.

[٥٦٥٨] ذكر ابنُ عطية (٧/٤١٦) أن قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ تحية، ثم ذكر فيها احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد أنهم قالوا لهم: سلام عليكم وأمنة لكم».

---

(١) الأُسْكُفَّة: عَتَبة الباب التي يُوطَأ عليها. لسان العرب (سكف).

(٢) النمارق: جمع نُمْرُقة ونِمْرِقة، ـ بالكسر ـ: وهي الوِسادة. لسان العرب (نمرق).

(٣) البساطُ ذو الخَمْل. النهاية (زرب).

(٤) بُثَّت البُسُطُ إذا بُسِطَت، وقال الفراء: مبثوثة: كثيرة. لسان العرب (بثث).

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٣/٤ ـ مختصرًا، وعبد الرزاق ١٧٦/٢، وابن المبارك في الزهد (١٤٥٠ ـ زوائد الحسين المروزي)، وابن أبي شيبة ١١٢/١٣ ـ ١١٤، وابن راهويه ـ كما في المطالب العالية (٥١٨١، ٥١٨٢) ـ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٨)، وإسحاق البستي ص٢٧٣ عن علي عن عمر بنحوه، وابن جرير ٢٦٦/٢٠، ٢٦٧ ـ ٢٦٨، والبغوي (٢٥٨٠)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ١١٤/٧ ـ، والبيهقي في البعث (٢٧٢)، والضياء في المختارة (٥٤١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) تفسير مجاهد ص٥٨١، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٥٨/٨، وتفسير البغوي ١٣٣/٧. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٩/٣.

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾

٦٧٧٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾، قال: أرض الجنة[1]. (١٢/ ٧٣٤)

٦٧٧٤١ - عن أبي العالية الرِّيَاحيّ - من طريق الربيع بن أنس -، مثله[2]. (١٢/ ٧٣٤)

٦٧٧٤٢ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾: أرض الجنة[3]. (ز)

٦٧٧٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾، يعني: أرض الجنة بأعمالنا[4]. (ز)

٦٧٧٤٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾، قال: أرض الجنة. وقرأ: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥][5]. (ز)

﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾

٦٧٧٤٥ - عن سعيد بن جُبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله - جلّ ذِكْرُه -: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾، قال: ننزل من الجنة حيث نشاء[6]. (ز)

٦٧٧٤٦ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾: ننزل منها حيث نشاء[7]. (ز)

٦٧٧٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ يعني: نتنزّل منها حيث نشاء. رضّاهم بمنازلهم منها، يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾، وقال في هذه السورة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: أرض الجنة، وقال في سورة الأنبياء [١٠٥]: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني: أرض الجنة ﴿يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه هناد (١٥٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧٠.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٢٧٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٨٩.

٦٧٧٤٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾، قال: انتهت مشيئتهم إلى ما أُعطوا[1]. (١٢/٧٣٤)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٧٤٩ ـ عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ سُئِل عن أرض الجنة. فقال: «هي بيضاء نقية»[2]. (١٢/٧٣٥)

٦٧٧٥٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: أرض الجنة رخام من فضة[3]. (١٢/٧٣٥)

﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾

٦٧٧٥١ ـ عن عطاء، ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾، قال: مُدِيرين به[4]. (١٢/٧٣٥)

٦٧٧٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾، قال: مُحدِقين به[5]. (١٢/٧٣٥)

٦٧٧٥٣ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾، قال: مُحدِقين حول العرش. قال: العرش: السرير[6]. (ز)

٦٧٧٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَى﴾ يا محمد ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ يعني: يذكرونه بأمر ربهم[7]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٧٥٥ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق أبي قبيل ـ قال: جبل الخليل والطور والجُودي، يكون كل واحد منهم يوم القيامة لؤلؤة بيضاء تضيء ما بين السماء والأرض، يرجعن إلى بيت المقدس، حتى يُجعلن في زواياه، ويضع عليها كرسيه حتى يقضي بين أهل الجنة والنار، و﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾[8]. (١٢/٧٣٥)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٧١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٧١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٨٩.
(٨) أخرجه ابن عساكر ٢/٣٤٨ ـ ٣٤٩.

﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٧٥﴾

٦٧٧٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: افتتح أول الخلق بالحمد، وختم بالحمد؛ فتح بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١]، وختم بقوله: ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[(١)]. (٧٣٥/١٢)

٦٧٧٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وذلك أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ افتتح الخلْق بالحمد، وختم بالحمد، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١]، وختم بالحمد حين قال: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ يعني: بالعدل، ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٧٥٨ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: مَن أراد أن يعرف قضاء الله في خلْقه فليقرأ آخر سورة الغُرَف[(٣)]. (٧٣٦/١٢)

* * *

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٧٧/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٢٧٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨٩/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

سُورَةُ غَافِرٍ

مقدمة السورة:

٦٧٧٥٩ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أُنزلت الحواميم السّبع بمكة[1]. (١٣/٥)

٦٧٧٦٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ: مكية[2]. (ز)

٦٧٧٦١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصَيْف، عن مجاهد ـ: مكية، وذكرها باسم: «حم المؤمن»[3]. (ز)

٦٧٧٦٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أُنزلت «حم المؤمن» بمكة[4]. (١٣/٥)

٦٧٧٦٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسَانيّ ـ: مكية، وذكرها باسم: «حم المؤمن»، وأنها نزلت بعد سورة الزمر[5]. (ز)

٦٧٧٦٤ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت المؤمن بمكة[6]. (١٣/٥)

٦٧٧٦٥ ـ عن سَمُرَة بن جُندَب، قال: نزلت الحواميم جميعًا بمكة[7]. (١٣/٦)

٦٧٧٦٦ ـ عن عامر الشعبي، قال: أخبرني مسروق: أنَّ «آل حم» إنما أُنزلت بمكة[8]. (١٣/٥)

٦٧٧٦٧ ـ عن عكرمة =

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الضريس، والنحاس، والبيهقي في الدلائل.
(٢) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٦١١.
قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٠: «... إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين».
(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) أخرجه الديلمي (٦٨١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢١/١٢٥ ـ ١٢٦.

٦٧٧٦٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية، وذكراها باسم: «حم المؤمن»[(١)]. (ز)

٦٧٧٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[(٢)]. (ز)

٦٧٧٧٠ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهري: مكية، وذكرها باسم: حم المؤمن، وأنها نزلت بعد سورة الزمر[(٣)]. (ز)

٦٧٧٧١ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[(٤)]. (ز)

٦٧٧٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة المؤمن مكية، عددها خمس وثمانون آية كوفي[(٥)] [٥٦٥٩]. (ز)

٦٧٧٧٣ ـ قال الثمالي: إنما سميت بذلك مِن أجل حزقيل مؤمن آل فرعون، مكية[(٦)]. (ز)

آثار متعلقة بسور الحواميم:

٦٧٧٧٤ ـ عن الخليل بن مُرّة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الحواميم سبع، وأبواب جهنم سبع، تجيء كلُّ ﴿حمٓ﴾ منها تقف على باب من هذه الأبواب، تقول: اللَّهُمَّ، لا يدخل هذا الباب مَن كان يؤمن بي ويقرؤني**»[(٧)]. (٧/١٣)

٦٧٧٧٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مجاهد ـ قال: الحواميم ديباج

[٥٦٥٩] ذكر ابنُ عطية (٧/٤١٨) أن هذه السورة مكية بإجماع، ثم نقل قولاً بمدنية بعض آياتها، وانتقده، ورجَّح الأول، فقال: «وذلك ضعيف، والأول أصح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٢) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٣) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/٢٦١. وفي طبعة دار التفسير ٢٣/١٤٩: خربيل.

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٤٧٩).
ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٨٠٢).

القرآن[1] ٥٦٦٠. (٦/١٣)

٦٧٧٧٦ ـ عن زِرّ بن حُبَيْش، قال: قرأتُ القرآن من أوله إلى آخره على علي بن أبي طالب، فلما بلغتُ الحواميم قال لي: قد بلغتَ عرائس القرآن[2]. (١٤٣/١٣)

٦٧٧٧٧ ـ عن سعد بن إبراهيم ـ من طريق مسعر ـ قال: كُنّ الحواميم يُسمَّيْنَ: العرائس[3]. (٧/١٣)

❁ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ١﴾

٦٧٧٧٨ ـ عن عكرمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿حمٓ﴾ اسم من أسماء الله تعالى، وهي مفاتيح خزائن ربك تعالى»[4]. (ز)

٦٧٧٧٩ ـ عن أنس بن مالك: أنه قال: سأل أعرابيٌّ رسولَ الله ﷺ: ما ﴿حمٓ﴾؟ فإنّا لا نعرفها في لغتنا. فقال: «بدء أسماء وفواتح سور»[5]. (ز)

٦٧٧٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: ﴿الٓرٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿نٓ﴾ حروف الرحمن مُقطّعة[6]. (ز)

٦٧٧٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: ﴿حمٓ﴾ قسَم أقسمه الله، وهو اسم من أسماء الله[7]. (ز)

٥٦٦٠ علَّق ابنُ عطية (٧/٤١٨) على هذا الحديث بقوله: «وقفه الزَّجّاج على ابن مسعود». ثم ذكر أن معنى الديباج: «أنها خلت من الأحكام، وقُصرت على المواعظ والزجر وطرق الآخرة محضًا، وأيضًا فهي قصار، لا يلحق لقارئ فيها سآمة».

---

(١) أخرجه أبو عبيد ص١٣٧، وابن الضريس ص٢ ـ ٣، وإسحاق البستي ص٢٧٥، والحاكم ٢/٤٣٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٧١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٥/٥٥٧ (٣٠٩١٤)، والدارمي ٢/٤٥٨، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص٦٩.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/٢٦٣ مرسلاً.

(٥) أورده الثعلبي ٨/٢٦٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٧٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٧٤.

٦٧٧٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدّيّ ـ: ﴿حمٓ﴾ اسم الله الأعظم[(١)]. (ز)

٦٧٧٨٣ ـ عن أبي أُمامة، قال: ﴿حمٓ﴾ اسم من أسماء الله[(٢)] [٥٦٦١]. (٩/١٣)

٦٧٧٨٤ ـ قال سعيد بن جُبير =

٦٧٧٨٥ ـ وعطاء الخُرَاسَانِيّ: ﴿حمٓ﴾ الحاء افتتاح أسمائه: حكيم، حميد، حيّ، حليم، حنان، والميم افتتاح أسمائه: مالك، مجيد، منّان[(٣)]. (ز)

٦٧٧٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿الٓمٓصٓ﴾، و﴿صٓ﴾ فواتح افتتح الله بها القرآن[(٤)]. (١/١٢٣)

٦٧٧٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: فواتح السور كلها ﴿الٓمٓ﴾، و﴿الٓرٓ﴾، و﴿حمٓ﴾، و﴿قٓ﴾، وغير ذلك هجاء موضوع[(٥)]. (١/١٢٤)

[٥٦٦١] ذكر ابنُ كثير (١٢/١٦٦ ـ ١٦٧) أن من قالوا بهذا القول احتجوا لقولهم بقول الشاعر:

يُذَكِّرُنِي حَامِيمَ وَالرُّمحُ شَاجِرٌ ... فَهَلا تَلا حم قَبْلَ التَّقَدُّمِ

ثم ساق حديث المهلّب بن أبي صُفرة ـ الوارد في الآثار المتعلقة بالآية ـ، ثم علّق بقوله: «وهذا إسناد صحيح».

وذكر ابنُ جرير (٢٠/٢٧٥ ـ ٢٧٦) هذا البيت تحت قول مَن قال: إن ﴿حمٓ﴾ اسم. ثم قال: «وحُدِّثت عن معمر بن المثنى، أنه قال: قال يونس ـ يعني: الجرمي ـ: ومَن قال هذا القول فهو منكر عليه؛ لأنَّ السورة ﴿حمٓ﴾ ساكنة الحروف، فخرجت مخرج التهجي، وهذه أسماء سور خرجت متحركات، وإذا سُميت سورة بشيء من هذه الأحرف المجزومة دخله الإعراب. والقول في ذلك عندي نظير القول في أخواتها، وقد بينا ذلك، في قوله: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١]، ففي ذلك كفاية عن إعادته في هذا الموضع، إذ كان القول في ﴿حمٓ﴾ وجميع ما جاء في القرآن على هذا الوجه، أعني: حروف التهجي قولاً واحدًا».

---

(١) أخرجه البغوي ٧/ ١٣٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ١٣٥. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦٣ عن عطاء دون سعيد، وفيه: «ملك» بدل «مالك».

(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٥، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٧، كما أخرجه ابن جرير من طريق سفيان، عن ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ ابن حيان. وتقدم في سورة البقرة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعزاه ابن حجر ٨/ ٥٥٤ إلى ابن أبي حاتم بلفظ: هجاء مقطوع. وتقدم في سورة البقرة.

٦٧٧٨٨ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿حمٓ﴾ معناه: قضى ما هو كائن[1] ٥٦٦٢. (ز)

٦٧٧٨٩ ـ قال عامر الشعبي: ﴿حمٓ﴾ شعار السورة[2]. (ز)

٦٧٧٩٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿حمٓ﴾، ما أدري ما تفسير ﴿حمٓ﴾ و﴿طسٓمٓ﴾ وأشباه ذلك! غير أنَّ قومًا مِن السلف كانوا يقولون: أسماء السور وفواتحها[3]. (ز)

٦٧٧٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿حمٓ﴾، قال: اسم من أسماء القرآن[4]. (ز)

٦٧٧٩٢ ـ قال محمد بن كعب القُرظيّ: ﴿حمٓ﴾ أقسم الله تعالى بِحِلْمه ومُلكه أن لا يُعذِّب أحدًا عاد إليه، يقول: لا إله إلا الله؛ مُخلِصًا من قلبه[5]. (ز)

٦٧٧٩٣ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿حمٓ﴾ مِن حروف أسماء الله[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٧٩٤ ـ عن البراء بن عازب، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنكم تَلْقَون عدوَّكم غدًا، فليكن شعاركم: ﴿حمٓ﴾ لا يُنصرون**»[7]. (١٣/ ١٠)

٦٧٧٩٥ ـ عن أنس، قال: انهزم المسلمون بحُنَين، فأخذ رسول الله ﷺ حفنةً مِن تراب، فرمى بها في وجوههم، وقال: «**﴿حمٓ﴾ لا يُنصرون**». فانهزم القوم، وما

٥٦٦٢ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤١٩) أن الضَّحّاك والكسائي ذكرا أن ﴿حمٓ﴾ هجاء: حُمَّ ـ بضم الحاء، وشد الميم المفتوحة ـ، ثم علّق بقوله: «كأنه يقول: حمّ الأمر، ووقع تنزيل الكتاب من الله».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦٣، وتفسير البغوي ٧/ ١٣٥، وعقّبا عليه بأنه كأنه أشار إلى أن معناه: حُمّ ـ بضم الحاء وتشديد الميم ـ.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦٣.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٢٥ ـ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٨ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٢٧٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧٤.

(٧) أخرجه أحمد ٣٠/ ٥١٩ (١٨٥٤٩)، والحاكم ٢/ ١١٧ ـ ١١٨ (٢٥١٤، ٢٥١٥).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ١٣١ (٤٣٨٢) بعد ذكره لرواية أبي يعلى والنسائي للحديث: «هذا إسناد حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ٢٥٩ (٣٠٩٧).

رميناهم بسهم، ولا طعنًا برُمح[(١)]. (١٠/١٣)

٦٧٧٩٦ - عن شيبة بن عثمان، قال: لَمّا كان يوم حُنَين تناول رسولُ الله ﷺ مِن الحصْباء، فنفخ في وجوههم، وقال: «شاهت الوجوه، ﴿حمٓ﴾ لا يُنصرون»[(٢)]. (١٠/١٣)

٦٧٧٩٧ - عن المُهَلَّب بن أبي صُفْرة، قال: حدثني مَن سمِع النبيَّ ﷺ يقول ليلة الخندق: «إن بُيِّتم الليلةَ فقولوا: ﴿حمٓ﴾ لا يُنصرون»[(٣)]. (٩/١٣)

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢﴾

٦٧٧٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ﴾ يقول: قُضي تنزيل الكتاب ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلْعَلِيمِ﴾ بخلقه[(٤)]. (ز)

﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾

٦٧٧٩٩ - عن عبد الله بن عمر - من طريق أسلم - في قوله: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ الآية، قال: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ لِمَن يقول: لا إله إلا الله، ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾ ممن يقول: لا إله إلا الله، ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾ لمن لا يقول: لا إله إلا الله[(٥)]. (١٣/١٣)

٦٧٨٠٠ - قال عبد الله بن عباس، مثله[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/٢٠٢ (٣٩٧٨)، والأصبهاني في دلائل النبوة ص٢٢٨ (٣٣٢).
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن ثابت إلا عمارة بن زاذان، تفرد به مؤمل». وقال الهيثمي في المجمع ٦/١٨٣ (١٠٢٨٣): «رواه الطبراني في الأوسط، فيه أحمد بن محمد بن القاسم، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/٢٩٨ (٧١٩٢) مطولاً.
قال الهيثمي في المجمع ٦/١٨٤ (١٠٢٨٥): «فيه أبو بكر الهذلي، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٢٧/١٦٢ (١٦٦١٥)، ٣٨/٢٥٣ (٢٣٢٠٤)، وأبو داود ٤/٢٣٨ (٢٥٩٧)، والترمذي ٣/٤٨٣ (١٧٧٧)، والحاكم ٢/١١٧ (٢٥١٢، ٢٥١٣).
قال الحاكم في الموضع الأول: «وهكذا رواه زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق». وقال الذهبي في التلخيص: «تابعه زهير بن معاوية، على شرط البخاري ومسلم». وقال الحاكم في الموضع الآخر: «هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط الشيخين، إلا أن فيه إرسالاً، فإذا الرجل الذي لم يُسمِّه المَهلَّب بن أبي صُفْرة البراء بن عازب». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/٣٤٧ (٢٣٣٧): «إسناده صحيح».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٥.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩٤٨١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/٢٦٤، وتفسير البغوي ٧/١٣٨.

٦٧٨٠١ - عن الحسن البصري - من طريق شَبيب بن بشر - في قوله: ﴿غافِرِ الذَّنْبِ وقابِلِ التَّوْبِ﴾، قال: ﴿غافِرِ الذَّنْبِ﴾ لِمَن لم يتب، ﴿وقابِلِ التَّوْبِ﴾ مِمَّن تاب[1]. (١٢/١٣)

٦٧٨٠٢ - عن محمد بن السّائِب الكلبي - من طريق حماد بن سلمة - في قوله ﷿: ﴿غافِرِ الذَّنْبِ﴾ قال: لِمَن قال: لا إله إلا الله، ﴿وقابِلِ التَّوْبِ﴾ مِمَّن قال: لا إله إلا الله، ﴿شَدِيدِ العِقابِ﴾ لمن لم يقل: لا إله إلا الله[2]. (ز)

٦٧٨٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿غافِرِ الذَّنْبِ﴾ يعني: من الشرك، ﴿شَدِيدِ العِقابِ﴾ لِمَن لم يوحّده[3]. (ز)

﴿ذِي الطَّوْلِ لا إلَهَ إلّا هُوَ إلَيْهِ المَصِيرُ ﴿٣﴾﴾

٦٧٨٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾، قال: ذي السَّعة والغِنى[4]. (١٢/١٣)

٦٧٨٠٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ ذي الغنى عَمَّن لا يقول: لا إله إلا الله[5]. (ز)

٦٧٨٠٦ - عن عبد الله بن عمر - من طريق أسلم -: ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ ذي الغِنى، ﴿لا إلَهَ إلّا هُوَ﴾ كانت كُفّار قريش لا يُوَحِّدونه، فوحَّد نفسه، ﴿إلَيْهِ المَصِيرُ﴾ مصير مَن يقول: لا إله إلا الله، فيُدخله الجنة، ومصير مَن لا يقول: لا إله إلا الله، فيُدخله النار[6]. (١٣/١٣)

٦٧٨٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله: ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾، قال: ذي الغِنى[7]. (١٣/١٣)

٦٧٨٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله: ﴿ذِي

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٧٩).
(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/١٥١٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/٥٥٥، والإتقان ٢/٤١ -، وابن جرير ٢٠/٢٧٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/٢٦٤، وتفسير البغوي ٧/١٣٨.
(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط (٩٤٨١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

﴿ٱلطَّوۡلِۖ﴾: ذي إنعام[(١)]. (ز)

٦٧٨٠٩ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿ذِي ٱلطَّوۡلِۖ﴾ ذي المَنّ[(٢)]. (ز)

٦٧٨١٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿ذِي ٱلطَّوۡلِۖ﴾، قال: ذي المنّ[(٣)]. (١٣/١٣)

٦٧٨١١ ـ قال الحسن البصري: ﴿ذِي ٱلطَّوۡلِۖ﴾ ذي الفضل[(٤)]. (ز)

٦٧٨١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ذِي ٱلطَّوۡلِۖ﴾، قال: ذي النِّعَم[(٥)]. (١٣/١٣)

٦٧٨١٣ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿ذِي ٱلطَّوۡلِۖ﴾ ذي السَّعَة[(٦)]. (ز)

٦٧٨١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذِي ٱلطَّوۡلِۖ﴾ يعني: ذي الغنى عمَّن لا يُوَحِّده، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ يعني: مصير العباد إليه في الآخرة، فيجزيهم بأعمالهم[(٧)]. (ز)

٦٧٨١٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله ﴿ذِي ٱلطَّوۡلِۖ﴾، قال: الطول: القدرة، ذاك الطول[(٨)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٨١٦ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: كان شابٌّ بالمدينة صاحبَ عبادة، وكان عمرُ مُعجبًا به، فانطلق إلى مصر، فَفَسُد، فجعل لا يمتنع عن شرٍّ، فقدم على عمر بعضُ أهله، فسأله حتى سأله عن الشابّ، فقال: لا تسألني عنه. قال: لِمَ؟ قال: إنَّه فسد وخلع. فكتب إليه عمر: مِن عمر إلى فلان، ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾. فجعل يقترئها على نفسه، فأقبل بخير[(٩)]. (١٢/١٣)

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٥٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦٤، وتفسير البغوي ٦/ ١٣٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧٩، وأخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٥٥ ـ بلفظ: ذي النعماء. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٦٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٧٨.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٧٨١٧ - عن أبي إسحاق السَّبِيعي، قال: جاء رجلٌ إلى عمر بن الخطاب، فقال: يا أمير المؤمنين، إن قتلتُ فهل لي مِن توبة؟ فقرأ عليه: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾. وقال: اعمل ولا تيأس[(١)]. (١٢/١٣)

٦٧٨١٨ - عن يزيد بن الأصم: أن رجلًا كان ذا بأس، وكان يُوفَد إلى عمر لبأسه، وكان مِن أهل الشام، وأن عمر فقَدَه، فسأل عنه، فقيل له: تتابع في هذا الشراب. فدعا عمرُ كاتبَه، فقال: اكتب: مِن عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾. ثم دعا، وأمَّن مَن عنده، فدعَوا له أن يُقبِل الله عليه بقلبه، وأن يتوب الله عليه. فلما أتَت الصحيفةُ الرجلَ جعل يقرؤها، ويقول: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ قد وعدني اللهُ أن يغفر لي، ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ﴾ قد حذَّرني الله عقابه، ﴿ذِي ٱلطَّوۡلِۖ﴾ والطَّوْل: الخير الكثير، ﴿إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾. فلم يزل يردّدها على نفسه حتى بكى، ثم نزع فأحسن النزع. فلما بلغ عمرُ أمرَه قال: هكذا فاصنعوا، إذا رأيتم أخًا لكم زلَّ زلَّة فسدِّدوه ووفِّقوه، وادعوا الله له أن يتوب عليه، ولا تكونوا أعوانًا للشيطان عليه[(٢)]. (١١/١٣)

﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٤﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٧٨١٩ - عن أبي مالك الغِفاري، في قوله: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: نزلت في الحارث بن قيس السهمي[(٣)]. (١٤/١٣)

٦٧٨٢٠ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾، قال: فسادهم فيها، وكفرهم[(٤)]. (١٥/١٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢٤٧/١٤ (٢٨٣٢١)، وابن جرير ٢٧٧/٢٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ١١٨/٧ ـ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في تفسير أحاديث الكشاف ٢١٥/٣ ـ ٢١٦ ـ، وإسحاق البستي ص٢٧٦ بنحوه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٦٧٨٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾، قال: إقبالهم، وإدبارهم، وتقلّبهم في أسفارهم[(١)]. (١٣/ ١٥)

٦٧٨٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا يُجَادِلُ﴾ يعني: يُماري ﴿فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: آيات القرآن ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: الحارث بن قيس السهمي، ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ﴾ يا محمد ﴿تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ يعني: كفار مكة. يقول: لا يغررك ما هم فيه مِن الخير، والسّعة من الرزق؛ فإنّه متاع قليل، مُمتَّعون به إلى آجالهم في الدنيا[(٢)][٥٦٦٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٨٢٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ جِدالًا في القرآن كفر»[(٣)]. (١٣/ ١٤)

٦٧٨٢٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مِراءٌ في القرآن كفر»[(٤)]. (١٣/ ١٥)

٦٧٨٢٥ ـ عن أبي جُهَيْم، قال: اختلف رجلان مِن أصحاب النبيِّ ﷺ في آيةٍ، فقال أحدهما: تلقيتُها مِن فِي رسول الله ﷺ. وقال الآخر: أنا تلقيتُها مِن في رسول الله ﷺ. فأتيا النبيَّ ﷺ، فذكرا ذلك له، فقال: «أُنزل القرآن على سبعة

[٥٦٦٣] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٢٢) أن قوله: ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ﴾ أنزله منزلة: فلا يحزنك ولا يهمنّك. لتدل الآية على أنهم ينبغي أن لا يغتروا بإملاء الله تعالى لهم، فالخطاب له ﷺ، والإشارة إلى مَن يقع منه الاغترار، ثم أورد احتمالاً آخر، فقال: «ويُحتمل أن يكون ﴿يَغْرُرْكَ﴾ بمعنى: تظن أن وراء تقلّبهم وإمهالهم خيرًا لهم، فتقول: عسى أن لا يُعذّبوا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٨٠، وعبد الرزاق ٢/ ١٧٨ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٥.

(٣) أخرجه أحمد ١٢/ ٤٧٦ (٧٥٠٨)، ١٦/ ١٥٥ (١٠٢٠٢)، ١٦/ ٢٦٠ (١٠٤١٤)، والحاكم ٢/ ٢٤٣ (٢٨٨٣)، والثعلبي ٨/ ٢٦٥.

قال الحاكم: «حديث المعتمر عن محمد بن عمرو صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، فأمّا عمر بن أبي سلمة فإنهما لم يحتجا به». وقال المناوي في فيض القدير ٣/ ٣٥٥ (٣٦١٤): «وعمر هذا أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: ضعّفه ابن معين. وقال النسائي: ليس بقوي».

(٤) أخرجه أحمد ١٣/ ٢٤١ (٧٨٤٨)، ١٦/ ١٣٣ (١٠١٤٣)، ١٥/ ٢٨٨ (٩٤٧٩)، ١٦/ ٣١٨ (١٠٥٣٩)، وأبو داود ٧/ ١٢ (٤٦٠٣)، وابن حبان ٤/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥ (١٤٦٤)، والحاكم ٢/ ٢٤٣ (٢٨٨٢).

قال الحاكم: «تابعه عمر بن أبي سلمة، عن أبيه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».

أحرف، وإياكم والمراء فيه؛ فإنَّ المراء فيه كفر»[(١)]. (١٥/١٣)

٦٧٨٢٦ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: سمع رسولُ الله ﷺ قومًا يتمارون في القرآن، فقال: «إنَّما هلك مَن كان قبلكم بهذا، ضربوا كتابَ الله ﷻ بعضه ببعض، وإنَّما نزل كتابُ اللهِ يُصَدِّق بعضُه بعضًا، فلا تُكَذِّبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه فقولوه، وما جهلتم منه فكِلوه إلى عالمه»[(٢)]. (ز)

٦٧٨٢٧ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: آيتان ما أشدهما على الذين يجادلون في القرآن: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، و﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾ [البقرة: ١٧٦][(٣)]. (ز)

﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾

٦٧٨٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾، قال: مِن بعد قوم نوح عاد وثمود وتلك القرون، كانوا أحزابًا على الكفر[(٤)]. (١٥/١٣)

٦٧٨٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾، قال: الكُفّار[(٥)]. (ز)

٦٧٨٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ﴾ قبل أهل مكة ﴿قَوۡمُ نُوحٖ﴾ رسولهم نوحًا ﵇ ﴿وَٱلۡأَحۡزَابُ﴾ يعني: الأمم الخالية رسلهم ﴿مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾ يعني: مِن بعد قوم نوح[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩/ ٨٥ (١٧٥٤٢).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٥١ (١١٥٧٣): «ورجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥ (٣/٥٩٣٧): «هذا إسناد رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٢٠٢: «وإسناده صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٢٧: «وسنده صحيح، على شرط الشيخين».

(٢) أخرجه أحمد ١١/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤ (٦٧٤١)، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده به.

إسناده حسن.

(٣) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٦٥. وينظر: تفسير البغوي ٧/ ١٣٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن جرير.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٨٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٥ ـ ٧٠٦.

﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾

٦٧٨٣١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ ليقتلوه ويُهلكوه[(١)]. (ز)

٦٧٨٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾: أي: ليقتلوه[(٢)]. (١٣/١٥)

٦٧٨٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾، يعني: ليقتلوه[(٣)]. (ز)

﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝٥﴾

٦٧٨٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، قال: شديدٌ، واللهِ[(٤)]. (١٣/١٥)

٦٧٨٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَادَلُوا﴾ يعني: وخاصموا رسلَهم ﴿بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ يعني: لِيُبطلوا به الحقَّ الذي جاءت به الرسلُ، وجدالهم أنهم قالوا لرسلهم: ما أنتم إلا بشر مثلنا، وما نحن إلا بشر مثلكم، ألا أرسل الله ملائكة! فهذا جدالهم كما قالوا للنبي ﷺ، ﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾ بالعذاب، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ يعني: عقابي، أليس وجدوه حقًّا؟[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٨٣٦ - عن عبد الله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «مَن أعان باطِلًا لِيُدحِض بباطله حقًّا فقد برئت منه ذِمَّةُ الله، وذِمَّةُ رسوله»[(٦)]. (١٣/١٦)

(١) تفسير البغوي ٧/١٣٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حُمَيد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٥ - ٧٠٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حُمَيد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٥ - ٧٠٦.
(٦) أخرجه الحاكم ٤/١١٢ (٧٠٥٢)، وفيه حنش الرحبي.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبي في التلخيص بقوله: «حنش =

﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦﴾

قراءات:

٦٧٨٣٧ ـ عن النضر، عن هارون، عن الحسن البصري =
٦٧٨٣٨ ـ وأبي عمرو: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ =
٦٧٨٣٩ ـ والأعرج: ﴿كَلِماتُ رَبِّكَ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

٦٧٨٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾، قال: حقَّ عليهم العذابُ بأعمالهم[2]. (١٣/١٥)

٦٧٨٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا عذَّبتُهم، ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ يقول: وجبت كلمة العذاب مِن ربك ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ حين قال لإبليس: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥][3]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ﴾

قراءات:

٦٧٨٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: في بعض القراءة: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَالَّذِينَ حَوْلَهُ الْمَلَآئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ)[4]. (١٣/٢١)

= الرحبي ضعيف». قال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص٣٠٣ (٧٦٠): «الحديث منكر». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٢٠٥ (٧٠٦٣): «رواه الطبراني في الثلاثة، وفي إسناد الكبير: حنش، وهو متروك، وزعم أبو محصن أنه شيخ صدق، وفي إسناد الصغير والأوسط: سعيد بن رحمة، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٣٨٤ (٧١٣٤): «رواه مسدّد، والطبراني، والأصبهاني، ومدار أسانيدهم على حسين بن قيس، المعروف بحنش، وهو ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ١٧ (١٠٢٠).

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٧٧.
و﴿كَلِمَاتُ﴾ بالجمع قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، وقرأ بقية العشرة: ﴿كَلِمَتُ﴾ على الإفراد. انظر: الإتحاف ص٤٨٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

=

❁ تفسير الآية:

٦٧٨٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ﴾ فيها إضمار، وهم أول مَن خلَق الله تعالى مِن الملائكة، وذلك أن الله - تبارك وتعالى - قال: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [الشورى: ٥]، فاختصّ في «حم المؤمن» من الملائكة حملة العرش، ﴿وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ﴾ يقول: ومَن حول العرش مِن الملائكة، اختصّ استغفارُ الملائكة بالمؤمنين من أهل الأرض، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٨٤٤ - عن عبدالله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ خرج على أصحابه، فقال: «ما جمَعَكم؟». قالوا: اجتمعنا نذكر ربَّنا، ونتفكر في عظمته. فقال: «لن تُدركوا التفكّر في عظمته، ألا أخبركم ببعض عظمة ربكم!». قيل: بلى، يا رسول الله. قال: «إنَّ مَلَكًا مِن حَمَلة العرش يُقال له: إسرافيل، زاوِية مِن زوايا العرش على كاهله، قد مَرَقَتْ قدماه في الأرض السابعة السفلى، ومَرَقَ رأسُه مِن السماء السابعة العليا، في مِثله مِن خليقة ربكم تعالى»[(٢)]. (٢١/١٣)

٦٧٨٤٥ - عن جابر: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أُذِن لي أن أُحدِّث عن مَلَك مِن ملائكة الله مِن حَمَلة العرش، ما بين شحمة أُذنه إلى عَاتقه مسيرة سبعمائة سنة»[(٣)]. (١٧/١٣)

٦٧٨٤٦ - عن أم سعد، قالت: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «العرش على ملَك مِن لؤلؤة على صورة ديك، رِجلاه في تُخوم الأرض، وجناحاه في المشرق، وعُنقه تحت

= وهي قراءة شاذة.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٦.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/٦٩٧ - ٦٩٨، وأبو نعيم في الحلية ٦/٦٥ - ٦٦. وأورد الثعلبي ٨/ ٢٦٦ نحوه.

قال أبو نعيم: «تفرّد به إسماعيل بن عيّاش، عن الأحوص، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس، ورواه عبد الجليل بن عطية، عن شهر، عن عبد الله بن سلام».

(٣) أخرجه أبو داود ٧/١٠٩ (٤٧٢٧)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٢١٢ -. وأورده الثعلبي ٨/٢٦٦.

قال ابن كثير: «وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٨٠ (٢٥٦): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٦٥: «إسناده على شرط الصحيح». وقال السيوطي: «بسند صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٢٨٢ (١٥١).

العرش»[1]. (١٣/١٩)

٦٧٨٤٧ - عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في حَمَلة العرش أربعة أملاك، مَلك على صورة سيِّد الصُّوَر، وهو ابن آدم، ومَلك على صورة سيّد السِّباع، وهو الأسد، ومَلك على صورة سيّد الأنعام، وهو الثَّور، فما زال غضبان مُذ يوم العِجل إلى ساعتي هذه، ومَلك على صورة سيّد الطير، وهو النّسر»[2]. (١٣/١٩)

٦٧٨٤٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: حَمَلة العرش ما بين كَعْبِ أحدهم إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام، وذُكر: أنَّ خُطْوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب[3]. (١٣/٢٠)

٦٧٨٤٩ - عن عبد الله بن عمر - من طريق أبي قبيل - يقول: حَمَلةُ العرش ثمانية، ما بين مُؤق أحدهم إلى مُؤخّر عينيه مسيرة خمسمائة عام[4]. (١٣/١٨)

٦٧٨٥٠ - عن عُروة بن الزبير، قال: حَمَلة العرش منهم مَن صورتُه صورةُ الإنسان، ومنهم مَن صورتُه صورة النّسر، ومنهم مَن صورته صورة الثَّور، ومنهم مَن صورته صورة الأسد[5]. (١٣/٢٠)

٦٧٨٥١ - عن وَهْب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالصمد - قال: حَمَلة العرش الذي يحملونه، لكل مَلك منهم أربعة وجوه، وأربعة أجنحة، جناحان على وجهه مِن أن ينظر إلى العرش فيَصعق، وجناحان يطير بهما، أقدامهم في الثَّرى، والعرش على أكتافهم، لكل واحد منهم وجه ثَور، ووجه أسد، ووجه إنسان، ووجه نسر، ليس لهم كلام إلا أن يقولوا: قُدّوس، الله القوي، ملأت عظمته السموات والأرض[6]. (١٣/١٨)

٦٧٨٥٢ - عن وَهْب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالمنعم بن إدريس، عن أبيه - قال: حَمَلة العرش اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أُيِّدوا بأربعة آخرين، مَلك منهم في صورة إنسان يشفع لبني آدم في أرزاقهم، ومَلك منهم في صورة نِسر يشفع للطير في أرزاقهم، ومَلك منهم في صورة ثَور يشفع للبهائم في أرزاقهم، ومَلَك في صورة أسد

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في العرش وما روي فيه ص٤٤٩ - ٤٥٠ (٦٨). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه أبو الشيخ (٣٤٠) مرسلاً.
(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٤٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن مردويه.
(٤) أخرجه أبو الشيخ (٤٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات عقب الأثر (٨٤٨).
(٦) أخرجه أبو الشيخ (٢٣١).

يشفع للسباع في أرزاقها، فلما حملوا العرش وقعوا على رُكَبهم مِن عظمة الله، فلُقِّنوا: لا حول ولا قوة إلا بالله. فاستَوَوا قيامًا على أرجلهم[(١)]. (١٣/١٨)

﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾

٦٧٨٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾، يقول: يذكرون الله بأمره، ويؤمنون به، ويصدِّقون بالله ﷻ بأنَّه واحد لا شريك له[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٨٥٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُذِن لي أن أُحَدِّث عن مَلَك قد مَرَقَتْ رِجلاه الأرضَ السابعة، والعرش على مَنكِبه، وهو يقول: سبحانك أين كنت وأين تكون**»[(٣)]. (١٣/١٦)

٦٧٨٥٥ - عن جعفر، قال: سمعتُ يزيدًا يقول: قال رجل لابن عباس: لا إله الا الله، نعرف أنَّ الله هو أكبر من كل شيء، والحمد لله، نعرف أنَّ الحمد لله، فما سبحان الله؟ قال ابن عباس: وما تنكر منها؟! هي كلمة وضعها الله لنفسه، وأمر ملائكته به، وفزّع إليه الأخيار من خلقه[(٤)]. (ز)

٦٧٨٥٦ - عن شَهْر بن حَوْشَب - من طريق هارون بن رِئاب - قال: حملة العرش ثمانية، فأربعة منهم يقولون: سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، لك الحمد على حِلمك بعد علمك. وأربعة منهم يقولون: سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، لك الحمد على عفوك بعد قدرتك. قال: وكأنهم ينظرون ذنوب بني آدم[(٥)]. (ز)

٦٧٨٥٧ - عن هارون بن رِئَاب - من طريق الأوزاعي - قال: حَمَلة العرش ثمانية، يتجاوبون بصوت رخيم، يقول أربعة منهم: سبحانك وبحمدك على حِلمك بعد علمك. وأربعة منهم يقولون: سبحانك وبحمدك، عفوك بعد قدرتك[(٦)]. (١٣/١٧)

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (٤٨٥).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٦.
(٣) أخرجه أبو يعلى ١١/٤٩٦ (٦٦١٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الهيثمي في المجمع ١/٨٠ (٢٥٧)، ٨/١٣٥ (١٣٣٨١): «ورجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «بسند صحيح».
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٧٦.
(٥) أخرجه البغوي ٦/١٤١.
(٦) أخرجه أبو الشيخ (٤٨٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٦٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

٦٧٨٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: لأهل لا إله إلا الله[١]. (ز)

٦٧٨٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ حين قالوا: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟﴾[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٨٦٠ ـ عن قتادة: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، قال مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير: وجدنا أنصحَ عبادِ الله لعباده الملائكة، ووجدنا أغشَّ عبادِ الله لعبادِ الله الشياطين[٣]. (٢١/١٣)

٦٧٨٦١ ـ ذكر يحيى بن عمر بن شداد التيمي مولى لبني تيم بن مرة قال: قال لي سفيان بن عُيينة...: أبْشِر، فإنك على خير، تدري مَن دعا لك؟ قال: قلتُ: ومَن دعا لي؟ قال: دعا لك حَمَلةُ العرش. قال: قلتُ: دعا لي حَمَلةُ العرش! قال: نعم، ودعا لك نبيُّ الله نوح ﷺ. قال: قلتُ: دعا لي حَمَلة العرش، ودعا لي نوح! قال: نعم، ودعا لك خليل الله إبراهيم. قال: قلتُ: دعا لي هؤلاء كلهم؟ قال: نعم، ودعا لك محمد. قال: قلتُ: وأين دعا لي هؤلاء؟ قال: في كتاب الله، أما سمعت قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾...[٤]. (ز)

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾

٦٧٨٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قالت الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ يعني: ملأتَ كل شيء من الحيوان في السموات والأرض ﴿رَّحْمَةً﴾ يعني: نعمة يتقلَّبون

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٨٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧٨، وابن جرير ٢٠/٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حُسن الظنّ بالله ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/ ٩٠ ـ ٩١ (٧٩) ـ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ٧٧ ـ ٧٨.

فيها، ﴿وَعِلْمًا﴾ يقول: علم مَن فيهما مِن الخلْق[1]. (ز)

﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟﴾

٦٧٨٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟﴾، قال: تابوا من الشرك[2]. (٢١/١٣)

٦٧٨٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ من الشرك[3]. (ز)

﴿وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧﴾

٦٧٨٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ﴾، قال: طاعتك[4]. (٢١/١٣)

٦٧٨٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ﴾ يعني: دينك، ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾[5]. (ز)

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٨﴾

٦٧٨٦٧ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾، قال: إنَّ عمر بن الخطاب قال: يا كعب، ما عَدْن؟ قال: قصور مِن ذَهب في الجنة، يسكنها النبيُّون، والصِّدِّيقون، والشهداء، وأئمة العدل[6]. (٢١/١٣)

٦٧٨٦٨ ـ عن سعيد ـ من طريق شَريك ـ قال: يدخل الرجلُ الجنةَ، فيقول: أين أبي؟ أين أمي؟ أين ولدي؟ أين زوجتي؟ فيقال: لم يعملوا مثل عملك. فيقول: كنت أعمل لي ولهم. فيُقال: أدخِلوهم الجنة. ثم قرأ: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٦ ـ ٧٠٧.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧٨ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٧.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧٨ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٧.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

صَٰلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾[(١)]. (ز)

٦٧٨٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ﴾ على ألسِنة الرسل، ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ يعني: مَن وحَّد الله من الذين آمنوا من ﴿ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ من الشرك[(٢)]. (ز)

﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩﴾

٦٧٨٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾، قال: العذاب[(٣)]. (١٣/ ٢١)

٦٧٨٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يعني: الشرك، ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ في الدنيا ﴿يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ﴾ يومئذ: في الآخرة، ﴿وَذَٰلِكَ﴾ الذي ذُكِر من الثواب ﴿هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[(٤)] [٥٦٦٤]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ۝١٠﴾

٦٧٨٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: مَقتوا أنفسهم حين رأوا أعمالهم، ومقتُ الله إيّاهم في الدنيا إذ يُدعون إلى الإيمان فيكفرون أكبرُ[(٥)]. (١٣/ ٢٢)

[٥٦٦٤] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٢٥) أن قوله: ﴿وَقِهِمُ﴾ معناه: اجعل لهم وقاية تقيهم السَّيِّئاتِ، ثم ذكر احتمالين آخرين: **الأول**: أن يكون الدعاء في أن يدفع الله عنهم نفس السيئات حتى لا ينالهم عذاب من أجلها. **الثاني**: أن يكون الدعاء في رفع العذاب اللاحق من السيئات، فيكون في اللفظ ـ على هذا ـ حذف مضاف، كأنه قال: وقهم جزاء السيئات.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٨٦ عن سعيد مهملًا. وذكره البغوي في تفسيره ٧/ ١٤١، وابن كثير ٧/ ١٣٢ عن سعيد بن جبير.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٩ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٧.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٨٢، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٧٨٧٣ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: إذا كان يوم القيامة فرأوا ما صاروا إليه مقتوا أنفسهم، فقيل لهم: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ﴾ إياكم في الدنيا إذ تُدْعَون إلى الإيمان فتكفرون ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ اليوم[1]. (١٣/٢٢)

٦٧٨٧٤ - عن الحسن البصري، قال: مقَتوا أنفسهم لَمّا دخل المؤمنون الجنةَ، وأُدخلوا النار، فأكلوا أناملهم مِن المقْت. قال: يُنادون في النار: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ﴾ إياكم في الدنيا إذ تُدعون إلى الإيمان فتكفرون ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ في النار[2]. (١٣/٢٢)

٦٧٨٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية، يقول: لَمقْتُ اللهِ أهلَ الضلالة حين يُعرض عليهم الإيمان في الدنيا فتركوه، وأبَو أن يقبلوا؛ أكبرُ مما مقَتوا أنفسهم حين عاينوا عذاب الله يوم القيامة[3]. (١٣/٢٣)

٦٧٨٧٦ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ في النار ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ﴾ في الدنيا ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾[4]. (ز)

٦٧٨٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ وذلك أنَّ الكفار إذا عاينوا النار في الآخرة ودخلوها مقَتوا أنفسهم، فقالت لهم الملائكة - وهم خزنة جهنم يومئذ -: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ﴾ إيّاكم في الدنيا حين دُعيتم ﴿إِلَى الْإِيمَانِ﴾ يعني: التوحيد فكفرتم ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾[5]. (ز)

٦٧٨٧٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ﴾ الآية، قال: لَمّا دخلوا النار مقَتوا أنفسَهم في معاصي الله

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه إسحاق البستي ص٢٧٧ من طريق هشام، مع الشك في نسبة الأثر إلى الحسن أو مطرف أو كلاهما. وجاء في أوله: ينظر المنافق في صحيفته فيمْقت نفسه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧٩ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٢٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٨٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٧.

التي ارتكبوها، فنُودوا: إنّ مقت الله إياكم حين دعاكم إلى الإسلام أشدُّ مِن مقْتكم أنفسكم اليوم حين دخلتم النار[١]. (ز)

٦٧٨٧٩ ـ عن زِرٍّ[٢] الهمداني، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، قال: هذا شيءٌ يُقال لهم يوم القيامة حين مقتوا أنفسهم، فيقال لهم: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ الآن حين علمتم أنّكم من أصحاب النار[٣] ٥٦٦٥. (٢٣/١٣)

﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾

٦٧٨٨٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص ـ في قوله: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾، قال: هي مِثل التي في البقرة [٢٨]: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ كانوا أمواتًا في أصلاب آبائهم، ثم أخرجهم فأحياهم، ثم أماتهم، ثم يحييهم بعد الموت[٤]. (٢٣/١٣)

٦٧٨٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾، قال: كنتم ترابًا قبل أن يخلقكم، فهذه مِيتَة، ثم أحياكم فخلقكم، فهذه حياة، ثم يميتكم فترجعون إلى القبور، فهذه مِيتَة أخرى، ثم يبعثكم يوم القيامة، فهذه حياة، فهما مِيتَتان وحياتان، فهو كقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨][٥]. (٢٣/١٣)

٦٧٨٨٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾: هو قول الله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ

٥٦٦٥ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٢٥) هذا القول، ثم أورد احتمالاً آخر، فقال: «ويُحتمل: أن يمقت كل واحد نفسه، فإن العبارة تحتمل المعنيين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٨٩.

(٢) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: ذر بن عبد الله الهمداني.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩١، والحاكم ٢/ ٤٣٧، وابن أبي حاتم ١/ ٧٣ (٣٠٠)، والطبراني (٩٠٤٤، ٩٠٤٥). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩١ بنحوه، وابن أبي حاتم ١/ ٧٣ (٣٠١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨][1]. (ز)

٦٧٨٨٣ - عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيّ - من طريق أبي حصين - قوله: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾، قال: كانوا أمواتًا، فأحياهم الله، ثم أماتهم، ثم يحييهم الله يوم القيامة[2]. (٢٤/١٣)

٦٧٨٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾، قال: كانوا أمواتًا في أصلاب آبائهم، فأحياهم الله في الدنيا، ثم أماتهم الموتة التي لا بُدَّ منها، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة، فهما حياتان وموتتان[3]. (٢٤/١٣)

٦٧٨٨٥ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾، قال: أُميتوا في الدنيا، ثم أُحيُوا في قبورهم، فسُئلوا أو خُوطبوا، ثم أُميتوا في قبورهم، ثم أُحيوا في الآخرة[4]. (ز)

٦٧٨٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾، يعني: كانوا نُطفًا، فخلقهم؛ فهذه موتة وحياة، وأماتهم عند آجالهم، ثم بعثهم في الآخرة؛ فهذه موتة وحياة أخرى، فهاتان موتتان وحياتان[5]. (ز)

٦٧٨٨٧ - قال معمر بن راشد: مرَّ بالكلبي رجلٌ، فقال له: أرأيت قوله تعالى: ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾؟ قال: قد عرفتَ حين تذهب، إنَّما كانوا أمواتًا في أصلاب آبائهم، فأحياهم، ثم يميتهم، ثم يحييهم[6]. (ز)

٦٧٨٨٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾، قال: خلَقهم من ظهر آدم، حين أخذ عليهم الميثاق. وقرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢، ١٧٣]. قال: فنسَّاهم الفعل، وأخذ عليهم الميثاق. قال: وانتزع ضِلَعًا من أضلاع آدم القُصْرى، فخلَق منه حواء. ذكره عن النبي ﷺ. قال: وذلك قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٩٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٩٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٧ - ٧٠٨.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧٩.

﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]، قال: بثَّ منهما بعد ذلك في الأرحام خلقًا كثيرًا. وقرأ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]، قال: خلقًا بعد ذلك. قال: فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم، ثم خلقهم في الأرحام، ثم أماتهم، ثم أحياهم يوم القيامة، فذلك قول الله: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾. وقرأ قول الله: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧]، قال: يومئذ. وقرأ قول الله: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [المائدة: ٧][1]. (ز)

٦٧٨٨٩ - عن **سفيان بن عُيينة** - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾، قال: كانوا أمواتًا، فأحياهم الله، ثم أماتهم، ثم أحياهم[2] ٥٦٦٦. (ز)

٥٦٦٦ اختُلف في قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ على أقوال: **الأول**: أنه خلَقهم أمواتًا في أصلاب آبائهم، ثم أحياهم بإخراجهم، ثم أماتهم عند انقضاء آجالهم، ثم أحياهم للبعث. **الثاني**: أنه أحياهم نسمًا عند أخذ العهد عليهم وقت أخذهم من صلب آدم ﷺ، ثم أماتهم بعد ذلك، ثم أحياهم في الدنيا، ثم أماتهم، ثم أحياهم. **الثالث**: أنه أحياهم في الدنيا، ثم أماتهم، ثم أحياهم في القبر وقت سؤال منكر ونكير، ثم أماتهم فيه، ثم أحياهم في الحشر.

وانتقد **ابنُ عطية** (٧/ ٤٢٦) القول الثاني الذي قاله ابن زيد، والثالث الذي قاله السُّدّيّ، - **مستندًا لظاهر الآية** - وذلك أن الإحياء فيهما ثلاث مرّات.

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (١٢/ ١٧٦).

ورجَّح ابنُ عطية القول الأول الذي قاله ابن مسعود، وابن عباس، وقتادة، والضَّحّاك، وأبو مالك، والكلبي، فقال: «والأول أثبت الأقوال». ولم يذكر مستندًا.

وكذا **رجَّحه ابنُ تيمية** (٥/ ٤٣١) **مستندًا إلى النظائر**، فقال: «والصحيح أن هذه الآية كقوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]، فالموتة الأولى قبل هذه الحياة، والموتة الثانية بعد هذه الحياة، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بعد الموت: قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ وقال: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: ٢٥]».

وبنحوه قال **ابنُ كثير** (١٢/ ١٧٦).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩٠.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٧٨.

﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۝١١﴾

٦٧٨٩٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ فيها إضمار: «قال الله: لا»[1]. (ز)

٦٧٨٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾: فهل إلى كَرَّة إلى الدنيا من سبيل؟[2]. (٢٤/١٣)

٦٧٨٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾ بأنّ البعث حق؛ ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ قالوا: فهل لنا كَرَّة إلى الدنيا[3]. (ز)

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ۝١٢﴾

٦٧٨٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكُم﴾ المقت ـ في التقديم ـ إنما كان ﴿بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ﴾ يعني: إذا ذُكر الله وحده ﴿كَفَرْتُمْ﴾ به، يعني: بالتوحيد، ﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟﴾ يعني: وإن يُعدَل به تصدِّقوا، ﴿فَالْحُكْمُ﴾ يعني: القضاء ﴿لِلَّهِ الْعَلِيِّ﴾ يعني: الرفيع فوق خلقه، ﴿الْكَبِيرِ﴾ يعني: العظيم، فلا شيء أعظم منه[4] ٥٦٦٧ ٥٦٦٨. (ز)

٥٦٦٧ ذكر ابنُ عطية (٧/٤٢٧) أن قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ﴾ يحتمل احتمالات عدة: **الأول**: أن يكون إشارة إلى العذاب الذي هم فيه. **الثاني**: أن يكون إشارة إلى مقت الله إياهم. **الثالث**: أن يكون إشارة إلى مقتهم أنفسهم. **الرابع**: أن تكون إشارة إلى المنع والزجر والإهانة المقدّرة محذوفة الذكر؛ لدلالة ظاهر القول عليها.

٥٦٦٨ ذكر ابنُ عطية (٧/٤٢٧) أن المخاطبة بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾ تحتمل احتمالين: **الأول**: أن تكون المخاطبة لمعاصري محمد ﷺ في الدنيا. **الثاني**: أن تكون في الآخرة للكفار عامة.

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٢٧ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٧ ـ ٧٠٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٨.

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٨٩٤ ـ عن محمد بن كعب القُرَظيّ ـ من طريق أبي معشر ـ قال: لأهل النار خمس دعوات يكلّمهم [...]، فإذا كانت الخامسة سكتوا، قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾. قال: فراجعهم بهذه الآية: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾ إلى آخر الآية، ثم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢]. قال: فيردّ عليهم: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]، ثم يقول: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ [إبراهيم: ٤٤]. قال: فراجعهم بهذه الآية: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤]. ثم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: ٣٧]. قال: فراجعهم فيقول: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ [فاطر: ٣٧]. قال: ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]. قال: فراجعهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. قال: فكان آخر كلامهم ذلك[١]. (ز)

٦٧٨٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾، قال: قالت الحَرُوريَّةُ: لا حكم إلا لله. فقال عليٌّ: كلمة حق غُذّي بها الباطل. قال معمر: قال قتادة: واللهِ، لقد استُحلّ بها الفرج الحرام، والمال الحرام، والدم الحرام، وعُصي بها الرحمن[٢]. (ز)

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾

٦٧٨٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يعني: السموات والأرض، والشمس والقمر، والنجوم، والرياح، والسحاب، والليل والنهار، والفُلك في البحر، والنَّبت والثمار عامًا بعام، ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا﴾ يعني: المطر[٣]. (ز)

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١١٨ ـ ١١٩ (٢٣٤).
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٧٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٨.

﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ۝١٣﴾

٦٧٨٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾، قال: مَن يُقْبِل إلى طاعة الله[1]. (ز)

٦٧٨٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾ في هذا الصنع فيُوَحِّدُ الربّ تعالى ﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ إلا مَن يرجع[2]. (ز)

﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝١٤﴾

٦٧٨٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ يعني: موحِّدين ﴿لَهُ الدِّينَ﴾ يعني: التوحيد، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ مِن أهل مكة[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٩٠٠ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: كان رسول الله ﷺ يقول دُبُر الصلاة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المُلك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ولا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثَّناء الحسن، لا إله إلا الله، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون»[4]. (٢٤/١٣)

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾

٦٧٩٠١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ رافع السماوات، وهو فوق كل شيء، وليس فوقه شيء[5]. (ز)

٦٧٩٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ يقول: أنا فوق السموات؛ لأنها ارتفعت من الأرض سبع سموات، ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ يعني: هو عليه، يعني: على العرش[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٩٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٨.
(٤) أخرجه مسلم ١/٤١٥ (٥٩٤).
(٥) تفسير الثعلبي ٨/٢٦٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٨.

﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾

٦٧٩٠٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، قال: يعني بالروح: الكتاب، يُنزله على من يشاء[1]. (ز)

٦٧٩٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾، قال: الوحيُ، والرحمة[2]. (١٣/٢٥)

٦٧٩٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قول الله: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، قال: النبوة على من يشاء[3] [٥٦٦٩]. (ز)

٦٧٩٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾، يقول: يُنزل الوحي من السماء بإذنه[4]. (ز)

٦٧٩٠٧ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، وقرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، قال: هذا القرآن هو الروح، أوحاه الله إلى جبريل، وجبريل روحٌ نزل به على النبي ﷺ. وقرأ: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، قال: فالكُتب التي أنزلها الله على أنبيائه هي الروح، لِيُنذر بها ما قال الله يوم التّلاق، ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨]، قال: الروح؛ القرآن. كان أبي يقوله. قال ابن زيد: يقومون له صفًّا بين السماء والأرض، حين ينزل جلَّ جلاله[5] [٥٦٧٠]. (ز)

[٥٦٦٩] ساق ابنُ عطية (٧/ ٤٢٨) قول السُّدّيّ، ثم علّق بقوله: «كما قال تعالى: ﴿رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، وسمى هذا: روحًا؛ لأنه يُحيي به الأمم والأزمان كما يحيي الجسد بروحه».

[٥٦٧٠] اختُلف في المراد بالروح على أقوال: **الأول**: أنه القرآن والكتاب. **الثاني**: النُّبوّة. **الثالث**: الوحي.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٧٩، وابن جرير ٢٠/ ٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩٥.

﴿مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾

٦٧٩٠٨ - قال عبد الله بن عباس: ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ مِن قضائه[1]. (ز)

٦٧٩٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَى مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ من الأنبياء[2] ٥٦٧١. (ز)

﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥﴾

٦٧٩١٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾، قال: يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض[3]. (١٣/٢٥)

٦٧٩١١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾، قال: يوم القيامة، يلتقي فيها آدمُ وآخرُ ولده[4]. (١٣/٢٥)

٦٧٩١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾، قال: يوم التَّلاق، ويوم الآزفة، ونحو هذا مِن أسماء يوم القيامة، عظّمه الله، وحذّره عباده[5]. (١٣/٢٦)

٦٧٩١٣ - عن بلال بن سعد - من طريق الأوزاعي - في قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ

== ورأى ابنُ جرير (٢٠/٢٩٦) تقارب هذه الأقوال فقال: «وهذه الأقوال متقاربات المعاني، وإن اختلفت أصحابها بها».

وساق ابنُ عطية (٧/٤٢٨) الأقوال، ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون إلقاء الروح عامًّا لكل ما ينعم الله به على عباده المهتدين في تفهيمه الإيمان والمعتقدات الشرعية». وعلّق عليه بقوله: «والمقدّر - على هذا التأويل -: هو الله تعالى». ثم نقل قولاً للزَّجّاج بأن الرُّوحَ: كل ما به حياة الناس، وكل مهتدٍ حي، وكل ضال كالميت.

٥٦٧١ قال ابنُ عطية (٧/٤٢٨): «قوله: ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ إن جعلته جنسًا للأمور فـ﴿مِنْ﴾ للتبعيض، أو لابتداء الغاية، وإن جعلنا الأمر من معنى الكلام فـ﴿مِنْ﴾ إما لابتداء الغاية، وإما بمعنى الباء، ولا تكون للتبعيض بتّة».

---

(١) تفسير البغوي ٧/١٤٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٩٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿ٱلتَّلَاقِ﴾، قال: يلتقي أهلُ السماء وأهلُ الأرض[1]. (ز)

٦٧٩١٤ ـ قال ميمون بن مهران: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ يلتقي الظالمُ والمظلومُ والخُصوم[2]. (ز)

٦٧٩١٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾، قال: يوم يتلاقى أهل السماء وأهل الأرض، والخالق وخلْقه[3]. (٢٥/١٣)

٦٧٩١٦ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾: يلتقي أهل السماء وأهل الأرض[4]. (ز)

٦٧٩١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُنذِرَ﴾ النَّبيّون بما في القرآن من الوعيد ﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ يعني: يوم يلتقي الخالق والخلائق[5]. (ز)

٦٧٩١٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾، قال: يوم القيامة. قال: يوم تتلاقى العباد[6]. (ز)

٦٧٩١٩ ـ عن سفيان بن عُيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾، قال: يوم تلاقي أهل السماء وأهل الارض[7] [٥٦٧٢]. (ز)

[٥٦٧٢] اختُلف في تسمية يوم القيامة بيوم التَّلاق على أقوال: **الأول**: لأنه يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض. **الثاني**: لأنه يلتقي فيه الأولون والآخرون. **الثالث**: يلتقي فيه الخلق والخالق. **الرابع**: لأنه يلتقي فيه الظالم والمظلوم. **الخامس**: لأنه يلقى المرء فيه عمله. ذكَره **ابنُ عطية** (٤٢٨/٧).

وعلّق **ابنُ كثير** (١٧٩/١٢) بعد ذكره للأقوال بقوله: «وقد يقال: إن يوم القيامة هو يشمل هذا كله، ويشمل أن كل عامل سيلقى ما عمله من خير وشر».

وذكر **ابنُ عطية** (٤٢٨/٧) أن القول الثالث ـ الذي قاله قتادة، ومقاتل ـ هو أشدُّها تخويفًا.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٢٢٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٠، وتفسير البغوي ٧/ ١٤٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٠، وابن جرير ٢٠/ ٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩٧.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص٢٧٨.

﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ﴾

٦٧٩٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ﴾، قال: لا يسترهم جبلٌ ولا شيء[(١)]. (٢٥/١٣)

٦٧٩٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ﴾، قال: واليومَ لا يخفى على الله منهم شيء، ولكنهم برزوا لله يوم القيامة؛ لا يستترون بجبل، ولا مَدَر[(٢)(٣)]. (٢٦/١٣)

٦٧٩٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ﴾ مِن قبورهم على ظهر الأرض، مثل الأديم الممدود، ﴿لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ﴾ يقول: لا يستتر عن الله منهم أحد[(٤)]. (ز)

﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦﴾

٦٧٩٢٣ - عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «يُنادي مُنادٍ بين يدي الصيحة: يا أيها الناس، أتتكم الساعة - ومدَّ بها صوته، يُسمعه الأحياء والأموات - وينزل الله إلى السماء الدنيا، ثم ينادي منادٍ: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾»[(٥)]. (٢٦/١٣)

٦٧٩٢٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - قال: يجتمع الناسُ في صعيد واحد في أرض بيضاء، كأنها سبيكة فِضَّة، ثم يكون أول كلام يتكلّم به أن ينادي منادٍ: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ إلى قوله: ﴿سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[(٦)]. (٢٨/١٣)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) المَدَر: هو الطين المتماسك. النهاية (مدر).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٢٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٩.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في البعث ص٢٦ - ٢٧ (١٩)، من طريق الحسن بن يحيى بن كثير، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سليمان بن أخضر، عن سليمان بن طرخان التيمي، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد به.
وأورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٤٩٦ (٨٨٦٩).
إسناده حسن.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٢١٠ - ٢١١ (١٨٧) -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٧٩٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي نضرة - قال: ينادي مُنادٍ بين يدي الساعة: يا أيها الناس، أتتكم الساعة. فيسمعها الأحياء والأموات، وينزل الله إلى السماء الدنيا، فيقول: ﴿لِمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾[(١)]. (٢٦/١٣)

٦٧٩٢٦ - قال الحسن البصري: ﴿لِمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ هو السائل، وهو المجيب؛ لأنه يقول ذلك حين لا أحد يجيبه، فيجيب نفسه فيقول: ﴿لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ الذي قهر الخلْق بالموت[(٢)]. (ز)

٦٧٩٢٧ - عن شَهْر بن حَوْشَب - من طريق ابن أبي حسين -: أنه حدَّثه قال: كان يُقال: إذا كان يوم القيامة مُدَّت الأرضُ مَدَّ الأديم، ثم حشر الله مَن فيها مِن الجن والإنس، ثم أخذوا مصافَّهم من الأرض، ثم نزل أهل السماء بمثل مَن في الأرض، ومثلهم معهم مِن الجن والإنس، ثم أخذوا مصافَّهم من الأرض، حتى إذا كانوا على رؤوس الخلائق أضاءت الأرضُ لوجوههم، فيخرّ أهل الأرض ساجدين، ثم أخذوا مصافّهم، ثم ينزل أهل السموات السبع على قدر ذلك من التضعيف. قال: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ [الحاقة: ١٧]، تحمله الملائكة على كواهلها بأيدٍ وعزة وحُسن وجمال، حتى إذا استوى على كرسيه نادى: ﴿لِمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾؟! فلم يجبه أحد، فيعطفها على نفسه، فقال: ﴿لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[(٣)]. (ز)

٦٧٩٢٨ - عن محمد بن كعب القُرَظي - من طريق إسماعيل بن رافع - قال: بلغني: أنَّ آخر مَن يموت ملَك الموت، يُقال له: يا مَلك الموت، مُت موتًا لا تحيا بعده أبدًا. قال: فيصرخ عند ذلك صرخةً لو سمعها أهل السماوات وأهل الأرض لماتوا فزعًا، ثم يموت، ثم يقول الله ﷻ: ﴿لِمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾[(٤)]. (ز)

٦٧٩٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ يعني: يوم القيامة، حين قبض

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السُّنَّة (٢٢٠)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٢٥ -، والحاكم ٢/ ٤٣٧، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٢٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٠.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٦١ - ٦٢، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٣٦ مطولاً من طريق ليث.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ١٦٠ (٥٧) -.

على السموات والأرض في يده اليمنى فلا يجيبه أحد، ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ﴾ لا شريك له، ﴿ٱلْقَهَّارِ﴾ لخلقه حين أحياهم[١]. (ز)

٦٧٩٣٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: يُنادى بالجبّارين، فيُجعلون في توابيت مِن نار، ثم يُقال: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾؟ فيقال: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[٢]. (٢٧/١٣)

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ١٧﴾

٦٧٩٣١ ـ عن جابر، قال: بلغني حديثٌ عن رجل مِن أصحاب رسول الله ﷺ في القِصاص، فابتعتُ بعيرًا، فشددتُ عليه رَحلي، ثم سِرتُ إليه شهرًا حتى قدمتُ مصر، فأتيت عبدالله بن أُنيس، فقلت له: حديث بلغني عنك في القِصاص! فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يَحشر الله العبادَ عُراة غُرْلًا[٣] بُهْمًا». قلنا: ما بُهمًا؟ قال: «ليس معهم شيء. ثم يناديهم بصوت يسمعه مَن بَعُد كما يسمعه مَن قَرُب: أنا الملك، أنا الدّيّان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وعنده مظلمة حتى أقصّه منها، حتى اللَّطْمة». قلنا: كيف، وإنما نأتي الله غُرلًا بُهمًا؟ قال: «بالحسنات، والسيئات». وتلا رسول الله ﷺ: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾[٤]. (٢٧/١٣)

٦٧٩٣٢ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: يجمع الله الخلق يوم القيامة بصعيد واحد، بأرض بيضاء كأنها سبيكة فِضّة، لم يُعص الله فيها قطّ، ولم يُخطأ فيها، فأول ما يُتكلم أن ينادي منادٍ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ١٦ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾. فأول ما يبدؤن به من الخصومات الدماء، فيؤتى بالقاتل والمقتول، فيقول: سل عبدَك هذا فيمَ قتلني؟ فيقال: نعم، فيم قتلتَه؟ فإن قال: قتلتُه لِتكون العِزَّة لله. فإنها له، وإن قال: قتلتُه لتكون العزة لفلان. فإنها ليست له، ويبوء بإثمه، فيقتله ومَن كان قَتَل، بالِغين ما بلغوا، ويذوقوا الموت

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) الغُرْل: جمع أغرَل، وهو الأقْلَف: الذي لم يُختن. النهاية (غرل).

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٤٧٥ (٣٦٣٨). وأخرجه أحمد ٢٥/٤٣١ ـ ٤٣٢ (١٦٠٤٢)، ويحيى بن سلام ٢/٥٦٣ دون الآية.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٥١ (١٨٤٠١): «وهو عند أحمد، والطبراني في الأوسط، بإسناد حسن».

كما ذاقوه في الدنيا[١]. (٢٨/١٣)

٦٧٩٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: الذُّنوب ثلاثة: فذنب يُغفر، وذنب لا يُغفر، وذنب لا يُترك منه شيء؛ فالذَّنب الذي يُغفر: العبد يُذنب الذَّنب فيستغفر الله فيغفر له. وأما الذَّنب الذي لا يُغفر: فالشرك. وأما الذَّنب الذي لا يُترك منه شيء: فمظلمة الرجل أخاه. ثم قرأ ابن عباس: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾، يؤخذ للشاة الجمَّاء[٢] مِن ذات القرن بفضل نطْحها[٣]. (٢٨/١٣)

٦٧٩٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ في الآخرة ﴿تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ﴾ برٌّ وفاجر ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ من خير أو شر، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ يفرغ الله تعالى من حسابهم في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا[٤]. (ز)

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ﴾

٦٧٩٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ﴾، قال: يوم القيامة[٥]. (٣١/١٣)

٦٧٩٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ﴾، قال: الساعة[٦]. (٣١/١٣)

٦٧٩٣٧ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ﴾، قال: يوم القيامة[٧]. (ز)

٦٧٩٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ يعني: النبيَّ ﷺ، أنذِر أهل مكة ﴿يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ﴾ يعني: اقتراب الساعة[٨]. (ز)

٦٧٩٣٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) الجمَّاء: التي لا قَرْنَ لها. النهاية (جمم).

(٣) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/ ١٨٢ دون قوله: يؤخذ للشاة الجماء.... وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٩.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٨٢، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٠ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٣٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٩.

﴿وأنذرهم يوم الآزفة﴾، قال: يوم القيامة. وقرأ: ﴿أزفت الآزفة (٥٧) ليس لها من دون الله كاشفة﴾ [النجم: ٥٧ ـ ٥٨][1]. (ز)

٦٧٩٤٠ ـ عن سفيان بن عُيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿يوم الآزفة﴾، قال: يوم القيامة. ثم قرأ: ﴿أزفت الآزفة (٥٧) ليس لها من دون الله كاشفة﴾ [النجم: ٥٧ ـ ٥٨][2]. (ز)

﴿إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين﴾

٦٧٩٤١ ـ عن أُبيّ بن كعب ـ من طريق أبي العالية الرِّياحي ـ قال: يجيء الربُّ ـ تبارك وتعالى ـ يوم القيامة في ملائكة السماء السابعة، لا يعلم عددَهم إلا الله، فيؤتى بالجنة مُفتّحة أبوابها، يراها كل برّ وفاجر، عليها ملائكة الرحمة، حتى توضع عن يمين العرش، فيوجد ريحها مِن مسيرة خمسمائة عام. قال: ويؤتى بالنار تُقاد بسبعين ألف زمام، يقود كل زمام سبعون ألف مَلك، مُفتّحة أبوابها، عليها ملائكة سُود، معهم السلاسل الطوال، والأنكال الثِّقال، وسرابيل القَطِران، ومُقطّعات النيران، لأعينهم لَمْعٌ كالبرق، ولوجوههم لَهَب كالنار، شاخصة أبصارهم، لا ينظرون إلى ذي العرش تعظيمًا له، فإذا دَنَت النارُ فكان بينها وبين الخلائق مسيرةَ خمسمائة سنة زَفَرَتْ زفرة، فلا يبقى أحدٌ إلا جثا على رُكبته، وأخذته الرّعدة، وصار قلبه متعلّقًا في حنجرته، لا يخرج ولا يرجع إلى مكانه، وذلك قوله: ﴿إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين﴾، وينادي إبراهيم: ربّ، لا تهلكني بخطيئتي. وينادي نوح ويونس، وتوضع النار على يسار العرش، ثم يؤتى بالميزان فيوضع بين يدي الجبار، ثم يُدعى الخلائق للحساب[3]. (ز)

٦٧٩٤٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبدالواحد بن زيد ـ في قوله: ﴿وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين﴾، قال: أزِفتْ ـ والله ـ عقولُهم، وطارت قلوبهم، فتردّدت في أجوافهم بالغُصص إلى حناجرهم؛ لَمّا أُمر بهم مَلَكٌ يسوقهم إلى النار[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٠١.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٧٨.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٢٩ ـ.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٥٣ ـ ٤٥٤ (٢٥٠) ـ.

٦٧٩٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾، قال: وقعت في حناجرهم مِن المخافة؛ فلا تخرج، ولا تعود إلى أمكنتها[(١)]. (٣١/١٣)

٦٧٩٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ﴾، قال: شخَصَتْ أفئدتهم عن أمكنتها، فنشَبتْ في حُلوقهم؛ فلم تخرج مِن أجوافهم فيموتوا، ولم ترجع إلى أمكنتها فتستقرّ[(٢)]. (ز)

٦٧٩٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾، وذلك أنَّ الكُفّار إذا عاينوا النار في الآخرة شخَصَتْ أبصارهم إليها فلا يَطرفون، وأخذتهم رعدة شديدة من الخوف، فشهقوا شهْقة، فزالتْ قلوبهم مِن أماكنها، فنَشبتْ في حلوقهم؛ فلا تخرج من أفواههم، ولا ترجع إلى أماكنها أبدًا، فذلك قوله تعالى: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى﴾ يعني: عند ﴿ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ﴾ يعني: مكروبين[(٣)]. (ز)

٦٧٩٤٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ قال: إذا عاين أهلُ النارِ النارَ حتى تبلغ حناجرهم، فلا تخرج فيموتون، ولا ترجع إلى أماكنها من أجوافهم. وفي قوله: ﴿كَٰظِمِينَۚ﴾ قال: باكين[(٤)] [٥٦٧٣]. (٣١/١٣)

﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۝١٨﴾

٦٧٩٤٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبد الواحد بن زيد ـ: فيقول بعضهم لبعض: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ﴾ [الأعراف: ٥٣]، فيُنادون: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ

[٥٦٧٣] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٣١) أن قوله: ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون حقيقة يوم القيامة من انتقال قلوب البشر إلى حناجرهم وتبقى حياتهم، بخلاف الدنيا التي لا تبقى لأحد فيها حياة مع تنقّل قلبه. الثاني: أن يكون تجوّزًا عبّر به عمّا يجده الإنسان مِن الجزع وصعود نفسه وتضايق حنجرته بصعود قلبه، وهذا كما تقول العرب: كادت نفسي أن تخرج. وهذا المعنى يجده المفرِّط الجزع كالذي يساق إلى القتل ونحوه.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٠ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٣٠١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[1]. (ز)

٦٧٩٤٨ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾، قال: مَن يعنيه أمرهم، ولا شفيع لهم[2]. (ز)

٦٧٩٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾ يعني: قريب ينفعهم، ﴿وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ فيهم[3]. (ز)

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾

٦٧٩٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق منصور - في قوله: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾، قال: الرجل يكون في القوم، فتمرُّ بهم المرأة، فيريهم أنه يغضّ بصره عنها، وإذا غفلوا لحَظَ إليها، وإذا نظروا غضَّ بصره عنها، وقد اطّلع الله مِن قلبه أنه ودَّ أنَّه ينظر إلى عورتها[4]. (٣١/١٣)

٦٧٩٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ إذا نظرتَ إليها تريد الخيانة أم لا؟ ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ إذا قدرتَ عليها؛ أتزني بها أم لا؟ قال: ثم سكت، ثم قال: ألا أخبركم بالتي تليها؟ قلت: نعم. قال: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ قادرٌ على أن يجزي بالحسنة الحسنة، وبالسيئة السيئة[5]. (٣٢/١٣)

٦٧٩٥٢ - عن أبي الجَوْزاء، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾، قال: كان الرجلُ يدخل على القوم في البيت، وفي البيت امرأة، فيرفع رأسَه، فيَلحَظ إليها، ثم يُنكِس[6]. (٣٢/١٣)

٦٧٩٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾، قال: نَظَر العين إلى ما نهى عنه[7]. (٣٢/١٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٥٣ - ٤٥٤ (٢٥٠) -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٠٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٠٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٢٧، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/١٢٧، وفتح الباري ١١/٩ -. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٠٣، وأبو نعيم في الحلية ١/٣٢٣، والطبراني في الأوسط (١٢٨٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٤٤٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مجاهد ص٥٨٣، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٣٠٤، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٩/١١ -. وذكره =

٦٧٩٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ﴾، قال: يعلم همْزه وإغماضه بعينيه فيما لا يُحِبُّ اللهُ تعالى[1]. (٣٢/١٣)

٦٧٩٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ﴾ يعني: الغمْزة فيما لا يحل بعينه، والنَّظرة في المعصية، ﴿وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾ يعني: وما تُسِرُّ القلوبُ مِن الشر[2] ٥٦٧٤. (ز)

٦٧٩٥٦ ـ عن محمد بن يزيد بن خنيس، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: وقيل له: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾ قال: الرجل يكون في المجلس يستَرِق النَّظر في القوم إلى المرأة تمرّ بهم، فإن رأوه ينظر إليها اتّقاهم فلم ينظر، وإن غفلوا نظَر، هذا: «خائنة الأعين»، و«ما تخفي الصدور» قال: ما يجد في نفسه من الشّهوة[3] ٥٦٧٥. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٧٩٥٧ ـ عن سعد، قال: لَمّا كان يومُ فتْح مكة أمَّن رسولُ الله ﷺ الناسَ إلا أربعةَ نفر وامرأتين، وقال: «اقتلوهم، وإن وجدتموهم متعلِّقين بأستار الكعبة». منهم

٥٦٧٤ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٣١) أن قوله: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ﴾ متصل بقوله: ﴿سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾؛ لأن سرعة حسابه تعالى للخلق إنما هي بعلمه الذي لا يحتاج معه إلى رؤية وفكرة، ولا لشيء مما يحتاجه الحاسبون.
ثم ذكر أنَّ فرقة قالت: ﴿يَعۡلَمُ﴾ متصل بقوله: ﴿لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞ﴾، وعلَّق عليه بقوله (٧/ ٤٣٢): «وهذا قول حسن، يقويه تناسب المعنيين».
ثم انتقده مستندًا إلى دلالة العقل، فقال: «ويضعّفه بُعْدُ الآية من الآية، وكثرة الحائل».

٥٦٧٥ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٣٢) أن ما ذكره المفسرون في هذه الآية من نظر الرجل إلى امرأة هي حُرمة لغيره، وما قالوه من أن خائنة الأعين: هي النظرة الثانية. وما تخفي الصدور: أي عند النظرة الأولى التي لا يمكن المرء دفعها، هو مثال، ثم علّق بقوله: «وهذا المثال جزء من خائنة الأعين».

= يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٣٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٠، وابن جرير ٢٠/ ٣٠٤، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٩/ ١١ ـ، وأبو الشيخ في العظمة (١٧٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٩.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٧٨.

عبدالله بن سعد بن أبي سرح، فاختبأ عند عثمان بن عفان، فلما دعا رسولُ الله ﷺ الناسَ إلى البيعة جاء به، فقال: يا رسول الله، بايِعْ عبدالله. فرفع رأسه، فنظر إليه ثلاثًا، كلّ ذلك يأبى يبايعه، ثم بايَعه، ثم أقبل على أصحابه، فقال: «أما كان فيكم رجل رشيد، يقوم إلى هذا حين رآني كففْتُ يدي عن بيعته فيقتله؟!». فقالوا: ما يدرينا ـ يا رسول الله ـ ما في نفسك؟! هلّا أومأتَ إلينا بعينك. قال: «إنه لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة الأعين»[(١)]. (١٣/ ٣٣)

٦٧٩٥٨ ـ عن أم مَعْبَد، قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ، طهِّر قلبي مِن النفاق، وعملي مِن الرياء، ولساني مِن الكذب، وعيني مِن الخيانة، فإنَّك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور»[(٢)]. (١٣/ ٣٣)

٦٧٩٥٩ ـ عن داود أبي الهيثم، قال: قال رجلٌ لابن سيرين: أستقبلُ القبلة في الطريق، أليس لي النّظرة الأولى ثم أصرفُ عنها بصري؟ قال: أما تقرأ القرآن: ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]، ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾؟![(٣)]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝٢٠﴾

٦٧٩٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جُبير ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾: قادر على أن يجزي بالحسنة الحسنة، وبالسيئة السيئة[(٤)] [٥٦٧٦]. (١٣/ ٣٢)

[٥٦٧٦] علّق ابنُ كثير (١٢/ ١٨٢) على قول ابن عباس، بقوله: «وهذا الذي فسّره ابن عباس في هذه الآية كقوله تعالى: ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١]».

---

(١) أخرجه أبو داود ٤/ ٣١٨ (٢٦٨٣)، ٦/ ٤١٤ (٤٣٥٩)، والنسائي ٧/ ١٠٥ (٤٠٦٧)، والحاكم ٣/ ٤٧.
قال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٧/ ٤٤٩: «الحديث صحيح». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/ ١٣٠: «إسناده صالح». وصحّحه الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٠٠ (١٧٢٣).

(٢) أخرجه البيهقي في الدعوات الكبير ١/ ٣٥٠ (٢٥٨)، والخطيب في تاريخه ٣/ ١٧٤.
نقل ابن حجر في الإصابة ٨/ ٣٠٩ عن ابن السكن، قال: «لم أجد لأمّ معبد هذه حديثًا غير هذا، وفي إسناده نظر». قال ابن حجر: «وهو كما قال؛ فإنه من رواية فرج بن فضالة عن ابن أنعم، وهما ضعيفان».
وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٢١: «إسناد ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٣٦١ (١٧٥٠٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠٣، وإسحاق البستي ص٢٨٠، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٢٣، والطبراني في =

٦٧٩٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: يحكم بالعدل، ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ مِن الآلهة ﴿لَا يَقْضُونَ﴾ يعني: لا يحكمون ﴿بِشَىْءٍ﴾ يعني: والذين يعبدون من دونه لا يقضون بشيء، يعني: آلهة كفار مكة[1]. (ز)

٦٧٩٦٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ قال: يقدر على أن يقضي بالحق، ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ لا يقدرون على أن يقضوا بالحق[2]. (١٣/٣٣)

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾﴾

٦٧٩٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ يَقِيهم، ولا ينفعهم[3]. (١٣/٣٤)

٦٧٩٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوّفهم بمثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا، فيوحِّدوا الربّ - تبارك وتعالى -، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ﴾ مِن الأمم الخالية؛ عاد، وثمود، وقوم لوط، ﴿كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ يعني: من كفار مكة ﴿قُوَّةً﴾ يعني: بطشًا ﴿وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: أعمالًا، وملكوا في الأرض، ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ فعذّبهم، ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ يقي العذاب عنهم[4]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾

٦٧٩٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب إنما نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: بالبيان، ﴿فَكَفَرُوا۟﴾ بالتوحيد، ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ﴾

= الأوسط (١٢٨٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٤٤٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرج إسحاق البستي ص٢٨٠ في رواية بلفظ: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ قادر على أن يجزي بالحسنه عشرًا.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٠٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٠.

بالعذاب، ﴿إنَّهُۥ قَوِيٌّ﴾ في أمره، ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ إذا عاقب، يعني: عقوبة الأمم الخالية[1]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾

٦٧٩٦٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾، قال: عُذْر بيِّن[2]. (٣٤/١٣)

٦٧٩٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾: أي: عُذر مبين[3]. (ز)

٦٧٩٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: اليد، والعصا، ﴿وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: وحجة بيِّنة، ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ﴾ فلما رأوا اليد والعصا قالوا: ليستا من الله، بل موسى ساحر. في اليد حين أخرجها بيضاء، والعصا حين صارت حيّة ﴿فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾ حين زعم أنّه رسول رب العالمين[4]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾﴾

٦٧٩٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟﴾، قال: هذا بعد القتل الأول[5]. (٣٤/١٣)

٦٧٩٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟﴾: هذا قتل غير القتل الأول الذي كان[6]. (٣٤/١٣)

٦٧٩٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم﴾ موسى ﴿بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا﴾ يعني:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٠.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

اليد، والعصا؛ آمنت به بنو إسرائيل، ﴿قَالُوا۟﴾ أي: قال فرعون وحده لقومه للملأ، يعني: الأشراف: ﴿ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ يعني: مع موسى، ﴿وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ﴾ يقول: اقتلوا أبناءهم، ودَعوا البنات. فلما همُّوا بذلك حبسهم الله عنهم حين أقطعهم البحر، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا كَيْدُ﴾ فرعون الذي أراد ببني إسرائيل مِن قتْل الأبناء واستحياء النساء ﴿إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ يعني: خسار[1]. (ز)

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾

٦٧٩٧٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾، قال: أنظر مَن يمنعه مني[2]. (١٣/ ٣٤)

٦٧٩٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لقومه القِبط: ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ يقول: خلُّوا عني أقتل مُوسى، ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾ فليمْنعه ربه من القتل[3]. (ز)

﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾

❁ قراءات:

٦٧٩٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد الأعرج -: أنه كان يقرأ: (وَأَنْ يَظَّهَّرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ)[4] [٥٦٧٧]. (ز)

[٥٦٧٧] اختُلف في قراءة الآية؛ فقرأ قوم: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾، وقرأ آخرون: ﴿أَوْ أَنْ يَظْهَرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادُ﴾.
وذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٣٥): «أن فرعون على القراءة الأولى خاف أمرين، وعلى الثانية خاف أمرًا واحدًا».
وذكر ابنُ كثير (١٢/ ١٨٤): «أن الأكثرين على القراءة الأولى».
ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٣٠٩) صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما لدى القراء، وتقارب ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٠ - ٧١١.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١١.
(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٨٠.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٣.

تفسير الآية:

٦٧٩٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ﴾ أي: أمركم الذي أنتم عليه، ﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾ والفساد عنده أن يُعْلَنَ بطاعة الله[(١)]. (١٣/٣٥)

٦٧٩٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ﴾ يعني: عبادتكم إيّاي، ﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أرض مصر ﴿ٱلۡفَسَادَ﴾ يعني بالفساد: أن يقتل أبناءكم، ويستحيي نساءكم، كما فعلتم بقومه يفعله بكم[(٢)]. (ز)

٦٧٩٧٧ ـ عن عبد الملك ابن جُريج، ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ﴾ قال: عبادتكم، ﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾ قال: أن يُقتّلوا أبناءكم، ويستحيوا نساءكم، إذا ظهروا عليكم كما كنتم تفعلون بهم[(٣)]. (١٣/٣٤)

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٢٧﴾

٦٧٩٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلما قال فرعون: ﴿ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ﴾ استعاذ موسى، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ﴾ يعني: متعظِّم عن الإيمان، يعني: التوحيد ﴿لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ يعني: فرعون، لا يُصَدِّق بيوم يُدانُ بين العباد[(٤)]. (ز)

== معناهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا: أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، متقاربتا المعنى، وذلك أنَّ الفساد إذا أظهره مُظْهِر كان ظاهرًا، وإذا ظهر فبإظهار مظهِر يظهر، ففي القراءة بإحدى القراءتين في ذلك دليل على صحة معنى الأخرى، وأما القراءة في: ﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ﴾ بالألف وبحذفها، فإنهما أيضًا متقاربتا المعنى؛ وذلك أن الشيء إذا بُدِّل إلى خلافه فلا شك أن خلافه المبدّلَ إليه الأول هو الظاهر دون المبدلِ، فسواء عطف على خبره عن خوفه من موسى أن يبدل دينهم بالواو أو بـ﴿أَوۡ﴾؛ لأن تبديل دينهم كان عنده هو ظهور الفساد، وظهور الفساد كان عنده هو تبديل الدين».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٠ من طريق معمر، مقتصرًا على ﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾، وابن جرير ٢٠/ ٣١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١١.

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥ﴾

٦٧٩٧٩ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: لم يكن في آل فرعون مؤمن غيره، وغير امرأة فرعون، وغير المؤمن الذي أنذر موسى الذي قال: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [القصص: ٢٠][1]. (٣٥/١٣)

٦٧٩٨٠ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، اسمه: حِزئيل[2]. (ز)

٦٧٩٨١ - قال الحسن البصري: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ قد كان مؤمنًا قبل أن يأتيهم موسى[3]. (ز)

٦٧٩٨٢ - قال وَهْب بن مُنَبِّه: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، اسمه: حزيقال[4]. (ز)

٦٧٩٨٣ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: هو ابن عمِّ فرعون، ويقال: هو الذي نجا مع موسى[5]. (ز)

٦٧٩٨٤ - عن أبي إسحاق [السبيعي]، قال: كان اسم الرجل الذي آمن مِن آل فرعون: حبيب[6]. (٣٥/١٣)

٦٧٩٨٥ - قال مقاتل: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ كان ابنَ عم فرعون، وهو الذي أخبر الله تعالى عنه فقال: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ [القصص: ٢٠][7]. (ز)

٦٧٩٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: قِبطي مثل فرعون ﴿يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥ﴾ مائة سنة، حتى سمع قولَ فرعون في قتل موسى ﵇[8]. (ز)

٦٧٩٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: اسمه: حزبيل بن برحيال[9]. (ز)

٦٧٩٨٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٣٠ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأورد عقبه قول ابن المنذر: وأُخبِرتُ أن اسمه: حِزْقِيل.

(٢) تفسير البغوي ٧/١٤٦. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٣: حِزبيل، وفي طبعة دار التفسير ٢٣/ ١٩٩: خربيل.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٣١ -.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٣. وفي طبعة دار التفسير ٢٣/ ١٩٩: خربيال.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١١.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٣، وتفسير البغوي ٧/ ١٤٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١١.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٥.

﴿فِرْعَوْنَ﴾ أن اسم هذا الرجل المؤمن من آل فرعون: خبرك[١]، ﴿وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ قال: بعصاه وبيده[٢]. (ز)

٦٧٩٨٩ ـ قال محمد بن إسحاق: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، كان اسمه: جبران[٣] ٥٦٧٨. (ز)

﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾

٦٧٩٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال المؤمن: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ

٥٦٧٨ اختُلف في هذا الرجل المؤمن على قولين:
الأول: «أنه كان من قوم فرعون، غير أنه كان قد آمن بموسى، وكان يُسِرُّ إيمانَه من فرعون وقومه خوفًا على نفسه، وعليه يكون الوقف على قوله: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾؛ لأن ذلك خبر متناهٍ قد تمّ، و﴿يَكْتُمُ﴾ في موضع الصفة دون تقديم وتأخير». ذكره ابنُ جرير (٢٠/ ٣١١)، وكذا ابنُ عطية (٧/ ٤٣٦).
الثاني: «أنه كان إسرائيليًّا، ولكنه كان يكتم إيمانه من آل فرعون». ذكره ابنُ جرير، وابنُ عطية، وعليه يكون الوقف على قوله: ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾؛ لأن قوله: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ صلة لقوله: ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾، فتمامه قوله: ﴿يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾، ويكون المعنى: وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون. ففي الكلام تقديم وتأخير.
ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٣١٢) القول الأول، وانتقد الثاني مستندًا إلى الدلالة العقلية؛ «لأن فرعون انفعل لكلامه واستمعه، وكفّ عن قتل موسى ﷺ، ولو كان إسرائيليًّا لأوشك أن يعاجل بالعقوبة؛ لأنه منهم».
وكذا ابنُ عطية (٧/ ٤٣٧) مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «والأولُ أصح، ولم يكن لأحد من بني إسرائيل أن يتكلم بمثل هذا عند فرعون». ثم ساق احتمالاً آخر فقال: «ويُحتمل أن يكون من غير القبط، ويقال فيه: من آل فرعون، إذ كان في الظاهر على دينه ومن أتباعه، وهذا كما قال أراكةُ الثقفيّ يرثي أخاه ويتعزّى برسول الله ﷺ:

فلا تبك ميتًا بعد ميت أجنّه ... علي وعباس وآل أبي بكر.

يعني: المسلمين؛ إذ كانوا في طاعة أبي بكر ﵁».

---

(١) ذكر محققوه أن في بعض النسخ: جبريل، وفي البعض الآخر: حمويل. وفي تاريخ ابن جرير: حبرك.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١١ ـ ٣١٢.
(٣) تفسير البغوي ٧/ ١٤٦. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٣: خبرل، وفي طبعة دار التفسير ٢٣/ ١٩٩: جبريل.

وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: اليد، والعصا، ﴿وَإِن يَكُ﴾ موسى ﴿كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا﴾ في قوله وكذّبتموه ﴿يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ من العذاب[1] [٥٦٧٩]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾

٦٧٩٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾، قال: المشرك أسرف على نفسه بالشرك[2]. (١٣/٣٥)

٦٧٩٩٢ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿مُسْرِفٌ﴾ قتّال[3]. (ز)

٦٧٩٩٣ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾، قال: المسرف: هو صاحب الدّم. ويقال: هم المشركون[4]. (ز)

٦٧٩٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾ إلى دينه ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ يعني: مشرك، مُفتن[5] [٥٦٨٠]. (ز)

[٥٦٧٩] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨) أنه اختُلف في قوله: ﴿يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ على أقوال: **الأول**: أن ﴿بَعْضُ﴾ بمعنى: كلّ. ونسبه لأبي عبيده وغيره. **الثاني**: أنه إلزام للحجة بأيسر ما في الأمر، وليس فيه نفي إضافة الكل. ونسبه للزّجّاج. **الثالث**: أن المعنى: يصبكم بعض العذاب الذي يذكر، وذلك كافٍ في هلاككم. **الرابع**: أن المعنى: أراد ببعض ما يعدكم: عذاب الدنيا؛ لأنه بعض عذاب الآخرة، أي: وتصيرون بعد ذلك إلى الباقي، وفي البعض كفاية في الإهلاك. ثم قال: «ويظهر لي أن المعنى: يصبكم القسم الواحد مما يعد به، وذلك هو بعض ما يعد؛ لأنه ﷺ وعدهم إن آمنوا بالنعيم، وإن كفروا بالعذاب، فإن كان صادقًا فالعذاب بعض ما وعد به».

[٥٦٨٠] اختُلف في المراد بالإسراف على قولين: **الأول**: أنه الشرك. **الثاني**: أنه عُني به: مَن هو قتّال سفّاك للدماء بغير حق.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٣١٣ ـ ٣١٤) العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن ==

---

[1] تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١١.

[2] أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

[3] تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٣.

[4] أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣١٣.

[5] تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١١.

آثار متعلقة بالآية:

٦٧٩٩٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق محمد بن عقيل -: أنَّه قال: أيها الناس، أخبِروني بأشجع الناس. قالوا: أنت. قال: أما إني ما بارزتُ أحدًا إلا انتصفتُ منه، ولكن أخبِروني بأشجع الناس. قالوا: لا نعلم، فمَن؟ قال: أبو بكر، لقد رأيتُ رسول الله ﷺ وأخذتْه قريش، فهذا يَجَأه[1]، وهذا يُتَلْتِلُه[2]، وهم يقولون: أنت الذي جعلتَ الآلهة إلهًا واحدًا؟! قال: فوالله، ما دنا مِنَّا أحدٌ إلا أبو بكر، يضرب هذا، ويَجَأ هذا، ويُتَلتل هذا، وهو يقول: ويلكم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾؟! ثم رفع عليٌّ بُرْدةً كانت عليه، فبكى حتى اخْضَلَّت لحيته، ثم قال: أنشدكم بالله، أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟ فسكت القوم، فقال: ألا تجيبوني؟ فوالله، لساعة من أبي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتم إيمانه، وهذا رجل أعلن إيمانه[3]. (٣٧/١٣)

٦٧٩٩٦ - عن عمرو بن العاص - من طريق عروة - قال: ما تُنُوِّل مِن رسول الله ﷺ شيء كان أشدّ مِن أن طاف بالبيت ضُحًى، فلَقَوه حين فرغ، فأخذوا بمجامع ردائه، وقالوا: أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا؟ فقال: «أنا ذاك». فقام أبو بكر عنه، فالتزمه مِن ورائه، ثم قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ رافعًا صوته بذلك، وعيناه تَسْبَحان حتى أرسلوه[4] [٥٦٨١]. (٣٦/١٣)

== يقال: إنَّ الله أخبر عن هذا المؤمن أنه عمّ بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾، والشرك مِن الإسراف، وسفك الدم بغير حق من الإسراف، وقد كان مجتمعًا في فرعون الأمران كلاهما، فالحق أن يُعمّ ذلك كما أخبر - جلَّ ثناؤه - عن قائله أنَّه عمَّ القول بذلك».

[٥٦٨١] علّق ابنُ كثير (١٢/١٨٧) على هذا الأثر بقوله: «رواه النسائي من حديث عبدة، فجعله من مسند عمرو بن العاص».

---

(١) يجأه: يضربه. النهاية (وَجَأ). (٢) يتلتله: يسوقه بعنف. النهاية (تَلْتَل).

(٣) أخرجه البزار (٧٦١)، وأبو نعيم في فضائل الصحابة ص٢٣٧.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٤٧: «وفيه من لم أعرفه».

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٢٧٧، والثعلبي ٨/٢٧٣ - ٢٧٤، من طريق خالد بن مخلد القطواني، قال: حدثنا سليمان بن بلال، قال: حدثني هشام بن عروة، عن أبيه، عن عمرو بن العاص به. =

٦٧٩٩٧ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق عروة ـ: أنه سأله: أخبِرني بأشدّ شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ. قال: بَيْنا رسول الله ﷺ يُصَلّي بفناء الكعبة؛ إذ أقبل عُقبة بن أبي مُعَيْط، فأخذ بمَنكِب رسول الله ﷺ، ولوى ثوبه في عنقه، فخَنَقه خنقًا شديدًا، فأقبل أبو بكر، فأخذ بمَنكِبيه، ودفعه عن النبيّ ﷺ، ثم قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾[1]. (٣٥/١٣)

٦٧٩٩٨ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق أبي سفيان ـ قال: قد ضربوا رسولَ الله ﷺ حتى غُشي عليه، فقام أبو بكر، فجعل ينادي: ويلكم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾؟! قالوا: من هذا؟ قال: هذا ابنُ أبي قحافة[2]. (٣٦/١٣)

٦٧٩٩٩ ـ عن أسماء بنت أبي بكر، نحوه[3]. (٣٧/١٣)

﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾

٦٨٠٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقال المؤمن: ﴿يَٰقَوْمِ﴾ لأنَّه قبطي مثلهم ﴿لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: أرض مصر على أهلها، ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ﴾ يقول: فمَن يمنعنا من عذاب الله ﷻ ﴿إِن جَآءَنَا﴾[4]. (ز)

= وقد أُعلّ جعل الحديث من مسند عمر، فقد أخرجه البخاري، عن يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن إبراهيم التيمي، قال: حدثني عروة بن الزبير، عن عبد الله بن عمرو، في ثلاثة مواضع ٥/ ١٢ (٣٦٧٨)، و٦/ ١٥٩ (٤٨١٥)، وفي ٥/ ٥٨ (٣٨٥٦)، ثم قال: «تابعه ابن إسحاق حدثني يحيى بن عروة، عن عروة، قلت: لعبد الله بن عمرو، وقال عبدة: عن هشام، عن أبيه، قيل لعمرو بن العاص، وقال محمد بن عمرو: عن أبي سلمة، حدثني عمرو بن العاص». قال ابن حجر في الفتح ٧/ ١٦٩: «يرجّح رواية يحيى موافقة محمد بن إبراهيم التيمي عن عروة. على أن قول هشام غير مدفوع؛ لأن له أصلاً من حديث عمرو بن العاص، بدليل رواية أبي سلمة عن عمرو الآتية عقب هذا، فيحتمل أن يكون عروة سأله مرة، وسأل أباه أخرى.. الخ».

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٨، ٣٨٥٦، ٤٨١٥)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩٨ مطولاً. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو يعلى (٣٦٩١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وقال محقق أبي يعلى: «إسناده صحيح، على شرط مسلم».

(٣) أخرجه أبو يعلى (٥٢)، والحكيم الترمذي ٣/ ١٠ ـ ١١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وقال الحافظ في فتح الباري ٧/ ١٩٦: «إسناده حسن».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١١ ـ ٧١٢.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٢٩﴾

٦٨٠٠١ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ ما أُعلِمُكم إلا ما أعلم[١]. (ز)

٦٨٠٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لما سمع فرعون قول المؤمن ﴿قَالَ﴾ عدو الله ﴿فِرْعَوْنُ﴾ عند ذلك لقومه: ﴿مَآ أُرِيكُمْ﴾ مِن الهدى ﴿إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ لنفسي، ﴿وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ يقول: وما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى، بل يدلّهم على سبيل الغيّ[٢] [٥٦٨٢]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ۝٣٠﴾

٦٨٠٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ﴾ يعني: صدّق بتوحيد الله ﷻ: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم﴾ في تكذيب موسى ﴿مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾ يعني: مثل أيام عذاب الأمم الخالية الذين كذّبوا رسلهم[٣]. (ز)

٦٨٠٠٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾ إني أخاف عليكم أن تُقيموا على كفركم، فينزل بكم مِن العذاب مثلُ ما نزل بالأمم السالفة المكذِّبة رسلَهم[٤] [٥٦٨٣]. (ز)

[٥٦٨٢] نقل ابنُ عطية (٧/ ٤٣٩) عن أبي حاتم أنه قال: «كان معاذ بن جبل يفسر قوله: ﴿سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ بسبيل الله».
وانتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية، واللغة، فقال: «ويبعد عندي هذا على معاذ ﷺ، وهل كان فرعون يدعي إلا أنه إله؟ ويقلق بناء اللفظة على هذا التأويل».

[٥٦٨٣] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٣٦) أنه اختُلف في المراد بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ﴾ على قولين: الأول: «أنه هو المؤمن المذكور أولاً، قصّ الله تعالى أقاويله إلى آخر الآيات، ونسبه لجمهور المفسرين». الثاني: «أنه موسى ﵇». وذكر أنهم احتجوا بقوّة كلامه، وأنه جلّح [أي: أقدم ومضى] معهم بالإيمان وذكر عذاب الآخرة وغير ذلك، ولم يكن كلام الأول إلا بملاينة لهم.

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١١ ـ ٧١٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٢.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٣٢.

﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾

٦٨٠٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿مِثْلَ دَأْبِ﴾: مثل حال[1]. (١٣/٣٨)

٦٨٠٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِثْلَ دَأْبِ﴾، يعني: مثل أشباه[2]. (ز)

٦٨٠٠٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾، قال: مثل ما أصابهم[3]. (ز)

﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ۝٣١﴾

٦٨٠٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾، قال: هم الأحزاب؛ قوم نوح، وعاد، وثمود[4]. (١٣/٣٨)

٦٨٠٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، قال: هم الأحزاب[5]. (ز)

٦٨٠١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ فيعذِّب على غير ذنب[6]. (ز)

﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ۝٣٢﴾

قراءات:

٦٨٠١١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، أنه قرأ: (يَوْمَ التَّنَادِّ) بتشديد الدال[7]. (١٣/٣٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣١٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣١٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٢.

(٧) أخرجه ابن المبارك (٣٥٤ ـ زوائد نعيم)، وابن جرير ٢٠/٣١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، ومحمد بن السائب. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٣.

٦٨٠١٢ ـ عن الحسن البصري، أنه قرأ: ﴿التَّنَادِي﴾ بتخفيف الدال، وإثبات الياء[(١)] [٥٦٨٤]. (ز)

٦٨٠١٣ ـ عن النضر، عن هارون، عن الحسن البصري =

٦٨٠١٤ ـ وأبي عمرو: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ يعنيان: التنادي. =

٦٨٠١٥ ـ وكان الكلبي يثقّلها: (يَوْمَ التَّنَآدِّ)، يعني: الفرار[(٢)]. (ز)

٦٨٠١٦ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: (يَوْمَ التَّنَآدِّ)، قال: تندُّون[(٣)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٨٠١٧ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يأمر اللهُ إسرافيلَ بالنَّفخة الأولى، فيقول: انفخ نَفخة الفزع. ففزع أهلُ السموات وأهل الأرض إلا مَن شاء الله، ويأمره الله

[٥٦٨٤] اختُلف في قراءة قوله: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ بتخفيف الدال، وترْك إثبات الياء. وقرأ آخرون: ﴿يَوۡمَ التَّنَادِّ﴾ بتشديد الدال. وقرأ غيرهم: ﴿التنادي﴾ بتخفيف الدال، وإثبات الياء.

وذكر ابنُ جرير (٢٠/٣١٦ ـ ٣١٩) أن القراءة الأولى لها وجهان: أحدهما: أن تكون بمعنى التفاعل، مِن تنادى القوم تناديًا، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾ [الأعراف: ٤٤]، وقال: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ [الأعراف: ٥٠]. والآخر: ما روي عن النبي ﷺ في حديث أبي هريرة في تفسير الآية، والمعنى: ويا قوم إني أخاف عليكم يوم ينادي الناس بعضهم بعضًا من فزع نفخة الفزع. وأما القراءة الثانية، فهي بمعنى: التفاعل «من النَّدِّ»، وذلك إذا هربوا فندوا في الأرض، كما تند الإبل: إذا شردت على أربابها.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/٣١٩ ـ ٣٢٠) القراءة الأولى مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «وذلك أن ذلك هو القراءة التي عليها الحجة مجمعة من قرأة الأمصار، وغير جائز خلافها فيما جاءت به نقلاً».

---

(١) تفسير ابن جرير ٢٠/٣١٨، وتفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٤.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها في الحالين ابن كثير، ويعقوبُ، وقرأ بها في الوصل ابن وردان، وورش، وقالون في وجه، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ بحذف الياء في الحالين. انظر: النشر ٢/ ٣٦٦.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣١٩.

أن يديمها ويطوِّلها فلا يفتر، وهي التي يقول الله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥]، فيُسيِّر الله الجبالَ فتكون سرابًا، فترُجّ الأرض بأهلها رجًا، وهي التي يقول الله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النازعات: ٦ - ٨]، فتكون كالسفينة المرتعة في البحر تضربها الأمواج تكفًّا بأهلها، أو كالقنديل المعلّق بالعرش ترجّه الأرواح، فتُمِيد الناس على ظهرها، فتَذْهل المراضع، وتضع الحوامل، وتشيب الولدان، وتطير الشياطينُ هاربةً حتى تأتي الأقطار، فتَلَقَّاها الملائكة، فتضرب وجوهها، فترجع، ويولي الناس مدبرين، ينادي بعضهم بعضًا، وهو الذي يقول الله: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾»[(١)]. (ز)

٦٨٠١٨ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق الأجلح - قال: إذا كان يومُ القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشقَّقتْ بأهلها، فتكون الملائكة على حافاتها، حتى يأمرهم الربّ، فينزلون فيحيطون بالأرض، ومَن بها، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فصفّوا صفًّا دون صف، ثم ينزل الملَك الأعلى على مجنبته اليسري جهنم، فإذا رآها أهلُ الأرض هربوا، فلا يأتون قُطرًا من أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف مِن الملائكة، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه، فذلك قول الله: (يوم التنادّ)، يعني: بتشديد الدال، ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ وذلك قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الفجر: ٢٢ - ٢٣]، وقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمن: ٣٣]، وقوله: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ [الحاقة: ١٦ - ١٧] يعني: ما تشقّق فيها، فبينما هم كذلك إذ سمعوا الصوت، فأقبلوا إلى الحساب[(٢)]. (٣٨/١٣)

٦٨٠١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾، قال: ينادي أهلُ

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه ١/ ٨٤ (١٠)، والبيهقي في البعث والنشور ص٣٣٦ (٦٠٩) كلاهما مطولاً، وابن جرير ١٦/ ٤٤٧ - ٤٤٩، ١٨/ ١٣٢ - ١٣٣، ٢٠/ ٣١٧ - ٣١٨ واللفظ له، من طريق إسماعيل بن رافع المدني، عن محمد بن يزيد بن أبي زياد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة به. وتقدم مطولاً في تفسير أول سورة الحج.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه جهالة رجلين، الراوي عن محمد بن كعب، والراوي عن أبي هريرة، وفيه إسماعيل بن رافع المدني القاص، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٤٢): «ضعيف الحفظ».

(٢) أخرجه ابن المبارك (٣٥٤ - زوائد نعيم)، وابن جرير ٢٠/ ٣١٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

الجنة أهلَ النار: ﴿أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤]. قال: وينادي أهلُ النار أهلَ الجنة: ﴿أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾ [الأعراف: ٥٠][1]. (٣٨/١٣)

٦٨٠٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿يوم التناد﴾، قال: يُنادى كلُّ قوم بأعمالهم، فينادي أهلُ النار أهلَ الجنة، وأهلُ الجنة أهلَ النار[2]. (٣٩/١٣)

٦٨٠٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم حذّرهم المؤمنُ عذابَ الآخرة، فقال: ﴿ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد﴾ يعني: يوم ينادي أهلُ الجنة أهلَ النّارِ: ﴿أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤]، وينادي أصحابُ النارِ أصحابَ الجنة: ﴿أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾ [الأعراف: ٥٠][3]. (ز)

٦٨٠٢٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿يوم التناد﴾، قال: يوم ينادي أهل النار أهل الجنة[4]. (٣٩/١٣)

٦٨٠٢٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يوم التناد﴾، قال: يوم القيامة، ينادي أهلُ الجنة أهل النار[5]. (ز)

٦٨٠٢٤ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿إني أخاف عليكم يوم التناد﴾، قال: يوم ينادون أهل الجنة وأهل النار[6] [٥٦٨٥]. (ز)

[٥٦٨٥] اختُلف في التّنادِ المشار إليه على أقوال: **الأول**: أنه نداء أهل الجنة أهل النار: ﴿فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤]، ونداء أهل النار لهم: ﴿أفيضوا علينا من الماء﴾ [الأعراف: ٥٠]. **الثاني**: أنه التنادي الذي يكون عند نفخة الفزع يناديِ الناسُ بعضهم بعضًا. **الثالث**: أنه إذا سمع الناسُ زفيرَ جهنم وشهيقها نَدُّوا فِرارًا منها في الأرض، فلا يتوجّهونُ قُطرًا من أقطار الأرض إلا رأوْا ملائكة، فيرجعون من حيث جاءوا. **الرابع**: أنه النداء الذي يتضمنه قوله تعالى: ﴿يوم ندعوا كل أناس بإمامهم﴾ [الإسراء: ٧١]. ذكره ابنُ عطية (٧/ ٤٤٠)، وابنُ كثير (١٢/ ١٩٠).

وذكر ابنُ كثير أنَّ البغوي اختار أن يوم التناد سُمّي بذلك لمجموع ما في هذه الأقوال، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣١٦ - ٣١٧. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٣٢ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣١٧.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٠.

﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾

٦٨٠٢٥ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾: فارِّين غير معجزين[1]. (ز)

٦٨٠٢٦ ـ عن عبد الجبار بن عبيد الله بن سلمان ـ من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ـ قال: قول المؤمن حين يقول لقومه: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾، قال: يُرسَل عليهم مِن الله أمرٌ، فيولُّون مدبرين، ثم تستجيب لهم أعينُهم بالدّمع، فيبكون حتى ينفد الدّمع، ثم تستجيب لهم أعينُهم بالدم، فيبْكون دمًا حتى ينفد الدم، ثم تستجيب لهم أعينهم بالقيح، فيبكون حتى ينفد القيح، وتعود أبصارهم كالحدق بالطين[2]. (ز)

٦٨٠٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾، قال: مُدبرين إلى النار[3]. (١٣/ ٣٩)

٦٨٠٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾: أي: مُنطَلقًا بكم إلى النار[4]. (ز)

٦٨٠٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾، قال: فارِّين غير معجزين[5]. (١٣/ ٤٠)

== وعلَّق عليه بقوله: «وهو قول حسن جيد».
وساق ابنُ عطية الأقوال، ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون المراد: التذكير بكل نداء في القيامة فيه مشقة على الكفار والعصاة ولها أجوبة بنداء، وهي كثيرة، منها ما ذكرناه، ومنها: يا أهل النار خلود لا موت، يا أهل الجنة خلود لا موت، ومنها: نداء أهل الغدرات، والنداء ﴿لَمَقۡتُ ٱللَّهِ﴾ [غافر: ١٠]، والنداء ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ [غافر: ١٦]، إلى غير ذلك».

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٣، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٣٣ ـ.
(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٥٠٩، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤ (٢١٢) ـ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٣/ ٢٥.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٦٨٠٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾، يعني: بعد الحساب إلى النار ذاهبين، كقوله: ﴿فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ﴾ [الصافات: ٩٠]، يعني: ذاهبين إلى عيدهم[(١)] ٥٦٨٦. (ز)

﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٣﴾

٦٨٠٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ﴾: أي: مِن ناصر[(٢)]. (٣٩/١٣)

٦٨٠٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ﴾ يعني: مِن مانع يمنعكم مِن الله ﷻ، ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن الهُدى ﴿فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ يعني: مِن أحد يهديه إلى دين الله ﷻ[(٣)]. (ز)

﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾

٦٨٠٣٣ - قال وَهْب بن مُنَبِّه: إنَّ فرعون موسى هو فرعون يوسف، عُمِّر إلى زمن موسى[(٤)] ٥٦٨٧. (ز)

٥٦٨٦ اختُلف في معنى قوله: ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾ على قولين: **أحدهما**: هربًا في الأرض مِن الفزع. **والثاني**: انصرافهم إلى النّار.
ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٣٢٠) القول الأول استنادًا لموافقته ما جاء في الخبر عن النبي ﷺ، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي روي عن رسول الله ﷺ - حديث أبي هريرة في تفسير آية: ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ -، وإن كان الذي قاله قتادة في ذلك غير بعيد من الحق، وبه قال جماعة من أهل التأويل».
وذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٤١) أن قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ﴾ معناه على بعض الأقاويل في التنادي: «تفرّون هروبًا من الفزع، وعلى **بعضها**: تفرّون مدبرين إلى النار».
٥٦٨٧ علَّق ابنُ عطية (٤/ ١٢ - ١٣) على هذا القول بقوله: «ومَن قال: إنَّ يوسف المبعوث ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٢.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٢.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٥.

٦٨٠٣٤ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ﴾، قال: قبل موسى[1]. (ز)

٦٨٠٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وَعَظَهم ليتفكروا، فقال: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ ولم يكن رآه المؤمنُ قطّ ﴿مِن قَبْلُ﴾ موسى ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: بيّنات تعبير رؤيا الملك البقرات السبع بالسنين[2]. (ز)

٦٨٠٣٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، قال: رؤيا يوسف[3]. (١٣/٤٠)

﴿فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾

٦٨٠٣٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾ من عبادة الله وحده لا شريك له[4]. (ز)

٦٨٠٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾ يعني: مما أخبركم من تصديق الرؤيا، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ﴾ يعني: مات ﴿قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ﴾ عن الهدى، إضمار ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ يعني: مَن هو مشرك ﴿مُّرْتَابٌ﴾ يعني: شاكّ في الله ﷻ، لا يُوَحِّد الله تعالى[5]. (ز)

== الذي أشار إليه موسى في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ هو غير يوسف الصِّدِّيق. فليس يحتاج إلى نظر، ومَن قال: إنه يوسف الصديق. فيعارضه ما يظهر من قصة يوسف، وذلك أنّه ملَكَ مصر بعد عزيزها، فكيف يستقيم أن يعيش عزيزُها إلى مدة موسى، فينفصل أنَّ العزيز ليس بفرعون الملك، إنما كان حاجبًا له».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٢٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير البغوي ٧/١٤٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٣.

﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾

٦٨٠٣٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾، قال: بغير برهان[1]. (١٣/ ٤٠)

٦٨٠٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ يعني: بغير حجة ﴿أَتَاهُمْ﴾ من الله[2]. (ز)

٦٨٠٤١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ﴾، قال: يهود[3]. (١٣/ ٤٠)

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾

قراءات:

٦٨٠٤٢ - عن هارون: أنَّ عبد الله بن مسعود قرأ: (عَلَى قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)[4]. (ز)

٦٨٠٤٣ - عن عاصم، في قوله: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ مضاف، لا يُنوّن في ﴿قَلْبِ﴾[5] [٥٦٨٨]. (١٣/ ٤١)

[٥٦٨٨] اختُلف في قراءة قوله: ﴿عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ﴾. وقرأ غيرهم: (قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ).

وذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٣٢٣ - ٣٢٤) أن الأولى بإضافة القلب إلى المتكبر، بمعنى الخبر عن أن الله طبع على قلوب المتكبرين كلها؛ وأن قوله: ﴿جَبَّارٍ﴾ من نعت ﴿مُتَكَبِّرٍ﴾، وأن القراءة الثانية تحقق الأولى؛ لأن تقديم ﴿كُلِّ﴾ قبل «القلب»، وتأخيرها بعده، لا يغير المعنى، بل معنى ذلك في الحالتين واحد.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢٣. وانظر: تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٦، تفسير البغوي ٧/ ١٤٨.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٥٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا أبا عمرو؛ وابن عامر فإنهما قرآ: ﴿قَلْبٍ﴾ بالتنوين بخلف عن الأخير. انظر: النشر ٢/ ٣٦٥، والإتحاف ص٤٨٥.

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٦٨٠٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ نزلت في المستهزئين من قريش، يقول: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يَطْبَعُ ٱللَّهُ﴾ يعني: يختم الله ﷻ بالكفر ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ يعني: قتّال، يعني: فرعون تكبَّر عن عبادة الله ﷻ، يعني: التوحيد. كقوله: ﴿إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا﴾ [القصص: ١٩]، يعني: قتّالًا[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٠٤٥ ـ عن ابن مسعود، قال: ما رآه المؤمنون حسنًا فهو حسنٌ عند الله، وما رآه المؤمنون سيِّئًا فهو سيِّئ عند الله. وكان الأعمش يتأول بعده: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[(٢)]. (١٣/٤٠)

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾

٦٨٠٤٦ ـ عن سعيد بن جُبير، في قوله: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾، قال: أَوْقِدْ على الطِّين حتى يكون آجُرًّا[(٣)]. (١٣/٤١)

٦٨٠٤٧ ـ عن إبراهيم النَّخْعي ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾، قال: بناه بالآجُرّ. قال: وكانوا يكرهون أن يبنوا بالآجُرّ، ويجعلوه في القبر[(٤)]. (ز)

== ورجَّح (٢٠/ ٣٢٤) القراءة الأولى مستندًا إلى اللغة، فقال: «لأن التكبر فعل الفاعل بقلبه، كما أن القاتل إذا قتل قتيلاً وإن كان قتله بيده فإن الفعل مضاف إليه، وإنما القلب جارحة من جوارح المتكبر، وإن كان بها التكبر، فإن الفعل إلى فاعله مضاف، نظير الذي قلنا في القتل». ثم قال: «وذلك وإن كان كما قلنا فإن الأخرى غير مدفوعة؛ لأن العرب لا تمنع أن تقول: بطشت يد فلان، ورأت عيناه كذا، وفهم قلبه. فتضيف الأفعال إلى الجوارح، وإن كانت في الحقيقة لأصحابها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. والآجر: طبيخ الطين. لسان العرب (أجر).

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٢٦٣، وابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٣٦٦ (٢٩٢) ـ.

٦٨٠٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾، قال: كان أولَ مَن بنى بهذا الآجُرّ وطبخه[1]. (٤١/١٣)

٦٨٠٤٩ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾، يعني: قَصْرًا[2]. (ز)

٦٨٠٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾، يعني: قصرًا مَشِيدًا مِن آجُرٍّ[3] ٥٦٨٩. (ز)

﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ۝٣٦ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا﴾

❊ قراءات:

٦٨٠٥١ ـ قرأ حُميد الأعرج: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ بنصب العين[4] ٥٦٩٠. (ز)

❊ تفسير الآية:

٦٨٠٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ۝٣٦ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾[5]. (ز)

٦٨٠٥٣ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق السُّدّيّ ـ في قوله: ﴿أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾،

٥٦٨٩ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٤٣) أنه روي: أن هامان لم يكن من القِبط. وأنه قيل: إنه كان منهم.

٥٦٩٠ اختُلف في قراءة قوله: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾؛ فقرأ قوم بضم العين، وقرأ غيرهم بنصبها.
وذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٣٢٦) أن الأولى ردًّا على قوله: ﴿أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ﴾، وعطفًا به عليه، وأن الثانية جاءت نصبًا جوابًا لـ«لعل».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٧/ ٤٤٣).
ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٣٢٧) الأولى مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «والقراءة التي لا أستجيزُ غيرَها الرفعُ في ذلك؛ لإجماع الحُجَّة مِن القُرّاء عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حُمَيد.
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٣٤ ـ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٣.
(٤) علقه ابن جرير ٢٠/ ٣٢٦. وانظر: تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٥، وتفسير البغوي ٧/ ١٤٨.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حفص عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَأَطَّلِعُ﴾ برفع العين. انظر: النشر ٢/ ٣٦٥، والإتحاف ص٤٨٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢٦.

قال: طُرُق السماوات[1]. (٤١/١٣)

٦٨٠٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾ قال: الأبواب، ﴿أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أي: أبواب السماوات[2]. (٤١/١٣)

٦٨٠٥٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، قال: طرق السموات[3]. (ز)

٦٨٠٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: أبواب السموات السبع، يعني: باب كل سماء إلى السابعة، ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ ثم قال فرعون لهامان: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ﴾ يعني: إني لأحسب موسى ﴿كَٰذِبٗا﴾ فيما يقول: إنَّ في السماء إلهًا[4] [٥٦٩١]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ﴾

قراءات:

٦٨٠٥٧ ـ عن عاصم، أنه قرأ: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ برفع الصاد[5] [٥٦٩٢]. (٤٢/١٣)

[٥٦٩١] اختُلف في معنى أسباب السموات على أقوال: **الأول**: أنه طرقها. **الثاني**: أبوابها. **الثالث**: أنه عني به: منزل السماء.

وذهب ابنُ جرير (٣٢٦/٢٠) إلى الجمع بين الأقوال مستندًا إلى اللغة، والعموم، فقال ـ بعد أن بيّن أن السبب: هو كلّ ما تُسُبِّب به إلى الوصول إلى ما يُطلب، من حبل وسُلّم وطريق، وغير ذلك ـ: «أولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال: معناه: لعلي أبلغ مِن أسباب السموات أسبابًا أتَسَبَّب بها إلى رؤية إله موسى؛ طرقًا كانت تلك الأسباب منها، أو أبوابًا، أو منازل، أو غير ذلك».

وساق ابنُ عطية (٤٤٣/٧) الأقوال، ثم ذكر قولاً آخر، فقال: «وقيل: عنى: لعله يجد مع قربه من السماء سببًا يتعلق به».

[٥٦٩٢] اختُلف في قراءة قوله: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ﴾؛ فقرأ قوم بضم الصاد، وقرأ غيرهم بفتحها. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٨١/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٣٢٥/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/٢٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١٣/٣ ـ ٧١٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

=

❁ **تفسير الآية:**

٦٨٠٥٨ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ صدّه الله عن سبيل الهدى[(١)]. (ز)

٦٨٠٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾، قال: فعل ذلك به، وزُيِّن له سوء عمله[(٢)]. (١٣/٤١)

٦٨٠٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ يقول: وهكذا ﴿زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ أن يطّلع إلى إله موسى، قال: ﴿وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ يقول: وصَدّ فرعونُ الناسَ حين قال لهم: ما أريكم إلا ما أرى، فصدّهم عن الهدى[(٣)]. (ز)

﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ۝٣٧﴾

٦٨٠٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾، قال: خسران[(٤)]. (١٣/٤١)

== وذكر ابنُ جرير (٢٠/٣٢٧ - ٣٢٨) أن الأولى على وجه ما لم يُسم فاعله، وأن الثانية بمعنى: وأعرض فرعون عن سبيل الله التي ابتعث بها موسى استكبارًا.

وذكر ابنُ عطية (٧/٤٤٤) أن القراءة بضم الصاد وفتح الدال المشددة عطفًا على ﴿زُيِّنَ﴾ وحملاً عليه.

وبنحوهما قال ابنُ القيم (٢/٤٠٨ - ٤٠٩).

وذكر ابنُ القيم أن «صَدّ» بالفتح تحتمل: أعرض؛ فيكون لازمًا، وتحتمل أن يكون: صد غيره؛ فيكون متعدّيًا.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/٣٢٨) صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

وعلَّق ابنُ القيم (٢/٤٠٩) على القراءتين بقوله: «والقراءتان كالآيتين، لا يتناقضان».

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَصَدَّ﴾ بفتح الصاد. انظر: النشر ٢/٣٦٥، والإتحاف ص٤٨٦.

(١) تفسير البغوي ٧/١٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حُمَيد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٨٠٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِي تَبَابٍ﴾، قال: في خسارة[1]. (٤١/١٣)

٦٨٠٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾: أي: في ضلال، وخسار[2]. (٤١/١٣)

٦٨٠٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾، يقول: وما قول فرعون إنه يَطّلع إلى إله موسى إلا في خسار[3]. (ز)

٦٨٠٦٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾، قال: التَّباب والضلال واحد[4] ٥٦٩٣. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٣٨﴾

٦٨٠٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نصح المؤمنُ لقومه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾، يعني: طريق الهدى[5] ٥٦٩٤. (ز)

﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ۝٣٩﴾

٦٨٠٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾، قال: استقرَّتِ الجنةُ بأهلها، والنارُ بأهلها[6]. (٤٢/١٣)

٥٦٩٣ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٤٤) أنَّ التباب: الخسران، ومنه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]، ثم قال: «وبه فسّر مجاهد، وقتادة. وتبُّ فرعون ظاهر؛ لأنه خسِر مالَه في الصرح وغيره، وخسر مُلكَه، وخسر نفسه، وخلد في جهنم».

٥٦٩٤ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٤٤) أن قوله: ﴿ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ﴾ يقوّي أن المتكلم موسى ﵇، ثم قال: «وإن كان الآخر يحتمل أن يقول ذلك، أي: اتبعوني في اتباعي موسى ﵇».

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٣، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حُمَيد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٣ ـ ٧١٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٢٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٨٠٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ﴾ قليل، ﴿وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ﴾ يقول: تُمتَّعون في الدنيا قليلًا، ثم استقرت الدارُ الآخرة بأهل الجنة وأهل النار. يعني بالقرار: لا زوال عنها[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٠٦٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الحياةَ الدنيا متاعٌ، وليس مِن متاعها شيءٌ أفضل مِن المرأة الصالحة؛ التي إذا نظرتَ إليها سرَّتك، وإذا غِبتَ عنها حفظتك في نفسها ومالها»[2]. (٤٢/١٣)

٦٨٠٧٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: الدنيا جُمُعة مِن جُمَع الآخرة، سبعة آلاف سنة[3]. (٤٢/١٣)

﴿مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ﴾

٦٨٠٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ﴾ قال: الشرك ﴿فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ﴾[4]. (٤٢/١٣)

٦٨٠٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ﴾، قال: مَن عمِل شركًا[5]. (ز)

٦٨٠٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بمستقرّ الفريقين جميعًا، فقال تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ﴾ يعني: الشرك ﴿فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ﴾ فجزاء الشرك النار، وهما عظيمان، كقوله: ﴿جَزَآءٗ وِفَاقًا﴾ [النبأ: ٢٦][6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٤.

(٢) أخرجه أبوداود الطيالسي ٤/ ٨٦ (٢٤٤٤)، وابن جرير ٦/ ٦٩٣، من طريق أبي معشر، عن سعيد، عن أبي هريرة بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
إسناده ضعيف؛ فيه أبومعشر، وهو نجيح بن عبد الرحمن السندي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧١٠٠): «ضعيف». وقد صحّحه الألباني في الصحيحة ٤/ ٤٥٣ (١٨٣٨) بشواهده ومتابعاته.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨١.

(٦) تفسير البغوي ٧/ ١٤٩.

﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٤٠﴾

قراءات:

٦٨٠٧٤ ـ عن عاصم، أنه قرأ: ﴿فَأُوْلَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ بنصب الياء[1]. (١٣/٤٢)

تفسير الآية:

٦٨٠٧٥ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق جعفر ـ في هذه الآية، قال: لا يحاسب الربّ[2]. (ز)

٦٨٠٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ أي: خيرًا ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لا، والله، ما هنالك مِكيال ولا ميزان[3]. (١٣/٤٢)

٦٨٠٧٧ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يعني: بغير متابعة، ولا مَنٍّ عليهم فيما يُعطَوْن[4]. (ز)

٦٨٠٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، يقول: بلا تَبعة في الجنة فيما يُعطَون فيها من الخير[5]. (ز)

﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ۝٤١﴾

٦٨٠٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وحفص عن عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُدْخَلُونَ﴾ مبنيًّا للمفعول. انظر: الإتحاف ص٤٨٦.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٣٤ ـ.
(٥) تفسير البغوي ٧/١٤٩.

﴿أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾، قال: إلى الإيمان بالله[1]. (٤٣/١٣)

٦٨٠٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ من النار، إضمار، يعني: التوحيد، ﴿وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ يعني: إلى الشِّرْك[2]. (ز)

٦٨٠٨١ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾: هذا مؤمن آل فرعون، يدعونه إلى دينهم، والإقامة معهم[3]. (ز)

﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾﴾

٦٨٠٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ﴾ بأنَّ له شريكًا، ﴿وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ﴾ في نِقمته مِن أهل الشرك، ﴿ٱلْغَفَّٰرِ﴾ لذنوب أهل التوحيد[4]. (ز)

﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ﴾

٦٨٠٨٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا﴾، قال: الوَثَن ليس بشيء[5]. (٤٣/١٣)

٦٨٠٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ﴾، قال: لا يضرُّ، ولا ينفع[6]. (٤٣/١٣)

٦٨٠٨٥ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ ليست له دعوة مستجابة[7]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٣، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣١ ـ ٣٣٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٥.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٨٣، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٧.

٦٨٠٨٦ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ يقول: هذا الصنم لا يستجيب لأحد في الدنيا، ﴿وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[(١)] ٥٦٩٥. (ز)

٦٨٠٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم زهّدهم في عبادة الآلهة، فقال: ﴿لَا جَرَمَ﴾ يعني: حقًّا ﴿أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾ مِن عبادة الآلهة ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ﴾ مستجابة - إضمار - تنفعكم؛ ليس بشيء ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[(٢)]. (ز)

﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾

٦٨٠٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ﴾ يعني: مرجعنا بعد الموت ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ في الآخرة[(٣)]. (ز)

﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٤٣﴾

٦٨٠٨٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي العُبَيْدين - قال: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ السّفّاكين للدماء بغير حقّها[(٤)]. (٤٣/١٣)

٦٨٠٩٠ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾، يعني: المشركين[(٥)]. (ز)

٦٨٠٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ السّفّاكين للدماء بغير حقّها ﴿هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾[(٦)]. (٤٣/١٣)

٥٦٩٥ ساق ابنُ كثير (١٢/ ١٩٣) هذا القول، ثم علّق بقوله: «وهذا كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥ - ٦]، ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾ [فاطر: ١٤]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٥.

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ٧/ ٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٧.

(٦) تفسير مجاهد ص٥٨٣، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٤، ومن طريق ابن جريج، والقاسم ابن أبي بزة أيضًا ٢٠/ ٣٣٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حُميد.

٦٨٠٩٢ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وأن المسرفين﴾ الجبّارين المتكبِّرين[١]. (ز)

٦٨٠٩٣ - عن محمد بن سيرين، قال: ﴿وأن المسرفين هم أصحاب النار﴾، قال جميعُ أصحابِنا: إنَّ المشركين هم أصحاب النار[٢]. (٤٣/١٣)

٦٨٠٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿وأن المسرفين هم أصحاب النار﴾، قال: المشركين[٣]. (٤٣/١٣)

٦٨٠٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وأن المسرفين﴾ يعني: المشركين ﴿هم أصحاب النار﴾ يومئذٍ[٤]. (ز)

٦٨٠٩٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وأن المسرفين هم أصحاب النار﴾، قال: سمّاهم الله: مسرفين؛ فرعون ومَن معه[٥] ٥٦٩٦. (ز)

﴿فستذكرون ما أقول لكم﴾

٦٨٠٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: فرَدُّوا عليه نصيحته، فقال المؤمن: ﴿فستذكرون﴾

٥٦٩٦ اختُلف في المسرفين على قولين: **الأول**: أنهم سفّاكو الدماء بغير حق. **الثاني**: المشركون.

وجمع ابنُ جرير (٢٠/ ٣٣٣) بين القولين مستندًا إلى أقوال السلف، والسياق، فقال: «﴿وأن المسرفين هم أصحاب النار﴾ يقول: وإنَّ المشركين بالله المتعدّين حدوده، القتلة النفوس التي حرم الله قتلها، هم أصحاب نار جهنم عند مرجعنا إلى الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلافٍ منهم في معنى المسرفين في هذا الموضع». ثم قال (٢٠/ ٣٣٥): «وإنما اخترنا في تأويل ذلك في هذا الموضع ما اخترنا؛ لأن قائل هذا القول لفرعون وقومه إنما قصد به فرعون؛ لكفره، وما كان هم به من قتل موسى، وكان فرعون عاليًا عاتيًا في كفره، سفّاكًا للدماء التي كان مُحرّمًا عليه سفكها، وكل ذلك من الإسراف».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٤.

إذا نزل بكم العذاب ﴿مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ﴾ من النصيحة[(١)]. (ز)

٦٨٠٩٨ ـ عن ابن وهب، قال: قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ﴾، فقلتُ له: أذلك في الآخرة؟ قال: نعم[(٢)]. (ز)

﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾

٦٨٠٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾، قال: أجْعَلُ أمري إلى الله[(٣)]. (ز)

٦٨١٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: فأوعدوه، فقال: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[(٤)]. (ز)

﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ۖ﴾

٦٨١٠١ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ۖ﴾: كان قِبطيًّا مِن قوم فرعون، فنجا مع موسى وبني إسرائيل حين نَجَوا[(٥)]. (١٣/ ٤٣)

٦٨١٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ۖ﴾، قال: وكان قِبطيًّا مِن قوم فرعون، فنجا مع موسى. قال: وذُكر لنا: أنَّه بين يدي موسى يومئذ يسيرُ ويقول: أين أُمِرتَ، يا نبي الله؟ فيقول: أمامك. فيقول له المؤمن: وهل أمامي إلا البحر؟! فيقول موسى: لا، واللهِ، ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبتُ. ثم يسير ساعة، ويقول: أين أُمِرْتَ، يا نبي الله؟ فيقول: أمامك. فيقول: وهل أمامي إلا البحر؟! فيقول: لا، واللهِ، ما كذبتُ، ولا كُذِّبتُ. حتى أتى على البحرِ، فضربه بعصاه، فانفلق اثني عشر طريقًا، لكل سِبط طريق[(٦)]. (ز)

٦٨١٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... فهرب المؤمنُ إلى الجبلِ، فطلبه رجلان، فلم يقدِرا عليه، فذلك قوله: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ۖ﴾، يعني: ما أرادوا

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٥.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٦.

به مِن الشر[1] ٥٦٩٧. (ز)

﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ۝٤٥﴾

٦٨١٠٤ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ﴾، قال: قوم فرعون[2]. (ز)

٦٨١٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ يقول: ووجَب بآل القِبط، وكان فرعون قِبطيًّا مثلهم ﴿سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾ شدة العذاب، يعني: الغرق[3]. (ز)

﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾

٦٨١٠٦ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أحدكم إذا مات عُرض عليه مَقعده مِن الغَداة والعشيّ، إن كان مِن أهل الجنة فمِن أهل الجنة، وإن كان مِن أهل النار فمِن أهل النار، يُقال: هذا مَقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة». ثم قرأ: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾[4]. (١٣/٤٦)

٦٨١٠٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، أنَّ رسول الله ﷺ ذكر في حديثِ ليلة أُسري به: «أنه أتى على سَابِلَة[5] آلِ فرعون، حيث يُنطلَق بهم إلى النار يُعرَضون عليها غُدوًّا وعشيًّا؛ فإذا رأوها قالوا: ربَّنا، لا تقومنّ الساعة. لِما يرون من عذاب الله»[6]. (ز)

٥٦٩٧ ذكر ابنُ عطية (٧/٤٤٦) أن الضمير في قوله: ﴿فَوَقَىٰهُ﴾ يحتمل أن يعود على موسى، ويحتمل أن يعود على مؤمن آل فرعون.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٣٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٥.
(٤) أخرجه البخاري ٢/٩٩ ـ ١٠٠ (١٣٧٩)، ٤/١١٧ (٣٢٤٠)، ٨/١٠٧ (٦٥١٥)، ومسلم ٤/٢١٩٩ (٢٨٦٦)، كلاهما دون ذكر الآية. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه بذكر الآية.
(٥) السابلة: الطَّرِيق المسلوك. المعجم الوسيط (سبل).
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٠٥ ـ ١٠٨ مطولاً، وفي تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٣٦ مختصرًا، من طريق حماد، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه أبو هارون العبدي، وهو عمارة بن جوين، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٨٤٠): «متروك، ومنهم مَن كذّبه».

٦٨١٠٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الأعمش ـ قال: أرواح الشهداء في أجواف طير خُضر، تسْرح بهم في الجنة حيث شاءوا، وإن أرواح وِلدان المؤمنين في أجواف عصافير، تسْرح في الجنة حيث شاءت، وإنَّ أرواح آل فرعون في أجواف طير سُود، تغدو على جهنَّم وتروح، فذلك عرْضها[١]. (٤٤/١٣)

٦٨١٠٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق هُزيل بن شُرحْبِيل ـ قال: إنَّ أرواح آل فرعون في أجواف طير سُود، تُعرَض على النار كلَّ يوم مرتين، يُقال: يا آل فرعون، هذه داركم[٢]. (ز)

٦٨١١٠ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق ميمون بن أبي ميسرة ـ: أنَّه كان له صرختان في كل يوم غُدوة وعشيّةً، كان يقول أول النهار: ذهب الليلُ وجاء النهار، وعُرِض آلُ فرعون على النار. فلا يسمع أحدٌ صوتَه إلا استعاذ بالله من النار، وإذا كان العشيُّ قال: ذهب النهارُ وجاء الليل، وعُرض آل فرعون على النار. فلا يسمع أحدٌ صوتَه إلا استعاذ بالله من النار[٣]. (٤٥/١٣)

٦٨١١١ ـ عن الهُزَيْل بن شُرَحْبِيل ـ من طريق أبي قيس الأودي ـ قال: إنَّ أرواح آل فرعون في أجواف طير سُود، تغدو وتروح على النار، فذلك عرْضها، وأرواح الشهداء في أجواف طير خُضر، وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحِنث، عصافير الجنة ترعى وتسْرح[٤]. (٤٤/١٣)

٦٨١١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾، قال: ما كانت الدنيا تُعْرَضُ أرواحُهم[٥]. (٤٥/١٣)

٦٨١١٣ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، أنَّه سُئِل عن أرواح الشهداء. قال: تُجعَل أرواحهم في أجواف طير خُضر، تسرح في الجنة، وتأوي بالليل إلى قناديل مِن ذهب

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٢.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٢٢١ (١٨٨٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، والبيهقي في شعب الإيمان.

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٢٦٣، وابن أبي شيبة ١٣/ ١٦٥ ـ ١٦٦، وهناد (٣٦٦)، وابن جرير ٢٠/ ٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٣٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٣٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

معلّقة بالعرش، فتأوي فيها. قيل: فأرواح الكفار؟ قال: تؤخذ أرواحهم، فتُجعَل في أجواف طير سُود، تغدو وتروح على النار. ثم قرأ هذه الآية: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾[1]. (١٣/٤٤)

٦٨١١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٦٨١١٥ - ومحمد بن كعب القُرَظي: أنَّ هذه الآية: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾ تدلُّ على عذاب القبر؛ لأن الله تعالى ميَّز عذاب الآخرة فقال: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾[2]. (ز)

٦٨١١٦ - عن محمد بن كعب القُرَظي - من طريق سليمان بن حميد - يقول: ليس في الآخرة ليلٌ ولا نصف نهار، وإنما هو بُكرة وعشيّ، وذلك في القرآن في آل فرعون: ﴿يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾، وكذلك قال لأهل الجنة: ﴿وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ [مريم: ٦٢][3] ٥٦٩٨. (ز)

٦٨١١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾، قال: صباحًا ومساء، يُقال لهم: آلَ فرعونَ، هذه منازلكم، فانظروا إليها. توبيخًا، ونقمة، وصَغارًا[4]. (١٣/٤٥)

٦٨١١٨ - قال قتادة بن دعامة =

٦٨١١٩ - ومحمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾ تُعرض رُوح كلِّ كافر على النار بُكرةً وعشيًّا ما دامت الدنيا[5]. (ز)

٦٨١٢٠ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - قال: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾، بلغني: أنَّ أرواح قوم فرعون في أجواف طير سُود، تُعرَض على النار غُدُوًّا وعَشِيًّا، حتى تقوم الساعة[6]. (ز)

٥٦٩٨ علّق ابنُ عطية (٧/٤٤٧) على قول القرظي بأنه: «أراد: أنهم يُعرضون في الآخرة على النار على تقدير ما بين الغدو والعشي؛ إذ لا غدو ولا عشي في الآخرة، وإنما ذلك على التقدير بأيام الدنيا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/٢٧٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣/٣٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) تفسير البغوي ٧/١٥١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٣٨.

٦٨١٢١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ وذلك أنَّ أرواح آل فرعون ورُوحَ كل كافر تُعرَض على منازلها كل يوم مرتين؛ غُدوًّا وعشيًّا، ما دامت الدنيا. ثم أخبر بمستقرّهم في الآخرة، فقال: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ يعني: القيامة، يقال: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ يعني: أشد عذاب المشركين[(١)]. (ز)

٦٨١٢٢ - عن الأوزاعي - من طريق حماد بن محمد الفزاري البلخي -: أنَّه سأله رجلٌ: يا أبا عمرو، إنَّا نرى طيرًا سودًا تخرج مِن البحر فَوْجًا فَوْجًا، لا يعلم عددُها إلا الله، فإذا كان العشيّ عاد مثلها بِيضًا. قال: وفطِنتم لذلك؟ قالوا: نعم. قال: تلك في حواصلها أرواحُ آل فرعون، يُعرضون عليها غُدوًّا وعشيًّا، فترجع وُكُورَها وقد احترقت رِياشُها وصارت سوداء، فيَنبُت عليها ريش أبيض، وتتناثر السُّود، ثم تُعرض على النار، ثم ترجع إلى وُكورها، فذلك دأبهم في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة قال الله: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾. قال: وكانوا يقولون: إنهم ستمائة ألف مقاتل[(٢)] ٥٦٩٩. (١٣/٤٥)

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾

قراءات:

٦٨١٢٣ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قرأ رسولُ الله ﷺ: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ

٥٦٩٩ اختُلف في المراد بقوله: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ على قولين: **الأول**: تُجعل أرواحهم في قبورهم في أجواف طير سُود، وتُعرض على النار كل يوم مرتين إلى أن تقوم الساعة. **الثاني**: يُعرضون في قبورهم على منازلهم في النار تعذيبًا لهم غُدوًّا وعشيًّا.
ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٣٣٩) عدم القطع بأحدهما مع إمكان جوازهما، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله أخبر أنَّ آل فرعون يُعرَضون على النار غُدوًّا وعشيًّا. وجائز أن يكون ذلك العرْض على النار على نحو ما ذكرناه عن الهُزيْل بن شُرَحْبيل ومَن قال مثل قوله، وأن يكون كما قال قتادة، ولا خبر يوجب الحُجَّة بأن ذلك المعني به؛ فلا قول في ذلك إلا ما دل عليه ظاهر القرآن، وهم أنهم يعرضون على النار غُدوًّا وعشيًّا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٥.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مَن عاش بعد الموت ص٤٨، وابن جرير ٢٠/ ٣٣٨ بنحوه، والثعلبي ٨/ ٢٧٨.

﴿أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ قراءة مقطوعة الألف[(١)] ٥٧٠٠. (٤٦/١٣)

تفسير الآية:

٦٨١٢٤ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ يريد: ألوان العذاب غير الذي كانوا يُعذّبون به مُنذُ أُغرِقوا[(٢)] ٥٧٠١. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨١٢٥ - عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «ما أحسن محسن، مسلم أو كافر، إلا أثابه الله». قلنا: يا رسول الله، ما إثابة الكافر؟ قال: «المال، والولد، والصِّحة، وأشباه ذلك». قلنا: وما إثابته في الآخرة؟ قال: «عذابًا دون العذاب». وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ قراءة مقطوعة الألف[(٣)]. (٤٦/١٣)

٥٧٠٠ اختُلِف في قراءة قوله: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿أَدْخِلُوٓاْ﴾ بقطع الألف، وقرأ غيرهم: ﴿ادْخُلُوٓاْ﴾ بوصلها.
وذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٣٤٠) أنَّ الأولى بمعنى: الأمر بإدخالهم النار، وأن الآل - على هذه القراءة - نُصب بوقوع ﴿أَدْخِلُوٓاْ﴾ عليه. وأن الآل على القراءة الثانية نُصب بالنداء؛ لأن معنى الكلام: ادخلوا - يا آل فرعون - أشد العذاب.
ثم رجَّح (٢٠/ ٣٤١) صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، وتقارب معناهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنهما قراءتان معروفتان، متقاربتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء؛ فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».
٥٧٠١ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٤٧) أن قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ يحتمل أن يكون «يَوْمَ» عطفًا على «عَشِيًّا»، والعامل فيه ﴿يُعْرَضُونَ﴾. ويحتمل أن يكون كلامًا مقطوعًا والعامل في «يَوْمَ» ﴿أَدْخِلُوٓاْ﴾، ثم قال: «والتقدير: على كل قول: يقال أدخلوا».
وذكر ابنُ القيم (٢/ ٤٠٩) أن الصحيح في لفظة «الآل»: أنهم الأتباع.

---

(١) سيأتي لفظه بتمامه مع تخريجه في الآثار المتعلقة بالآية.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، وابن عامر، وأبا بكر؛ فإنهم قرؤوا: ﴿ادْخُلُوٓاْ﴾ بوصل الهمزة، وضم الخاء. انظر: النشر ٢/ ٣٦٥، والإتحاف ص٤٨٦.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ١٥١.
(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧٨ (٣٠٠١).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبي في التلخيص بقوله: «عتبة بن =

﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾﴾

٦٨١٢٦ ـ عن ابن وهب، قال: بلغني: أنَّ أبا هريرة قال: إذا أذِن الله ـ تبارك وتعالى ـ نادى منادٍ في أصلِ الجحيم سمع صوتَه أعلاهم وأسفلُهم وأقصاهم بصوتٍ له جهير، فيقول: يا أهل النار، اجتمعوا. قال: فيجتمعون أجمعين في أصل الجحيم، معهم الزبانية، فيتنادون بينهم ﴿فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ في الدنيا؛ ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا﴾؟ قال: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤]. قال: فلَعن عند ذلك الضعفاء للذين استكبرو، ولعن الذين استكبرو للذين استُضعفوا، ولعنوا قرناءَهم من الشياطين[١]. (ز)

٦٨١٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن خصومتهم في النار، فقال: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ﴾ يعني: يتخاصمون؛ ﴿فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ وهم الأتباع ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ عن الإيمان، وهم القادة: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ في دينكم؛ ﴿فَهَلْ أَنتُم﴾ يا معشر القادة ﴿مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ باتّباعنا إيّاكم؟[٢]. (ز)

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾

٦٨١٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ وهم القادة للضعفاء: ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ﴾ نحن وأنتم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ﴾ يعني: قضى ﴿بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ قد أنزلنا منازلنا في النار، وأنزلكم منازلكم فيها[٣]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾﴾

٦٨١٢٩ ـ عن ابن وهب، قال: بلغني: أنَّ أبا هريرة قال: قال بعضهم لبعض: هلمُّوا! فلنطلب إلى الخزنة، فلعلَّهم يشفعون لنا عند ربهم، فيخفّف عنّا يوم العذاب.

= يقظان واهٍ». وقال البيهقي في شعب الإيمان ١/ ٤٤٤ (٢٧٧): «في إسناده مَن لا يُحتجّ به». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٤٣٢: «سنده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٤٤١ (٦٧٠١): «منكر بمرة».

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٦.

قال: فنادَوا بأجمعهم الخزنة: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾. قال: وهم على ذلك يُعذَّبون. قال: وبين مراجعة الخزنة إيّاهم مقدار سبعين عامًا، ثم تُراجعهم فيقولون: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾[1]. (ز)

٦٨١٣٠ - عن سليمان التيمي، قال: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ إن أهل النار يدْعون خزنة النار، فلا يجيبونهم مقدار أربعين سنة[2]. (ز)

٦٨١٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ﴾ فلمّا ذاق أهلُ النار شدة العذاب قالوا ﴿لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ يعني: سَلُوا لنا ربَّكم العذاب ﴿يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ يخفِّف عنا يومًا مِن أيام الدنيا - إضمار - من العذاب[3]. (ز)

﴿قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾

٦٨١٣٢ - عن ابن وهب، قال: بلغني أن أبا هريرة قال: ... ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟﴾ بأجمعهم: ﴿بَلَىٰ﴾ قالت الخزنة: ﴿ادعوا وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾[4]. (ز)

٦٨١٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: فردَّت عليهم الخزنة، فقالوا: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم﴾ يعني: رسل منكم ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: بالبيان؟ ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ قد جاءتنا الرسل. ﴿قَالُوا۟﴾ قالت لهم الخزنة: ﴿فَٱدْعُوا۟ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾[5] [٥٧٠٢]. (ز)

[٥٧٠٢] ذكر ابنُ عطية (٧/٤٤٨) أن فرقة قالت: إن قوله تعالى: ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ هو من قول الخزنة. وأن فرقة أخرى قالت: هو من قول الله تعالى إخبارًا منه لمحمد ﷺ.

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٤.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٣٧ -.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٦.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٦.

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾

٦٨١٣٤ ـ عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال: «مَن ردَّ عن عِرض أخيه ردَّ الله عن وجهه نار جهنم». ثم تلا: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَـٰدُ﴾[١]. (٤٧/١٣)

٦٨١٣٥ ـ وعن أبي هريرة، مثله[٢]. (٤٧/١٣)

٦٨١٣٦ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ بالغَلبة والقهر[٣]. (ز)

٦٨١٣٧ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ، في قوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾ الآية، قال: ذلك في الحُجَّة، يُفلِج الله حُجّتَهم في الدنيا[٤]. (٤٧/١٣)

٦٨١٣٨ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ بالحُجّة[٥]. (ز)

٦٨١٣٩ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾، قال: لم يبعث الله رسولًا إلى قوم فيقتلونه، أو قومًا مِن المؤمنين يدعون إلى الحق فيُقتلون، فيذهب ذلك القَرْن، حتى يبعث الله إليهم مَن ينصرهم، فيطلب بدمائهم مِمَّن فَعل ذلك بهم في الدنيا. قال: فكانت الأنبياء يُقتلون في الدنيا، وهم منصورون فيها[٦] ⁅٥٧٠٣⁆. (٤٨/١٣)

⁅٥٧٠٣⁆ ذكر ابنُ عطية (٧/٤٤٨ ـ ٤٤٩) أن بعض المفسرين ذهب إلى أن قوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾ خاصٌّ فيمَن أظهره الله على أمته كنوح وموسى ومحمد، وليس بعامٍّ؛ لأنّا نجد من ==

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٠/١٠١ ـ ١٠٢ (٧٢٢٩، ٧٢٣٠)، من طريق ليث بن أبي سليم، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء بنحوه.
إسناده ضعيف؛ فيه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٦٨٥): «صدوق اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه فتُرك». وفيه شهر بن حوشب، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٨٣٠): «صدوق، كثير الإرسال والأوهام».
وأصله عند أحمد في المسند ٤٥/٥٢٤ (٢٧٥٣٦)، والترمذي ٣/٣٩١ بدون ذكر الآية.
قال الترمذي: «حديث حسن». وحسّنه الألباني بشواهده في غاية المرام (٤٣٢).
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) تفسير البغوي ٧/١٥١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير البغوي ٧/١٥١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٤٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٨١٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: بالنصر في الدنيا بالحُجّة التي معهم إلى العباد[١]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ۝٥١﴾

٦٨١٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾، قال: هم الملائكة[٢]. (١٣/٤٨)

٦٨١٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ مثله[٣]. (١٣/٤٨)

٦٨١٤٣ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾ في الآخرة بالعُذر[٤]. (ز)

٦٨١٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾ من ملائكة الله، وأنبيائه، والمؤمنين[٥]. (١٣/٤٨)

٦٨١٤٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾، قال: يوم القيامة[٦]. (ز)

== الأنبياء مَن قتله قومه؛ كيحيى، ولم يُنصر عليهم، وبيّن أنه على قول السُّدّيّ فالخبر عامٌّ على وجهه، وذلك أن نُصرة الرسل واقعة ولا بُدَّ، إما في حياة الرسول المنصور كنوح وموسى، وإما فيما يأتي من الزمان بعد موته.

ثم علّق على قول السُّدّيّ بقوله: «ألا ترى إلى ما صنع الله ببني إسرائيل بعد قتلهم يحيى ﷺ مِن تسليط بختنصر عليهم، حتى انتصر ليحيى ﷺ، ونصر المؤمنين داخل في نصر الرسل ﷺ، وأيضًا فقد جعل الله للمؤمنين الفضلاء ودًّا، ووهبهم نصرًا إذ ظُلموا، وحضّت الشريعة على نُصرتهم، ومنه قول النبي ﷺ: «مَن ردَّ عن أخيه المسلم في عِرضه كان حقًّا على الله أن يرد عنه نار جهنم». وقوله ﷺ: «مَن حمى مؤمنًا مِن منافق يغتابه بعث الله مَلكًا يحميه يوم القيامة».

وبنحوه قال ابنُ جرير (٢٠/٣٤٥).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٦.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٢٦٣، وعبد الرزاق ٢/١٨٢ من طريق معمر، وأبو الشيخ (٣٤٢)، وابن جرير ٢٠/٣٤٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٨٢.

(٤) تفسير البغوي ٧/١٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٤٦.

٦٨١٤٦ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه ـ قال: ﴿ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾ أربعة: الملائكة الذين يُحصون أعمالنا، لنا وعلينا. وقرأ: ﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ﴾ [ق: ٢١]. والنبيُّون شهداء على أممهم. وقرأ: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ﴾ [النساء: ٤١]. وأمة محمد ﷺ شهداء على الأمم. وقرأ: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]. والأجساد والجلود. وقرأ: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [فصلت: ٢١][1]. (٤٨/١٣)

٦٨١٤٧ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾، قال: الملائكة[2]. (٤٨/١٣)

٦٨١٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾نصرهم في الآخرة ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾ يعني: الحفظة من الملائكة، يشهدون للرسل بالبلاغ، ويشهدون على الكفار بتكذيبهم، والنصر للذين آمنوا: أنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أنجاهم مع الرسل مِن عذاب الدنيا وعذاب الآخرة[3] ٥٧٠٤. (ز)

﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ۝٥٢﴾

٦٨١٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن ذلك اليوم، فقال: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ﴾ يعني: العذاب، ﴿وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ نار جهنم[4]. (ز)

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ۝٥٣﴾

٦٨١٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى﴾ يعني: أعطيناه ﴿ٱلۡهُدَىٰ﴾ يعني: التوراة، هدًى من الضلالة، ﴿وَأَوۡرَثۡنَا﴾ مِن بعد موسى ﴿بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ

٥٧٠٤ ذكر ابنُ عطية (٧/٤٤٩) أن الأشهاد يحتمل أن يكون من الشهادة، ويحتمل أن يكون من المشاهدة بمعنى المصدر.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٣٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٦ ـ ٧١٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٧.

ٱلْكِتَٰبَ﴾[١]. (ز)

﴿هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٥٤﴾

٦٨١٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُدًى﴾ مِن الضلالة، ﴿وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يعني: تفكُّرًا لأهل اللُّبِّ والعقل[٢]. (ز)

﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٨١٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾، وذلك أنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ وَعَدَ النبيَّ ﷺ في آيتين مِن القرآن أن يُعَذِّب كفارَ مكة في الدنيا، فقالوا للنبي ﷺ: متى يكون هذا الذي تعِدنا؟ يقولون ذلك استهزاء وتكذيبًا بأنه غير كائن؛ فأنزل الله يُعَزِّي نبيَّه ﷺ ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب، فقال: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ في العذاب أنه نازل بهم القتل ببدر، وضرْب الملائكة الوجوه والأدبار، وتعجيل أرواحهم إلى النار، فهذا العذاب[٣]. (ز)

﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ ٥٧٠٥

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ۝٥٥﴾

٦٨١٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ الصلوات الخمس[٤]. (ز)

٥٧٠٥ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٥٠) أنَّ قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون ذلك قَبل إعلام الله إيّاه أنه قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر؛ لأن آية هذه السورة مكية، وآية سورة الفتح مدنية متأخرة. الثاني: أن يكون الخطاب في هذه الآية له والمراد أمته، أي: أنه إذا أمر هو بهذا فغيره أحرى بامتثاله.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٨.
(٤) تفسير البغوي ٧/ ١٥٢.

٦٨١٥٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾، قال: الصلوات المكتوبات[1]. (١٣/٤٩)

٦٨١٥٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾، يعني: صلاة العصر، وصلاة الفجر[2]. (ز)

٦٨١٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾، قال: صلاة الفجر، والعصر[3]. (١٣/٤٩)

٦٨١٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾، يعني: وصَلِّ بأمر ربك بالغداة، يعني: صلاة الغداة، وصلاة العصر[4] ٥٧٠٦. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾

نزول الآية:

٦٨١٥٨ ـ عن كعب الأحبار، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾، قال: هم اليهود، نزلت فيهم، فيما ينتظرونه مِن أمر الدَّجّال[5]. (١٣/٥٠)

٦٨١٥٩ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيّ، قال: إنَّ اليهود أتوا النبيَّ ﷺ، فقالوا: إنَّ الدَّجّال يكون مِنّا في آخر الزمان، ويكون مِن أمره. فعظَّموا أمرَه، وقالوا: يصنع كذا، ويصنع كذا. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾، قال: لا يبلغ الذي

٥٧٠٦ ذكر ابنُ جرير (٢٠/٣٤٨) أن الإبكار هو مِن طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس، ثم ذكر قولاً آخر، وهو: أنه من طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى، وخروج وقت الضحى.

ورجَّح الأولَ مستندًا إلى المعروف في لغة العرب، فقال: «والمعروف عند العرب القول الأول».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ٧/١٥٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يقول[١][٥٧٠٧]. (٤٩/١٣)

٦٨١٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾، وذلك أنَّ اليهود قالوا للنبي ﷺ: إنَّ صاحبنا يُبعَث في آخر الزمان وله سلطان ـ يَعنون: الدَّجّال ـ، ماءُ البحر إلى ركبته، والسحاب فوق رأسه. فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الآية[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٦٨١٦١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿إِلَّا كِبۡرٞ﴾ ما يحملهم على تكذيبك إلا ما في صدورهم من الكِبر والعظمة[٣]. (ز)

٦٨١٦٢ ـ عن أبي العالية الرِّياحي، قال: ... ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾، قال: لا يبلغ الذي يقول[٤]. (٤٩/١٣)

٦٨١٦٣ ـ عن سعيد [بن جُبير] ـ من طريق قتادة ـ: إنما حملهم على التكذيب الكِبرُ الذي في قلوبهم[٥]. (٥١/١٣)

٦٨١٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ﴾، قال: عَظَمَة قريش[٦]. (٥٠/١٣)

٦٨١٦٥ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾ ما هم ببالغي مُقتَضى ذلك الكِبر؛ لأنَّ الله ﷻ مُذِلُّهم[٧]. (ز)

٦٨١٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾ أي: لم يأتهم بذلك سلطان ﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا

[٥٧٠٧] انتقد ابنُ كثير (١٢/٢٠١) هذا القول الذي قاله كعب، وأبو العالية بقوله: «وهو قول غريب، وفيه تعسُّف بعيد، وإن كان قد رواه أبي حاتم في كتابه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم. وقال: «بسند صحيح».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٧ ـ ٧١٨.

(٣) تفسير البغوي ٧/١٥٣.

(٤) تقدم بتمامه في نزول الآية.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٦) تفسير مجاهد ص٥٨٤، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٣٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٧) تفسير البغوي ٧/١٥٣.

هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾ قال: الكِبر في صدورهم[(١)]. (١٣/ ٥٠)

٦٨١٦٧ ـ عن عطاء الخُراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله ﷻ: ﴿كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾، قال: عَظَمة لم يبلغوها[(٢)]. (ز)

٦٨١٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: يُمارُون في آيات الله؛ لأن الدَّجّال آيةٌ مِن آيات الله ﷻ ﴿بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ﴾ يعني: بغير حجة أتتهم من الله ـ إضمار ـ بأنَّ الدَّجّال كما يقولون، يقول الله ﷻ: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ﴾ يقول: ما في قلوبهم إلا عَظَمة ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾ إلى ذلك الكِبر، لقولهم: إن الدَّجّال يملك الأرض[(٣)]. (ز)

﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝٥٦﴾

٦٨١٦٩ ـ عن أبي العالية الرِّياحي، قال: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ﴾ أمَرَ نبيَّه ﷺ أن يتعوّذ من فتنة الدَّجّال[(٤)]. (١٣/ ٤٩)

٦٨١٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ﴾ يا محمد مِن فتنة الدَّجّال، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لقولهم، يعني: اليهود، ﴿ٱلۡبَصِيرُ﴾ به[(٥)] ٥٧٠٨. (ز)

﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٥٧﴾

نزول الآية:

٦٨١٧١ ـ عن عبدالملك ابن جُريج، في قوله: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ

٥٧٠٨ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٥٠) أن الاستعاذة بالله التي أُمر بها النبي ﷺ عامة في كل أمره من كل مستعاذ منه، ونقل عن الثعلبي أنه قال: «هذه الاستعاذة هي من الدَّجّال وفتنته». ورجَّح العموم، فقال: «والأظهر ما قدّمناه من العموم في كل مُستعاذ منه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٤٩ مقتصرًا على شطره الأول. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء الخراساني) ص٩٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٧ ـ ٧١٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم.

وقال: «بسند صحيح».

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٧ ـ ٧١٨.

خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾، قال: زعموا أنَّ اليهود قالوا: يكون مِنّا مَلِك في آخر الزمان، البحرُ إلى ركبتيه، والسحابُ دون رأسه، يأخذ الطيرَ بين السماء والأرض، معه جبل خُبز ونهر. فنزلت: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾[(١)]. (١٣/ ٥٠)

❁ تفسير الآية:

٦٨١٧٢ ـ عن أبي العالية الرِّياحِي، قال: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾ الدَّجّال[(٢)]. (١٣/ ٤٩)

٦٨١٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾ يعني بالناس في هذا الموضع: الدَّجّال وحده. يقول: هما أعظم خلقًا من خلْق الدَّجّال، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ يعني: اليهود[(٣)] [٥٧٠٩]. (ز)

﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ۝٥٨﴾

٦٨١٧٤ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ﴾ قال: ﴿ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ الكافر، ﴿وَٱلۡبَصِيرُ﴾ المؤمن ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا

[٥٧٠٩] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٥١) أن قوله تعالى: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾ توبيخ لهؤلاء الكفرة المتكبّرين، كأنه قال: مخلوقات الله أكبر وأجل قدْرًا من خلق البشر، فما لأحد منهم أن يتكبّر على خالقه. ثم ساق احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون الكلام في معنى البعث والإعادة، فأعلم أن الذي خلق السماوات والأرض قوي قادر على خلق الناس تارة أخرى». وعلّق عليه بقوله: «والخَلْقُ ـ على هذا التأويل ـ مصدر مضاف إلى المفعول».
ونقل عن النقاش أنه قال: «المعنى: مما يخلق الناس؛ إذ هم في الحقيقة لا يخلقون شيئًا». وعلّق عليه بقوله: «فالخلق في قوله: ﴿مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾ مضاف إلى الفاعل على هذا التأويل».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٨.
وقد حشد السيوطي ١٣/ ٥٢ ـ ٧٦ عقب تفسير الآية آثارًا كثيرة عن المسيح الدجال، وصفته، وخروجه، وفتنته.

﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ قال: هو في نعتهم بعدُ[1]. (٥١/١٣)

٦٨١٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب مَثل المؤمن ومَثل الكافر، فقال تعالى: ﴿وَمَا يَسۡتَوِي﴾ في الفضل ﴿ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ يعني: الكافر ﴿وَٱلۡبَصِيرُ﴾ يعني: المؤمن، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ﴾ يعني: وما يستوي في الفضل المؤمن المحسن، ولا الكافر المسيء[2]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٥٩﴾

٦٨١٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا﴾ يعني: كائنة لا شكّ فيها، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ يعني: كفار مكة أكثرهم لا يصدِّقون بالبعث[3]. (ز)

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠﴾

نزول الآية:

٦٨١٧٧ ـ عن عطاء ـ من طريق ابن جُريج ـ قال: لَمّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ فقالوا: لو علمنا أيَّ ساعة هي؟ فنزلت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [البقرة: ١٨٦][4]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾

٦٨١٧٨ ـ عن النُّعمان بن بَشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة». ثم

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
وقراءة ﴿قَلِيلاً مَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ متواترة قرأ بها العشرة، سوى عاصم وحمزة والكسائي وخلف فقرؤوا بتاءين.
ينظر: الإتحاف ص٤٨٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٨.

(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٢٦٤.

قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ قال: «عن دعائي ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾»[1]. (١٣/٦٦)

٦٨١٧٩ - عن النُّعمان بن بَشير، قال: وعظ النبيُّ ﷺ في خطبته، فقال: «قال ربكم: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، هل تدرون ما عبادة الله؟». قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «هو إخلاص الله مما سواه»[2]. (١٣/٦٧)

٦٨١٨٠ - عن البراء، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدعاء هو العبادة». وقرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[3]. (١٣/٦٧)

٦٨١٨١ - عن جرير بن عبد الله البجلي - من طريق عمرو - في قوله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾: اعبدوني[4]. (١٣/٦٧)

٦٨١٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، قال: وحِّدوني أغفرْ لكم[5]. (١٣/٦٧)

٦٨١٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: أفضل العبادة الدعاء. وقرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[6]. (١٣/٦٩)

٦٨١٨٤ - عن أنس بن مالك، في قوله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، قال: قال ربكم:

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/٢٩٧ - ٢٩٨ (١٨٣٥٢)، ٣٠/٣٣٦ (١٨٣٨٦)، ٣٠/٣٤٠ (١٨٣٩١)، ٣٠/٣٨٠ (١٨٤٣٢)، ٣٠/٣٨٢ (١٨٤٣٦، ١٨٤٣٧)، وأبو داود ٢/٦٠٣ (١٤٧٩)، والترمذي ٥/٢٢٧ - ٢٢٨ (٣٢٠٧)، ٥/٤٥٢ (٣٥٢٨)، ٦/٦ (٣٦٦٨)، وابن ماجه ٥/٥ (٣٨٢٨)، وابن حبان ٣/١٧٢ (٨٩٠)، والحاكم ١/٦٦٧ (١٨٠٢)، وعبد الرزاق ٣/١٤٧ (٢٦٨٥)، وابن جرير ٣/٢٢٨، ٢٠/٣٥٢ - ٣٥٤، والثعلبي ٨/ ٢٨٠.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في الفتح ١/٤٩: «أخرجه أصحاب السنن بسند جيد». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/٢١٩ (١٣٢٩): «إسناده صحيح».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أبو يعلى في معجمه ص٢٦٢ (٣٢٨)، والخطيب في تاريخه ١٤/٢١٣، من طريق يحيى بن أيوب، قال: حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن الأعمش، عن طلحة بن مصرف، عن عبد الرحمن بن عوسجة، عن البراء به.

قال المناوي في فيض القدير ٣/ ٥٤٠: «قال النووي: أسانيده صحيحة».

(٤) أخرجه الحاكم ٢/١٧٤ - ٢٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٥٢، وأبو الشيخ في العظمة (١٦٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه الحاكم ١/٤٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عبدي، إنَّك ما دعوتني ورجوتني فإني سأغفر لك على ما كان فيك، ولو لقيتني بقُراب الأرض خطايا لقيتك بقُرابها مغفرة، ولو أخطأت حتى تبلغ خطاياك عَنان السماء، ثم استغفرتني، غفرتُ لك ولا أبالي[1]. (١٣/٦٩)

٦٨١٨٥ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق الحسن ـ: أنه تلا هذه الآية: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾، فقال: ما أُعطي أحدٌ مِن الأمم ما أُعْطِيَت هذه الأمةُ إلا نبيّ، وكذلك الرجل المجتبى، يقال له: سَلْ تُعطه[2]. (١٣/٧٠)

٦٨١٨٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الربيع بن أنس ـ في قوله: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾، قال: اعملوا وأبشِروا؛ فإنَّه حقٌّ على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات، ويزيدهم من فضله[3]. (١٣/٧٠)

٦٨١٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ﴾ لأهل اليمن: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾[4] ٥٧١٠. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠﴾

٦٨١٨٨ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿عَنۡ عِبَادَتِي﴾ عن دعائي[5]. (ز)

٥٧١٠ قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ فيه ثلاثة أقوال: **الأول**: وحدوني أغفر لكم. **الثاني**: اعبدوني استجب لكم. **الثالث**: سَلُوني أعطكم.

وبيّن ابنُ عطية (٧/ ٤٥٢) أن الاستجابة بمعنى إجابة الدعاء مقيّدة بالمشيئة، ثم ذكر أن فرقة قالت: معنى: ﴿أَسۡتَجِبۡ﴾: بالثواب والنصر.

ووجّه من قال: إن الدعاء هو العبادة بالسياق والسُّنَّة، فقال: «ويدل على هذا التأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾، ويُحتج له بحديث النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال: «الدعاء هو العبادة»».

وذكر ابنُ تيمية (٥/ ٤٤٧) أن الدعاء يتضمن دعاء العبادة، والمسألة، ثم رجَّح كونه دعاء عبادة مستندًا إلى السياق، قال: «وهو في العبادة أظهر؛ ولهذا أعقبه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي﴾ الآية. ويُفسر الدعاء بهذا وهذا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٢٢٧ (١٨٨٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٢٢٧ (١٨٨٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٨.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٧٩.

٦٨١٨٩ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، قال: صاغِرين(١). (١٣/٦٧)

٦٨١٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر كفار مكة، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ يعني: عن التوحيد ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة ﴿دَاخِرِينَ﴾ يعني: صاغِرين(٢). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨١٩١ - عن معاذ، عن النبي ﷺ، قال: «لن ينفع حذَرٌ مِن قَدَر، ولكنّ الدعاء ينفع مِمَّا نزل، ومِمَّا لم ينزل، فعليكم بالدعاء عباد الله»(٣). (١٣/٦٨)

٦٨١٩٢ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء مُخّ العبادة»(٤). (١٣/٦٨)

٦٨١٩٣ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فتح الله على عبدٍ بالدعاء فلْيَدْعُ؛ فإنَّ الله يستجيب له»(٥). (١٣/٦٨)

٦٨١٩٤ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليسألْ أحدكم ربَّه حاجتَه كلها، حتى شِسْعَ نعله إذا انقطع»(٦). (ز)

٦٨١٩٥ - عن عائشة، قالت: سُئِل النبيُّ ﷺ: أيُّ العبادة أفضل؟ فقال: «دعاء المرء لنفسه»(٧). (١٣/٧٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٥٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٨.

(٣) أخرجه أحمد ٣٦/ ٣٧٠ (٢٢٠٤٤)، من رواية إسماعيل بن عياش، عن شهر بن حوشب.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٤٦ (١٧١٩١): «وشهر بن حوشب لم يسمع من معاذ، ورواية إسماعيل بن عيّاش عن أهل الحجاز ضعيفة». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٠٣: «وفيه انقطاع، وضعف».

(٤) أخرجه الترمذي ٦/ ٦ (٣٦٦٧).
قال الترمذي: «هذا حديث غريب مِن هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة».

(٥) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/ ٢١٣.

(٦) أخرجه الترمذي ٦/ ٢٠٠ - ٢٠١ (٣٩٣٠)، وابن حبان ٣/ ١٤٨ (٨٦٦)، ٣/ ١٧٧ (٨٩٤، ٨٩٥)، والثعلبي ٨/ ٢٨٠.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٥٣٧ (١٣٦٢): «ضعيف».

(٧) أخرجه الحاكم ١/ ٧٢٧ (١٩٩٢)، وفيه مبارك بن حسان.

٦٨١٩٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن لم يدعُ الله يغضب عليه»[١]. (١٣/ ٦٨)

٦٨١٩٧ ـ عن أبي سعيد، أنَّ النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثمٌ، ولا قطيعةُ رَحِم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إمَّا أن تُعَجّل له دعوته، وإما أن يدَّخرها له في الآخرة، وإمَّا أن يصرف عنه من السوء مثلها». قالوا: إذًا نكثر. قال: «الله أكثر»[٢]. (ز)

٦٨١٩٨ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق ثابت وقد سأله ـ: يا أبا حمزة، أبَلَغَكَ أنَّ الدعاء نصف العبادة؟ قال: لا، بل هو العبادة كلها[٣]. (ز)

٦٨١٩٩ ـ عن سفيان ـ من طريق الأشجعي ـ وقيل له: ادع الله. قال: إنَّ ترْك الذنوب هو الدعاء[٤]. (ز)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وتعقّبه الذهبي في التلخيص بقوله: «مبارك واهٍ». وقال البيهقي في الدعوات الكبير ٢/ ٣٢١ (٦٥٤): «تفرد به مبارك بن حسان، وفيه ضعف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٥٢ (١٧٢٣٩): «رواه البزّار بإسنادين، وأحدهما جيد». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٦٦ (١٥٦٣): «ضعيف».

(١) أخرجه أحمد ١٥/ ٤٤٨ (٩٧١٩)، ١٦/ ١٤٦ (١٠١٧٨)، وابن ماجه ٥/ ٥ (٣٨٢٧)، والحاكم ١/ ٦٦٧ (١٨٠٦)، وأخرجه الترمذي ٦/ ٧ (٣٦٦٩) بنحوه.

قال الترمذي: «وقد روى وكيعٌ وغيرُ واحد عن أبي المليح هذا الحديث، ولا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٤٠٣ (٥٥٧٠): «رواه أبو المليح، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. وأبو المليح هذا لم يسمّه ابن عدي، وهو ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ١٥٤: «إسنادٌ لا بأس به». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٣٢٣ (٢٦٥٤).

(٢) أخرجه أحمد ١٧/ ٢١٣ ـ ٢١٤ (١١١٣٣)، والحاكم ١/ ٦٧٠ (١٨١٦). وأورده الثعلبي ٢/ ٧٥.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، إلّا أن الشيخين لم يخرجاه عن علي بن علي الرفاعي». وقال أبو نعيم في الحلية ٦/ ٣١١: «غريب مِن حديث أبي المتوكل، تفرّد برفعه عن علي ـ فيما أعلم ـ شيبان، ورواه علي بن الجعد عن عليٍّ مرسلًا». وقال البيهقي في الدعوات الكبير ١/ ٤٩٣ (٣٨٠): «هذا الحديث بهذا اللفظ رواه علي بن علي الرفاعي، وليس بالقوي في الحديث». وقال ابن عساكر في معجم الشيوخ ١/ ١٧٤ (١٩٦): «هذا حديث حسنٌ محفوظ، من حديث أبي المتوكل علي بن داود الناجي البصري، عن أبي سعيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٤٨ ـ ١٤٩ (١٧٢١٠): «رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه، والبزار، والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد وأبي يعلى وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير علي بن علي الرفاعي، وهو ثقة».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٥٤.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٦١﴾

٦٨٢٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر النِّعَم، فقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ﴾ لابتغاء الرزق، فهذا فضله، فذلك قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ ربهم في نعمه؛ فيوحِّدونه[1]. (ز)

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٦٢ كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٦٣﴾

٦٨٢٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم دلَّهم على نفسه تعالى بصُنعه ليُوحَّد، فقال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ الذي جعل الليل والنهار هو ﴿رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾، ثم وحّد نفسه، فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ يقول: مِن أين تُكَذِّبون بأنَّه ليس بواحد لا شريك له؟ ﴿كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ﴾ يعني: هكذا يكذّب بالتوحيد ﴿ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: آيات القرآن ﴿يَجۡحَدُونَ﴾[2]. (ز)

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٤﴾

٦٨٢٠٢ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾ خُلِق ابن آدم قائمًا معتدلًا، يأكل ويتناول بيده، وغير ابن آدم يتناول بِفِيه[3]. (ز)

٦٨٢٠٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ جعَل رزقكم أطيب مِن رزق الدواب والطير والجن[4]. (ز)

٦٨٢٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَصَوَّرَكُمۡ﴾ في الأرحام، يعني: خلقكم،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٨ ـ ٧١٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧١٩.
(٣) تفسير البغوي ٧/١٥٦.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٤١ ـ.

﴿فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾ ولم يخلقكم على خِلْقة الدوابِّ والطير، ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ يعني: مِن غير رزْق الدواب والطير، ثم دلّ على نفسه، فقال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ﴾ الذي خلق الأرض والسماء، وأحسَن الخلْق، ورزَق الطيبات، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[(١)]. (ز)

﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦٥﴾

٦٨٢٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: من قال: لا إله إلا الله، فليقل على أثرها: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، وذلك قوله: ﴿فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[(٢)]. (١٣/ ٧٣)

٦٨٢٠٦ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق إسماعيل ـ: أنه كان يستحِبّ إذا قال: لا إله إلا الله، يتبعها: الحمد لله رب العالمين، ثم يقرأ هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[(٣)]. (١٣/ ٧٣)

٦٨٢٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أمره بتوحيده، فقال تعالى: ﴿فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ﴾ يعني: موحِّدين ﴿لَهُ ٱلدِّينَۗ﴾ يعني: له التوحيد، ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[(٤)]. (ز)

﴿قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦٦﴾

نزول الآية:

٦٨٢٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ الوليد بن المُغيرة وشيبة بن ربيعة قالا: يا محمد، ارجع عمَّا تقول، وعليك بدين آبائك وأجدادك. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[(٥)]. (١٣/ ٧٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٥٧، والحاكم ٢/ ٤٣٨، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٣/ ٢٢٢ ـ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٩٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى جويبر.

٦٨٢٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾، وذلك أنَّ كُفّار مكة من قريش قالوا للنبي ﷺ: ما يحملك على هذا الذي أتيْتنا به؟! ألا تنظر إلى مِلَّة أبيك عبدالله، وجدّك عبدالمطلب، وإلى سادة قومك يعبدون اللّات والعُزّى ومَناة فتأخذ به! فما يحملك عَلى ذلك إلا الحاجة، فنحن نجمع لك من أموالنا. فأمروه بترْك عبادة الله تعالى؛ فأنزل الله: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الآية[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٨٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لكفار مكة: ﴿إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ مِن الآلهة ﴿لَمَّا جَاءَنِيَ﴾ يعني: حين جاءني ﴿الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ﴾ يعني: أخلص التوحيد ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2]. (ز)

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾

٦٨٢١١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾، قال: خلَق آدم من تراب، ثم خلق نسْله من نطفة[3]. (٧٤/١٣)

٦٨٢١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ وذلك أنَّ كفار مكة كذّبوا بالبعث، فأخبرهم الله عن بدءِ خلْقهم ليعتبروا في البعث، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ يعني: آدم ﷺ، ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يعني: ذريته، ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ يعني: مثل الدم، ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾[4]. (ز)

﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا﴾

٦٨٢١٣ - عن عامر الشعبي، قال: يُثْغِر[5] الغلام لسبع، ويحتلم لأربع عشرة، وينتهي طوله لإحدى وعشرين، وينتهي عقله لثمانٍ وعشرين، ويبلغ أشدّه لثلاث

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٩ - ٧٢٠.
(٥) الإثغار: سقوط سن الصبي ونباتها. النهاية (ثغر).

وثلاثين[١]. (١٣/ ٧٤)

٦٨٢١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾ يعني: ثماني عشرة سنة، فهو في الأشُدّ ما بين الثماني عشرة إلى الأربعين سنة، ﴿ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًاۚ﴾ يعني: لكي تكونوا شيوخًا[٢]٥٧١١. (ز)

﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُۖ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٦٧﴾

٦٨٢١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُۖ﴾ أن يكون شيخًا، ﴿وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ يعني: الشيخ والشابّ جميعًا، ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ يعني: ولكي ﴿تَعْقِلُونَ﴾ يقول: لكي تعقلوا آثار ربكم في خلقكم بأنَّه قادر على أن يبعثكم كما خلَقكم[٣]. (ز)

٦٨٢١٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُۖ﴾ قال: مِن قبل أن يكون شيخًا، ﴿وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ الشيخ والشابّ، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ عن ربكم أنَّه يحييكم كما أماتكم، وهذه لأهل مكة، كانوا يُكَذِّبون بالبعث[٤]. (١٣/ ٧٤)

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٦٨﴾

٦٨٢١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿هُوَ﴾ الله ﴿ٱلَّذِي يُحْيِۦ﴾ الموتى ﴿وَيُمِيتُۖ﴾ الأحياء، ﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ كان في علمه، يعني: البعث ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ مرة واحدة لا يثني قوله[٥]. (ز)

٥٧١١ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٥٥) أنه اختُلف في بلوغ الأشد؛ **فقيل**: ثلاثون. **وقيل**: ستة وثلاثون. **وقيل**: أربعون. **وقيل**: ستة وأربعون. **وقيل**: عشرون، **وقيل**: ثمانية عشر. **وقيل**: خمسة عشر.
وانتقد الثلاثة الأخيرة بقوله: «وهذه الأقوال الأخيرة ضعيفة في الأشد». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١٩ ـ ٧٢٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٠.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾

٦٨٢١٨ - عن محمد بن سيرين - من طريق داود بن أبي هند - قال: إن لم تكن هذه الآية نزلت في القَدَرية فإني لا أدري فيمن نزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾[(١)]. (ز)

٦٨٢١٩ - عن أبي قبيل، قال: أخبرني عقبة بن عامر الجهني أنَّ رسول الله ﷺ قال: «سيهْلَك مِن أمتي أهل الكتاب، وأهل اللَّبَن». فقال عقبة: يا رسول الله، وما أهل الكتاب؟ قال: «قوم يتعلّمون كتاب الله يجادلون الذين آمنوا». فقال عقبة: يا رسول الله، وما أهل اللَّبَن؟ قال: «قوم يتّبعون الشهوات، ويضيِّعون الصلوات». قال أبو قبيل: لا أحسب المكذِّبين بالقَدَر إلّا الذين يجادلون الذين آمنوا، وأما أهل اللَّبَن فلا أحسبهم إلّا أهل العمود، ليس عليهم إمام جماعة، ولا يعرفون شهر رمضان[(٢)]. (ز)

٦٨٢٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾، يعني: آيات القرآن، أنه ليس من الله ﷻ... يعني: كفار مكة[(٣)]. (ز)

٦٨٢٢١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾، قال: هؤلاء المشركون[(٤)] [٥٧١٢]. (ز)

[٥٧١٢] اختُلف في الذين عُنوا بهذه الآية على قولين: **الأول**: أنهم أهل القدر. **الثاني**: أنهم أهل الشرك.

ورجّح ابنُ جرير (٢٠/ ٣٦٢) مستندًا إلى السياق القول الثاني الذي قاله ابن زيد، ومقاتل، فقال: «والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن زيد؛ وقد بيّن الله حقيقة ذلك بقوله: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٦٠ - ٣٦١، وفي لفظ: إن لم يكن أهل القدر الذين يخوضون في آيات الله فلا علم لنا به.

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/ ٥٥٥ - ٥٥٦ (١٧٣١٨)، ٢٨/ ٦٣٢ (١٧٤١٥)، ٢٨/ ٦٣٦ (١٧٤٢١) بنحوه، والحاكم ٢/ ٤٠٦ (٣٤١٧)، وابن جرير ٢٠/ ٣٦١ واللفظ له، والثعلبي ٨/ ٢٨١.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٦٠، ٣٦٢.

﴿أَنَّى يُصۡرَفُونَ ۝٦٩﴾

٦٨٢٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَنَّى يُصۡرَفُونَ﴾، قال: أنى يكذِّبون ويعدلون؟!(1). (٧٤/١٣)

٦٨٢٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَّى يُصۡرَفُونَ﴾، يقول: مِن أين يعدلون عنه إلى غيره؟! يعني: كفار مكة(2). (ز)

٦٨٢٢٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَنَّى يُصۡرَفُونَ﴾، قال: يُصرَفون عن الحق(3). (ز)

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٧٠﴾

٦٨٢٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعني: بالقرآن، ﴿وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَا﴾ يعني: محمدًا ﷺ، أرسل بالتوحيد، فأوعدهم في الآخرة فقال: ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ هذا وعيد(4) ٥٧١٣. (ز)

== وكذا رجَّحه ابنُ عطية (٧/٤٥٦) مستندًا إلى السياق، فقال: «ظاهر الآية أنها في الكفار المجادلين في رسالة محمد ﷺ والكتاب الذي جاء به، بدليل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ﴾، وهذا قول ابن زيد والجمهور من المفسرين».
وعلَّق على القول الثاني بقوله: «ويلزم قائلي هذه المقالة أن يجعلوا قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ﴾ الآية... كلامًا مقطوعًا مستأنفًا في الكفار». وذكر أنهم رووا حديثًا في نحو ما قالوا من أنهم أهل القدر.

٥٧١٣ ذكر ابنُ عطية (٧/٤٥٦) أن «الذين» ابتداء وخبره: ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾، ثم ساق احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون خبر الابتداء محذوفًا، والفاء متعلقة به».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٢٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٦٠، ٣٦٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٢٠.

﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ﴾

قراءات:

٦٨٢٢٦ ـ قال هارون: وفي قراءة أُبي: (إِذِ الأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَبِالسَّلَاسِلِ يُسْحَبُونَ)[1]. (ز)

٦٨٢٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الجوزاء ـ: أنه قرأ: (وَالسَّلَاسِلَ) بنصب، (يَسْحَبُونَ) بنصب الياء، وذلك أشد عليهم وهم يَسحبون السلاسل[2] [٥٧١٤]. (١٣/٧٥)

٦٨٢٢٨ ـ قال هارون: وقال الحسن البصري =

٦٨٢٢٩ ـ وأبو عمرو =

٦٨٢٣٠ ـ والأعرج: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾، يقول: يُفعل بهم ذلك[3]. (ز)

[٥٧١٤] اختُلف في قراءة قوله: ﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ بالرفع. وقرأ غيرهم بنصبها وفتح ﴿يَسْحَبُونَ﴾.
وذكر ابنُ جرير (٢٠/٣٦٣) أن الأولى جاءت بالرفع عطفًا على ﴿ٱلْأَغْلَٰلُ﴾. وأن القراءة الثانية بمعنى: ويسحبون السلاسل.
وبنحوه قال ابنُ عطية (٧/٤٥٦).
ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/٣٦٤) قراءة الرفع مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراء الأمصار؛ لإجماع الحجة عليه، وهو رفع «السلاسل» عطفًا بها على ما في قوله: ﴿فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ﴾ من ذكر الأغلال».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٥.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٧/٤٥٤.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٥، والثعلبي ٨/٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، ويحيى بن وثاب. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٣، والمحتسب ٢/٢٤٤.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٥.
وهي قراءة العشرة.

تفسير الآية:

٦٨٢٣١ ـ عن عبدالله بن عمرو، قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ إلى قوله: ﴿يُسْجَرُونَ﴾، فقال: «لو أنَّ رَصاصة مثل هذه ـ وأشار إلى جُمجمة ـ أُرسلت مِن السماء إلى الأرض، وهي مسيرة خمسمائة سنة، لبَلَغت الأرضَ قبل الليل، ولو أنها أُرسلت مِن رأس السلسلة لسارت أربعين خريفًا الليلَ والنهارَ قبل أن تبلغ أصلها ـ أو قال: قعرها ـ»[(١)]. (١٣/٧٤)

٦٨٢٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي منصور مولى سليم ـ قال: ﴿يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِى ٱلْحَمِيمِ﴾: فيُسلَخ كل شيء عليهم؛ من جِلد ولحم وعِرْق، حتى يصير في عقبه، حتى إنَّ لحمه قدْر طوله، وطوله ستون ذراعًا، ثم يُكسى جلدًا آخر، ثم يُسجر في الحميم[(٢)]. (١٣/٧٦)

٦٨٢٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن الوعيد، فقال: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ على الوجوه، ﴿فِى ٱلْحَمِيمِ﴾ يعني: حرّ النار[(٣)]. (ز)

﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ۝٧٢﴾

٦٨٢٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يُسْجَرُونَ﴾، قال: تُوقد بهم النار[(٤)] [٥٧١٥]. (١٣/٧٦)

٦٨٢٣٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ

[٥٧١٥] ساق ابنُ عطية (٧/٤٥٧) هذا القول، ثم علّق بقوله: «والعرب تقول: سجرت التنّور: إذا ملأتها».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٧٦ (٣٦٤٠)، وأخرجه أحمد ١١/٤٤٣ ـ ٤٤٥ (٦٨٥٦، ٦٨٥٧)، والترمذي ٤/٥٤٣ ـ ٥٤٤ (٢٧٧٠)، وابن جرير ٢٣/٢٣٨ دون ذكر الآية.

قال الترمذي: «هذا حديث إسناده حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ١٥/٢٤٨ ـ ٢٤٩ (٤٤١١): «حديث حسن».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٢٤ (١١١) ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٢٠.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٤، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٠ ـ، وابن جرير ٢٠/٣٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿يُسْجَرُونَ﴾، قال: يُحرقون في النار[١]. (ز)

٦٨٢٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾، يعني: يُوقدون، فصاروا وقودها[٢]. (ز)

٦٨٢٣٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾: يُسجرون في النار؛ يُوقد عليهم فيها[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٢٣٨ - عن يعلى بن مُنْيَة، رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ، قال: «ينشئ الله سحابةً لأهل النار سوداء مظلمة، ويُقال لأهل النار: أيَّ شيء تطلبون؟ فيذْكُرون بها سحاب الدنيا، فيقولون: يا ربَّنا، الشراب. فتُمْطِرُهم أغلالًا تزيد في أغلالهم، وسلاسل تزيد في سلاسلهم، وجمرًا يُلهب عليهم»[٤]. (١٣/٧٥)

٦٨٢٣٩ - عن سعيد بن عبيد، قال: كان سعيد بن جُبير إذا أتى على هذه الآية: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٧٠ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ۝٧١ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ رجّع فيها، وردّدها مرتين أو ثلاثًا[٥]. (ز)

٦٨٢٤٠ - عن التيمي - من طريق ابنه - قال: لو أنَّ غُلًّا مِن أغلال جهنم وُضِع على جبلٍ لَوَهَصَهُ[٦] حتى يبلغ الماء الأسود[٧]. (ز)

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ۝٧٣ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ۝٧٤﴾

٦٨٢٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ﴾ قبل دخول النار، يعني: تقول لهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٦٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٦٤.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ص٥٢ - ٥٣ (٦٢) ولم يذكر الرفع، والطبراني في الأوسط ٤/ ٢٤٧ - ٢٤٨ (٤١٠٣)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٥٨ -.
قال الطبراني: «لا يُروى هذا الحديث عن يعلى إلا بهذا الإسناد، تفرّد به منصور». وقال ابن كثير: «هذا حديث غريب». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩٠ (١٨٥٩٨): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مَن فيه ضعفٌ قليل، ومَن لم أعرفه». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٦٧٦ (٥٤٠٣): «ضعيف».
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٦.
(٦) وهصه: كسره ودقّه. لسان العرب (وهص).
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٣.

الخزنة: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ فهل يمنعونكم من النار؟! يعني: الآلهة، ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ ضلّت عنا الآلهة، ﴿بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا مِن قَبْلُ شَيْئًا﴾ يعني: لم نكن نعبد من قبل في الدنيا شيئًا، إن الذي كنا نعبد كان باطلًا، لم يكن شيئًا، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾[1]. (ز)

٦٨٢٤٢ ـ عن يحيى بن سلّام ـ من طريق أحمد ـ في قوله: ﴿بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا مِن قَبْلُ شَيْئًا﴾ أي: ينفعنا ولا يضرّنا، قال الله ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾. ثم رجع إلى قصتهم، فقال: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ الآية[2]. (ز)

﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾﴾

٦٨٢٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ إلى ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾، قال: الفَرح والمَرح: الفخر والخُيلاء، والعمل في الأرض بالخطيئة، وكان ذلك في الشرك، وهو مِثل قوله لقارون: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]، وذلك في الشرك[3]. (ز)

٦٨٢٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾، قال: تَبْطَرُون، وتأْشَرون[4]. (ز)

٦٨٢٤٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿تَمْرَحُونَ﴾، قال: تَبْطَرُون[5]. (ز)

٦٨٢٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكُم﴾ السلاسل والأغلال والسَّحْب ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: تبْطَرون مِن الخُيلاء والكبرياء ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ يعني: تعصون في الأرض[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٠ ـ ٧٢١.
(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٨٥ (٢٩).
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٦٦.
(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٤، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٠ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٣٦٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٦٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢١.

﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾﴾

٦٨٢٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ السبع ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا تموتون، ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى﴾ يعني: فبئس مأوى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الإيمان[١]. (ز)

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾﴾

نزول الآية:

٦٨٢٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾، وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ أخبر كفار مكة أنَّ العذاب نازِل بهم، فكذّبوه، فأنزل الله ﷻ يعزِّي نبيه ﷺ ليصبر على تكذيبهم إيّاه بالعذاب، فقال: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٦٨٢٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ في العذاب أنَّه نازل بهم ببدر، ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ في حياتك ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ من العذاب في الدنيا؛ القتل ببدر، وسائر العذاب بعد الموت نازل بهم، ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ يا محمد قبل عذابهم في الدنيا ﴿فَإِلَيْنَا﴾ في الآخرة ﴿يُرْجَعُونَ﴾ يعني: يُردُّون؛ فنجزيهم بأعمالهم[٣]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾

٦٨٢٥٠ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق ابن عبدالله بن يحيى ـ في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾، قال: بعث الله عبدًا حبشيًّا نبيًّا، فهو مِمَّن لم يقصُص على محمد ﷺ[٤] [٥٧١٦]. (١٣/ ٧٧)

[٥٧١٦] وجَّه ابنُ عطية (٧/ ٤٥٨) هذا القول، بقوله: «وهذا إنما ساقه على أن هذا الحبشي ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٦٨، والطبراني (٩٣١٩)، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٣/ ٢٢٢ ـ.

٦٨٢٥١ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عبدالله بن بحير ـ في قوله: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾، قال: ما بعث الله نبيًّا قط إلا صَبيح الوجه، كريم الحسب، حَسن الصوت، وإنَّ نبيكم صلى الله عليه كان صَبيح الوجه، كريم الحسب، حَسن الصوت[(١)]. (ز)

٦٨٢٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ يا محمد ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ ذِكْرَهم، ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ﴾ وذلك أنَّ كفار مكة سألوا النبيَّ ﷺ أن يأتيهم بآية، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ﴾ يعني: وما ينبغي لرسول ﴿أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ﴾ إلى قومه ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يعني: إلا بأمر الله، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بالعذاب، يعني: القتل ببدر، فيها تقديم ﴿قُضِيَ﴾ العذاب ﴿بِالْحَقِّ﴾ يعني: لم يُظلموا حين عَفوا، ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ﴾ يعني: عند ذلك ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾ يعني: المكذِّبين بالعذاب في الدنيا بأنه غير كائن[(٢)] [٥٧١٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٢٥٣ ـ عن سلمى، عن النبيِّ ﷺ، قال: «بَعث الله أربعة آلاف نبي»[(٣)]. (ز)

٦٨٢٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، ومقاتل عن الضحاك ـ قال: كانت فترتان؛ فترة بين إدريس ونوح، وفترة بين عيسى ومحمد، ... وكانت الأنبياء

== مثال لمن لم يقصّ، لا أنه هو المقصود وحده؛ فإن هذا بعيد».

[٥٧١٧] ذكر ابنُ عطية أن قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ معناه: إذا أراد الله إرسال رسول وبعثة نبي قضى ذلك وأنفذه بالحق، وخسر كل مبطل، وحصل على فساد آخرته. ثم أورد احتمالاً آخر، فقال: «وتحتمل الآية معنى آخر، وهو أن يريد بـ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾: القيامة؛ فتكون الآية توعُّدًا لهم بالآخرة».

---

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣/ ١٠٤٤ (٢٢٤٧).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٦٨ (٣٠٦٥٥). وعلقه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/ ٣٣٥٥، من طريق عتبة بن عتيبة العيذي [أو العبدي]، عن وهب بن عبد الله بن كعب بن سور الأزدي، عن سلمى به.
وأخرجه الخطيب في تلخيص المتشابه ١/ ٤٤٤، والدارقطني في المؤتلف والمختلف ٣/ ١٦١١، من نفس الطريق عن سلمان الفارسي بنحوه مطولاً.
في إسناده عتبة بن عتيبة العيذي [أو العبدي]، ولم أجد من ذكره بجرح أوتعديل. وقد ذكر السيوطي الحديث في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/ ٣٢٩.

بين موسى وعيسى متواترة، وكذلك بين نوح إلى موسى متواترة، يقول الله تعالى في كتابه العزيز في سورة «المؤمنون» [٤٤ ـ ٤٥] من بعد قصة نوح: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ بعضها على إثر بعض، ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا﴾ من بعدهم ﴿مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ﴾، فمن زعم أنه يعلم عُدّتهم وأسماءهم فقد كذب؛ لأن الله تعالى يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[1]. (ز)

٦٨٢٥٥ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق يزيد بن أبان ـ قال: بُعِث النبيُّ ﷺ بعد ثمانية آلاف مِن الأنبياء؛ منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل[2]. (ز)

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٧٩﴾

٦٨٢٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكّرهم صُنعه ليعتبروا فيوحِّدوه، فقال سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ﴾ يعني: الإبل والبقر؛ ﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ يعني: الغنم[3]. (ز)

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ۝٨٠﴾

٦٨٢٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾، قال: أسفاركم، لحاجتكم ما كانت[4]. (١٣/٧٧)

٦٨٢٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾، قال: مِن بلد إلى بلد[5]. (١٣/٧٧)

٦٨٢٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ في ظهورها، وألبانها، وأصوافها،

---

(١) أخرجه ابن عساكر مطولاً في تاريخ دمشق ١/٢٩ ـ ٣٠ من طريق إسحاق بن بشر عن جويبر ومقاتل.
(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١٩٢، وأبو يعلى (٤١٣٢)، وابن جرير ٢٠/٣٦٨، والحاكم ٢/٥٩٧، وأبو نعيم في الحلية ٣/١٦٢، والطبراني في الأوسط (٧٧٤).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٢٢.
(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٤، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٨٣، وابن جرير ٢٠/ ٣٧٠ من طريق سعيد بلفظ: يعني: الإبل تحمل أثقالكم إلى بلد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وأوبارها، وأشعارها، ﴿وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ﴾ يعني: في قلوبكم، ﴿وَعَلَيْهَا﴾ يعني: الإبل والبقر ﴿وَعَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ يعني: السفن ﴿تُحْمَلُونَ﴾[(١)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٢٦٠ ـ عن مالك بن أنس: أنَّ أحسن ما سُمِع في الخيل والبغال والحمير أنّها لا تؤكل؛ لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ قال: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ [النحل: ٨]، وقال ـ تبارك وتعالى ـ في الأنعام: ﴿لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، وقال ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الحج: ٣٤]، ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦]... قال مالك: فذكر الله الخيلَ والبغالَ والحميرَ للركوب والزينة، وذكر الأنعام للركوب والأكل[(٢)]. (ز)

﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ۝٨١﴾

٦٨٢٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ فهذا الذي ذكر مِن الفلك والأنعام من آياته، فاعرفوا توحيدَه بصُنعه وإن لم تروه، ﴿فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ أنه ليس من الله ﷻ؟![(٣)]. (ز)

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٨٢﴾

٦٨٢٦٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُريج ـ في قوله: ﴿وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، قال: المشي فيها بأرجلهم[(٤)]. (١٣/ ٧٧)

٦٨٢٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوّف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ليحذروا، فيوحِّدوه، فقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٢.
(٢) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ١/ ٦٤١ ـ ٦٤٢ (١٤٣٥).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٢.
(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٤ من طريق ابن أبي نجيح، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٣، وابن جرير ٢٠/ ٣٧١ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿قَبْلِهِمْ﴾ يعني: قبل أهل مكة مِن الأمم الخالية، يعني: عادًا، وثمود، وقوم لوط، ﴿كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ﴾ من أهل مكة عددًا، ﴿وَأَشَدَّ قُوَّةٗ﴾ يعني: بَطْشًا، ﴿وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: أعمالًا ومُلكًا في الأرض، فكان عاقبتهم العذاب، ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ في الدنيا حين نزل بهم العذاب، يقول: ما دفع عنهم العذاب أعمالهم الخبيثة[1]. (ز)

﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٨٣﴾

٦٨٢٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ قال: قولهم: نحن أعلم منهم، ولن نُعذَّب، ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ قال: ما جاءت به رسلهم من الحق[2] ٥٧١٨. (١٣/ ٧٧)

٦٨٢٦٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾: بجهالتهم[3]. (ز)

٦٨٢٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: بخبر العذاب أنه نازل بهم ﴿فَرِحُواْ﴾ في الدنيا، يعني: رضوا ﴿بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ فقالوا: لن نُعذَّب، ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ يعني: وجب العذاب لهم بـ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ﴾ بالعذاب ﴿يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ أنّه غير كائن[4] ٥٧١٩. (ز)

٥٧١٨ ساق ابنُ عطية (٧/ ٤٦٠) قولَ مجاهد، ثم علّق بقوله: «أي: بما عندهم من العلم في ظنهم ومعتقدهم من أنهم لا يُبعثون ولا يُحاسبون». وذكر أنّ ابن زيد قال: واغتروا بعلمهم في الدنيا والمعايش، وظنوا أنه لا آخرة ففرحوا. وعلّق عليه بقوله: «وهذا كقوله تعالى: ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الروم: ٧]».

٥٧١٩ أفادت الآثارُ أنَّ الضمير في قوله: ﴿فَرِحُواْ﴾ عائد على الأمم المذكورين، وهو ما ذكره ابنُ عطية (٧/ ٤٦٠)، وساق قولاً غيره بعودة الضمير على الرسل، وعلّق عليه بقوله: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٢.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٨٤، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٢.

﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾﴾

٦٨٢٦٧ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾، قال: النَّقمات التي نزلت بهم[1]. (ز)

٦٨٢٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ يعني: عذابنا في الدنيا ﴿قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ﴾ لا شريك له، ﴿وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ﴾[2]. (ز)

٦٨٢٦٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ [سبأ: ٥٤] أشياعهم على منهاجهم ودينهم الشرك، لما كذبوا رسلهم جاءهم العذاب، فآمنوا عند ذلك، فلم يُقبل منهم، وهو قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ﴾ قال الله: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾[3]. (ز)

﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾

٦٨٢٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾، قال: لَمّا رأوا عذابَ الله في الدنيا لم ينفعهم الإيمان عند ذلك[4]. (ز)

٦٨٢٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾، يعني: عذابنا في الدنيا، يقول: لم يك ينفعهم تصديقهم بالتوحيد حين رأوا عذابنا[5]. (ز)

﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾

٦٨٢٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ

== «وفي هذا التأويل حذفٌ، تقديره: كذبوهم، ففرحوا ـ أي: الرسل ـ بما عندهم من العلم بالله، والثقة به، وبأنه سينصرهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٢.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٢ ـ ٧٧٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٢٣.

في عِبَادِهِۦٓ﴾، قال: سُنَّته أنَّهم كانوا إذا رأوا بأسنا آمنوا، فلم ينفعهم إيمانهم عند ذلك[١]. (٧٧/١٣)

٦٨٢٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦٓ﴾ بالعذاب في الذين خَلَوا من قبل، يعني: في الأمم الخالية، إذا عاينوا العذاب لم ينفعهم إيمانهم، إلا قوم يونس، فإنه رُفع عنهم العذاب، ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ﴾ يقول: غُبِن عند ذلك ﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ بتوحيد الله ﷻ؛ فاحذروا ـ يا أهل مكة ـ سُنّة الأمم الخالية، فلا تكذّبوا محمدًا ﷺ[٢]. (ز)

٦٨٢٧٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ﴾ عذابنا، ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ﴾ مضت ﴿فِي عِبَادِهِۦٓ﴾ المشركين، أنهم إذا كذبوا الرسل أهلكهم الله بعذاب الاستئصال، ولا يقبل منهم الإيمان عند نزول العذاب، وأخَّر عذاب كفار هذه الأمة إلى النفخة الأولى بالاستئصال، بها يكون هلاكهم[٣]. (ز)

✽ ✽ ✽

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٧٤ من طريق سعيد بلفظ: كذلك كانت سنةُ الله في الذين خلوا مِن قبل إذا عاينوا عذاب الله لم ينفعهم إيمانهم عند ذلك.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٢٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٧٢ ـ ٧٧٣.

سورة فصلت

❁ مقدمة السورة:

٦٨٢٧٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ: مكية[(١)]. (ز)

٦٨٢٧٦ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت «حم السجدة» بمكة[(٢)]. (٧٨/١٣)

٦٨٢٧٧ ـ عن عبدالله بن الزبير، مثله[(٣)]. (٧٨/١٣)

٦٨٢٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُراسَانيّ ـ: مكية، ونزلت بعد سورة المؤمنون[(٤)]. (ز)

٦٨٢٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[(٥)]. (ز)

٦٨٢٨٠ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهري: مكية، ونزلت بعد سورة المؤمنون[(٦)]. (ز)

٦٨٢٨١ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[(٧)]. (ز)

٦٨٢٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة السجدة مكية، عددها أربع وخمسون آية كوفية[(٨)] [٥٧٢٠]. (ز)

❁ آثار متعلقة بصدر السورة:

٦٨٢٨٣ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق نافع ـ: أنَّ قريشًا اجتمعت إلى

[٥٧٢٠] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٦١) أن هذه السورة مكية بإجماع من المفسرين.

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٦١١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٣.

رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ جالس في المسجد، فقال لهم عُتبة بن ربيعة: دعوني حتى أقوم إليه فأكلّمه؛ فإنّي عسى أن أكون أرفَق به منكم. فقام عُتبة حتى جلس إليه، فقال: يا ابن أخي، إنك أوسطُنا بيتًا، وأفضلنا مكانًا، وقد أدخلتَ على قومك ما لم يُدخِل رجلٌ على قومه قبلَك، فإن كنتَ تطلب بهذا الحديث مالًا فذلك لك على قومك؛ أن نجمع لك حتى تكون أكثرنا مالًا، وإن كنتَ تريد شرَفًا فنحن مُشرِّفوك، حتى لا يكون أحدٌ مِن قومك فوقك، ولا نقطع الأمور دونك، وإن كان هذا عن لَمَم[(١)] يصيبك لا تقدر على النزوع عنه بَذَلنا لك خزائننا حتى نُعذر في طلب الطِّبِّ لذلك منك، وإن كنتَ تريد مُلكًا ملّكناك. قال رسول الله ﷺ: **«أفرغتَ، يا أبا الوليد؟»**. قال: نعم. فقرأ عليه النبي ﷺ «حم السجدة» حتى مرّ بالسجدة، فسجد، وعُتبة مُلْقٍ يدَه خلف ظهره حتى فرغ مِن قراءتها، وقام عُتبة ـ لا يدري ما يراجعه به ـ إلى نادي قومه، فلما رأوه مُقبِلًا قالوا: لقد رجع إليكم بوجهٍ ما قام به مِن عندكم. فجلس إليهم، فقال: يا معشر قريش، قد كلّمتُه بالذي أمرتموني به، حتى إذا فرغتُ كلّمني بكلام، لا، واللهِ، ما سمعتْ أذناي بمثله قطُّ، فما دريتُ ما أقول له، يا معشر قريش، أطيعوني اليوم واعصوني فيما بعده، اتركوا الرجلَ واعتزلوه، فواللهِ، ما هو بتاركٍ ما هو عليه، وخلّوا بينه وبين سائر العرب، فإن يظهر عليهم يكن شرفُه شرفَكم، وعزُّه عزَّكم، ومُلكه مُلكَكم، وإن يظهروا عليه تكونوا قد كُفيتموه بغيركم. قالوا: صبأتَ، يا أبا الوليد[(٢)]. (٨٣/١٣)

٦٨٢٨٤ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: لَمَّا قرأ النبيُّ ﷺ على عُتبة بن ربيعة: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ أتى أصحابَه، فقال: يا قوم، أطيعوني في هذا اليوم واعصوني بعده، فواللهِ، لقد سمعتُ مِن هذا الرجل كلامًا ما سمعتْ أذناي قطُّ كلامًا مثله، وما دريتُ ما أرد عليه[(٣)]. (٨١/١٣)

٦٨٢٨٥ ـ عن جابر بن عبدالله ـ من طريق الذَّيَّال بن حَرْمَلة ـ قال: قال أبو جهل والملأ من قريش: لقد انتشر علينا أمرُ محمد، فلو التمسْتم رجلًا عالمًا بالسّحر

---

(١) اللَّمَم: طرف من الجُنون يُلِمُّ بالإنسان، أي: يقرُب منه ويَعْتَرِيه. النهاية (لمم).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٤٤/٣٨ ـ ٢٤٥، من طريق البغوي، عن داود بن عمرو الضبي، أخبرنا أبو راشد صاحب المغازي، عن محمد بن إسحاق، عن نافع مولى ابن عمر مقطوعًا عليه من قوله.
إسناده ضعيف؛ أبو راشد صاحب المغازي مجهول لا يُعرف. انظر: لسان الميزان لابن حجر ٦٨/٩.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٨٥)، والبيهقي في الدلائل ٢٠٥/٢.

والكهانة والشِّعر، فكلّمه، ثم أتانا ببيان أمره. فقال عُتبة: لقد سمعتُ قولَ السِّحر والكهانة والشِّعر، وعلمتُ مِن ذلك علمًا، وما يخفى عَلَيَّ إن كان كذلك. فأتاه، فلمَّا أتاه قال له عُتبة: يا محمد، أنت خيرٌ أم هاشم؟ أنت خيرٌ أم عبدالمطَّلب؟ أنت خيرٌ أم عبدالله؟ فلم يُجبْه، قال: فيم تشتم آلهتنا وتُضلِّل آباءنا؟ فإن كنتَ إنَّما بك الرياسة عقدنا ألويتنا لك، فكنتَ رأسنا ما بقيتَ، وإن كان بك البَاءة زوَّجناك عشرة نسوة تختار مِن أي بنات قريش شئتَ، وإن كان بك المال جمعنا لك مِن أموالنا ما تستغني به أنت وعَقِبك من بعدك. ورسول الله ﷺ ساكِتٌ لا يتكلم، فلمَّا فرغ قال رسول الله ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا﴾ [فصلت: ١، ٣]» فقرأ حتى بلغ: ﴿أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣] فأمسك عُتبة على فِيه، وناشده الرَّحِم أن يكفَّ عنه، ولم يخرج إلى أهله، واحتبس عنهم، فقال أبو جهل: يا معشر قريش، ما نرى عُتبةَ إلا قد صبأ إلى محمد، وأعجبه طعامه، وما ذاك إلا مِن حاجة أصابته، انطلِقوا بنا إليه. فأتَوْه، فقال له أبو جهل: واللهِ، يا عُتبة، ما حسبنا إلا أنَّك صبوتَ إلى محمد، وأعجبك أمرُه، فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد. فغضب، وأقسم بالله لا يكلِّم محمدًا أبدًا، وقال: لقد علمتم أنِّي مِن أكثر قريش مالًا، ولكني أتيته - فقصّ عليهم القصة - فأجابني بشيء، واللهِ، ما هو بسحر ولا شِعر ولا كهانة، قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا﴾ [فصلت: ١ - ٣] حتى بلغ: ﴿أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣]، فأمسكتُ بفِيه، وناشدتُه الرَّحِم، فكفَّ، وقد علمتم أنَّ محمدًا إذا قال شيئًا لم يكذب، فخفتُ أن ينزل بكم العذاب(١) [٥٧٢١]. (١٣/ ٨١)

٦٨٢٨٦ - عن جابر بن عبدالله - من طريق الذَّيَّال بن حَرْمَلَة - قال: اجتمع قريشٌ يومًا، فقالوا: انظروا أعلمكم بالسِّحر والكهانة والشِّعر، فليأتِ هذا الرجلَ الذي قد

[٥٧٢١] ذكر ابنُ كثير (١٢/ ٢١٦) أن هذا السياق الوارد في هذا الأثر أشبه من سياق البزار وأبي يعلى - يعني: ما ورد في الأثر بعده -.

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٢٠٢ - ٢٠٤، وابن عساكر في تاريخه ٣٨/ ٢٤٢ - ٢٤٣، والثعلبي ٨/ ٢٨٨ - ٢٨٩.

وينظر الكلام على الحديث التالي.

فرّق جماعتنا، وشتَّتَ أمرنا، وعاب ديننا، فليكلّمه، ولينظر ماذا يردّ عليه؟ فقالوا: ما نعلم أحدًا غير عُتبة بن ربيعة. قالوا: أنت، يا أبا الوليد. فأتاه، فقال: يا محمد، أنت خير أم عبدالله؟ أنت خير أم عبدالمطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ، قال: فإن كنتَ تزعم أنَّ هؤلاء خيرٌ منك فقد عبدوا الآلهة التي عِبتَ، وإن كنتَ تزعم أنَّك خير منهم فتكلّم حتى نسمع قولك، أمَا ـ واللهِ ـ ما رأينا سَخْلَةً[1] قطّ أشأم على قومك منك؛ فرّقتَ جماعتنا، وشتّتَ أمرنا، وعِبتَ ديننا، وفضَحْتنا في العرب، حتى لقد طار فيهم أنَّ في قريش ساحرًا، وأنَّ في قريش كاهنًا، واللهِ، ما ننتظر إلا مثل صيحة الحُبلى أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف، يا أيها الرجل، إن كان إنَّما بك الحاجةُ جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلًا واحدًا، وإن كان إنَّما بك الباءة فاختر أيَّ نساء قريش شئتَ، فلنزوّجك عشرًا. فقال رسول الله ﷺ: «فرغتَ؟». قال: نعم. فقال رسول الله ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ١ ـ ٣]» حتى بلغ: «﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣]». فقال عُتبة: حسْبك حسْبك، ما عندك غير هذا؟ قال: «لا». فرجع إلى قريش، فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما تركتُ شيئًا أرى أنكم تكلّمونه إلا كلّمتُه. قالوا: فهل أجابك؟ قال: والذي نَصَبها بَنِيَّةً[2]، ما فهمتُ شيئًا مما قال، غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود. قالوا: ويلك! يكلّمك الرجل بالعربية ولا تدري ما قال! قال: لا، واللهِ، ما فهمتُ شيئًا مما قال غير ذكر الصاعقة[3]. (٧٨/١٣)

٦٨٢٨٧ ـ عن محمد بن كعب القُرَظي ـ من طريق يزيد بن زياد ـ قال: حُدِّثت: أنَّ عُتبة بن ربيعة ـ وكان سيّدًا حليمًا ـ قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله ﷺ جالس وحده في المسجد: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى هذا

---

(١) السخل: المولود المحبب إلى أبويه. النهاية (سخل).

(٢) يريد: الكعبة. لسان العرب (بني).

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٢٧٨ (٣٠٠٢)، وابن أبي شيبة ٧/٣٣٠ ـ ٣٣١ (٣٦٥٦٠) واللفظ له، من طرق، عن الأجلح بن عبد الله الكندي، عن الذيال بن حرملة، عن جابر به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/١٦٢ عن الأجلح: «وقد ضُعِّف بعض الشيء». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٢٢٩: «هذا إسناد صالح». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٢٠ (٩٨٢٤): «رواه أبو يعلى، وفيه الأجلح الكندي، وثّقه ابن معين وغيره، وضعّفه النسائي وغيره، وباقي رجاله ثقات».

فأكلّمه، فأعْرِضَ عليه أمورًا، لعله أن يقبل منها بعضَها، ويكفّ عنا؟ قالوا: بلى، يا أبا الوليد. فقام عُتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ، فذكر الحديث فيما قال له عُتبة، وفيما عرَض عليه مِن المال والملك وغير ذلك، حتى إذا فرغ عُتبةُ قال رسول الله ﷺ: **«أفرغتَ، يا أبا الوليد؟»**. قال: نعم. قال: **«فاسمع مِنِّي»**. قال: أفعل. فقال رسول الله ﷺ: **«بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ [فصلت: ١ ـ ٣]»**. فمضى رسول الله ﷺ فقرأها عليه، فلما سمعها عُتبةُ أنصتَ لها، وألقى بيديه خلف ظهره معتمدًا عليهما يستمع منه، حتى انتهى رسولُ الله ﷺ إلى السجدة، فسجد فيها، ثم قال: **«سمعتَ، يا أبا الوليد؟»**. قال: سمعتُ. قال: **«فأنت وذاك»**. فقام عُتبةُ إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك، يا أبا الوليد؟ قال: واللهِ، إنّي قد سمعتُ قولًا ما سمعتُ بمثله قط، واللهِ، ما هو بالشِّعر ولا السِّحر ولا الكهانة، واللهِ، ليكونن لقوله الذي سمعتُ نبأ[(١)] [٥٧٢٢]. (٧٩/١٣)

٦٨٢٨٨ ـ عن حُمَيْدِ بن مَنْهَب، قال: بلغ معاوية أنَّ ابنَ الزبير يشتم أبا سفيان، قال: بئس ـ لَعَمْرُ اللهِ ـ ما يقول في عمّه، لكني لا أقول في أبي عبدالله إلا خيرًا، رحمة الله عليه، إن كان لامرءًا صالحًا، خرج أبو سفيان إلى باديةٍ له مُردفًا هندًا، وخرجتُ أسيرُ أمامها وأنا غلامٌ على حِمارة لي، إذ لحقنا رسولُ الله ﷺ، فقال أبو سفيان: انزل، يا معاوية، حتى يركب محمد. فنزلتُ عن الحمارة، فركبها رسول الله ﷺ، فسار أمامهما هُنَيْهَةً، ثم التفتَ إليهما، فقال: **«يا أبا سفيان بن حرب، ويا هند بنت عُتبة، واللهِ، لتمُوتُنّ، ثم لتُبعثُنّ، ثم ليدخلنّ المحسن الجنة، والمسيء النار، وإن ما أقول لكم حق، وإنكم أول من أُنذر»**. ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ حتى بلغ: ﴿قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١ ـ ١١]. فقال له أبو سفيان: أفرغتَ، يا محمد؟ قال: **«نعم»**. ونزل رسول الله ﷺ عن

[٥٧٢٢] ذكر ابنُ كثير (٢١٨/١٢) أن هذا السياق هو أشبه من سياق ابن أبي شيبة الوارد في أثر جابر الثاني.

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢٩٣/١ ـ ٢٩٥ ـ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٠٤/٢ ـ ٢٠٥، والبغوي ١٦٨/٧، وابن عساكر ٢٤٦/٣٨ ـ ٢٤٧.

الحمارة، وركبتُها، فأقبلتْ هند على أبي سفيان، فقالت: أَلِهَذا الساحر الكذّاب أنزلتَ ابني؟! قال: واللهِ، ما هو بساحر، ولا كذّاب[1]. (ز)

٦٨٢٨٩ ـ عن عبدالرحمن بن أبي بكر، قال: جئتُ أزور عائشة، فكان رسولُ الله ﷺ يُوحَى إليه، ثم سُرِّي عنه، فقال: «**يا عائشة، ناوليني ردائي**». فناولتُه، ثم أتى المسجد، فإذا مذكِّر يذكِّر، فجلس حتى إذا قضى المذكِّر تذكرتَه افتتح: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، فسجد، فطالت سجدتُه، ثم تسامع به مَن كان على مِيلَيْن، ومُلئ عليه المسجد، فأرسلتْ عائشة في حامَّتِها[2]: أن احضروا رسول الله ﷺ، فلقد رأيتُ منه أمرًا ما رأيتُ منه منذ كنتُ معه. فرفع رأسه، فقال: «**سجدتُ هذه السجدة شكرًا لربي فيما أبلاني في أمتي**». فقال له أبو بكر: وماذا أبلاك في أمتك؟ قال: «**أعطاني سبعين ألفًا من أمتي يدخلون الجنة**». فقال أبو بكر: يا رسول الله، إنَّ أمتك كثير طيّب، فازدد. قال: «**قد فعلتُ، فأعطاني مع كل واحد مِن السبعين ألفًا سبعين ألفًا**». قال: يا رسول الله، ازدد لأمتك. فقال بيديه، ثم قال بها على صدره، فقال عمر: أوعيتَ، يا رسول الله[3]. (١٣/ ٨٤)

❁ تفسير السورة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٤﴾

٦٨٢٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾، قال: بُيِّنت آياته[4] [٥٧٢٣]. (ز)

[٥٧٢٣] علّق ابنُ عطية (٧/ ٤٦٢) على قول السُّدّيّ بقوله: «أي: فُسّرت معانيه؛ ففصل بين ==

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٣٦١ (٦٦١٥).
قال الطبراني: «لا يُروى هذا الحديث عن معاوية إلا بهذا الإسناد، تفرّد به أبو السكين». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢١ (٩٨٢٥): «وحميد بن منهب لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(٢) الحامّة: خاصة الرجل من أهله وولده وذي قرابته. لسان العرب (حمم).

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٣٠٠ ـ ٣٠١، وإسحاق البستي ص٢٨٧ مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧٥.

٦٨٢٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ﴾، ﴿حمٓ﴾ يعني: ما حمّ في اللوح المحفوظ، يعني: ما قُضي من الأمر ﴿مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ اسمان رقيقان، أحدهما أرقّ من الآخر ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ يعني: المسترحِم على خلقه، و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ أرق مِن الرحمن، ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ اللطيف بهم، ﴿كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا﴾ ليفقهوه، ولو كان غير عربي ما علموه ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ ما فيه. ثم قال: القرآن ﴿بَشِيرٗا﴾ بالجنة، ﴿وَنَذِيرٗا﴾ من النار، ﴿فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ﴾ يعني: أكثر أهل مكة عن القرآن، ﴿فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾ الإيمان به[(١)] [٥٧٢٤]. (ز)

﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥﴾

٦٨٢٩٢ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق ابن عمر ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾ الآية، قال: أقبلتْ قريشُ إلى النبي ﷺ، فقال لهم: «ما يمنعكم من

= حلاله وحرامه، وزجره وأمره، ووعده ووعيده». ثم ذكر قولين آخرين، فقال: «وقيل: فُصِّلَتْ في التنزيل، أي: نزل نجومًا، لم ينزل مرة واحدة. وقيل: فُصِّلَتْ بالمواقف وأنواع أواخر الآي، ولم يكن يرجع إلى قافية ونحوها كالشعر والسجع».

[٥٧٢٤] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣) أن فرقة قالت بأن قوله تعالى: ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾: معناه: يعلمون الأشياء، ويعقلون الدلائل، وينظرون على طريق النظر. وعلّق عليه بقوله: «فكأنَّ القرآن فُصّلت آياته لهؤلاء، إذ هم أهل الانتفاع بها، فخُصّوا بالذكر تشريفًا، ومَن لم ينتفع بالتفصيل فكأنه لم يفصل له». ثم ذكر أنَّ فرقة قالت: ﴿يَعۡلَمُونَ﴾ متعلق في المعنى بقوله: ﴿عَرَبِيّٗا﴾. وعلّق عليه بقوله: «أي: جعلناه بكلام العرب لقوم يعلمون ألفاظه، ويتحققون أنها لم يخرج شيء منها عن كلام العرب. وكأنَّ الآية رادَّةٌ على مَن زعم أنَّ في كتاب الله ما ليس في كلام العرب، فالعلم ـ على هذا التأويل ـ أخصُّ من العلم على التأويل الأوّل».

ثم قوّى الأول بقوله: «والأول أشرف معنى، وبيِّنٌ أنه ليس في القرآن إلا ما هو من كلام العرب، إمّا على أصل لغتها، وإما ما عرّبته من لغة غيرها، ثم ذُكر في القرآن، وهو معرّب مستعمل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٥.

الإسلام؛ فتسُودوا العرب؟». فقالوا: يا محمد، ما نفقه ما تقول، ولا نسمعه، وإنَّ على قلوبنا لغُلْفًا. وأخذ أبو جهل ثوبًا، فمدّه فيما بينه وبين النبي ﷺ، فقال: يا محمد، ﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ﴾. فقال لهم النبيُّ ﷺ: «أدعوكم إلى خَصلتين: أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله». فلما سمعوا شهادة أن لا إله إلا الله ﴿وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا﴾ [الإسراء: ٤٦]، وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾ [ص: ٥]. وقال بعضهم لبعض: ﴿ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ۝٧ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ﴾ [ص: ٦ ـ ٨]. فهبط جبريل، فقال: يا محمد، إنَّ الله يقرئك السلام، ويقول: أليس يزعم هؤلاء أن على قلوبهم أكِنّة أن يفقهوه، وفي آذانهم وَقْر، فليس يسمعون قولك؟! كيف ﴿وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا﴾ [الإسراء: ٤٦]، لو كان كما زعموا لم ينفروا، ولكنهم كاذبون، يسمعون ولا ينتفعون بذلك كراهية له. فلما كان من الغَد أقبل منهم سبعون رجلًا إلى النَّبيّ ﷺ، فقالوا: يا محمد، اعْرِض علينا الإسلام. فلما عرض عليهم الإسلام أسلموا عن آخرهم، فتبسم النبيُّ ﷺ، فقال: «الحمد لله، بالأمس تزعمون أنَّ على قلوبكم غُلفًا، وقلوبكم في أكِنّة مما ندعوكم إليه، وفي آذانكم وقْرًا، وأصبحتم اليوم مسلمين». فقالوا: يا رسول الله، كذبنا ـ واللهِ ـ بالأمس، لو كان كذلك ما اهتدينا أبدًا، ولكن الله الصادق، والعباد الكاذبون عليه، وهو الغني، ونحن الفقراء إليه(١). (٨٦/١٣)

٦٨٢٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾، قالوا: كالجَعبة للنبل(٢). (٨٦/١٣)

٦٨٢٩٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله ـ جلَّ ذِكْره ـ: ﴿فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾، يعني: الغطاء على القلب(٣). (ز)

٦٨٢٩٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾ قال: عليها أغطية، ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ﴾ قال: صمَم(٤). (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي سهل السري بن سهل الجنديسابوري في حديثه.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٨٥، وأخرجه عبد الرزاق ١٨٣/٢ من طريق ابن جريج، وابن جرير ٣٧٧/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٧٧/٢٠.

٦٨٢٩٦ ـ عن محمد بن قيس ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾، قال: قالت قريشٌ لرسول الله ﷺ: إنّ ما تقول حقٌّ، والله، إنّ قلوبنا لفي أكِنّة منه ما نعقله، وفي آذاننا وَقْر فما نسمعه، ومِن بيننا وبينك حجاب فما ندري ما تقول[١]. (ز)

٦٨٢٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾، وذلك أن أبا جهل بن هشام، وأبا سفيان بن حرب، وعُتبة وشيبة ابنا ربيعة، دخلوا على عليّ بن أبي طالب ورسول الله ﷺ عنده، فقال لهم رسول الله ﷺ: «قولوا: لا إله إلا الله». فشقّ ذلك عليهم، ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾ يقولون: عليها الغطاء؛ فلا تَفْقَه ما تقول، ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾ يعني: ثِقَلٌ؛ فلا تسمع ما تقول. ثم إن أبا جهل بن هشام جعل ثوبه بينه وبين النبي ﷺ، ثم قال: يا محمد، أنت من ذلك الجانب، ونحن من هذا الجانب، ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ يعني: سِتر، وهو الثوب الذي رفعه أبو جهل، ﴿فَٱعْمَلْ﴾ يا محمد لإلهك الذي أرسلك، ﴿إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ لآلهتنا التي نعبدها[٢] [٥٧٢٥]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦﴾

٦٨٢٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لكفار مكة: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ لقولهم لرسول الله ﷺ: اعمل أنت لإلهك، ونحن لآلهتنا. ثم قال رسول الله ﷺ: ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ بالتوحيد، ﴿وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ مِن الشِّرك. ثم أوعدهم إن لم يتوبوا مِن الشرك، فقال: ﴿وَوَيْلٌ

[٥٧٢٥] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٦٣) أن الحجاب الذي أشاروا إليه: هو مخالفته إياهم، ودعوته إلى الله دون أصنامهم، أي: هذا أمر يحجبنا عنك. ثم قال: «وهذه مقالة تحتمل أن تكون معها قرينة الجد في المحاورة وتتضمن المباعدة، ويحتمل أن تكون معها قرينة الهزل والاستخفاف، وكذلك قوله: ﴿فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ يحتمل أن يكون القول تهديدًا، ويحتمل أن يكون متاركة محضة».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص١٣٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٥ ـ ٧٣٦.

﴿لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ يعني: كفار قريش[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٢٩٩ - قال الحسن البصري: علَّمه الله التواضع[2]. (ز)

﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝٧﴾

٦٨٣٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾، قال: لا يشهدون أن لا إله إلا الله[3]⁽٥٧٢٦⁾. (١٣/٨٨)

٦٨٣٠١ - قال مجاهد بن جبر =

٦٨٣٠٢ - والربيع [بن أنس]: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾، يعني: لا يزكّون أعمالهم[4]⁽٥٧٢٧⁾. (ز)

٥٧٢٦ علّق ابنُ كثير (١٢/٢١٩) على هذا القول بقوله: «وهذا كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩ - ١٠]، وكقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤ - ١٥]، وقوله: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات: ١٨]».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٧/ ٤٦٤).
وعلّق ابنُ القيم (٢/ ٤١١) على هذا القول بقوله: «قال أكثر المفسرين من السلف ومَن بعدهم: هي التوحيد؛ شهادة أن لا إله إلا الله، والإيمان الذي به يزكو القلب، فإنَّه يتضمن نفي إلهية ما سوى الحق من القلب، وذلك طهارته، وإثبات إلهيته سبحانه؛ وهو أصل كل زكاة ونماء، فإن التزكي - وإن كان أصله: النماء والزيادة والبركة - فإنما يحصل بإزالة الشر، فلهذا صار التزكي ينتظم الأمرين جميعًا، فأصل ما تزكو به القلوب والأرواح هو التوحيد. والتزكية: جعل الشيء زكيًّا؛ إما في ذاته، وإما في الاعتقاد والخبر عنه، كما يقال: عدَّلته وفسَّقته، إذا جعلته كذلك في الخارج، أو في الاعتقاد والخبر».
٥٧٢٧ وجّه ابنُ تيمية (٥/ ٤٥٦) هذا القول الذي قاله مجاهد، والربيع: «كأنه أراد =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٦.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٢٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٧٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٢٥.

٦٨٣٠٣ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم =

٦٨٣٠٤ ـ ومقاتل: لا يتصدّقون، ولا ينفقون في الطاعة[1]. (ز)

٦٨٣٠٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾، قال: لا يقولوا: لا إله إلا الله[2]. (١٣/ ٨٨)

٦٨٣٠٦ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾ لا يُقرّون بالزكاة، ولا يؤمنون بها، ولا يرون إيتاءها واجبًا[3]. (ز)

٦٨٣٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾، قال: لا يُقِرّون بها، ولا يؤمنون بها[4]. (ز)

٦٨٣٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾، قال: لو زكّوا وهم مشركون لم ينفعهم[5] ٥٧٢٨. (ز)

٦٨٣٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾ يعني: لا يعطون الصدقة، ولا يطعمون الطعام، ﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ﴾ يعني: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ بها، بأنها غير كائنة[6] ٥٧٢٩. (ز)

= ـ والله أعلم ـ أهل الرياء؛ فإنه شرك».

٥٧٢٨ ساق ابنُ عطية (٧/ ٤٦٤) هذا القول، ثم قال: «ورُوي: أن الزكاة قنطرة الإسلام، من قطعها نجا، ومَن جانبها هلك. واحتُج لهذا التأويل بقول أبي بكر في الزكاة وقت الرّدة».

وذكر ابنُ كثير (١٢/ ٢١٩) أنَّ هذا القول هو الظاهر عند كثير من المفسرين.

٥٧٢٩ اختُلف في المراد بالزكاة على أقوال: الأول: الذين لا يعطون الله الطاعة التي تطهّرهم، وتزكّي أبدانهم، ولا يوحّدونه. الثاني: النفقة في الطاعات. الثالث: زكاة المال.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٣٨٠) ـ مستندًا إلى السياق، والدلالة العقلية، وكونه الأشهر في معنى الزكاة ـ القولَ الأخير الذي قاله الحسن، وقتادة، والسُّدّيّ، ومجاهد، والربيع، فقال: «وذلك أن ذلك هو الأشهر من معنى الزكاة، وأن في قوله: ﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ دليلاً على أن ذلك كذلك؛ لأن الكفار الذين عُنوا بهذه الآية كانوا لا يشهدون =

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٢٥.

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي ٢/ ٢٧٧، وابن جرير ٢٠/ ٣٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٢٥. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٦.

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٣١٠ - قال أبو بكر الصِّدِّيق: واللهِ، لَأُقاتِلَنَّ مَن فرَّق بين الصلاة والزكاة؛ فإنَّ الزكاة حقُّ المال، واللهِ، لو منعوني عقالًا كانوا يؤدّونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه[1]. (ز)

٦٨٣١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: الزكاة قَنْطرة الإسلام، فمَن قطعها برئ ونجا، ومَن لم يقطعها هلك[2]. (ز)

= أن لا إله إلا الله، فلو كان قوله: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ مرادًا به الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله؛ لم يكن لقوله: ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ معنى؛ لأنه معلوم أنَّ مَن لا يشهد أن لا إله إلا الله لا يؤمن بالآخرة، وفي إتباع الله قوله: ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ قولَه: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ما ينبئ عن أنَّ الزكاة في هذا الموضع معنيٌّ بها زكاة الأموال».

ورجَّح ابنُ عطية (٧/ ٤٦٤) القول الأول الذي قاله ابن عباس، وعكرمة مستندًا إلى أحوال النزول، فقال: «ويرجِّح هذا التأويل أنَّ الآية من أوَّل المكيّ، وزكاة المال إنما نزلت بالمدينة، وإنما هذه زكاة القلب والبدن، أي: تطهيرهما من الشرك والمعاصي».

ورجَّح ابنُ تيمية (٥/ ٤٥٦) - مستندًا إلى النظائر - أن الآية تتناول كل ما يتزكّى به الإنسان من التوحيد والأعمال الصالحة، كقوله: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات: ١٨]، وقوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤].

وانتقد ابنُ كثير (١٢/ ٢١٩) القول الأخير مستندًا إلى أحوال النزول، فقال: «وفيه نظر؛ لأن إيجاب الزكاة إنما كان في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة، على ما ذكره غير واحد، وهذه الآية مكية».

وبنحوه قال ابنُ تيمية (٥/ ٤٥٦)، ثم وجَّهه بقوله: «اللَّهُمَّ إلا أن يقال: لا يبعد أن يكون أصلُ الزكاة الصدقة كان مأمورًا به في ابتداء البعثة، كقوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾ [الأنعام: ١٤١]، فأما الزكاة ذات النُّصب والمقادير فإنما بُيِّن أمرها بالمدينة، ويكون هذا جمعًا بين القولين، كما أن أصل الصلاة كان واجبًا قبل طلوع الشمس وقبل غروبها في ابتداء البعثة، فلما كان ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة ونصف فرض الله على رسوله ﷺ الصلوات الخمس، وفصّل شروطها وأركانها وما يتعلق بها بعد ذلك شيئًا فشيئًا».

---

(١) أخرجه البخاري ٩/ ٩٤ (٧٢٨٤). وينظر: تفسير الثعلبي ٨/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٢٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٤.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٨﴾

٦٨٣١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، قال: غير منقوص(١). (١٣/٨٨)

٦٨٣١٣ ـ عن نافع بن الأزرق، أنَّه سأل عبد الله بن عباس عن قوله ﷿: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. فقال ابن عباس: غير مقطوع. فقال: هل تعرف ذلك العرب؟ فقال: قد عرفه أخو بني يشكر حيث يقول:

وترى خلفهن من سرعة الرجـ ـع مَنِينًا كأنه إهْباءُ(٢) [٥٧٣٠]. (ز)

٦٨٣١٤ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: محسوب(٣) [٥٧٣١]. (ز)

٦٨٣١٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ في المرضى والزَّمنى والهَرمى إذا عجزوا عن الطاعة، يُكتب لهم الأجر كأصحّ ما كانوا يعلمون فيه(٤). (ز)

٦٨٣١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، قال بعضهم: غير منقوص(٥) [٥٧٣٢]. (ز)

[٥٧٣٠] ساق ابنُ عطية (٧/ ٤٦٤) هذا القول، ثم قال: «يقال: مننت الحبل؛ إذا قطعته».

[٥٧٣١] وجَّه ابنُ عطية (٥/ ٥ ط: دار الكتب العلمية) قول مجاهد بقوله: «لأن كل محسوب محصور، فهو معدّ لأن يُمن به».

وذكر ابنُ تيمية (٥/ ٤٥٦) أن عامة المفسرين قالوا: غير منقوص، ولا مقطوع، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: ٣]، ثم بيّن أن قول مجاهد يوافق مقالتهم؛ لأن ما ينتهي مقدر محسوب، بخلاف ما لا نهاية له فإنه غير محسوب.

[٥٧٣٢] ذكر ابنُ تيمية (٥/ ٤٥٦ ـ ٤٥٨) أن هناك من فسر قوله: ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ بـ: غير =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه المبرد في الكامل ٣/ ١١٥١.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٨٥، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢ ـ، وابن جرير ٢٣/ ١٤٩ في سورة القلم، وابن أبي حاتم (١٩٤٠٩). وعلقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٨١٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٨٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٢٥. (٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨١.

٦٨٣١٧ - عن عبد الله بن أبي نَجِيح - من طريق ورقاء - في قوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، قال: محسوب[1]. (ز)

٦٨٣١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: صدَّقوا بالتوحيد ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مِن الأعمال ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ يعني: غير منقوص في الآخرة[2] ٥٧٣٣. (ز)

﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ۝١٠﴾

٦٨٣١٩ - عن أبي بكر، قال: جاء اليهود إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبِرنا ما خلَق الله مِن الخلْق في هذه الأيام الستة؟ فقال: «خلَق الله الأرضَ يوم الأحد والاثنين، وخلَق الجبال يوم الثلاثاء، وخلَق المدائن والأقوات والأنهار وعُمرانها وخرابها يوم الأربعاء، وخلَق السماوات والملائكة يوم الخميس إلى ثلاث ساعات». يعني: من يوم الجمعة. «وخلَق في أول ساعة الآجال، وفي الثانية الآفة، وفي الثالثة آدم». قالوا: صدقتَ إن تَمَّمْتَ. فعرف النبيُّ ﷺ ما يريدون؛ فغضب؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ۝٣٨ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [ق: ٣٨ - ٣٩][3]. (١٣/ ٩٥)

== ممنون عليهم، من جنس قوله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: ١٧]، ونسبه ابنُ كثير (١٢/ ٢١٩) للسُّدّيّ.

وانتقده ابنُ تيمية مستندًا لأقوال السلف، والقرآن، والسُّنَّة؛ وذلك لمخالفته أقوال السلف، ولأن المنَّة لله على أهل الجنة؛ قال الله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: ١٧]، وقال أهل الجنة: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧]، وقال رسول الله ﷺ: «إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل».

وبنحوه قال ابنُ كثير (١٢/ ٢١٩).

٥٧٣٣ ساق ابنُ عطية (٥/ ٥ ط: دار الكتب العلمية) هذه الأقوال، ثم قال: «ويظهر في الآية أنَّه وصفه بعدم المنّ والأذى، من حيث هو مِن جهة الله تعالى فهو تشريف لا منَّ فيه، وأعطيات البشر هي التي يدخلها المنُّ».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/ ٤٦٥.

=

٦٨٣٢٠ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ اليهود أتت النبيَّ ﷺ، فسألَته عن خلْق السماوات والأرض، فقال: «خلَق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلَق الجبال وما فيهن مِن منافع يوم الثلاثاء، وخلَق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، فهذه أربعة، فقال تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾. وخلَق يوم الخميس السماء، وخلَق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بَقِين منه؛ فخلَق في أول ساعة من هذه الثلاثة الآجال حين يموت من مات، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة خلَق آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها في آخر ساعة». قالت اليهود: ثم ماذا، يا محمد؟ قال: «ثم استوى على العرش». قالوا: قد أصبتَ لو أتممتَ. قالوا: ثم استراح. فغضب النبيُّ ﷺ غضبًا شديدًا؛ فنزل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [ق: ٣٨ ـ ٣٩][(١)]. (٨٨/١٣)

٦٨٣٢١ ـ عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ الله تعالى فرغ مِن خلْقه في ستة أيام؛ أولهن يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة، خلَق يوم الأحد السماوات، وخلَق يوم الاثنين الشمس والقمر والنجوم، وخلَق يوم الثلاثاء دوابّ البحر ودوابّ البر، وفجّر الأنهار، وقوّت الأقوات، وخلَق الأشجار يوم الأربعاء، وخلَق يوم الخميس الجنة والنار، وخلَق آدم يوم الجمعة، ثم أقبل على الأمر يوم السبت»[(٢)]. (٩٤/١٣)

٦٨٣٢٢ ـ عن أبي هريرة، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال: «خلَق الله التُّربة يوم السبت، وخلَق فيها الجبالَ يوم الأحد، وخلَق الشجر يوم الاثنين، وخلَق المكروه

= قال الألباني في الضعيفة ٩٤٨/١٢: «إسناد ضعيف، مسلسل بالعلل».

(١) أخرجه الحاكم ٥٩٢/٢ (٣٩٩٧)، وابن جرير ٣٨٢/٢٠ ـ ٣٨٣. وفيه أبو سعيد البقال.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبي في التلخيص بقوله: «أبو سعيد البقال؛ قال ابن معين: لا يُكتب حديثه». وقال ابن كثير ١٦٨/٧: «هذا الحديث فيه غرابة». وقال الألباني في الضعيفة ٩٤٥/١٢ (٥٩٧٣): «منكر».

(٢) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة ١٣٧٤/٤، من طريق يحيى بن حميد بن أبي حميد، حدثنا عثمان بن عبد الله القرشي، حدثنا بقية، حدثني أرطاة بن المنذر الكلاعي، قال: سمعت مجاهدًا يحدث عن ابن عمر.

يوم الثلاثاء، وخلَق النور يوم الأربعاء، وبثّ فيها الدواب يوم الخميس، وخلَق آدم بعد العصر يوم الجمعة، آخر خلْق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل»[(١)]. (ز)

٦٨٣٢٣ ـ عن عكرمة: أنَّ اليهود قالوا للنبي ﷺ: ما يوم الأحد؟ قال: «فيه خلَق الله الأرض وكَبَسَها». قالوا: الاثنين؟ قال: «خلَق فيه وفي الثلاثاء الجبال والماء، وكذا وكذا، وما شاء الله». قالوا: فيوم الأربعاء؟ قال: «الأقوات». قالوا: فيوم الخميس؟ قال: «فيه خلَق الله السماوات». قالوا: يوم الجمعة؟ قال: «خلَق في ساعتين الملائكة، وفي ساعتين الجنة والنار، وفي ساعتين الشمس والقمر والكواكب، وفي ساعتين الليل والنهار». قالوا: السبت؟ ذكروا الراحة، فقال: «سبحان الله!». فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨][(٢)]. (٩٣/١٣)

٦٨٣٢٤ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، نحوه[(٣)]. (٩٤/١٣)

٦٨٣٢٥ ـ عن عبد الله بن سَلَام قال: إن الله تعالى ابتدأ الخلْق وخلَق الأرضين يوم الأحد والاثنين، وخلَق الأقوات والرواسي في يوم الثلاثاء والأربعاء، وخلَق السماوات في يوم الخميس والجمعة إلى صلاة العصر، وخلَق فيها آدم في تلك الساعة التي لا يوافقها عبدفي صلاة يدعو ربه إلا استجاب له، فهو ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس[(٤)]. (٩٣/١٣)

٦٨٣٢٦ ـ عن عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدّي، عن مُرَّة الْهَمْدَانِيّ ـ =

إسناده ضعيف؛ فيه يحيى بن حميد الطويل، قال الذهبي في المغني في الضعفاء (٦٩٤٩): «قال ابن عدي: أحاديثه غير مستقيمة».

(١) أخرجه مسلم ٢١٤٩/٢ (٢٧٨٩)، وابن جرير ٣٢٨/١٢ ـ ٣٢٩، ٣٨٣/٢٠ ـ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٧٤/١ (٣٠٤).

قال ابن كثير في تفسيره ١٦٨/٧: «وهو من غرائب الصحيح، وقد علّله البخاري في التاريخ، فقال: رواه بعضهم عن أبي هريرة ﷺ، عن كعب الأحبار، وهو أصح».

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٨٩).

(٣) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة ١٣٦١/٤ ـ ١٣٦٢، من طريق أبي صالح، حدثني يحيى بن أيوب، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ أبو صالح عبد الله بن صالح المصري كاتب الليث، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٣٨٨): «صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة».

(٤) أخرجه أبو الشيخ (٨٨٤).

٦٨٣٢٧ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: خلَق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين؛ في الثلاثاء والأربعاء، وذلك حين يقول: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ العَالَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا﴾[1]. (ز)

٦٨٣٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قوله: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ قال: أول ما خلَق الله الأرض في يومين؛ يوم الأحد، ويوم الاثنين، ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ قال: شقّ الأنهار، وغرس الأشجار، ووضع الجبال، وأجرى السحاب، وجعل في هذه ما ليس في هذه، وجعل فيها منافع في يومين؛ يوم الثلاثاء والأربعاء، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۝ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ يوم الخميس، ويوم الجمعة، ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ ملائكتها، وما أراد أن يخلق فيها، فمَن سألك في كم خُلقت السماوات والأرض؟ فقُلْ: كما قال الله ﷻ: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ العَالَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ۝ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۝ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ اجتمع الخلْق في يوم الجمعة، وخلَق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة[2]. (ز)

٦٨٣٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ قال: خلَق الله تعالى السماوات من دُخان، ثم ابتدأ خلْق الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين، فذلك قول الله: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ ثم قدَّر فيها أقواتها في يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فذلك قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ ثم استوى إلى السماء وهي دُخان فسمَكها، وزيَّنها بالنجوم، والشمس والقمر وأجراهما في فَلَكهما، وخلَق فيها ما شاء من خلْقه وملائكته يوم الخميس ويوم الجمعة، وخلَق الجنة يوم الجمعة، وخلَق آدم يوم الجمعة، فذلك قول الله: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [يونس: ٣]. وسبَت كلَّ شيءٍ[3] يوم السبت، فعظمت اليهود يوم السبت؛ لأنه سبتَ فيه كل شيء، وعظَّمت النصارى يوم الأحد؛ لأنه ابتدأ فيه خلْق كل

(١) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦١ مطولاً.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٩.
(٣) سَبَتَ الشيء: إذا قطعه. تاج العروس (سبت).

شيء، وعظَّم المسلمون يوم الجمعة؛ لأن الله فرغ فيه مِن خلْقه، وخلَق في الجنة رحمته، وجمع فيه آدم، وفيه هبط من الجنة إلى الأرض، وفيه قُبلت توبته، وهو أعظمها[(١)]. (١٣/ ٩١)

٦٨٣٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ قال: إنَّ الله تعالى خلَق يومًا فسمّاه الأحد، ثم خلَق ثانيًا فسمّاه الاثنين، ثم خلَق ثالثًا فسمّاه الثلاثاء، ثم خلَق رابعًا فسمّاه الأربعاء، وخلَق خامسًا فسمّاه الخميس، فخلَق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلَق الجبال يوم الثلاثاء؛ وكذلك يقول الناس: إنه يوم ثقيل. وخلَق مواضع الأنهار والشجر والقُرى يوم الأربعاء، وخلَق الطير والوَحْش والسِّباع والهَوام والآفة يوم الخميس، وخلَق الإنسان يوم الجمعة، وفرغ من الخلْق يوم السبت[(٢)]. (١٣/ ٩٢)

٦٨٣٣١ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ في الأحد والاثنين...، ﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ خلق الجبال فيها، وأقوات أهلها وشجرها، وما ينبغي لها في يومين؛ في الثلاثاء والأربعاء[(٣)]. (ز)

٦٨٣٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ بالتوحيد، و﴿بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء...، ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي خلَق الأرض في يومين هو ﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: الناس أجمعين[(٤)] [٥٧٣٤]. (ز)

[٥٧٣٤] ذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٣٨٢) أنَّ القول بأن اليومين هما الأحد والاثنين هو ما جاءت به الأخبار، وقالته العلماء.

وساق ابنُ عطية (٧/ ٤٦٥) الروايات، ثم قال: «والظاهر مِن القصص في طينة آدم: أنَّ الجمعة التي خُلق فيها آدم ﷺ قد تقدّمتها أيام وجُمع كثيرة، وأن هذه الأيام التي خلق الله فيها هذه المخلوقات هي أول الأيام؛ لأن بإيجاد الأرض والسماء والشمس وُجد اليوم».

ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «وقد يحتمل أن يُجعل تعالى قوله: ﴿يَوْمَيْنِ﴾ على التقدير، وإن لم تكن الشمس خلقت بعد، وكأن تفصيل الوقت يعطي أنها الأحد ويوم الاثنين كما ذكر».

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٧٩).

(٢) أخرجه أبو الشيخ (٨٨٣)، كما أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٣ إلا أنه قال في آخره: ففرغ من خلْق كل شيء يوم الجمعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٣، ٣٨٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٦.

﴿وتجعلون له أندادا﴾

٦٨٣٣٣ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾، قال: أكْفاء مِن الرجال، تطيعونهم في معاصي الله[(١)]. (ز)

٦٨٣٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾، يعني: شركًا[(٢)]. (ز)

﴿وجعل فيها رواسي من فوقها﴾

٦٨٣٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا﴾، يعني: جعل الجبل من فوق الأرض أوتادًا للأرض؛ لِئلّا تزول بمَن عليها[(٣)]. (ز)

﴿وبارك فيها﴾

٦٨٣٣٦ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدّي، عن مُرَّة الهَمْدانِيّ ـ =

٦٨٣٣٧ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدّي عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾، يقول: أنبتَ شجرها[(٤)]. (ز)

٦٨٣٣٨ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾، قال: أنبتَ شجرها[(٥)]. (ز)

٦٨٣٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾، يعني: في الأرض. والبركة: الزرع، والثمار، والنبات وغيره[(٦)]. (ز)

٦٨٣٤٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾: كل شيء فيه منفعة لابن آدم فهو مُبارك[(٧)]. (١٣/ ٩٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦١ مطولاً.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٦ ـ ٧٣٧.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٣٤١ - عن المُفَضَّل بن غسّان الغَلابِيّ، حدّثني شيخ من بني تميم، أنَّ ابن عُيَينة قال في تفسير هذا الحديث: «مَن باع دارًا ولم يشترِ مِن ثمنها دارًا لم يُبارك له في ثمنها». قال سفيان: إن الله يقول ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، يقول: فلمّا خرج مِن البركة ثم لم يُعِدْها في مِثلها لَم يُبارك له[1]. (ز)

﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾

٦٨٣٤٢ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدّي، عن مُرَّة الْهَمْدَانِيّ - =

٦٨٣٤٣ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدّي عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، يقول: أقواتها لأهلها[2]. (ز)

٦٨٣٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: شقّ الأنهار، وغرسَ الأشجار، ووضع الجبال، وأجرى البحار، وجعل في هذه ما ليس في هذه، وفي هذه ما ليس في هذه[3]. (١٣/ ٩٠)

٦٨٣٤٥ - عن سعيد بن جُبَيْر، ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: معاشها[4]. (١٣/ ٩٠)

٦٨٣٤٦ - عن سعيد [بن جبير] - من طريق سالم - ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: في هذه الأرض مِن معايشها ما ليس في هذه[5]. (ز)

٦٨٣٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: من المطر[6]. (ز)

٦٨٣٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيف - في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾،

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦١ مطولاً.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن الجعد في مسنده ٢/ ٨٣٥ (٢٢٩٠).

(٦) تفسير مجاهد ص٥٨٥، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٢ -، وابن جرير ٢٠/ ٣٨٦.

قال: السَّابِريُّ[(١)] بسابور، والطَّيالِسةُ[(٢)] مِن الري[(٣)]. (ز)

٦٨٣٤٩ - قال مجاهد بن جبر =

٦٨٣٥٠ - وقتادة بن دعامة: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ خلق فيها بحارها، وأنهارها، وأشجارها، ودوابها في يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء[(٤)]. (ز)

٦٨٣٥١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق مُطرِّف - في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: السَّابِري بسابور، والطيالِسة من الري، والحِبَرُ[(٥)] من اليمن[(٦)]. (ز)

٦٨٣٥٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: قدّر في كل أرض شيئًا لا يصلح في غيرها[(٧)]. (١٣/ ٩٠)

٦٨٣٥٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حصين - في قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: لا يصلح السَّابوري إلا بسابور، ولا ثياب اليمن إلا باليمن[(٨)]. (١٣/ ٩٠)

٦٨٣٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق حصين - ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: قدّر لكل قوم قوتًا في بلادهم لا يصلح في غيرهم؛ اليماني باليمن، والسابوري بسابور، والهروي بهراة[(٩)]. (ز)

٦٨٣٥٥ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: أرزاقها[(١٠)]. (١٣/ ٩١)

---

(١) السَّابِريُّ من الثياب: الرِّقاق، كل رَقيق عندهم: سابِرِيّ، والأصل فيه الدُّروع السابِرِيَّة، منسوبة إلى سابُور. لسان العرب (سبر).

(٢) الطيالسة: ضرب من الأوشحة، يلبس على الكَتف، أو يُحيط بالبدن، خالٍ عن التفصل والخياطة، أو هو ما يعرف في العامية المصرية بالشال، فارسي مُعرب. المعجم الوسيط (طلس).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٧. (٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٨٦.

(٥) الحِبَرُ: ثوب من قطن أو كتّان مخطط، كان يصنع باليمن. المعجم الوسيط (حبر).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٨.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٤، وابن جرير ٢٠/ ٣٨٦ - ٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وفي لفظ عند ابن جرير: البلد يكون فيه القوت أو الشيء لا يكون لغيره، ألا ترى أن السابري إنما يكون بسابور، وأن العصب [وهو ضرب من البرود اليمنية، يُعصب غزله أي يُدرج، ثم يحاك] إنما يكون باليمن، ونحو ذلك».

(٩) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٠.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٤.

٦٨٣٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ خلق فيها جبالها، وأنهارها، وبحارها، وشجرها، وساكنها مِن الدواب كلها[1]. (ز)

٦٨٣٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خُلَيْد بن دَعْلَج - قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: صلاحها[2]. (ز)

٦٨٣٥٨ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، يقول: أقواتها لأهلها[3] [٥٧٣٥]. (ز)

٦٨٣٥٩ - قال محمد بن السَّائِب الكلبي - من طريق حبان - ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾: قدَّر الخُبز لأهل قُطر، والتمر لأهل قُطر، والذرة لأهل قُطر، والسمك لأهل قُطر، وكذلك أخواتها[4]. (ز)

٦٨٣٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ وقسم في الأرض أرزاق العباد والبهائم[5]. (ز)

٦٨٣٦١ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: ثياب اليمن لا يكون إلا باليمن، وثياب الخراسان بخراسان[6]. (ز)

٦٨٣٦٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾، قال: قدّر فيها أرزاق العباد[7] [٥٧٣٦]. (ز)

[٥٧٣٥] علّق ابنُ عطية (٧/ ٤٦٦) على هذا القول الذي قاله السُّدّيّ، والحسن، وابن زيد، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، بقوله: «وأضافها إلى الأرض [يعني: أقوات البشر وأرزاقهم] من حيث هي فيها وعنها».

[٥٧٣٦] اختُلف في قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ على أقوال: **الأول**: قدّر أرزاق أهلها. **الثاني**: قدّر فيها مصالحها من جبالها وبحارها وأنهارها وشجرها ودوابها. **الثالث**: قدّر فيها أقواتها من المطر. **الرابع**: قدّر في كل بلدة منها ما لم يجعله في الأخرى ليعيش بعضهم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٦، وبنحوه عبد الرزاق ٢/ ١٨٤ من طريق معمر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٥، وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٢٨٦ بلفظ: أرزاق أهلها ومعايشهم وما يصلحهم.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٨٧، وتفسير البغوي ٧/ ١٦٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٧. وفي تفسير البغوي ٧/ ١٦٥ مثله منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.
(٦) تفسير سفيان الثوري ص٢٦٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٥.

﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠﴾

٦٨٣٦٣ - عن عبد الله بن مسعود، وناس مِن أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدّي، عن مُرَّة الْهَمْدَانِيّ - =

٦٨٣٦٤ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدّي عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾، يقول: قُلْ لمن يسألك: هكذا الأمر[١]. (ز)

٦٨٣٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾، قال: مَن سأل فهو كما قال الله[٢]. (٩١/١٣)

٦٨٣٦٦ - عن إسماعيل السُّدّي - من طريق أسباط - ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾، يقول: مَن سأل فهكذا الأمر[٣]. (ز)

٦٨٣٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾، يعني: عدلًا لِمَن يسأل الرِّزق مِن السائلين[٤]. (ز)

== من بعض بالتجارة من بلد إلى بلد.

ورجَّح ابنُ جرير (٣٨٨/٢٠) العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إن الله تعالى أخبر أنه قدّر في الأرض أقوات أهلها، وذلك ما يَقوتهم من الغذاء، ويُصلحهم من المعاش، ولم يخصّص - جلّ ثناؤه - بقوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا﴾ أنه قدّر فيها قوتًا دون قوت، بل عمَّ الخبر عن تقديره فيها جميع الأقوات، ومما يقوت أهلها ما لا يصلحهم غيره من الغذاء، وذلك لا يكون إلا بالمطر، والتصرف في البلاد لما خصّ به بعضًا دون بعض، ومما أخرج من الجبال من الجواهر، ومن البحر من المآكل والحلي، ولا قول في ذلك أصح مما قال - جلّ ثناؤه -: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا﴾ قدّر في الأرض أقوات أهلها؛ لما وصفنا من العلة».

وذكر ابنُ عطية (٤٦٦/٧) أن القول الأخير الذي قاله مجاهد من طريق خُصَيف، وعكرمة، والضحاك، والكلبي، والثوري، نحو القول الأول، إلا أنه بوجه أعمّ منه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦١/١ مطولاً.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٨٤/٢، وابن جرير ٣٨٩/٢٠ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣٨٩/٢٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٣٦/٣.

٦٨٣٦٨ - عن سفيان الثوري: ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ مَن سأل فهو على هذا[١] ٥٧٣٧. (ز)

٦٨٣٦٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: تلك الأقوات ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ قال: قدّر ذلك على قدْر مسائلهم؛ يعلم ذلك أنّه لا يكون مِن مسائلهم شيء إلا شيء قد علمه قبل أن يكون[٢] ٥٧٣٨. (ز)

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾

٦٨٣٧٠ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدّيّ، عن مُرَّة الهَمْدانيّ - =

٦٨٣٧١ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدّيّ عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾: وكان ذلك الدُّخان مِن تنفُّس الماء حين تنفَّس، فجعلها سماءً واحدة، ثم فتَقها فجعلها سبع سماوات[٣]. (ز)

٦٨٣٧٢ - عن سعيد بن جُبير، قال: سألتُ ابنَ عباس عن قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]؛ قلت: على أيِّ شيءٍ كان الماءُ قبل أن يُخلَق شيء؟ قال: على متن الريح. قال ابن جُريْج: قال سعيد بن جُبير: فقال ابنُ عباس: فكان يصعد إلى السماء بخار كبخار الأنهار، فاستصبر فعاد صَبِيرًا[٤]، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى

٥٧٣٧ اختُلف في معنى: ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ على قولين: الأول: معناه: سواء لمن سأل عن الأمر واستفهم عن حقيقة وقوعه وأراد العبرة فيه، فإنه يجده كما قال ﷻ. الثاني: معناه: مستو مهيّأ أمر هذه المخلوقات ونفعها للمحتاجين إليها من البشر.
ورجح ابنُ جرير (٢٠/ ٣٩٠) القول الثاني بقوله: «وذلك أنَّ معنى الكلام: قدّر فيها أقواتها سواء لسائليها على ما بهم إليه الحاجة، وعلى ما يُصلحهم». ولم يذكر مستندًا.

٥٧٣٨ وجّه ابنُ عطية (٧/ ٤٦٦) هذا القول الذي قاله ابن زيد، ومقاتل، بقوله: «فعبّر عنهم بالسائلين - بمعنى: الطالبين - لأنهم من شأنهم - ولا بُدّ - طلب ما ينتفعون به، فهم في حكم مَن سأل هذه الأشياء؛ إذ هم بحالِ حاجةٍ إليها».

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص٢٦٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٨٥، ٣٩٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١/ ٤٦١ مطولاً.
(٤) الصَّبير: سحاب أبيض متراكب متكاثف، يعني: تكاثف البخار وتراكم فصار سحابًا. النهاية (صبر).

ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾. . .»[١]. (ز)

٦٨٣٧٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَهِىَ دُخَانٌ﴾ ملتصقة بالأرض[٢]. (ز)

٦٨٣٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ قبل ذلك[٣]. (ز)

﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾

٦٨٣٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سفيان، عن ابن جريج، عن سليمان الأحول، عن طاووس ـ في قوله: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ قال: قال للسماء: أخرِجي شمسَكِ، وقمرَكِ، ونجومَكِ. وقال للأرض: شقِّقي أنهارَكِ، وأخرجي ثمارك. فقالتا: ﴿أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[٤]. (١٣/٩٥)

٦٨٣٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن عُليَّة، عن ابن جريج، عن سليمان الأحول، عن طاووس ـ في قوله: ﴿ٱئْتِيَا﴾، قال: أعْطِيا. وفي قوله: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا﴾، قال: أعطينا[٥]. (١٣/٩٥)

٦٨٣٧٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ابن شَوْذب ـ في قول الله ﷻ: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾، قال: لو عَصَتا لَعذَّبهما عذابًا يجدان ألَمَه[٦]. (ز)

٦٨٣٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ عبادتي ومعرفتي، يعني: أعطِيا الطاعة طيعًا ﴿أَوْ كَرْهًا﴾، وذلك أنَّ الله تعالى حين خلقهما عرض عليهما الطاعة بالشهوات واللذات على الثواب والعقاب، فأبين أن [يحملنها] مِن المخافة، فقال لهما الرب: ائتيا المعرفية لربكما والذِّكر له على غير ثواب ولا عقاب طوْعًا أو كرْهًا. ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ يعني: أعطيناه طائعين[٧] ٥٧٣٩. (ز)

٥٧٣٩ ذكر ابنُ عطية (٧/٤٦٨) أنه اختُلف في هذه المقالة مِن السماء والأرض على =

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/٩٠ ـ ٩١ (٩٠٨٩).
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٤٧ ـ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣٧.
(٤) أخرجه الحاكم ١/٢٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨١٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٩١ بنحوه من طريق مجاهد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٩٢، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/٣٠٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص٣٢٥. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣٧.

٦٨٣٧٩ - عن حمّاد بن سَلَمة - من طريق هُدْبة بن خالد - في قول الله ﷻ، قال: لَمّا قال للسماوات والأرض: ﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾؛ أجابه أرض أصْبَهان، فأصْبَهان فَمُ الدنيا ولسانها[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٣٨٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق العبري -: أنَّه حلف ذات يوم، فقال: والذي خلق السماءَ مِن دُخان وماء[2]. (ز)

٦٨٣٨١ - عن سعيد بن جُبير، قال: قال رجل لابن عباس: إنّي أجِدُ في القرآن أشياء تَخْتَلِفُ عليَّ: ... ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾ إلى قوله: ﴿دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٢٧ - ٣٠] فذكر خلْق السماء قبل خلْق الأرض، ثم قال: ﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ إلى قوله: ﴿طَآئِعِينَ﴾ فذكر في هذه خلْق الأرض قبل خلْق السماء؟... [فأجاب ابن عباس]: خلَق الأرض في يومين، ثم خلَق السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين، ثم دحا الأرض، ودَحْوُها: أنْ أخرَجَ منها الماء والمرعى، وخلَق الجبال والجمال والآكام وما بينهما في يومين آخرين، فذلك قوله: ﴿دَحَىٰهَآ﴾[3]. (ز)

﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾

٦٨٣٨٢ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدّيّ، عن مُرَّة الهَمْدانِيّ - =

٦٨٣٨٣ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدّيّ عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ﴾: وكان ذلك الدُّخان من تنفس الماء حين تنفس، فجعلها

== قولين: الأول: أنها نطقت حقيقة، وجعل الله تعالى لها حياة وإدراكًا يقتضي نطقها. الثاني: أن هذا مجاز، وإنما المعنى أنها ظهر منها من اختيار الطاعة والخضوع والتذلل ما هو بمنزلة القول: أتَيْنا طائِعِين.

ورجَّح القولَ الأول مستندًا إلى دلالة العقل، فقال: «والقول الأول أحسن؛ لأنه لا شيء يدفعه، ولأن العبرة به أتم، والقدرة فيه أظهر».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/٤١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٣٠٦٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا)، كتاب التفسير، باب تفسير سورة فصلت ٤/١٨١٦.

سماءً واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع سماوات في يومين؛ في الخميس والجمعة، وإنما سُمي يوم الجمعة لأنه جُمِع فيه خلْق السماوات والأرض[(١)]. (ز)

٦٨٣٨٤ ـ عن أبي العالية الرِّياحيّ ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ﴾: خَلَقَهُنَّ[(٢)]. (ز)

٦٨٣٨٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾، قال: استوى إلى السماء وهي دُخان مِن تنفُّس الماء حين تنفَّس، فجعلها سماء واحدة، ففتَقها، فجعلها سبع سماوات في يومين؛ في الخميس والجمعة، وإنما سُمي يوم الجمعة لأنه جُمع فيه خلْق السماوات والأرض[(٣)]. (ز)

٦٨٣٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ يقول: فخلَق السماوات السبع ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ الأحد والاثنين[(٤)]. (ز)

﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾

٦٨٣٨٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدّيّ، عن مُرَّة الهَمْدانِيّ ـ =

٦٨٣٨٨ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدّيّ عن أبي مالك وأبي صالح ـ ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾، قال: خلَق في كل سماء خلْقها من الملائكة، والخلْق الذي فيها، من البحار وجبال البَرَد، وما لا يُعلم[(٥)]. (ز)

٦٨٣٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾: خلَق في كل سماء خَلْقها مِن الملائكة، وما فيها مِن البحار وجبال البَرَد، وما لا يعلمه إلا الله[(٦)]. (ز)

٦٨٣٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾، قال: مِمَّا أمر به، وأراده مِن خلْق النيِّرات والرجوم، وغير ذلك[(٧)]. (١٣/٩٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٤٦٢ مطولاً.

(٢) أخرجه ابن جرير ـ كما في الفتح ١٣/٤٠٥ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٩٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٤٦١ مطولاً.

(٦) أخرجه البغوي ٧/١٦٦.

(٧) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٢، وفتح الباري ٨/٥٥٩ ـ، وابن جرير ٢٠/٣٩٣ =

٦٨٣٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾، قال: خلَق فيها شمسها، وقمرها، ونجومها، وصلاحها[1]. (١٣/٩٦)

٦٨٣٩٢ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾، قال: خلَق في كل سماء خَلْقها مِن الملائكة، والخلْق الذي فيها مِن البحار وجبال البَرَد، وما لا يُعلم[2]. (ز)

٦٨٣٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْحَىٰ﴾ يقول: وأمر ﴿فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ الذي أراده[3]. (ز)

﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾

٦٨٣٩٤ - عن عبد الله بن مسعود، وناس مِن أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدّيّ، عن مُرَّة الهَمْدانيّ - =

٦٨٣٩٥ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدّيّ عن أبي مالك وأبي صالح -: ثم زيّن السماء الدنيا بالكواكب، فجعلها زِينة وحِفْظًا تَحفظ مِن الشياطين[4]. (ز)

٦٨٣٩٦ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ قال: ثم زيّن السماء الدنيا بالكواكب، فجعلها زينة، ﴿وَحِفْظًا﴾ مِن الشياطين[5]. (ز)

٦٨٣٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ يقول: لأنّها أدنى السماوات مِن الأرض ﴿بِمَصَابِيحَ﴾ يعني: الكواكب، ﴿وَحِفْظًا﴾ بالكواكب، يعني: ما يرمي الشياطين بالشهاب؛ لئلا يستمعوا إلى السماء، يقول: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكر مِن صُنعه في هذه الآية ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في مُلكه، ﴿الْعَلِيمِ﴾ بخلقه[6]. (ز)

= مختصرًا. وعلّقه البخاري في صحيحه ٤/١٨١٧. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٤٧ - بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٤٦١ مطولاً.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٩٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣٧.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣﴾

٦٨٣٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾، يقول: أنذرتكم وَقِيعَةً مثل وَقِيعَةِ عاد وثمود[(١)]. (٩٦/١٣)

٦٨٣٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾، قال: عذاب مثل عذاب عاد وثمود[(٢)]. (ز)

٦٨٤٠٠ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي، قال: كل شيء في القرآن ﴿صَاعِقَةً﴾ فهو عذاب[(٣)]. (٩٦/١٣)

٦٨٤٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ عن الإيمان، يعني: التوحيد ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً﴾ في الدنيا ﴿مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ يقول: مثل عذاب عاد وثمود. وإنما خَصَّ عادًا وثمود مِن بين الأمم لأنَّ كفّار مكة قد عاينوا هلاكهم باليمن والحجر. كلُّ مَن يموت مِن عذاب، أو سَقَم، أو قتل فهو مصعوق[(٤)]. (ز)

﴿إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ۝١٤﴾

٦٨٤٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٣ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾، قال: الرسل التي كانت قبل هود، والرسل الذين كانوا بعده، بعث الله قبله رسلًا، وبعث مِن بعده رسلًا[(٥)] [٥٧٤٠]. (ز)

[٥٧٤٠] قال ابنُ جرير (٢٠/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦): «وعني بقوله: ﴿مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾: الرسل التي أتت إلى الذين هلكوا بالصاعقة من هاتين الأمتين. وعني بقوله: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: من خلف الرسل الذين بُعثوا إلى آبائهم رسلاً إليهم، وذلك أنَّ الله بعث إلى عاد هودًا، فكذّبوه =

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٤، وابن جرير ٢٠/ ٣٩٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩٦.

٦٨٤٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يعني: من قبلهم ومن بعدهم، فقالوا لقومهم: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ يقول: وحِّدوا الله. ﴿قَالُواْ﴾ للرسل: ﴿لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ فكانوا إلينا رسلًا؛ ﴿فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾ يعني: بالتوحيد ﴿كَٰفِرُونَ﴾ لا نؤمن به[1]. (ز)

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾

٦٨٤٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ﴾ يعني: فتكبّروا عن الإيمان، وعملوا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ فخوّفهم هودٌ العذابَ، ﴿وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ يعني: بَطْشًا. قال: كان الرجلُ منهم ينزع الصخرة مِن الجبل لِشِدَّته، وكان طولُه اثنا عشر ذِراعًا، ويقال: ثمانية عشر ذِراعًا، وكانوا باليمن في حَضرمَوْت، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾ يقول: أولم يعلموا ﴿أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ يعني: بطشًا، ﴿وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: بالعذاب ﴿يَجْحَدُونَ﴾ أنّه لا ينزل بهم، فأرسل الله عليهم الريح فأهلكتهم[2]. (ز)

== مِن بعد رسلٍ قد كانت تقدّمته إلى آبائهم أيضًا، فكذّبوهم، فأُهلكوا». ثم استشهد لقوله بقول ابن عباس.

وانتقد ابنُ عطية (٧/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠) قول ابنُ جرير ـ مستندًا إلى اللغة، والدلالة العقلية ـ، فقال: «وأما الطبري فقال: الضمير في قوله: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ عائد على الرسل، والضمير في قوله: ﴿مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ على الأمم، وتابعه الثعلبي، وهذا غير قويّ؛ لأنه يفرّق الضمائر، ويشعّب المعنى».

ورجَّح عودَ الضمير في قوله: ﴿مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ على مَن تقدّم مِن الرسل في الزمن، واتصلت نذارتهم إلى أعمار عاد وثمود، وبهذا الاتصال قامت الحجة. ورجَّح عودَ الضمير في قوله: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ على مَن جاءهم مِن الرسل بعد اكتمال أعمارهم وبعد تقدّم وجودهم في الزمن، ثم قال: «وجاء مِن مجموع العبارة إقامة الحجة عليهم في أن الرسالة والنذارة عمّتهم خبرًا ومباشرة، ولا يتوجه أن يُجعل ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ عبارة عما أتى بعدهم في الزمن؛ لأن ذلك لا يلحقهم منه تقصير».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٨.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾

٦٨٤٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾، قال: شديدة السموم[1]. (١٣/٩٧)

٦٨٤٠٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - قال في قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾، يقول: ريحًا فيها برد شديد[2]. (ز)

٦٨٤٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾: باردة[3]. (١٣/٩٧)

٦٨٤٠٨ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾، قال: باردة، ذات الصوت[4]. (ز)

٦٨٤٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾ فأرسل الله ﴿عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ يعني: باردة[5] ٥٧٤١. (ز)

٥٧٤١ اختُلف في معنى الصرصر على قولين: **الأول**: أنها الريح الباردة. **الثاني**: الريح الشديدة.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/٣٩٨) - مستندًا إلى اللغة - القولَ الثاني الذي قاله مجاهد، فقال: «وذلك أن قوله: ﴿صَرْصَرًا﴾ إنما هو صوت الريح إذا هبّت بشدة، فسُمع لها كقول القائل: صرر».

وعلّق ابنُ عطية (٧/ ٤٧١) على هذا القول بقوله: «وكذلك يجيء صوت الريح في كثير من الأوقات بحسب ما تلقى».

وجمع ابنُ كثير (١٢/٢٢٦) بين الأقوال مستندًا للدلالة العقلية، والنظائر، فقال: «والحق أنها متصفة بجميع ذلك؛ فإنها كانت ريحًا شديدة قوية؛ لتكون عقوبتهم مِن جنس ما اغتروا به من قواهم، وكانت باردة شديدة البرد جدًّا، كقوله تعالى: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦]، أي: باردة شديدة، وكانت ذات صوت مزعج، ومنه سُمي النهر المشهور ببلاد =

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٥، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٩٨.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٤، وابن جرير ٢٠/٣٩٨ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٣٩٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٨.

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٤١٠ ـ عن ابن عباس، قال: ما هَبَّت ريحٌ قَطُّ إلّا جَثا النبيُّ ﷺ على ركبتيه، وقال: «اللَّهُمَّ، اجعلها رحمة، ولا تجعلها عذابًا، اللَّهُمَّ، اجعلها رِياحًا، ولا تجعلها ريحًا». قال ابن عباس: واللهِ، إنَّ تفسير ذلك في كتاب الله: ﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾، و﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وقال: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢]، و﴿يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الروم: ٤٦](١). (٢/١١٦)

٦٨٤١١ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق عطاء ـ قال: الرياحُ ثمانٍ: أربعٌ منها عذاب، وأربعٌ منها رحمة؛ فأمّا العذاب منها: فالقاصف، والعاصف، والعقيم، والصرصر، قال الله تعالى: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾، قال: مشؤومات. وأما رياح الرحمة: فالناشرات، والمبشّرات، والمُرسلات، والذّاريات(٢). (ز)

٦٨٤١٢ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق أبي الزبير ـ قال: إذا أراد الله بقوم خيرًا أرسل عليهم المطرَ، وحبس عنهم كثرة الرّياح، وإذا أراد الله بقوم شرًّا حبس عنهم المطر، وأرسل عليهم كثرة الرّياح(٣). (ز)

﴿فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾

٦٨٤١٣ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق عطاء ـ قال: ...﴿رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ

== المشرق: صرصرًا؛ لقوة صوت جريه».
وقد ذكر ابنُ عطية القولين الواردين على أنهما مغايران لقول ابنُ جرير؛ إذ رأى أن اشتقاقهما من الصّر، وجعل قول ابنُ جرير ثالثًا مُشتقًّا من الصرصر.

---

(١) أخرجه الشافعي في الأم ١/٢٨٩، وأبو الشيخ في العظمة ٤/١٣٥١ ـ ١٣٥٢.
أورده ابن عدي في الكامل ٣/٢٢٠ (٤٨٢) في ترجمة الحسين بن قيس، وقال الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢/٣٧٩: «لا أصل له». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٣٦ (١٧١٢٦): «رواه الطبراني، وفيه حسين بن قيس الرحبي أبو علي الواسطي الملقب بحنش، وهو متروك، وقد وَثَّقَه حصين بن نمير، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٣/١١١٨: «نقل الشيخ التوربشتي عن أبي جعفر الطحاوي أنه ضعّف هذا الحديث جِدًّا». وقال المناوي في التيسير ٢/٢٥٩: «بإسناد ضعيف، وقيل: حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٩/٢٢٨ (٤٢١٧): «ضعيف جِدًّا».
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٤٥١ (١٧٤) ـ.
(٣) أخرجه الثعلبي ٨/٢٨٩.

﴿نَحِسَاتٍ﴾، قال: مشؤومات...[١]. (ز)

٦٨٤١٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾، قال: مَشْؤومات[٢]. (٩٧/١٣)

٦٨٤١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾، قال: أيام متتابعات، أنزل الله فيهنّ العذاب[٣]. (ز)

٦٨٤١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾، قال: مشائيم[٤]. (٩٧/١٣)

٦٨٤١٧ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾، قال: شداد[٥] ٥٧٤٢. (ز)

٦٨٤١٨ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق مقاتل - ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾: أمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين، ودامت الرّياح عليهم مِن غير مطر[٦]. (ز)

٦٨٤١٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾، قال: مشائيم[٧]. (٩٧/١٣)

٦٨٤٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿نَّحِسَاتٖ﴾، قال: مشؤومات، نَكِدات[٨]. (٩٧/١٣)

٦٨٤٢١ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾، قال: أيام

٥٧٤٢ علّق ابنُ عطية (٧/ ٤٧٢) على هذا القول الذي قاله الضَّحّاك، ومقاتل، بقوله: «وقال الضَّحّاك: معناه: شديدة، أي: شديدة البرد حتى كان البرد عذابًا لهم».
وبنحوه قال ابنُ القيم (٤/ ٤١٢).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق والريح - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٤٥١ (١٧٤) -.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٣٩٩.
(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٥، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٤ -، وابن جرير ٢٠/ ٣٩٩. وعلّقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٨١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠٠.
(٦) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٨/ ٢٨٩، وتفسير البغوي ٧/ ١٦٩.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠٠ من طريق سعيد بلفظ: أيام - والله - كانت مشؤومات على القوم.

مشؤومات عليهم[١]. (ز)

٦٨٤٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾، يعني: شدادًا، وكانت ريح الدَّبور، فأهلكتهم[٢]. (ز)

٦٨٤٢٣ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قوله: ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾، قال: النَّحس: الشرّ، أرسل عليهم ريحَ شرٍّ، ليس فيها مِن الخير شيء[٣] [٥٧٤٣]. (ز)

﴿لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ (١٦)﴾

٦٨٤٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّنُذِيقَهُمْ﴾ يعني: لكي نُعذِّبهم ﴿عَذَابَ الْخِزْيِ﴾ يعني: الهوان ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فهو الريح، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ﴾ يعني: أشد وأكثر إهانة من الريح التي أهلكتهم في الدنيا، ﴿وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ يعني: لا يسمعون من العذاب[٤]. (ز)

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾

قراءات:

٦٨٤٢٥ ـ عن النضر، عن هارون، قال: بلغني: أنَّ أهل الكوفة يقرءون: (وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ) نصب، ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾[٥]. (ز)

[٥٧٤٣] اختُلف في تفسير النّحِسات على أقوال: **الأول**: المشائيم. **الثاني**: المتتابعات. **الثالث**: أيام ذات شر. **الرابع**: الشداد.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٤٠١) ـ مستندًا إلى لغة العرب ـ القول الأول الذي قاله ابن عباس، وعبد الله بن عمرو، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، والسُّدّيّ، فقال: «لأن ذلك هو المعروف من معنى النحس في كلام العرب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٠٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٨.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٠.

=

تفسير الآية:

٦٨٤٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾، قال: بيَّنّا لهم[1]. (١٣/٩٧)

٦٨٤٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾، قال: أرسل الله إليهم الرُّسُلَ بالهُدى، فاستحبُّوا العمى على الهُدى[2]. (ز)

٦٨٤٢٨ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ دعوناهم[3]. (ز)

٦٨٤٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ﴾، يقول: بيَّنّا لهم، فاستحبُّوا العمى على الهُدى[4]. (ز)

٦٨٤٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾: بيَّنّا لهم سبيل الخير والشر[5]. (ز)

٦٨٤٣١ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾: بيَّنّا لهم[6]. (ز)

٦٨٤٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر ثمود، فقال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾، يعني: بيَّنّا لهم[7]. (ز)

٦٨٤٣٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾، قال: أعلمناهم الهُدى والضلالة، ونهيناهم أن يتّبعوا الضلالة، وأمرناهم أن يتّبعوا الهدى[8]. (ز)

٦٨٤٣٤ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾، قال: دَعَوْناهم[9]. (ز)

= وقراءة (وَأَمَّا ثَمُودَ) بالنصب شاذة، تروى أيضًا عن ابن أبي إسحاق، وعيسى الثقفي. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٠٤.

(٣) تفسير البغوي ٧/١٦٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٨٤ - ١٨٥، وابن جرير ٢٠/٤٠٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٠٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٠٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٠٣.

(٩) تفسير سفيان الثوري ص٢٦٥.

﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾

٦٨٤٣٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾، قال: اختاروا الضَّلالة والعمى على الهُدى[1]. (ز)

٦٨٤٣٦ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: سألوا ـ يعني: صالحًا ـ أن يأتيهم بآية، فجاءهم بالناقة لها شِرب ولهم شِرب يوم معلوم، وقال: ذروها تأكل في أرض الله، ولا تمسوها بسوء. فأقرُّوا بها جميعًا، فذلك قوله: ﴿فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾، فكانوا قد أقرّوا بها على وجه النفاق[2]. (ز)

٦٨٤٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾، يقول: اختاروا الكفر على الإيمان[3]. (ز)

٦٨٤٣٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾، قال: استحبوا الضَّلالة على الهُدى. وقرأ: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ إلى آخر الآية [الأنعام: ١٠٨]. قال: فزيَّن لثمود عملَها القبيح. وقرأ: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ إلى آخر الآية [فاطر: ٨][4]. (ز)

﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾

٦٨٤٣٩ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿الْعَذَابِ الْهُونِ﴾، قال: الهوان[5]. (ز)

٦٨٤٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ﴾ يعني: صَيحة جبريل ﷺ ﴿الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يعني: يعملون من الشرك[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٠٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٠٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٠٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٠٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣٩.

﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝١٨﴾

٦٨٤٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صدَّقوا بالتوحيد، مِن العذاب الذي نزل بكُفّارهم، ﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ الشرك[1]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٩﴾

نزول الآيات:

٦٨٤٤٢ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق أبي معمر عبدالله بن سَخْبرة ـ قال: كنتُ مُستَتِرًا بأستار الكعبة، فجاء ثلاثة نفر؛ قرشي وثَقَفيّان، أو ثَقَفيّ وقرشيان، كثيرٌ شحم بطونهم، قليلٌ فِقْهُ قلوبهم، فتكلّموا بكلام لم أسمعه، فقال أحدهم: أترون أنَّ الله يسمع كلامنا هذا؟ فقال الآخران: إنّا إذا رفعنا أصواتَنا سمعه، وإذا لم نرفعه لم يسمعه. فقال الآخر: إنْ سمع منه شيئًا سمعه كله. قال: فذكرتُ ذلك للنبي ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[2]. (١٣/٩٩)

٦٨٤٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ نزلت في صفوان بن أُميّة الجُمَحي، وفي ربيعة، وعبدياليل ابني عمرو الثقفيين، إلى خمس آيات. ويقال: إنَّ الثلاثة نفر: صفوان بن أُمية، وفرْقد بن ثُمامة، وأبو فاطمة، ... وذلك أنَّ هؤلاء النفر الثلاثة كانوا في ظِلّ الكعبة يتكلّمون، فقال أحدهم: هل يعلم الله ما نقول؟ فقال الثاني: إنْ خفضْنا لم يعلم، وإنْ رفعْنا علِمه. فقال الثالث: إن كان الله يسمعُ إذا رفعْنا فإنه يسمع إذا خفضْنا. فسمع قولَهم عبدالله بن مسعود، فأخبَر بقولهم النبيَّ ﷺ؛ فأنزل الله في قولهم: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ الآية[3] ٥٧٤٤. (ز)

٥٧٤٤ ساق ابنُ عطية هذا القول، ثم علّق (٧/٤٧٦) بقوله: «ويشبه أن يكون هذا بعد فتح =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣٩.

(٢) أخرجه البخاري ٦/١٢٩ (٤٨١٧)، ومسلم ٤/٢١٤١ (٢٧٧٥)، وابن جرير ٢٠/٤١١ ـ ٤١٢، وإسحاق البستي ص٢٩٠، كذلك أخرج نحوه من طريق وهب بن زمعة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣٩ ـ ٧٤٠.

تفسير الآية:

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٩﴾

٦٨٤٤٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يُوزَعُونَ﴾، قال: يُدفعون[١]. (١٣/٩٨)

٦٨٤٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقسم - ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: يُحبَس أوّلُهم على آخرهم[٢]. (١٣/٩٧)

٦٨٤٤٦ - عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] =

٦٨٤٤٧ - ومجاهد بن جبر، مثله[٣]. (١٣/٩٨)

٦٨٤٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله - جلّ وعزّ -: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: يُحشَر أولُهم على آخرهم[٤]. (ز)

٦٨٤٤٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: يُحْبَسُون بعضًا على بعض[٥]. (١٣/٩٨)

٦٨٤٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: عليهم وَزَعَة، تَرُدّ أوّلهم على آخرهم[٦]. (١٣/٩٨)

٦٨٤٥١ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، قال: يُحبس أوّلهم على آخرهم[٧]. (ز)

٦٨٤٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾، يعني: يُساقون إلى النار، تسوقهم خزنة جهنم[٨]. (ز)

٦٨٤٥٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ

== مكة، فالآية مدنية، ويشبه أن رسول الله ﷺ قرأ الآية متمثّلاً بها عند إخبار عبد الله إياه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه الطبراني (١٢٠٧٦).
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٠٥ بنحوه. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٤٩ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي تفسير الثعلبي ٨/٢٩٠، وتفسير البغوي ٧/١٦٩ بلفظ: يُحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٠٥.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣٩.

﴿يُوزَعُونَ﴾، قال: الوزَعَة: السَّاقَةُ من الملائكة يسوقونهم إلى النار، ويردّون الآخر على الأول[1]. (١٣/٩٨)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٢٠﴾

٦٨٤٥٤ - قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم﴾، أراد بالجلود: الفروج[2]. (ز)

٦٨٤٥٥ - عن حَرْملة، أنّه سمِع عبيد الله بن أبي جعفر يقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم﴾، قال: جلودهم: الفروج[3]. (ز)

٦٨٤٥٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق مُبشِّر بن عبيد - في قوله: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَا﴾، قال: قالوا لفروجهم: لِمَ شهدتم علينا؟![4]. (ز)

٦٨٤٥٧ - عن رجل مِن آل أبي عقيل - من طريق الحكم الثقفي - ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَا﴾: إنما عنى: فروجهم، ولكن كنَّى عنها[5] ٥٧٤٥. (ز)

٦٨٤٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا﴾ يعني: النار، وعاينوها؛ قيل لهم: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون في الدنيا؟ قالوا عند ذلك: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]. فختم اللهُ على أفواههم، وأوحى إلى الجوارح فنطقتْ بما كتمتِ الألسُن مِن الشرك؛ ﴿شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم﴾ وأيديهم وأرجلهم ﴿بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ من الشرك[6]. (ز)

٥٧٤٥ انتقد ابنُ جرير (٢٠/٤٠٦) هذا القول الذي قاله السُّدّيّ، وابن زيد، وأبو جعفر، ورجل من آل عقيل - مستندًا للأغلب من لغة العرب - فقال: «وهذا القول الذي ذكرناه عمَّن ذكرنا عنه في معنى الجلود، وإن كان معنى يحتمله التأويل، فليس بالأغلب على معنى الجلود، ولا بالأشهر، وغير جائز نقل معنى ذلك المعروف على الشيء الأقرب إلى غيره إلا بحُجَّة يجب التسليم لها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/٢٩٠، وتفسير البغوي ٧/ ١٧٠.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/٥٧ (١١٢)، وابن جرير ٢٠/٤٠٦.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٤٢٥ (٢٠٣) -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٠٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٣٩.

﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢١﴾

٦٨٤٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الضُّحى -: أنَّه قال لابن الأزرق: إنَّ يوم القيامة يأتي على الناس منه حينٌ لا ينطقون، ولا يعتذرون، ولا يتكلّمون حتى يُؤذَن لهم، فيَختصمون، فيَجحد الجاحدُ بِشركه بالله، فيَحلفون له كما يَحلفون لكم، فيَبعث الله عليهم حين يَجحدون شهداء من أنفسهم؛ جلودهم وأبصارهم وأيديهم وأرجلهم، ويَختم على أفواههم، ثم تُفتح لهم الأفواه، فتُخاصِم الجوارح، فتقول: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ فتُقرّ الألسنة بعد الجحود[1]. (١٣/٩٨)

٦٨٤٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: فلمَّا شهدت عليهم الجوارح ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ﴾ قالت الألسن للجوارح: ﴿لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ﴾ يعني: الجوارح، قالوا: أبعدكم الله، إنَّما كنا نُجَاحِشُ[2] عنكم، فلِمَ شهدتم علينا بالشرك ولم تكونوا تتكلّمون في الدنيا؟! ﴿قَالُوٓاْ﴾ قالت الجوارح للألسن: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ﴾ اليومَ ﴿ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ مِن الدوابِّ وغيرها، ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ يعني: هو أنطقكم أول مرة مِن قبلها في الدنيا، قبل أن ننطق نحن اليوم، ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ يقول: إلى الله تُردُّون في الآخرة، فيجزيكم بأعمالكم، في التقديم[3]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٤٦١ - عن أنس بن مالك، قال: كُنَّا عند النبيِّ ﷺ، فضحِك حتى بدَت نواجِذُه، قال: «هل تدرون مِمَّ ضحِكْتُ؟». قلنا: لا، يا رسول الله. قال: «مِن مخاطبة العبدِ ربَّه، يقول: يا ربّ، ألم تُجِرْني مِن الظُّلْم؟ فيقول: بلى. فيقول: إني لا أُجيزُ عَلَيَّ إلا شاهِدًا مِنِّي. فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا، وبالكرام الكاتبين شهودًا. فيُختم على فِيه، ويُقال لأركانه: انطقي. فتنطق بأعماله، ثم يُخلّى بينه وبين الكلام، فيقول: بُعدًا لكُنَّ وسُحقًا، فعنكُنَّ كنتُ أُناضِل»[4]. (١٢/٣٦٦)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) نُجاحِش: نُحامي ونُدافع. النهاية (جحش).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٣٩.

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٨٠ (٢٩٦٩)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٩ (١٤٣٠١).

٦٨٤٦٢ - عن عقبة بن عامر، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أول عَظْم مِن الإنسان يتكلّم يوم يُختم على الأفواه: فخِذه مِن الرِّجل الشمال»[(١)]. (٣٦٧/١٢)

﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٦٨٤٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾، قال: تتّقون[(٢)]. (١٠٠/١٣)

٦٨٤٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ يقول: وما كنتم تظنون ﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾، والله، إنّ عليك يا ابنَ آدم لَشهودًا غير مُتَّهَمة من بدنك، فراقِبهم، واتّقِ الله في سرِّ أمرك وعلانيتك؛ فإنه لا يخفى عليه خافية، الظُّلمة عنده ضوء، والسّر عنده علانية، فمَن استطاع أن يموت وهو بالله حَسن الظن فليفعل، ولا قُوَّة إلا بالله[(٣)]. (١٠٠/١٣)

٦٨٤٦٥ - عن إسماعيل السُّدّي - من طريق أسباط - ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾، قال: تَستَخفُون[(٤)]. (١٠١/١٣)

٦٨٤٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ يعني: تستيقنون، وقالوا: تستكتمون ﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ﴾ يعني: حسبتم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يعني: هؤلاء الثلاثة؛ قول بعضهم لبعض: هل يعلم الله ما نقول؟ لقول الأول والثاني والثالث، يقول: حسبتم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا

---

(١) أخرجه أحمد ٦٠٢/٢٨ (١٧٣٧٤)، وابن جرير ٤٧٣/١٩ - ٤٧٤، ٤٠٩/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٨٦/٦ -، والثعلبي ١٣٤/٨.
قال ابن كثير: «وقد جوّد إسنادَه الإمامُ أحمد». وقال الهيثمي في المجمع ٣٥١/١٠ (١٨٣٩٩): «رواه أحمد، والطبراني، وإسنادهما جيد».

(٢) تفسير مجاهد ص٥٨٥، وأخرجه ابن جرير ٤١٠/٢٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٠/٤ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/٢٠.

﴿مِمَّا تَعۡمَلُونَ﴾[(١)] ٥٧٤٦ ٥٧٤٧. (ز)

﴿أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَـٰسِرِينَ ۝٢٣﴾

٦٨٤٦٧ - عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَمُوتَنَّ أحدُكم إلّا وهو يُحسِنُ الظنَّ بالله؛ فإنَّ قومًا قد أرْداهم سُوءُ ظنِّهم بالله، فقال الله ﷻ: ﴿وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَـٰسِرِينَ﴾»[(٢)]. (١٠١/١٣)

٥٧٤٦ اختُلف في معنى قوله: ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: وما كنتم تستخفون. **الثاني**: وما كنتم تتقون. **الثالث**: وما كنتم تظنون.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٤١٠ - ٤١١) - مستندًا إلى لغة العرب - القول الأول الذي قاله السُّدّي، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معنى ذلك: وما كنتم تستخْفون، فتتركوا ركوب محارم الله في الدنيا حذرًا أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم اليوم. وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب لأنَّ المعروف من معاني الاستتار: الاستخفاء. فإن قال قائل: وكيف يستخفي الإنسان عن نفسه مما يأتي؟ قيل: قد بيّنا أنَّ معنى ذلك إنما هو الأماني، وفي تركه إتيانه إخفاؤه عن نفسه».

وانتقد ابنُ عطية (٧/ ٤٧٥) القول الأخير الذي قاله قتادة، مستندًا للغة، فقال: «وذلك تفسير لم يُنظر فيه إلى اللفظ، ولا ارتبط فيه معه».

٥٧٤٧ قال ابنُ عطية (٧/ ٤٧٥): «أما المعنى فيحتمل وجهين:

أحدهما: أن يريد: وما كنتم تتصاونون وتحجزون أنفسكم عن المعاصي والكفر خوف أن يشهد، أو لأجل أن يشهد، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم، فانهمكتم وجاهرتم. وهذا هو منحى مجاهد. والستر ينصرف على هذا المعنى ونحوه، ومنه قول الشاعر:

والستر دون الفاحشات وما ... يلقاك دون الخير من ستر

والمعنى الثاني أن يريد: وما كنتم تمتنعون ولا يمكنكم ولا يسعكم الاختفاء عن أعضائكم والاستتار عنها بكفركم ومعاصيكم، ولا تظنون أنها تصل بكم إلى هذا الحد. وهذا هو منحى السُّدّيّ، كأن المعنى: وما كنتم تدفعون بالاختفاء والستر أن تشهد؛ لأنَّ الجوارح لزيمة لكم، وفي إلزامه إياهم الظنَّ بأن الله تعالى لا يعلم إلزامهم الكفر والجهل بالله، وهذا المعتقد يؤدي بصاحبه إلى تكذيب أمر الرسل واحتقار قدرة الله تعالى، لا ربّ غيره».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه. وأصله عند مسلم ٤/ ٢٢٠٥ - ٢٢٠٦ (٢٨٧٧)، وأحمد ٢٣/ ٣٧٣ (١٥١٩٧) دون قوله: «فإن قومًا...».

٦٨٤٦٨ ـ عن بَهْز بن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبي ﷺ، في قوله ﷻ: ﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾، ثم قال رسول الله ﷺ: «قال الله ﷻ: عبدي عند ظنِّه بي، وأنا معه إذا دعاني»[1]. (ز)

٦٨٤٦٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ: أنَّه تلا: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾، فقال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: عبدي أنا عند ظنه بي، وأنا معه إذا دعاني». ثم نطق الحسن، فقال: إنَّما عملُ ابنِ آدم على قدر ظنِّه بربه؛ فأما المؤمن فأحسنَ بالله الظّن؛ فأحسنَ العمل، وأما الكافر والمنافق فأساء الظّن؛ فأساء العمل، قال ربكم: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ حتى بلغ: ﴿ٱلْخَٰسِرِينَ﴾. قال معمر: وحدّثني رجلٌ: إنه يُؤمر برجل إلى النار، فيلتفتُ، فيقول: يا ربِّ، ما كان هذا ظنّي بك. قال: «وما كان ظنّك بي؟». قال: كان ظنّي أن تغفر لي ولا تعذّبني. قال: «فإني عند ظنّك بي»[2]. (ز)

٦٨٤٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: الظنُّ ظنَّان؛ فظنٌّ مُنجٍ، وظنٌّ مُرْدٍ، قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]، قال: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠]. وهذا الظن المُنجي، ظنًّا يقينًا، وقال هاهنا: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾ هذا ظنٌّ مُردٍ[3] ٥٧٤٨. (ز)

٦٨٤٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ﴾، يقول: يقينكم

٥٧٤٨ ساق ابنُ عطية (٧/ ٤٧٧) هذا القول، ثم علّق بقوله: «فالمُنجي: هوأن يظنّ المُوَحِّد العارف بربه أن الله تعالى يرحمه. والمهلك: ظنون الكفرة الجاهلين على اختلافها».

---

(١) أخرجه أبو الطاهر السلفي في معجم السفر ص٣٨١ (١٢٨٨)، من طريق مجبر بن محمد بن عبد العزيز الصقلي المديني بمصر، أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخلعي، أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج الإشبيلي، أنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن أحمد السمرقندي ـ قراءة عليه وأنا أسمع ـ، عن محمد بن حماد الطهراني، أنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن بهز بن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن جده به.

إسناده حسن.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٤، وابن جرير ٢٠/ ٤١٣، وليس فيه رفع الحديث إلى النبي ﷺ. وذكر نحوه في الإيماء ٧/ ٣٦١ (٦٨٩٦) في المراسيل، وعزاه لأمالي الشجري (١/ ٢٣٣) وقال: «داود بن المحبّر متروك».

والحديث المرفوع رواه أحمد عن أنس ٢٠/ ٤١٨، ٢١/ ٣٧٧، وصحّحه محققوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١٤.

الذي أيقنتم بربكم، وعِلمكم بالله بأنَّ الجوارح لا تشهد عليكم، ولا تنطق، وأن الله لا يخزيكم بأعمالكم الخبيثة[(١)]. (ز)

﴿أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٢٣﴾

٦٨٤٧٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾ طَرَحكم في النار[(٢)]. (ز)

٦٨٤٧٣ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾، قال: أهلككم[(٣)]. (ز)

٦٨٤٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾ يعني: أهلككم سُوءُ الظَّن، ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ بظنّكم السيِّئ. كقوله لموسى: ﴿فَتَرْدَىٰ﴾ [طه: ١٦]: فتهلك. ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ يعني: مِن أهل النار[(٤)]. (ز)

﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ۝٢٤﴾

٦٨٤٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟﴾ على النار ﴿فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ يعني: فالنار مأواهم، ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟﴾ في الآخرة ﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾ يقول: وإن يستقيلوا ربهم في الآخرة فما هم من المُقالين، لا يقبل ذلك منهم[(٥)]. (ز)

﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾

٦٨٤٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾، قال: شياطين[(٦)]. (١٣/١٠١)

٦٨٤٧٧ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾، قال:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٠.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ١٧١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٠.
(٦) تفسير مجاهد ص٥٨٦، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٣٠٢ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٤١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

الشيطان[١]. (ز)

٦٨٤٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ﴾ في الدنيا ﴿قُرَنَآءَ﴾ من الشياطين، يقول: وهيّأنا لهم قرناء في الدنيا[٢]. (ز)

﴿فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾

٦٨٤٧٩ ـ عن إسماعيل السُّدّي ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ مِن أمر الدنيا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ مِن أمر الآخرة[٣]. (ز)

٦٨٤٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَزَيَّنُوا لَهُم﴾ يقول: فحسّنوا لهم. كقوله: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ﴾ [يونس: ١٢]، يقول: حسّن. ﴿مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني: مِن أمر الآخرة، وزيّنوا لهم التكذيب بالبعث والحساب والثواب والعقاب أن ذلك ليس بكائن، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من الدنيا، فحسّنوه في أعينهم، وحبّبوها إليهم حتى لا يعملوا خيرًا[٤] ٥٧٤٩. (ز)

٦٨٤٨١ ـ عن عبد الملك ابن جُريج، في قوله: ﴿فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: الدنيا يرغِّبونهم فيها، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ قال: الآخرة؛ زيَّنوا لهم نسيانَها، والكفر بها[٥] ٥٧٥٠. (١٣/ ١٠١)

٥٧٤٩ ذكر ابنُ القيم (٢/ ٤١٥) قولاً آخر، وهو: أنَّ التزيين كله راجع إلى أعمالهم، فزيّنوا لهم ما بين أيديهم: أعمالهم التي عملوها، وما خلفهم: الأعمال التي هم عازمون عليها ولما يعملوها بعد. ثم علّق بقوله: «وكأن لفظ التزيين بهذا القول أليق».

٥٧٥٠ ذكر ابنُ القيم (٢/ ٤١٥) أن مَن قال بهذا القول ـ فجعل ما خلفهم هو الآخرة ـ لم يستقم قوله إلا بإضمار، أي: زيّنوا لهم التكذيب بالآخرة، ثم علّق بقوله: «ومع هذا فهو قول مستقيم ظاهر، فإنهم زيّنوا لهم ترْك العمل لها والاستعداد للقائها؛ ولهذا كان عليه جمهور أهل التفسير».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٠ ـ ٧٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾

٦٨٤٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾، قال: العذاب[(١)]. (ز)

٦٨٤٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ يعني: وَجَب عليهم العذاب ﴿فِي أُمَمٍ﴾ يعني: مع أمم ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم﴾ يعني: مِن قبل كفار مكة ﴿مِّنَ﴾ كفار ﴿الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ مِن الأمم الخالية، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾[(٢)][٥٧٥١]. (ز)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٦٨٤٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ وهو بمكة إذا قرأ القرآن يرفعُ صوتَه، فكان المشركون يطردون الناسَ عنه، ويقولون: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ﴾. وكان إذا أخفى قراءتَه لم يسمع مَن يُحِبُّ أن يسمع القرآن؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠][(٣)]. (١٠٢/١٣)

٦٨٤٨٥ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ نزلت في أبي جهل بن هشام؛ كان يقول لأصحابه: إذا سمعتم قراءة محمد فارفعوا أصواتكم بالأشعار؛ حتى تلتبسَ على محمد قراءته[(٤)]. (ز)

[٥٧٥١] ذكر ابنُ عطية (٧/٤٧٨) أن فرقة قالت: ﴿فِي﴾ بمعنى: مع. ثم علّق بقوله: «والمعنى يتأدى بالحرفين، ولا نحتاج أن نجعل حرفًا بمعنى حرف؛ إذ قد أبى ذلك رؤساء البصريين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٦/٢٠، ووقع عقبه مضمومًا إليه: «يقول ـ تعالى ذِكْرُه ـ: وحقّ على هؤلاء الذين قيّضنا لهم قرناء من الشياطين، فزيّنوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم العذاب في أمم قد مضت قبلهم من ضربائهم، حقّ عليهم من عذابنا مثل الذي حقّ على هؤلاء، بعضهم من الجن وبعضهم من الإنس ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ يقول: إن تلك الأمم الذين حقّ عليهم عذابنا من الجن والإنس كانوا مغبونين ببيعهم رضا الله ورحمته بسخطه وعذابه». ويبدو أنه من قول ابن جرير، وليس من قول السُّدّيّ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤١/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥١/٤ ـ.

٦٨٤٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: الكفار ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ﴾ هذا قول أبي جهل وأبي سفيان لكفار قريش، قالوا لهم: إذا سمعتم القرآنَ مِن محمد ﷺ وأصحابه فارفعوا أصواتكم بالأشعار والكلام في وجوههم؛ حتى تُلبِّسوا عليهم قولهم فيسكتون. فذلك قوله: ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾[1]. (ز)

٦٨٤٨٧ - عن محمد بن إسحاق، قال: ... لَمّا جاءهم رسولُ الله ﷺ بما عرفوا مِن الحق، وعرفوا صدقه فيما حدَّث، وموقع نبوّته فيما جاءهم به مِن علم الغيوب حين سألوه عمّا سألوه عنه، فحال الحسدُ منهم له بينهم وبين اتّباعه وتصديقه، فعَتَوْا على الله، وتركوا أمره عيانًا، ولَجُّوا فيما هم عليه مِن الكفر، فقال قائلهم: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ أي: اجعلوه لَعِبًا وباطلًا، واتخِذوه هُزوًا، أي: لعلكم تغلبون، تغلبوه بذلك، فإنكم إن وافقتموه وناصفتموه غلبكم. فلمّا قال ذلك بعضُهم لبعض جعلوا إذا جهر رسولُ الله ﷺ بالقرآن وهو يُصَلّي يتفرقون عنه، ويَأْبَون أن يسمعوا له، وكان الرجل منهم إذا أراد أن يسمع من رسول الله ﷺ بعضَ ما يتلو مِن القرآن وهو يُصَلّي استتر واستمع دونهم، فَرَقًا منهم، فإنْ رأى أنَّهم عرفوا أنَّه يستمع ذهبَ خشيةَ أذاهم، ولم يستمع، وإنْ خفض رسول الله ﷺ صوته، فظنّ الذين يستمعون أنهم لم يسمعوا من قراءته شيئًا وسمع هو دونهم، أشاح له ليستمع منه[2]. (ز)

﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾

٦٨٤٨٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾: عِيبوه[3]. (١٠٢/١٣)

٦٨٤٨٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾، يعني: الغطوا فيه[4]. (ز)

٦٨٤٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾، قال: هذا قول المشركين، قالوا: لا تتبعوا هذا القرآن، والغَوا عنه[5]. (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤١.
(٢) سيرة ابن إسحاق ص١٨٥ - ١٨٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٢، وتفسير البغوي ٧/ ١٧١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١٧.

٦٨٤٩١ ـ قال أبو العالية الرِّياحي: ﴿وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾ قَعُوا فيه، وعِيبوه[١]. (ز)

٦٨٤٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾، قال: بالمُكاء، والصّفير، والتخليط في المنطق على رسول الله ﷺ إذا قرأ القرآن، قريش تفعله[٢]. (١٣/١٠٢)

٦٨٤٩٣ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾ أكْثِروا الكلام؛ ليختلط عليه ما يقول[٣]. (ز)

٦٨٤٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾، قال: يقولون: اجْحدوا به، وأنكِروه، وعادوه. قال: هذا قول مشركي العرب[٤]. (١٣/١٠٢)

٦٨٤٩٥ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾ صِيحوا في وجهه[٥]. (ز)

٦٨٤٩٦ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾، قال: إذا سمعتموه يُتلى فالغَوا، وتحدّثوا، وضِجُّوا، وصِيحوا؛ حتى لا تسمعوه[٦]. (ز)

٦٨٤٩٧ ـ عن معمر بن راشد ـ من طريق ابن ثور ـ قال: قال بعضهم في قوله: ﴿وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾، قال: تحدَّثوا، وضِجّوا؛ كيما لا يسمعوه[٧]. (ز)

٦٨٤٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾ بالأشعار، والكلام[٨]. (ز)

٦٨٤٩٩ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: ... ﴿وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾، أي: اجعلوه لعبًا وباطلًا، واتخِذوه هُزوًا[٩]. (ز)

٦٨٥٠٠ ـ عن سفيان بن عُيَينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾، قال: كانوا يقولون: اللغو فيه بالمُكاء

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤١٨، ومن طريق القاسم ابن أبي بزة أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٢، وتفسير البغوي ٧/ ١٧١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٢، وتفسير البغوي ٧/ ١٧١.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤١٨. ولعل القائل الذي أبهمه هو الكلبي، كما في رواية عبد الرزاق السابقة.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤١.
(٩) سيرة ابن إسحاق ص١٨٥ ـ ١٨٦.

والتَّصدية. وقال سفيان في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]، قال: المُكاء: الصّفير. والتَّصدية: التصفيق بالأيدي[١]. (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ۝٢٦﴾

٦٨٥٠١ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ لعلّ دينكم يغلب دين محمد[٢]. (ز)

٦٨٥٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾، يعني: لكي تغلبونهم فيسكتون[٣]. (ز)

٦٨٥٠٣ ـ عن محمد بن إسحاق، قال: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾، أي: اجعلوه لعِبًا وباطِلًا، واتَّخِذوه هُزُوًا، أي: لعلكم تغلبون، تغلبوه بذلك، فإنكم إن وافقتموه وناصفتموه غلبكم[٤]. (ز)

﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٢٧﴾

٦٨٥٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: فأخبر الله تعالى بمستقرّهم في الآخرة، فقال: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يعني: أبا جهل وأصحابه، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ مِن الشِّرْك[٥]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۝٢٨﴾

٦٨٥٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب ﴿جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ﴾ يعني: أبا جهل وأصحابه، ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾ لا يموتون ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: بآيات القرآن ﴿يَجْحَدُونَ﴾ أنه ليس من الله تعالى، وقد عرفوا أنَّ محمدًا ﷺ صادق في قوله. ونزل في أبي جهل بن هشام وأُبيّ بن خلف: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ...﴾

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٢.
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٥١ ـ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤١.
(٤) سيرة ابن إسحاق ص١٨٥ ـ ١٨٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤١.

[فصلت: ٤٠][1]٥٧٥٢. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾

٦٨٥٠٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق حبَّة العُرني -: أنه سُئِل عن قوله: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾. قال: هو ابنُ آدم الذي قتل أخاه، وإبليس[2]. (١٣/١٠٢)

٦٨٥٠٧ - عن إبراهيم النَّخْعي =

٦٨٥٠٨ - وعكرمة مولى ابن عباس، مثله[3]. (١٣/١٠٣)

٦٨٥٠٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق السُّدّيّ - في قوله: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾: فإنهما ابن آدم القاتل، وإبليس الأبالس؛ فأمّا ابن آدم فيدعو به كلُّ صاحب كبيرة دخل النار مِن أجل الدعوة، وأمّا إبليس فيدعو به كلّ صاحب شرك، يدعوانهما في النار[4]. (ز)

٦٨٥١٠ - عن الحسن البصري - من طريق اسماعيل - ﴿أَرِنَا﴾: أعطِنا[5]. (ز)

٦٨٥١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾: هو الشيطان، وابن آدم الذي قتل أخاه[6]. (ز)

٥٧٥٢ ذكر ابنُ عطية (٤/٤٧٩) أن قوله: ﴿لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن المراد: موضع البقاء، ومسكن العذاب الدائم. وعلّق عليه، بقوله: «فالظرفية في قوله: ﴿فِيهَا﴾ متمكنة على هذا التأويل». **الثاني**: أن يكون المعنى: هي لهم دار الخلد. ففي قوله: ﴿فِيهَا﴾ معنى التجريد، كما قال الشاعر:

«وفي الله إن لم تنصفوا حَكَم عدل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤١ - ٧٤٢.

(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٢٦٦، وعبد الرزاق ٢/١٨٦ من طريق حصين، وابن جرير ٢٠/٤٢٠ من طريق حبة وحصين أيضًا بلفظ: إبليس الأبالسة وابن آدم الذي قتل أخاه، والحاكم ٢/٤٤٠، وابن عساكر ٤٩/٤٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٢١.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٨٦، وابن جرير ٢٠/٤٢١.

٦٨٥١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ لأنهما أول مَن أقاما على المعصية، من الجنّ إبليس، ومن الإنس ابن آدم قاتل هابيل رأس الخطيئة[١] ٥٧٥٣. (ز)

﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ۝٢٩﴾

٦٨٥١٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ ليكونا أشد عذابًا مِنّا[٢]. (ز)

٦٨٥١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ يعني: مِن أسفل مِنّا في النار ﴿لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ في النار[٣]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾

٦٨٥١٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: قرأ علينا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾، قال: **«قد قالها ناسٌ مِن الناس، ثم كفر أكثرُهم، فمَن قالها حتى يموت فهو مِمَّن استقام عليها»**[٤] ٥٧٥٤. (١٣/ ١٠٣)

٥٧٥٣ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٨٠) أن ظاهر اللفظ يقتضي أن «الذي» في قولهم: ﴿ٱلَّذَيْنِ﴾ إنما هو للجنس، أي: أرِنَا كلَّ مُغوٍ من الجن والإنس. ونسبه لجماعة من المفسرين.
ثم انتقد القول بأن يكون ولد آدم وإبليس الأبالسة هما المرادان بهذه الآية مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وتأمَّل هل يصحُّ هذا عن علي بن أبي طالب ﷺ؟، لأن ولد آدم مؤمن عاصٍ، وهؤلاء إنما طلبوا المضلّين بالكفر المؤدي إلى الخلود. وإنما القوي أنهم طلبوا النوعين».
ثم نقل توجيهًا لهذا القول، فقال: «وقد أصلح بعضُهم هذا القول بأن قال: يطلب ولد آدم كلّ عاصٍ دخل النار من أهل الكبائر، ويطلب إبليس كل كافر».
وانتقده مستندًا لظاهر لفظ الآية، فقال: «ولفظ الآية يزحم هذا التأويل؛ لأنه يقتضي أن الكفرة إنما طلبوا اللذين أضلا».
٥٧٥٤ ساق ابنُ عطية (٧/ ٤٨١ ـ ٤٨٢) هذا الأثر، ثم قال: «المعنى: فهو في أول

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٢.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ١٧٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٢.
(٤) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٥٤ (٣٥٣٢)، وابن جرير ٢٠/ ٤٢٢. وقال ابن كثير (١٢/ ٢٣٥): «وكذا رواه =

٦٨٥١٦ ـ عن أنس بن مالك: إنّ النبي ﷺ قال لما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾: «أمتي، وربِّ الكعبة»[(١)]. (ز)

٦٨٥١٧ ـ عن أبي بكر الصِّدِّيق ـ من طريق سعيد بن نِمْران ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾، قال: الاستقامة: أن لا تشركوا بالله شيئًا[(٢)]. (١٣/١٠٣)

٦٨٥١٨ ـ عن أبي بكر الصِّدِّيق ـ من طريق الأسود بن هلال ـ: أنه قال: ما تقولون في هاتين الآيتين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾، و﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]؟ قالوا: الذين قالوا ربنا الله، ثم عملوا بها، واستقاموا على أمره، فلم يُذنبوا، ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾: لم يُذنبوا. قال: لقد حملتموها

درجات الاستقامة، أمن الخلود، فهذا كقوله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة». وهذا هو المعتقد ـ إن شاء الله ـ، وذلك أنَّ العُصاة مِن أمة محمد ﷺ وغيرها فرقتان: فأمّا من قضى الله بالمغفرة له وترك تعذيبه، فلا محالة أنه ممن تنزل عليه الملائكة بالبشارة، وهو إنما استقام على توحيده فقط، وأما مَن قضى الله بتعذيبه مدة، ثم بإدخاله الجنة، فلا محالة أنه يلقى جميع ذلك عند موته ويعلمه، وليس يصح أن تكون حاله كحالة الكافر اليائس من رحمة الله، وإذا كان هذا فقد حصلت له البشارة بأن لا يخاف الخلود ولا يحزن منه، وبأنه يصير آخرًا إلى الخلود في الجنة، وهل العصاة المؤمنون إلا تحت الوعد بالجنة؟ فهم داخلون فيمن يقال لهم: ﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾، ومع هذا كله، فلا يختلف أنَّ الموحِّد المستقيم على الطاعة أتم حالاً، وأكمل بشارة، وهو مقصد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، وعلى نحو ذلك قال سفيان: اسْتَقامُوا، عملوا بنحو ما قالوا. وقال الربيع: أعرضوا عمَّا سوى الله. وقال الفضيل: زهدوا في الفانية، ورغبوا في الباقية. وبالجملة فكلما كان المرء أشد استعدادًا كان أسرع فوزًا بفضل الله تعالى».

= النسائي في تفسيره، والبزار، وابن جرير، عن عمرو بن علي الفلاس، عن سلم بن قتيبة، به. وكذا رواه ابن أبي حاتم، عن أبيه، عن الفلاس، به».

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٦٧٩ (٣٧٧١): «رواه سهيل بن أبي حازم عن ثابت عن أنس، وسهيل ضعيف، ولم يُتابع عليه».

(١) أورده الثعلبي ٨/ ٢٩٤.

(٢) أخرجه ابن المبارك (٣٢٦)، وسفيان الثوري ص٢٦٦، وعبد الرزاق ٢/ ١٨٧، ومسدد ـ كما في المطالب (٤٠٨٦) ـ، وابن سعد ٦/ ٨٤، وابن جرير ٢٠/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣ بلفظ: هم الذين لم يشركوا بالله شيئًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

على أمر شديد؛ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ يقول: بشرك، و﴿الَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ فلم يرجعوا إلى عبادة الأوثان[1]. (١٠٤/١٣)

٦٨٥١٩ - عن أبي بكر الصِّدّيق - من طريق الأسود بن هلال المحاربي - قال: ما تقولون في هذه الآية: ﴿الَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾؟ قال: فقالوا: ربنا الله، ثم استقاموا مِن ذنب. قال: فقال أبو بكر: لقد حملتم على غير المحمل؛ ﴿قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ فلم يلتفتوا إلى إلهٍ غيره[2]. (ز)

٦٨٥٢٠ - عن أبي اسحاق، عن رجل، قال: قال رجل: يا خليفة رسول الله ﷺ: ما قوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾؟ قال: على لا إله إلا الله[3]. (ز)

٦٨٥٢١ - عن عمر بن الخطاب - من طريق الزُّهري - ﴿الَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾، قال: استقاموا بطاعة، ولم يروغوا روَغان الثعلب[4] [٥٧٥٥]. (١٠٤/١٣)

٦٨٥٢٢ - قال عثمان بن عفان: ﴿الَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ أخلصوا العمل لله[5]. (ز)

٦٨٥٢٣ - قال علي بن أبي طالب: ﴿الَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ أدّوا الفرائض[6]. (ز)

٦٨٥٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا

[٥٧٥٥] ساق ابنُ عطية (٧/ ٤٨١) قول عمر، ثم علَّق قائلاً: «ذهب ﷺ إلى حمل الناس على الأتم الأفضل، وإلا فيلزم - على هذا التأويل - مِن دليل خطابه ألا تنزل الملائكة عند الموت على غير مستقيم على الطاعة».

---

(١) أخرجه إسحاق ابن راهويه - كما في المطالب العالية (٣٩٧١) -، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٢٣١، ٤/ ٢٠٦، وابن جرير ٢٠/ ٤٢٣ بلفظ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ قال: قالوا: ربنا الله، ثم عملوا بها، قال: لقد حملتموها على غير المحمل. ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ الذين لم يعدلوها بشرك ولا غيره، والحاكم ٢/ ٤٤٠، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٢٣.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٤.

(٤) أخرجه ابن المبارك (٣٢٥)، وأحمد في الزهد ص١١٥، والحكيم الترمذي ١/ ٢٣١، وابن جرير ٢٠/ ٤٢٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٣، وتفسير البغوي ٧/ ١٧٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٣، وتفسير البغوي ٧/ ١٧٢.

﴿ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾، قال: على شهادة أن لا إله إلا الله[(١)]. (١٠٤/١٣)

٦٨٥٢٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ يقول: وحَّد الله، ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ يقول: على أداء فرائضه[(٢)]. (١٠٥/١٣)

٦٨٥٢٦ - عن عبد الله بن عباس: أنه سُئل: أيُّ آية في كتاب الله أرجى؟ قال: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ على شهادة أن لا إله إلا الله. قيل له: فأين قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣] زاد، اقرأ: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٤] فيها، علَّقه، أي: اعملوا[(٣)]. (١٠٥/١٣)

٦٨٥٢٧ - عن أنس بن مالك - من طريق ثابت البُناني - في قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾، قال: استقاموا على لا إله إلا الله[(٤)]. (ز)

٦٨٥٢٨ - عن إبراهيم النَّخْعي =

٦٨٥٢٩ - ومجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾، قالا: قالوا: لا إله إلا الله، لم يشركوا بعدها بالله شيئًا حتى يَلقَوه[(٥)]. (١٠٥/١٣)

٦٨٥٣٠ - عن الأسود بن هلال - من طريق جامع بن شداد -، مثله[(٦)]. (ز)

٦٨٥٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾، قال: أي: على لا إله إلا الله[(٧)]. (ز)

٦٨٥٣٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾، قال: استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله[(٨)]. (ز)

٦٨٥٣٣ - عن الحسن البصري - من طريق معمر -: أنَّه كان إذا تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾، يقول: اللَّهُمَّ، أنت ربنا، فارزقنا الاستقامة[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر. وأخرج ابن جرير ٤٢٥/٢٠ شطره الأخير من طريق علي.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء ١٥٢٥/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٢٤/٢٠ عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه ابن جرير ٤٢٤/٢٠ بلفظ: أسلموا ثم لم يشركوا به حتى لحقوا به.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٢٤/٢٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٢٤/٢٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٢٤/٢٠.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ١٨٦/٢، وابن جرير ٤٦٥/٢١ من طريق قتادة.

٦٨٥٣٤ ـ قال محمد بن سيرين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ لم يعوجُّوا[1]. (ز)

٦٨٥٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾، قال: استقاموا على طاعة الله[2]. (ز)

٦٨٥٣٦ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾، قال: تَمُّوا على ذلك[3]. (ز)

٦٨٥٣٧ ـ قال الربيع [بن أنس]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ أعرضوا عمّا سوى الله تعالى[4]. (ز)

٦٨٥٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ فعرفوه، ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ على المعرفة، ولم يرتدّوا عنها[5]. (ز)

٦٨٥٣٩ ـ عن سفيان الثوري، قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ عمِلوا على وفاق ما قالوا[6]. (ز)

٦٨٥٤٠ ـ قال فُضيل بن عِياض: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ زهدوا في الفانية، ورغبوا في الباقية[7]. (ز)

٦٨٥٤١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾، قال: استقاموا على عبادة الله، وعلى طاعته[8]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٥٤٢ ـ عن ثوبان مولى النبي ﷺ، أنَّ النبي ﷺ قال: «استقيموا ولن تُحصُوا، واعلموا أنَّ خير أعمالكم الصلاة، ولن يُحافِظ على الوضوء إلا مؤمن»[9]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٦، وابن جرير ٢٠/ ٤٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٢٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٤.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٢٥.

(٩) أخرجه أحمد ٣٧/ ٦٠ (٢٢٣٧٨)، ٣٧/ ١١٠ (٢٢٤٣٦)، وابن ماجه ١/ ١٨٤ (٢٧٧)، وابن حبان ٣/ ٣١١ (١٠٣٧)، والحاكم ١/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ (٤٤٧ ـ ٤٤٩)، وعبد الرزاق ٣/ ١٥٤ (٢٧٠٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ولست أعرف له علة يعلّل بمثلها =

٦٨٥٤٣ ـ عن سفيان الثقفي، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، مُرني بأمرٍ في الإسلام لا أسأل عنه أحدًا بعدك. قال: «قل: آمنتُ بالله، فاستقِم»[1]. (١٣/١٠٦)

﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾

٦٨٥٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾، قال: في الآخرة[2]. (١٣/١٠٥)

٦٨٥٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾، قال: عند الموت[3]. (١٣/١٠٦)

٦٨٥٤٦ ـ عن الحسن البصري: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾ أنَّ قول الملائكة لهم: لا تخافوا ولا تحزنوا. تستقبلهم بهذا إذا خرجوا من قبورهم[4]. (ز)

٦٨٥٤٧ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾ إذا قاموا من قبورهم[5]. (ز)

٦٨٥٤٨ ـ عن ثابت بن أسلم البُناني ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ: أنَّه قرأ «حم السجدة» حتى بلغ: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ فوقف، فقال: بلغنا: أنَّ العبد المؤمن حين يبعثه الله مِن قبره يتلقّاه ملكاه اللذان كانا معه في الدنيا، فيقولان له: لا تخف

= مثل هذا الحديث، إلا وهم من أبي بلال الأشعري وهم فيه على أبي معاوية». وقال البغوي في شرح السُّنَّة ١/٣٢٧ (١٥٥): «هذا منقطع، ويُروى متصلاً عن حسان بن عطية، عن أبي كبشة السلولي، عن ثوبان، وثوبان أبو عبد الله مولى رسول الله ﷺ، وأبو كبشة السلولي لا يُعرف له اسم». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/٩٧ (٣١١): «بإسناد صحيح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/٤١ (١١٢): «رجاله ثقات أثبات، إلا أنه منقطع بين سالم وثوبان؛ فإنه لم يسمع منه بلا خلاف، لكن له طريق أخرى متصلة». وقال الألباني في الإرواء ٢/١٣٥ (٤١٢): «صحيح».

(١) أخرجه مسلم ١/٦٥ (٣٨)، والثعلبي ٨/٢٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٨٦، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٢ ـ، وابن جرير ٢٠/٤٢٦. وعلقه البخاري في صحيحه ٤/١٨١٧، والبيهقي في شعب الإيمان ١/٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٥٢ ـ.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/٢٩٤.

ولا تحزن، وأبْشِر بالجنة التي كنت تُوعد. فيُؤمِّن اللهُ خوفَه، ويُقِرُّ عينَه، فما عظيمةٌ إلا وهي للمؤمن قُرّة عين لِما هداه الله، ولِما كان يعمل في الدنيا[1]. (١٣/١٠٨)

٦٨٥٤٩ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، قال: عند الموت[2]. (ز)

٦٨٥٥٠ - عن زيد بن أسلم، ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، قال: يُبشِّر بها عند موته، وفي قبره، ويوم يُبعث، فإنّه لَفي الجنة وما ذهبتْ فرحةُ البِشارة مِن قلبه[3] ٥٧٥٦. (١٣/١٠٧)

٦٨٥٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ في الآخرة مِن السماء، وهم الحفظة[4]. (ز)

٦٨٥٥٢ - عن ابن المبارك، قال: سمعت سفيان [الثوريَّ] يقول في قول الله تعالى: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾: أي: عند الموت...، ﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ قال: يُبشَّرون بثلاث تبشيرات عند الموت، وإذا خرج من القبر، وإذا فزع: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ وكانوا معهم[5]. (ز)

﴿أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾

٦٨٥٥٣ - قال أبو العالية الرِّياحي: ﴿أَلَّا تَخَافُوا۟﴾ على صنيعكم، ﴿وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ على مُخلّفيكم[6]. (ز)

٦٨٥٥٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾، قال: ألّا تخافوا مِمّا تُقدِمون عليه مِن الموت وأمر الآخرة، ولا تحزنوا على ما خلّفتم مِن أمر دنياكم؛ مِن ولد أو أهل أو دَيْن، فإنّا

٥٧٥٦ علَّق ابنُ كثير (١٢/٢٣٧) على هذا القول الذي قاله ابن زيد ووكيع بن الجراح بقوله: «هذا القول يجمع الأقوال كلها، وهو حسن جِدًّا، وهو الواقع».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/١٧٧ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٢٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٢.

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٢٨)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين ص٨١.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/٢٩٤.

سنخلفكم في ذلك كله[1]. (١٣/١٠٦)

٦٨٥٥٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾، قال: لا تخافوا ما أمامكم، ولا تحزنوا على ما خلفكم مِن ضَيعتكم[2]. (١٣/١٠٧)

٦٨٥٥٦ - قال عطاء بن أبي رباح: ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ذنوبكم، فإنّي أغفرها لكم[3]. (ز)

٦٨٥٥٧ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾، قال: لا تخافوا ما أمامكم، ولا تحزنوا على ما بعدكم[4]. (ز)

٦٨٥٥٨ - عن زيد بن أسلم - من طريق سفيان - في هذه الآية: ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾، قال: لا تخافوا ما أمامكم، ولا تحزنوا على ما خلفتم[5]. (ز)

٦٨٥٥٩ - عن سفيان الثوري - من طريق ابن المبارك - في قول الله: ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ قال: ما أمامكم، ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما خلَّفتُم من ضَيعاتكم[6]. (ز)

﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠﴾

٦٨٥٦٠ - عن إسماعيل السُّدّي - من طريق أسباط -: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا[7]. (ز)

٦٨٥٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ وذلك أنَّ المؤمن إذا خرج من قبره، فينفض رأسه، ومَلَكه قائمٌ على رأسه يُسَلِّم عليه، فيقول الملَك للمؤمن: أتعرفني؟ فيقول: لا. فيقول: أنا الذي كنتُ أكتب عملَك الصالح، فلا تَخفْ ولا تَحزن، وأبشِر بالجنة التي كنت تُوعَد. وذلك أنَّ الله وعدهم على ألسنة الرسل في الدنيا الجنة[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/٢٩٤، وتفسير البغوي ٧/١٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٢٦ - ٤٢٨.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/٣٨٢ (٣٦٤٠٤).

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٢٨)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين ص٨١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٢٦ - ٤٢٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٢.

٦٨٥٦٢ ـ قال وكيع بن الجرَّاح: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾، البشرى تكون في ثلاثة مواطن: عند الموت، وفي القبر، وفي البعث[(١)]. (ز)

❊ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٥٦٣ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءه، ومَن كره لقاء الله كره الله لقاءه» قلنا: يا رسول الله، كلّنا نكره الموت. قال: «ليس ذلك كراهية الموت، ولكن المؤمن إذا حُضر جاءه البشير مِن الله بما هو صائر إليه، فليس شيءٌ أحبّ إليه مِن أن يكون قد لقي الله، فأحبّ الله لقاءه. وإن الفاجر والكافر إذا حُضر جاءه بما هو صائر إليه من الشر، فكره لقاء الله، فكره الله لقاءه»[(٢)]. (١٠٨/١٣)

٦٨٥٦٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق المنهال ـ قال: حرامٌ على كلِّ نفس أن تَخرج مِن الدنيا حتى تعلم أين مصيرها[(٣)]. (١٠٧/١٣)

٦٨٥٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: إنَّ المؤمن لَيُبشَّر بصلاح ولده من بعده؛ لِتَقَرَّ عينُه[(٤)]. (١٠٧/١٣)

٦٨٥٦٦ ـ عن زيد بن أسلم، قال: يُؤتى المؤمنُ عند الموت، فيُقال له: لا تخف مِمَّا أنت قادم عليه ـ فيذهب خوفه ـ، ولا تحزن على الدنيا، ولا على أهلها، وأبْشِر بالجنة. فيموت وقد أقرَّ الله عينه[(٥)]. (١٠٦/١٣)

﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾

٦٨٥٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ﴾، قال: رفقاؤكم

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٤، وتفسير البغوي ٧/ ١٧٣.

(٢) أخرجه أحمد ١٩/ ١٠٣ ـ ١٠٤ (١٢٠٤٧).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ١٧١ (٥٢٩٨): «رواه أحمد، ورواته رواة الصحيح والنسائي بإسناد جيد». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/ ١٧٩: «حديث صحيح، وقد ورد في الصحيح من غير هذا الوجه». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣٢٠ (٣٨٩٩): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ٤٢٩ (١٨٣٢): «بسند صحيح... وهو في الصحيحين وغيرهما من حديث أنس، عن عبادة بن الصامت».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الحلية.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

في الدنيا، لا نُفارقكم حتى ندخل معكم الجنة. وفي لفظ: قرناؤهم الذين معهم في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة قالوا: لن نفارقكم حتى نُدخلكم الجنة[١]. (١٣/١٠٨)

٦٨٥٦٨ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: نحن الحفظة الذين كنا معكم في الدنيا، ونحن أولياؤكم في الآخرة[٢]. (ز)

٦٨٥٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: وتقول الحفظة يومئذ للمؤمنين: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ونحن أولياؤكم اليوم، ﴿وَفِي ٱلْأَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة ﴿مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ يعني: ما تَتَمَنَّوْن، هذا الذي أعطاكم الله كان ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾[٣]. (ز)

﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ۝٣٢﴾

٦٨٥٧٠ ـ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «بَينا أهل الجنة في مجلس لهم إذ سطع لهم نورٌ على باب الجنة، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الربُّ تعالى قد أشرف، فقال: يا أهل الجنة، سَلوني. فقالوا: نسألك الرِّضا عنّا. قال: رِضاي أحلّكم داري، وأنالكم كرامتي، هذا أوانُها، فاسألوني. قالوا: نسألك الزيادة. قال: فيُؤتون بنجائِبَ[٤] من ياقوت أحمر، أزِمَّتها زَبَرْجد أخضر وياقوت أحمر، فجاءوا عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها، فأمر الله بأشجار عليها الثمار، فتجيء حوارٍ مِن الحُور العِين وهُنَّ يقُلن: نحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الخالدات فلا نموت، أزواج قوم مؤمنين كرام. ويأمر الله بكُثْبان مِن مسكٍ أبيض أذْفَر[٥]، فتثير عليهم ريحًا يقال لها: المُثِيرة. حتى تنتهي بهم إلى جنة عدن، وهي قصبة الجنة، فتقول الملائكة: يا ربنا، قد جاء القوم. فيقول: مرحبًا بالصادقين، مرحبًا بالطائعين. فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إلى الله، فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يُبصِر بعضُهم بعضًا، ثم يقول: ارجِعوهم إلى القصور بالتُّحَف. فيرجعون وقد أبصر بعضُهم بعضًا». قال رسول الله ﷺ: «فذلك قوله تعالى: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ

---

(١) أخرجه ابن المبارك (٣٢٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، كذلك عزا اللفظ الثاني إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٢٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٢.

(٤) نجائب: هي الإبل القوية الخفيفة السريعة. النهاية (نجب).

(٥) أي: طيب الرِّيح. النهاية (ذفر).

رَّحِيمٍ﴾»[١]. (١٣/١٠٩)

٦٨٥٧١ ـ عن أبي هريرة، مثله سواء[٢]. (١٣/١١٠)

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٨٥٧٢ ـ عن عائشة ـ من طريق عبيد الله بن عبيد ـ قالت: ما أرى هذه الآيةَ نزلت إلا في المؤذِّنين: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية[٣]. (١٣/١١٠)

٦٨٥٧٣ ـ عن عائشة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قالت: المؤذِّن، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قالت: ركعتان فيما بين الأذان والإقامة[٤]. (١٣/١١٠)

٦٨٥٧٤ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ هو رسول الله ﷺ؛ دعا إلى شهادة أن لا إله إلا الله[٥]. (ز)

٦٨٥٧٥ ـ قال أبو أُمامة الباهلي: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ صلّى ركعتين بين الأذان والإقامة[٦]. (ز)

٦٨٥٧٦ ـ عن قيس بن أبي حازم ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال: الأذان، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قال: الصلاة بين الأذان والإقامة[٧]. (١٣/١١١)

٦٨٥٧٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قال:

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص٢٦٢ ـ ٢٦٣ (٤٤٨)، والقشيري في الرسالة القشيرية ٢/٣٤١.
قال السيوطي في اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٢/٣٨٣ ـ ٣٨٤: «موضوع».

(٢) أخرجه ابن النجار في تاريخه ـ كما في اللآلىء المصنوعة للسيوطي ٢/٣٨٣ ـ. وفيه سليمان بن أبي كريمة.
قال السيوطي في اللآلىء المصنوعة: «سليمان بن أبي كريمة، قال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير، ولم أر للمتقدمين فيه كلامًا».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١/٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) تفسير البغوي ٧/١٧٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/٢٩٦، وتفسير البغوي ٧/١٧٣.

(٧) أخرجه الخطيب في تاريخه ٨/٤٧١ ـ ٤٧٢، وابن جرير ٢٠/٤٣٠.

قول: لا إله إلا الله. يعني: المؤذن، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ صام وصلّى[(١)] ٥٧٥٧. (١٣/ ١١١)

٦٨٥٧٨ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قال: هو النبيُّ ﷺ[(٢)]. (١٣/ ١١٠)

٦٨٥٧٩ - عن الحسن البصري، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قال: هو المؤمن عمل صالحًا، ودعا إلى الله تعالى[(٣)] ٥٧٥٨. (١٣/ ١١٠)

٦٨٥٨٠ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فقال: هذا حبيب الله، هذا وليُّ الله، هذا صفوة الله، هذا خِيرة الله، هذا أحبّ أهل الأرض إلى الله، أجاب اللهَ في دعوته، ودعا الناسَ إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحًا في إجابته، ﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ هذا خليفة الله[(٤)]. (ز)

٦٨٥٨١ - عن محمد بن سيرين، في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قال: ذلك النبي ﷺ[(٥)]. (١٣/ ١١٠)

٦٨٥٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ

٥٧٥٧ وجّه ابنُ عطية (٧/ ٤٨٣) هذا القول الذي قالته عائشة، وأبو أمامة، وعكرمة، وابن أبي حازم، بقوله: «ومعنى القول بأنها في المؤذنين: أنهم داخلون فيها. وأما نزولها فمكية بلا خلاف، ولم يكن بمكة أذان، وإنما ترتب بالمدينة، وإنَّ الأذان لَمِن الدعاء إلى الله تعالى، ولكنه جزء منه. والدعاء إلى الله بقوة، كجهاد الكفار وردع الطغاة وكفّ الظلمة وغيره أعظم عناء من تولي الأذان؛ إذ لا مشقة فيه».
وانتقد ابنُ كثير (١٢/ ٢٤٢) هذا القول مستندًا لأحوال النُّزول، فقال: «فأما حال نزول هذه الآية فإنه لم يكن الأذان مشروعًا بالكلية؛ لأنها مكية، والأذان إنما شرِع بالمدينة بعد الهجرة، حين أريه عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري في منامه، فقصّه على رسول الله ﷺ، فأمره أن يلقيه على بلال فإنه أندى صوتًا».

٥٧٥٨ ذهب الحسنُ وقتادةُ إلى العموم في الآية، وهو ما ذكره ابنُ عطية (٧/ ٤٨٣)، ثم علّق بقوله: «وبيّن أن حالة النبي ﷺ كانت كذلك مبرزة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٧، وابن جرير ٢٠/ ٤٢٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، قال: هذا عبدصدَّق قولَه عملُه، ومولجَه ومخرَجَه، وسِرَّه وعلانيتَه، ومشهدَه مغيبَه، وإنَّ المنافق عبدٌ خالف قولَه عملُه، ومولجَه مخرجُه، وسرَّه علانيتُه، وشاهدَه مغيبُه[١]. (١١١/١٣)

٦٨٥٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قال: محمد ﷺ حين دعا إلى الإسلام[٢]. (ز)

٦٨٥٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يعني: التوحيد، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ يعني: المخلصين، يعني: النبي ﷺ[٣]. (ز)

٦٨٥٨٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، قال: هذا رسول الله ﷺ[٤] [٥٧٥٩]. (ز)

٦٨٥٨٦ ـ عن سفيان بن عُيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله ـ جلّ ذِكْرُه ـ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ الآية، قال: نزلت في المؤذّنين، إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ قال: منهم المؤذِّنون[٥]. (ز)

٦٨٥٨٧ ـ عن عاصم بن هُبَيرة، قال: إذا فرغت مِن أذانِك فقُل: لا إله إلا الله، والله أكبر، وأنا من المسلمين. ثم قرأ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٦] [٥٧٦٠]. (١١١/١٣)

[٥٧٥٩] ذكر ابنُ كثير (١٢/ ٢٤٠) أنَّ الآية عامَّةٌ في كل مَن دعا إلى خير وهو في نفسه مهتدٍ، ثم قال: «ورسول الله ﷺ أولى الناس بذلك، كما قال محمد بن سيرين، والسُّدّيّ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم».

[٥٧٦٠] اختُلف في المراد بالآية على أقوال: **الأول**: أنها عامة. **الثاني**: النبي ﷺ. **الثالث**: المؤذّنين.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد دون آخره.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣٠.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٤.
وقد أورد السيوطي عقب تفسير الآية ١١١/١٣ ـ ١١٣ آثارًا كثيرة عن فضل الأذان والمؤذنين.
(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٢٤١ (١٨٩٣)، والثعلبي ٨/ ٢٩٧.

﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾

نزول الآية:

٦٨٥٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، وذلك أنَّ أبا جهل كان يُؤذي النبيَّ ﷺ، وكان النبيُّ مُبغِضًا له يكره رؤيته، فأُمر بالعفو والصفح[1]. (ز)

تفسير الآية:

٦٨٥٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، قال: أمر الله المؤمنين بالصّبر عند الغضب، والحِلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله مِن الشيطان، وخضع لهم عدوُّهم كأنه وليٌّ حميم[2]. (١٣/١١٣)

٦٨٥٩٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ قال: الْقَه بالسلام ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾[3]. (١٣/١١٤)

٦٨٥٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الكريم الجزري - في قوله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، قال: السلام، أن تُسلِّم عليه إذا لقيتَه[4]. (١٣/١١٤)

== ورجَّح ابنُ عطية (٧/٤٨٣) القول بالعموم الذي قاله قتادة، والحسن، فقال: «والأصوب أن يُعتقد أن الآية نزلت عامة». ولم يذكر مستندًا.

وبنحوه ابنُ كثير (١٢/٢٤٢) مستندًا إلى أحوال النُّزول، فقال: «والصحيح أن الآية عامة في المؤذّنين وفي غيرهم، فأما حال نزول هذه الآية فإنه لم يكن الأذان مشروعًا بالكلية؛ لأنها مكية، والأذان إنما شُرع بالمدينة بعد الهجرة، حين أريه عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري في منامه، فقصّه على رسول الله ﷺ، فأمره أن يلقيه على بلال فإنه أندى صوتًا، كما هو مقرّر في موضعه، فالصحيح إذًا أنها عامة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٣٢ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في التغليق ٤/٣٠٣ -، والبيهقي في سننه ٧/٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٨٧، وابن جرير ٢٠/٤٣٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٦٢٣). وعزاه =

٦٨٥٩٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، قال: بالسلام[1] ٥٧٦١. (١٣/ ١١٤)

﴿فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤﴾

نزول الآية:

٦٨٥٩٣ ـ قال مقاتل بن حيّان: ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ نزلت في أبي سفيان بن حرب، وذلك أنه لان للمسلمين بعد شِدَّة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي ﷺ، ثم أسلم فصار وليًّا بالإسلام، حميمًا بالقرابة[2]. (ز)

تفسير الآية:

٦٨٥٩٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الحميم: ذو القرابة. والوَلِيُّ: الصَّديق[3]. (١٣/ ١١٥)

٦٨٥٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾، قال: وليّ رقيب[4]. (١٣/ ١١٤)

٦٨٥٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: إذا فعلتَ ذلك ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ﴾ يعني: أبا جهل ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ﴾ لك في الدين، ﴿حَمِيمٞ﴾ لك في النسب، الشفيق عليك[5]. (ز)

﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥﴾

٦٨٥٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ

٥٧٦١ وجَّه ابنُ عطية (٧/ ٤٨٤) قول مجاهد، وعطاء، بقوله: «لا شكَّ أنَّ السلام هو مبدأ الدفع بالتي هي أحسن، وهو جزء منه».

= السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير البغوي ٧/ ١٧٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٧ ـ ١٨٨ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٤٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٣.

﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، يقول: الذين أعدَّ الله لهم الجنة[1]. (ز)

٦٨٥٩٨ ـ عن أنس بن مالك، في قوله: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، قال: الرجل يشتمه أخوه، فيقول: إن كنتَ صادقًا يغفر الله لي، وإن كنتَ كاذبًا يغفر الله لك[2]. (١٣/ ١١٥)

٦٨٥٩٩ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾، قال: والله، لا يصيبها صاحبُها حتى يكظِم غيظًا، ويصفح عن بعض ما يكره[3]. (١٣/ ١١٥)

٦٨٦٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ الآية، قال: الحظّ العظيم: الجنة[4] [٥٧٦٢]. (١٣/ ١١٤)

٦٨٦٠١ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾: ذو جَدّ[5]. (ز)

٦٨٦٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر نبيَّه ﷺ: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ يعني: لا يؤتاها، يعني: الأعمال الصالحة؛ العفو والصفح ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ على كظم الغيظ، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ يعني: لا يؤتاها ﴿إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ نصيبًا وافرًا في الجنة، فأمره الله بالصبر والاستعاذة من الشيطان في أمر أبي جهل[6] [٥٧٦٣]. (ز)

[٥٧٦٢] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٨٤) أن الحظ العظيم: يحتمل احتمالين: أحدهما: أن يريد من العقل والفضل؛ فتكون الآية مدحًا. والآخر: أن يريد: ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ من الجنة وثواب الآخرة؛ فتكون الآية وعْدًا.

[٥٧٦٣] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٨٤) أن فرقة قالت: المراد: وما يُلَقَّى لا إله إلا الله. وانتقده مستندًا لظاهر لفظ الآية، فقال: «وهذا تفسير لا يقتضيه اللفظ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٧ ـ ١٨٨من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ٧٩].
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٣.

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣٦﴾

٦٨٦٠٣ - عن سليمان بن صُرَد، قال: اسْتَبَّ رجلان عند النبيِّ ﷺ، فاشتد غضبُ أحدهما، فقال النبيُّ ﷺ: «إنِّي لَأعلمُ كلمةً لو قالها لذهب عنه الغضب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». فقال الرجل: أمجنون تراني؟! فتلا رسول الله ﷺ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾[1]. (١٣/١١٥)

٦٨٦٠٤ - قال قتادة بن دعامة: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾، النَّزْغ: الغضب[2]. (ز)

٦٨٦٠٥ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ بينما هو يصلي إذ جعل يَسْنُد حتى يستلم السارية، ثم يقول: «ألعنك بلعنة الله التامة». فقال له بعض أصحابه: يا نبيَّ الله، ما شيءٌ رأيناك تصنعه؟ قال: «أتاني الشيطانُ بشِهاب مِن نار لِيحرقني به، فلعنتُه بلعنة الله التامة، فانكبّ لِفيه، وطَفَئتْ ناره»[3]. (١٣/١١٦)

٦٨٦٠٦ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ قال: وسوسة وحديث النفس، ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ من الشيطان الرَّجيم[4]. (ز)

٦٨٦٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ﴾ يعني: يفتننّك في أمر أبي جهل والرد عنه ﴿مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾ يعني: فتنة؛ ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ بالاستعاذة، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بها. نظيرها في «حم المؤمن»: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦]، وفي الأعراف[5]، أمر أبي جهل[6]. (ز)

٦٨٦٠٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِمَّا

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٢٤ (٣٢٨٢)، ٨/ ١٥ - ١٦ (٦٠٤٨)، ٨/ ٢٨ (٦١١٥)، ومسلم ٤/ ٢٠١٥ (٢٦١٠)، كلاهما دون ذكر الآية، والحاكم ٢/ ٤٧٨ (٣٦٤٩) واللفظ له.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد».

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٥٤ -.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣٥.

(٥) يشير إلى الآية [٢٠٠] وهي قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٣.

﴿يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾، قال: هذا الغضب[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٦٠٩ ـ عن خَيْثمة [بن عبد الرحمن] ـ من طريق الأعمش ـ قال: إنَّ الشيطان يقول: كيف يغلبني ابنُ آدم؟! إذا رضي جئتُ حتى أكون في قلبه، وإذا غضب طِرتُ حتى أكون في رأسه[٢]. (١١٦/١٣)

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝٣٧﴾

٦٨٦١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ﴾ أن يُعرف التوحيد بصُنعه وإن لم تروه ﴿ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾ يعني: الذي خلق هؤلاء الآيات؛ ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾. فسجد النبيُّ ﷺ والمؤمنون يومئذ، فقال كفار مكة عند ذلك: بل نسجد للّات والعُزّى ومَناة[٣]. (ز)

﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۝٣٨﴾

٦٨٦١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قوله: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، قال: يعني: محمدًا، يقول: عبادي ملائكة صافّون، يسبّحون ولا يستكبرون[٤]. (ز)

٦٨٦١٢ ـ عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿لَا يَسْـَٔمُونَ﴾. قال: لا يفترُون ولا يملّون. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

من الخوف لا ذو سأمةٍ من عبادةٍ ... ولا هو من طول التعبد يُجهَد[٥]

(١١٧/١٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٣٥.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٤٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٣٧.
(٥) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/٨٧ ـ.

٦٨٦١٣ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ عن السجود لله ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ مِن الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ﴾ يعني: لا يَملُّون مِن الذِّكر له والعبادة، وليست لهم فترة ولا سآمة[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٦١٤ - عن ليث، عن الحكم، عن رجل من بني سليم: أنَّه سمع رسول الله ﷺ يسجد في «حم» بالآية الأولى[(٢)]. (ز)

٦٨٦١٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - قال: عزائم السجود أربع: «آلم تنزيل السجدة»، و«حم السجدة»، والنّجم، و«اقرأ باسم ربك»[(٣)]. (ز)

٦٨٦١٦ - عن أبي اسحاق، قال: سمعتُ عبدالرحمن بن يزيد وعبدالرحمن بن الأسود يقولان: كان عبد الله [بن مسعود] يسجد بالآية الأولى من ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[(٤)]. (١١٨/١٣)

٦٨٦١٧ - عن سعيد بن جُبير: أنَّ عبد الله بن عباس كان يسجد بآخر الآيتين من «حم السجدة»، وكان ابن مسعود يسجد بالأولى منهما[(٥)]. (١١٧/١٣)

٦٨٦١٨ - عن عبد الله بن عباس: أنَّه كان يسجد في الآية الأخيرة من ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ﴾[(٦)]. (١١٨/١٣)

٦٨٦١٩ - قال مجاهد بن جبر: سألتُ عبد الله بن عباس عن السجدة في ﴿حمٓ﴾ فقال: اسجدوا بالآخرة من الآيتين[(٧)]. (ز)

٦٨٦٢٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع -: أنه كان يسجد بالآية الأولى[(٨)]. (١١٨/١٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: عوامة) ٢/ ١١.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٣١٠ (٧٥٨٨)، كما أخرج الشافعي في كتاب الأم ٨/ ٤١٥ نحوه من طريق زر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٨٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١٠ - ١١، والحاكم ٢/ ٤٤١، والبيهقي في سننه ٢/ ٣٢٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٥٤ -، وإسحاق البستي ص٢٩٥ بنحوه.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ١٠ - ١١. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد.

٦٨٦٢١ ـ عن عبد الله بن عمر: أنَّه كان يسجد في الآية الأخيرة[(١)]. (١١٨/١٣)

٦٨٦٢٢ ـ عن عبدة بن حَزْن النَّصري ـ وله صحبة ـ: أنَّه سجد في الآية الأولى من ﴿حمٓ﴾[(٢)]. (١١٨/١٣)

٦٨٦٢٣ ـ عن أبي وائل ـ من طريق مغيرة ـ: أنَّه كان يسجد في الآية الآخرة[(٣)]. (ز)

٦٨٦٢٤ ـ عن طلحة، عن إبراهيم [النخعي]: أنَّه كان يسجد في ﴿يَسْـَٔمُونَ﴾[(٤)]. (ز)

٦٨٦٢٥ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق ابن عون ـ: أنه كان يسجد في الآية الآخرة[(٥)]. (ز)

٦٨٦٢٦ ـ عن الأعمش، قال: أدركت إبراهيم =

٦٨٦٢٧ ـ وأبا صالح =

٦٨٦٢٨ ـ وطلحة =

٦٨٦٢٩ ـ ويحيى =

٦٨٦٣٠ ـ وزُبيدًا اليامي: يسجدون بالآية الأولى من ﴿حمٓ﴾ السجدة[(٦)]. (ز)

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً﴾

٦٨٦٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً﴾، قال: غبراء مُتَهَشِّمة[(٧)]. (١١٩/١٣)

٦٨٦٣٢ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً﴾، قال: يابسة مُهشّمة[(٨)]. (ز)

٦٨٦٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ﴾ أن يُعرَف التوحيدُ بصنعه وإن لم تروه ﴿أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً﴾ متهشِّمة، غبراء لا نبت فيها[(٩)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٢) أخرجه البخاري في تاريخه ٦/ ١١٣.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٢٤٥ (١٨٩٩)، وابن أبي شيبة (ت: عوامة) ٢/ ١٠.
(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ١٠٥ (٢٤٤)، وابن أبي شيبة (ت: عوامة) ٢/ ١٠.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٢٤٥ (١٩٠٠)، وابن أبي شيبة (ت: عوامة) ٢/ ١٠.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: عوامة) ٢/ ١١.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٨من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٣٨.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٤.

﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ﴾

٦٨٦٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱهۡتَزَّتۡ﴾ قال: بالنبات، ﴿وَرَبَتۡۚ﴾ قال: ارتفعت قبل أن تُنبت[1]. (١٣/١١٩)

٦٨٦٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ﴾، قال: تعرف الغيثَ في سحْتِها وربْوها إذا ما أصابها[2]. (١٣/١١٩)

٦٨٦٣٦ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَرَبَتۡۚ﴾: انتفخت[3]. (ز)

٦٨٦٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ﴾ يعني: على الأرض المطر، فصارت حيَّة فأنبتت، ﴿ٱهۡتَزَّتۡ﴾ بالخضرة، ﴿وَرَبَتۡۚ﴾ يقول: وأضْعَفتْ النبات[4]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩﴾

٦٨٦٣٨ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ: كما يُحيي الأرض بالمطر، كذلك يُحيي الموتى بالماء يوم القيامة بين النفختين. يعني بذلك: تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ﴾[5]. (ز)

٦٨٦٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا﴾ بعد موتها ﴿لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ﴾ في الآخرة ليعتبر مَن يشكّ في البعث، ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ مِن البعث وغيره[6]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾

٦٨٦٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾، قال: هو أن يُوضَع الكلامُ على غير موضعه[7]. (١٣/١١٩)

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٦، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/٣٠٢ ـ ٣٠٣ ـ، وابن جرير ٢٠/٤٣٨ ـ ٤٣٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٣٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٣٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٨٦٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾، قال: المُكاء، وما ذُكر معه[1]. (١٣/١١٩)

٦٨٦٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾: الإلحاد: التكذيب[2]. (١٣/١١٩)

٦٨٦٤٣ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾، قال: يشاقّون، يُعانِدون[3]. (ز)

٦٨٦٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني: أبا جهل، يميل عن الإيمان بالقرآن بالأشعار والباطل، ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ يعني: أبا جهل[4]. (ز)

٦٨٦٤٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾، قال: هؤلاء أهل الشرك. وقال: الإلحاد: الكفر والشرك[5] ٥٧٦٤. (ز)

٥٧٦٤ اختلف المفسرون في الإلحاد على أقوال: **الأول**: معارضة المشركين القرآن باللغط والصفير استهزاء به. **الثاني**: كذبهم في آيات الله. **الثالث**: معاندتهم. **الرابع**: تبديلهم معاني كتاب الله. **الخامس**: الكفر والشرك.
ورأى ابنُ جرير (٢٠/ ٤٤١ - ٤٤٢) تقارب الاقوال، فقال: «وكل هذه الأقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك قريبات المعاني، وذلك أنَّ اللحد والإلحاد: هو الميل، وقد يكون ميلاً عن آيات الله وعدولاً عنها بالتكذيب بها، ويكون بالاستهزاء مُكاء وتصدية، ويكون مفارقة لها وعنادًا، ويكون تحريفًا لها وتغييرًا لمعانيها».
ثم رجَّح العموم (٢٠/ ٤٤٢) فقال: «ولا قول أولى بالصحة في ذلك مما قلنا، وأن يعم الخبر عنهم بأنهم ألحدوا في آيات الله، كما عمَّ ذلك ربنا - تبارك وتعالى -».
وبنحوه ابنُ عطية (٧/ ٤٨٨)، فقال: «ولفظة الإلحاد تعمّ هذا كله».

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٦، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٨ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٤٤٠ بلفظ: يكذبون في آياتنا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤١.

﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٨٦٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ﴾ قال: أبو جهل بن هشام، ﴿أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ﴾ قال: أبو بكر الصّدِّيق[1]. (١٣/ ١٢٠)

٦٨٦٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ينطلق به إلى النار مكتوفًا، ثم يرمى به فيها، فأول ما يمس وجهه النار[2]. (ز)

٦٨٦٤٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق بشير بن تيم عمن حدّثه ـ في قوله: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ﴾، قال: نزلت في عمّار بن ياسر، وفي أبي جهل[3]. (١٣/ ١٢٠)

٦٨٦٤٩ ـ عن بشير بن تميم، قال: نزلت هذه الآية في أبي جهل وعمّار بن ياسر، ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ﴾ أبو جهل، ﴿أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ﴾ عمار[4]. (١٣/ ١٢٠)

٦٨٦٥٠ ـ قال مقاتل: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ﴾ نزلت في أبي جهل[5]. (ز)

٦٨٦٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: وأخبر الله تعالى بمستقرِّه في الآخرة، فقال: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ﴾ يعني: أبا جهل ﴿خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ﴾ يعني: النبي ﷺ[6]. (ز)

﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤٠﴾

٦٨٦٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾، قال: هذا لأهل بدر خاصة[7]. (١٣/ ١٢١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) ذكره ابن جرير ٢٣/ ٢١٢.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٥ دون الإشارة للنزول من طريق بشير، وابن عساكر ٤٣/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٨، وتفسير البغوي ٧/ ١٧٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٦٨٦٥٣ ـ عن إبراهيم النَّخعي، قال: ذُكِر: أنَّ السماء فُرجت يوم بدر، فقيل: اعملوا ما شئتم[1]. (١٢١/١٣)

٦٨٦٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾: هذا وعيد[2]. (١٢٠/١٣)

٦٨٦٥٥ ـ عن الحسن البصري، قال: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ فأُبيحت ـ واللهِ ـ لهم الأعمال[3]. (١٢١/١٣)

٦٨٦٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾، قال: خيَّركم، وأمرَكم بالعمل، واتخذ الحُجَّة، وبعث رسوله، وأنزل كتابه، وشرع شرائعه حجةً وتقدِمة إلى خلْقه[4]. (١٢١/١٣)

٦٨٦٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال لكفار مكة: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ هذا وعيد، ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ من الشرك وغيره[5]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ﴾

٦٨٦٥٨ ـ عن عقبة بن عامر: أنَّ رسول الله ﷺ تلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ﴾ إلى قوله: ﴿حَمِيدٖ﴾، فقال: «إنَّكم لا ترجعوا إلى الله بشيء أحبَّ إليه من شيء خرج منه». يعني: القرآن[6]. (١٢٢/١٣)

٦٨٦٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ﴾،

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٨٩/٢، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٣٠٣/٤ ـ، وابن جرير ١١/ ١١٤. وعلقه البخاري في صحيحه ١٨١٧/٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٤.

(٦) أخرجه الحاكم ٤٧٩/٢ (٣٦٥١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٤٢٦ تعقيبًا على كلام الحاكم والذهبي: «وفيه أنَّ عبد الله بن صالح فيه ضعف، فلا يُحتج به إذا تفرد، فكيف إذا خالف؟! فكيف إذا كان المخالف الحافظ الثقة ابن مهدي؟! فقد أرسله كما رأيت، فأنى له الصحة؟! ولا سيما أن مداره موصولاً ومرسلاً على العلاء، وقد عرفت حاله، وقد قال الإمام البخاري في خلق أفعال العباد بعد أن ذكر الحديث معلقًا: لا يصح؛ لإرساله وانقطاعه».

قال: بالقرآن[١] ٥٧٦٥. (١٣/ ١٢٢)

٦٨٦٦٠ - عن عيسى بن عمر أنَّه سأل عمرو بن عبيد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ﴾ أين خبره؟ فقال عمرو: معناه في التفسير: إنَّ الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به، ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾. =

٦٨٦٦١ - فقال عيسى: أجدْتَ، يا أبا عثمان[٢] ٥٧٦٦. (ز)

٦٨٦٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني: أبا جهل ﴿بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ﴾ يعني به: القرآن حين جاءهم، وهو أبو جهل وكفار مكة[٣]. (ز)

٥٧٦٥ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٨٩) أن الذكر هنا: هو القرآن بإجماع.

٥٧٦٦ اختُلف في خبر قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ﴾؛ فذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٨٩) أن فرقة قالت: إن الخبر في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾. ونقل عن النقاش أنه ذكر أن بلال بن أبي بردة سأل عن هذا في مجلسه، وقال: لم أجد لها نفاذًا. فقال له أبو عمرو بن العلاء: إنه منك لقريب ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ﴾. وانتقده، فقال: «ويردّ هذا النظر كثرةُ الحائل، وإن هنالك قومًا قد ذكروا يحسُن ردّ قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ﴾ عليهم». ثم ذكر أن فرقة قالت: إن الخبر مضمر، تقديره: إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم هلكوا أو ضلوا. وذكر أيضًا عن بعض نحاة الكوفة أنهم قالوا: إن الجواب في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾. وانتقده بقوله: «وهو ضعيف لا يتجه». ثم ساق قول عيسى بن عمر.

ورجَّح مسلك إضمار الخبر، فقال: «والذي يحسن في هذا هو إضمار الخبر». ولم يذكر مستندًا، ثم ذكر تقديرًا آخر غير المذكور في هذا القول، فقال: «ولكنه عند قوم في غير هذا الموضع الذي قدّره هؤلاء فيه، وإنما هو بعد ﴿حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾، وهو أشد إظهارًا لمذمّة الكفار به؛ وذلك أن قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ﴾ داخل في صفة الذكر المكذَّب به، فلم يتم ذكر المخبر عنه إلا بعد استيفاء وصفه، وهذا كما تقول: تخالف زيدًا وهو العالم الودود، الذي من شأنه ومن أمره. فهذه كلها أوصاف».

وذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٤٥٣) نحو هذه الأقوال، ثم رجّح - مستندًا للغة - أن الأولى في الخبر أن يكون مما تُرك ذكره اكتفاءً بمعرفة السامعين بمعناه لَمَّا تطاول الكلام.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٨ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٤٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٤.

﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١﴾

٦٨٦٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ كريم على الله[1]. (ز)

٦٨٦٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ أعزّه الله؛ لأنه كلامه، وحفظه من الباطل[2]. (١٢٣/١٣)

٦٨٦٦٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾، قال: عزيز من الشيطان[3]. (ز)

٦٨٦٦٦ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ غير مخلوق[4]. (ز)

٦٨٦٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾، يقول: وإنه لقرآن منيع من الباطل، فلا يستذل؛ لأنه كلام الله[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٦٦٨ ـ عن أبي سعيد الخُدري ـ لا أحسبه إلا أسنده إلى رسول الله ﷺ ـ قال: **«مَثَلُ القرآن ومَثَلُ الناس كمَثَلِ الأرض والغيث، بينما الأرض ميّتة هامدة، ثم يرسل الوابل فتهتزّ وتربو، ثم لا يزال يرسل الأودية حتى تَبْذر وتُنبت، ويتمّ شأنها، ويُخرج اللهُ ما فيها مِن زينتها ومعايش الناس، وكذلك فعل الله بهذا القرآن والناس»**[6]. (١٢١/١٣)

٦٨٦٦٩ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق ابن شهاب ـ قال: إنَّ هذا القرآنَ كلامُ الله، فضَعوه على مواضعه، ولا تتّبعوا فيه أهواءكم[7]. (١٢٠/١٣)

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/٢٩٨، وتفسير البغوي ٧/١٧٦.
(٢) أخرجه ابن الضريس (١٢٢، ١٢٣)، وابن جرير ٢٠/٤٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٤٣. (٤) تفسير الثعلبي ٨/٢٩٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٤.
(٦) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في أمثال الحديث ص٤٠١ (٣٤٩) بنحوه، من طريق أبي بشر محمد بن عمران بن الجنيد، ثنا يحيى بن محمد أبو بشر، ثنا يحيى بن أبي الحجاج، عن عوف، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد به. وأورده الديلمي في الفردوس ٤/١٣٩ (٦٤٢٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
إسناده ضعيف؛ فيه يحيى بن محمد أبو بشر، قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء (٧٠٤٧): «نهى عنه أبو زرعة». وفيه أيضًا يحيى بن أبي الحجاج، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٥٢٧): «ليّن الحديث».
(٧) أخرجه أحمد في الزهد ص٣٥.

﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾

٦٨٦٧٠ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قيل لرسول الله ﷺ: إنَّ أُمَّتك ستُفْتَنُ مِن بعدك. فسأل رسولُ ﷺ ـ أو سُئل ـ: ما المخرج منها؟ فقال: «كتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾»[١]. (١٣/١٢١)

٦٨٦٧١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾، قال: النكير من بين يديه، ولا من خلفه[٢]. (ز)

٦٨٦٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾، قال: الشيطان[٣]. (١٣/١٢٢)

٦٨٦٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾، قال: لا يُدخِل فيه الشيطانُ ما ليس منه، ولا أحد من الكفرة[٤]. (١٣/١٢٢)

٦٨٦٧٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾، قال: حفظه الله مِن الشيطان، فلا يزيد فيه باطلًا، ولا ينقص منه حقًّا. ثم قرأ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، قال: هذه نظيرتها[٥]. (ز)

٦٨٦٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾، قال: والباطل إبليس، لا يستطيع أن يُنقِص منه حقًّا، ولا يزيد فيه باطلًا[٦]. (١٣/١٢٣)

٦٨٦٧٦ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾، قال: الباطل: هو الشيطان، لا يستطيع أن يزيد فيه حرفًا ولا ينقص[٧]. (ز)

٦٨٦٧٧ ـ قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾، يعني: من

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/ ١٥٩.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٨ من طريق معمر بنحوه، وابن الضريس (١٢٢، ١٢٣)، وابن جرير ٢٠/ ٤٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤٥.

قِبَل[1]. (ز)

٦٨٦٧٨ ـ قال محمد بن السَّائِب الكلبي: لا يأتيه ما يُبطله ويُكَذِّبه مِن الكتب المتقدمة، بل هو مُوافِق لها مُصَدِّق، ولا يجيء بعده كتاب يبطله وينسخه، بل هو موافق لها مصدق[2]. (ز)

٦٨٦٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ يقول: لا يأتي القرآن بالتكذيب، بل يصدِّق هذا القرآن الكتب التي كانت قبله: التوراة والإنجيل والزبور، ثم قال: ﴿لَا يَأْتِيهِ﴾ الباطل ﴿مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ يقول: لا يجيئه من بعده كتاب يبطله فيكذّبه، ﴿تَنزِيلٌ﴾ يعني: وحي ﴿مِّنْ حَكِيمٍ﴾ في أمره، ﴿حَمِيدٍ﴾ عند خلقه[3] [٥٧٦٧]. (ز)

﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾

٦٨٦٨٠ ـ عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾، قال: مِن الأذى[4]. (١٢٣/١٣)

٦٨٦٨١ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ﴾ من التكذيب ﴿إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ

[٥٧٦٧] اختُلف في معنى قوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ على أقوال: **الأول**: لا يأتيه النكير من بين يديه ولا من خلفه. **الثاني**: لا يستطيع الشيطان أن ينقص منه حقًّا، ولا يزيد فيه باطلاً، والباطل هو الشيطان، وقوله: ﴿مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ من قبل الحق ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ من قبل الباطل. **الثالث**: إنَّ الباطل لا يطيق أن يزيد فيه شيئًا من الحروف ولا ينقص منه شيئًا منها.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٤٤٥) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يُقال: معناه: لا يستطيع ذو باطل بكيده تغييره، وتبديل شيء من معانيه عمَّا هو به، وذلك هو الإتيان من بين يديه، ولا إلحاق ما ليس منه فيه، وذلك إتيانه من خلفه». ولم يذكر مستندًا.

وكذا رجَّحه ابنُ عطية (٧/ ٤٩٠) مستندًا لظاهر اللفظ، فقال: «وظاهر اللفظ يعم الشيطان، وأن يجيء أمر يبطل منه شيئًا».

---

[1] أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٥٥ ـ.
[2] تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٨.
[3] تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٤ ـ ٧٤٥.
[4] عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ فكما كُذِّبت فقد كُذِّبوا، وكما صبروا على أذى قومهم لهم فاصبر أنت على أذى قومك لك[(١)]. (١٣/١٢٣)

٦٨٦٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾، قال: يُعَزِّيه. قال: يقول: قد قيل للأنبياء: ساحر، وشبه ذلك[(٢)]. (١٣/١٢٣)

٦٨٦٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: يُعَزّي نبيَّه ﷺ كما تسمعون، يقول: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢][(٣)]. (ز)

٦٨٦٨٤ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾، قال: ما يقولون إلا ما قد قال المشركون للرسل من قبلك[(٤)]. (ز)

٦٨٦٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ﴾ يا محمد من التكذيب بالقرآن أنَّه ليس بنازل عليك ﴿إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ من قومهم من التكذيب لهم أنَّه ليس العذاب بنازل بهم، يعزّي نبيَّه ﷺ ليصبر على الأذى والتكذيب[(٥)] [٥٧٦٨]. (ز)

[٥٧٦٨] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٩٠) أن قوله: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أن يكون تسلية للنبي ﷺ عن مقالات قومه، أي ما تلقى ـ يا محمدُ ـ من المكروه منهم، ولا يقولون لك من الأقوال المؤلمة، إلا ما قد قيل ولُقي به مَن تقدمك من الرسل، فلتتأسّ بهم، ولتمض لأمر الله تعالى، ولا يهمك شأنهم. **والثاني**: أن تكون الآية تلخيصًا لمعاني الشرع، أي: ما يقال لك من الوحي، وتخاطب به من جهة الله تعالى، إلا ما قد قيل للرسل من قبلك، ثم فسَّر الله تعالى ذلك الذي قيل لجميعهم وهو ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ للطائعين، ﴿وَذُو عِقَابٍ﴾ للكافرين. وفي هذه الكلمات جماع النهي والزجر الموعظة، وإليها يرجع كل نظر.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٥.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٨٦٨٦ ـ عن سعيد بن المسيّب، قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ قال رسول الله ﷺ: «لولا عفوُ الله وتجاوزُه ما هنأ أحدًا العيش، ولولا وعيدُه وعقابُه لاتَّكل كلُّ أحد»[١]. (ز)

٦٨٦٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ يقول: ذو تَجاوُزٍ في تأخير العذاب عنهم إلى الوقت، حين سألوا العذاب في الدنيا وإذا جاء الوقت، ﴿وَذُو عِقَابٍ﴾ فهو ذو عقاب ﴿أَلِيمٍ﴾ يعني: وجيع. كقوله: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤] إن كنتم تتوجعون[٢]. (ز)

﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾

قراءات:

٦٨٦٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سليمان بن قتّة ـ: أنَّه كان يقرأ: (أَعْمَى أُولَئِكَ)[٣]. (١٣/١٢٥)

٦٨٦٨٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق داود بن أبي هند ـ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾، يقول: فيه أعجمي وعربي، لا يَسْتَفْهِم =

٦٨٦٩٠ ـ قال: وقال أبو الأسْود الدُّؤلي مثله[٤] ٥٧٦٩. (ز)

٥٧٦٩ اختلف في قراءة قوله: ﴿ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾؛ فقرأ الجمهور: ﴿ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ على =

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٨٣ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٥.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ٢٤٨ (١٩٠٤).
وهي قراءة شاذة.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٦.

=

نزول الآية:

٦٨٦٩١ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق جعفر ـ قال: قالت قريش: لولا أُنزِل هذا القرآن أعجميًّا وعربيًّا؟ فأنزل الله: ﴿لَقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾. وأنزل الله بعد هذه الآية فيه بكلّ لسان؛ ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤] قال: فارسية أُعرِبت: سنگك وگل[1]. (١٢٤/١٣)

٦٨٦٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ وذلك أنَّ كفار قريش كانوا إذا رأوا النبيَّ ﷺ يدخل على يسار أبي فُكَيْهَة اليهودي، وكان أعجميّ اللسان غلام عامر بن الحضرمي القرشي يحدّثه؛ قالوا: ما يعلّمه إلا يسار أبو فُكَيْهَة. فأخذه سيدُه، فضربه، وقال له: إنَّك تعلِّم محمدًا ﷺ. فقال يسار: بل هو يعلّمني. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾[2]. (ز)

تفسير الآية:

٦٨٦٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ يقول: لو جعلنا القرآنَ أعجميًّا، ولسانك يا محمد عربي؛ لقالوا: أأعجمي وعربي يأتينا به مختلِفًا أو مختلِطًا ﴿لَقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ هلا بُيِّنتْ آياته، فكان القرآن مثل اللسان. يقول: فلم يفعل لئلَّا يقولوا، فكانت حجة عليهم[3]. (١٢٣/١٣)

= وجه الاستفهام، وقرأ غيرهم ذلك: ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ بهمزة واحدة على غير مذهب الاستفهام.

وذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٩١) أن المعنى على القراءة الثانية كأنهم قالوا: عجمة وإعراب؟! إنَّ هذا لشاذ. أو كأنهم قالوا لولا فصل فصلين، فكان بعضه أعجميًّا يفهمه العجم، وبعضه عربيًّا يفهمه العرب.

وبنحوه ابنُ جرير (٢٠/ ٤٤٨ ـ ٤٤٩).

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٤٤٩) قراءة الجمهور مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا القراءة التي عليها قراء الأمصار؛ لإجماع الحجة عليها على مذهب الاستفهام».

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها هشام في وجه، وقرأ بقية العشرة: ﴿ءَا۬عْجَمِىٌّ﴾ بهمزتين على الاستفهام، وهم على أصولهم في التحقيق وعدمه، والإدخال وعدمه. انظر: الإتحاف ص٤٨٩.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٦٨٦٩٤ - عن أبي مَيْسرة [عمرو بن شرحبيل] - من طريق أبي إسحاق - قال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ في القرآن بكلّ لسان[١]. (١٣/١٢٤)

٦٨٦٩٥ - عن سعيد بن جُبير - من طريق أبي بشر -: أنه قال في هذه الآية: ﴿لَّوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾، قال: لو كان هذا القرآن أعجميًّا لقالوا: القرآن أعجمي، ومحمد عربي[٢]. (١٣/١٢٤)

٦٨٦٩٦ - عن عبد الله بن مُطيع - من طريق محمد بن أبي موسى -، بنحوه[٣]. (ز)

٦٨٦٩٧ - عن سعيد بن جُبير - من طريق داود بن أبي هند - ﴿لَّوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾: يقول: كتاب أعجمي ورسول عربي؟! يَسْتفهِم[٤]. (ز)

٦٨٦٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿لَّوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾: فجُعِل عربيًّا، أعجمي الكلام وعربي الرجل؟![٥]. (ز)

٦٨٦٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿لَّوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ﴾، قال: يقول: لولا بُيِّنت آياته أعجمي وعربي، لقالوا: هذا القرآن أعجمي وهذا النبي عربي، فيقول: لكان ذلك أشد لتكذيبهم[٦]. (ز)

٦٨٧٠٠ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾: يقول: بُيِّنت آياته أأعجمي وعربي، نحن قوم عرب ما لنا وللعُجْمة؟![٧]. (ز)

٦٨٧٠١ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله ﷻ: ﴿قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾: قال تعالى: لو أنزلناه أعجميًّا لقالوا: فصِّلوه لنا بالعربية[٨]. (ز)

٦٨٧٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ يقول: بلسان العجم ﴿لَّقَالُوا۟﴾ لقال كفار مكة: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ﴾ يقول: هلا بُيِّنت ﴿ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ بالعربية؛ حتى

(١) أخرجه ابن جرير ١/١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٤٧، كما أخرج نحوه من طريق جعفر، وأبي داود. وعزا السيوطيُّ إلى عبد بن حميد نحوه.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٤٧.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٧.
(٥) تفسير مجاهد ص٥٨٦، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٤٤٧.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٨٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٤٨.
(٨) أخرجه أبوجعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩١.

نفقه ونعلم ما يقول محمد ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾ ولقالوا: إنَّ القرآن أعجمي أُنزل على محمد، وهو ﴿وَعَرَبِيٌّ قُلْ﴾ نزّله الله عربيًّا لكي يفقهوه، ولا يكون لهم علة[1]. (ز)

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ﴾

٦٨٧٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ﴾، قال: جعله الله نورًا، وبركة، وشفاء للمؤمنين[2]. (ز)

٦٨٧٠٤ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ﴾، قال: القرآن[3]. (ز)

٦٨٧٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى﴾ مِن الضلالة، ﴿وَشِفَآءٌ﴾ لما في القلوب؛ لِلَّذي فيه مِن التبيان[4]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾

٦٨٧٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾، قال: عَمُوا عن القرآن، وصمُّوا عنه[5]. (١٢٥/١٣)

٦٨٧٠٧ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ قال: صَمم، ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ قال: عَمِيَت قلوبُهم عنه[6]. (ز)

٦٨٧٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالآخرة، يعني: لا يُصَدِّقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ يعني: ثِقَل؛ فلا يسمعون الإيمان بالقرآن، ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ يعني: عموا عنه، يعني: القرآن؛ فلم يُبْصِروه، ولم يفقهوه[7] ٥٧٧٠. (ز)

٥٧٧٠ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٩١) هذا القول، ثم ذكر أنَّ قومًا قالوا بأن المراد بـ«هو»: الوَقر.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٥ - ٧٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٤٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٩، وابن جرير ٢٠/ ٤٥٠ بزيادة: فلا ينتفعون به، ولا يرغبون فيه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٦.

٦٨٧٠٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾، قال: العمى: الكفر[1]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ٤٤﴾

٦٨٧١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾، قال: بعيد مِن قلوبهم[2] ٥٧٧١. (١٣/١٢٥)

٦٨٧١١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق أجلح ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾، قال: يُنادون يوم القيامة بأشنع أسمائهم[3]. (١٣/١٢٥)

٦٨٧١٢ ـ عن طاووس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾، قال: بعيد من قلوبهم[4]. (ز)

٦٨٧١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ إلى الإيمان بأنّه غير كائن؛ لأنهم صمٌّ عنه، وعُمْيٌ، وفي آذانهم وَقر[5]. (ز)

٦٨٧١٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾، قال: ضيّعوا أن يقبلوا الأمر مِن قريب؛ يتوبون ويؤمنون، فيُقبل منهم، فأبوا[6] ٥٧٧٢. (ز)

٥٧٧١ ساق ابنُ كثير (١٢/٢٤٧) هذا القول الذي قاله مجاهد، وابن زيد، ومقاتل، ثم قال: «وهذا كقوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١]».

٥٧٧٢ ذكر ابنُ عطية (٧/٤٩١) أن قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ﴾ يحتمل معنيين، وكلاهما مقول للمفسرين: أحدهما: أنها استعارة لقلة فهمهم، شبّههم بالرجل ينادَى على ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٥١ من طريق ابن جريج عن بعض أصحابه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٥١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/١١، وفيه: عن ابن جريج، عن مجاهد، عن طاووس. ولعله: عن مجاهد، وعن طاووس.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٥١.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾

٦٨٧١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ يقول: أعطينا موسى التوراة ﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾ يقول: فكَفَر به بعضُهم[1]. (ز)

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ۝٤٥﴾

٦٨٧١٦ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾، قال: سبق لهم مِن الله حينٌ وأجلٌ هم بالِغوه[2]. (١٣/١٢٥)

٦٨٧١٧ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾، قال: أُخِّروا إلى يوم القيامة[3]. (ز)

٦٨٧١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ وهي كلمة الفصل بتأخير العذاب عنهم إلى أجل مسمى، يعني: يوم القيامة، يقول: لولا ذلك الأجل ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: بين الذين آمنوا وبين الذين اختلفوا وكفروا بالكتاب، لولا ذلك الأجل لنزل بهم العذاب في الدنيا، ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ يعني: من الكتاب ﴿مُرِيبٍ﴾ يعني: أنَّهم لا يعرفون شكّهم[4] ٥٧٧٣. (ز)

==بعد يُسمع منه الصوت ولا يفهم تفاصيله ولا معانيه. وهذا تأويل مجاهد. **والآخر**: أن الكلام على الحقيقة، وأن معناه: أنهم يوم القيامة يُنادون بكفرهم وقبيح أعمالهم من بُعْد، حتى يسمع ذلك أهل الموقف، فتعظم السمعة عليهم، ويحل المصاب. وهذا تأويل الضَّحّاك بن مزاحم.

٥٧٧٣ ذكر ابنُ عطية (٧/٤٩٢) أن الضمير في قوله: ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ يحتمل أن يعود على موسى، أو على كتابه.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٦ ـ ٧٤٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٥٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٦ ـ ٧٤٧.

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾

٦٨٧١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ﴾ العمل ﴿فَعَلَيْهَا﴾ يقول: إساءته على نفسه، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[(١)]. (ز)

﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ﴾

نزول الآية:

٦٨٧٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ وذلك أنَّ اليهود قالوا للنبي ﷺ: أخبرنا عن الساعة؛ فإن كنتَ رسولًا كما زعمت عَلِمْتَها، وإلا علمنا أنك لستَ برسول، ولا نصدّقك. قال النبي ﷺ: «**لا يعلمها إلا الله، أردُّ علمَها إلى الله**». فقال الله ﷻ للنبي ﷺ: فإن كنتَ رددتَ علمها ـ يعني: علم الساعة ـ إلى الله؛ فإنَّ الملائكة والخلْق كلهم ردّوا علم الساعة ـ يعني: القيامة ـ إلى الله ﷻ[(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

٦٨٧٢١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾، يعني: الكُفُرَّى[(٣)] قبل أن ينشقّ، فإذا انشقَّت فليست بأكمام[(٤)]. (ز)

٦٨٧٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾، قال: حين تطلع[(٥)]. (١٣/١٢٥)

٦٨٧٢٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ هذا في النخل خاصَّة حين يطلع، لا يعلم أحدٌ كيف يُخرجه الله[(٦)]. (ز)

٦٨٧٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾، قال: مِن طلْعِها، والأكمام: جمع كُمَّة، وهو كلّ ظرف لماء أو غيره.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٧.

(٣) الكُفُرَّى: وعاء طَلْع النخل. لسان العرب (كفر).

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٢٩٩، وتفسير البغوي ٧/ ١٧٨.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٨٧، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٥٨.

والعرب تدعو قشر الكُفراة: كُمًّا[(١)]. (ز)

٦٨٧٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ويعلم ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ يعني: من أجوافها، يعني: الطَّلْع، ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ﴾ ذكرًا أو أنثى، سويًّا وغير سوي، يقول: ﴿وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ يقول: لا تحمل المرأةُ الولدَ ولا تضعه إلا بعلمه[(٢)]. (ز)

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّـٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾﴾

٦٨٧٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿ءَاذَنَّـٰكَ﴾، قال: أعلمناك[(٣)]. (١٣/١٢٦)

٦٨٧٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ءَاذَنَّـٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾: قالوا: أطعناك ما مِنّا مِن شهيد على أنَّ لك شريكًا[(٤)]. (ز)

٦٨٧٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى﴾ يقول: أسمعناك. كقوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: ٢]، يقول: سمعتْ لربها. ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ يشهد بأنَّ لك شريكًا، فتبرّءوا يومئذٍ مِن أن يكون مع الله شريك[(٥)] [٥٧٧٤]. (ز)

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ﴾

٦٨٧٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ في الآخرة ﴿مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ﴾ يقول: يعبدون. يقول: ما عبدوا في الدنيا مِن قبل[(٦)] [٥٧٧٥]. (ز)

[٥٧٧٤] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٩٣) أنَّ الضمير في قوله: ﴿يُنَادِيهِمْ﴾ ظاهره والأسبق فيه أنه يريد به الكفار عبدة الأوثان. ثم قال: «ويحتمل أن يريد به: كل من عبد مِن دون الله من إنسان وغيره». وانتقده بقوله: «وفي هذا ضعف». ولم يذكر مستندًا.
ثم بيّن أن الضمير في قوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ لا احتمال لعودته إلا على الكفار.

[٥٧٧٥] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٩٣) أن قوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ أي: نسوا ما كانوا يقولون في =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٧.

﴿وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ۝٤٨﴾

٦٨٧٣٠ ـ عن إسماعيل السُّدّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾: استيقنوا أنه ليس لهم ملجأ[١] ٥٧٧٦. (ز)

٦٨٧٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَظَنُّوا﴾ يعني: وعلموا ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ يعني: مِن فرار مِن النار[٢]. (ز)

﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ۝٤٩﴾

٦٨٧٣٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾، قال: لا يملّ[٣]. (١٣/١٢٦)

٦٨٧٣٣ ـ عن إسماعيل السُّدّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ يقول: الكافر، ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾ قانط من الخير[٤]. (ز)

٦٨٧٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ يقول: لا يملّ الكافر ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ يقول: لا يزال يدعو ربّه الخير والعافية، ﴿وَإِن مَّسَّهُ﴾ يعني: البلاء وشدة ﴿فَيَـُٔوسٌ﴾ من الخير، ﴿قَنُوطٌ﴾ من الرحمة[٥]. (ز)

== الدنيا ويدعون من الآلهة والأصنام. ثم ساق احتمالاً آخر فقال: «ويحتمل أن يريد: وضل عنهم الأصنام، أي: تَلِفَت عنهم، فلم يجدوا منها نصرًا، وتلاشى لهم أمرها».

٥٧٧٦ ذكر ابنُ عطية (٧/٤٩٣) أن قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوا﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون متصلاً بما قبله، ويكون الوقف عليه، ويكون قوله سبحانه: ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ استئناف، نفي أن يكون لهم منجىً أو موضع روغان، ... ويكون الظن ـ على هذا التأويل ـ على بابه، أي: ظنوا أن هذه المقالة: ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ منجاة لهم أو أمر يُمَوِّهون به. الثاني: أن يكون الوقف في قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾، ويكون ﴿وَظَنُّوا﴾ متصلاً بقوله: ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾، أي: ظنوا ذلك، ويكون الظن ـ على هذا التأويل ـ بمعنى اليقين. وبيّن أن السُّدّي فسّر به.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٥٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٥٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٨.

٦٨٧٣٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾، قال: لا يمل[1] ٥٧٧٧. (ز)

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾

٦٨٧٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾، يقول: ولئن آتيناه خيرًا وعافية[2]. (ز)

٦٨٧٣٧ ـ عن عبد الملك ابن جُريْج، في قوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾، قال: عافية[3]. (١٣/١٢٦)

﴿مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾

٦٨٧٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾: أي: بعملي، وأنا محقوق بهذا[4]. (١٣/١٢٦)

٦٨٧٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ﴾ يعني: بعد بلاء وشِدَّة أصابته؛ ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾ يقول: أنا أحقُّ بهذا[5]. (ز)

﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾

٦٨٧٤٠ ـ عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، قال: الكافر في أُمنيتين؛ أما في الدنيا فيقول: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾. وأما في الآخرة

٥٧٧٧ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤) أنه قيل: إن هذه الآيات نزلت في كفار قريش؛ قيل: في الوليد بن المغيرة، وقيل: في عُتبة بن ربيعة، ثم علّق بقوله: «وجلّ الآية يُعطي أنها نزلت في كفار، وإن كان أولها يتضمن خُلُقًا ربما شارك فيه بعضُ المؤمنين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٧، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٨.

فيقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ [النبأ: ٤٠][١] ٥٧٧٨. (ز)

٦٨٧٤١ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰ﴾: يقول: غِنىً[٢]. (ز)

٦٨٧٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿وَمَآ أَظُنُّ﴾ يقول: ما أحسب ﴿ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ يعني: القيامة كائنة، ثم قال الكافر: ﴿وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ في الآخرة إن كانت آخرةٌ ﴿إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰ﴾ يعني: الجنة، كما أُعطيت في الدنيا[٣]. (ز)

﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٥٠﴾

٦٨٧٤٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ﴾ لنقفنَّهم على مساوئ أعمالهم[٤]. (ز)

٦٨٧٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ﴾ مِن أعمالهم الخبيثة، ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ﴾ يعني: شديد، لا يُفتّر عنهم، وهم فيه مبلسون[٥]. (ز)

﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾

٦٨٧٤٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ يقول: ﴿أَعۡرَضَ﴾ صدّ بوجهه، ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ يقول: تباعد[٦]. (ز)

٦٨٧٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ بالخير والعافية ﴿أَعۡرَضَ﴾ عن الدعاء فلا يدعو ربَّه، ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ يقول: وتباعد بجانبه عن الدعاء في الرخاء[٧]. (ز)

٥٧٧٨ ساق ابنُ عطية (٧/ ٤٩٤) هذا القول، ثم علّق بقوله: «والأماني على الله تعالى وترك الجدّ في الطاعة مذموم لكل أحد، فقد قال ﷺ: «الكيّس مَن دان نفسه وعَمِل لِما بعد الموت، والعاجز مَن أتبع نفسه هواها، وتَمَنّى على الله الأماني»».

---

(١) أخرجه الثعلبي ٨/ ٣٠٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٥٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٨.
(٤) تفسير البغوي ٧/ ١٧٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٨.

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ۝٥١﴾

٦٨٧٤٧ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾، يقول: كثير، وذلك قول الناس: أطال فلانٌ الدعاءَ: إذا أكثر، وكذلك: أعرض دعاءه[1]. (ز)

٦٨٧٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ بلاء أو شدة أصابته ﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ يعني: دعاء كبير، يسأل ربَّه أن يكشف ما به مِن الشِّدَّة في الدعاء، ويُعرِض عن الدعاء في الرخاء[2]. (ز)

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ
مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝٥٢﴾

٦٨٧٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لكفار مكة: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ﴾ هذا القرآن ﴿مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ﴾ وذلك أنهم قالوا للنبي ﷺ: ما هذا القرآن إلا شيءٌ ابتدعتَه مِن تلقاء نفسك، أمَا وجد الله رسولًا غيرَك وأنت أحقرُنا وأنت أضعفُنا رُكْنًا وأقلّنا جُندًا؟! أو يرسل ملَكًا، إنّ هذا الذي جئت به لأمر عظيم. يقول الله: ﴿مَنْ أَضَلُّ﴾ يقول: فلا أحد أضل ﴿مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ يعني: في ضلال طويل[3]. (ز)

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾

٦٨٧٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾، قال: كانوا يُسافِرون، فيرَوْن آثارَ عاد وثمود، فيقولوا: والله، لقد صدق محمد. وما أراهم ﴿وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾ قال: الأمراض[4]. (١٣/١٢٧)

٦٨٧٥١ ـ عن المنهال [بن عمرو] ـ من طريق عمرو بن أبي قيس ـ في قوله: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾، قال: ظهور محمد ﷺ على الناس[5]. (ز)

٦٨٧٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق زيد بن أسلم ـ في قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٨.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦١.

﴿ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ﴾ قال: ما يفتح الله عليهم من القرى، ﴿وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ قال: فتح مكة[(١)]. (١٢٦/١٣)

٦٨٧٥٣ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ﴾، قال: محمد ﷺ[(٢)]. (١٢٦/١٣)

٦٨٧٥٤ - قال الحسن البصري: ﴿فِي ٱلۡأٓفَاقِ﴾ ما يُفتح مِن القُرى على محمد ﷺ والمسلمين، ﴿وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ فتح مكة[(٣)]. (ز)

٦٨٧٥٥ - قال الحسن البصري: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ﴾، يعني: ما أهلَك به[(٤)]. (ز)

٦٨٧٥٦ - قال قتادة بن دعامة: ﴿فِي ٱلۡأٓفَاقِ﴾ يعني: وقائع الله في الأُمَم، ﴿وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ يوم بدر[(٥)]. (ز)

٦٨٧٥٧ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ﴾ يقول: ما نفتح لك - يا محمد - من الآفاق، ﴿وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ في أهل مكة، يقول: نفتح لك مكة[(٦)]. (ز)

٦٨٧٥٨ - قال عطاء: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ﴾ يعني: أقطار الأرض والسماء؛ مِن الشمس والقمر والنجوم، والنبات والأشجار، والأنهار والبحار والأمطار، ﴿وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ مِن لطيف الصَّنعة، وبديع الحكمة، وسبيل الغائط والبول، حتى إنَّ الرجل ليأكل ويشرب من مكان واحد، ويخرج ما يأكل ويشرب من مكانين[(٧)]. (ز)

٦٨٧٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوّفهم، فقال: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني: عذابنا ﴿فِي ٱلۡأٓفَاقِ﴾ يعني: في البلاد ما بين اليمن والشام؛ عذاب قوم عاد، وثمود، وقوم لوط، كانوا يمرُّون عليهم، ونريهم العذاب، ﴿وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ فهو القتل ببدر[(٨)]. (ز)

٦٨٧٦٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ﴾ قال: إمساك المطر عن الأرض كلها، ﴿وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ قال: البلايا التي تكون في أجسامهم[(٩)]. (١٢٥/١٣)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير البغوي ٧/١٧٩.
(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٥٩ -.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/٣٠٠، وتفسير البغوي ٧/١٧٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٦١.
(٧) تفسير الثعلبي ٨/٣٠٠، وتفسير البغوي ٧/١٧٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٤٨ - ٧٤٩.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٨٧٦١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾، قال: آفاق السماوات، نجومها وشمسها وقمرها اللاتي يجرين، وآيات في أنفسهم أيضًا[1]. (ز)

٦٨٧٦٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ يعني: من الجوع بمكة، والسيف يوم بدر[2] ٥٧٧٩. (ز)

﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾

٦٨٧٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: أنَّ هذا القرآن الحق مِن الله ﷻ، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾ شاهدًا أن هذا القرآن جاء من الله ﷻ ﴿أَنَّهُۥ

٥٧٧٩ اختُلف في معنى الآيات التي وعد الله هؤلاء القوم أن يريهم إياها على أقوال: **الأول**: أن في الآفاق: فتح أقطار الأرض، وفي أنفسهم: فتح مكة. **الثاني**: في الآفاق: ما أخبر به من حوادث الأمم، وفي أنفسهم: يوم بدر. **الثالث**: أنها في الآفاق إمساك القطر عن الأرض كلها، وفي أنفسهم: البلاء الذي يكون في أجسادهم. **الرابع**: أنها في الآفاق: انشقاق القمر، وفي أنفسهم: عبرة الإنسان بعجيب جسمه وخلقته. **الخامس**: أنها في الآفاق: الجوع بمكة، وفي أنفسهم: يوم بدر.
وعلّق ابنُ عطية (٧/٤٩٦) على القول الأول الذي قاله السدي، والمنهال بن عمرو، والحسن، ومجاهد، بقوله: «وهذا تأويل حسن، ينتظم الإعلام بغيب ظهر وجوده بعد كذلك، ويجري مع لفظ الاستئناف الذي في الفعل».
ورجّح ابنُ جرير (٢٠/٤٦٢) ـ مستندًا إلى الدلالة العقلية ـ القول الأول.
وانتقد البقية، فقال: «وذلك أنَّ الله ﷻ وعد نبيَّه ﷺ أن يُري هؤلاء المشركين الذين كانوا به مكذِّبين آيات في الآفاق، وغير معقول أن يكون تهدّدهم بأن يريهم ما هم رأوه، بل الواجب أن يكون ذلك وعدًا منه لهم أن يريهم ما لم يكونوا رأوه قبل مِن ظهور نبيِّ الله ﷺ على أطراف بلدهم وعلى بلدهم، فأما النجوم والشمس والقمر فقد كانوا يرونها كثيرًا قبل وبعد، ولا وجه لتهددهم بأنه يريهم ذلك».
وكذا رجّحه ابنُ عطية (٧/٤٩٦)، وانتقد بقية الأقوال ـ مستندًا لظاهر لفظ الآية ـ بقوله: «وهذه آيات قد كانت مرئية، فليس هذا المعنى يجري مع قوله: سنري».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٦٢.
(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٦٠.

﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، كقوله في الأنعام [١٩]: ﴿قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[1] ٥٧٨٠. (ز)

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ ۝٥٤﴾

قراءات:

٦٨٧٦٤ ـ عن عاصم بن بهدلة، عن زِر: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ﴾ =

٦٨٧٦٥ ـ وعن أبي عبد الرحمن السُّلمي: (فِي مُرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ) =

٦٨٧٦٦ ـ قال: وقال لنا عاصم: ما رويت عن زِر فهو عن ابن مسعود =

٦٨٧٦٧ ـ وما رويت عن أبي عبدالرحمن السُّلمي فهو عن علي ـ رضوان الله عليه ـ[2]. (ز)

تفسير الآية:

٦٨٧٦٨ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْۗ﴾: يقول: في شكٍّ مِن لقاء ربهم[3]. (ز)

٦٨٧٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْۗ﴾، يعني: في شك مِن البعث وغيره[4]. (ز)

٥٧٨٠ ذكر ابنُ تيمية (٥/ ٤٦٩) أن القول بعود الضمير على القرآن في قوله: ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ هو قول السلف وعامة العلماء والمفسرين، ثم ذكر قولاً آخر بعوده على الله تعالى.
ورجَّح الأول مستندًا إلى السياق، فقال: «والصواب: الأول، كما قال: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ﴾ وهذا هو القرآن. ثم قال بعد ذلك: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّۗ﴾، ثم قال: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فأخبر أنّه سيُري الناس في أنفسهم وفي الآفاق من الآيات العيانية المشهودة المعقولة ما يبيّن أنّ الآيات القرآنية المسموعة المتلوّة حق، فيتطابق العقل والسمع، ويتفق العيان والقرآن، وتصدق المعاينة للخبر».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٨ ـ ٧٤٩.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٧.
و﴿فِي مِرْيَةٍ﴾ بكسر الميم قراءة العشرة، وأما (فِي مُرْيَةٍ) بضمّ الميم قراءة شاذة، تروى عن الحسن أيضًا. انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٢٤، والبحر المحيط ٧/ ٤٨٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٤٩.

سورة الشورى

مقدمة السورة:

٦٨٧٧٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكية[١]. (ز)

٦٨٧٧١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت «حم عسق» بمكة[٢]. (١٣/١٢٨)

٦٨٧٧٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُرَاسَاني ـ: مكية، وذكرها باسم: «حم عسق»، وأنها نزلت بعد «حم السجدة»[٣]. (ز)

٦٨٧٧٣ ـ عن عبدالله بن الزبير، قال: أُنزل بمكة «حم عسق»[٤]. (١٣/١٢٨)

٦٨٧٧٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٦٨٧٧٥ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية، وسمّياها: «حم عسق»[٥]. (ز)

٦٨٧٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[٦]. (ز)

٦٨٧٧٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزّهري: مكية، وذكرها باسم: «حم عسق»، وأنها نزلت بعد «حم السجدة»[٧]. (ز)

٦٨٧٧٨ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

٦٨٧٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة «حم عسق» مكية، عددها خمسون وثلاث

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٦١١ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

آيات كوفي[١] ٥٧٨١. (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ① عٓسٓقٓ﴾

قراءات:

٦٨٧٨٠ ـ ذكر عن ابن عباس: أنَّه كان يقرأه: (حم سق) بغير عين، ويقول: إنَّ السين: عُمْر كل فرقة كائنة، وإنَّ القاف: كل جماعة كائنة. ويقول: إن عليًّا إنما كان يعلم العين بها =

٦٨٧٨١ ـ وذكر: أنَّ ذلك في مصحف عبد الله [بن مسعود] على مثل الذي ذكر عن ابن عباس من قراءته من غير عين[٢]. (ز)

نزول الآية:

٦٨٧٨٢ ـ عن النبي ﷺ: أنَّه لما نزلت هذه الآية: ﴿حمٓ ① عٓسٓقٓ﴾ عُرِفت الكآبة في وجهه، فقيل له: ما هذه الكآبة، يا رسول الله؟ قال: «أُخبرتُ ببلاء ينزل؛ من خسفٍ، ومسخٍ، وقذْفٍ، ونار تحشرهم، وريح تقذفهم في اليمّ، وآيات متتابعات متصلة بنُزول عيسى، وخروج الدَّجّال»[٣]. (ز)

تفسير الآية:

٦٨٧٨٣ ـ عن أبي معاوية: أنَّ عمر بن الخطاب صعد المنبر فقال: أيها الناس، هل سمع أحدٌ منكم رسولَ الله ﷺ يُفَسِّر: ﴿حمٓ ① عٓسٓقٓ﴾؟ فوثب ابنُ عباس فقال:

٥٧٨١ ذكر ابنُ عطية (٧/٤٩٨) أن هذه السورة مكية بإجماع من أكثر المفسرين.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦١.
(٢) علقه ابن جرير ٢٠/٤٦٥.
والقراءة شاذة. ينظر: مختصر الشواذ ص١٣٤.
(٣) أورده الثعلبي ٨/٣٠٢.

أنا، ﴿حمٓ﴾ اسم من أسماء الله تعالى. قال: فـ«عين»؟ قال: عاين المشركون عذابَ يوم بدر. قال: فـ«سين»؟ قال: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. قال: فـ«قاف»؟ فسكت. =

٦٨٧٨٤ ـ فقام أبو ذرّ ففسَّر كما قال ابن عباس، وقال: «قاف» قارِعَةٌ مِن السماء تصيب الناس[(١)]. (١٣/ ١٣٠)

٦٨٧٨٥ ـ عن أرطاة بن المنذر، قال: جاء رجلٌ إلى ابنِ عباس وعنده حُذيفة بن اليمان، فقال: أخبِرني عن تفسير: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾؟ فأعرَض عنه، ثم كرّر مقالته، فأعرض عنه، وكره مقالته، ثم كرّرها الثالثة، فلم يجبه. فقال له حُذيفة: أنا أنبِّئك بها لِمَ كرِهَها؛ نزلت في رجل مِن أهل بيته يُقال له: عبدإله، أو عبدالله، ينزل على نهرٍ مِن أنهار المشرق، يبني عليه مدينتين، يشقّ النهر بينهما شقًّا، يجتمع فيها كل جبّار عنيد، فإذا أذِن الله في زوال مُلكهم وانقطاع دولتهم ومُدّتهم بعث الله على إحداهما نارًا ليلًا، فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت كأنها لم تكن مكانها، وتصبح صاحبتها متعجِّبة كيف أفلتت، فما هو إلا بياض يومها ذلك حتى يجتمع فيها كل جبّار عنيد منهم، ثم يخسف الله بها وبهم جميعًا، فذلك قوله: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾، يعني: عزيمة من الله وفتنة وقضاء حُمّ. «عين» يعني: عدلًا منه. «سين» يعني: سيكون. «ق» يعني: واقع بهاتين المدينتين[(٢)] [٥٧٨٢]. (١٣/ ١٢٩)

٦٨٧٨٦ ـ عن عُبيد بن عمير، عن حُذيفة: أنَّه سُئِل عن: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾، وعمر، وعليّ، وابن مسعود، وأُبي بن كعب، وابن عباس، وعدّة مِن أصحاب رسول الله ﷺ ﵃ حضور. فقال حذيفة: العينُ: عذابٌ. والسين: السَّنة والمجاعة. والقاف: قوم يُقذفون في آخر الزمان. فقال له عمر ﵁: مِمَّن هم؟ قال: مِن ولد

[٥٧٨٢] علق ابنُ كثير (١٢/ ٢٥٣) على هذا الأثر بقوله: «أثر غريب عجيب منكر».

---

(١) أخرجه أبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٨٩ ـ ١٩٠ ـ، وابن عساكر في تاريخه ٣٤/ ١٥ ـ ١٦، من طريق أبي طالب عبد الجبار بن عاصم، عن أبي عبد الملك الحسن بن يحيى الخشني الدمشقي، عن أبي معاوية، عن عمر بن الخطاب به.

قال ابن كثير: «إسناده ضعيف جدًّا ومنقطع». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٢٦٥: «إسناد ضعيف؛ لضعف الحسن بن يحيى الخشني». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥، ونعيم بن حماد (٥٦٨)، والثعلبي ٨/ ٣٠٢، والخطيب ١/ ٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

العباس في مدينة يقال لها: الزوراء، يُقتل فيها مقتلةٌ عظيمة، وعليهم تقوم الساعة. =
٦٨٧٨٧ ـ فقال ابن عباس: ليس ذلك فينا، ولكن القاف: قذفٌ وخسفٌ يكونُ. =
٦٨٧٨٨ ـ قال عمر لحذيفة: أمّا أنتَ فقد أصبتَ التفسير، وأصاب ابنُ عباس المعنى. فأصابت ابنُ عباس الحُمَّى، حتى عادهُ عمر وعدّة من أصحاب رسول الله ﷺ؛ مِمَّا سمع مِن حذيفة[١]. (ز)

٦٨٧٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾. فقال: «ح» حلمه، «م» مجده، «عين» علمه، «سين» سناه، «ق» قدرته، أقسم الله تعالى بها[٢]. (ز)

٦٨٧٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الجوزاء ـ: أنَّه قال لنافع: «عين» فيها عذاب، «سين» فيها مسخ، «ق» فيها قذف[٣]. (ز)

٦٨٧٩١ ـ قال سعيد بن جبير =
٦٨٧٩٢ ـ وجعفر بن محمد: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾: «حا» من رحمن، «ميم» من مجيد، «عين» من عالم، «سين» من قدّوس، «ق» من قاهر[٤]. (ز)

٦٨٧٩٣ ـ قال بكر بن عبد الله الْمُزَنِيّ: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾: «ح» حرب تكون بين قريش والموالي، فتكون الغَلَبة لقريش على الموالي، «م» مُلك بني أمية، «ع» علو ولد العباس، «سين» سناء المهدي، «ق» قوة عيسى عليه السلام حين ينزل، فيقتل النصارى، ويُخرِّب البِيَع[٥]. (ز)

٦٨٧٩٤ ـ قال شَهْر بن حَوْشَب =
٦٨٧٩٥ ـ وعطاء بن أبي رباح: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾: «ح» حرب يعزُّ فيها الذليل ويُذلّ فيها العزيز من قريش، «م» مُلك يتحول من قوم إلى قوم، «ع» عدو لقريش يقصدهم، «س» سيئ يكون فيهم، «ق» قدرة الله النافذة في خلقه[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ١/٣٠٥.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/٣٠٢، وتفسير البغوي ٧/ ١٨٠.
(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٢.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٣.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٣.
(٦) تفسير البغوي ٧/ ١٨٠. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٣ بلفظ: «حا» حرب يعزّ فيها الذليل ويُذلّ فيها العزيز في قريش، ثم تُفضى إلى العرب، ثم تُفضى إلى العجم، ثم تمتد إلى خروج الدَّجّال. وأورد باقي الأثر عن عطاء مهملاً. بينما في طبعة دار التفسير ٢٣/ ٣٢٩ عن بعضهم وليس عن عطاء.

٦٨٧٩٦ ـ عن أبي بكر الهُذلي، قال: كنت أذاكر من الحسن ﴿حمٓ﴾ و﴿طسٓمٓ﴾، والحسن يصلي، فانفتل، فقال: هُنّ فواتح يفتح الله بهنّ السور[(١)]. (ز)

٦٨٧٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾، قال: اسم مِن أسماء القرآن[(٢)]. (ز)

٦٨٧٩٨ ـ قال محمد بن كعب القُرظي: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ أقسم الله بحِلمه، ومجده، وعلوّه، وسنائه، وقدرته: أن لا يُعَذِّب مَن عاد إليه بلا إله إلا الله مخلِصًا له مِن قلبه[(٣)]. (ز)

٦٨٧٩٩ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ هو مِن الهجاء المُقَطَّع، «حا» من الحكيم، «ميم» من المجيد، «عين» من العزيز، «سين» من السلام، «ق» مِن القادر[(٤)]. (ز)

٦٨٨٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ في أمر العذاب، يا محمد، فيها تقديم، إليك وإلى الأنبياء من قبلك[(٥)]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣﴾

٦٨٨٠١ ـ عن عبد الله بن عباس: أنه قال: ليس مِن نبيٍّ صاحب كتاب إلا وقد أُوحيت إليه ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾؛ فلذلك قال: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ﴾[(٦)] [٥٧٨٣]. (ز)

٦٨٨٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ﴾: يريد: أخبار الغيب[(٧)]. (ز)

٦٨٨٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فمِن ثَمَّ قال: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ﴾ يا محمد ﴿وَإِلَى

[٥٧٨٣] ذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٤٦٥) هذا القول دون تعيين قائله.

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٨.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٠. وعلقه إسحاق البستي ص٢٩٨.
(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٣.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٣، وتفسير البغوي ٧/ ١٨٤.
(٧) تفسير البغوي ٧/ ١٨٤.

﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ﴾ من الأنبياء أنَّه نازل بقومهم إذا كذّبوا الرسل، ثم عظّم نفسه، فقال له: يا محمد، إنما ذلك يوحي ﴿ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في أمره[١]. (ز)

﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٤﴾

٦٨٨٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ يعني: الرفيع فوق خلقه، ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾ فلا أكبر منه[٢]. (ز)

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾

قراءات:

٦٨٨٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي يزيد المديني ـ قال: كُنَّا نقرأ هذه الآية: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾[٣]. (١٣/١٣٠)

٦٨٨٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنفَطِرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾، قال: مِمَّن فوقهن. =

٦٨٨٠٧ ـ وقرأها خُصَيف بالتاء المشددة[٤]. (١٣/١٣١)

٦٨٨٠٨ ـ عن هارون، عن الزبير بن خرّيت =

٦٨٨٠٩ ـ وعلي بن حكيم، عن عكرمة: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنفَطِرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾[٥]. (ز)

تفسير الآية:

٦٨٨١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق خُصيف، عن مجاهد ـ ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾، قال: مِن الثِّقَل[٦]. (١٣/١٣١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٣.

(٣) أخرجه الطبراني (١٢٨٨٩).

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا أبا عمرو، ويعقوب، وأبا بكر عن عاصم؛ فإنهم قرؤوا: ﴿يَنفَطِرْنَ﴾ بالنون، وكسر الطاء مخففة. انظر: النشر ٢/٣١٩، والإتحاف ص٤٩١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في العظمة.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٢٩٨.

(٦) أخرجه أبو الشيخ (٢٣٨)، والحاكم ٢/٤٤٢ من طريق خُصيف عن عكرمة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٨٨١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾، قال: يعني: مِن ثِقَل الرحمن وعظمته - تبارك وتعالى -[1]. (١٣/١٣١)

٦٨٨١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق خُصيف، عن عكرمة - في قوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾، قال: مِمَّن فوقهن، يعني: الربّ - تبارك وتعالى -[2]. (ز)

٦٨٨١٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾ تكاد السماوات كلٌّ واحدة منها تتفطر فوق التي تليها؛ مِن قول المشركين: اتخذ الله ولدًا[3]. (ز)

٦٨٨١٤ - عن محمد بن قيس، قال: جاء رجلٌ إلى كعب، فقال: يا كعبُ، أين ربنا؟ فقال له الناس: اتّقِ الله، أفتسأل عن هذا؟ فقال كعب: دعوه؛ فإن يكُ عالِمًا ازداد، وإن يك جاهلًا تعلّم، سألتَ: أين ربنا؟ وهو على العرش العظيم متكئ، واضع إحدى رجليه على الأخرى، ومسافة هذه الأرض التي أنت عليها مسيرة خمسمائة سنة، ومن الأرض إلى الأرض مسيرة خمسمائة سنة، وكثافتها خمسمائة سنة، حتى تمّ سبع أرضين، ثم مِن الأرض إلى السماء مسيرة خمسمائة سنة، وكثافتها خمسمائة سنة، والله على العرش متكئ، ثم تفطّر السماوات. ثم قال كعب: اقرءوا إن شئتم: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾ الآية[4]. (ز)

٦٨٨١٥ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾، يقول: يتصدّعن مِن عظمة الله[5]. (١٣/١٣٠)

٦٨٨١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾، قال: مِن عظمة الله تعالى، وجلاله[6]. (١٣/١٣١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٦٦.

(٢) أخرجه أبو الشيخ (٢٣٧).

(٣) تفسير الثعلبي ٨/٣٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٦٧، وأخرجه أبو الشيخ (٢٣٦) من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار بلفظ: أخبرك أن الله تعالى خلق سبع سماوات، ومن الأرض مثلهن، ثم جعل - تبارك وتعالى - ما بين كل سماءين كما بين السماء الدنيا والأرض، وجعل كثفها مثل ذلك، ثم رفع العرش فاستوى عليه، فما من السماوات سماء إلا لها أطيط كأطيط الرحل العلافي أول ما يرتحل؛ مِن ثِقَل الجبار - تبارك وتعالى - فوقهن.اهـ. والعلافي: هو أعظم الرحال. والمقصود هنا الجديد منها. انظر: النهاية (علف).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٦٧.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٠، وابن جرير ٢٠/٤٦٦ - ٤٦٧، وأبو الشيخ (١٩٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٨٨١٧ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾، قال: يتشقّقن. في قوله: ﴿مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ﴾ [المزمل: ١٨]، قال: منشقّ به[١] ٥٧٨٤. (ز)

٦٨٨١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾، يعني: يتشقّقن مِن عظمة الرّبّ الذي هو فوقهن[٢]. (ز)

﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾

٦٨٨١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾، قال: والملائكة يُسَبِّحون له مِن عظمته[٣] ٥٧٨٥. (ز)

٦٨٨٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾، يعني: يُصلُّون بأمر ربهم[٤]. (ز)

﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾

تفسير الآية، والنسخ فيها:

٦٨٨٢١ ـ عن إبراهيم، قال: كان أصحابُ عبد الله يقولون: الملائكة خيرٌ مِن ابن الكَوّاء، يسبّحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض، وابن الكَوّاء يشهد عليهم بالكفر[٥]. (١٣/ ١٣٢)

٦٨٨٢٢ ـ عن وَهب بن مُنَبِّه، في قوله: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾، قال: الملائكة، نسختها: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غافر: ٧][٦]. (١٣/ ١٣١)

٥٧٨٤ لم يذكر ابنُ جرير (٢١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧) غير قول السُّدّيّ، وقول قتادة، والضَّحّاك، ومحمد بن قيس، وابن عباس من طريق عطية العَوفيّ.

٥٧٨٥ لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٤٦٨) غير قول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٣ ـ ٧٦٤.

(٥) أخرجه الثعلبي ٨/ ٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر. وتتمته عند الثعلبي: وابن الكواء رجل من الخوارج، قال: وكانوا لا يحبون الاستغفار على أحدٍ مِن أهل هذه القبلة.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.

٦٨٨٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾، قال: للمؤمنين منهم[1]. (١٣/ ١٣١)

٦٨٨٢٤ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾، قال: للمؤمنين[2] [٥٧٨٦]. (ز)

٦٨٨٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾، ثم بيّن في «حم المؤمن» أيَّ الملائكة هم، فقال: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ [غافر: ٧]، ثم بيّن لِمَن يستغفرون، فقال: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: ٧]، يعني: المؤمنين، فصارت هذه الآية منسوخة، نسختها الآية التي في «حم المؤمن»، ثم قال: ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ﴾ لذنوبهم، ﴿الرَّحِيمُ﴾ بهم[3] [٥٧٨٧]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝٦﴾

٦٨٨٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يعبدونها من

[٥٧٨٦] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٠١) قول السُّدّي، ووجّهه، فقال: «وقال السُّدّيّ ما معناه: إنّ ظاهر الآية العموم، ومعناها الخصوص في المؤمن، فكأنه قال: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ من المؤمنين؛ إذ الكفار عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

[٥٧٨٧] انتقد ابنُ عطية (٧/ ٥٠١) - مستندًا إلى دلالة العقل - دعوى النسخ في الآية، فقال: «قالت فرقة: هذا منسوخ بقوله تعالى في آية أخرى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: ٧]. وهذا قول ضعيف؛ لأن النسخ في الأخبار لا يُتصور». وذكر قولاً آخر في الآية، وقوّاه مستندًا إلى السياق، فقال: «وقالت فرقة: بل هي على عمومها، لكن استغفار الملائكة ليس بطلب غفران الله تعالى للكفرة على أن يبقوا كفرة، وإنما استغفارهم لهم بمعنى طلب الهداية التي تؤدي إلى الغفران لهم، وكأن الملائكة تقول: اللَّهُمَّ، اهدِ أهل الأرض، واغفر لهم. ويؤيد هذا التأويل تأكيده صفة الغفران والرحمة لنفسه بالاستفتاح، وذلك قوله: ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ أي: لما كان الاستغفار لجميع مَن في الأرض يبعد أن يجاب، رجّى ﷻ بأن استفتح الكلام تهيئة لنفس السامع، فقال: ألا إنَّ الله هو الذي يُطلب هذا منه؛ إذ هذه أوصافه، وهو أهل المغفرة».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٣ - ٧٦٤.

دون الله ﴿اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: رقيب عليهم، ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم﴾ يا محمد ﴿بِوَكِيلٍ﴾ يعني: بمسيطر[1]. (ز)

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾

٦٨٨٢٧ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾ قال: مكة[2]. (ز)

٦٨٨٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ ليفقهوا ما فيه ﴿لِّتُنذِرَ﴾ يعني: ولكي تنذر بالقرآن يا محمد ﴿أُمَّ الْقُرَى﴾ وهي مكة، وإنما سُميت: أمّ القُرى؛ لأن الأرض كلها دُحيت مِن تحت الكعبة، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ ولتنذر - يا محمد - بالقرآن مَن حولها، يعني: حول مكة من القُرى، يعني: قُرى الأرض كلها[3]. (ز)

﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾

٦٨٨٢٩ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾، قال: يوم القيامة[4]. (١٣/١٣٢)

٦٨٨٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتُنذِرَ﴾ ولكي تنذر بالقرآن ﴿يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ يعني: جمع أهل السموات وجمع أهل الأرض ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني: لا شك فيه - في البعث -: أنّه كائن[5]. (ز)

﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۝٧﴾

٦٨٨٣١ - عن عبدالله بن عمرو، قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال: **«أتدرون ما هذان الكتابان؟»**. قلنا: لا، إلّا أنْ تخبرنا، يا رسول الله. قال للذي في يده اليمنى: **«هذا كتابٌ مِن ربّ العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٦٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٤.

وقبائلهم، ثم أُجمِلَ[1] على آخرهم، فلا يُزاد فيهم ولا يُنقص منهم». ثم قال للذي في شماله: «هذا كتاب مِن ربّ العالمين بأسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أُجمِل على آخرهم، فلا يُزاد فيهم ولا يُنقص منهم أبدًا». فقال أصحابه: ففيم العمل ـ يا رسول الله ـ إن كان أمرٌ قد فُرِغ منه؟ فقال: «سدِّدوا، وقاربوا؛ فإنَّ صاحب الجنة يُختم له بعمل أهل الجنة، وإنْ عمِل أيّ عمَل». ثم قال رسول الله ﷺ بيديه، فنبذهما، ثم قال: «فرغ ربكم مِن العباد، ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾»[2]. (١٣/ ١٣٢)

٦٨٨٣٢ ـ عن البراء بن عازب، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ في يده كتابٌ ينظر فيه، قالوا: انظروا إليه، كيف وهو أمّيّ لا يقرأ! قال: فعلِمها رسول الله ﷺ، فقال: «هذا كتاب مِن ربّ العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، لا يُزاد فيهم ولا يُنقص منهم». وقال: «فريق في الجنة وفريق في السعير، فرغ ربكم من أعمال العباد»[3]. (١٣/ ١٣٣)

٦٨٨٣٣ ـ عن أبي فراس، أنَّه سمع عبد الله بن عمرو يقول: إنَّ الله ـ تعالى ذِكره ـ لَمّا خلق آدم نَفَضه نفْض المِزْوَد[4]، فأخرج منه كلَّ ذُرّية، فخرج أمثال النَّغَفِ[5]، فقبضهم قبضتين، ثم قال: شقيّ وسعيد. ثم ألقاهما، ثم قبضهما، فقال: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾[6] ٥٧٨٨. (ز)

٦٨٨٣٤ ـ عن ابن حُجَيْرة ـ من طريق أبي سُويد ـ: أنه بلغه: أنَّ موسى قال: يا ربّ، خلْقُك الذين خلَقتَهم، جعلتَ منهم فريقًا في الجنة، وفريقًا في السعير، لو ما أدخلتهم كلهم الجنة؟ قال: يا موسى، ارفع زرعَك. فرفع، قال: قد رفعتُ. قال:

٥٧٨٨ ذكر ابنُ كثير (١٢/ ٢٥٩) هذا الأثر مرفوعًا وموقوفًا، ثم علّق بقوله: «وهذا الموقوف أشبه بالصواب».

---

(١) أُجمِل: أُحصوا وجُمعوا فلا يزاد فيهم ولا يُنقص. النهاية (جمل).

(٢) أخرجه أحمد ١١/ ١٢١ ـ ١٢٣ (٦٥٦٣)، والترمذي ٤/ ٢٢٠ (٢٢٧٨)، وابن جرير ٢٠/ ٤٧٠ ـ ٤٧١، والثعلبي ٨/ ٣٠٤، من طريق ليث، عن أبي قبيل المعافري، عن شفي الأصبحي، عن عبد الله بن عمرو به. قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٥٠٣ (٨٤٨).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) المِزْوَد: وعاء يُجعل فيه الزّاد. لسان العرب (زود).

(٥) النَّغَف ـ بالتحريك ـ: دُودٌ يكون في أُنوف الإبل والغنم. النهاية (نغف).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧١.

ارفع. فرفع، فلم يترك شيئًا، قال: يا ربّ، قد رفعتُ. قال: ارفع. قال: قد رفعتُ إلا ما لا خير فيه. قال: كذلك أُدْخِل خلقي كلّهم الجنة إلا ما لا خير فيه[(١)]. (ز)

٦٨٨٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم بعد الجمْع يتفرقون: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾، يعني: الوقود، ثم لا يجتمعون أبدًا[(٢)]. (ز)

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ⑧﴾

٦٨٨٣٦ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على دين واحد[(٣)]. (ز)

٦٨٨٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يعني: على مِلّة الإسلام وحدها، ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ يعني: في دينه الإسلام، ﴿وَالظَّالِمُونَ﴾ يعني: مشركي مكة ﴿مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يعني: مِن قريب ينفعهم في الآخرة ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يعني: ولا مانع يمنعهم مِن العذاب عذاب النار[(٤)]. (ز)

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾

٦٨٨٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ مِن الملائكة ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ يعني: آلهة ـ وهم خزاعة وغيرهم ـ يعبدونها[(٥)]. (ز)

﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑨﴾

٦٨٨٣٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ وليّك ـ يا محمد ـ، وولي مَن اتبعك[(٦)]. (ز)

٦٨٨٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ يعني: الرّبّ، ﴿وَهُوَ يُحْيِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧١ ـ ٤٧٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٤.
(٣) تفسير البغوي ٧/ ١٨٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٤.
(٦) تفسير البغوي ٧/ ١٨٦.

﴿ٱلْمَوْتَىٰ﴾ في الآخرة، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ مِن البعث وغيره ﴿قَدِيرٌ﴾[1]. (ز)

﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝١٠﴾

٦٨٨٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قال: فهو يحكم فيه[2]. (١٣/١٣٣)

٦٨٨٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ وذلك أنَّ أهل مكة كفر بعضهم بالقرآن، وآمن بعضهم، فقال الله تعالى: إن الذي اختلفتم فيه فإني أردّ قضاءه إلَيَّ، وأنا أحكم فيه. ثم دلَّ على نفسه بصُنعه، فقال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ الذي يحيي الموتى ويميت الأحياء، هو أحياكم، وهو الله ﴿رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ يعني: به أثق، ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ يقول: إليه أرجع[3]. (ز)

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

٦٨٨٤٣ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: خالق[4]. (ز)

٦٨٨٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، يعني: خالق السموات والأرض[5]. (ز)

﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا﴾

٦٨٨٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ يقول: جعل بعضكم مِن بعض أزواجًا ـ يعني: الحلائل ـ لتسكنوا إليهن، ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا﴾ يعني: ذكورًا وإناثًا[6] [٥٧٨٩]. (ز)

[٥٧٨٩] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٠٣) اختلافًا في المراد بالأزواج في الآية، ورجّح مستندًا إلى =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٤.
(٢) تفسير مجاهد ص٥٨٨، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٥.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٥.

﴿يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ﴾

٦٨٨٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ﴾، يقول: يجعل لكم فيه معيشة تعيشون بها[(١)]. (ز)

٦٨٨٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ﴾، قال: نسلًا مِن بعد نسل مِن الناس والأنعام[(٢)]. (١٣/ ١٣٤)

٦٨٨٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ﴾، قال: عيشٌ من الله يُعيشكم فيه[(٣)]. (١٣/ ١٣٣)

٦٨٨٤٩ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ﴾، قال: يخلقكم[(٤)]. (١٣/ ١٣٤)

٦٨٨٥٠ - عن منصور [بن المعتمر] - من طريق شعبة - قوله: ﴿يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ﴾، قال: يخلقكم[(٥)]. (ز)

٦٨٨٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ﴾، يقول: يُعيشكم فيه فيما جعل مِن الذكور والإناث مِن الأنعام[(٦)] [٥٧٩٠]. (ز)

== ظاهر الآية أنَّ المراد بالأزواج: الإناث، فقال: «وقوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾ يريد: زوج الإنسان الأنثى، وبهذه النعمة اتفق الذرء، وليست الأزواج هاهنا الأنواع، وأما الأزواج المذكورة مع الأنعام فالظاهر أيضًا والمتسق أنه يريد: إناث الذكران، ويحتمل أن يريد: الأنواع، والأول أظهر».

[٥٧٩٠] في قوله: ﴿يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ﴾ قولان: الأول: يخلقكم فيه. الثاني: يعيشكم فيه. وقد ذكرهما ابنُ جرير (٢٠/ ٤٧٦)، ثم علّق بقوله: «وهذان القولان وإن اختلفا في اللفظ مِن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧٥.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٨٨، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٤، والفتح ٨/ ٥٦٣ -، وابن جرير ٢٠/ ٤٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧٨، وعبد الرزاق ٢/ ١٩٠ من طريق معمر بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٥.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١١﴾

٦٨٨٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عظّم نفسه، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ في القُدرة، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لقول كفار مكة، ﴿الْبَصِيرُ﴾ بما خلق[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٨٥٣ ـ عن أبي وائل، قال: بينما عبد الله [بن مسعود] يمدح ربَّه؛ إذ قال مِعضَد: نِعْم المرء يذْكُر. فقال عبد الله: إني لَأُجِلُّه عن ذلك، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[2]. (١٣/١٣٤)

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١٢﴾

٦٨٨٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: مفاتيح، بالفارسية[3]. (ز)

٦٨٨٥٥ ـ عن الحسن البصري =

٦٨٨٥٦ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قالا: مفاتيح السماوات والأرض[4]. (ز)

٦٨٨٥٧ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: خزائن السماوات والأرض[5]. (ز)

٦٨٨٥٨ ـ عن محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مفاتيح

== قائليهما فقد يحتمل توجيههما إلى معنًى واحد، وهو أن يكون القائل في معناه: يعيشكم فيه. أراد بقوله ذلك: يحييكم بعيشكم به كما يُحيي مَن لم يخلق بتكوينه إياه، ونفخه الروح فيه حتى يعيش حيًّا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٥.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٦٣٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٨٨، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٠، وابن جرير ٢٠/ ٤٧٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٦٣ ـ عن قتادة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٧٩.

الرزق في السموات والأرض؛ المطر والنبات[1]. (ز)

٦٨٨٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني: مفاتيح، بلغة النّبط. مقاليد السماوات: المطر. والأرض: يعني: النبات، ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يقول: يُوَسِّع الرزق على مَن يشاء مِن عباده، ويُقتر على مَن يشاء، ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن البَسط والقتْر ﴿عَلِيمٌ﴾[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٨٦٠ - عن عبد الله بن مسعود، قال: إنَّ ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نورُ السموات مِن نور وجهه، وإنّ مقدار كلِّ يوم من أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة، فيُعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم، فينظر فيها ثلاث ساعات، فيطَّلع منها على ما يكره فيُغضبه ذلك، وأول مَن يعلم بغضبه حَمَلة العرش، يجدونه يثقُل عليهم، فيسبِّحه حَمَلة العرش الذين يحملون العرش وسرادقات العرش، والملائكة المقرّبون، وسائر الملائكة، وينفخ جبريل في القرْن، فلا يبقى شيء إلا سمعه، إلا الثَّقلين الجن والإنس، فيسبّحونه ثلاث ساعات حتى يمتلئ الرحمن رحمة، فتلك ست ساعات، ثم يُؤتى بما في الأرحام فينظر فيها ثلاث ساعات، فـ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦]، ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ حتى بلغ: ﴿عَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٤٩ - ٥٠] فتلك تسع ساعات، ثم ينظر في أرزاق الخلق كله ثلاث ساعات فـ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فتلك اثنتا عشرة ساعة. ثم قال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] فهذا من شأن ربكم كل يوم[3]. (١٣٤/١٣)

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾

٦٨٨٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ إلى آخر الآية، قال: حسبُك ما قيل لك[4]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ١٨٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٥.

(٣) أخرجه الطبراني (٨٨٨٦)، وأبو الشيخ في العظمة (١١٣، ١٤٩)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٣٧ - ١٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٨١.

٦٨٨٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾: لم يبعث الله تعالى نبيًّا إلّا أوصاه بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإقرار لله بالطاعة[(١)]. (ز)

٦٨٨٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾، قال: وصّاك - يا محمد - وأنبياءَه كلهم دينًا واحدًا[(٢)]. (١٣/١٣٥)

٦٨٨٦٤ - قال الحسن البصري: ﴿شَرَعَ لَكُم﴾، أي: فرض[(٣)]. (ز)

٦٨٨٦٥ - عن الحكم، في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾، قال: جاء نوح بالشريعة؛ بتحريم الأمهات، والأخوات، والبنات[(٤)]. (١٣/١٣٦)

٦٨٨٦٦ - عن محمّد بن كعب القُرظي - من طريق أبي معشر - قال: ما خالف نبيٌّ نبيًّا قطّ في قِبلةٍ ولا في سُنَّة، إلا أنَّ رسول الله ﷺ استقبل بيت المقدس مِن حيث قدم المدينة ستة عشر شهرًا. ثم قرأ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾[(٥)]. (ز)

٦٨٨٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾، قال: الحلال والحرام[(٦)] [٥٧٩١]. (١٣/١٣٦)

٦٨٨٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: بُعِث نوحٌ حين بُعِث بالشريعة

[٥٧٩١] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٠٥) أن اتفاق النبوات: «كان في المعتقدات، أو في جملة أمرها، مِن أن كل نبوة فإنما مضمنها معتقدات وأحكام، فيجيء المعنى على هذا: شرع لكم شرعة هي كشرعة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى - ﷺ - في أنها ذات المعتقدات المشهورة التي هي في كل نبوءة وذات أحكام كما كانت تلك كلها». ثم بيّن أن قول قتادة يتخرّج على هذا المعنى، وكذا قول الحكم، ثم قال: «وأما الأحكام بانفرادها فهي في الشرائع مختلفة، وهي المراد في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٦.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٨٨، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٨٠ بلفظ: بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٦٣ -.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ٢٠٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٠، وابن جرير ٢٠/ ٤٨١ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بتحليل الحلال، وتحريم الحرام، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾[١]. (١٣٦/١٣)

٦٨٨٦٩ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾، قال: هو الدِّين كله[٢]. (ز)

٦٨٨٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾ يقول: بيّن لكم، ويُقال: سنّ لكم آثار الإسلام، والـ﴿مِّنَ﴾ ها هنا صلة ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ فيه تقديم، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٨٧١ - عن زيد بن رفيع فقيه أهل الجزيرة، قال: بعث الله نوحًا، وشرع له الدِّين، فكان الناس في شريعة نوح ما كانوا، فما أطفأها إلا الزَّندقة، ثم بعث الله إبراهيم، فكان الناس في شريعة مِن بعد إبراهيم ما كانوا، فما أطفأها إلا الزَّندقة، ثم بعث الله موسى وشرع له الدِّين، فكان الناس في شريعة مِن بعد موسى ما كانوا، فما أطفأها إلا الزَّندقة، ثم بعث الله عيسى وشرع له الدِّين، فكان الناس في شريعة عيسى ما كانوا، فما أطفأها إلا الزَّندقة. قال: ولا يُخافُ على هلاك هذا الدِّين إلا الزَّندقة[٤]. (١٣٦/١٣)

﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾

٦٨٨٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾، قال: تعلّموا أنَّ الفُرْقة هَلَكة، وأن الجماعة ثقة[٥]. (١٣٧/١٣)

٦٨٨٧٣ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾، قال: اعملوا به[٦]. (١٣٧/١٣)

٦٨٨٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ يعني: التوحيد، ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٨٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٨٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٨١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٥.

﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾

٦٨٨٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾، قال: استكبر المشركون أن قيل لهم: لا إله إلا الله، فصادمها إبليس وجنوده ليردّوها، فأبى اللهُ إلا أن يُمضيها وينصرها ويُظهرها على ما ناوأها، وهي كلمة مَن خاصم بها فلج، ومَن انتصر بها نُصر[١]. (١٣/١٣٧)

٦٨٨٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ يقول: عظُم على مشركي مكة ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ يا محمد، لقولهم: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥] يعني: التوحيد[٢]. (ز)

﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ۝١٣﴾

٦٨٨٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ﴾، قال: يُخلِصُ لنفسه مَن يشاء[٣]. (١٣/١٣٧)

٦٨٨٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾، يقول: ويُوفِّق للعمل بطاعته، واتِّباع ما بَعث به نبيَّه - عليه الصلاة والسلام - مِن الحقِّ مَن أقبل إلى طاعته، وراجع التوبة مِن معاصيه[٤]. (ز)

٦٨٨٧٩ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾، قال: مَن يُقبل إلى طاعة الله[٥]. (١٣/١٣٧)

٦٨٨٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم اختصّ أولياءه، فقال: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ﴾ يقول: يستخلص لدينه ﴿مَن يَشَاءُ﴾ ﴿وَ﴾هو ﴿يَهْدِي إِلَيْهِ﴾ إلى دينه ﴿مَن يُنِيبُ﴾ يعني: مَن يراجع التوبة[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٨٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٦.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٨٨، وأخرجه ابن جرير ٦/٢٦٥ في تفسير قوله: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩] قال: يخلصهم لنفسه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٨٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٨٣ - ٤٨٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٦.

﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم﴾

٦٨٨٨١ - قال عبد الله بن عباس: يعني: أهل الكتاب[(١)]. (ز)

٦٨٨٨٢ - عن كعب الأحبار، ﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم﴾، قال: في الدنيا[(٢)]. (١٣/١٣٨)

٦٨٨٨٣ - عن سعيد بن جُبير، ﴿بغيا بينهم﴾، قال: كثرت أموالهم، فبغى بعضهم على بعض[(٣)]. (١٣/١٣٧)

٦٨٨٨٤ - قال عطاء: ﴿بغيا بينهم﴾، يعني: بغيًا بينهم على محمد ﷺ[(٤)]. (ز)

٦٨٨٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: أنَّه تلا: ﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾، فقال: إيّاكم والفُرْقة؛ فإنها هَلَكة[(٥)]. (ز)

٦٨٨٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾ يعني: البيان ﴿بغيا بينهم﴾[(٦)]. (ز)

﴿ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم﴾

٦٨٨٨٧ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى﴾، قال: يوم القيامة[(٧)]. (ز)

٦٨٨٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ ولولا كلمة الفصل التي سبقت من ربك في الآخرة - يا محمد - في تأخير العذاب عنهم ﴿إلى أجل مسمى﴾ يعني به: القيامة؛ ﴿لقضي بينهم﴾ بين مَن آمن وبين مَن كفر، ولولا ذلك لَنزل بهم العذاب في الدنيا حين كذّبوا واختلفوا[(٨)]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/٣٠٧، وتفسير البغوي ٧/١٨٧، وجاء عقبه: دليله ونظيره في سورة المنفكّين ﴿إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾ [البينة: ٤].
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير البغوي ٧/١٨٧.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٠، وابن جرير ٢٠/٤٨٣.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٨٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٦.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ۝١٤﴾

٦٨٨٨٩ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾، معناه: مِن قبلهم[1]. (ز)

٦٨٨٩٠ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾، معناه: من قبلهم[2]. (ز)

٦٨٨٩١ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾، قال: اليهود والنصارى[3]. (١٣/ ١٣٧)

٦٨٨٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ قوم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى أُورثوا الكتاب مِن بعدهم: اليهود والنصارى، من بعد أنبيائهم ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ يعني: من الكتاب الذي عندهم ﴿مُرِيبٍ﴾[4] [٥٧٩٢]. (ز)

﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾

٦٨٨٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ﴾ يعني: إلى التوحيد، يقول الله لنبيّه ﷺ: ادعُ أهلَ الكتاب إلى معرفة ربك؛ إلى هذا التوحيد، ﴿وَٱسْتَقِمْ﴾ يقول: وامضِ ﴿كَمَآ أُمِرْتَ﴾ بالتوحيد. كقوله في الزمر [٢]: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ﴾. ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ في ترك الدعاء، وذلك حين دعاه أهلُ الكتاب إلى دينهم[5] [٥٧٩٣]. (ز)

[٥٧٩٢] على هذا القول فالإشارة إلى اليهود والنصارى، وهو ما ذكره ابنُ عطية (٧/ ٥٠٦)، وذكر قولاً آخر بأن الإشارة للعرب، ثم بيّن أن الضمير في قوله: ﴿لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ﴾ يحتمل عدة احتمالات، فقال: «والضمير في قوله: ﴿لَفِى شَكٍّ﴾ يحتمل أن يعود على الكِتاب، أو على محمد، أو على الأجل المسمى، أي: في شكٍّ مِن البعث على قول مَن رأى الإشارة إلى العرب».

[٥٧٩٣] ذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٤٨٥) في المشار إليه بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ قولين: الأول: أنه التوحيد. ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٠٧، وعقَّب عليه بقوله: أي: من قبل مشركي مكة، وهم اليهود والنصارى.

(٢) تفسير البغوي ٧/ ١٨٧، وعقَّب عليه بقوله: أي: من قبل مشركي مكة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٨٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٦.

﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُۖ﴾

٦٨٨٩٤ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُۖ﴾ أُمِرْتُ أن لا أحيفَ عليكم بأكثرَ مِمَّا افترضَ اللهُ عليكم من الأحكام[1]. (ز)

٦٨٨٩٥ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُۖ﴾ لِأُسَوِّي بينكم في الدِّين، وأؤمن بكل كتاب وكل رسول[2]. (ز)

٦٨٨٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُۖ﴾، قال: أمر نبي الله ﷺ أن يعدل، فعدل حتى مات، والعدلُ ميزان الله في الأرض، به يأخذ المظلوم من الظالم، والضعيف من الشديد، وبالعدل يُصدِّق الله الصادق، ويُكذِّب الكاذب، وبالعدل يردّ المعتدي ويوبّخه[3]. (١٣/١٣٨)

٦٨٨٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَقُلْ﴾ لأهل الكتاب: ﴿ءَامَنتُ﴾ يقول: صدّقتُ ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍۖ﴾ يعني: القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُۖ﴾ بين أهل الكتاب في القول. يقول: أعدل بما آتاني الله في كتابه. والعدل: أنَّه دعاهم إلى دينه[4] [٥٧٩٤]. (ز)

== كما في قول مقاتل. **الثاني**: أنه القرآن.

ورجّح ـ مستندًا إلى السياق ـ القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنه في سياق خبر الله ـ جلَّ ثناؤه ـ عمَّا شرع لكم من الدين لنبيه محمد ﷺ بإقامته، ولم يأت من الكلام ما يدلُّ على انصرافه عنه إلى غيره». وبيّن أن القول الثاني قريب المعنى مما رجحه.

[٥٧٩٤] قال ابنُ عطية (٧/٥٠٧): «قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُۖ﴾ **قالت فرقة**: اللام في ﴿لِأَعْدِلَ﴾ بمعنى: أن؛ لأن التقدير: بأن أعدل بينكم. **وقالت فرقة**: المعنى: وأمرت بما أمرت به من التبليغ والشرع لكي أعدل بينكم. فحذف من الكلام ما يدل الظاهر عليه».

---

(١) تفسير البغوي ٧/١٨٨. (٢) تفسير الثعلبي ٨/٣٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وتتمته عند ابن جرير: ذُكر لنا: أنَّ نبي الله داود ﷺ كان يقول: ثلاث مَن كنّ فيه أعجبني جدًّا؛ القصد في الفاقة والغنى، والعدل في الرضا والغضب، والخشية في السر والعلانية. وثلاث مَن كنّ فيه أهلَكْنَهُ: شحٌّ مُطاع، وهوًى متبع، وإعجاب المرء بنفسه. وأربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة: لسان ذاكر، وقلب شاكر، وبدن صابر، وزوجة مؤمنة. وينظر: تفسير الثعلبي ٨/٣٠٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٦.

﴿ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝١٥﴾

٦٨٨٩٨ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾، قال: لا خصومة بيننا وبينكم[(١)]. (١٣/ ١٣٨)

٦٨٨٩٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ يقول: لنا ديننا الذي نحن عليه، ولكم دينكم الذي أنتم عليه، ﴿لَا حُجَّةَ﴾ يقول: لا خصومة ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ في الدِّين، يعني: أهل الكتاب، ﴿ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ في الآخرة، فيجازينا بأعمالنا ويجازيكم، ﴿وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[(٢)]. (ز)

٦٨٩٠٠ - قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ قال: نهاه الله أن يجادل، ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ لا خصومة بيننا وبينكم. وقرأ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ إلى آخر الآية [العنكبوت: ٤٦][(٣)]. (ز)

النسخ في الآية:

٦٨٩٠١ - قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾: نَسَختْها آيةُ القتال في براءة[(٤)] [٥٧٩٥]. (ز)

[٥٧٩٥] ذكر **ابنُ كثير** (١٢/ ٢٦٣) نحو هذا عن السُّدّي، **وقوّاه مستندًا إلى زمن النُّزول**، فقال: «قال السُّدّي: وذلك قبل نزول آية السيف. وهذا مُتَّجِه؛ لأن هذه الآية مكية، وآية السيف بعد الهجرة».

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٨٩، وأخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/ ٣٠٤، والفتح ٨/ ٥٦٣ -، وابن جرير ٢٠/ ٤٨٧. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٦٥ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٨٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٧.

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾﴾

نزول الآية:

٦٨٩٠٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾، قال: هم أهل الكتاب[(١)]. (١٣٨/١٣)

٦٨٩٠٣ ـ قال مجاهد بن جبر: نزلت في اليهود والنصارى، قالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن خير منكم وأولى بالحق[(٢)]. (ز)

٦٨٩٠٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قال المشركون بمكة لِمَن بين أظهرهم مِن المؤمنين: قد دخل الناسُ في دين الله أفواجًا، فاخرُجوا مِن بين أظهرنا، فعلام تُقيمون بين أظهرنا؟ فنزلت: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ الآية[(٣)]. (١٤٠/١٣)

٦٨٩٠٥ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ الآية، قال: قال أهل الكتاب لأصحاب محمد ﷺ: نحن أولى بالله منكم. فأنزل الله: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يعني: أهل الكتاب[(٤)]. (١٣٩/١٣)

٦٨٩٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ الآية، قال: هم اليهود والنصارى...[(٥)]. (١٣٩/١٣)

٦٨٩٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾: فهُم اليهود، قدموا على النبي ﷺ بمكة، فقالوا للمسلمين: دينُنا أفضل من دينكم، ونبيّنا أفضل من نبيكم[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/٢٠، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، عن عمه، عن أبيه، عن ابن عباس به. الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. ينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) تفسير الثعلبي ٣٠٧/٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٩٠/٢ ـ ١٩١ من طريق معمر، وأخرجه ابن جرير ٤٨٩/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٧/٣.

تفسير الآية:

٦٨٩٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾، قال: هم أهل الكتاب، كانوا يُجادلون المسلمين ويَصُدُّونهم عن الهُدى مِن بعد ما استجابوا لله. وقال: هم قومٌ مِن أهل الضَّلالة، وكان استُجيب لهم على ضلالتهم، وهم يتربّصون بأن تأتيهم الجاهلية[1]. (١٣/١٣٨)

٦٨٩٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾، قال: طمِع رجالٌ بأن تعود الجاهلية[2]. (١٣/١٣٩)

٦٨٩١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ: أنّه قال في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾، قال: بعد ما دخل الناسُ في الإسلام[3]. (ز)

٦٨٩١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ الآية، قال: هم اليهود والنصارى، حاجُّوا المسلمين في ربهم؛ فقالوا: أُنزل كتابُنا قبل كتابكم، ونبيّنا قبل نبيّكم؛ فنحن أولى بالله منكم[4]. (١٣/١٣٩)

٦٨٩١٢ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، قال: هم أهل الكتاب للمسلمين: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم[5]. (ز)

٦٨٩١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ﴾ يعني: يخاصمون ﴿فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ يعني: لله في الإيمان ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ يقول: خصومتهم باطلة حين زعموا أنّ دينهم أفضل من دين الإسلام، ﴿وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ من الله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾[6] [٥٧٩٦]. (ز)

[٥٧٩٦] ذكر ابنُ عطية (٧/٥٠٨) في عود الضمير في قوله: ﴿اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ عدة احتمالات، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٢) تفسير مجاهد ص٥٨٩، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٤٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٨٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٠ ـ ١٩١، وابن جرير ٢٠/٤٨٩ من طريق معمر، وآخره بلفظ: ونحن خير منكم.
(٥) أخرجه ابن جرير ـ كما في فتح الباري ٨/٥٦٣ ـ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٧.

٦٨٩١٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية، قال: نهاه عن الخصومة[١]. (ز)

﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧)﴾

نزول الآية:

٦٨٩١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ ذكر الساعة وعنده أبو فاطمة ابن البُختري، وفرْقد بن ثُمامة، وصفوان بن أمية، فقالوا للنبي ﷺ: متى تكون الساعة؟ تكذيبًا بها. فقال الله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٦٨٩١٦ - قال عبد الله بن عباس: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ أمر الله تعالى بالوفاء، ونهى عن البَخس[٣]. (ز)

٦٨٩١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾، قال: العدل[٤]. (١٣/١٤٠)

٦٨٩١٨ - قال عكرمة: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ الميزان: محمد ﷺ، يقضي بينهم بالكتاب[٥]. (ز)

٦٨٩١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

== فقال: «والضمير في: ﴿لَهُ﴾ يحتمل أن يعود على الله تعالى، أي: بعد ما دخل في دينه. ويحتمل أن يعود على الدين والشرع. ويحتمل أن يعود على محمد ﷺ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٨٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٧ - ٧٦٨. وفي تفسير البغوي ٧/١٨٨: قال مقاتل: ذكر النبي ﷺ الساعة وعنده قومٌ من المشركين، قالوا تكذيبًا: متى تكون الساعة؟ فأنزل الله هذه الآية: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ ظنًّا منهم أنها غير آتية.

(٣) تفسير البغوي ٧/١٨٨.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٩، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٢٣/٣٣٩، وفي (ط: دار إحياء التراث) ٨/٣٠٧ عن علقمة.

﴿وَٱلۡمِيزَانَۗ﴾، قال: الميزان: العدل[1] ٥٧٩٧. (ز)

٦٨٩٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾ يقول: لم يُنزله باطلًا لغير شيء ﴿وَٱلۡمِيزَانَۗ﴾ يعني: العدل، ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ﴾ يا محمد... ﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ يعني: القيامة ﴿قَرِيبٞ﴾[2] ٥٧٩٨. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٨٩٢١ - عن جابر بن سَمُرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتين»**[3]. (١٣/١٤١)

٦٨٩٢٢ - عن عبد الله بن عمر: أنّه كان واقِفًا بعرفة، فنظر إلى الشمس حين تدلّت مثل التُّرْس للغروب، فبكى، واشتدَّ بكاؤه، وتلا قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ﴾ إلى ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩]. فقيل له، فقال: ذكرتُ رسول الله ﷺ وهو واقف بمكاني هذا، فقال: **«أيها الناس، لم يبقَ مِن دنياكم هذه فيما مضى إلا كما بقي مِن يومكم هذا فيما مضى منه»**[4]. (١٣/١٤٠)

٥٧٩٧ لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/٤٩٠) غير قول قتادة ومجاهد. وذكرهما كذلك ابنُ عطية (٧/٥٠٨ - ٥٠٩)، ثم أورد قولاً آخر عن مجاهد: أن الميزان هو الذي بين يدي الناس. ثم وجّهه بقوله: «ولا شك أنه داخل في العدل وجزء منه، وكل شيء من الأمور، فالعدل فيه إنما هو بوزن وتقدير مستقيم، فيحتاج في الأجرام إلى آلة، وهي العمود والكفّتان التي بأيدي البشر، ويحتاج في المعاني إلى هيئات في النفوس وفهوم توازن بين الأشياء».
وعلّق ابنُ تيمية (٥/٤٨٦) على هذا القول وعلى قول من فسّره بالعدل بقوله: «وهما متلازمان».

٥٧٩٨ ذكر ابنُ عطية (٧/٥٠٨) في قوله: ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ يحتمل أن يكون المعنى بأن كان ذلك حقًّا واجبًا للمصلحة والهدى، ويحتمل أن يكون المعنى مضمنًا الحق، أي: بالحق في أحكامه وأوامره».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩١، وابن جرير ٢٠/٤٩٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٧ - ٧٦٨.
(٣) أخرجه أحمد ٣٤/٤٤٣ - ٤٤٤ (٢٠٨٧٠)، ٣٤/٤٩٧ (٢٠٩٨١)، ٣٤/٥٢٦ (٢١٠٤٣)، والبزار ١٠/٢٠٦ (٤٢٩٤)، من طريق أبي خالد الوالبي، عن جابر بن سمُرة به.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣١١ (١٨٢٢٦): «رجال أحمد رجال الصحيح غير أبي خالد الوالبي، وهو ثقة».
(٤) أخرجه أحمد ١٠/٣١٣ - ٣١٤ (٦١٧٣)، والحاكم ٢/٤٨١ (٣٦٥٦)، من طريق إسماعيل بن عمر، =

﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝١٨﴾

٦٨٩٢٣ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: لا تقوم الساعة حتى يتمناها المتمنون. فقيل له: يقول الله: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾؟ قال: إنما يتمنّونها خشية على إيمانهم[(١)]. (١٣/١٤١)

٦٨٩٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا﴾ بالساعة ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ يعني: لا يصدِّقون بها هؤلاء الثلاثة نفر أنها كائنة؛ لأنهم لا يخافون ما فيها، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ يعني: بلال وأصحابه، صدّقوا النبي ﷺ بها، يعني: بالساعة؛ لأنهم لا يدرون على ما يهجمون منها، ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ الساعة أنها كائنة، ثم ذكر الذين لا يؤمنون بالساعة، فقال: ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ﴾ يعني: هؤلاء الثلاثة، يعني: يشكّون في القيامة ﴿لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ يعني: طويل[(٢)]. (ز)

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ۝١٩﴾

٦٨٩٢٥ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ حفيٌّ بهم[(٣)]. (ز)

٦٨٩٢٦ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ بارٌّ بهم[(٤)]. (ز)

٦٨٩٢٧ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ رفيق بهم[(٥)]. (ز)

٦٨٩٢٨ ـ قال محمد بن كعب القُرَظي: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ لطيف بهم في العرْض والمحاسبة[(٦)]. (ز)

= عن كثير بن زيد، عن المطلب بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «كثير بن زيد ضعّفه النسائي، ومشاه غيره».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٨.
(٣) تفسير الثعلبي ٨/٣٠٨، وتفسير البغوي ٧/١٨٩.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/٣٠٨، وتفسير البغوي ٧/١٨٩.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/٣٠٨، وتفسير البغوي ٧/١٨٩.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/٣٠٨.

٦٨٩٢٩ ـ قال جعفر الصادق: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ اللطف في الرزق مِن وجهين: أحدهما: أنه جعل رزقك من الطيبات. والثاني: أنَّه لَم يدفعه إليك بمرّة واحدة[1]. (ز)

٦٨٩٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ البرّ منهم والفاجر لا يُهلكهم جوعًا حين قال: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًاۚ﴾ [الدخان: ١٥]، ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ﴾ في هلاكهم ببدر، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في نقمته منهم[2]. (ز)

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ۝٢٠﴾

نزول الآية:

٦٨٩٣١ ـ عن أنس بن مالك: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾، قال: نزلت في اليهود[3]. (١٣/١٤٢)

تفسير الآية:

٦٨٩٣٢ ـ عن أبي هريرة، قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ الآية، ثم قال: «يقول الله: ابنَ آدم، تفرَّغ لعبادتي أملأ صدرك غِنًى وأسُدَّ فقرك، وإلّا تفعل ملأتُ صدرك شُغُلًا ولم أسُدَّ فقرك»[4]. (١٣/١٤٢)

٦٨٩٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ قال: عيش الآخرة ﴿نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ الآية، قال: مَن يُؤثر دنياه على آخرته لم يجعل الله له نصيبًا في الآخرة إلا النار، ولم يزدد بذلك مِن

(١) تفسير البغوي ٧/١٨٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٨. وهو بنحوه في تفسير الثعلبي ٨/٣٠٨، وتفسير البغوي ٧/١٨٩ منسوب إلى مقاتل مهملاً.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه أحمد ١٤/٣٢١ (٨٦٩٦)، وابن ماجه ٥/٢٢٨ (٤١٠٧)، والترمذي ٤/٤٥٦ (٢٦٣٤)، وابن حبان ٢/١١٩ (٣٩٣)، والحاكم ٢/٤٨١ (٣٦٥٧) واللفظ له، من طريق عمران بن زائدة بن نشيط، عن أبيه، عن أبي خالد، عن أبي هريرة به.
قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وأورده الألباني في الصحيحة ٣/٣٤٦ (١٣٥٩).

الدنيا شيئًا، إلا رِزقًا قد فُرِغ منه وقُسِم له[١]. (١٤١/١٣)

٦٨٩٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ﴾ إلى ﴿وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾، قال: يقول: مَن كان إنما يعمل للدنيا نؤته منها[٢]. (ز)

٦٨٩٣٥ - قال الحسن البصري: ﴿نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ﴾ وهو تضعيف الحسنات[٣]. (ز)

٦٨٩٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ﴾ قال: مَن كان يريد عيش الآخرة ﴿نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ قال: مَن يُؤثر دنياه على آخرته لم يجعل الله له نصيبًا في الآخرة إلا النار، ولم يزدد بذلك مِن الدنيا شيئًا، إلا رزقًا قد فُرغ منه وقُسم له[٤]. (١٤٢/١٣)

٦٨٩٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عصيفير - قال: إنَّ الله جلَّ جلاله لَيُعطي على نية الآخرة ما شاء مِن أمر الدنيا، ولا يعطي على نية الدنيا إلا الدنيا. ثم قرأ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾[٥]. (ز)

٦٨٩٣٨ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ﴾ قال: مَن كان يريد عمل الآخرة نزد له في عمله، ومَن كان يريد عمل الدنيا نؤته منها، ﴿وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ قال: للكافر عذاب أليم[٦]. (ز)

٦٨٩٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ﴾ بعمله الحسن ﴿حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ﴾ يقول: مَن كان من الأبرار يريد بعمله الحسن ثواب الآخرة ﴿نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ﴾ يعني: بلالًا وأصحابه، حتى يضاعف له في حرثه، يقول: في عمله، ﴿مَن كَانَ﴾ من الفُجّار ﴿يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿حَرْثَ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: ثواب الدنيا ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: الجنة، لهؤلاء الثلاثة ﴿مِن نَّصِيبٍ﴾ يعني: مِن حظّ...[٧]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩١/٢٠.
(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٦/٤ -.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩١/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤٩٢/٢٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦٨/٣.

٦٨٩٤٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ قال: مَن كان يريد الآخرة وعملها نزد له في عمله، ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ إلى آخر الآية، قال: مَن أراد الدنيا وعملها آتيناه منها، ولم نجعل له في الآخرة من نصيب. الحرث: العمل. مَن عمل للآخرة أعطاه الله، ومَن عمل للدنيا أعطاه الله[(١)] ٥٧٩٩. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٦٨٩٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ... ثم نَسختْها: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨][(٢)] ٥٨٠٠. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٩٤٢ - عن أُبي بن كعب، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**بشِّر هذه الأمة بالسَّنا، والرِّفعة، والنصر، والتمكين في الأرض، ما لم يطلبوا الدنيا بعمل الآخرة، فمَن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب**»[(٣)]. (١٣/١٤٢)

٥٧٩٩ لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/٤٩١ - ٤٩٢) غير قول ابن زيد، والسُّدّي، وقتادة، وابن عباس من طريق عطية العَوفيّ.

٥٨٠٠ قال ابنُ كثير (١٢/٢٦٥ - ٢٦٦): «﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ أي: ومَن كان إنما سعيه ليحصل له شيء من الدنيا، وليس له إلى الآخرة همة البتة بالكلية، حرمه الله الآخرة، والدنيا إن شاء أعطاه منها، وإن لم يشأ لم يحصل له لا هذه ولا هذه، وفاز هذا الساعي بهذه النية بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة. والدليل على هذا أن هذه الآية هاهنا مقيدة بالآية التي في «سبحان» وهي قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ۝١٨ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ۝١٩ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝٢٠ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ١٨ - ٢١]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٩٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٨.

(٣) أخرجه أحمد ٣٥/١٤٤ - ١٤٥ (٢١٢٢٠)، وابن حبان ٢/١٣٢ (٤٠٥)، والحاكم ٤/٣٤٦ (٧٨٦٢)، من طريق الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في =

٦٨٩٤٣ ـ عن عبدالله بن عمر مرفوعًا: «من جعل الهمّ همًّا واحدًا كفاه الله همّ دنياه، ومَن تشعّبته الهموم لم يُبالِ الله في أيِّ أودية الدنيا هلك»[(١)]. (١٤٣/١٣)

٦٨٩٤٤ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق أبي سنان الشيباني ـ قال: العمال على أربعة وجوه: عاملٌ صالح في سبيل هُدًى يريد به دنيا، فليس له في الآخرة شيء، ذلك بأنّ تعالى قال: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ الآية. وعامل الرياء ليس له ثواب في الدّنيا ولا في الآخرة إلّا الويل. وعاملٌ صالح في سبيل هُدًى يبتغي به وجه الله والدار الآخرة، فله الجنّة في الآخرة، مع ما يعان به في الدّنيا. وعاملُ خطأ وذنوب، ثوابه عقوبة الله، إلّا أن يعفو فإنّه أهل التّقوى وأهل المغفرة[(٢)]. (ز)

٦٨٩٤٥ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق يحيى بن يعمر ـ قال: الحرْث حرثان: فحرْث الدنيا المال والبنون، وحرْث الآخرة الباقيات الصالحات[(٣)]. (١٤٣/١٣)

٦٨٩٤٦ ـ عن زرّ بن حُبَيش، قال: قرأتُ القرآن مِن أوله إلى آخره على علي بن أبي طالب، فلما بلغتُ الحواميم قال لي: قد بلغتَ عرائس القرآن. فلما بلغتُ رأس اثنتين وعشرين آية من «حم عسق» بكى، ثم قال: اللَّهُمَّ، إنّي أسألك إخبات المخبتين، وإخلاص الموقنين، ومرافقة الأبرار، واستحقاق حقائق الإيمان، والغنيمة من كل بِرّ، والسلامة من كل إثم، ووجوب رحمتك، وعزائم مغفرتك، والفوز بالجنة، والنجاة من النار. ثم قال: يا زِرّ، إذا ختمتَ فادعُ بهذه؛ فإن رسول الله ﷺ أمرني أن أدعو بهنّ عند ختْم القرآن[(٤)]. (١٤٣/١٣)

٦٨٩٤٧ ـ عن مُرّة، قال: ذُكِر عند عبد الله بن مسعود قومٌ قُتِلوا في سبيل الله، فقال: إنّه ليس على ما تذهبون وترون، إنّه إذا التقى الزّحفان نزلت الملائكة، فكتبَت الناس

= المجمع ٢٢٠/١٠: «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٣٤٨/٧: «رواته ثقات».

(١) أخرجه الحاكم ٤٨١/٢ (٣٦٥٨)، ٣٦٤/٤ (٧٩٣٤)، من طريق سعيد بن سليمان الواسطي، عن أبي عقيل يحيى بن المتوكل، عن عمر بن محمد بن زيد، عن نافع، عن ابن عمر به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٢) أخرجه الثعلبي ٣٠٩/٨.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٥٠٢/٤٢ ـ ٥٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه.

على منازلهم: فلان يقاتل للدنيا، وفلان يقاتل للمُلك، وفلان يقاتل للذِّكر، ونحو هذا، وفلان يقاتل يريد وجه الله. فمَن قُتل يريد وجه الله فذلك في الجنة[(١)]. (١٣/١٤٣)

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾

٦٨٩٤٨ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟﴾ شرعوا لهم دينًا غير دين الإسلام[(٢)]. (ز)

٦٨٩٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟﴾ يقول: سنُّوا ﴿لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ يعني: كفار مكة، يقول: ألهم آلهة بيَّنوا لهم مِن الدِّين ما لم يأذن به الله؟![(٣)] [٥٨٠١]. (ز)

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾

٦٨٩٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ﴾، قال: يوم القيامة، أُخِّروا إليه[(٤)]. (١٣/١٤٤)

٦٨٩٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ﴾ التي سبقت مِن الله في الآخرة أنّه مُعذِّبهم، يقول: لولا ذلك الأجل ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ يقول: لنَزل بهم العذاب في الدنيا، ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

[٥٨٠١] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥١٠) في المراد بالشركاء احتمالين، فقال: «والشركاء في هذه الآية يحتمل أن يكون المراد بهم: الشياطين والمغوين من أسلافهم، ويكون الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ للكفار المعاصرين لمحمد ﷺ، أي: شرع الشركاء لهم ما لم يأذن به الله. فالاشتراك هاهنا هو في الكفر والغواية، وليس بشركة الإشراك بالله، ويحتمل أن يكون المراد بالشركاء: الأصنام والأوثان، على معنى: أم لهم أصنام جعلوها شركاء لله في ألوهيته، ويكون الضمير في: ﴿شَرَعُوا۟﴾ لهؤلاء المعاصرين من الكفار ولآبائهم».

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٤٢)، وفي الجهاد (٩).

(٢) تفسير البغوي ٧/ ١٩٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٨.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٨٩، وأخرجه إسحاق البستي ص٣٠١ من طريق ابن جُريْج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

يعني: وجيع[(١)]. (ز)

﴿تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ﴾

٦٨٩٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر بمستقرّ المؤمنين والكافرين في الآخرة، فقال: ﴿تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ﴾ مِن الشرك، ﴿وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ﴾ يعني: العذاب، في التقديم[(٢)]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ۝٢٢﴾

٦٨٩٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ﴾ إلى آخر الآية، قال: في رياض الجنة ونعيمها[(٣)]. (ز)

٦٨٩٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ﴾، قال: المكان المُؤْنِق[(٤)(٥)]. (١٣/١٤٤)

٦٨٩٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ﴾ يعني: بساتين الجنة، ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ﴾ الذي ذُكِر مِن الجنة ﴿هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ﴾[(٦)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٨٩٥٦ ـ عن **أبي ظَبْيَة**[(٧)] ـ من طريق محمد بن سعد الأنصاري ـ قال: إنَّ الشَّرْب[(٨)]

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٨ ـ ٧٦٩. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٩٤.
(٤) المُؤْنِق من الأنَق، وهو الإعجاب بالشيء، تقول: أنا به أنِق: معجب. لسان العرب (أنق).
(٥) تفسير مجاهد ص٥٨٩، وأخرجه إسحاق البستي ص٣٠٢ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٩.
(٧) ويقال: أبو طيبة، وهو أبو ظبية السلفي. ينظر: تهذيب الكمال ٣٣/٤٤٧.
(٨) عند ابن جرير بلفظ: السرب. والشَّرْب: القوم يشربون ويجتمعون على الشراب. لسان العرب (شرب).

من أهل الجنة لَتُظِلُّهم السحابة، فتقول: ما أُمْطِركم؟ قال: فما يدعو داعٍ مِن القوم بشيء إلا أمطرتهم، حتى إن القائل منهم ليقول: أمطرينا كواعب أترابًا[1]. (١٣/١٤٤)

﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِى ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾

قراءات:

٦٨٩٥٧ ـ عن هارون، عن إسماعيل وعمرو، عن الحسن =

٦٨٩٥٨ ـ والأعرج: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ﴾ =

٦٨٩٥٩ ـ وقال أبو عمرو: ﴿يَبْشُرُ﴾ هذه وحدها؛ مِن أجل أنه ليس فيها ﴿بِهِۦ﴾، وهو من بَشَرْتُ الأديم، تنضو له وجوههم. وقال أبو عمرو: وكل شيء فيه ﴿بِهِۦ﴾ فهو ﴿يُبَشِّرُ﴾ =

٦٨٩٦٠ ـ وقال الأعمش مثله[2]. (ز)

نزول الآية، ونسخها:

٦٨٩٦١ ـ عن ابن عباس ـ من طريق مقسم ـ قال: قالت الأنصار: فعلنا، وفعلنا. وكأنهم فخروا، فقال ابن عباس: لنا الفضلُ عليكم. فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ، فأتاهم في مجالسهم، فقال: «**يا معشر الأنصار، ألم تكونوا أذِلَّة فأعزّكم الله؟**». قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: «**أفلا تجيبوني؟**». قالوا: ما نقول، يا رسول الله؟ قال: «**ألا تقولون: ألم يُخرجك قومك فآويناك؟! أولم يكذِّبوك فصدّقناك؟! أولم يخذلوك فنصرناك؟!**». فما زال يقول حتى جَثوا على الرُّكب، وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ورسوله. فنزلت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِى ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[3] ٥٨٠٢. (١٣/١٤٨)

٥٨٠٢ ذكر ابنُ كثير (١٢/ ٢٧٠) هذا الأثر، ثم انتقد ـ مستندًا إلى أحوال النزول والسياق ـ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٤٦.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٢.

و﴿يُبَشِّرُ﴾ بضم الياء وكسر الشين مشددة قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، وحمزة، والكسائي؛ فإنهم قرؤوا: ﴿يَبْشُرُ﴾ بفتح الياء، وضم الشين مخففة. انظر: الإتحاف ص٤٩٢.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/١٥٩ (٣٨٦٤)، وابن جرير ٢٠/٤٩٩ واللفظ له، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٢٠٠ ـ ٢٠١ ـ، والثعلبي ٨/٣١٢ ـ ٣١٣، من طريق مالك بن إسماعيل، عن =

٦٨٩٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عثمان أبي اليقظان، عن سعيد بن جبير - قال: قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعْنا لرسول الله ﷺ مالًا، فبسَط يده، لا يحول بينه وبينه أحد. فقالوا: يا رسول الله، إنّا أردنا أن نجمع لك مِن أموالنا. فأنزل الله: ﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. فخرجوا مختلفين، فقالوا: لِمَن تُرون ما قال رسولُ الله ﷺ؟ فقال بعضهم: إنما قال هذا لِنُقاتل عن أهل بيته وننصرهم. فأنزل الله: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾، فعرض لهم بالتوبة إلى قوله: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ﴾ هم الذين قالوا هذا، أن يتوبوا إلى الله، ويستغفرونه[(١)]. (١٣/١٤٩)

٦٨٩٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - قال: نزلت هذه الآية بمكة، وكان المشركون يُؤذون رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ إلا الحفظ لي في قرابتي فيكم. قال: المودّة إنّما هي لرسول الله ﷺ في قرابته، فلما هاجر إلى المدينة أحبَّ أن يُلحقه بإخوته من الأنبياء، فقال: ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ﴾ [سبأ: ٤٧] يعني: ثوابه وكرامته في الآخرة. كما قال نوح ﵇: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٩] وكما قال هود، وصالح، وشعيب، لم يستثْنوا أجرًا كما استثنى النبيُّ ﷺ، فردّ عليهم، وهي منسوخة[(٢)]. (١٣/١٤٦)

== ما أفاده من نزول الآية بالمدينة، فقال: «وذكر نزولها في المدينة فيه نظر؛ لأن السورة مكية، وليس يظهر بين هذه الآية الكريمة وبين السياق مناسبة».

= عبد السلام، عن يزيد بن أبي زياد، عن مقسم، عن ابن عباس به.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن يزيد بن أبي زيادة إلا عبد السلام بن حرب، تفرد به عبد المؤمن بن علي». وقال ابن كثير: «يزيد بن أبي زياد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٢ (١٦٤٨٧): «رواه الطبراني في الأوسط، عن شيخه علي بن سعيد بن بشير، وفيه لين، وبقية رجاله وُثِّقوا».

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/٤٩ (٥٧٥٨)، وفي الكبير ١٢/٣٣ (١٢٣٨٤)، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٢٣٩ -، من طريق حسين الأشقر، عن نصير بن زياد، عن عثمان أبي اليقظان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديث عن عثمان أبي اليقظان إلا نصير بن زياد، تفرَّد به حسين». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٠٣ (١١٣٢٧): «فيه عثمان بن عمير أبو القيظان، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٦٨٩٦٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، نحوه(١). (ز)

٦٨٩٦٥ ـ عن يحيى بن أيوب البَجَلِيّ، قال: سألتُ عكرمة عن قول الله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. قال: كانت قرابات النبي ﷺ مِن بطون قريش كلها، فكانوا أشدَّ الناس له أذًى؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾(٢). (ز)

٦٨٩٦٦ ـ قال قتادة بن دعامة: اجتمع المشركون في مجمع لهم، فقال بعضُهم لبعض: أترون محمدًا ﷺ يسأل على ما يتعاطاه أجرًا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾(٣). (ز)

٦٨٩٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... نسَخَتْها: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبأ: ٤٧](٤) [٥٨٠٣]. (ز)

تفسير الآية:

٦٨٩٦٨ ـ عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بتعلّم القرآن، وكثرة تلاوته؛ تنالون به الدرجات، وكثرة عجائبه في الجنة». ثم قال عليّ: وفينا «آل حم» إنه لا يحفظ مودّتنا إلا كلّ مؤمن. ثم قرأ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾(٥). (ز)

٦٨٩٦٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق خُصيف، عن سعيد بن جبير ـ قال: قال لهم رسول الله ﷺ: «لا أسألكم عليه أجرًا إلا أن تَوَدُّوني في نفسي لقرابتي منكم، وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم»(٦). (١٣/١٤٥)

[٥٨٠٣] ذكر ابنُ عطية (٧/٥١٣) القول بالنسخ في الآية، ثم رجّح أنها محكمة بقوله: «والصواب أنها محكمة». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير البغوي ٧/١٩١ ـ ١٩٢.
(٢) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/٢٨٦.
(٣) علّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٥٩٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٩.
(٥) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/١٣٤، من طريق عبد الغفور، عن أبي هاشم، عن زاذان، عن علي به.
وسنده ضعيف؛ فيه أبو الصباح عبد الغفور بن عبد العزيز بن سعيد الأنصاري الواسطي، وهو ضعيف، كما في لسان الميزان ٥/٢٣٠.
(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/٣٣٦ (٣٣٢٣)، وفي الكبير ١١/٤٣٥ (١٢٢٣٣)، من طريق آدم بن =

٦٨٩٧٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير - قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قالوا: يا رسول الله، مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: «عليٌّ، وفاطمة، وولداها»(١)[٥٨٠٤]. (١٣/ ١٤٩)

٦٨٩٧١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد - عن النبي ﷺ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، قال: «لا أسألكم على ما أتيتكم به مِن البينات والهدى أجرًا، إلا أن تَوَدُّوا الله، وأن تقرَّبوا إليه بطاعته»(٢)[٥٨٠٥]. (١٣/ ١٤٧)

[٥٨٠٤] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥١٢) هذا الأثر، ثم علّق قائلاً: «وقريش كلها عندي قربى، وإن كانت تتفاضل، وقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن مات على حُبِّ آل محمد مات شهيدًا، ومَن مات على بُغضهم لم يشم رائحة الجنة»».
وانتقده ابنُ كثير (١٢/ ٢٧١) مستندًا إلى ضعف إسناده، وإلى أحوال النُّزول، فقال: «وذِكْرُ نزول هذه الآية في المدينة بعيد؛ فإنها مكية، ولم يكن إذ ذاك لفاطمة أولاد بالكلية، فإنها لم تتزوج بعلي إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة».

[٥٨٠٥] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥١٣) قول ابن عباس، ووجّهه، فقال: «وقال ابن عباس أيضًا: معنى الآية: من قُربى الطاعة والتزلّف إلى الله تعالى، كأنه قال: إلا أن تودني، لأني أقربكم من الله، وأريد هدايتكم وأدعوكم إليها».

= أبي إياس، عن شريك، عن خُصيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
وسنده حسن.

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢/ ٦٦٩ (١١٤١)، والطبراني في الكبير ٣/ ٤٧ (٢٦٤١)، ١١/ ٤٤٤ (١٢٢٥٩)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٠١ -، والثعلبي ٨/ ٣١٠، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٢٣٥ -، والواحدي ٤/ ٥١، من طريق حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
قال ابن كثير: «وهذا إسناد ضعيف... حسين الأشقر، لا يُقبل خبره في هذا المحل». وقال الزيلعي: «حسين الأشقر شيعي مختلق». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠٣ (١١٣٢٦): «رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحان، عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، وقد وُثّقوا كلهم، وضعّفهم جماعة، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٦٤: «إسناده واهٍ، فيه ضعيف، ورافضي». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٧٢٣ (٤٩٧٤): «باطل».

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٢٣٨ (٢٤١٥)، والحاكم ٢/ ٤٨١ (٣٦٥٩)، وابن جرير ٢٠/ ٥٠٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٠٠ -، والثعلبي ٨/ ٣١٠ جميعهم دون ذكر الآية، من طريق قزعة بن سويد، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس به. =

٦٨٩٧٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾؛ أن تحفظوني في أهل بيتي، وتودوهم بي»[(١)]. (١٣/١٤٩)

٦٨٩٧٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: كان لرسول الله ﷺ قرابة مِن جميع قريش، فلمّا كذّبوه، وأبَوْا أن يُبايعوه، قال: «يا قوم، إذا أبيتم أن تُبايعوني فاحفظوا قرابتي فيكم، ولا يكون غيرُكم مِن العرب أولى بحفظي ونُصرتي منكم»[(٢)]. (١٣/١٤٦)

٦٨٩٧٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: إنَّ محمدًا قال لقريش: «لا أسألكم مِن أموالكم شيئًا، ولكن أسألكم ألّا تُؤذُوني لقرابة ما بيني وبينكم؛ فإنّكم قومي، وأحقُّ مَن أطاعني وأجابني»[(٣)]. (١٣/١٤٧)

٦٨٩٧٥ - عن الحسن بن علي بن أبي طالب - من طريق أبي الطفيل -: أنّه خطب، فمِمّا قال: ... وأنا مِن أهل البيت الذين افترض الله ﷻ مودّتهم وولايتهم، فقال فيما أنزل الله على محمد ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[(٤)]. (ز)

٦٨٩٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس -: أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. فقال سعيد بن جبير: قُربى آل محمد. فقال ابن عباس: عَجِلْتَ، إنَّ النبيّ ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة[(٥)]. (١٣/١٤٥)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠٣ (١١٣٢٥): «قزعة بن سويد وثّقه ابن معين وغيره، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٥٦٥: «في إسناده ضعف».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم، والديلمي.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ٢٥٤ (١٣٠٢٦)، وابن جرير ٢٠/ ٤٩٥، من طريق عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.
الخلاصة: إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٩٦، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، عن عمه، عن أبيه، عن أبيه، عن ابن عباس به.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢/ ٣٣٦ - ٣٣٧ (٢١٥٥)، والحاكم (ت: مصطفى عطا) ٣/ ١٨٩ (٤٨٠٢/ ٤٠٠).

(٥) أخرجه البخاري ٤/ ١٧٨ (٣٤٩٧)، ٦/ ١٢٩ (٤٨١٨)، وابن جرير ٢٠/ ٤٩٥، والواحدي ٤/ ٥٠.

٦٨٩٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - قال: ... ﴿قُل﴾ لهم يا محمد: ﴿لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ يعني: على ما أدعوكم إليه ﴿أَجۡرًا﴾ عِوَضًا مِن الدنيا ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ إلا الحفظ لي في قرابتي فيكم. قال: المودّة إنما هي لرسول الله ﷺ في قرابته...[1]. (١٣/١٤٦)

٦٨٩٧٨ - عن الشعبي، قال: أكثرَ الناسُ علينا في هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، فكتبنا إلى ابن عباس نسأله، فكتب ابنُ عباس: إنَّ رسول الله ﷺ كان واسط النَّسب في قريش؛ ليس بطنٌ مِن بطونهم إلا وقد ولدوه، فقال الله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ على ما أدعوكم إليه ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ تودّوني لقرابتي منكم، وتحفظوني بها[2]. (١٣/١٤٥)

٦٨٩٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي مالك - في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: تحفظوني في قرابتي[3]. (١٣/١٤٨)

٦٨٩٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ قال: إن رسول الله ﷺ لم يكن في قريش بطنٌ إلا وله فيهم أمٌّ، حتى كانت له من هُذَيل أمّ، فقال الله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ إلا أن تحفظوني في قرابتي؛ إن كذّبتموني فلا تؤذوني[4]. (١٣/١٤٨)

٦٨٩٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يوسف بن مهران - في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: إلا أن تَوَدُّوني في قرابتي، ولا تُؤذوني[5]. (١٣/١٤٧)

٦٨٩٨٢ - عن أبي الديلم، قال: لما جِيءَ بعلي بن الحسين أسيرًا، فأُقيم على دَرَج دمشق، قام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الذي قتَلكم واستأصَلكم. فقال له علي بن الحسين: أقرأتَ القرآن؟ قال: نعم. قال: أقرأت «آل حم»؟ قال: لا. قال: أما قرأت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾؟ قال: فإنَّكم لأنتم هُم؟

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الفتح ٨/٥٦٥ -، وابن سعد ١/٢٤، والحاكم ٢/٤٤٤، والبيهقي في الدلائل ١/١٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه. كما أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٩٥ بلفظ: لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله ﷺ وبينهم قرابة، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرًا أن تودوني في القرابة التي بيني وبينكم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

قال: نعم[١]. (١٣/ ١٥٠)

٦٨٩٨٣ - عن سعيد بن جُبير - من طريق أبي العالية - ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: قُرْبَى رسول الله ﷺ[٢]. (١٣/ ١٥٠)

٦٨٩٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: أن تتبعوني، وتصدّقوني، وتَصِلوا رحمي[٣]. (١٣/ ١٤٧)

٦٨٩٨٥ - عن ابن أبي نجيح، أو داود، أو غيره، عن مجاهد بن جبر، ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: لم يكن من قريش بطن إلا ولدوه[٤]. (ز)

٦٨٩٨٦ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾: يعني: قريشًا. يقول: إنما أنا رجل منكم، فأعينوني على عدُوي، واحفظوا قرابتي، وإنَّ الذي جئتكم به لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى، أن تودوني لقرابتي، وتعينوني على عدوي[٥]. (ز)

٦٨٩٨٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: كُنَّ له عشر أمهات من المشركين، وكان إذا مرّ بهم آذَوه في تنقيصهنّ وشتْمهنّ، فهو قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ يقول: لا تؤذوني في قرابتي[٦]. (١٣/ ١٥٤)

٦٨٩٨٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمارة - في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: تعرفون قرابتي، وتصدّقونني بما جئت به، وتمنعوني[٧]. (ز)

٦٨٩٨٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق مغيرة - قال: إنَّ النبي ﷺ كان واسطًا مِن قريش، كان له في كل بطن من قريش نسب، فقال: لا أسألكم على ما أدعوكم إليه إلا أن تحفظوني في قرابتي، ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٨ - ٤٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

وقد أورد السيوطي في تفسير الآية ١٣/ ١٥٠ - ١٥٣ آثارًا عن فضل آل البيت ومحبتهم.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٨٩، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٧، وإسحاق البستي ص٣٠٢ من طريق ابن جريج بلفظ: أن تمنعوني وتصدّقوني وتَصِلوا رحمي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٦.

٦٨٩٩٠ - عن أبي مالك غَزْوان الغِفَارِيّ - من طريق هُشَيْم عن حُصين - قال: كان رسول الله ﷺ واسط النسب من قريش، ليس حيٌّ مِن أحياء قريش إلا وقد ولدوه. قال: فقال الله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ إلا أن تودّوني؛ لقرابتي منكم، وتحفظوني[1]. (ز)

٦٨٩٩١ - عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيّ - من طريق عَبْثَر عن حُصين - في هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ من بني هاشم، وأمّه من بني زُهْرَة، وأمّ أبيه من بني مخزوم، فقال: احفظوني في قرابتي[2]. (ز)

٦٨٩٩٢ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: ما كان نبيُّ الله ﷺ يسألُ على هذا القرآن أجرًا، ولكنَّه أمرهم أن يتقرّبوا إلى الله بطاعته، وحُبِّ كتابه[3]. (١٣/١٥٤)

٦٨٩٩٣ - عن الحسن البصري - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: كلّ مَن تقرّب إلى الله بطاعته وَجَبَتْ عليك محبتُه[4]. (١٣/١٥٤)

٦٨٩٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: إلا التقرّب إلى الله بالعمل الصالح[5]. (١٣/١٥٤)

٦٨٩٩٥ - عن الحسن البصري - من طريق منصور بن زاذان -: أنه قال في هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: القُربى إلى الله[6]. (ز)

٦٨٩٩٦ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾: قل لا أسألكم على ما جئتكم به، وعلى هذا الكتاب أجرًا، إلا المودّة في القُربى، إلا أن تودّدوا إلى الله بما يقرّبكم إليه، وعمل بطاعته[7]. (ز)

٦٨٩٩٧ - عن عبد الله بن القاسم - من طريق قُرَّة - في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٩٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨٩٨٧).
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩١ من طريق قتادة، وابن جرير ٢٠/٥٠٠. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٦٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٠٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٠١.

قال: أُمرت أن تَصل قرابتك[1] 5806. (ز)

٦٨٩٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: كلّ قريش كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ قرابة، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا أن تودّوني بالقرابة التي بيني وبينكم[2] 5807. (ز)

٦٨٩٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾: وإن الله ـ تبارك وتعالى ـ أمر محمدًا ﷺ أن لا يسأل الناس على هذا القرآن أجرًا إلا أن يصلوا ما بينه وبينهم من القرابة، وكل بطون قريش قد ولدَتْه، وبينه وبينهم قرابة[3]. (ز)

٦٩٠٠٠ ـ عن أبي إسحاق السبيعي، قال: سألتُ عمرو بن شعيب عن قول الله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾. قال: قُربى النبي ﷺ[4]. (ز)

٦٩٠٠١ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: لم يكن بطنٌ مِن بطون قريش إلا لرسول الله ﷺ فيهم ولادة، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا أن تودّوني؛ لقرابتي منكم[5]. (ز)

٦٩٠٠٢ ـ عن عطاء بن دينار ـ من طريق سعيد بن أبي أيوب ـ في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، يقول: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرًا، إلا أن تودّوني في قرابتي منكم، وتمنعوني من الناس[6]. (ز)

5806 ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥١٣) قول عبد الله بن القاسم، ثم علّق بقوله: «فالآية على هذا أمر بصلة الرحم».

5807 ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥١١ ـ ٥١٢) قول قتادة، وعلّق عليه، فقال: «فالآية على هذا هي استعطاف ما، ودفع أذى، وطلب سلامة منهم، وذلك كله منسوخ بآية السيف، ويحتمل على هذا التأويل أن يكون معنى الكلام استدعاء نصرهم، أي: لا أسألكم غرامة ولا شيئًا إلا أن تودُّوني لقرابتي منكم، وأن تكونوا أولى بي من غيركم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩١، وابن جرير ٢٠/ ٤٩٨. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠٠. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٣١٠، وتفسير البغوي ٧/ ١٩١ بلفظ: إلّا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٤٩٧.

(٦) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٠٣ (٢٣٤)، وابن جرير ٢٠/ ٤٩٨.

٦٩٠٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي﴾ ذُكر مِن الجنة ﴿يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صدَّقوا ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ﴾ من الأعمال، ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ يعني: على الإيمان جزاء ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ يقول: إلا أن تَصِلوا قرابتي، وتتبعوني، وتكفّوا عنِّي الأذى، ثم نَسختها: ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ﴾ [سبأ: ٤٧][1]. (ز)

٦٩٠٠٤ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، قال: يقول: إلا أن تودّوني في قرابتي، كما توادّون في قرابتكم وتواصلون بها، ليس هذا الذي جئتُ به يقطع ذلك عنّي، فلستُ أبتغي على الذي جئتُ به أجرًا آخذه على ذلك منكم[2]. (ز)

٦٩٠٠٥ ـ قال **يحيى بن سلام**: كقوله: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا﴾ [الفرقان: ٥٧] بطاعته[3] ٥٨٠٨. (ز)

٥٨٠٨ اختُلف في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ على أقوال: **الأول**: إلا أن تودُّوني في قرابتي منكم، وتَصِلوا رحمي بيني وبينكم. **الثاني**: قل لمن تبعك من المؤمنين: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرًا إلا أن تودُّوا قرابتي. **الثالث**: قل لا أسألكم أيها الناس على ما جئتكم به أجرًا إلا أن تَودَّدوا إلى الله، وتتقرَّبوا بالعمل الصالح والطاعة. **الرابع**: إلا أن تَصِلوا قرابتكم.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (٢٠/٥٠٢) ـ مستندًا إلى اللغة ـ القول الأول، وانتقد القول الثاني والثالث، فقال: «وإنما قلت: هذا التأويل أولى بتأويل الآية لدخول ﴿فِي﴾ في قوله: ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، ولو كان معنى ذلك على ما قاله من قال: إلا أن تودّوا قرابتي، أو تقرّبوا إلى الله. لم يكن لدخول ﴿فِي﴾ في الكلام في هذا الموضع وجه معروف، ولكان التنزيل: إلا مودّة القُربى. إن عنى به الأمر بمودّة قرابة رسول الله ﷺ، أو إلا المودّة بالقُربى، أو: ذا القُربى. إن عنى به التودّد والتقرب. وفي دخول ﴿فِي﴾ في الكلام أوضح الدليل على أن معناه: إلا مودّتي في قرابتي منكم، وأن الألف واللام في المودة أدخلتا بدلاً من الإضافة، كما قيل: ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ [النازعات: ٤١]».

ورجّح **ابنُ تيمية** (٥/٤٩٥ ـ ٤٩٧) القول الأول، وانتقد ـ مستندًا إلى أقوال السلف، =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٤٩٨.
(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٦٧.

﴿ومَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ﴾

٦٩٠٠٦ - عن عبد الله بن عباس في قوله: ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ﴾ قال: المودّة لآل محمد[1]. (١٣/ ١٥٠)

٦٩٠٠٧ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - في قول الله: ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ﴾، قال: يعمل حسنة[2] ٥٨٠٩. (ز)

٦٩٠٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ﴾ يقول: ومَن يكتسب حسنة واحدة ﴿نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ﴾ يقول: نُضاعِف له الحسنة الواحدة عشرًا فصاعدًا[3]. (ز)

== واللغة، والنظائر - قول من جعلها في علي وفاطمة وذريتهم مِن وجوه: أحدها: أن ابن عباس سُئِل عن قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، فقيل: أن لا تؤذوا محمدًا في قرابته. فقال ابن عباس: عجلت، إنه لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله ﷺ فيهم قرابة، فقال: لا أسألكم عليه أجرًا، لكن أسألكم أن تَصِلوا القرابة التي بيني وبينكم. فهذا ابن عباس ترجمان القرآن، وأعلم أهل البيت بعد علي، يقول: ليس معناها مودّة ذوي القُربى، لكن معناها: لا أسألكم - يا معشر العرب ويا معشر قريش - عليه أجرًا، لكن أسألكم أن تَصِلوا القرابة التي بيني وبينكم، فهو سأل الناس الذين أُرسل إليهم أولاً أن يَصِلوا رحمه، فلا يعتدوا عليه حتى يبلغ رسالة ربه. ثانيها: أنه قال: ﴿لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾، لم يقل: إلا المودّة للقُربى، ولا المودّة لذوي القُربى. فلو أراد المودّة لذوي القُربى لقال: المودّة لذوي القُربى، كما قال: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١]، وقال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الحشر: ٧]. ثالثها: أنَّ القُربى معرّفة باللام، فلا بد أن يكون معروفًا عند المخاطبين الذين أُمر أن يقول لهم: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ وقد ذكرنا أنها لما نزلت لم يكن قد خُلق الحسن ولا الحسين، ولا تزوج علي بفاطمة. فالقُربى التي كان المخاطبون يعرفونها يمتنع أن تكون هذه، بخلاف القُربى التي بينه وبينهم، فإنها معروفة عندهم.

وبنحوه قال ابنُ كثير (١٢/ ٢٧١).

٥٨٠٩ لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٥٠٣) في قوله: ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ﴾ غير قول السُّدّيّ.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٩.

٦٩٠٠٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾، قال: مَن يعمل خيرًا نَزِدْ له. الاقتراف: العمل[1] [٥٨١٠]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾

٦٩٠١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾، قال: غفور للذُّنوب، شكور للحسنات يضاعفها[2]. (١٣/١٥٤)

٦٩٠١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوب هؤلاء، ﴿شَكُورٌ﴾ لمحاسنهم القليلة حين يُضاعِف الواحدةَ عشرًا فصاعدًا[3]. (ز)

٦٩٠١٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾، قال: غفَر لهم الذُّنوب، وشكر لهم نِعَمًا هو أعطاهم إيَّاها، وجعلها فيهم[4]. (ز)

﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾

٦٩٠١٣ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾، يعني: يربط عليه بالصبر، حتّى لا يشقّ عليك أذاهم[5] [٥٨١١]. (ز)

٦٩٠١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ

[٥٨١٠] لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/٥٠٣) في قوله: ﴿نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ غير قول ابن زيد.

[٥٨١١] انتقد ابنُ عطية (٧/٥١٤) ـ مستندًا إلى السياق ـ قولَ مجاهد، فقال: «وقال مجاهد في كتاب الثعلبي وغيره: المعنى: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ بالصبر لأذى الكفار، ويربط عليه بالجلد. فهذا تأويل لا يتضمن الرد على مقالتهم». وبمعناه قول مقاتل.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٠٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٠٣ بلفظ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ للذُّنوب ﴿شَكُورٌ﴾ للحسنات يُضاعفها. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٦٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٠٣.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/٣١٤، وتفسير البغوي ٧/١٩٢.

﴿قَلْبِكَۗ﴾، قال: إن يشأ الله أنساك ما قد آتاك[١]. (١٣/ ١٥٥)

٦٩٠١٥ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ﴾، قال: يطبع[٢] ٥٨١٢. (ز)

٦٩٠١٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ﴾ كفار مكة: إنّ محمدًا ﴿ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ﴾ حين زعم أنَّ القرآن من عند الله، فشقّ على النبي ﷺ تكذيبهم إيّاه، يقول الله تعالى: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ﴾ يقول: يربط على قلبك، فلا يدخل في قلبك المشقّة مِن قولهم: بأن محمدًا كذّاب مُفترٍ[٣]. (ز)

٥٨١٢ لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٥٠٤) غير قول السُّدّي، وقتادة.
ووجّه ابنُ عطية (٧/ ٥١٤) معنى الآية على ما جاء فيهما، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ﴾ معناه في قول قتادة وفرقة من المفسرين: ينسيك القرآن. والمراد: الرد على مقالة الكفار وبيان إبطالها، وذلك كأنه يقول: وكيف يصح أن تكون مفتريًا وأنت مِن الله بمرأى ومسمع، وهو قادر لو شاء على أن يختم على قلبك فلا تعقل ولا تنطق ولا يستمر افتراؤك؟! فمقصد اللفظ هذا المعنى، وحذف ما يدل عليه الظاهر اختصارًا واقتصارًا».
ورجّح ابنُ القيم (٢/ ٤٢٦ - ٤٢٨) - مستندًا إلى اللغة، والسياق، ودلالة العقل - قول قتادة، وانتقد قول مجاهد من وجوه كثيرة: ١ - أنَّ هذا خرج جوابًا لهم وتكذيبًا لقولهم: إنَّ محمدًا كذب على الله وافترى عليه هذا القرآن. فأجابهم بأحسن جواب، وهو أن الله تعالى قادر لا يعجزه شيء، فلو كان كما تقولون لختم على قلبه. ٢ - أن مجرد الربط على قلبه بالصبر على أذاهم يصدر من المحقّ والمُبطل، فلا يدل ذلك على التمييز بينهما ولا يكون فيه ردّ لقولهم، فإن الصبر على أذى المكذّب لا يدل بمجرده على صدق المخبر. ٣ - أن الرابط على قلب العبد لا يقال له: ختم على قلبه. ولا يُعرف هذا في عُرف المخاطب، ولا لغة العرب، ولا هو المعهود في القرآن. ٤ - أنه لا دلالة في سياق الآية على الصبر بوجهٍ ما، لا بالمطابقة ولا التضمن، ولا اللزوم. ٥ - أن الختم على القلب لا يستلزم الصبر، بل قد يختم على قلب العبد ويسلبه صبره، بل إذا ختم على القلب زال الصبر وضعف، بخلاف الربط على القلب فإنه يستلزم الصبر.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩١، وابن جرير ٢٠/ ٥٠٤ من طريق معمر وسعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦٩.

﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٢٤﴾

قراءات:

٦٩٠١٧ ـ عن النضر، عن هارون: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ كُتِبَت على الوصل، وهي مستأنفة، وليست بمجازاة. ألا ترى أنه قال: ﴿وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾[1]. (ز)

تفسير الآية:

٦٩٠١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ﴾ إن شاء ﴿ٱلْبَٰطِلَ﴾ الذي يقولون: بأنك كذّاب مفترٍ، من قلبك، ﴿وَيُحِقُّ﴾ الله ﴿ٱلْحَقَّ﴾ وهو الإسلام ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾ يعني: القرآن الذي أنزل عليه، ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ يعني: القلوب، يعلم ما في قلب محمد ﷺ مِن الحُزن من قولهم بتكذيبهم إيّاه[2]. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝٢٥﴾

قراءات:

٦٩٠١٩ ـ عن الأخنس، قال: امْتَرَيْنا في قراءة هذا الحرف: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾، أو ﴿يَفْعَلُونَ﴾، فأتيتُ ابن مسعود، فقال: ﴿تَفْعَلُونَ﴾[3]. (١٣/١٥٦)

٦٩٠٢٠ ـ عن بُكَير بن الأخنس، عن أبيه، أنَّ أباه قرأ سورة: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ من الليل، فشكّ في ﴿يَفْعَلُونَ﴾ أو ﴿تَفْعَلُونَ﴾، فغدا على ابن مسعود يسأله، فوجد عنده قومًا يستفتون في رجل أصاب امرأة حرامًا ثم تزوّجها، فقرأ عبدالله هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ وقرأها بالتاء، فكفتني القراءة الفُتيا، ثم قال: نعم، يتزوجها إذا تابا وأصلحا[4]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٣.
وهي قراءة العشرة وصلاً ووقفًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٠.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٠٢)، والطبراني (٩٦٦٩).
وهما قراءتان متواترتان، فقرأ بتاء الخطاء حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وحفص عن عاصم، ورويس في وجه عنه، وقرأ بقية العشرة بياء الغيبة. انظر: النشر ٢/ ٣٦٧، والإتحاف ص٤٩٢.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٤.

٦٩٠٢١ ـ عن علقمة، أنه قرأ في ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ بالتاء[1] [٥٨١٣]. (١٣/ ١٥٧)

تفسير الآية:

٦٩٠٢٢ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما رُزِق عبدٌ أربعًا فحُرِم أربعًا: لم يُرزق الدعاء فيُحرم الإجابة؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، ولم يُرزق التوبة فيُحرم القبول؛ وذلك أن الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾، ولم يُرزق الشكر فيُحرم المزيد؛ ذلك أن الله ﷻ يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، ولم يُرزق الاستغفار فيُحرم المغفرة؛ وذلك أن الله ﷻ يقول: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠]»[2]. (ز)

٦٩٠٢٣ ـ عن محمد بن شهاب الزُّهري ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لله أشد فرحًا بتوبة عبده من أحدكم، يَجِدُ ضالّته في المكان الذي يخاف أن يقتله فيه العطش»[3]. (١٣/ ١٥٥)

٦٩٠٢٤ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾، يريد: أولياءه،

[٥٨١٣] ذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٥٠٥) قراءتي التاء والياء من ﴿تَفْعَلُونَ﴾، ووجّههما، فقال: «اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة: ﴿يَفْعَلُونَ﴾ بالياء، بمعنى: ويعلم ما يفعل عباده. وقرأته عامة قراء الكوفة: ﴿تَفْعَلُونَ﴾ بالتاء على وجه الخطاب».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٧/ ٥١٥).

ثم علّق ابنُ جرير عليهما قائلاً: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب». ثم رجّح ـ مستندًا إلى السياق ـ قراءة الياء بقوله: «غير أن الياء أعجب إلَيَّ؛ لأن الكلام من قبل ذلك جرى على الخبر، وذلك قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه تمام في فوائده ١/ ١٣٠ (٣٠٠)، من طريق محمد بن يحيى التميمي، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن الزهري، عن أنس به.

وسنده ضعيف؛ محمد بن يحيى التميمي ضعيف، صاحب مناكير. انظر: ميزان الاعتدال ٤/ ٦٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣/ ١٦١ (٢٧٣٨)، من طريق الزهري، عن أبي هريرة به.

وسنده ضعيف؛ لانقطاعه، فالزهري لم يسمع من أبي هريرة. انظر: جامع التحصيل ص٢٦٩.

وأهل طاعته[١]. (ز)

٦٩٠٢٥ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يقول: ويتجاوز عن الشرك الذي تابوا، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ من خير أو شر[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٠٢٦ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَلَّهُ أفرحُ بتوبة العبد مِن رجل نزل منزلًا وبه مَهْلكة، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسَه، فنام نومة، فاستيقظ وقد ذهبتْ راحلتُه، فطلبها حتى اشتدّ عليه الحرُّ والعطش، قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت. فرجع، فنام نومة، ثم رفع رأسه، فإذا راحلتُه عنده، عليه زاده وطعامه وشرابه، فالله أشدُّ فرَحًا بتوبة العبد المؤمن مِن هذا براحلته وزاده»[٣]. (١٣/١٥٥)

٦٩٠٢٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق همّام بن الحارث -: أنَّه سُئِل: عن الرجل يَفْجُر بالمرأة، ثم يتزوجها. قال: لا بأس به. ثم قرأ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾[٤]. (١٣/١٥٦)

٦٩٠٢٨ - قال سفيان بن عُيينة: حدثني اليماني الرجل الصالح الحكم بن أبان، قال: سألتُ سالم بن عبد الله: عن رجل زنى بامرأة، ثم يتزوّجها. فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[٥]. (ز)

٦٩٠٢٩ - عن إبراهيم: أنّ علْقمة بن قيس سُئل: عن رجل زنى بامرأة، هل يصلح له أن يتزوجها؟ قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ الآية[٦]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٧/١٩٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٠.

(٣) أخرجه البخاري ٨/٦٧ - ٦٨ (٦٣٠٨)، ومسلم ٤/ ٢١٠٣ (٢٧٤٤).

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٢٨٠٠)، وسعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/ ٢٥٧ (١٩١٢)، وابن أبي شيبة ٤/٢٤٨، ٢٤٩، وابن سعد ٦/ ٢٠٠، وابن جرير ٢٠/ ٥٠٦، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٩٢ -، والطبراني (٩٦٧٠ - ٩٦٧٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرج سعيد بن منصور ٧/ ٢٦٠ (١٩١٥) من طريق سالم بن أبي الجعد عن أبيه بلفظ مخالف، فقال: هما زانيان ما اجتمعا.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧/ ٢٠٥ - ٢٠٦ (١٢٧٩٩)، وسعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/ ٢٥٩ =

﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ﴾

٦٩٠٣٠ ـ عن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ﴾، قال: «الشفاعة لِمَن وجبتْ له النار، مِمَّن صنع إليهم معروفًا في الدنيا»[1]. (ز)

٦٩٠٣١ ـ عن سلمة بن سَبْرَة، قال: خطبنا معاذ، فقال: أنتم المؤمنون، وأنتم أهل الجنة، والله، لأرجو أنّ مَن تصيبون مِن فارس والروم يدخلون الجنة، ذلك بأنّ أحدهم إذا عمل لأحدكم العمل قال: أحسنتَ، رحمك الله، أحسنتَ، غفر الله لك. ثم قرأ: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ﴾[2] [٥٨١٤]. (١٣/١٥٧)

٦٩٠٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ويثيب الذين

[٥٨١٤] لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/٥٠٧) في قوله: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ﴾ غير قول معاذ.
على هذا القول الذي قاله معاذ وابن عباس فقوله: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ﴾ بمعنى: يجيب، وهو ما ذكره ابنُ عطية (٧/٥١٥ ـ ٥١٦)، ثم علّق عليه بقوله: «والعرب تقول: أجاب واستجاب؛ بمعنىً، ومنه قول الشاعر:

وداعٍ دعا يا مَن يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب.

و﴿ٱلَّذِينَ﴾ ـ على هذا القول ـ مفعول بـ﴿وَيَسۡتَجِيبُ﴾». ثم أورد في معنى قوله: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ﴾ قولين آخرين: الأول: ويستدعي الذين آمنوا الإجابة من ربهم بالأعمال الصالحة. وعلّق عليه قائلاً: «وحملت هذه الفرقة استجاب على المعهود من باب استفعل، أي: طلب الشيء، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ على هذا القول فاعل بـ﴿وَيَسۡتَجِيبُ﴾». الثاني: ويجيب الذين آمنوا ربهم. وعلّق عليه قائلاً: «فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ فاعل بمعنى: يجيبون شرعه ورسالته».

= (١٩١٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/٢٢٥ (١٧٠٥٢).

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة ٢/٤٠٨ (٨٤٦)، والطبراني في الأوسط ٦/٥٣ (٥٧٧٠)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/٤٨٠ ـ ٤٨١ ـ، من طريق بقية، عن إسماعيل بن عبد الله الكندي، عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله به.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن الأعمش إلا إسماعيلُ الكندي، تفرَّد به بقية». وقال ابن كثير: «هذا إسناد لا يثبت، وإذا رُوِي عن ابن مسعود موقوفًا فهو جيِّد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٣ (١٠٩٦٠): «فيه إسماعيل بن عبد الله الكندي، ضعَّفه الذهبي مِن عند نفسه، فقال: أتى بخبر منكر، وبقية رجاله وُثِّقوا». وقال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ٤/٢٥٢: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٠٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/١٩٣ ـ، والحاكم ٢/٤٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

آمنوا[١]. (ز)

٦٩٠٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي بكر الهُذلي، عن أبي صالح - في قول الله تعالى: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال: يشفّعهم في إخوانهم، ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ﴾ قال: في إخوان إخوانهم[٢]. (ز)

٦٩٠٣٤ - قال أبو صالح باذام: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال: يشفّعهم في إخوانهم، ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ﴾ قال: في إخوان إخوانهم[٣]. (ز)

٦٩٠٣٥ - عن أبي إبراهيم اللَّخْمي - من طريق قتادة - في قول الله ﷻ: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال: يُشفَّعون في إخوانهم، ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ﴾ قال: يُشفَّعُون في إخوان إخوانهم[٤] [٥٨١٥]. (١٣/١٥٧)

﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ٢٦﴾

٦٩٠٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ وَٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ مِن أهل مكة ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ﴾ لا يفتر عنهم[٥]. (ز)

﴿۞وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٢٧﴾

نزول الآية:

٦٩٠٣٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبدالله بن سَخْبَرَة - قال: إنما أُنزلت هذه الآية في أصحاب الصُّفّة: ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، وذلك

[٥٨١٥] قال ابنُ جرير (٢٠/٥٠٧): «قوله: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ﴾ يقول - تعالى ذِكْرُه -: ويزيد الذين آمنوا وعملوا الصالحات - مع إجابته إيّاهم دعاءهم، وإعطائه إيّاهم مسألتهم - من فضله، على مسألتهم إيّاه؛ بأن يعطيهم ما لم يسألوه». ثم أورد قولاً آخر بأن زيادة الفضل التي وعدها الله الذين آمنوا هي أن يُشفِّعهم في إخوان إخوانهم إذا هم شُفِّعوا في إخوانهم. وساق فيه أثر أبي إبراهيم اللخمي.

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ١٩٤.
(٢) أخرجه الثعلبي ٨/ ٣١٧.
(٣) تفسير البغوي ٧/ ١٩٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٠٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٠.

أنهم قالوا: لو أنَّ لنا! فتمنَّوا الدنيا[(١)]. (١٥٨/١٣)

٦٩٠٣٨ - قال خبَّاب بن الأرتّ: فينا نزلت هذه الآية؛ وذلك أنَّا نظرنا إلى أموال قريظة والنضير، فتمنّيناها؛ فأنزل الله - تبارك وتعالى - هذه الآية[(٢)]. (ز)

٦٩٠٣٩ - عن أبي هانئ الخوْلانيّ، قال: سمعتُ عمروَ بن حريث وغيرَه يقولون: إنَّما أُنزلت هذه الآية في أصحاب الصُّفَّة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾، وذلك أنهم قالوا: لو أنَّ لنا! فتمنّوا الدنيا[(٣)]. (١٥٧/١٣)

٦٩٠٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أَخْوَفُ ما أخاف على أُمَّتي زهرة الدنيا وكثرتها». فقال له قائل: يا نبيَّ الله، هل يأتي الخيرُ بالشر؟ فقال النبي ﷺ: «هل يأتي الخيرُ بالشرِّ؟!». فأنزل الله عليه عند ذلك: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾[(٤)]. (١٥٨/١٣)

❁ تفسير الآية:

٦٩٠٤١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا﴾ بغْيهم: طلبُهم منزلة بعد منزلة، ومركبًا بعد مركب، وملبسًا بعد ملبس[(٥)]. (ز)

٦٩٠٤٢ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ﴾، قال: المطر[(٦)]. (١٦١/١٣)

٦٩٠٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٨٣ (٣٦٦٣)، من طريق عبد الله بن سعد الحافظ، عن إبراهيم بن أبي طالب، عن أبي كريب، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن عبد الله بن سخبرة، عن علي به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم».

(٢) أورده الثعلبي ٨/ ٣١٧، والواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ٥٤.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٥٤)، وابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/ ٨٥ (١٥٢) -، وابن جرير ٢٠/ ٥٠٩، والطبراني - كما في المجمع ٧/ ١٠٤ -، وأبو نعيم ١/ ٣٣٨، والبيهقي (١٠٣٣٢)، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وقال ابن صاعد: «عمرو بن حريث هذا رجل من مصر، ليست له صحبة، وليس هو عمرو بن حريث المخزومي الذي رأى النبيَّ ﷺ وروى عنه».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٣١٧، وتفسير البغوي ٧/ ١٩٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿ٱلْأَرْضِ﴾، قال: كان يُقال: خير العيش ما لا يُطغيك، ولا يُلهيك[١]. (١٣/ ١٦٠)

٦٩٠٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ﴾ يعني: ولو وسَّع الله الرزقَ لعباده في ساعة واحدة ﴿لَبَغَوْا۟﴾ يعني: لَعَصوا ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فيها تقديم، ﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ بهم[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٠٤٥ - عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ أخوف ما أخاف عليكم ما يُخرج الله لكم مِن زينة الدنيا وزهرتها**». فقال له رجل: يا رسول الله، أوَيأتي الخيرُ بالشر؟ فسكت عنه رسول الله ﷺ، فرأينا أنه يُنزل عليه، فقيل له: ما شأنك؟! تُكلِّم رسول الله ﷺ ولا يكلِّمك؟! فسُرِّي عن رسول الله ﷺ، فجعل يمسح عنه الرُّحَضَاء[٣]، فقال: «**أين السائل؟**». فرأينا أنه حمده، فقال: «**إن الخير لا يأتي بالشر، وإن مما يُنبت الربيع يقتُل حَبَطًا أو يُلِمّ، إلا آكلة الخَضِر، فإنها أكلت حتى امتلأت خاصِرَتَاهَا[٤]، فاستقبلت عين الشمس فثَلَطَتْ[٥] وبالتْ ثم رتعَتْ، وإن المال حلوة خضرة، ونِعم صاحب المسلم هو إن وصَل الرَّحم، وأنفق في سبيل الله، ومَثل الذي يأخذه بغير حقّه كمثل الذي يأكل ولا يشبع، ويكون عليه شهيدًا يوم القيامة**»[٦]. (١٣/ ١٥٩)

٦٩٠٤٦ - عن أنس، عن النبيِّ ﷺ، عن جبريل، عن الله، قال: «**يقول الله ﷻ: ... وإنّ مِن عبادي المؤمنين لَمَن لا يُصلِح إيمانَه إلا الغنى، ولو أفقرتُه لأفسده ذلك، وإنّ من عبادي المؤمنين لَمَن لا يُصلح إيمانَه إلا الفقر، ولو أغنيتُه لأفسده ذلك، وإنّ مِن عبادي المؤمنين لَمَن لا يُصلِح إيمانَه إلا الصِّحة، ولو أسقمْته لأفسده ذلك، وإنّ مِن عبادي المؤمنين لمن لا يُصلح إيمانه إلا السّقم، ولو أصححتُه لأفسده ذلك، إني أدبِّر أمر عبادي بعلمي بقلوبهم، إني عليم خبير**»[٧]. (١٣/ ١٦٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٠.
(٣) الرُّحَضَاء: هو عرق يَغْسِل الجلد لكثرته. النهاية (رَحَض).
(٤) الخاصرتان: جانبا البطن من الحيوان. فتح الباري ١/ ٢٤٧.
(٥) الثَّلْط: الرَّجِيع الرَّقِيق، وأكثر ما يُقال للإبل والبقر والفِيَلَة. النهاية (ثلط).
(٦) أخرجه البخاري ٢/ ١٢١ (١٤٦٥)، ٨/ ٩١ (٦٤٢٧)، ومسلم ٢/ ٧٢٨ (١٠٥٢).
(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٣١٨ - ٣١٩، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٣٠٧ - ٣٠٨ (٢٣١)، =

٦٩٠٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: يقال: خيرُ الرزق ما لا يُطْغِيك ولا يُلْهِيك. قال: ذُكر لنا: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وكثرتها». فقال له قائل: يا نبي الله، هل يأتي الخير بالشر؟ فقال النبي ﷺ: «هل يأتي الخير بالشر؟». فأنزل الله عليه عند ذلك: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾. وكان إذا نزل عليه كُرِبَ لذلك وتربَّدَ[1] وجهُه، حتى إذا سُرِّي عنه قال: «هل يأتي الخيرُ بالشرِّ؟» يقولها ثلاثًا، «إنّ الخير لا يأتي إلا بالخير، ولكنه - والله - ما كان ربيع قطّ إلا أُحبط أو ألَمَّ، فأما عبد أعطاه الله مالًا، فوضعه في سبيل الله التي افترض وارتضى، فذلك عبد أُريد به خير، وعُزم له على الخير، وأما عبد أعطاه الله مالًا فوضعه في شهواته ولذّاته، وعدل عن حقّ الله عليه، فذلك عبد أُريد به شرّ، وعُزم له على شرّ»[2]. (١٥٨/١٣)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾

٦٩٠٤٨ - عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجلًا قال لعمر: يا أمير المؤمنين، قَحط المطر وقَنَط الناس. فقال عمر: مُطِرتُم إذن. ثم قرأ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾[3]. (١٦١/١٣)

٦٩٠٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾، قال: يئسوا[4]. (١٦٢/١٣)

= من طريق الحكم بن موسى، عن عبد الملك بن يحيى الخشني، عن صدقة الدمشقي، عن هشام الكناني، عن أنس به.

وأخرجه الثعلبي ٣١٨/٨، من طريق الحسين بن محمد بن فنجويه، عن عبد الله بن محمد بن شنبه، عن محمد بن عبد الغفار الزرقاني، عن محمد بن يحيى الأزدي، عن عمر بن سعيد الدمشقي، عن صدقة بن عبد الله، عن عبد الكريم الجزري، عن أنس بن مالك به.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٣١/١ - ٣٢ (٢٧): «هذا حديث لا يصح». وقال ابن رجب في جامع العلوم ٣٣٢/٢ - ٣٣٣: «فيه الخشني وصدقة ضعيفان، وهشام لا يُعرف، وسُئِل ابنُ معين عن هشام هذا: من هو؟ قال: لا أحد. يعني: لا يُعتبر به». وقال ابن حجر في الفتح ٣٤٢/١١: «في سنده ضعف».

(١) أي: تغيَّر إلى الغُبْرة. وقيل: الرُّبْدة: لون بين السَّواد والغُبْرة. النهاية (ربد).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥١٠/٢٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٩٠/٢، وابن جرير ٥١١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٩٠، وأخرجه ابن جرير ٥١١/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٩٠٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ يعني: المطر الذي حُبس عنهم بمكة سبع سنين ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ يعني: مِن بعد الإياسة، ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ يعني: نعمته ببسْط المطر، ﴿وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ﴾ وليّ المؤمنين، ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ عند خلْقه في نزول الغيث عليهم[1] [٥٨١٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٠٥١ ـ عن ثابت، قال: بلغنا: أنَّه يُستجاب الدعاء عند المطر. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾[2]. (١٣/١٦٢)

٦٩٠٥٢ ـ عن ابن أبي عمر، قال: قال سفيان [بن عُيينة]: قال ناس: ما سمّى الله المطرَ في القرآن إلا عذاب[3]، ولكن سمّاه العرب: الغيث، يريدون قول الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾[4]. (ز)

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۢ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ۝٢٩﴾

٦٩٠٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۢ﴾، قال: الناس، والملائكة[5]. (١٣/١٦٢)

٦٩٠٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ أن تعرفوا توحيد الرَّبّ وصُنعه وإن لم تروه ﴿خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۢ﴾ يعني: الملائكة في السموات،

[٥٨١٦] ذكر ابنُ عطية (٧/٥١٧) القول بأن الرحمة المطر، وعلّق عليه، فقال: «قالت فرقة: أراد بالرحمة: المطر، وعدد النعمة بعينها بلفظين الثاني منهما يؤكد الأول». ثم ذكر قولاً آخر أنها الشمس، وعلّق عليه، فقال: «وقالت فرقة: الرحمة في هذا الموضع: الشمس، فذلك تعديد نعمة غير الأولى، وذلك أن المطر إذا ألَمّ بعد القنط حسُن موقعه، فإذا دام سئم، فتجيء الشمس بعده عظيمة الموضع».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧٠.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) قال المحقق: «كذا بالأصل، والرسم القياسي (إلا عذابًا)؛ لأنها مفعول ثانٍ».
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٦.
(٥) تفسير مجاهد ص٥٩٠، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٥١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

والخلائق في الأرض، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ﴾ في الآخرة ﴿إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾[1] ٥٨١٧. (ز)

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾

٦٩٠٥٥ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: ألا أخبركم بأفضلِ آيةٍ في كتاب الله حدَّثنا بها رسول الله ﷺ؟ ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾: **«وسأفسّرها لك، يا علي، ما أصابك مِن مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم، واللهُ أكرمُ مِن أن يثنّي عليكم العقوبة في الآخرة، وما عفا الله عنه في الدنيا فاللهُ أكرمُ مِن أن يعود بعد عفوه»**[2]. (١٣/١٦٢)

٦٩٠٥٦ ـ عن أبي موسى، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«لا يصيب عبدًا نكْبَةٌ فما فوقها أو دونها إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر»**. وقرأ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[3]. (١٣/١٦٣)

٦٩٠٥٧ ـ عن البراء، قال: قال النبيُّ ﷺ: **«ما عثرة قدم، ولا اختلاج عِرق، ولا خدْش عود إلا بما قدّمت أيديكم، وما يعفو الله عنه أكثر»**[4]. (١٣/١٦٥)

٦٩٠٥٨ ـ عن الحسن البصري، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن

٥٨١٧ على هذا القول الذي قاله مقاتل ومجاهد فالمراد بالدابة: الملائكة والناس. وهو ما انتقده ابنُ عطية (٧/٥١٨) مستندًا لمخالفته اللغة، فقال: «وبعيدٌ غيرُ جارٍ على عُرف اللغة أن تقع الدابة على الملائكة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٠.

(٢) أخرجه أحمد ٢/٧٨ (٦٤٩)، وأبو يعلى ١/ ٣٥١ (٤٥٣)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٠٨ ـ، والثعلبي ٨/ ٣١٩ ـ ٣٢٠، من طريق الأزهر بن راشد، عن الخضر بن القواس، عن أبي سخيلة، عن علي بن أبي طالب به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٠٣ ـ ١٠٤ (١١٣٢٨): «فيه أزهر بن راشد، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦ (٣٥٣٤)، من طريق عبيد الله بن الوازع، قال: حدثني شيخ من بني مرة، عن بلال بن أبي بردة، قال: حدثني أبي أبو بردة، عن أبيه أبي موسى به.

قال الترمذي: «حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٤/ ١٩٠، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٢٤١ ـ، من طريق محمد بن فضيل، عن الصلت بن بهرام، عن أبي وائل، عن البراء به.

قال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٧٩ (١٧٩٦): «ضعيف».

مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، ما من خدْش عود، ولا اختلاج عِرْق، ولا نكْبَة حَجر، ولا عثرة قدم إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر»[١]. (١٦٣/١٣)

٦٩٠٥٩ - عن قتادة: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ﴾ الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «لا يصيب ابن آدم خدْش عود، ولا عثْرة قدم، ولا اختلاج عرق إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر»[٢]. (١٦٥/١٣)

٦٩٠٦٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي جحيفة -: أنه قال: أُحَدِّثُكم بحديثٍ حقٌّ على كل مسلم أو على المسلمين أن يعُوه؟ قلنا: بلى. فحدّثنا به أول النهار، ونسيناه آخر النهار، فأتيناه، فقلنا له: الحديث الذي حدّثتنا به أنه حقٌّ على المسلمين أن يعوه قد نسيناه، فأعِدْه علينا، قال: ما من عبدٍ مسلم يذنب ذنبًا فيأخذه الله به في الدنيا فيعاقبه به إلا كان الله ﷻ أكرم مِن أن يعود في عقوبته يوم القيامة، وما من مسلم يُذنب ذنبًا فيغفر الله عنه في الدنيا إلا كان الله أكرم مِن أن يعود في عقوبته يوم القيامة فيما عفا عنه. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[٣]. (ز)

٦٩٠٦١ - عن عُمران بن حُصين - من طريق الحسن -: أنه دخل عليه بعض أصحابه، وكان قد ابتُلي في جسده، فقال: إنّا لنبتئس لك لِما نرى فيك. قال: فلا تبتئس لما ترى، فإنّ ما ترى بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر. ثم تلا: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[٤]. (١٦٤/١٣)

٦٩٠٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾، قال: تُعجّل للمؤمنين عقوبتهم بذنوبهم في الدنيا، ولا

---

(١) أخرجه هناد في الزهد (٤٣١)، وعبد الرزاق ١٩٢/٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٩٥ - ١٩٦، وتخريج الكشاف ٢٤١/٣ -. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر مرسلاً.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥١٣/٢٠ - ٥١٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٨١٥). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه البزار في البحر الزخار (مسند البزار) ١٢٦/٢ - ١٢٧ (٤٨٣).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في (٢٤٩)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٩٦/٧ -، والحاكم ٢/ ٤٤٥ - ٤٤٦، والثعلبي ٣٢٠/٨، والبيهقي (٩٨١٣، ٩٩٧٣). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

يؤاخذون بها في الآخرة[1]. (ز)

٦٩٠٦٣ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم ـ من طريق ابن أبي روّاد ـ قال: ما تعلَّم أحدٌ القرآنَ ثم نسيه إلا بذنب يُحْدِثه. ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾. وقال: وأيُّ مصيبةٍ أعظمُ مِن نسيان القرآن؟![2]. (١٣/١٦٤)

٦٩٠٦٤ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ ما مِن نكْبَة أصابت عبدًا فما فوقها إلّا بذنب لم يكن الله ليغفر له إلّا بها، أو درجة لم يكن الله ليبلّغه إلّا بها[3]. (ز)

٦٩٠٦٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾، قال: الحدود[4]. (١٣/١٦٦)

٦٩٠٦٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾، قال: بلغنا: أنَّه ليس مِن أحد تُصيبه عثرةُ قدم، أو خدْش عود، أو كذا إلا بذنبٍ، وما يعفو الله عنه أكثر[5]. (ز)

٦٩٠٦٧ ـ عن أيوب، قال: قرأتُ في كتاب أبي قِلابة، قال: نزلت: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨] وأبو بكر يأكل، فأمسك، فقال: يا رسول الله، إنِّي لَراءٍ ما عملتُ مِن خير أو شر؟ فقال: **«أرأيتَ ما رأيتَ مِمَّا تكره فهو مِن مثاقيل ذرّ الشرّ، وتدّخر مثاقيل الخير، حتى تُعطاه يوم القيامة»**. قال: قال أبو إدريس: فأرى مصداقَها في كتاب الله. قال: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾[6] [٥٨١٨]. (ز)

[٥٨١٨] ذكر ابنُ جرير (٢٠/٥١٣) هذا الأثر، ثم علّق قائلاً: «حدّث هذا الحديث الهيثم بن =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥١٤.

(٢) أخرجه ابن المبارك (٨٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٥/٤٥٧ (٣٠٦١٨)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/١٩٦ ـ، والبيهقي في الشعب (١٩٦٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وعزاه ابن حجر في الفتح ٩/٨٦ إلى أبي عبيد.

(٣) تفسير البغوي ٧/١٩٦، وتفسير الثعلبي ٨/٣٢٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٢، وابن جرير ٢٠/٥١٤ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥١٣، ٢٤/٥٦٥ ـ ٥٦٦، من طريق أيوب السختياني، عن أبي قِلابة به.

٦٩٠٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ﴾ يعني: المؤمنين من بلاء في الدنيا، وعقوبة مِن اختلاج عِرْق، أو خدْش عود، أو نكْبة حجرٍ، أو عثرة قدم فصاعدًا إلا بذنب، فذلك قوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ مِن المعاصي، ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ يعني: ويتجاوز عن كثير من الذنوب، فلا يعاقب بها في الدنيا[1]. (ز)

٦٩٠٦٩ - عن العلاء بن بدر، أنَّ رجلًا سأله عن هذه الآية، وقال: قد ذهب بصري وأنا غلام صغير. قال: ذلك بذنوب والدَيْك[2]. (١٣/١٦٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٠٧٠ - عن ابن أبي مُلَيْكَة: أن أسماء بنت أبي بكر الصِّدِّيق كانت تُصْدَعُ، فتضع يدها على رأسها، وتقول: بذنبي، وما يغفرُه الله أكثر[3]. (١٣/١٦٥)

٦٩٠٧١ - عن مُرَّة الهَمْدانِيّ، قال: رأيتُ على ظهر كفِّ شُرَيْح قُرحة، قلت: يا أبا أمية، ما هذا؟ قال: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[4]. (ز)

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٣١﴾

٦٩٠٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ يعني: بسابقي الله هربًا ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ بأعمالكم الخبيثة حتى يجزيكم بها، ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ﴾ يعني: قريب ينفعكم، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يقول: ولا مانع يمنعكم مِن الله ﷻ[5]. (ز)

== الربيع، فقال: فيه أيوب عن أبي قلابة، عن أنس، أن أبا بكر ﵁ كان جالسًا عند النبي ﷺ، فذكر الحديث، وهو غلط، والصواب عن أبي إدريس».

وسنده ضعيف؛ لانقطاعه، فأبو قِلابة لم يسمع من أبي بكر. انظر: جامع التحصيل ص٢١١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٠ - ٧٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/١٩٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/ ٢٥١.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/ ٣٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧١.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ۝٣٢﴾

٦٩٠٧٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ قال: السفن ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ قال: كالجبال[(١)]. (١٣/١٦٦)

٦٩٠٧٤ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ القصور[(٢)]. (ز)

٦٩٠٧٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ قال: الجواري: السفن ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ الأعلام: الجبال[(٣)] [٥٨١٩]. (ز)

٦٩٠٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ﴾ أن تعرفوا توحيده بصُنعه وإن لم تروه ﴿ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ يعني: السفن تجري في البحر بالرياح ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ شبَّه السفن في البحر كالجبال في البرّ[(٤)]. (ز)

﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾

٦٩٠٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾، قال: لا يتحركن، ولا يجرين في البحر[(٥)]. (١٣/١٦٦)

٦٩٠٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿رَوَاكِدَ﴾، قال: وقوفًا[(٦)]. (١٣/١٦٦)

٦٩٠٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾، قال: سفن هذا البحر تجري بالريح، فإذا أُمسكتْ عنها الريح رَكَدَتْ[(٧)]. (١٣/١٦٦)

٦٩٠٨٠ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ

[٥٨١٩] لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/٥١٥ ـ ٥١٦) غير قول السُّدّيّ، ومجاهد.

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٩٠، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٥١٥ ـ ٥١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ٧/١٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥١٨، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿رَوَاكِدَ﴾: لا تجري[1]. (ز)

٦٩٠٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقال: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ قائمات على ظهر الماء، فلا تجري[2]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾

٦٩٠٨٢ ـ عن أبي ظَبْيان، قال: كُنّا نعرض المصاحف عند علْقمة، فقرأ هذه الآية: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [الذاريات: ٢٠]، فقال: قال عبد الله: الإيمانُ اليقين كله. وقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، فقال: قال عبد الله: الصبر نصف الإيمان[3]. (١٦٧/١٣)

٦٩٠٨٣ ـ عن عامر الشعبي، قال: الشكر نصف الإيمان، والصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله. وقرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، و﴿آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [الذاريات: ٢٠][4]. (١٦٧/١٣)

٦٩٠٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ الذي ترون، يعني: السُّفن إذا جرينَ وإذا ركدنَ ﴿لَآيَاتٍ﴾ يعني: لَعبرةً ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ يقول: كلّ صبور على أمر الله، ﴿شَكُورٍ﴾ لله تعالى في هذه النِّعْمة[5]. (ز)

﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾

٦٩٠٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾، قال: يُهلكهنّ[6]. (١٦٦/١٣)

٦٩٠٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾، قال: يُهلكهنّ[7]. (١٦٧/١٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥١٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧١.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤٤٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥١٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٤٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير مجاهد ص٥٩٠، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٩٠٨٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿أوْ يُوبِقْهُنَّ﴾، قال: يُغرقهن[(١)]. (١٦٦/١٣)

٦٩٠٨٨ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أوْ يُوبِقْهُنَّ﴾، قال: يُغرقهن بما كسبوا[(٢)]. (ز)

٦٩٠٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿أوْ يُوبِقْهُنَّ﴾، يقول: وإن يشأ يُهلكهن، يعني: السُّفن[(٣)] ٥٨٢٠. (ز)

﴿بِمَا كَسَبُوا ويَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾﴾

٦٩٠٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أوْ يُوبِقْهُنَّ بِما كَسَبُوا﴾، قال: بذنوب أهلها[(٤)]. (١٦٧/١٣)

٦٩٠٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِما كَسَبُوا﴾ يعني: بما عملوا مِن الشرك، ﴿ويَعْفُ﴾ يعني: يتجاوز ﴿عَن كَثِيرٍ﴾ مِن الذنوب فينجيهم مِن الغرق والهلكة[(٥)]. (ز)

٦٩٠٩٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أوْ يُوبِقْهُنَّ بِما كَسَبُوا﴾، قال: يوبقهن بما كسبتْ أصحابهن[(٦)]. (ز)

٥٨٢٠ ذكر ابنُ كثير (١٢/ ٢٨٤) في معنى الآية قولين: **الأول**: لأهلكها وأغرقها بذنوب أهلها. **الثاني**: لو شاء لأرسل الريح قوية عاتية، فأخذت السفن وأحالتها عن سيرها المستقيم، فصرفتها ذات اليمين أو ذات الشمال، آبقة لا تسير على طريق، ولا إلى جهة مقصد.

ثم علّق على القول الثاني، فقال: «وهذا القول هو يتضمن هلاكها، وهو مناسب للأول، وهو أنَّه تعالى لو شاء لسكن الريح فوقفت، أو لقوّاه فشردت وأبقَت وهلكت، ولكن من لطفه ورحمته أنه يرسله بحسب الحاجة، كما يرسل المطر بقدر الكفاية، ولو أنزله كثيرًا جدًّا لهدم البنيان، أو قليلاً لما أنبت الزرع والثمار، حتى إنه يرسل إلى مثل بلاد مصر سيحًا من أرض أخرى غيرها؛ لأنهم لا يحتاجون إلى مطر، ولو أنزل عليهم لهدم بنيانهم، وأسقط جدرانهم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧١ ـ ٧٧٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٢، وابن جرير ٢٠/ ٥١٩ كلاهما من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧١ ـ ٧٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥١٩.

﴿وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ٣٥﴾

قراءات:

٦٩٠٩٣ ـ عن النضر، عن هارون: ﴿أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعۡفُ﴾ مجازاة، ﴿وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾. وكان الأعرج يقرؤها: ﴿وَيَعۡلَمُ﴾ رفع[1]. (ز)

تفسير الآية:

٦٩٠٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ﴾: مِن ملجأ[2]. (١٣/١٦٧)

٦٩٠٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ﴾، قال: ويعني: من فرار[3]. (ز)

﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٣٦﴾

نزول الآيات:

٦٩٠٩٦ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أيوب ـ قال: اجتمع لأبي بكر مالٌ مرّة، فتصدّق به كلّه في سبيل الخير، فلامَه المسلمون، وخطّأه الكافرون؛ فأنزل الله تعالى: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ خصّ به أبا بكر، وعَمَّ به مَن اتبعه[4]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٦.
﴿وَيَعۡلَمُ﴾ بالرفع قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، وقرأ بقية العشرة بنصب الميم. انظر: النشر ٢/٣٦٧، والإتحاف ص٤٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٢.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/٣٢٢ ـ ٣٢٣، من طريق إسحاق بن صدقة، عن عبد الله بن هاشم، عن سيف بن عمر، عن عطية، عن أيوب، عن علي به.
وسنده ضعيف؛ فيه إسحاق بن صدقة، قال عنه الدارقطني: «ضعيف». سؤالات الحاكم للدارقطني ص٤. وفيه أيضًا سيف بن عمر التميمي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧٢٤): «ضعيف في الحديث، عمدة في التاريخ».

٦٩٠٩٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق هشام بن سعيد ـ قال: كان أصحابُ رسول الله ﷺ على ثلاث فِرق: فرقة بالمدينة، وفرقتين بمكة، فرقة كانوا يُؤذَون بمكة عشر سنين فيعفُون عن المشركين، وفرقة كانوا إذا أُوذوا انتصروا منهم؛ فأنزل الله ﷻ عليهم جميعًا، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ وهو الشرك، ﴿وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ وهو الزنا، ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ هؤلاء الذين كانوا لا ينتصرون مِن المشركين، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾ الذين كانوا بالمدينة لم يكن عليهم أمير، كان رسول الله ﷺ بمكة وهم بالمدينة، يتشاورون في أمرهم، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾ هؤلاء الذين انتصروا ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ الذين عفوا، ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ المشركين الذين كانوا يظلمون الناس المسلمين، ﴿لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٣٦﴾

٦٩٠٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ تتمتعون بها قليلًا، ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ﴾ مما أوتيتم في الدنيا، ﴿وَأَبۡقَىٰ﴾ وأدوم ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يعني: وبربهم يثقون[2]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ٣٧﴾

❁ نزول الآية:

٦٩٠٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ نزلت في عمر بن الخطاب... حين شُتِم بمكة، فذلك قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ﴾ يعني: يتجاوزوا عن الذين ﴿لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤][3]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص١٥٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٢.

تفسير الآية:

٦٩١٠٠ - عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾، أنَّ النبي ﷺ قال: «أتدرون ما الزِّنا، والسرقة، وشرب الخمر؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هُنّ الفواحش، وفيهنّ عقوبات»[1]. (ز)

٦٩١٠١ - عن عبد الله بن عباس: ﴿يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ الشرك[2]. (ز)

٦٩١٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن سيرين - قال: كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة، وقد ذُكِرت الطَّرْفة. يعني: النظرة[3]. (٣٥٧/٤)

٦٩١٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كلُّ ما وعد الله عليه النار كبيرة، وقد ذُكِرَت النظرة[4]. (ز)

٦٩١٠٤ - قال مجاهد بن جبر: ﴿يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ ما يُوجِب الحَدَّ[5]. (ز)

٦٩١٠٥ - عن إسماعيل السُّدّي - من طريق أسباط - ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾، قال: الفواحش: الزِّنا[6] ٥٨٢١. (ز)

٦٩١٠٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق هشام بن سعيد - قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ وهو الشرك، ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ وهو الزِّنا، ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ هؤلاء الذين كانوا لا ينتصرون من المشركين[7]. (ز)

٦٩١٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نَعتهم، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ يقول: كلّ ذنب يُختم بنار، ﴿وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ ما يُقام فيه الحدُّ في الدنيا، ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ يعني: يتجاوزون عن ظلمهم، فيكظمون الغيظ، ويعفون، نزلت في

٥٨٢١ لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/٥٢١) غير قول السُّدّيّ.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٩٢/٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٣٢٢/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٠/٦، وابن المنذر ٦٧٠/٢، والبيهقي في الشعب (٢٩٢، ٧١٥٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والطبراني.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٧.

(٥) تفسير البغوي ١٩٧/٧. وقد تقدم بيان معنى الكبائر عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١].

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٢١/٢٠.

(٧) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص١٥٥.

عمر بن الخطاب...[١]. (ز)

٦٩١٠٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ: أنَّه ذكر المهاجرين صِنفين: صِنفًا عفا، وصِنفًا انتصر. وقرأ: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ قال: فبدأ بهم...[٢]. (ز)

٦٩١٠٩ ـ قال ابن أبي عمر: سُئل **سفيان [بن عُيينة]** عن الكبائر. فقال: عَمِيَ في هذا مَن هو أعلمُ مِنّا، وكلّ شيء وعد الله عليه النار فهو من الكبائر[٣]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾

نزول الآية:

٦٩١١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: نزلت في الأنصار[٤]. (ز)

تفسير الآية:

٦٩١١١ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ يتشاورون[٥]. (ز)

٦٩١١٢ ـ عن **الحسن البصري**، قال: ما تشاوَرَ قومٌ قطُّ إلا هُدوا، وأُرشدوا أمرهم. ثم تلا: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[٦]. (١٣/١٦٨)

٦٩١١٣ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق هشام بن سعيد ـ قال: ﴿وَالَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ الذين كانوا بالمدينة لم يكن عليهم أمير، كان رسول الله ﷺ بمكة وهم بالمدينة، يتشاورون في أمرهم[٧]. (ز)

٦٩١١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقال: ﴿وَالَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ في الإيمان، ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يقول: وأتمُّوا الصلوات الخمس ـ نزلت في الأنصار ـ داوَمُوا عليها، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ قال: كانت قبل الإسلام، وقبل قدوم النبي ﷺ المدينة إذا كان بينهم أمر، أو أرادوا أمرًا اجتمعوا، فتشاوروا بينهم، فأخذوا به، فأثنى الله عليهم خيرًا،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٢٣.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٢.
(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٧٠ ـ.
(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٥٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص١٥٥.

ثم قال: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ من الأموال ﴿يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله[1]. (ز)

٦٩١١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ الأنصار، ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وليس فيهم رسول الله ﷺ، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ ليس فيهم رسول الله ﷺ أيضًا[2] ٥٨٢٢. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ۝٣٩﴾

٦٩١١٦ - عن إبراهيم النَّخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾، قال: كانوا يكرَهون للمؤمنين أن يُستذلوا، وكانوا إذا قدروا عَفوا[3]. (١٣/١٦٩)

٦٩١١٧ - عن منصور، قال: سألتُ إبراهيم عن قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾. قال: كانوا يكرهون للمؤمنين أن يُذِلُّوا أنفسهم، فيجترئ الفسّاق عليهم[4]. (١٣/١٦٩)

٦٩١١٨ - قال عطاء: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ هم المؤمنون الذين أخرجهم الكفار مِن مكة وبغَوا عليهم، ثم مكّنهم الله في الأرض حتى انتصروا ممن ظلمهم[5]. (ز)

٦٩١١٩ - عن إسماعيل السُّدّي - من طريق أسباط - ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾، قال: ينتصرون مِمَّن بغى عليهم مِن غير أن يعتدوا[6]. (١٣/١٧٠)

٦٩١٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ﴾ يعني: الظلم ﴿هُمْ

٥٨٢٢ ذكر ابن زيد ومقاتل أن هذه الآية في الأنصار، وقد علّق ابنُ عطية (٧/ ٥٢٣) على هذا القول، فقال: «والظاهر أن الله تعالى مدح كلَّ مَن اتصف بهذه الصفة كائنًا مَن كان، وهل حصل الأنصار في هذه الصفة إلا بعد سبق المهاجرين لها - رضي الله تعالى عن جميعهم - بمَنّه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٢٣، ٥٢٤.
(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣/ ٣٣٢ -، وإسحاق البستي ص٣٠٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٩٧ -. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير البغوي ٧/ ١٩٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٢٤.

﴿يَنتَصِرُونَ﴾ يعني: المجروح، ينتصر من الظالم فيقتصّ منه[1]. (ز)

٦٩١٢١ - عن عبد الملك ابن جُريج، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ﴾ قال: هذا محمد ﷺ ظُلم وبُغي عليه وكُذِّب ﴿هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾ قال: ينتصر محمد ﷺ بالسيف[2]. (١٣/ ١٧١)

٦٩١٢٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ذكر المهاجرين صِنفين: صِنفًا عفا، وصِنفًا انتصر، وقرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ قال: فبدأ بهم، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ وهم الأنصار. ثم ذكر الصِّنف الثالث، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾ من المشركين[3] ٥٨٢٣. (ز)

٥٨٢٣ اختلف أهل التأويل في الباغي الذي حمد - تعالى ذِكْرُه - المنتصرَ منه بعد بغيه عليه على أقوال: الأول: أنه المشرك إذا بغى على المسلم. الثاني: أن الآية في المجروح ينتصف من الجارح بالقصاص. الثالث: أنه كل باغٍ ومعتدٍ.

ورجّح ابنُ جرير (٢٠/ ٥٢٤) - مستندًا إلى دلالة العموم - القول الأخير الذي قاله السُّدّيّ، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله لم يخصّص من ذلك معنًى دون معنًى، بل حمد كل منتصر بحقٍّ ممن بغى عليه». ثم قال: «فإن قال قائل: وما في الانتصار من المدح؟ قيل: إن في إقامة الظالم على سبيل الحق وعقوبته بما هو له أهل تقويمًا له، وفي ذلك أعظم المدح».

وعلّق ابنُ عطية (٧/ ٥٢٣ - ٥٢٤) على القول الأول الذي قاله ابن زيد، وعطاء، بقوله: «وقالت هذه الفرقة - وهي الجمهور -: إن المؤمن إذا بغى على مؤمنٍ وظلمه، فلا يجوز للآخر أن ينتصف منه بنفسه ويجازيه على ظلمه. مثال ذلك: أن يخون الإنسان آخر، ثم يتمكن الإنسان من خيانته، فمذهب مالك - رحمه الله - أن لا يفعل، وهو مذهب جماعة عظيمة معه، ولم يروا هذه الآية من هذا المعنى، واحتجوا بقول النبي ﷺ: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»». وبيّن أن هذا القول أنزه وأقرب إلى الله تعالى. وذكر أنَّ من ذهبوا إلى العموم قالوا بأن مَن بُغي عليه وظُلم فجائز له أن ينتصف لنفسه ويخون من خانه في المال حتى ينتصر منه، وأن الحديث: «ولا تخن من خانك» إنما هو في رجل سأل رسول الله ﷺ هل يزني بحرمة مَن زنا بحرمته؟ فقال له النبي ﷺ ذلك، يريد به: الزنا، ثم استدرك قائلاً: «وكذلك ورد الحديث في معنى الزنا، ذكر ذلك الرواة، أمَّا إنَّ عمومه ينسحب في كل شيء».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٢٣ - ٥٢٥.

﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾

٦٩١٢٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «المُستبّان ما قالا مِن شيء فعلى البادئ، حتى يعتدي المظلوم». ثم قرأ: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾[(١)]. (١٣/١٧١)

٦٩١٢٤ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ هو جواب القبيح إذا قال: أخزاك الله. تقول: أخزاك الله. وإذا شتمك فاشتمه بمثلها، مِن غير أن تعتدي[(٢)]. (ز)

٦٩١٢٥ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾، قال: إذا شتمك فاشتُمْه بمثلها مِن غير أن تعتدي[(٣)]. (١٣/١٧١)

٦٩١٢٦ - عن عبد الله بن أبي نجيح - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾، قال: يقول: أخزاه الله. فيقول: أخزاه الله[(٤)]. (١٣/١٧٢)

٦٩١٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ أن يقتصّ منه المجروحُ كما أساء إليه، ولا يزيد شيئًا[(٥)]. (ز)

٦٩١٢٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾، قال: ما يكون بين الناس في الدنيا مِمَّا يُصيب بعضُهم بعضًا، والقصاص[(٦)]. (١٣/١٧١)

٦٩١٢٩ - عن هشام بن حُجَيْر - من طريق سفيان - عن بعض أهل العلم، في قوله ﷻ: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾، قال: إن جَرَحَكَ فاجْرحه مثل ما جرحك[(٧)]. (ز)

٦٩١٣٠ - قال سفيان بن عُيَينة: قلت لسفيان الثوري في قوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾: ما هو؟ قال: هو أن يشتمك رجل فتشتمه، أو أن يفعل فتفعل به. =

٦٩١٣١ - فلم أجد عنده منه شيئًا، فسألت هشام بن حُجَيْر عن هذه الآية: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾، قال: الجارح إذا جرح يُقتصّ منه، وليس هو أن يسبّك

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه مسلم ٤/ ٢٠٠٠ (٢٥٨٧) دون ذكر الآية.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ١٩٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٢٥، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٥/ ١٠٠ -.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٢٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٢ - ٧٧٣.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/ ٢٦٩ (١٩٢٧).

فتسبَّه[1]. (ز)

٦٩١٣٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ من المشركين، ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ فَمَنْ عَفَا﴾ الآية، ليس أمَركم أن تعفوا عنهم لأنه أحبّهم[2] ٥٨٢٤. (ز)

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾

٦٩١٣٣ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أمر الله مناديًا يُنادي: ألا لِيَقُم مَن كان له على الله أجر. فلا يقوم إلا مَن عفا في الدنيا، فذلك قوله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾»[3]. (١٣/ ١٧٢)

٦٩١٣٤ ـ عن ابن عباس، قال: قال النبيُّ ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: مَن كان له على الله أجرٌ فليقم. فيقوم عُنق كثير، فيقال لهم: ما أجركم على الله؟

٥٨٢٤ أفاد قولُ ابن زيد تخصيص الآية بالمشركين إن آذوا المسلمين، وقد وجّهه ابنُ جرير (٢٠/ ٥٢٤) بقوله: «فعلى قول ابن زيد هذا تأويل الكلام: وجزاء سيئة من المشركين إليكم سيئة مثلها منكم إليهم، وإن عفوتم وأصلحتم في العفو فأجركم في عفوكم عنهم إلى الله، إنه لا يحب الظالمين. وهذا على قوله كقول الله ﷻ: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وللذي قال من ذلك وجه». ثم رجّح ـ مستندًا إلى دلالة العموم، وعدم الدليل على النسخ ـ أن الصواب: «أن تُحمل الآية على الظاهر، ما لم ينقله إلى الباطن ما يجب التسليم له، وأن لا يحكم لحكم في آية بالنسخ إلا بخبر يقطع العذر أو حجة يجب التسليم لها، ولم تثبت حجة في قوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ أنه مراد به المشركون دون المسلمين، ولا بأنَّ هذه الآية منسوخة فنسلم لها بأن ذلك كذلك».

وذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٢٤) أنَّ الزجّاج قال: سمّى العقوبة باسم الذنب. وعلّق عليه بقوله: «وهذا إذا أخذنا السيئة في حق الله تعالى بمعنى المعصية، وذلك أن المجازاة من الله تعالى ليست سيئة، إلا بأن سُميّت باسم موجبتها، وأما إن أخذنا السيئة بمعنى المعصية في حقّ البشر، أي: يسوء هذا ويسوؤه الآخر، فلسنا نحتاج إلى أن نقول: سمى العقوبة باسم الذنب، بل الفعل الأول والآخر سيئة».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٨، والثعلبي ٨/ ٣٢٣ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٢٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

فيقولون: نحن الذين عفونا عمّن ظلَمنا. وذلك قول الله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ﴾. فيقال لهم: ادخلوا الجنة بإذن الله»[1]. (١٣/١٧٢)

٦٩١٣٥ - عن أنس، عن النبيّ ﷺ، قال: «ينادي منادٍ: مَن كان أجره على الله فليدخل الجنة. مرتين، فيقوم مَن عفا عن أخيه، قال الله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ﴾»[2]. (١٣/١٧٣)

٦٩١٣٦ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ﴾ فمَن ترك القصاص[3]. (ز)

٦٩١٣٧ - عن الحسن البصري - من طريق مطر - في قوله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ﴾، قال: يُنادي مُنادٍ يوم القيامة: مَن كان له أجرٌ على الله فلْيَقُم. قال: فيقوم مَن عفا في الدنيا[4]. (ز)

٦٩١٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ يعني: فمَن ترك الجارح ولم يقتصّ ﴿وَأَصْلَحَ﴾ العمل، كان العفو من الأعمال الصالحة؛ ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ﴾ قال: جزاؤه على الله[5]. (ز)

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٠﴾

٦٩١٣٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الذين يبدؤون بالظلم[6]. (ز)

٦٩١٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يعني: مَن بدأ بالظلم والجراءة[7]. (ز)

---

(١) أخرجه الثعلبي ٨/٣٢٣، من طريق ابن فنجويه العدل، عن محمد بن الحسن بن بشر، عن محمد بن جعفر بن ملاس الدمشقي، عن أحمد بن إبراهيم بن بشر القرشي، عن زهير بن عباد الرؤاسي، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/٢٨٥ (١٩٩٨)، والبيهقي في شعب الإيمان ١٠/٥٤٣ (٧٩٦٠)، من طريق أبي سلمة يحيى بن خلف، عن الفضل بن يسار، عن غالب القطان، عن الحسن، عن أنس به.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/٤١١: «رجاله وُثِّقوا، على ضعف يسير في بعضهم». وضعفه الألباني في الضعيفة ٣/٤٣٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/٣٢٣.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/٣٢٣، وتفسير البغوي ٧/١٩٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧٣.

النسخ في الآية:

٦٩١٤١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٠ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ ثم نسخ هذا كله، وأمره بالجهاد[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩١٤٢ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رجلًا شتم أبا بكر، والنبي ﷺ جالس، فجعل النبيُّ ﷺ يعجب ويبتسم، فلما أكثر ردَّ عليه بعضَ قوله، فغضب النبيُّ ﷺ، وقام، فلَحقه أبو بكر، فقال: يا رسول الله، كان يشتمني وأنت جالس، فلمّا رددتُ عليه بعضَ قوله غضبتَ وقمتَ! قال: «إنَّه كان معك مَلَك يردّ عنك، فلما رددتَ عليه بعضَ قوله وقع الشيطان، فلم أكن لأقعد مع الشيطان». ثم قال: «يا أبا بكر، ثلاثٌ كلّهن حق: ما من عبد ظُلم بمظلمة فيُغْضي عنها لله إلا أعزَّ الله بها نصره، وما فتح رجل باب عطيّة يريد بها صِلةً إلا زاده الله بها كثرة، وما فتح رجلٌ باب مسألة يريد بها كثرةً إلا زاده الله بها قِلّة»[2]. (١٣/ ١٧٤)

٦٩١٤٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُنادي مُنادٍ يوم القيامة: لا يقوم اليومَ أحدٌ إلا أحدٌ له عند الله يدٌ. فتقول الخلائق: سبحانك، بل لك اليدُ. فيقول: بلى، مَن عفا في الدنيا بعد قدرة»[3]. (١٣/ ١٧٣)

٦٩١٤٤ ـ عن سفيان بن عُيَينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال: نُرى أنَّ العفو كفّارة

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٢٥.

(٢) أخرجه أحمد ١٥/ ٣٩٠ (٩٦٢٤)، وأبو داود ٧/ ٢٥٨ (٤٨٩٧)، من طريق ابن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة به.

قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٢١٤: «وهذا الحديث في غاية الحسن في المعنى». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٨٩ ـ ١٩٠ (١٣٦٩٨): «ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/ ٤٧٨ (٥٠٤٤): «رواته ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٧١ (٢٢٣١).

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦/ ٣٣ ـ ٣٤، والبيهقي في شعب الإيمان ١٠/ ٥٥١ ـ ٥٥٢ (٧٩٧٧)، من طريق عمر بن راشد المديني، عن عبد الرحمن بن عقبة بن سهل، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به.

قال ابن عدي: «وهذه الأحاديث التي أمليتُها عن عمر بن راشد هذا، وليس بالمعروف، وكلها مما لا يتابعه الثقات عليه». وقال البيهقي: «تفرَّد به عمر بن راشد». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٨٠٤ (٦٥٧٢): «عمر مجهول».

للجارح والمجروح[1]. (ز)

﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ۝٤١﴾

تفسير الآية، والنسخ فيها:

٦٩١٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾، قال: هذا في الخُماشَةِ[2] تكون بين الناس، فأمّا إنْ ظلمك رجل فلا تظلمه، وإن فجَر بك فلا تفجُر به، وإن خانك فلا تخُنه؛ فإن المؤمن هو الموفّي المؤدّي، وإنّ الفاجر هو الخائن الغادر[3]. (١٣/١٧٤)

٦٩١٤٦ - عن ابن عون، قال: كنت أسأل عن الانتصار: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾، فحدَّثني علي بن زيد بن جُدعان، عن أم محمد امرأة أبيه - قال ابن عون: زعموا أنها كانت تدخل على أمّ المؤمنين عائشة -، قالت: قالت أمّ المؤمنين: دخل علينا رسولُ الله ﷺ، وعندنا زينبُ بنت جحش، فجعل يصنع بيده شيئًا، فلم يفطن لها، فقلتُ بيده حتى فطَّنته لها، فأمسك. وأقبلت زينب تَقَحَّمُ[4] لعائشة، فنهاها، فأبتْ أن تنتهي، فقال لعائشة: «سبِّيها». فسبَّتها، فغلبتها، وانطلقتْ زينب، فأتتْ عليًّا، فقالت: إنّ عائشة تقع بكم، وتفعل بكم. فجاءت فاطمةُ، فقال لها: إنها حِبَّة أبيكِ، وربِّ الكعبة. فانصرفتْ، وقالت لعلي: إنّي قلتُ له كذا وكذا، فقال كذا وكذا. قال: وجاء عليٌّ إلى النبي ﷺ فكلّمه في ذلك[5]. (١٣/١٧٠)

٦٩١٤٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق هشام بن سعيد - قال: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ المشركين الذين كانوا يظلمون الناس

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٨.

(٢) الخماشة: جِراحاتٌ وجِنايات، وهي كل ما كان دون القَتْلِ والدِّية مِن قَطع أو جُرح أو ضرب أو نَهب ونحو ذلك من أنواع الأذى. لسان العرب (خمش). وعند ابن جرير بلفظ: الخمش.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٣ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/٥٢٧ - ٥٢٨، والبيهقي (٨٠٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أي: تتعرض لشتمها وتدخل عليها فيه، كأنها أقبلت تشتمها من غير روية ولا تثبت. النهاية (قحم).

(٥) أخرجه أبو داود ٧/٢٥٩ (٤٨٩٨). وأخرجه أحمد ٤١/٤٥٣ (٢٤٩٨٧) مختصرًا، وأيضًا ٤١/٤٥١ - ٤٥٢ (٢٤٩٨٦)، وفيه أمّ سلمة بدل زينب، وابن جرير ٢٠/٥٢٧، من طريق ابن عون، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أم محمد امرأة أبيه، عن أم المؤمنين به.

=

المسلمين ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(١)]. (ز)

٦٩١٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ يقول: إذا انتصر المجروح، فاقتصّ من الجارح ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم﴾ يعني: على الجارح ﴿مِّن سَبِيلٍ﴾ يعني: العدوان حين انتصر من الجارح[(٢)]. (ز)

٦٩١٤٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾، قال: لمحمد ﷺ أيضًا انتصاره بالسيف[(٣)]. (١٣/ ١٧٥)

٦٩١٥٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾، قال: لمن انتصر بعد ظُلمه من المؤمنين انتصر من المشركين، وهذا قد نُسخ، وليس هذا في أهل الإسلام، ولكن في أهل الإسلام الذي قال الله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤][(٤)] ٥٨٢٥. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩١٥١ - عن عائشة، قالت: دخلتْ عليَّ زينبُ، وعندي رسول الله ﷺ، فأقبلتْ عليَّ، فسبَّتني، فردَعها النبيُّ ﷺ، فلم تنتهِ، فقال لي: «سُبِّيها». فسببتُها حتى جفَّ

٥٨٢٥ اختلف أهل التأويل في المعني بقوله: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ على قولين: **الأول**: عنى به كل منتصر ممن أساء إليه، مسلمًا كان المسيء أو كافرًا. **الثاني**: عنى به الانتصار من أهل الشرك. وهذا منسوخ.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٠/ ٥٢٨) القول الأول، وأن الآية محكمة؛ لعدم الدليل عليه، فقال: «والصواب من القول أن يقال: إنه معنيٌّ به كل منتصر من ظالمه، وأن الآية محكمة غير منسوخة؛ للعلة التي بيّنتُ في الآية قبلها».

= قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٢١٢: «علي بن زيد بن جدعان يأتي في رواياته بالمنكرات غالبًا، وهذا فيه نكارة، والحديث الصحيح خلاف هذا السياق». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ٢٤٥: «رواه أبو داود، وعلي بن زيد بن جدعان لا يُحتج به، وأم محمد هذه مجهولة». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٣٢١ - ٣٢٢ (٧٦٩٣): «رواه أحمد، وفيه علي بن زيد، وفيه ضعف، وحديثه حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٣٥٥ (٣٣٤٢): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص١٥٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٢٨. =

ريقُها في فمِها، ووجهُ رسولِ الله ﷺ يتهلّل سرورًا[(١)]. (١٣/ ١٧٠)

٦٩١٥٢ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن دعا على مَن ظلمه فقد انتصر»[(٢)]. (١٣/ ١٧٥)

﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤٢﴾

٦٩١٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ﴾ يعني: العدوان ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ﴾ يقول: يعملون فيها بالمعاصي، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع[(٣)]. (ز)

٦٩١٥٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾، قال: مِن أهل الشِّرك[(٤)]. (١٣/ ١٧٥)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩١٥٥ - عن محمد بن واسع، قال: قدمتُ من مكة، فإذا على الخندق قنطرة، فأُخِذت، فانطُلِق بي إلى مروان بن المهلّب، وهو أميرٌ على البصرة، فرحَّب بي، وقال: حاجتَك، يا أبا عبد الله؟ قلتُ: حاجتي إن استطعتُ أن أكون كما قال أخو بني عدي. قال: ومَن أخو بني عدي؟ قال: العلاء بن زياد. قال: استُعمِل صديقٌ له مرّة على عمل، فكتب إليه: أما بعد، فإن استطعتَ أن لا تبيتَ إلا وظهرُك خفيف، وبطنك خَمِيصٌ[(٥)]،

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٣/ ١٥٠ (١٩٨١)، والنسائي في الكبرى ٨/ ١٦١ - ١٦٢ (٨٨٦٥، ٨٨٦٦)، من طريق زكريا، عن خالد بن سلمة، عن البهي، عن عروة بن الزبير، عن عائشة به.
قال ابن حجر في الفتح ٥/ ٩٩: «إسناد حسن». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ١١٨ (٧١٠): «إسناد صحيح، على شرط مسلم».

(٢) أخرجه الترمذي ٦/ ١٥٣ - ١٥٤ (٣٨٦٧، ٣٨٦٨)، من طريق أبي الأحوص، عن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة به.
قال الترمذي: «غريبٌ، لا نعرفه إلا من حديث أبي حمزة، وقد تكلَّم بعضُ أهل العلم في أبي حمزة مِن قِبَل حفظه». وقال في العلل الكبير ص٣٦٦ (٦٨١): «سألت محمدًا عن هذا الحديث. فقال: لا أعلم أحدًا روى هذا الحديث غير أبي الأحوص، ولكن هو عن أبي حمزة. وضعّف أبا حمزة جدًّا». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٢٧٨ (٥٢٩٢): «أبو حمزة متروك الحديث». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٠١٦: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ١٠٧ (٤٥٩٣): «ضعيف».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) خَمِيص: ضامر البطن. النهاية (خمص).

وكفُّك نقية من دماء المسلمين وأموالهم، فإنَّك إن فعلت ذلك لم يكن عليك سبيل، ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾. قال مروان: صدق، والله، ونصح. ثم قال: حاجتَك، يا أبا عبدالله؟ قلت: حاجتي أن تُلحقني بأهلي. قال: فقال: نعم[(١)]. (ز)

﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾

٦٩١٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم بيّن أنَّ الصبر والتجاوز أحبُّ إلى الله وأنفع لهم مِن غيره، ثم رجع إلى المجروح، فقال: ﴿وَلَمَن صَبَرَ﴾ ولم يقتصّ ﴿وَغَفَرَ﴾ وتجاوز؛ فـ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الصبر والتجاوز ﴿لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ يقول: مِن حقّ الأمور التي أمر الله ﷻ بها[(٢)] ٥٨٢٦. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩١٥٧ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فَضالة - قال: سبَّ رجلٌ رجلًا مِن الصدر الأول، فقام الرجل وهو يمسح العرَق عن وجهه، وهو يتلو: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾. قال الحسن: عَقِلَها - والله - وفهمها إذ ضيَّعها الجاهلون[(٣)]. (ز)

٦٩١٥٨ - عن عبدالصمد بن يزيد - خادم الفُضَيل بن عِياض - قال: سمعت الفُضَيل بن عِياض يقول: إذا أتاك رجل يشكو إليك رجلًا فقُل: يا أخي، اعفُ عنه، فإنّ العفو أقرب للتقوى. فإنْ قال: لا يحتمل قلبي العفو، ولكن أنتصر كما أمرني الله ﷻ. فقل له: إنْ كنت تُحسن أن تنتصر، وإلا فارجع إلى باب العفو، فإنه

٥٨٢٦ قال ابنُ عطية (٧/ ٥٢٥): «من رأى أن هذه الآية هي فيما بين المؤمنين والمشركين، وأن الصبر للمشركين كان أفضل؛ قال: إن الآية نُسخت بآية السيف. ومَن رأى أن الآية إنما هي بين المؤمنين قال: هي محكمة، والصبر والغفران أفضل إجماعًا».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٥٠٧ - ٥٠٨ (٣٦٨٧٥)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢١٣ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٧ (١٢٠) -.

باب واسع، فإنه من عفا وأصلح فأجره على الله، وصاحب العفو ينام على فراشه بالليل، وصاحب الانتصار يُقلِّب الأمور[١]. (ز)

﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ﴾

٦٩١٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ﴾ عن الهُدى ﴿فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ﴾ يقول: ومَن يضلل الله عن الهُدى فما له مِن قريب يهديه إلى دينه ﴿مِّن بَعْدِهِ﴾ مثلها في الجاثية[٢]. (ز)

﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾﴾

٦٩١٦٠ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾، يقول: إلى الدنيا[٣]. (١٣/١٧٥)

٦٩١٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ في الآخرة. قال: ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ يقول: هل إلى الرَّجْعة إلى الدنيا من سبيل[٤]. (ز)

﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ﴾

٦٩١٦٢ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿خَاشِعِينَ﴾، قال: خاضعين[٥]. (١٣/١٧٦)

٦٩١٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ يعني: على النار واقفين عليها ﴿خَاشِعِينَ﴾ يعني: خاضعين ﴿مِنَ الذُّلِّ﴾ الذي نزل بهم[٦] [٥٨٢٧]. (ز)

[٥٨٢٧] ذكر ابنُ عطية (٧/٥٢٦) أن قوله: ﴿مِنَ الذُّلِّ﴾ يحتمل أن يتعلق بـ﴿خَاشِعِينَ﴾، ويحتمل أن يتعلق بما بعده من قوله: ﴿يَنظُرُونَ﴾. ثم قال: «والخشوع: الاستكانة، وقد =

---

(١) أخرجه ابن حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٢١٣ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧٣. لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ٢٣].

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧٣.

﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾

٦٩١٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾، قال: ذليل[1]. (١٣/١٧٦)

٦٩١٦٥ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ، مثله[2]. (١٣/١٧٦)

٦٩١٦٦ ـ عن محمد بن كعب القُرَظي ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾، قال: يُسارِقون النّظر إلى النار[3]. (١٣/١٧٦)

٦٩١٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثله[4]. (١٣/١٧٦)

٦٩١٦٨ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾، قال: يُسارِقون النّظَر[5]. (ز)

٦٩١٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾، يعني: يستَخْفون بالنّظر إليها، يُسارقون النّظر[6] ٥٨٢٨. (ز)

== يكون محمودًا، وما يخرجه إلى حالة الذم قوله: ﴿مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ فيقوى ـ على هذا ـ تعلق ﴿مِنَ﴾ بـ﴿خَٰشِعِينَ﴾».

٥٨٢٨ اختلف السلف في قوله: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ على قولين: **الأول**: مِن طرف ذليل. **الثاني**: أنهم يُسارقون النظر.

وقد رجّح ابنُ جرير (٢٠/٥٣٣) القول الأول وهو أن معناه: «أنهم ينظرون إلى النار من طرف ذليل» مستندًا إلى أقوال السلف، واللغة، ودلالة العقل، ثم وجّهه بقوله: «وصفه الله ـ جلّ ثناؤه ـ بالخفاء؛ للذّلة التي قد ركبتهم، حتى كادت أعينهم أن تغور فتذهب».

وعلّق ابنُ عطية (٧/٥٢٦ ـ ٥٢٧) على القول الأول بقوله: «لما كان نظرهم ضعيفًا ولحظهم بمهانة وصفه بالخفاء، ومن هذا المعنى قول الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٢.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٩١، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/٣٠٣ ـ، وابن جرير ٢٠/٥٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور ٧/٢٧٦ (١٩٣١). وعزاه السيوطي عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧٣.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ۝٤٥﴾

٦٩١٧٠ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾، قال: غبنوا أنفسهم وأهليهم في الجنة[1]. (ز)

٦٩١٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يعني: النبي ﷺ وحده، وقالها في الزُّمر[2]: ﴿إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ يعني: غبنوا أنفسهم، فصاروا إلى النار، ﴿وَ﴾خسروا ﴿أَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ يقول: وغبنوا أهليهم في الجنة فصاروا لغيرهم، ولو دخلوا الجنة أصابوا الأهل، فلما دخلوا النار حُرموا، فصار ما في الجنة والأهلين لغيرهم، ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ﴾ يعني: دائم لا يزول عنهم. مثلها في الرُّوم[3] ٥٨٢٩. (ز)

﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ۝٤٦﴾

٦٩١٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ﴾

== وعلّق على القول الثاني، فقال: «وقال قتادة والسُّدّيّ: المعنى: يُسارقون النّظر، لما كانوا من الهمّ وسوء الحال لا يستطيعون النظر بجميع العين، وإنما ينظرون من بعضها. قال: ﴿مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ﴾ أي: قليل. فالطرف هنا على هذا التأويل يحتمل أن يكون مصدرًا، أي: يطرف طرفًا خفيًّا».

وذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٥٣٣) عن بعض نحويي البصرة أنهم قالوا: لما كانوا يُحشرون عُميًا، وكان نظرهم بعيون قلوبهم؛ جعله طرفًا خفيًّا، أي: لا يبدو نظرهم.

وانتقده ابنُ عطية بقوله: «وفي هذا التأويل تكلّف».

٥٨٢٩ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٢٧) في خسران الأهل احتمالين، فقال: «وخسران الأهلين يحتمل أن يراد به: أهلوهم الذين كانوا في الدنيا، ويحتمل أن يراد به: أهلوهم الذين كانوا يكونون لهم في الجنة أن لو دخلوها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣٤.

(٢) يشير إلى قوله: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [الزمر: ١٥].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٣ ـ ٧٧٤. لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ﴾ [الروم: ١٦].

يقول: وما كان لهم من أقرباء يمنعونهم من الله، ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن الهُدى ﴿فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ﴾ إلى الهُدى[1]. (ز)

﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾

٦٩١٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم﴾ بالإيمان، يعني: التوحيد، ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ يعني: لا رجعة لهم، إذا جاء يوم القيامة لا يقدر أحد على دفعه ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩١٧٤ - عن خلف بن حَوْشب، قال: قرأ زيد بن صُوحان: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾، فقال: لبّيك مِن زيد لبّيك[3]. (١٧٦/١٣)

﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ۝٤٧﴾

٦٩١٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ﴾ قال: مَحْرز، ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ قال: ناصر ينصركم[4]. (١٧٦/١٣)

٦٩١٧٦ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ﴾ تلجأون إليه، ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ يقول: من غَيْر تُغَيِّرون[5]. (ز)

٦٩١٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم يومئذ، فقال: ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: حِرزًا يحرزكم من العذاب، ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ من العذاب[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٤.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٩١، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٤.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾﴾

قراءات:

٦٩١٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قراءة ابن مسعود: (وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا النَّاسَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا)(١). (ز)

تفسير الآية:

٦٩١٧٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا﴾، يعني: الغِنى، والصِّحَّة(٢). (ز)

٦٩١٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟﴾ عن الهدى ﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ يعني: رقيبًا، ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ يا محمد، ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ يقول: إذا مسسنا. وفي قراءة ابن مسعود: (وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا النَّاسَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا) يعني: المطر، ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني: كفار مكة، يعني: قحط في المطر ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ مِن الكفر ﴿فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ﴾ فيها تقديم، لِنِعَم ربِّه في كشف الضر عنه، يعني: الجوع وقحط المطر. نظيرها في الرّوم(٣). (ز)

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾

٦٩١٨١ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أولادكم هِبة الله لكم ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾، فهم وأموالهم لكم إذا احتجتم إليها»(٤). (١٣/ ١٧٧)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٤.
وقراءة ابن مسعود شاذة.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٢٠٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٤. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦]. وقراءة ابن مسعود شاذة.
(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٣١٢ (٣١٢٣)، والثعلبي ٨/ ٣٢٥، من طريق علي بن الحسن بن شقيق، عن =

٦٩١٨٢ ـ عن واثِلة بن الأسْقَع، عن النبي ﷺ، قال: «إنّ من بركة المرأة تبكيرها بالإناث، ألم تسمع الله يقول: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾؟ فبدأ بالإناث»[1]. (١٣/ ١٧٧)

٦٩١٨٣ ـ عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «مِن بركة المرأة ابتكارها بالأنثى؛ لأن الله قال: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾»[2]. (١٣/ ١٧٧)

٦٩١٨٤ ـ عن عبدالله بن عبيد بن عمير: أنّ أبا بكر أو عمر أصاب وليدة له سوداء، فعزَلها، ثم باعها، فانطلَق بها سيِّدُها، حتى إذا كان في بعض الطريق أرادَها، فامتنعتْ منه، فإذا هو براعي غنم، فدعاه، فَرَاطَنها[3]، فأخبرها أنه سيّدها، قالت: إنّي قد حملْتُ مِن سيدي الذي كان قبل هذا، وأنا في ديني أن لا يصيبني رجلٌ في حمْل مِن آخر. فكتب سيّدُها إلى أبي بكر أو عمر، فأخبره الخبر، فذُكر ذلك للنبي ﷺ بمكة، فمكث النبيُّ ﷺ حتى إذا كان مِن الغد، وكان مجلسهم الحِجْر، قال النبيُّ ﷺ: «جاءني جبريلُ في مجلسي هذا، عن الله: أنَّ أحدكم ليس بالخيار على الله إذا تَنجّع ذلك المُنتَجع، ولكنه ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾. فاعترِفْ بولدك». فكتب بذلك فيها[4]. (١٣/ ١٧٩)

٦٩١٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ قوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾ يقول: لا يُولد له إلا الجواري، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ يقول: لا يُولد له

= أبي حمزة، عن إبراهيم الصائغ، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم النخعي، عن الأسود، عن عائشة به.
قال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ١٣٧ (٢٥٦٤).

(١) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ص٢١٣ (٦٤٦)، والخطيب في تاريخه ١٦/ ٦٠٠ (٤٨٣٨)، من طريق مسلم بن إبراهيم العبدي، عن حكيم بن حزام، عن العلاء بن كثير، عن مكحول، عن واثلة بن الأسقع به.
قال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٢٧٦: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، وقد اتفق فيه جماعة كذّابون». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٣٨١: «إسناد ضعيف، بل قيل: موضوع». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص١٣٣ (٤٨): «في إسناده العلاء بن كثير الدمشقي، يروي الموضوعات، وآخر متروك». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٢٣ (٤٥١٩): «موضوع».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) الرَّطَانَة ـ بفتح الراء وكسرها ـ: كلام لا يفهمه الجمهور، وإنما هو مُواضَعة بين اثنين أو جماعة، والعرب تَخُص بها غالبًا كلام العَجَم. النهاية (رطن).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٧/ ١٣٣ ـ ١٣٤ (١٢٥٢٧).

إلا الغلمان[١]. (ز)

٦٩١٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس، أنه قال في قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا﴾: يريد: لوطًا ﵇، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ يريد: إبراهيم ﵇، لم يلد إلا ذكرًا...[٢]. (ز)

٦٩١٨٧ ـ عن مسروق بن الأجدع الهَمْدانِيّ ـ من طريق عامر ـ قال: أنت من هِبة الله لأبيك، أنت ومالك لأبيك. ثم قرأ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾[٣]. (ز)

٦٩١٨٨ ـ عن سعيد بن جُبَيْر: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا﴾ لا ذكور معهن، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ قال: لا إناث معهم[٤]. (١٣/١٧٨)

٦٩١٨٩ ـ عن عَبِيدة السَّلْمانِيّ، مثله[٥]. (١٣/١٧٨)

٦٩١٩٠ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد الله ـ ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا﴾ قال: لا ذكور معهن، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ قال: لا إناث معهم[٦]. (١٣/١٧٨)

٦٩١٩١ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيّ، ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا﴾ قال: يكون الرجل لا يُولد له إلا الإناث، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ قال: يكون الرجل لا يُولد له إلا الذكور[٧]. (١٣/١٧٨)

٦٩١٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾: قادر ـ واللهِ ـ ربُّنا على ذلك؛ أن يهبَ للرجل ذكورًا ليست معهم أنثى، وأن يهبَ للرجل إناثًا ليس معهن ذكور[٨]. (١٣/١٧٨)

٦٩١٩٣ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قول الله ﷿: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾: ليست معهم إناث[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٧.
(٢) أخرجه بكر بن سهل الدمياطي في تفسيره ـ كما في تاريخ قزوين ٢/٦٧ ـ.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١/٥٣١ ـ ٥٣٢ (٢٣١٥٥).
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٨.

٦٩١٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عظّم نفسه، فقال: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ في الرَّحِم، ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾ يعني: البنات ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ يعني: البنين، ليس فيهم أنثى(١). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩١٩٥ - عن عبد الله بن مسعود، قال: إنَّ ربَّكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السموات من نور وجهه، وإنَّ مِقدار كلِّ يوم مِن أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة، فيُعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم، فينظر فيها ثلاث ساعات، فيطّلع منها على ما يكره، فيُغضبه ذلك، وأول مَن يعلم بغضبه حَمَلَةُ العرش، يجدونه يثقُل عليهم، فيسبِّحه حَمَلة العرش الذين يحملون العرش وسرادقات العرش والملائكة المقرّبون وسائر الملائكة، وينفخ جبريل في القرْن، فلا يبقى شيء إلا سمعه إلا الثَّقلين الجن والإنس، فيسبّحونه ثلاث ساعات، حتى يمتلئ الرحمن رحمة، فتلك ست ساعات، ثم يُؤتى بما في الأرحام فينظر فيها ثلاث ساعات، فـ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦]، ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ حتى بلغ: ﴿عَلِيمٌ﴾ فتلك تسع ساعات، ثم ينظر في أرزاق الخلق كله ثلاث ساعات فـ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الشورى: ١٢] فتلك اثنتا عشرة ساعة. ثم قال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] فهذا من شأن ربكم كل يوم(٢). (١٣/١٣٤)

﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾

٦٩١٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾: يُولد له الجواري والغلمان، فذلك تزويجهم(٣). (ز)

٦٩١٩٧ - عن عبد الله بن عباس، أنه قال في قوله تعالى: ... ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾: يعني: محمدًا ﷺ، وكان له ثمانية أولاد، أربعة ذكور، وأربع إناث؛

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٤ - ٧٧٥.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ١٧٩ (٨٨٨٦)، وأبو الشيخ في العظمة (١١٣، ١٤٩)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٣٧ - ١٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٣٧.

القاسم، والطاهر، وعبدالله، وإبراهيم، وزينب، ورقيّة، وأم كلثوم، وفاطمة...[(١)]. (ز)

٦٩١٩٨ ـ عن محمد ابن الحَنَفيّة، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾، قال: التوأم[(٢)] ٥٨٣٠. (١٣/١٧٩)

٦٩١٩٩ ـ عن سعيد بن جُبَيْر، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾، قال: يُولَد له غلامٌ وجارية[(٣)]. (١٣/١٧٨)

٦٩٢٠٠ ـ عن عَبِيدَة السَّلْمانِيّ، مثله[(٤)]. (١٣/١٧٨)

٦٩٢٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾، قال: يخلط بينهم جواري وغلمان. يقول: التزويج: أن تلد المرأة غلامًا، ثم تلد جارية، ثم تلد غلامًا، ثم تلد جارية[(٥)]. (١٣/١٧٨)

٦٩٢٠٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾، قال: في بطن[(٦)]. (١٣/١٧٨)

٦٩٢٠٣ ـ عن عبيد، قال: سمعت الضَّحّاك بن مُزاحِم يقول: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ تلد المرأة ذكرًا مرّة، وأنثى مرّة[(٧)]. (ز)

٦٩٢٠٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾، قال: أو يجمع لهم الذُّكْران والإناث[(٨)]. (ز)

٦٩٢٠٥ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفَارِيّ، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾، قال: يكون الرجل يُولد له الذكور والإناث[(٩)]. (١٣/١٧٨)

٥٨٣٠ ساق ابنُ عطية (٧/٥٢٩) قول محمد ابن الحنفية، ثم علّق بقوله: «أي: يجعل في بطن زوجًا من الذرية ذكرًا وأنثى».

---

(١) أخرجه بكر بن سهل الدمياطي في تفسيره ـ كما في تاريخ قزوين ٢/٦٧ ـ.
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) تفسير مجاهد ص٥٩١، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه إسحاق البستي ص٣١١.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٣، وفيه: «عن معمر والحسن»! ويبدو أن فيه سقطًا.
(٩) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٦٩٢٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾: فيهَب للرجل ذُكرانًا وإناثًا، فيجمعهم له جميعًا[١]. (١٧٨/١٣)

٦٩٢٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ﴾ يقول: وإنْ يشأ نصفهم ﴿ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ يعني: يولد له مرّة بنين وبنات، ذكورًا وإناثًا، فنجعلهم له[٢]. (ز)

٦٩٢٠٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾، قال: أو يجعل في الواحد ذكرًا وأنثى توأمًا، هذا قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾[٣] ٥٨٣١. (ز)

﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝٥٠﴾

٦٩٢٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ﴾، قال: الذي لا يُولَد له[٤]. (١٧٩/١٣)

٦٩٢١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ﴾، قال: لا يُلْقِح[٥][٦]. (١٧٩/١٣)

٦٩٢١١ ـ عن عبد الله بن عباس، أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ﴾: يريد: عِيسى ويحيى ﵉[٧]. (ز)

٦٩٢١٢ ـ عن سعيد بن جُبَيْر: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ﴾ لا يُولد له[٨]. (١٧٨/١٣)

٥٨٣١ رجّح ابنُ جرير (٢٠/٥٣٦ ـ ٥٣٩) ـ مستندًا إلى أقوال السلف ـ أن قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾ معناه: أن يرزقهم ذكورًا وإناثًا، بأن يجعل حمْل زوجته مرّة ذكرًا ومرّة أنثى. ثم ذكر قول ابن زيد في ذلك.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/٥٦٣ إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس.

(٥) المُلقِح: الذي يولد له. النهاية (لقح).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٣٩، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/٣٠٤ ـ.

(٧) أخرجه بكر بن سهل الدمياطي في تفسيره ـ كما في تاريخ قزوين ٢/٦٧ ـ.

(٨) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

٦٩٢١٣ - عن عَبِيدة السَّلْمانِيّ، مثله[1]. (١٧٨/١٣)

٦٩٢١٤ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ﴾، قال: لا يُولد له[2]. (١٧٨/١٣)

٦٩٢١٥ - عن أبي غَزْوان الغِفارِيّ، ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ﴾، قال: يكون الرجل لا يُولد له[3]. (١٧٨/١٣)

٦٩٢١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ﴾: لا يُولد له[4]. (١٧٨/١٣)

٦٩٢١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ﴾ لا يُولَد له، ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ﴾ بخلْقه، ﴿قَدِيرٌ﴾ في أمر الولد والعقْم وغيره[5]. (ز)

٦٩٢١٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ﴾: لا يلد واحدًا ولا اثنين[6]. (ز)

٦٩٢١٩ - عن إسحاق بن بشر، في قول الله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝٤٩ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًاۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ﴾، قال: نزلت في الأنبياء ثمّ عمّت، ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾ يعني: لوطًا، لم يُولد له ذكر، إنّما وُلد له ابنتان، ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ يعني: إبراهيم، لم يُولد له أنثى، ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًاۖ﴾ يعني: النبي ﷺ، وُلد له بنون وبنات، ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ﴾ يعني: يحيى وعيسى[7]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾

نزول الآية:

٦٩٢٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ وذلك أنَّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧٥/٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥٣٩/٢٠.
(٧) أخرجه الثعلبي ٣٢٥/٨.

اليهود قالوا للنبي ﷺ: ألا تكلّم الله، وتنظر إليه إن كنتَ صادقًا، كما كلّمه موسى ونظر إليه، فإنّا لن نؤمن لك حتى يعمل الله ذلك بك. فقال الله لهم: لم أفعل ذلك بموسى. وأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾... فقالوا للنبي: مَن أول المرسلين؟ فقال النبي ﷺ: «أول المرسلين آدم ﵇». فقالوا: كم المرسلين؟ قال: «ثلاثمائة وخمسة عشر جمًّا غفيرًا». ومِن الأنبياء مَن يسمع الصوت فيفقه، ومن الأنبياء مَن يُوحى إليه في المنام، وإنّ جبريل ليأتي النبيَّ ﷺ كما يأتي الرجلُ صاحبَه في ثياب البياض، مكفوفة بالدُّر والياقوت، ورِجلاه مغموستان في الخُضرة[(١)]. (ز)

تفسير الآية:

٦٩٢٢١ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا﴾ الآية، قال: إلا أن يبعث مَلَكًا يُوحي إليه من عنده، أو يُلْهمه فيقذف في قلبه، أو يكلّمه من وراء حجاب[(٢)]. (١٣/ ١٨١)

٦٩٢٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عيسى ـ ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا﴾ قال: ينفُث في قلبه، ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ قال: موسى، ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا﴾ قال: جبريل إلى محمد ﷺ وأشباهه من الأنبياء[(٣)]. (١٣/ ١٨١)

٦٩٢٢٣ ـ عن يونس بن يزيد، قال: سمعتُ الزّهري سُئِل عن قول الله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا﴾ الآية. قال: نزلت هذه الآية تعمُّ مَن أوحى الله إليه من النّبيّين، فالكلام: كلام الله الذي كلّم به موسى من وراء حجاب، والوحي: ما يوحي الله به إلى نبي من أنبيائه، فيُثبت الله ما أراد من وحيه في قلب النبيِّ فيتكلم به النبيُّ ويبيّنه، وهو كلام الله ووحيه، ومنه ما يكون بين الله ورسله لا يكلّم به أحدٌ من الأنبياء أحدًا من الناس، ولكنه سرُّ غيبٍ بين الله ورسله، ومنه ما يتكلّم به الأنبياء ولا يكتبونه لأحد، ولا يأمرون بكتابته، ولكنهم يحدِّثون به الناس حديثًا، ويبيّنون لهم أن الله أمرهم أن يبيِّنوه للناس ويبلغوهم، ومن الوحي ما يرسل الله به مَن يشاء من اصطفى من ملائكته فيكلّمون أنبياءه، ومن الوحي ما يرسل به إلى مَن يشاء،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

فيوحون به وحيًا في قلوب من يشاء من رسله[١]. (١٣/ ١٨١)

٦٩٢٢٤ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - في قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ يوحي إليه، ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ موسى كلّمه الله من وراء حجاب، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ قال: جبريل يأتي بالوحي[٢]. (ز)

٦٩٢٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ يقول: ليس لنبي مِن الأنبياء أن يكلّمه الله ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ فيسمع الصوت فيفْقه، ﴿أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ كما كان بينه وبين موسى، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ﴾ يقول: أو يأتيه مِنّي بوحي. يقول: أو يأمره فيوحي ما يشاء، ﴿إِنَّهُۥ عَلِىٌّ﴾ يعني: رفيع فوق خلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٢٢٦ - عن عائشة، أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ فقال: **«أحيانًا يأتيني الملَك في مثل صَلْصلة الجرس، فيَفْصِمُ[٤] عني وقد وَعَيتُ عنه ما قال، وهو أشدُّه علي، وأحيانًا يتمثّل لي الملَك رجلًا فيكلّمني فأعي ما يقول»**. قالت عائشة: ولقد رأيتُه ينزل عليه الوحيُ في اليوم الشديد البرد فيَفْصِمُ وإنَّ جبينه لَيَتَفَصَّد عَرَقًا[٥]. (١٣/ ١٨٢)

٦٩٢٢٧ - عن سهل بن سعد، وعبدالله بن عمرو بن العاص، قالا: قال رسول الله ﷺ: **«دون الله سبعون ألف حجاب مِن نور وظُلمة، ما يسمع مِن نفسٍ من حِسِّ تلك الحُجب إلا زَهَقَتْ نفسه»**[٦]. (١٣/ ١٨٢)

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٢٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٥ - ٧٧٦.

(٤) أي: يُقْلِع. النهاية (فصم).

(٥) أخرجه البخاري ١/ ٦ (٢)، ٤/ ١١٢ (٣٢١٥)، ومسلم ٤/ ١٨١٦ (٢٣٣٣).

(٦) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٣/ ٥٢٠ (٧٥٢٥)، والطبراني في الكبير ٦/ ١٤٨ (٥٨٠٢)، من طريق موسى بن عبيدة، عن عمر بن الحكم، عن عبد الله بن عمرو، وعن أبي حازم، عن سهل بن سعد به.
قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ١٥٢: «روي هذا من غير هذا الوجه مرسلاً، فأسنده مَن هو نحو موسى بن عبيدة أو دونه». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٧٩ (٢٥٢): «فيه موسى بن عبيدة، لا يُحتج به». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٨: «هو من منكرات موسى بن عبيدة الربذي».

﴿وكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾

٦٩٢٢٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾، قال: القرآن[1]. (١٣/ ١٨٢)

٦٩٢٢٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ نبوة[2]. (ز)

٦٩٢٣٠ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾، قال: رحمة مِن أمرنا[3]. (ز)

٦٩٢٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾، قال: رحمة من عندنا[4]. (ز)

٦٩٢٣٢ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾، قال: وحيًا مِن أمرنا[5]. (ز)

٦٩٢٣٣ - قال مالك بن دينار: ﴿وكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾، يعني: القرآن. وكان يقول: يا أصحاب القرآن، ماذا زرع القرآنُ في قلوبكم، فإنَّ القرآنَ ربيع القلوب كما أن الغيث ربيع الأرض[6]. (ز)

٦٩٢٣٤ - قال الربيع [بن أنس]: ﴿وكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ جبريل[7]. (ز)

٦٩٢٣٥ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ كتابًا[8]. (ز)

٦٩٢٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿وكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ يعني: الوحي بأمرنا، كما أوحينا إلى الأنبياء مِن قبلك حين ذكر الأنبياء من قبله، فقال: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾[9] [٥٨٣٢]. (ز)

[٥٨٣٢] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٣١) أن قوله: ﴿مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ يعني: «واحد من أمورنا». ثم ذكر ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التغليق ٤/ ٣٠٤ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٢٦، وتفسير البغوي ٧/ ٢٠١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٢.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٢.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٢٦، وتفسير البغوي ٧/ ٢٠١.
(٧) تفسير البغوي ٧/ ٢٠١.
(٨) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٢٦، وتفسير البغوي ٦/ ٢٠١.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٦.

﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾

٦٩٢٣٧ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قيل للنبي ﷺ: هل عبدتَ وثنًا قطّ؟ قال: «لا». قالوا: فهل شربتَ خمرًا قط؟ قال: «لا، وما زلتُ أعرف الذي هم عليه كفرٌ، وما كنتُ أدري ما الكتاب ولا الإيمان». وبذلك نزل القرآن: ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾[(١)]. (١٣/ ١٨٢)

٦٩٢٣٨ ـ قال أبو العالية الرِّياحي: ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾، يعني: الدعوة إلى الإيمان[(٢)]. (ز)

٦٩٢٣٩ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾: يعني: محمدًا ﷺ[(٣)]. (ز)

٦٩٢٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ﴾ يا محمد قبل الوحي ما الكتاب، ﴿وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾[(٤)]. (ز)

﴿وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ﴾

٦٩٢٤١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ﴾، يعني: الإيمان[(٥)] ٥٨٣٣. (ز)

== احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون الأمر بمعنى الكلام».

٥٨٣٣ ذكر ابنُ القيم (٢/ ٤٣٤) في عود الضمير في قوله: ﴿جَعَلۡنَٰهُ﴾ قولين: الأول: أنه عائد على الكتاب. الثاني: أنه عائد على الإيمان.

ثم رجح أنَّه عائد على الروح، ولم يذكر مستندًا، فقال: «والصحيح أنه يعود على الروح في قوله: ﴿رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾».

وبنحوه قال ابنُ تيمية (٥/ ٥١٣ ـ ٥١٤)، وبيّن أنه يتناولهما؛ فالروح شامل الإيمان والقرآن.

---

(١) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٤/ ٦٢ (٨٢٣)، من طريق إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التميمي، عن أبي سيار، عن الضحاك، عن النزال بن سبرة، عن علي بن أبي طالب به.
وسنده ضعيف جدًّا؛ فيه إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله، وهو متروك. كما في ميزان الاعتدال ١/ ٢٥٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٢٦، وتفسير البغوي ٧/ ٢٠١.

٦٩٢٤٢ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾: يعني: بالقرآن[(١)]. (ز)

٦٩٢٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ﴾ يعني: القرآن ﴿نُورًا﴾ يعني: ضياء مِن العمى ﴿نَّهْدِى بِهِۦ﴾ يعني: بالقرآن من الضَّلالة إلى الهُدى ﴿مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾[(٢)]. (ز)

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾

٦٩٢٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عيسى - ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، قال: تدعو[(٣)]. (ز)

٦٩٢٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، قال: قال الله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، قال: داعٍ يدعو إلى الله تعالى[(٤)]. (١٨٣/١٣)

٦٩٢٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: لكلّ قومٍ هادٍ[(٥)]. (ز)

٦٩٢٤٧ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، قال: تدعو إلى دين مستقيم[(٦)]. (١٨٣/١٣)

٦٩٢٤٨ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يقول: تدعو إلى دين مستقيم[(٧)] [٥٨٣٤]. (ز)

٦٩٢٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يعني: إنك لتدعو إلى دين مستقيم، يعني: الإسلام[(٨)]. (ز)

[٥٨٣٤] لم يذكر ابنُ جرير (٢٠/٥٤٣ - ٥٤٤) غير قول السُّدّي، وقول قتادة من طريق معمر.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٤٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧٦.
(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٦٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٤٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٣، وابن جرير ٢٠/٥٤٤.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وفي المطبوع منه مثله عن السُّدّي.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٤٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٧٦.

٦٩٢٥٠ - عن عبد الملك ابن جُريْج، في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ﴾، قال: لتدعو[1]. (١٣/ ١٨٣)

٦٩٢٥١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، أي: إلى الجنة[2]. (ز)

﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾

٦٩٢٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ يقول: دين الله ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ خلْقه وعبيده، وفي قبضته، ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ يعني: أمور الخلائق في الآخرة تصير إليه، فيجزيهم بأعمالهم، والله غفور لذنوب العباد، رحيم بهم[3]. (ز)

٦٩٢٥٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ طريق الله الذي هدى له عبادَه المؤمنين إلى الجنة[4]. (ز)

* * *

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٧٦ - ٧٧٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٣٦١.

سورة الزخرف

مقدمة السورة:

٦٩٢٥٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكية[(١)]. (ز)

٦٩٢٥٥ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت بمكة سورة «حم الزخرف»[(٢)]. (١٣/١٨٤)

٦٩٢٥٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخُرَاسَاني ـ: مكية، ونزلت بعد «حم عسق»[(٣)]. (ز)

٦٩٢٥٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٦٩٢٥٨ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية، وسمّياها: «حم الزخرف»[(٤)]. (ز)

٦٩٢٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[(٥)]. (ز)

٦٩٢٦٠ ـ عن محمد بن شهاب الزّهري: مكية، وسمّاها: «حم الزخرف»، ونزلت بعد «حم عسق»[(٦)]. (ز)

٦٩٢٦١ ـ عن محمد بن شهاب الزهري ـ من طريق موسى بن عقبة ـ قال: بعث رسولُ الله ﷺ مصعبَ بن عمير، فنزل في بني غنم على أسعد بن زرارة، فجعل يدعو الناس، فجاء سعد بن معاذ، فتوعّده، فقال له أسعد بن زرارة: استمع مِن قوله، فإن سمعتَ منكرًا فاردُدْه بأهدى منه، وإن سمعتَ حقًّا فأجِبْ إليه. فقال: ماذا

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٦١١ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

تقول؟ فقرأ عليه مصعب: ﴿حم ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ١ ـ ٣]. قال سعد بن معاذ: ما أسمع إلا ما أعرف. فرجع وقد هداه الله[١]. (٨١/١٣)

٦٩٢٦٢ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٢]. (ز)

٦٩٢٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الزخرف مكية، عددها تسع وثمانون آية كوفية[٣] ٥٨٣٥. (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حم ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾

٦٩٢٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿حم ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾، قال: مُبين ـ والله ـ بركته، وهُداه، ورُشده[٤]. (ز)

٦٩٢٦٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿حم ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾: هو هذا الكتاب المبين[٥]. (ز)

٦٩٢٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حم ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾، يعني: البيِّنُ ما فيه[٦] ٥٨٣٦. (ز)

٥٨٣٥ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٣٢) أن هذه السورة مكية بإجماع من أهل العلم.

٥٨٣٦ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٣٢) أن قوله: ﴿ٱلْمُبِينِ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون مِن: أبان، الذي هو بمعنى: بان، أي: ظهر، فلا يحتاج إلى مفعول. **الثاني**: ويحتمل أن يكون مُعدًّى من: بان، فهذا لا بد له من مفعول، تقديره: المبين الهدى والشرع ونحوه.

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٤٣١ ـ ٤٣٢.
(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨٩.

﴿إِنَّا جَعَلْنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾

٦٩٢٦٧ ـ عن طاووس، قال: جاء رجلٌ إلى ابن عباس مِن حَضرمَوْت، فقال له: يا ابن عباس، أخبِرني عن القرآن، أكلامٌ مِن كلام الله، أمْ خلْق مِن خلْق الله؟ قال: بل كلام مِن كلام الله، أوَما سمعت الله يقول: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]؟ فقال له الرجل: أفرأيت قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾؟ قال: كتبه الله في اللوح المحفوظ بالعربية، أما سمعت الله يقول: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١ ـ ٢٢]؟ المجيد: هو العزيز، أي: كتبه الله في اللوح المحفوظ[(١)]. (١٣/ ١٨٤)

٦٩٢٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا جَعَلْنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ ليفقهوا ما فيه، ولو كان غير عربيٍّ ما عقلوه، ﴿لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يقول: لكي تعقلون ما فيه[(٢)]. (ز)

٦٩٢٦٩ ـ عن مقاتل بن حيّان، قال: كلام أهل السماء العربية. ثم قرأ: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ الآيتين[(٣)]. (١٣/ ١٨٤)

﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾

٦٩٢٧٠ ـ عن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السماوات والأرض، وهو عنده فوق العرش، الخلْق منتهون إلى ما في ذلك الكتاب، وتصديقُ ذلك في كتاب الله**: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾»[(٤)]. (١٣/ ١٨٥)

٦٩٢٧١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عروة بن عامر ـ قال: إنَّ أول ما خلق الله من شيء القلم، فأمره أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، والكتاب عنده. ثم قرأ: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾[(٥)]. (١٣/ ١٨٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨٩.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٥٩.

(٤) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/ ٣٨٣، من طريق سعيد بن عيسى الكريزي أبي عثمان، ثنا أبو داود، ثنا همام بن يحيى، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس به.

إسناده ضعيف؛ فيه سعيد بن عيسى الكريزي، قال عنه الدارقطني: «ضعيف». كما في لسان الميزان لابن حجر ٤/ ٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٩٢٧٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمران - ﴿وَإِنَّهُ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا﴾، قال: أمّ الكتاب: القرآن[1]. (ز)

٦٩٢٧٣ - عن الحسن البصري، ﴿وَإِنَّهُ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾، قال: القرآن عند الله في أُمِّ الكتاب[2]. (١٣/١٨٥)

٦٩٢٧٤ - عن عطية بن سعد [العوفي] - من طريق إدريس - في قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَإِنَّهُ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾: يعني: القرآن في أمّ الكتاب الذي عند الله، منه نُسِخ[3]. (ز)

٦٩٢٧٥ - عن أبي صخر، قال: سمعت محمد بن كعب القُرظي يقول: أرأيتَ هؤلاء القدريين يؤمنون سورة: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾[4]. (ز)

٦٩٢٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾، قال: في أصل الكتاب، وجملته[5]. (١٣/١٨٥)

٦٩٢٧٧ - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابِط الجُمَحي، في قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾، قال: في أمّ الكتاب ما هو كائن إلى يوم القيامة، وُكِّل ثلاثة مِن الملائكة يحفظون، فوُكِّل جبريل بالوحي ينزل به إلى الرسل، وبالهلاك إذا أراد أن يُهلِك قومًا كان صاحب ذلك، ووُكِّل أيضًا بالنصر في الحروب إذا أراد الله أن ينصر، ووُكِّل ميكائيل بالقطر أن يحفظه، ووُكِّل بنبات الأرض أن يحفظه، ووُكِّل مَلك الموت بقبْض الأنفس، فإذا ذهبت الدنيا جُمِع بين حفظهم وحِفْظ أُمِّ الكتاب فوجدوه سواءً[6]. (١٣/١٨٥)

٦٩٢٧٨ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَإِنَّهُ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾، يقول: في الكتاب الذي عند الله في الأصل[7]. (ز)

٦٩٢٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَإِنَّهُ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ يقول لأهل مكة:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٤٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٤٧.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣١١. ولفظ الأثر كذا ورد في المصدر

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٤، وابن جرير ٢٠/٥٤٧ بنحوه، كذلك من طريق سعيد بنحوه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٣٠ مختصرًا، وأبو الشيخ في العظمة (٤٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٤٧.

إن كذّبتم بهذا القرآن فإنّ نُسختَه في أصل الكتاب، يعني: اللوح المحفوظ ﴿لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[1]. (ز)

٦٩٢٨٠ - عن عبد الملك ابن جُريْج، في قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا﴾، قال: الذّكر الحكيم فيه كلّ شيء كان، وكلّ شيء يكون، وما نزل من كتاب فمنه[2]. (١٣/١٨٥)

﴿لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾

٦٩٢٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿لَدَيْنَا﴾ أي: عندنا ﴿لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ يخبر عن منزلته، وفضله، وشرفه[3]. (ز)

٦٩٢٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ﴾ يقول: عندنا مرفوع، ﴿حَكِيمٌ﴾ يعني: مُحكَم مِن الباطل[4] ٥٨٣٧. (ز)

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾

قراءات:

٦٩٢٨٣ - عن عاصم، أنّه قرأ: ﴿أَن كُنتُمْ﴾ بنصب الألف[5] ٥٨٣٨. (١٣/١٨٨)

٥٨٣٧ قال ابنُ القيم (٢/ ٤٣٦): «قوله: ﴿لَدَيْنَا﴾ يجوز فيه أن تكون من صلة ﴿أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، أي: أنه في الكتاب الذي عندنا. وهذا اختيار ابن عباس. ويجوز أن يكون من صلة الخبر؛ أنه عليّ حكيم عندنا ليس هو كما عند المكذبين به، أي: وإن كذبتم به وكفرتم فهو عندنا في غاية الارتفاع والشرف».

٥٨٣٨ اختُلف في قراءة قوله: ﴿أَن كُنتُمْ﴾؛ فقرأ قوم بفتح الهمزة، وقرأ غيرهم بكسرها. وذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٥٥٠) أن قراءة الفتح بمعنى: لأن كنتم، وقراءة الكسر بمعنى: أفنضرب عنكم الذكر صفحًا إذ كنتم قومًا مسرفين.
وبنحوه قال ابنُ عطية (٧/ ٥٣٤).
ثم رجّح ابنُ جرير (٢٠/ ٥٥١) صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، وصحة معناهما، =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٤٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

=

تفسير الآية:

٦٩٢٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾، قال: أحسبتم أنْ نصفح عنكم ولم تفعلوا ما أُمِرتُم به[(١)]. (١٣/١٨٦)

٦٩٢٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾، قال: تُكَذِّبون بالقرآن، ثم لا تُعاقَبون عليه[(٢)]. (١٣/١٨٦)

٦٩٢٨٦ ـ عن الحسن البصري، قال: لم يبعث الله رسولًا إلا أن أنزل عليه كتابًا، فإنْ قَبِله قومُه وإلّا رُفِع، فذلك قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ لا تقبلونه، فتلقّته قلوب نقِيَّةٌ، قالوا: قَبِلناه، ربَّنا، قَبِلناه، ربَّنا. ولو لم يفعلوا لرُفِع، ولم يُترك منه شيء على ظهر الأرض[(٣)]. (١٣/١٨٧)

٦٩٢٨٧ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾، قال: العذاب[(٤)]. (١٣/١٨٦)

٦٩٢٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾، قال: لو أنَّ هذه الأمة لم يؤمنوا لضُرِب عنهم الذِّكر صفحًا[(٥)]. (ز)

== إلى لغة العرب، فقال: «والصواب مِن القول في ذلك عندنا: أنَّ الكسر والفتح في الألف في هذا الموضع قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن العرب إذا تقدّم «أن» ـ وهي بمعنى الجزاء ـ فعلٌ مستقبِل كسروا ألفها أحيانًا، فمحّضوا لها الجزاء، فقالوا: أقوم إن قمت. وفتحوها أحيانًا، وهم ينوون ذلك المعنى، فقالوا: أقوم أن قمت. بتأويل: لأن قمت، فإذا كان الذي تقدمها من الفعل ماضيًا لم يتكلموا إلا بفتح الألف من «أن» فقالوا: قمت أن قمت، وبذلك جاء التنزيل، وتتابع شعر الشعراء».

= وهي قراءة العشرة، ماعدا نافعًا، وأبا جعفر، وحمزة، والكسائي، وخلفًا العاشر؛ فإنهم قرؤوا: ﴿إِن كُنتُمْ﴾ بكسر الهمزة. انظر: النشر ٢/٣٦٨، والإتحاف ص٤٩٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٤٩.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٩٢، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٤/٣٠٦، والفتح ٨/٥٦٦ ـ، وابن جرير ٢٠/٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى محمد بن نصر في كتاب الصلاة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٤٩.

٦٩٢٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾: أي: مشركين. واللهِ، لو أنَّ هذا القرآن رُفِع حين ردَّه أوائلُ هذه الأمة لهلكوا، ولكنَّ الله عاد بعائدته ورحمته، كرّره عليهم، ودعاهم إليه عشرين سنة، أو ما شاء الله مِن ذلك[1] ٥٨٣٩. (١٣/١٨٦)

٦٩٢٩٠ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾، قال: أفنضرب عنكم العذاب[2]. (ز)

٦٩٢٩١ - عن محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿صَفْحًا﴾ أنَذَرُ الذّكرَ مِن أجلكم؟![3]. (ز)

٦٩٢٩٢ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ أفنترككم سُدًى؛ لا نأمركم، ولا ننهاكم[4]. (ز)

٦٩٢٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ يقول لأهل مكة: أفنُذهِب عنكم هذا القرآن سُدًى؛ لا تُسألون عن تكذيبٍ به ﴿أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ يعني: مشركين[5]. (ز)

٦٩٢٩٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ قال: الذِّكر ما أُنزل عليهم مما أمرهم الله به ونهاهم ﴿صَفْحًا﴾ لا نذكر لكم منه شيئًا[6] ٥٨٤٠. (ز)

٥٨٣٩ علّق ابنُ كثير (١٢/ ٣٠٠) على هذا القول الذي قاله قتادة، وابن زيد، والحسن، فقال: «وقول قتادة لطيف المعنى جدًّا، وحاصله أنه يقول في معناه: إنَّه تعالى من لطفه ورحمته بخلْقه لا يترك دعاءهم إلى الخير والذّكر الحكيم - وهو القرآن -، وإن كانوا مسرفين معرضين عنه، بل يأمر به ليهتدي مَن قَدّر هدايته، وتقوم الحجة على مَن كَتب شقاوته».

٥٨٤٠ اختُلف في المراد بالذِّكر على قولين: الأول: أنَّه ذِكر العذاب، فالمعنى: أفنُمْسِكُ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٤٩، وإسحاق البستي ص٣١٣، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/ ٥٦٩ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٤٨.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٧٥ -.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/٣٢٨، وتفسير البغوي ٧/٢٠٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٨٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٤٩ - ٥٥٠.

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٧﴾

٦٩٢٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ﴾ ينذرهم العذاب ﴿إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ﴾ يعني: بالعذاب ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ بأنّه غيرُ نازل بهم[1]. (ز)

﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨﴾

٦٩٢٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: سُنّتهم[2]. (١٣/ ١٨٧)

== عن عذابكم ونترُكُكم على كفركم؟!. الثاني: أنه القرآن، فالمعنى: أفنُمْسِكُ عن إنزال القرآن من أجل أنكم لا تؤمِنون به؟!

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٥٥٠) ـ مستندًا إلى السياق ـ القولَ الأول الذي قاله ابن عباس، والسُّدّيّ، ومجاهد، وأبو صالح، ومقاتل، فقال: «لأنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أتْبَع ذلك خبرَه عن الأمم السالفة قبل الأُمَّة التي توعّدها بهذه الآية في تكذيبها رسلها، وما أحلّ بها مِن نقمته، ففي ذلك دليلٌ على أنَّ قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ وعيدٌ منه للمخاطبين به مِن أهل الشِّرك؛ إذ سلكوا في التكذيب بما جاءهم عن الله رسولهم مسلك الماضين قبلهم».

وقال ابنُ عطية (٧/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤): «قوله تعالى: ﴿صَفْحًا﴾ انتصابه كانتصاب ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل: ٨٨]، فيحتمل أن يكون بمعنى: العفو والغفر للذنب، فكأنه يقول: أفنترك تذكيركم وتخويفكم عفوًا عنكم وغفرًا لإجرامكم أن كنتم، أو من أجل أن كنتم قومًا مسرفين، هذا لا يصلح، وهذا قول ابن عباس ومجاهد، ويحتمل قوله: ﴿صَفْحًا﴾ أن يكون بمعنى: مغفولاً عنه، أي: نتركه يمرُّ لا تؤخذون بقوله ولا بتدبُّره ولا تُنبهون عليه، وهذا المعنى نظير قول الشاعر:

تمر الصبا صفحًا بساكن ذي الغضا ... ويصدع قلبي إن يهب هبوبها

أي: تمر مغفولاً عنها، فكأن هذا المعنى: أفنترككم سدًى، وهذا هو منحى قتادة وغيره، ومن اللفظة قول كثير:

صفوحًا فما تلقاك إلا بخيلة ... فمَن ملّ منها ذلك الوصل ملّت».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨٩.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٩٢ بلفظ: مضى سنة الأولين، يقول: ينصر الله أنبياءه. وأخرجه الفريابي ـ كما في =

٦٩٢٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: عقوبة الأولين[1]. (١٣/ ١٨٧)

٦٩٢٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَهْلَكْنَآ﴾ بالعذاب ﴿أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا﴾ يعني: قُوَّة، ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ﴾ يعني: شبه ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ في العقوبة حين كذّبوا رسلهم، يقول: هكذا أمتك ـ يا محمد ـ في سُنَّة مَن مضى مِن الأمم الخالية في الهلاك[2]. (ز)

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾

٦٩٢٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ يقول لنبيّه ﷺ: لَئِن سألتَ كفار مكة: ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بخلْقه[3]. (ز)

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾

قراءات:

٦٩٣٠٠ ـ عن عاصم، أنّه قرأ: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ بنصب الميم بغير الألف[4] ٥٨٤١. (١٣/ ١٨٨)

تفسير الآية:

٦٩٣٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: أي:

٥٨٤١ اختُلف في قراءة قوله: ﴿مَهْدًا﴾؛ فقرأ قوم: ﴿مِهَادًا﴾، وقرأ آخرون: ﴿مَهْدًا﴾.
وذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٣٥) القراءتين، ثم علّق بقوله: «والمعنى واحد، أي: يُتمهد ويُتصرف فيها».

= التغليق ٤/ ٣٠٦، وفتح الباري ٨/ ٥٦٦ ـ ٥٦٧ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٤ من طريق معمر، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/ ٣٠٩ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٨٩ ـ ٧٩٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿مِهَادًا﴾ بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها. انظر: النشر ٢/ ٣٢٠.

طُرُقًا[(١)]. (ز)

٦٩٣٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ قال: بساطًا، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ قال: الطرق[(٢)]. (ز)

٦٩٣٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ يعني: فُرُشًا، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ يعني: طرقًا تسلكونها؛ ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ يقول: لكي تعرفوا طرقها[(٣)][٥٨٤٢]. (ز)

﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾

٦٩٣٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ وهو المطر[(٤)][٥٨٤٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٣٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الحسن بن مسلم ـ قال: ما عامٌ بأكثر مطرًا مِن عام ـ أو قال: ماء ـ، ولكنَّ الله يصرّفه حيث يشاء[(٥)]. (ز)

﴿فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝١١﴾

٦٩٣٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾: كما أحيا الله هذه الأرض الميتة بهذا الماء، فكذلك تُبعَثون يوم

[٥٨٤٢] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٣٥) هذا القول، ثم قال: «ويحتمل أن يريد: تهتدون بالنظر والاعتبار».

[٥٨٤٣] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٣٥) أن المراد بالماء: المطر بإجماع.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٤ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٥٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٥٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٠.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٧٦ ـ ١٧٧ ـ، وأخرجه ابن جرير ١٧/ ٤٦٨، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٠٦، والحاكم ٢/ ٤٠٣، والبيهقي في سننه ٣/ ٣٦٣ بنحوه من طريق سعيد بن جُبير، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا﴾ [الفرقان: ٥٠].

القيامة[١]. (ز)

٦٩٣٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ يقول: فأحيينا به، يعني: بالماء ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ لا نبت فيها، فلمّا أصابها الماء أنبتَتْ، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يقول: هكذا ﴿تُخْرَجُونَ﴾ من الأرض بالماء كما يخرج النَّبْت[٢]. (ز)

﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾﴾

٦٩٣٠٨ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾ يعني: الشتاء والصيف، والليل والنهار، والسماء والأرض، وكلّ اثنين، فالواحد منهما زوج[٣]. (ز)

٦٩٣٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾ يعني: الأصناف كلّها ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ﴾ يعني: السُّفن ﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ يعني: الإبل والبقر ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾ يعني: الذي تركبون[٤]. (ز)

﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾

٦٩٣١٠ ـ عن عائشة، أنها سمعت النبيَّ ﷺ يقرأ هذه الآية: «﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ أن تقولوا: الحمد لله الذي مَنَّ علينا بمحمد عبده ورسوله. ثم تقولوا: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾»[٥]. (١٣/١٨٨)

٦٩٣١١ ـ عن شَهْر بن حَوْشَب، ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾، قال: نِعمة الإسلام[٦]. (١٣/١٩٠)

٦٩٣١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِتَسْتَوُۥا۟﴾ يعني: لكي تستووا ﴿عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ يعني: ذكورًا وإناثًا مِن الإبل، ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ على ظهورها، يعني: يقولون: الحمد لله[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٥٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٠.
(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٧٧ ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٠.

﴿وتَقُولُواْ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾

قراءات:

٦٩٣١٣ - عن علي بن أبي طالب، أنَّه كان يقرأ: (سُبْحانَ مَن سَخَّرَ لَنَا هَذَا)[(١)]. (١٣/١٩١)

تفسير الآية:

﴿وتَقُولُواْ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾

٦٩٣١٤ - عن علي بن ربيعة، قال: رأيتُ عليًّا أُتِي بدابَّة، فلما وضع رِجله في الرِّكاب قال: باسم الله. فلمَّا استوى على ظهرها قال: الحمد لله - ثلاثًا -، والله أكبر - ثلاثًا -، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾، سبحانك لا إله إلا أنت، قد ظلمتُ نفسي فاغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذُّنوب إلا أنت. ثم ضحك، فقلتُ: مِمَّ ضحكتَ، يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيتُ رسول الله ﷺ فعل كما فعلتُ، ثم ضحك، فقلتُ: يا رسول الله، مِمَّ ضحكتَ؟ فقال: «يعجب الرَّبُّ مِن عبده إذا قال: ربِّ اغفر لي. ويقول: علِم عبدي أنَّه لا يغفر الذُّنوب غيري»[(٢)]. (١٣/١٨٨)

٦٩٣١٥ - عن عبدالله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ أرْدَفَه على دابّته، فلمَّا استوى عليها كبّر ثلاثًا، وسبّح ثلاثًا، وهلّل الله وحمده، ثم ضحك، ثم قال: «ما مِن امرئ مسلم يركب دابّته، فيصنع كما صنعتُ؛ إلا أقبل الله فضحك إليه كما ضحكتُ إليك»[(٣)]. (١٣/١٨٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٢.

(٢) أخرجه أحمد ٢/١٤٨ (٧٥٣)، ٢/٢٤٨ (٩٣٠)، ٢/٣١٤ (١٠٥٦)، وأبو داود ٤/٢٤٣ - ٢٤٤ (٢٦٠٢)، والترمذي ٦/٦٧ - ٦٨ (٣٧٤٩)، وابن حبان ٦/٤١٥ (٢٦٩٨)، والحاكم ٢/١٠٨ - ١٠٩ (٢٤٨٢، ٢٤٨٣)، وعبد الرزاق ٣/١٦٥ (٢٧٥٤).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه أحمد ٥/١٧٦ (٣٠٥٧).

٦٩٣١٦ ـ عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجًا إلى سفرٍ كبّر ثلاثًا، ثم قال: «﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾، اللَّهُمَّ، إنّا نسألك في سَفَرنا هذا البِرَّ والتقوى، ومِن العمل ما ترضى، اللَّهُمَّ، هوِّن علينا سَفَرنا هذا، واطْوِ عنا بُعْدَه، اللَّهُمَّ، أنتَ الصاحب في السّفر، والخليفة في الأهل، اللَّهُمَّ، إنِّي أعوذُ بك مِن وَعْثاءِ[1] السّفر، وكآبة المنظر، وسوء المُنقلب في المال والأهل». وإذا رجع قالَهُنَّ وزاد فيهن: «آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون»[2]. (١٣/١٨٨)

٦٩٣١٧ ـ عن أبي مِجْلَز، قال: رأى الحسنُ بنُ علي رجلًا يركب دابّة، فقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾. قال: أوَبذلك أمرتَ؟! قال: فكيف أقول؟ قال: قل: الحمد لله الذي هدانا للإسلام، الحمد لله الذي مَنَّ علينا بمحمد ﷺ، الحمد لله الذي جعلني في خير أُمّة أُخرجت للناس، ثم تقول: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾[3] ٥٨٤٤. (١٣/١٩٠)

٦٩٣١٨ ـ عن إبراهيم النَّخعي، قال: وضع علْقمة بن قيس رِجله في الغرْز، فقال: بسم الله. فلمَّا قعد على ظهرها قال: الحمد لله. فلمَّا نهض قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[4]. (ز)

٦٩٣١٩ ـ عَن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ: أنَّه كان إذ ركب دابَّةً قال: بسم الله، اللَّهُمَّ، هذا من منك، وفضلك علينا، فلك الحمد، ربّنا، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[5]. (١٣/١٩١)

٥٨٤٤ ذكر ابنُ عطية (٧/٥٣٦) أن السُّنَّة للراكب إذا ركب أن يقول: الحمد لله على نعمة الإسلام، أو على النعمة بمحمد ﷺ، أو على النعمة في كل حال. وساق هذا الأثر، ثم قال (٧/٥٣٧): «وإن قدّرنا أنَّ ذكر النعمة هو بالقلب والتذكير بدأ الراكب بـ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ﴾، وهو يرى نعمة الله في ذلك وفي سواه».

= قال ابن كثير ٧/٢٢١: «تفرد به أحمد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٣١ (١٧٠٩٨): «وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف».

(١) أي: شدته ومشقته. النهاية (وعث).

(٢) أخرجه مسلم ٢/٩٧٨ (١٣٤٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٥٩٢ ـ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٥، وابن جرير ٢٠/٥٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٩٣٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾: يُعلّمكم كيف تقولون إذا ركبتم؛ في الفلك تقولون: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيٰهَا وَمُرْسَىٰهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [هود: ٤١]، وإذا ركبتم الإبل قلتم: ﴿سُبْحَٰنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾. ويعلّمكم ما تقولون إذا نزلتم مِن الفُلك والأنعام جميعًا، تقولون: اللَّهُمَّ، أنزِلنا مُنزلًا مباركًا وأنت خير المنزلين[1]. (ز)

٦٩٣٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾لكي ﴿تَقُولُوا سُبْحَٰنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾، يعني: ذلّل لنا هذا المركب[2]. (ز)

﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ۝١٤﴾

٦٩٣٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾، قال: مُطيقين[3]. (١٣/١٩٢)

٦٩٣٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾، قال: الإبل، والخيل، والبِغال، والحَمير[4]. (١٣/١٩١)

٦٩٣٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾، قال: لا في الأيدي، ولا في القوة[5]. (١٣/١٩٢)

٦٩٣٢٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾، قال: مُطيقين[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٥٨ ـ ٥٥٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٧٨ ـ بنحوه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٥٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٩٢، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٥٥٩ ـ ٥٦٠، والأثر عند الفريابي ـ كما في تغليق التعليق٤/٣٠٦، وفتح الباري ٨/٥٦٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٤ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/٥٦٠ بنحوه كذلك من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٦٠.

٦٩٣٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ يعني: مُطيقين، ولكي تقولوا: ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ يعني: لراجعون[1]. (ز)

٦٩٣٢٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾، قال: لسنا له مُطيقين. قال: لا نطيقها إلا بك، لولا أنت ما قوينا عليها، ولا أطقناها[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٣٢٨ ـ عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «فوق ظهر كلِّ بعير شيطانٌ، فإذا ركبتموه فاذكروا اسم الله، ثم لا تُقصِّروا عن حاجاتكم»[3]. (١٣/ ١٩٠)

٦٩٣٢٩ ـ عن أبي لاس الخزاعي، عن رسول الله ﷺ، قال: «ما مِن بعير إلا في ذُرْوته شيطان، فاذكروا اسمَ الله عليها إذا ركبتموها كما أمركم، ثم امتهنوها لأنفسكم، فإنما يحملُ اللهُ»[4]. (١٣/ ١٩٠)

٦٩٣٣٠ ـ عن سليمان بن يسار: أنَّ قومًا كانوا في سَفر، فكانوا إذا ركبوا قالوا: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾. وكان فيهم رجل له ناقة رَازِمٌ[5]،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٠. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٦٠.

(٣) أخرجه أحمد ٢٥/ ٤٢٦ (١٦٠٣٩)، وابن خزيمة ٤/ ٢٤٣ (٢٥٤٦)، وابن حبان ٤/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣ (١٧٠٣)، ٦/ ٤١١ ـ ٤١٢ (٢٦٩٤)، والحاكم ١/ ٦١٢ (١٦٢٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شاهد على شرطه». وقال المنذري في الترغيب ٤/ ٣٨ (٤٧٠٧): «رواه أحمد، والطبراني، وإسنادهما جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣١ (١٧٠٩٤): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجالهما رجال الصحيح غير محمد بن حمزة، وهو ثقة». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٣٤: «وإسناده جيد».

(٤) أخرجه أحمد ٢٩/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩ (١٧٩٣٨ ـ ١٧٩٣٩)، وابن خزيمة ٤/ ٢٤١ (٢٥٤٣)، والحاكم ١/ ٦١٢ (١٦٢٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٣١ (١٧٠٩٣): «رواه أحمد والطبراني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق، وقد صرّح بالسماع في إحداهما». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣/ ١٤٧ (٢٤٠٧): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة واللفظ له، وأبو يعلى، والبخاري ـ حدّث به تعليقًا ـ، والحاكم، وعنه البيهقي بسند ضعيف؛ لتدليس محمد ابن إسحاق». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٣٤٢ (٢٢٧١): «وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات، وابن إسحاق وإن كان قد عنعنه فقد صرّح بالتحديث في رواية الحربي».

(٥) أي: لا تتحرك من الهزال. النهاية (رزم).

فقال: أمّا أنا فأنا لهذه مُقْرِنٌ. فقَمَصَتْ[(١)] به، فصرعته، فاندقّت عنقه[(٢)]. (١٩٢/١٣)

٦٩٣٣١ - عن عبدالملك، عن عطاء [بن أبي رباح]: أنه سُئِل: أيبدأ الرجل بالتلبية، أو يقول: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾؟ قال: يبدأ بـ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾[(٣)]. (ز)

﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ١٥﴾

٦٩٣٣٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ﴾، قال: وَلَدًا، وبنات من الملائكة[(٤)]. (١٩٢/١٣)

٦٩٣٣٣ - قال مجاهد بن جبر: ﴿مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ﴾، يعني: الملائكة، حيث جعلوهم بنات الله[(٥)]. (ز)

٦٩٣٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ﴾، قال: عِدلًا[(٦)]. (١٩٢/١٣)

٦٩٣٣٥ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ﴾، قال: البنات[(٧)]. (ز)

٦٩٣٣٦ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ﴾، قال: جعلوا له نصيبًا وشريكًا من عباده[(٨)]. (ز)

---

(١) أي: وثبَت ونفرت فألقته. النهاية (قمص).

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/٢٨٨ (١٩٣٥)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٨/٥٢ (١٢٨٩٨) بلفظ: إن شئتَ ففي دبر الصلاة، وإن شئتَ فإذا انبعثت بك الناقة تبدأ حين تركب، فتقول: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٩٢، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٥٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٧٩ -.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٥ من طريق معمر، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٩ -، وابن جرير ٢٠/٥٦١ بنحوه، ومن طريق معمر أيضًا. وبعده في حاشية١: «وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، عن مجاهد في قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ﴾ قال: عِدلاً». وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٦١.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩١.

٦٩٣٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ﴾ يقول: وَصفوا له ﴿مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ من الملائكة ﴿جُزْءًا﴾ يعني: عِدلًا، هو الولد؛ فقالوا: إنَّ الملائكة بنات الله تعالى، يقول الله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ في قوله: ﴿لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ يقول: بيِّن الكفر[(١)] ٥٨٤٥. (ز)

﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾﴾

٦٩٣٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى ردًّا عليهم: ﴿أَمِ﴾ يقول: ﴿ٱتَّخَذَ﴾ الرَّبّ لنفسه ﴿مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ فيها تقديم واستفهام، اتخذ مما يخلق من ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ بنات ﴿وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ﴾ يقول: واختصكم بالبنين[(٢)]. (ز)

٥٨٤٥ اختُلف في معنى الجزء على قولين: **الأول**: أنه النصيب والحظّ، وذلك قولهم للملائكة: هم بنات الله. **الثاني**: أنه عُني به: العِدْل.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٥٦١ - ٥٦٢) - مستندًا إلى السياق - القول الأول الذي قاله مجاهد، والسُّدّيّ، ومقاتل، فقال: «لأن الله - جلَّ ثناؤه - أتبع ذلك قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ﴾ توبيخًا لهم على قولهم ذلك، فكان معلومًا أنَّ توبيخه إيّاهم بذلك إنّما هو عما أخبر عنهم من قيلهم ما قالوا في إضافة البنات إلى الله - جلَّ ثناؤه -».

وساق ابنُ عطية (٥/ ٤٣ ط: دار الكتب العلمية) القول الثاني الذي قاله قتادة، ثم علّق بقوله: «فعلى هذا فتعنيف الكفرة في فصلين: في أمر الأصنام، وفي أمر الملائكة، وعلى هذا التأويل الأول فالآية كلها في أمر الملائكة».

وساق ابنُ تيمية (٥/ ٥١٨ - ٥١٩) القولين، ثم علَّق بقوله: «وكلا القولين صحيح؛ فإنهم يجعلون له ولدًا، والولد يشبه أباه؛ ولهذا قال: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ [الزخرف: ١٧] أي: البنات، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ﴾ [النحل: ٥٨]، فقد جعلوها للرحمن مثلاً، وجعلوا له من عباده جزءًا، فإنَّ الولد جزء من الوالد كما تقدم، قال ﷺ: «إنما فاطمة بضعة مني». وقوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٠]. قال الكلبي: نزلت في الزنادقة، قالوا: إنَّ الله وإبليس شريكان؛ فالله خالق النور والناس والدواب والأنعام، وإبليس خالق الظلمة والسّباع والحيّات والعقارب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٠ - ٧٩١.

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝١٧﴾

❁ قراءات:

٦٩٣٣٩ ـ قرأ عاصم: ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ بنصب الضاد[1]. (١٣/١٩٣)

❁ تفسير الآية:

٦٩٣٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾، قال: ولدًا[2]. (١٣/١٩٢)

٦٩٣٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ قال: بما جعل لله ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ قال: حزين[3]. (١٣/١٩٣)

٦٩٣٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم في التقديم، فقال: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ يعني: شبهًا، والمثل ـ زعموا ـ أنَّ الملائكة بنات الله تعالى. ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ يعني: متغيِّرًا ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يعني: مكروب[4]. (ز)

﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ۝١٨﴾

❁ قراءات:

٦٩٣٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّه كان يقرأ: ﴿أَوَمَن يَنشَؤُاْ فِي الْحِلْيَةِ﴾ مُخففًا[5]. (١٣/١٩٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة العشرة.

(٢) تفسير مجاهد ص٥٩٢، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٥٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩١.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا حمزة، والكسائي، وخلفًا العاشر، وحفصًا عن عاصم؛ فإنهم قرؤوا: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا﴾ بضمّ الياء وتشديد الشين. انظر: النشر ٢/٣٦٨، والإتحاف ص٤٩٤.

٦٩٣٤٤ - قرأ عاصم: ﴿أَوَمَن يَنشَؤُاْ﴾ مخففة الياء مهموزة[١] [٥٨٤٦]. (١٣/١٩٤)

❁ تفسير الآية:

٦٩٣٤٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ﴾، قال: هُنّ النساء، فرّق بين زِيِّهن وزيِّ الرجال، ونقّصهن من الميراث والشهادة، وأمرهن بالقَعْدة، وسمّاهن الخوالف[٢]. (١٣/١٩٣)

٦٩٣٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾، قال: يعني: المرأة[٣]. (ز)

٦٩٣٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ﴾، قال: الجواري، جعلتموهن للرحمن ولدًا، فكيف تحكمون؟![٤]. (١٣/١٩٣)

٦٩٣٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ﴾ قال: جعلوا لله البنات، وإذا بُشِّر أحدهم بهنّ ﴿ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ﴾ حزين، ﴿وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾ قال: قلّما تكلّمت امرأةٌ تريد أن تتكلم بحجّتها إلا تكلّمت بالحُجَّة عليها[٥]. (١٣/١٩٣)

[٥٨٤٦] اختُلف في قراءة قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿أَوَمَن يَنشَؤُاْ﴾ بفتح الياء والتخفيف. وقرأ آخرون: ﴿يُنَشَّؤُاْ﴾ بضم الياء وتشديد الشين.

وذكر ابنُ جرير (٢٠/٥٦٥ - ٥٦٦) أنَّ الأولى من: نشَأ ينشأ، وأن الثانية من: نشَّأته فهو يُنشَّأ.

ثم رجَّح (٢٠/٥٦٦) صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، وتقارب معناهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إنهما قراءتان معروفتان في قرأة الأمصار، متقاربتا المعنى؛ لأن المُنشّأ من الإنشاء ناشئ، والناشئ مُنشأ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٦٣.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٩٣، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٦، وفتح الباري ٨/٥٦٧ -، وابن جرير ٢٠/٥٦٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٥، وابن جرير ٢٠/٥٦٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٩٣٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ قال: الجواري يُسَفِّههن بذلك، ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ بضعفهنّ[(١)]. (ز)

٦٩٣٥٠ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾، قال: النساء[(٢)]. (ز)

٦٩٣٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ﴾ يعني: ينبتُ في الزينة، يعني: الحلي، مع النساء، يعني: البنات ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ يقول: هذا الولد الأُنثى ضعيفٌ، قليل الحيلة، وهو عند الخصومة والمحاربة غير بيّن، ضعيف عنها[(٣)]. (ز)

٦٩٣٥٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ الآية، قال: هذه تماثيلهم التي يضربونها مِن فِضّة وذهب، يعبدونها، هم الذين أنشأوها، ضربوها مِن تلك الحلية، ثم عبدوها، ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ قال: لا يتكلّم. وقرأ: ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٧٧][(٤)]. (ز)

٦٩٣٥٣ - عن سفيان بن عُيَينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾، قال: هو في النساء[(٥)] ٥٨٤٧. (ز)

❁ من أحكام الآية:

٦٩٣٥٤ - عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب والحرير

٥٨٤٧ اختُلف في المراد بـ﴿مَن﴾ على قولين: **الأول**: النساء والجواري. **الثاني**: الأصنام.
ورجّح ابنُ جرير (٢٠/ ٥٦٥) - مستندًا إلى السياق - القول الأول الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسُّدّيّ، ومقاتل، فقال: «لأنَّ ذلك عقيب خبر الله عن إضافة المشركين إليه ما يكرهونه لأنفسهم من البنات، وقلّة معرفتهم بحقّه، ونُحلتهم إياه مِن الصفات والنُّحَل، وهو خالقهم ومالكهم ورازقهم، والمنعم عليهم النِّعَم التي عدّدها في أول هذه السورة - ما لا يرضونه لأنفسهم -؛ فإتباع ذلك مِن الكلام ما كان نظيرًا له أشبه وأولى مِن إتباعه ما لم يجْرِ له ذِكر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٦٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٦٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٦٥.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٣.

حرامٌ على ذكور أمتي، وحِلّ لإناثهم»[(١)]. (ز)

٦٩٣٥٥ - عن أبي العالية الرِّيَاحي، أنَّه سُئِل: عن الذّهب للنساء. فقال: لا بأس به، يقول الله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾[(٢)]. (١٣/١٩٤)

٦٩٣٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق علقمة بن مرثد - قال: رُخِّص للنساء في الحرير والذّهب. وقرأ: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[(٣)]. (ز)

﴿وَجَعَلُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾

قراءات:

٦٩٣٥٧ - عن هارون، قال: في قراءة أُبَيّ بن كعب: (وَجَعَلُواْ الْمَلَآئِكَةَ عِندَ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا) ليس فيه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ﴾[(٤)]. (١٣/١٩٦)

٦٩٣٥٨ - عن هارون: في قراءة ابن مسعود: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ)[(٥)]. =

٦٩٣٥٩ - وفي قراءة أُبي بن كعب: (عِندَ) معجمة مكتوبة، وليس فيها: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ﴾ وإذا لم يكن فيها ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ﴾ لم يجز أن يكون (عِندَ)[(٦)]. (ز)

٦٩٣٦٠ - قرأ عبد الله بن عباس: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، كقوله سبحانه: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦][(٧)]. (ز)

٦٩٣٦١ - عن سعيد بن جُبير - من طريق أبي بشر - قال: كنت أقرأ هذا الحرف: ﴿الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾ =

---

(١) أخرجه أحمد ٣٢/٢٧٦ (١٩٥١٥)، والترمذي ٣/٥١٥ (١٨١٧)، والثعلبي ٨/ ٣٣٠.
قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص٤٤٨: «الظاهر انقطاعه بين سعيد بن أبي هند وأبي موسى، فأدخل أحمد بينهما رجلاً لم يُسَمّ». وقال ابن حجر في الفتح ١٠/٢٩٦: «أعلّه ابن حبان وغيره بالانقطاع». وقال الألباني في إرواء الغليل ١/ ٣٠٥ (٢٧٧): «صحيح».
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٥ مطولاً، وابن جرير ٢٠/ ٥٦٤.
(٤) أخرجه أبو عبيد ص١٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٤٩.
(٥) كذا في المصدر بالواو ولعلها مدرجة.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٤.
(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٨٠ -.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وأبو عمرو، وقرأ بقية العشرة: ﴿عِندَ الرَّحْمَنِ﴾. انظر: النشر ٢/٣٦٨، والإتحاف ص٤٩٤ - ٤٩٥.

٦٩٣٦٢ - فسألتُ ابنَ عباس، فقال: ﴿عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾. قلت: فإنَّها في مصحفي: ﴿عِندَ الرَّحْمَنِ﴾. قال: فامحُها، واكتبها: ﴿عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾[1]. (١٣/١٩٥)

٦٩٣٦٣ - عن علقمة، أنه قرأ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ بالألف والباء، وقال: أتاني رجلٌ اليومَ وددتُ أنه لم يأتني. فقال: كيف تقرأ هذا الحرف: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ﴾؟ فقال: إن أناسًا يقرءون: ﴿الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ﴾. فسكتُّ عنه، فقلتُ: اذهب إلى أهلك[2]. (١٣/١٩٥)

٦٩٣٦٤ - عن الحسن البصري، أنَّه قرأها: ﴿الْمَلَآئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ﴾ بالنون[3]. (١٣/١٩٥)

٦٩٣٦٥ - عن عاصم، أنَّه قرأ: ﴿عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ بالألف والباء[4] [٥٨٤٨]. (١٣/١٩٦)

[٥٨٤٨] اختُلف في قراءة قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ﴾، وقرأ غيرهم: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾.

وذكر ابنُ جرير (٢٠/٥٦٦ - ٥٦٧) أنَّ من قرأوا بالنون كأنهم تأولوا في ذلك قول الله - جلَّ ثناؤه -: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، وأن تفسير الكلام على هذه القراءة: وجعلوا ملائكة الله الذين هم عنده يسبّحونه إناثًا، فقالوا: هم بنات الله جهلاً منهم بحقِّ الله، وجرأة منهم على قيل الكذب والباطل، وأن القراءة الثانية بمعنى: جمع عبْد، وأنَّ معنى الكلام عليها: وجعلوا ملائكة الله الذين هم خلْقه وعباده بنات الله، فأنّثوهم بوصفهم إياهم بأنهم إناث.

وذكر ابنُ عطية (٧/٥٣٩) أن القراءة الأولى أدلُّ على رفع المنزلة وقُربها في التكرمة، كما قيل: مَلَك مقرّب.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/٥٦٧) صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، وصحة معناهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن الملائكة عباد الله، وعنده».

وعلَّق ابنُ عطية (٧/٥٣٩) عليهما بقوله: «وقد تصرّف المعنيان في كتاب الله تعالى في وصف الملائكة في غير هذه الآية، فقال تعالى: ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، وقال =

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٤٦ - ٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه إسحاق البستي ص٣١٣ من قراءة سعيد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ تفسير الآية:

٦٩٣٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾، قال: قد قال ذلك أناسٌ مِن الناس، ولا نعلمهم إلا اليهود: إنَّ الله ﷻ صاهَرَ الجن، فخرجت مِن بينْهم الملائكة[١]. (١٣/١٩٤)

٦٩٣٦٧ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ﴾، يعني: وَصَفوا[٢]. (ز)

٦٩٣٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿وَجَعَلُوا﴾ يقول: ووصفوا ﴿الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾ لقولهم: إنّ الملائكة بنات الله[٣]. (ز)

﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ۝١٩﴾

❁ قراءات:

٦٩٣٦٩ ـ قرأ عاصم: ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ بنصب الألف والشين، ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ﴾ بالتاء، ورفع التاء[٤] ٥٨٤٩. (١٣/١٩٦)

== سبحانه في أخرى: ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [فصلت: ٣٨]».

٥٨٤٩ اختُلف في قراءة قوله: ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿أُشْهِدُوا﴾ بضم الألف. وقرأ آخرون: ﴿أَشَهِدُوا﴾ بفتح الألف.

وذكر ابنُ جرير (٢٠/٥٦٧) أن الأولى على وجه ما لم يُسم فاعله، بمعنى: أأُشهِد الله هؤلاء المشركين الجاعلين ملائكة الله إناثًا خلق ملائكته الذين هم عنده، فعلموا ما هم، وأنهم إناث، فوصفوهم بذلك؛ لعلمهم بهم، وبرؤيتهم إياهم؟! ثم ردّ ذلك إلى ما لم يُسمّ فاعله، وأن القراءة الثانية بمعنى: أشهدوا هم ذلك فعلموه؟! ثم رجَّح صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٨٠ ـ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة، ما عدا نافعًا، وأبا جعفر؛ فإنهما قرآ: ﴿أَأُشْهِدُوا﴾ بهمزتين. انظر: النشر ٢/ ٣٦٨، والإتحاف ص٤٩٥.

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٩٣٧٠ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: لَمّا قالوا هذا القولَ سألهم النبيُّ ﷺ، فقال: «ما يدريكم أنهم إناث؟». قالوا: سمعنا مِن آبائنا، ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا. فقال الله تعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ عنها في الآخرة[1]. (ز)

٦٩٣٧١ - قال مقاتل بن سليمان: يقولُ الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾. فسُئلوا، فقالوا: لا. فقال النبي ﷺ: «ما يدريكم أنهم إناث؟». قالوا: سمعنا من آبائنا، وشهدوا أنهم لم يكذبوا، وأنهم إناث. قال الله تعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ﴾ بأنّ الملائكة بنات الله في الدنيا، ﴿وَيُسْـَٔلُونَ﴾ عنهما في الآخرة، حين شهدوا أنّ الملائكة بنات الله[2]. (ز)

﴿وَقَالُوا لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾

٦٩٣٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾، قال: يعنون الأوثان؛ لأنهم عبدوا الأوثان[3]. (١٣/١٩٦)

٦٩٣٧٣ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَقَالُوا لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾، قال: عبدوا الملائكة[4]. (١٣/١٩٦)

٦٩٣٧٤ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾، يعني: الملائكة[5]. (ز)

٦٩٣٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾، يعني: الملائكة[6]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٧/٢٠٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩١.

(٣) تفسير مجاهد ص٥٩٣، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٦، وفتح الباري ٨/٥٦٧ -، وابن جرير ٢٠/٥٦٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/٣٣١، وتفسير البغوي ٧/٢٠٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٢.

﴿مَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝٢٠﴾

٦٩٣٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ يعني: الأوثان، أنهم لا يعلمون، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ قال: ما يعلمون قُدرة الله على ذلك[1]. (١٣/١٩٦)

٦٩٣٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ يقول: ما يقولون إلا الكذب: إنّ الملائكة إناث، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون[2]. (ز)

﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ۝٢١﴾

٦٩٣٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ يقول: أعطيناهم كتابًا ﴿مِّن قَبْلِهِۦ﴾ من قبل هذا القرآن بأن يعبدوا غيره ﴿فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ فإنّا لم نُعطِهم[3]. (ز)

٦٩٣٧٩ ـ عن عبد الملك ابن جُريْج، في قوله: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ﴾، قال: قبل هذا الكتاب[4]. (١٣/١٩٧)

﴿بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾

نزول الآية:

٦٩٣٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ نزلت في الوليد بن المغيرة، وصخر بن حرب، وأبي جهل بن هشام، وعُتبة وشيبة ابني ربيعة، كلهم من قريش[5]. (ز)

تفسير الآية:

٦٩٣٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ في قوله: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٩٣، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٦، وفتح الباري ٨/٥٦٧ ـ، وابن جرير ٢٠/٥٦٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٢.

وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾، قال: وجدنا آباءنا على دين[١]. (١٣/١٩٧)

٦٩٣٨٢ - عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷿: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾. قال: على مِلّة غير المِلّة التي تدعونا إليها. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت نابغة بني ذُبيان وهو يعتذر إلى النُّعمان بن المنذر ويقول:

حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبةً ... وهل يأثمنْ ذو أُمّةٍ وهو طائع؟[٢]

(١٣/١٩٧)

٦٩٣٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾، قال: قد قال ذلك مشركو قريش: إنّا وجدنا آباءنا على دين، وإنّا مُتَّبِعوهم على ذلك[٣]. (١٣/١٩٧)

٦٩٣٨٤ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾، قال: على دين[٤]. (ز)

٦٩٣٨٥ - عن عاصم، قال: الأمَّة في القرآن على وجوه: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]، قال: بعد حين. ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [القصص: ٢٣]، قال: جماعة من الناس. ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ قال: على دين. ورفع الألف في كلّها[٥] ٥٨٥٠. (١٣/١٩٨)

٦٩٣٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ﴾ ولكنهم قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾[٦]. (ز)

٥٨٥٠ قال ابنُ عطية (٧/ ٥٤٠ - ٥٤١ بتصرف): «قرأ جمهور الناس: ﴿عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ بضم الهمزة، وهي بمعنى: الملة والديانة، والآية على هذا تعيّب عليهم التقليد. وقرأ مجاهد: (عَلَى إِمَّةٍ) بكسر الهمزة، وهي بمعنى: النعمة، فالآية على هذا استمرار في احتجاجهم؛ لأنهم يقولون: وجدنا آباءنا في نعمة من الله وهم يعبدون الأصنام، فذلك دليل رضاه عنهم، وكذلك اهتدينا نحن بذلك على آثارهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٠.

(٢) مسائل نافع (٢٥٥). وعزاه السيوطي إلى الطستي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٠، ٥٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٢.

﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ٢٢﴾

٦٩٣٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾، يقول: ونحن على دينهم[1]. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾

٦٩٣٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾: قادتهم ورءوسهم في الشرك[2]. (ز)

٦٩٣٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يقول: وهكذا ﴿مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ﴾ يعني: من رسول فيما خلا ﴿إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾ يعني: جبّاريها وكبراءها[3]. (ز)

﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣﴾

٦٩٣٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ﴾ قال: على مِلّة، ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾ قال: بفعلهم[4]. (١٣/١٩٧)

٦٩٣٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾: فاتّبعوهم على ذلك[5]. (ز)

٦٩٣٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ﴾ يعني: على مِلّة، ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾ بأعمالهم، كما قال كفار مكة[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٥ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٥٧٢، ومن طريق معمر أيضًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٢.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٩٣، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٠، ٥٧٣، وأخرج شطره الأول عبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٢.

﴿قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

قراءات:

٦٩٣٩٣ ـ قرأ عاصم: ﴿قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُم﴾ بغير ألف، وبالتاء[1] ٥٨٥١. (١٣/١٩٨)

تفسير الآية:

٦٩٣٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ﴾ من الدِّين ألا تتّبعوني. فردّوا على النبي ﷺ، فـ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ يعني: بالتوحيد كافرون[2]. (ز)

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾﴾

٦٩٣٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾، قال: شرّ ـ واللهِ ـ كان عاقبتهم؛ أخذهم بخسفٍ وغرقٍ، فأهلكهم الله، ثم أدخلهم النار[3]. (١٣/١٩٨)

٦٩٣٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى الأمم الخالية، فيها تقديم، ثم قال: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بالعذاب، ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ بالعذاب، يُخوِّف كُفّار مكة بعذاب الأمم الخالية؛ لئلا يكذِّبوا محمدًا ﷺ[4]. (ز)

٥٨٥١ اختُلف في قراءة قوله: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكُم﴾؛ فقرأ الجمهور: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكُم﴾ بالتاء، وقرأ غيرهم: ﴿أَوَلَوْ جِئْنَاكُمْ﴾ بالنون والألف.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٥٧٤) قراءة التاء مستندًا إلى إجماع القراء، فقال: «والقراءة عندنا ما عليه قراء الأمصار؛ لإجماع الحجة مِن القرأة عليه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا ابن عامر، وحفصًا عن عاصم؛ فإنهما قرآ: ﴿قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم﴾. انظر: النشر ٢/٣٦٩، والإتحاف ص٤٩٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٣.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾﴾

قراءات:

٦٩٣٩٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، أنَّه قرأ: (إنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ) بالياء[1]. (١٣/١٩٨)

تفسير الآية:

٦٩٣٩٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾، قال: كايَدهم، كانوا يقولون: إنّ الله ربنا، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، فلم يبرأ مِن ربِّه[2]. (١٣/١٩٩)

٦٩٣٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ﴾ آزر ﴿وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ ثم استثنى الرَّبّ نفسه؛ لأنهم يعلمون أن الله ربهم، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾[3]. (ز)

﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾

٦٩٤٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾، قال: خَلقني[4]. (١٣/١٩٩)

٦٩٤٠١ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾، قال: خلقني[5]. (ز)

٦٩٤٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ يقول: خلقني، فإنّي لا أتبرأ منه، ﴿فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ لدينه[6] ٥٨٥٢. (ز)

٥٨٥٢ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٤٢) أن فرقة قالت: قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ الاستثناء متصل، =

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفضل بن شاذان في كتاب القراءات بسنده.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٣.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٥، وابن جرير ٢٠/ ٥٧٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٣.

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾

٦٩٤٠٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾، قال: لا إله إلا الله[1]. (١٣/٢٠٠)

٦٩٤٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، قال: لا إله إلا الله[2]ـ[٥٨٥٣]. (١٣/١٩٩)

٦٩٤٠٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ليث - ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾، قال: لا إله إلا الله[3]. (ز)

٦٩٤٠٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، قال: هي الإسلام، أوصى بها ولده[4]. (١٣/١٩٩)

٦٩٤٠٧ - قال محمد بن كعب القُرَظي: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، يعني: وجعَل وصيّة إبراهيم التي أوصى بها بَنيه باقيةً في نَسْله وذرّيته[5]. (ز)

٦٩٤٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله، والتوحيد، لا يزال في ذُرّيته مَن يقولها مِن بعدِه[6]. (١٣/١٩٩)

== وكانوا يعرفون الله ويعظّمونه، إلا أنهم كانوا يشركون معه أصنامهم، فكأن إبراهيم قال لهم: أنا لا أوافقكم إلا على عبادة الله الفاطر. ثم ذكر قولاً آخر، فقال: «وقالت فرقة: الاستثناء منقطع، والمعنى: لكن الذي فطرني معبودي، وعلى هذا فلم يكونوا يعبدون الله لا قليلاً ولا كثيرًا».

[٥٨٥٣] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٤٣) أن الضمير في قوله: ﴿وَجَعَلَهَا﴾ عائد على كلمة التوحيد - على هذا القول الذي قاله ابن عباس، وعكرمة من طريق ليث، ومجاهد، والسُّدّيّ، وقتادة، ومقاتل -، ثم علّق بقوله: «وعاد الضمير عليها وإن كانت لم يجرِ لها ذكر؛ لأنَّ اللفظ يتضمنها».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٠، وابن جرير ٢٠/ ٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٠، كما أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٥٠٧ من طريق الحكم بن أبان.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٢، وتفسير البغوي ٧/ ٢١٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٧٧، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٩). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٦٩٤٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، قال: الإخلاص والتوحيد، لا يزال في ذرّيته مَن يُوحّد الله ويعبده[1]. (١٣/١٩٩)

٦٩٤١٠ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾، قال: لا إله إلا الله[2]. (ز)

٦٩٤١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾ لا تزال ببقاء التوحيد[3]. (ز)

٦٩٤١٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قال: الإسلام. وقرأ: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]، قال: جعل هذه باقية في عَقِبه، وقال: الإسلام. وقرأ: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨]، وقرأ: ﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨][4] ٥٨٥٤. (ز)

﴿فِي عَقِبِهِ﴾

٦٩٤١٣ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿فِي عَقِبِهِ﴾، قال: عَقِب إبراهيم: ولده[5]. (١٣/٢٠٠)

٦٩٤١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العَوفيّ ـ ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾: يعني: مَن خَلَفه[6]. (ز)

٦٩٤١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِي عَقِبِهِ﴾، قال: ولده[7]. (١٣/١٩٩)

٦٩٤١٦ ـ عن زيد بن علي، قال: ... ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، فمحمد ﷺ

٥٨٥٤ ذكر ابنُ كثير (٧/٣٠٩) أن هذا القول الذي قاله ابن زيد وعكرمة راجع إلى قول الجماعة بأن الكلمة هي كلمة التوحيد.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٦، وابن جرير ٢٠/٥٧٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٧٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٧٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٧٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٧٨، وعبد بن حميد ـ كما في الفتح ٨/٥٦٧ ـ. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٨٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

وآله مِن عَقِب إبراهيم[1]. (٨/١٠٢)

٦٩٤١٧ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فِي عَقِبِهِۦ﴾، قال: في عقِب إبراهيم؛ آل محمد ﷺ[2]. (ز)

٦٩٤١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿فِي عَقِبِهِۦ﴾ يعني: ذُرّيته، يعني: ذُرّية إبراهيم[3]. (ز)

٦٩٤١٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فِي عَقِبِهِۦ﴾، قال: عَقِبه: ذُرّيته[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٤٢٠ ـ عن عَبِيدة، قال: قلت لإبراهيم: ما العَقِب؟ قال: ولده الذكَر[5]. (١٣/٢٠٠)

٦٩٤٢١ ـ عن عطاء، في رجل أسكنه رجل له ولعقِبه من بعده، أتكون امرأته مِن عَقِبه؟ قال: لا، ولكن ولده عَصَبته[6]. (١٣/٢٠٠)

٦٩٤٢٢ ـ عن محمد بن شهاب الزّهري، قال: عَقِب الرجل: ولده الذّكور والإناث، وأولاد الذّكور[7]. (١٣/٢٠٠)

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢٨﴾

٦٩٤٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يتوبون، أو يذكّرون[8]. (١٣/١٩٩)

٦٩٤٢٤ ـ قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ لعلهم يتوبون ويرجعون إلى طاعة الله ﷻ[9]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٧٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٧٧ ـ ٥٧٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وأخرجه ابن جرير ٢٠/٥٨٧ من طريق ابن أبي ذئب، بلفظ: الولد، وولد الولد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٧٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٩). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٩) تفسير البغوي ٧/٢١١.

٦٩٤٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَرْجِعُونَ﴾ من الكفر إلى الإيمان، يقول: التوحيد إلى يوم القيامة يبقى في ذُرّية إبراهيم ﵇، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يقول: لكي يرجعوا من الكفر إلى الإيمان(1). (ز)

﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ۝٢٩﴾

قراءات:

٦٩٤٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة، أنّه كان يقرؤها: (بَلْ مَتَّعْتَ هَؤُلَآءِ) بنصب التاء(2). (١٣/٢٠٠)

٦٩٤٢٧ ـ عن عاصم، أنّه قرأ: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ﴾ برفع التاء(3) [٥٨٥٥]. (١٣/٢٠٠)

تفسير الآية:

٦٩٤٢٨ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ الإسلام(4). (ز)

٦٩٤٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة: (بَلْ مَتَّعْتَ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ)، قال: هذا قول أهل الكتاب لهذه الأمة(5). (١٣/٢٠٠)

٦٩٤٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: كفار مكة ﴿وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: محمدًا ﷺ بيِّن أمره(6). (ز)

[٥٨٥٥] اختُلف في قراءة قوله: ﴿مَتَّعْتُ﴾؛ فقرأ الجمهور بضم التاء، وقرأ غيرهم بفتحها. وذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٤٣) أن الأعمش قرأ: (بَلْ مَتَّعْنَا)، ثم علّق بقوله: «وهي تعضد قراءة الجمهور».

---

(1) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٣.
(2) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش، وقراءة العشرة: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ﴾ برفع التاء. انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٥٢، والبحر المحيط ٨/ ١٤.
(3) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(4) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٢، وتفسير البغوي ٧/ ٢١١.
(5) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(6) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٣.

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٠﴾

نزول الآية:

٦٩٤٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في [أبي] سفيان بن حرب، وأبي جهل بن هشام، وعُتبة، وشيبة...[1]. (ز)

تفسير الآية:

٦٩٤٣٢ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ﴾، قال: هؤلاء قريش، قالوا للقرآنِ الذي جاء به محمدٌ ﷺ: هذا سحر[2]. (١٣/٢٠١)

٦٩٤٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ﴾ يعني: القرآن ﴿قَالُواْ هَٰذَا﴾ القرآن ﴿سِحۡرٞ﴾، ﴿وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ لا نؤمن به[3].... (ز)

﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١﴾

نزول الآية:

٦٩٤٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: قال الوليد بن المُغيرة: لو كان ما يقول محمد حقًّا أُنزل عَلَيَّ هذا القرآن، أو على عُروة بن مسعود الثَّقفي. فنزلت: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ﴾[4]. (١٣/٢٠٢)

٦٩٤٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان:.... قال الوليد بن المُغيرة: لو كان هذا القرآنُ حقًّا أُنزل عليَّ أو على أبي مسعود الثَّقفي ـ واسمه: عمرو بن عمير بن عوف جدّ المختار ـ. فأنزل الله تعالى في قول الوليد بن المُغيرة: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ﴾[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه كل من عبد الرزاق ٢/ ١٩٦، وابن جرير ٢٠/ ٥٨١ دون لفظ: «فنزلت: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ...﴾».

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٣.

❁ تفسير الآية:

٦٩٤٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّه سُئِل عن قول الله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، ما القريتان؟ قال: الطائف ومكة. قيل: فمَن الرجلان؟ قال: عروة بن مسعود، وجبّار قريش[(١)]. (٢٠١/١٣)

٦٩٤٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ: أنَّه سُئِل عن قول الله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. قال: يعني بالقريتين: مكة، والطائف. والعظيم: الوليد بن المغيرة القُرشي، وحبيب بن عمرو الثَّقفي[(٢)]. (٢٠١/١٣)

٦٩٤٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: يعنون: أشرفَ من محمد؛ الوليد بن المُغيرة مِن أهل مكة؛ ومسعود بن عمرو الثَّقفي من أهل الطائف[(٣)]. (٢٠٢/١٣)

٦٩٤٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمران الطائفي، عن خاله ـ في قول الله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: الطائف، ومكة. قال: العظيم: أحدهما المختار ابن أبي عبيد[(٤)]، والآخر من عظماء قريش[(٥)]. (ز)

٦٩٤٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي روْق، عن الضَّحّاك ـ قال: لَمّا بعث اللهُ محمدًا رسولًا أنكرت العربُ ذلك ـ أو مَن أنكر منهم ـ، فقالوا: اللهُ أعظمُ مِن أن يكون رسولُه بشرًا مثل محمد. قال: فأنزل الله ﷻ: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ [يونس: ٢]، وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣]. يعني: أهل الكتب الماضية: أبشرًا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أتتكم، وإن كانوا بشرًا فلا تنكرون أن يكون محمدٌ رسولًا. قال: ثم قال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ [يوسف: ١٠٩]، أي: ليسوا مِن أهل السماء كما قلتم. قال: فلما كرّر الله عليهم الحُجَج قالوا: فإذ كان بشرًا فغيرُ محمد كان أحقَّ بالرسالة، و﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾. يقولون: أشرفُ مِن محمد ﷺ، يعنون:

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٠ ـ ٥٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) كذا وقع في النسخة! ولعل المراد: جد المختار، كما في قول مقاتل السابق.
(٥) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٠.

الوليد بن المُغيرة المخزومي، وكان يُسمّى ريحانة قريش، هذا مِن مكة، ومسعود بن عمرو بن عبيد الله الثَّقفي مِن أهل الطائف. قال: يقول الله ﷻ ردًّا عليهم: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾؟! أنا أفعل ما شئتُ[1]. (ز)

٦٩٤٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: عُتبة بن ربيعة من مكة، وابن عبدياليل بن كنانة الثَّقفي من الطائف. وفي لفظ: وعمير بن مسعود الثَّقفي. وفي لفظ: وأبو مسعود الثَّقفي[2]. (١٣/٢٠٢)

٦٩٤٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُريْج - في قوله: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: هو عُتبة بن ربيعة، وكان ريحانة قريش يومئذ[3]. (١٣/٢٠٣)

٦٩٤٤٣ - قال مجاهد بن جبر: يعني: كنانة[4]. (ز)

٦٩٤٤٤ - عن عامر الشعبي، في قوله: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: هو الوليد بن المُغيرة المخزومي، وعبدياليل بن عمرو الثَّقفي[5]. (١٣/٢٠٣)

٦٩٤٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: القريتان: مكة، والطائف، قال ذلك مشركو قريش. قال: بلغنا: أنَّه ليس فَخِذٌ من قريش إلا قد ادّعته، فقالوا: هو مِنّا. وكنا نُحدَّث: أنه الوليد بن المُغيرة، وعُروة بن مسعود الثَّقفي. قال: يقولون: فهلّا كان أُنزِل على أحد هذين الرجلين، ليس على محمد[6]. (١٣/٢٠٢)

٦٩٤٤٦ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: الوليد بن المغيرة القرشي، أو كنانة بن عبدعمرو بن عمير عظيم أهل

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٨٣ - ٥٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٨١ مختصرًا، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٦/٣١٥ - مصرحاً بلفظ النُّزول. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧١ بنحوه، وإسحاق البستي ص٣١٥، وابن عساكر ٣٨/٢٣٩ - ٢٤٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦/٣١٥ -.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٨٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٨٢ - ١٨٣ -. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

الطائف[١]. (٢٠٣/١٣)

٦٩٤٤٧ - عن عطاء الخُرَاسَاني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله ﷻ: ﴿مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: مكة، والطائف[٢]. (ز)

٦٩٤٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا﴾ يعني: هلّا ﴿نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ القريتان: مكة، والطائف، وكان عظمة[٣] أنَّ الوليد عظيم أهل مكة في الشرف، وأبا مسعود عظيم أهل الطائف في الشرف[٤]. (ز)

٦٩٤٤٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾، قال: كان أحد العظيمين عروة بن مسعود الثَّقفي، كان عظيم أهل الطائف[٥] ٥٨٥٦. (ز)

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾

٦٩٤٥٠ - عن ابن مسعود، في قوله: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾، قال: سمعت

٥٨٥٦ اختُلف في عظيم مكة على قولين: **أحدهما**: أنه الوليد بن المغيرة. **الثاني**: عُتبة بن ربيعة. وأما عظيم الطائف ففيه أقوال: **الأول**: أنه حبيب بن عمر الثَّقفي. **الثاني**: عمير بن عبد ياليل الثقفي. **الثالث**: عروة بن مسعود. **الرابع**: أنه كنانة بن عبد بن عمرو.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٥٨٢ - ٥٨٣) العموم فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال - جل ثناؤه - مخبرًا عن هؤلاء المشركين: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ إذ كان جائزًا أن يكون بعض هؤلاء، ولم يضع الله - تبارك وتعالى - لنا الدلالةَ على الذين عُنوا منهم في كتابه، ولا على لسان رسوله ﷺ».

وساق ابنُ عطية (٧/ ٥٤٤) الأقوال، ثم علّق بقوله: «وإنما قصدوا إلى مَن عظُم ذكره بالسِّنِّ والقِدم، وإلا فرسول الله ﷺ كان حينئذٍ أعظمَ مِن هؤلاء، لكن لما عظُم أولئك قبل مدة النبي ﷺ وفي صباه استمر ذلك لهم».

وساق ابنُ كثير (١٢/ ٣١٠) الأقوال، ثم علّق بقوله: «والظاهر: أنَّ مرادهم رجلٌ كبيرٌ من أي البلدتين كان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٢.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩١.

(٣) كذا في مطبوعة المصدر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٢.

رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله قسَم بينكم أخلاقكم كما قسَم بينكم أرزاقكم، وإنّ الله يعطي الدنيا مَن يحب ومَن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا مَن أحبّ، فمَن أعطاه الدين فقد أحبّه»[1]. (١٣/٢٠٥)

٦٩٤٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾، يقول: أبأيديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا؟! ولكنها بيدي أختار مَن أشاء من عبادي للرسالة[2]. (ز)

﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾

٦٩٤٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ قال: قسَم بينهم معيشتَهم في الحياة الدنيا كما قسَم بينهم صورهم وأخلاقهم، فتعالى ـ ربّنا وتبارك ـ، ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ قال: فتَلْقاه ضعيف الحيلة، عيِيّ اللسان، وهو مبسوط له في الرزق، وتلْقاه شديدَ الحيلة، سَليط اللسان[3]، وهو مقتور عليه[4]. (١٣/٢٠٣)

٦٩٤٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾، يقول: لم نُعط الوليد وأبا مسعود الذي أعطيناهما مِن الغنى لكرامتهما على الله، ولكنه قسم من الله بينهم[5]. (ز)

﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾

٦٩٤٥٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿لِّيَتَّخِذَ

(١) أخرجه أحمد ٦/١٨٩ (٣٦٧٢)، والحاكم ٢/٤٨٥ (٣٦٧١).
وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». قال الهيثمي في المجمع ١/٥٣ (١٦٤): «رواه أحمد، ورجال إسناده بعضهم مستور، وأكثرهم ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/٨٢ (٣٣): «هذا ضعيف، الصباح بن محمد أبو حازم البجلي الكوفي مجهول». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/٤٨٢ (٢٧١٤).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٤.
(٣) رجل سَلِيط: فصيح حديد اللسان. لسان العرب (سلط).
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٨٤ ـ ٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٤.

﴿بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗا﴾: يعني بذلك: العبيد والخدم، سخرهم لهم[(١)]. (ز)

٦٩٤٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗا﴾، قال: ملَكَةً، يتسخّر بعضهم بعضًا، بلاء يبتلي الله به عباده، فالله الله فيما ملكت يمينك![(٢)]. (١٣/٢٠٣)

٦٩٤٥٦ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗا﴾، قال: يستخدم بعضهم بعضًا في السُّخرة[(٣)]. (ز)

٦٩٤٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ﴾ يعني: فضائل في الغنى؛ ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم﴾ يعني: الأحرار ﴿بَعۡضٗا﴾ يعني: الخدَم ﴿سُخۡرِيّٗا﴾ يعني: العبيد والخدَم، سخّره الله لهم[(٤)]. (ز)

٦٩٤٥٨ - عن سفيان الثوري، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗا﴾، قال: الخدَم[(٥)]. (ز)

٦٩٤٥٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗا﴾، قال: هم بنو آدم جميعًا. قال: وهذا عبد هذا، ورفع الله هذا على هذا درجة؛ فهو يسخّره بالعمل، يستعمله به، كما يقال: سخّر فلان فلانًا[(٦)] [٥٨٥٧]. (ز)

﴿وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٣٢﴾

٦٩٤٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾،

[٥٨٥٧] اختُلف في معنى قوله: ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗا﴾ على قولين: **الأول**: ليستخدم الأغنياء الفقراء بأموالهم، فيلتئم قِوامَ العالم. **الثاني**: ليملك بعضهم بعضًا.

وذكر ابنُ كثير (١٢/ ٣١٠) أن القول الثاني الذي قاله قتادة، ومقاتل، والضَّحّاك راجع إلى الأول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٤.

(٥) تفسير سفيان الثوري ص٢٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٥.

قال: الجنة[١] [٥٨٥٨]. (٢٠٣/١٣)

٦٩٤٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ يعني الجنة ﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾، يعني: الأموال، يعني: الكفار[٢]. (ز)

﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾

٦٩٤٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ الآية، يقول: لولا أن أجعل الناسَ كلهم كفّارًا لجعلت لبيوت الكفار سُقُفًا مِن فِضّة[٣]. (٢٠٤/١٣)

٦٩٤٦٣ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: لولا أن يكفروا[٤]. (٢٠٥/١٣)

٦٩٤٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: لولا أن يكون الناسُ أجمعون كُفّارًا، فيميلون إلى الدنيا، لجعل الله لهم الذي قال، قال: وقد مالت الدنيا بأكثر أهلها، وما فعل ذلك، فكيف لو فعله؟![٥]. (٢٠٥/١٣)

٦٩٤٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: لولا أن يكون الناس كفّارًا[٦]. (٢٠٥/١٣)

٦٩٤٦٦ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً

[٥٨٥٨] ساق ابنُ عطية (٥٤٥/٧) هذا القول، ثم علّق بقوله: «ولا شك أن الجنة هي الغاية، ورحمة الله في الدنيا بالهداية والايمان خيرٌ مِن كل مال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٦/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٤/٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٧/٢٠، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣٠٥/٤، والفتح ٥٦٦/٨ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٧/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر. وذكر أوله يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٨٣/٤ -.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٩٦/٢، وابن جرير ٥٨٨/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

وَٰحِدَةً﴾، يقول: كفّارًا، على دين واحد[1]. (ز)

٦٩٤٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكّرهم هوان الدنيا عليه، فقال: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يعني: مِلّة واحدة، يعني: على الكفر، يقول: لولا أن ترغب الناس في الكفر إذا رأوا الكفار في سَعَةٍ مِن الخير والرزق[2][٥٨٥٩]. (ز)

٦٩٤٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، قال: لولا أن يختار الناس دنياهم على دينهم لجعلنا هذا لأهل الكفر[3]. (ز)

﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾

٦٩٤٦٩ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: لولا أن يجزع عبدي المؤمن لَعصبْتُ الكافر عصابة من حديد، فلا يشتكي شيئًا أبدًا، ولصببتُ عليه الدنيا صبًّا». قال ابن عباس: قد أنزل الله شبه ذلك في كتابه في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الآية[4]. (١٣/ ٢٠٤)

٦٩٤٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق شبل - قال: كلُّ شيء مِن بيوت أهل الدنيا فهو سُقُف، وما كان من السماء فهو سَقْف[5]. (ز)

٦٩٤٧١ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل بن سالم - في قوله: ﴿سُقُفًا﴾،

[٥٨٥٩] ساق ابنُ عطية (٧/ ٥٤٥) هذا القول الذي قاله ابن عباس، والسُّدّيّ، وقتادة، ومقاتل، والحسن، ومجاهد، ثم علّق بقوله: «ومن هذا المعنى قول النبي ﷺ: «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة ماء». ثم يتركّب معنى الآية على معنى هذا الحديث».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٨، ٥٩١.
(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/ ١٨١.
قال ابن عدي: «ليس بمحفوظ، يرويه حسن بن الحسين، وللحسن بن الحسين أحاديث كثيرة، ولا يشبه حديثه حديث الثقات».
وأخرج نحوه إسحاق البستي ص٣١٥ عن سفيان بن عُيَينة، عن مالك بن مغول، عن رجل موقوفًا عليه.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٦.

قال: الجذوع[1]. (١٣/٢٠٥)

٦٩٤٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾، قال: السُّقُف: أعالي البيوت[2]. (١٣/٢٠٥)

٦٩٤٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ لهوان الدنيا عليه ﴿لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ يعني بالسُّقُف: سماء البيت[3]. (ز)

٦٩٤٧٤ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾، قال: الجذوع[4]. (ز)

﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۝٣٣﴾

٦٩٤٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَمَعَارِجَ﴾: ومعارج من فضة، وهي دَرج، ﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ يصعدون إلى الغُرف[5]. (١٣/٢٠٤)

٦٩٤٧٦ - قال سفيان [بن عُيينة]: في تفسير مجاهد: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، قال: مثل الدَّرَج[6]. (ز)

٦٩٤٧٧ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل بن سالم - في قوله: ﴿وَمَعَارِجَ﴾، قال: الدَّرَج[7]. (١٣/٢٠٥)

٦٩٤٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، قال: دَرج عليها يصعدون[8]. (١٣/٢٠٥)

٦٩٤٧٩ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، قال:

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر. وأخرجه إسحاق البستي ص٣١٥ من طريق إسماعيل بن سالم، وجاء في نسخة: الجدوع - دون إعجام -.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعَبد بن حُمَيد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٤.
(٤) تفسير سفيان الثوري ص٢٧١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٩٠ - ٥٩١ أوَّله من طريق علي، والشطر الثاني من طريق العوفي، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٥، والفتح ٨/٥٦٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٥.
(٧) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٦، وابن جرير ٢٠/٥٩١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

المعارج: المراقي[(١)]. (ز)

٦٩٤٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، يقول: دَرجًا على ظهور بيوتهم يَرْتقون[(٢)]. (ز)

٦٩٤٨١ ـ قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، قال: الدَّرج[(٣)]. (ز)

٦٩٤٨٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، قال: المعارج: درج من فِضّة[(٤)]. (ز)

﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾﴾

٦٩٤٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا﴾: وسُرر فِضّة[(٥)]. (١٣/٢٠٤)

٦٩٤٨٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ في قوله: ﴿وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾، قال: مِن فِضّة، وأبواب من فِضّة[(٦)]. (ز)

٦٩٤٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَ﴾لجعلنا ﴿لِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا﴾ مِن فِضّة، ﴿وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾ يعني: ينامون[(٧)]. (ز)

٦٩٤٨٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾ قال: الأبواب من فِضّة، والسُّرر من فِضّة، ﴿عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾ يقول: على السُّرر يتكئون[(٨)]. (ز)

﴿وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

قراءات:

٦٩٤٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الحكم ـ قال: لم أكن أدري ما الزُّخرفُ

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٤.
(٣) تفسير سفيان الثوري ص٢٧١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٨٨، ٥٩١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥٩٢، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٥، والفتح ٨/ ٥٦٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٥.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩٢.

حتى سمعنا في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (بَيْتٌ مِّن ذَهَبٍ)[١]. (ز)

❊ تفسير الآية:

٦٩٤٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَزُخْرُفًا﴾: وهو الذّهب[٢]. (١٣/٢٠٤)

٦٩٤٨٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾، يقول: ذهبًا[٣]. (ز)

٦٩٤٩٠ - عن عامر الشعبي، في قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾، قال: الذّهب[٤]. (١٣/٢٠٥)

٦٩٤٩١ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل بن سالم - والزُّخرف: الذَّهب والفِضّة[٥]. (ز)

٦٩٤٩٢ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿وَزُخْرُفًا﴾، قال: بيتًا من ذهب[٦]. (ز)

٦٩٤٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَزُخْرُفًا﴾، قال: الذّهب[٧]. (١٣/٢٠٥)

٦٩٤٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَزُخْرُفًا﴾: الزُّخرف: الذّهب. قال: قد - واللهِ - كانت تُكْرَه ثياب الشُّهرة. وذُكر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول: «إيّاكم والحُمرةَ؛ فإنها مِن أحبِّ الزِّينة إلى الشيطان»[٨] ٥٨٦٠. (ز)

٦٩٤٩٥ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَزُخْرُفًا﴾، قال: الذّهب[٩]. (ز)

٦٩٤٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَزُخْرُفًا﴾ يقول: وجعلنا كلَّ شيء لهم مِن ذهب، ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ﴾ يقول: وما كلّ الذي ذُكر ﴿لَمَّا﴾ إلا ﴿مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يتمتّعون

٥٨٦٠ قال ابنُ عطية (٧/٥٤٦) معلّقًا: «الحُسن أحمر، والشهوات تتبعه».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٦، وابن أبي حاتم ٦/١٩٤١.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/٨٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٩٢، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٥، والفتح ٨/٥٦٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٩٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٦، وابن جرير ٢٠/٥٩٢.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٦، وابن جرير ٢٠/٥٩٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٩٢ - ٥٩٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٩٣.

فيها قليلًا[1]. (ز)

٦٩٤٩٧ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾، قال: الذّهب[2]. (ز)

٦٩٤٩٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾: لجعلنا هذا لأهل الكفر، يعني: لبيوتهم سُقُفًا من فِضّة وما ذُكر معها. قال: والزُّخرف - سوى هذا الذي سمّي؛ السقف، والمعارج، والأبواب، والسُّرر -: من الأثاث، والفرش، والمتاع[3] ٥٨٦١. (ز)

﴿وَٱلْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ۝٣٥﴾

٦٩٤٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَٱلْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: خصوصًا[4]. (١٣/٢٠٥)

٦٩٥٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْآخِرَةُ﴾ يعني: دار الجنة ﴿عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ خاصّة لهم[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٥٠١ - عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تَزِنُ عند الله جناحَ بعوضة ما سقى كافرًا منها شَرْبَةَ ماء»[6]. (١٣/٢٠٦)

٥٨٦١ ساق ابنُ جرير (٢٠/٥٩٣) قول ابن زيد، ثم علّق عليه بقوله: «والزّخرف - على قول ابن زيد هذا -: هو ما يتخذه الناس في منازلهم مِن الفرش، والأمتعة، والأثاث».
وذكر ابنُ عطية (٧/٥٤٦) أن فرقة قالت: الزخرف: التزاويق والنّقش ونحوه من التزيين. وعلّق عليه بقوله: «وشاهد هذا القول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ﴾ [يونس: ٢٤]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٥.
(٢) تفسير سفيان الثوري ص٢٧٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٩٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٥٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعَبد بن حُمَيد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٥.
(٦) أخرجه الترمذي ٤/٣٥٦ (٢٤٧٣)، وابن ماجه ٥/٢٣٠ (٤١١٠)، والحاكم ٤/٣٤١ (٧٨٤٧).
قال الترمذي: «هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبي في التلخيص بقوله: «زكريا بن منظور ضعّفوه». وقال أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٥٣: «هذا حديث غريب من حديث عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم». وقال البوصيري في مصباح =

٦٩٥٠٢ ـ عن كعب [الأحبار] ـ من طريق سليمان بن القيس العامري ـ قال: إنّي لَأجِدُ في بعض الكتب: لولا أن يحزن عبدي المؤمن لكلَّلْتُ رأسَ الكافر بإكليل، فلا يُصدع، ولا ينبض منه عِرق يوجع[1]. (ز)

٦٩٥٠٣ ـ عن أَبان بن أبي عيّاش ـ من طريق معمر ـ قال: يقول: لولا أن يشُقَّ على عبدي المؤمن لجعلتُ على رأس الكافر إكليلًا مِن حديد، فلا يُصدع أبدًا، ولا يحزن أبدًا، ولا تصيبه نكْبَة أبدًا[2]. (ز)

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾

نزول الآية:

٦٩٥٠٤ ـ عن محمد بن عثمان المخرمي: أنَّ قريشًا قالت: قيِّضوا لكلّ رجل مِن أصحاب محمد رجلًا يأخذه. فقيَّضوا لأبي بكر طلحة بن عبيد الله، فأتاه وهو في القوم، فقال أبو بكر: إلامَ تدعوني؟ قال: أدعوك إلى عبادة اللّات والعُزّى. قال أبو بكر: وما اللّات؟ قال: ربّنا. قال: وما العُزّى؟ قال: بنات الله. قال أبو بكر: فمَن أمّهم؟ فسكت طلحة فلم يُجبه، فقال طلحة لأصحابه: أجيبوا الرجل. فسكت القوم، فقال طلحة: قم، يا أبا بكر، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله. فأنزل الله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ الآية[3]. (٢٠٦/١٣)

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾

قراءات:

٦٩٥٠٥ ـ قراءة يحيى بن سلّام: (يَعْشَ) بفتح الشين[4] [٥٨٦٢]. (ز)

[٥٨٦٢] ذكر ابنُ عطية (٧/٥٤٧) أن هذه القراءة هي من قولهم: عَشِيَ يَعشِي، ثم قال: ==

= الزجاجة ٤/٢١٣: «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف زكريا». وقال الألباني في الصحيحة ٢/٢٩٩ ـ ٣٠١ (٦٨٦): «الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب». وقال في موضع آخر ٢/٦٢٢ ـ ٦٢٣ (٩٤٣): «والصواب أن الحديث صحيح لغيره؛ فإن له شواهد تقويه».

(١) أخرجه الثعلبي ٨/٣٣٤.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٨٤. وفي تفسير الثعلبي ٨/٣٣٤، وتفسير البغوي ٧/٢١٣: أن ابن عباس قرأ بها. =

❁ تفسير الآية:

٦٩٥٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، قال: يعمى[1]. (٢٠٦/١٣)

٦٩٥٠٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَن يَعْشُ﴾ الآية، قال: مَن جَانَب الحقَّ وأنكره وهو يعلم أنّ الحلال حلال، وأنّ الحرام حرام، فترَك العلم بالحلال والحقّ لهوى نفسه، وقضى حاجته، ثم أراد مِن الحرام قُيِّض له شيطان[2]. (٢٠٧/١٣)

٦٩٥٠٨ - قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿وَمَن يَعْشُ﴾ يمضِ قدمًا[3]. (ز)

٦٩٥٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَن يَعْشُ﴾، قال: يُعرِض[4]. (٢٠٧/١٣)

٦٩٥١٠ - قال محمد بن كعب القُرَظي: ﴿وَمَن يَعْشُ﴾ يُوَلِّ ظهرَه عن ذِكر الرّحمن، وهو القرآن[5]. (ز)

٦٩٥١١ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ﴾، قال: يُعرِض[6]. (ز)

٦٩٥١٢ - عن عطاء الخُراسَاني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، قال: يعمى عن ذِكر الرحمن ﷻ[7]. (ز)

٦٩٥١٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ﴾ يقول: ومَن يعمَ بصرُه عن ذِكر ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾[8]. (ز)

= «والأكثر عَشَى يَعشو، ومنه قول الشاعر:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد».

= وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن قتادة. انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٥٥، والبحر المحيط ٨/ ١٦.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/ ٥٦٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير ٢٠/ ٥٩٦ عن ابن زيد. ثم أورد السيوطي قول ابن جرير: أن هذا المعنى على قراءة: (ومن يَعْشَ) بفتح الشين.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩٦ بلفظ: إذا أعرض عن ذكر الرحمن. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٤، وتفسير البغوي ٧/ ٢١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩٦.

(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٥.

٦٩٥١٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، قال: مَن يعمَ عن ذِكر الرحمن[١] ٥٨٦٣. (ز)

﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾

٦٩٥١٥ - عن سعيد الجُرَيري - من طريق معمر - في قوله: ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾، قال: بلَغَنا: أنَّ الكافر إذا بُعِث يوم القيامة مِن قبره سَفَعَ[٢] بيده شيطان، فلم يفارقه حتى يصيِّرهما الله إلى النار، فذلك حين يقول: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ [الزخرف: ٣٨]. قال: وأمّا المؤمن فيُوكَّل به مَلك حتى يُقضى بين الناس، أو يصير إلى الجنة[٣]. (٢٠٧/١٣)

٦٩٥١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ في الدنيا، يقول: صاحب يزيّن لهم الغي[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٥١٧ - عن عائشة: أنّ رسول الله ﷺ خرج مِن عندها ليلًا، قالت: فغِرتُ عليه، فجاء، فرأى ما أصنع، فقال: «ما لكِ، يا عائشةُ؟ أغِرتِ؟». فقلتُ: وما لي لا يغار مثلي على مثلك. فقال: «أقد جاء شيطانك؟». قلت: يا رسول الله، أوَمعي شيطان؟

٥٨٦٣ اختُلف في معنى قوله: ﴿يَعْشُ﴾ على قولين: الأول: يعرض. الثاني: يعمى.
ووجَّه ابنُ تيمية (٥/ ٥٢٣) القول الأول الذي قاله قتادة، والسُّدّيّ، فقال: «وهذا صحيح من جهة المعنى؛ فإن قوله: ﴿يَعْشُ﴾ ضُمِّن معنى: يُعْرِض، ولهذا عُدِّي بحرف الجار ﴿عَن﴾، كما يقال: أنت أعمى عن محاسن فلان، إذا أعرضت فلم تنظر إليها، فقوله: ﴿يَعْشُ﴾ أي: يكن أعشى عنها، وهو دون العمى، فلم ينظر إليها إلا نظرًا ضعيفًا».
وذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٥٩٦) أنَّ مَن تأول ﴿يَعْشُ﴾ بـ«يعْمَ» فإنه وجب أن تكون قراءته: (وَمَن يَعْشَ) بفتح الشين.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩٦.
(٢) أي: أخذ بيده. النهاية (سفع).
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٦ بنحوه، وابن جرير ٢٠/ ٥٩٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرج أوله يحيى بن سلام من طريق أبي الأشهب - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ١٨٥ -.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٥.

قال: «نعم، ومع كل إنسان». قلتُ: ومعك؟ قال: «نعم، ولكنّ ربي أعانني عليه حتى أسْلَمَ»[1]. (٢٠٨/١٣)

٦٩٥١٨ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وقد وكَّل الله به قرينه من الجن». قالوا: وإيّاك، يا رسول الله؟ قال: «وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير»[2]. (٢٠٨/١٣)

٦٩٥١٩ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق إبراهيم بن حجاج ـ قال: ليس مِن الآدميين أحدٌ إلا ومعه شيطان موكّل به، أمّا الكافر فيأكل معه مِن طعامه، ويشرب معه مِن شرابه، وينام معه على فراشه، وأمّا المؤمن فهو مُجانِب له، ينتظره متى يصيب منه غفلة أو غِرّة فيثِب عليه، وأحبّ الآدميين إلى الشيطان الأكول النَّؤوم[3]. (٢٠٩/١٣)

﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ۝٣٧﴾

٦٩٥٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: عن الدِّين[4]. (٢٠٧/١٣)

٦٩٥٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ وإنّ الشياطين ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ يعني: سبيل الهُدى، ﴿وَيَحْسَبُونَ﴾ ويحسب بنو آدم ﴿أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ يعني: على هُدًى[5]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾

قراءات:

٦٩٥٢٢ ـ قرأ عاصم: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَانَا﴾ على معنى اثنين، هو وقرينه[6] ٥٨٦٤. (٢٠٧/١٣)

٥٨٦٤ اختُلف في قراءة قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾؛ فقرأ قوم: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَانَا﴾، وقرأ غيرهم: ﴿جَآءَنَا﴾.

---

(١) أخرجه مسلم ٢١٦٨/٤ (٢٨١٥).
(٢) أخرجه مسلم ٢١٦٧/٤ (٢٨١٤)، وعبد الرزاق ٦٣/٢ (٨٤٨)، وأورده الثعلبي ١٨٢/٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعَبد بن حُميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٥/٣.
(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد.

تفسير الآية:

٦٩٥٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿حَتَّى إِذَا جَآءَانَا﴾، قال: جاءانا جميعًا هو وقرينه[1]. (١٣/ ٢٠٧)

٦٩٥٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّى إِذَا جَآءَانَا﴾ ابنُ آدم وقرينه في الآخرة، جُعِلا في سلسلة واحدة[2]. (ز)

﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ۝٣٨﴾

٦٩٥٢٥ ـ قال أبو سعيد الخُدري، في قوله: ﴿فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ﴾: إذا بُعِث الكافرُ زُوِّج بقرينه مِن الشيطان، فلا يفارقه حتّى يصيرا إلى النّار[3]. (ز)

٦٩٥٢٦ ـ عن سعيد الجُرَيرِيِّ ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنًا﴾، قال: بلَغَنا: أنَّ الكافر إذا بُعِث يوم القيامة مِن قبره سَفَعَ بيده شيطان، فلم يُفارقه حتى يصيِّرهما الله إلى النار، فذلك حين يقول: ﴿يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ

== وذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٥٩٧) أن الأولى على التثنية، بمعنى: حتى إذا جاءنا هذا الذي عَشِي عن ذكر الرحمن، وقرينه الذي قُيِّض له من الشياطين. وأن الثانية على التوحيد، بمعنى: حتى إذا جاءنا هذا العاشي من بني آدم عن ذكر الرحمن.

وبنحوه قال ابنُ عطية (٧/ ٥٤٨)، وابنُ كثير (١٢/ ٣١٢).

ثم رجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٥٩٧) صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، وتقارب معناهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، وذلك أنَّ في خبر الله ـ تبارك وتعالى ـ عن حال أحد الفريقين عند مقدمه عليه ـ فيما اقترنا فيه في الدنيا ـ الكفاية للسامع عن خبر الآخر، إذ كان الخبر عن حال أحدهما معلومًا به خبر حال الآخر، وهما مع ذلك قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿جَآءَنَا﴾ على الإفراد. انظر: النشر ٢/ ٣٦٩، والإتحاف ص٤٩٦.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٥٩٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٥ ـ ٧٩٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٥، وتفسير البغوي ٧/ ٢١٤.

﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾[١]. (٢٠٧/١٣)

٦٩٥٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ ابن آدم لقرينه: ﴿يَٰلَيْتَ﴾ يتمنى ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ يعني: ما بين مشرق الصيف إلى مشرق الشتاء، أطول يوم في السّنة وأقصر يوم في السّنة، ﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾ يقول: فبِئس الصاحب معه في النار في سلسلة واحدة[٢] ٥٨٦٥. (ز)

﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝٣٩ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٤٠﴾

٦٩٥٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ في الآخرة الاعتذار ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ يقول: إذ أشركتم في الدنيا ﴿أَنَّكُمْ﴾ وقرناءكم من الشياطين ﴿فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، يقول: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ الذين لا يسمعون الإيمان، يعني: الكفار ﴿أَوْ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ﴾ الذين لا يبصرون الإيمان ﴿وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ نزلت في رجل من كفّار مكة، يعني: بيِّن الضّلالة[٣]. (ز)

﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ۝٤١﴾

٦٩٥٢٩ ـ عن جابر بن عبدالله، عن النبيِّ ﷺ، في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم

٥٨٦٥ علّق ابنُ جرير (٥٩٨/٢٠ ـ ٥٩٩) على قول مقاتل بقوله: «وذلك أنَّ الشمس تطلع في الشتاء من مشرق، وفي الصيف من مشرق غيره، وكذلك المغرب تغرب في مغربين مختلفين، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ : ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧]».
وعلّق ابنُ عطية (٥٤٨/٧) على هذا القول بقوله: «فكأنه أخذ نهايتي المشارق». وذكر أنَّ الآية تحتمل احتمالين آخرين غير هذا القول: الأول: أن يريد بعد المشرق من المغرب، فسماهما مشرقين، كما يقال: القمران والعمران. الثاني: بُعْدَ المَشرقين من المغربين، فاكتفى بذكر المشرقين.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٩٦/٢ بنحوه، وابن جرير ٥٩٩/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. كما أخرج أوله يحيى بن سلام من طريق أبي الأشهب ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٨٥/٤ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٥/٣ ـ ٧٩٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٥/٣ ـ ٧٩٦.

﴿مُنتَقِمُونَ﴾، قال: «بعلي»[(١)]. (١٣/ ٢١٠)

٦٩٥٣٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عن عبدالرحمن بن مسعود العبدي -: أنه قرأ هذه الآية: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾، قال: ذهب نبيّه، وبقيت نِقمته في عدوه[(٢)]. (١٣/ ٢١٠)

٦٩٥٣١ - عن أنس بن مالك - من طريق حميد - في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ الآية، قال: أكرم الله نبيَّه ﷺ أن يُريه في أُمّته ما يكره، فرفعه إليه، وبقيت النقمة[(٣)] ٥٨٦٦. (١٣/ ٢١٠)

٦٩٥٣٢ - عن قتادة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾، قال: قال أنس: ذهب رسول الله ﷺ، وبقيت النِّقمة، فلم يُرِ الله نبيَّه في أُمّته شيئًا يكرهه حتى قُبض، ولم يكن نبيٌّ قطّ إلا وقد رأى العقوبة في أُمّته، إلا نبيكم ﷺ. قال قتادة: وذُكر لنا: أن النبي ﷺ رأى ما يصيب أُمّته بعده، فما رُئي ضاحكًا مُنبسِطًا حتى قُبض[(٤)]. (١٣/ ٢٠٩)

٥٨٦٦ ساق ابنُ عطية (٧/ ٥٥٠) هذا القول الذي قاله أنس، وجابر، والحسن، وقتادة، ثم علّق بقوله: «وذلك في الفتن الحادثة في صدر الإسلام مع الخوارج وغيرهم».
وساق ابنُ كثير (١٢/ ٣١٤) هذا القول، ثم قال: «وفي الحديث: **«النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون»**».

---

(١) أخرجه ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب ص٣٨٧ (٣٦٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، من طريق مروان بن محمد عن الكلبي، عن أبي صالح.
قال ابن تيمية في منهاج السُّنَّة ٧/ ١٥: «وأما نقل ابن المغازلي الواسطي فأضعف وأضعف، فإنّ هذا قد جمع في كتابه من الأحاديث الموضوعات ما لا يخفى أنه كذب على مَن له أدنى معرفة بالحديث». وقال السيوطي في الإتقان ٤/ ٢٣٩ عن سند مروان بن محمد السدي عن الكلبي عن أبي صالح: «هي سلسلة الكذب».
وأورد الحديث الديلمي في الفردوس ٣/ ١٥٤ (٤٤١٧) عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ نزلت في علي بن أبي طالب، أنّه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٤٩٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٤٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر. وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٧، وابن جرير ٢٠/ ٦٠٠ - ٦٠١ كله من قول قتادة، كذلك أخرج نحوه ابن جرير ٢٠/ ٦٠٠ من طريق سعيد من قول قتادة.

٦٩٥٣٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾، قال: لقد كانت نِقمة شديدة، أكرم الله نبيَّه أن يُرِيَه في أُمّته ما كان من النِّقمة بعده[1]. (٢١٠/١٣)

٦٩٥٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾: كما انتقمنا مِن الأمم الماضية[2]. (ز)

٦٩٥٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ يقول: فنُميتك، يا محمد ﴿فَإِنَّا مِنْهُم﴾ يعني: كفار مكة ﴿مُّنتَقِمُونَ﴾ بعدك بالقتل يوم بدر[3] ٥٨٦٧. (ز)

﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِى وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ۝٤٢﴾

٦٩٥٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِى وَعَدْنَاهُمْ﴾ الآية، قال: يوم بدر[4]. (٢١١/١٣)

٦٩٥٣٧ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِى وَعَدْنَاهُمْ﴾: فقد أراه الله ذلك، وأظهره عليه[5]. (ز)

٦٩٥٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ﴾ في حياتك ﴿الَّذِى وَعَدْنَاهُمْ﴾ مِن العذاب ببدر، ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾[6]. (ز)

٥٨٦٧ اختُلف في المتوَعَّدِين في الآية على قولين: **الأول**: أنهم الكفار، وأن الله أرى نبيّه ذلك فيهم. **الثاني**: أهل الإسلام.
ورجَّح ابنُ جرير (٦٠١/٢٠) ـ مستندًا إلى السياق ـ القولَ الأول الذي قاله السُّدّيّ، ومقاتل، فقال: «وذلك أن ذلك في سياق خبر الله عن المشركين؛ فلأن يكون ذلك تهديدًا لهم أولى مِن أن يكون وعيدًا لِمَن لم يجرِ له ذكر».
وكذا رجّحه ابنُ عطية (٥٥٠/٧) ـ مستندًا إلى الأكثر ـ بقوله: «والقول الأول في توعُّد الكفار أكثر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٠/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠١/٢٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٦/٣.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠١/٢٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٦/٣.

﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤٣﴾

٦٩٥٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، قال: الإسلام[1]. (٢١١/١٣)

٦٩٥٤٠ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَ﴾ بالقرآن؛ ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ قال: على دين مستقيم[2]. (ز)

٦٩٥٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَ﴾ مِن القرآن؛ ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ يعني: دين مستقيم[3]. (ز)

﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾

نزول الآية:

٦٩٥٤٢ ـ عن علي بن أبي طالب =

٦٩٥٤٣ ـ وعبدالله بن عباس، قالا: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسَه على القبائل بمكة، ويَعِدُهم الظهور، فإذا قالوا: لِمَن المُلْكُ بعدك؟ أمسكَ، فلم يُجبهم بشيء؛ لأنه لم يؤمر في ذلك بشيء، حتى نزلت: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾. فكان بعد إذا سُئِل قال: «لقريش». فلا يجيبوه حتى قَبِلته الأنصار على ذلك[4]. (٢١٢/١٣)

تفسير الآية:

٦٩٥٤٤ ـ عن عديّ بن حاتم، قال: كُنتُ قاعدًا عند رسول الله ﷺ، فقال: «ألا إنَّ الله عَلِم ما في قلبي مِن حُبّي لقومي، فسرَّني فيهم، فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٢/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٢/٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٦/٣.

(٤) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ١٧٥/٢، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٥٠٨/٤، والثعلبي ٨/ ٣٣٦. وفيه سيف بن عمر الضبي، من حديث ابن عباس.

قال العقيلي في ترجمة سيف بن عمر: «ضعيف... ولا يتابع عليه ولا على كثير من حديثه». وقال ابن عدي: «ولسيف بن عمر أحاديث غير ما ذكرت، وبعض أحاديثه مشهورة، وعامتها منكرة لم يُتابع عليها، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٥٦/٢: «وكان سيف يضع الحديث، وقد اتُّهم بالزندقة».

﴿تُسْـَٔلُونَ﴾ فجعل الذِّكر والشرف لقومي في كتابه، ثم قال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤ ـ ٢١٥] يعني: قومي، فالحمد لله الذي جعل الصِّدِّيق من قومي، والشهيد من قومي، والأئمة مِن قومي، إنَّ الله قلّب العباد ظهرًا وبطنًا، فكان خير العرب قريش، وهي الشجرة المباركة التي قال الله في كتابه: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يعني بها: قريشًا، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يقول: أصلها كَرم، ﴿وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤] يقول: الشرف الذي شرَّفهم الله بالإسلام الذي هداهم له، وجعلهم أهله، ثم أنزل فيهم سورة من كتاب الله مُحكمة: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ إلى آخرها. قال عَديّ بن حاتم: ما رأيتُ رسول الله ﷺ ذُكرتْ عنده قريش بخير قطّ إلا سرّه، حتى يتبيّن ذلك السرور للناس كلّهم في وجهه، وكان كثيرًا ما يتلو هذه الآية: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ الآية[1]. (٢١٢/١٣)

٦٩٥٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾، قال: القرآن شرف لك ولقومك[2]. (٢١١/١٣)

٦٩٥٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾، قال: يُقال: مِمَّن هذا الرجل؟ فيُقال: مِن العرب. فيقال: مِن أيِّ العرب؟ فيقال: مِن قريش. فيقال: مِن أي قريش؟ فيقال: مِن بني هاشم[3]. (٢١٢/١٣)

٦٩٥٤٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الذِّكر: هو الشرف[4]. (ز)

٦٩٥٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَلِقَوْمِكَ﴾ يعني: مَن اتّبعك مِن أمتك[5]. (٢١١/١٣)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨٦/١٧ (٢٠١).
قال الهيثمي في المجمع ٢٣/١٠ ـ ٢٤ (١٦٤٤٥): «فيه حسين [كذا في المجمع، والصحيح: حصين، وهو الذي في سند الطبراني] السلولي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٣/٢٠، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٤٢/٢ ـ، والطبراني (١٣٠٣٠)، والبيهقي (١٣٩٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الشافعي في الرسالة ١٣/١، وعبد الرزاق ١٩٩/٢، وابن جرير ٦٠٣/٢٠ بنحوه، وإسحاق البستي ص٣١٧، والبيهقي (١٣٩٥). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠٣/٢٠ مقتصرًا على الشطر الأول. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد.

٦٩٥٤٩ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾، قال: شرفٌ لك ولقومك، يعني: القرآن[1]. (ز)

٦٩٥٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ﴾ يقول: القرآن لشرفٌ لك، ﴿وَلِقَوۡمِكَۖ﴾ ولِمَن آمن منهم[2]. (ز)

٦٩٥٥١ ـ عن مالك بن أنس ـ من طريق عمرو بن أبي سلمة ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾، قال: هو قول الرجل: حدَّثني أبي عن جدّي[3]. (ز)

٦٩٥٥٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾، قال: أوَلَم تكن النبوةُ والقرآنُ الذي أنزَل على نبيّه ﷺ ذِكرًا له ولقومه[4] ٥٨٦٨. (ز)

﴿وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ۝٤٤﴾

٦٩٥٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ﴾ في الآخرة عن مَن يُكذِّب

٥٨٦٨ في ﴿لَذِكۡرٞ﴾ قولان: أحدهما: الشرف. الثاني: أنه لذكر لك ولقومك تذكرون به أمر الدين وتعملون به.

ونسبه ابنُ عطية (٧/ ٥٥٠ ـ ٥٥١) للحسن بن أبي الحسن، وذكر أنَّ الآية تحتمل القولين، وأنَّ «القوم» ـ على القول الأول ـ: قريش، ثم العرب، وعلى الثاني: أمته بأجمعها.

ورجَّح ابنُ تيمية (٥/ ٥٢٦) القول الثاني، وذكر أنه أصح القولين.

وانتقد الأول الذي قاله ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، والسُّدّيّ، وابن زيد، ومقاتل، ومجاهد، مستندًا إلى ظاهر الآية، والدلالة العقلية، فقال: «وليس بشيء؛ فإنَّ القرآن هو شرفٌ لِمَن آمن به مِن قومه وغيرهم، وليس شرفًا لجميع قومه، بل مَن كذَّب به منهم كان أحقّ بالذّم كما قال تعالى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ﴾ [الأنعام: ٦٦]، بخلاف كونه تذكرة وذكرى؛ فإنَّه تذكرة لهم ولغيرهم، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠]، فعمّ العالمين جميعهم، فقال: ﴿وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [يوسف: ١٠٤]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٦.
(٣) أخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله ٤/ ١٩٢، وأخرجه الثعلبي ٨/ ٣٣٧ من طريق آخر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٠٣.

به[١] ⁅٥٨٦٩⁆. (ز)

❊ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٥٥٤ ـ عن معاوية، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ هذا الأمر في قريش، لا ينازعهم فيه أحدٌ إلا أكبَّه اللهُ تعالى على وجهه ما أقاموا الدين»[٢] ⁅٥٨٧٠⁆. (ز)

﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾

❊ قراءات:

٦٩٥٥٥ ـ عن مجاهد ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: كان عبد الله [بن مسعود] يقرأ: (وَاسْأَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَآ إلَيهِمْ قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا)[٣] ⁅٥٨٧١⁆. (٢١٤/١٣)

٦٩٥٥٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾، قال: في قراءة ابن مسعود: (وَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِك)[٤]. (٢١٤/١٣)

٦٩٥٥٧ ـ عن السُّدّيّ: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ إنها في قراءة عبد الله [بن

⁅٥٨٦٩⁆ أفادت الآثارُ أنَّ المراد بقوله: ﴿وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ أي: عمَّن يكذّب به في الآخرة، وذكر ابنُ عطية (٥٥٢/٧) قولين آخرين: الأول: أنَّ معناه: عن أوامر القرآن ونواهيه. ونسبه لابن عباس. الثاني: أن المعنى: عن شكر النعمة فيه. ونسبه للحسن بن أبي الحسن. ثم علّق بقوله: «واللفظ يحتمل هذا كله ويعمّه».

⁅٥٨٧٠⁆ علّق ابنُ كثير (٣١٤/١٢) على هذا الحديث بقوله: «رواه البخاري».

⁅٥٨٧١⁆ ساق ابنُ كثير (٣١٥/١٢) هذه القراءة، ثم علّق بقوله: «وهذا كأنه تفسير لا تلاوة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٦/٣.

(٢) أخرجه البخاري ١٧٩/٤ (٣٥٠٠)، ٦٢/٩ (٧١٣٩)، والثعلبي ٣٣٦/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وأخرجه إسحاق البستي ص٣١٧ من طريق ابن أبي نجيح عن ابن مسعود أنه قرأ: (وَسَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَآ إلَيهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنَا).
وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ٨٦/٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٥/٢٠، وإسحاق البستي ص٣١٧.
وهي قراءة شاذة.

مسعود]: (وَسَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنَا)[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٩٥٥٨ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني مَلَك، فقال: يا محمد، ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ على ما بُعثوا؟ قال: قلتُ: على ما بُعِثوا؟ قال: على ولايتك، وولاية علي بن أبي طالب»[2] ٥٨٧٢. (ز)

٥٨٧٢ انتقد ابنُ تيمية في منهاج السُّنَّة النبوية (٧/١٦٨ - ١٧٠) هذا الأثر مستندًا إلى الإجماع، وظاهر الآية، وأحوال النزول، والأدلة العقلية، والتاريخية، فقال - بتصرف -:

«والجواب من وجوه: ...

الوجه الثاني: أن مثل هذا مما اتفق أهل العلم على أنه كذب موضوع.

الوجه الثالث: أن هذا مما يعلم من له علم ودين أنه من الكذب الباطل الذي لا يصدق به مَن له عقل ودين، وإنما يختلق مثل هذا أهل الوقاحة والجراءة في الكذب، فإن الرسل - صلوات الله عليهم - كيف يسألون عمّا لا يدخل في أصل الإيمان؟ وقد أجمع المسلمون على أنَّ الرجل لو آمن بالنبي ﷺ وأطاعه، ومات في حياته قبل أن يعلم أنَّ الله خلق أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا لم يضره ذلك شيئًا، ولم يمنعه ذلك مِن دخول الجنة. فإذا كان هذا في أمة محمد ﷺ فكيف يُقال: إن الأنبياء يجب عليهم الإيمان بواحد من الصحابة؟! والله تعالى قد أخذ الميثاق عليهم لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه. هكذا قال ابن عباس وغيره، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١] فأما الإيمان بتفصيل ما بعث به محمد فلم يؤخذ عليهم، فكيف يُؤخَذ عليهم موالاة واحد من الصحابة دون غيره من المؤمنين؟!.

الرابع: أن لفظ الآية: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٠٤.

وهي قراءة شاذة.

(٢) أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث ص٩٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢/٢٤١، والثعلبي ٨/ ٣٣٧ - ٣٣٨.

قال الحاكم: «تفرّد به علي بن جابر، عن محمد بن خالد، عن محمد بن فضيل، ولم نكتبه إلا عن ابن مظفر، وهو عندنا حافظ ثقة مأمون». قال ابن عراق في تنزيه الشريعة ١/٣٩٧ (١٤٧): «لم يبين علّته، وقد أورده الحافظ ابن حجر في زهر الفردوس من جهة الحاكم، ثم قال: ورواه أبو نعيم، وقال: تفرّد به علي بن جابر عن محمد بن فضيل». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/٥٠١ (٤٨٨٤): «موضوع».

٦٩٥٥٩ ـ عن ابن عباس، قال: لَمّا أُسري بالنبي ﷺ بَعَث الله لهُ آدم وولده من المرسلين، فأذّن جبريل، ثم أقام، وقال: يا محمد، تقدّم فصلِّ بهم. فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل: سلْ يا محمد ﴿مَن أرْسَلْنا مِن قَبْلِكَ مِن رُسُلِنا﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: «لا أسأل، فقد اكتفيتُ»[(١)]. (ز)

٦٩٥٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿وسْئَلْ مَن أرْسَلْنا مِن قَبْلِكَ مِن رُسُلِنا﴾، قال: سلِ الذين أرسلنا إليهم قبلك من رسلنا[(٢)]. (١٣/٢١٤)

٦٩٥٦١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: في قراءة ابن مسعود: (وَاسْألِ الذين يَقْرَءُون الكِتابَ مِن قَبْلِك)، يعني: مؤمني أهل الكتاب[(٣)]. (١٣/٢١٤)

٦٩٥٦٢ ـ قال عبد الله بن عباس =

== ليس في هذا سؤال لهم بماذا بعثوا.

الخامس: أن قول القائل: إنهم بعثوا بهذه الثلاثة. إن أراد أنهم لم يبعثوا إلا بها فهذا كذب على الرسل، وإن أراد أنها أصول ما بعثوا به فهذا أيضًا كذِب، فإن أصول الدين التي بعثوا بها: من الإيمان بالله واليوم الآخر، وأصول الشرائع، أهم عندهم من ذكر الإيمان بواحدٍ مِن أصحاب نبي غيرهم، بل ومن الإقرار بنبوة محمد ﷺ، فإن الإقرار بمحمد يجب عليهم مجملاً، كما يجب علينا نحن الإقرار بنبواتهم مجملاً، لكن مَن أدركه منهم وجب عليه الإيمان بشرعه على التفصيل كما يجب علينا. وأما الإيمان بشرائع الأنبياء على التفصيل فهو واجب على أممهم، فكيف يتركون ذكر ما هو واجب على أممهم ويذكرون ما ليس هو الأوجب؟!.

الوجه السادس: أن ليلة الإسراء كانت بمكة قبل الهجرة بمدة؛ قيل: إنها سنة ونصف. وقيل: إنها خمس سنين. وقيل غير ذلك. وكان عليٌّ صغيرًا ليلة المعراج، لم يحصل له هجرة ولا جهاد ولا أمر يوجب أن يذكره به الأنبياء. والأنبياء لم يكن يُذكر عليٌّ في كتبهم أصلاً، وهذه كتب الأنبياء الموجودة التي أخرج الناس ما فيها من ذكر النبي ﷺ ليس في شيء منها ذكر عليٍّ، بل ذكروا أن في التابوت الذي كان فيه عند المقوقس صور الأنبياء صورةَ أبي بكر وعمر مع صورة النبي ﷺ وأنه بها يقيم الله أمره. وهؤلاء الذين أسلموا من أهل الكتاب لم يذكر أحد منهم أنه ذُكر عليٌّ عندهم، فكيف يجوز أن يقال: إن كلًّا مِن الأنبياء بُعِثوا بالإقرار بولاية علي، ولم يذكروا ذلك لأممهم، ولا نقله أحد منهم؟».

(١) أورده البغوي ٧/٢١٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٠٥، وإسحاق البستي ص٣١٧ بلفظ: موسى وأهل الكتاب!.

٦٩٥٦٣ ـ ومجاهد بن جبر =

٦٩٥٦٤ ـ وعطاء بن أبي رباح =

٦٩٥٦٥ ـ والحسن البصري =

٦٩٥٦٦ ـ ومقاتل بن حيان، نحوه[1]. (ز)

٦٩٥٦٧ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾، قال: ليلة أُسري به لقي الرسل[2]. (٢١٣/١٣)

٦٩٥٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾، قال: سلْ أهل التوراة والإنجيل: هل جاءت الرسلُ إلا بالتوحيد؟ قال: في بعض القراءة: (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلَنَا قَبْلَكَ)[3]. (٢١٤/١٣)

٦٩٥٦٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهري ـ من طريق أبي جعفر الدمشقي ـ قال: لَمَّا أُسري بالنبي ﷺ صلّى خلفَه تلك الليلة كلُّ نبيٍّ كان أُرسل، فقيل للنبي ﷺ: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾[4]. (ز)

٦٩٥٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ يعني: الذين أرسلنا إليهم ﴿مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ يقول: سل ـ يا محمد ـ مؤمني أهل الكتاب: هل جاءهم رسولٌ يدعوهم إلى غير عبادة الله[5]. (ز)

٦٩٥٧١ ـ عن عبد الملك ابن جُريْج، في قوله: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾، قال: بلَغنا: أنّه ليلةَ أُسري به أُرِيَ الأنبياء، فأُري آدم، فسلّم عليه، وأُري مالكًا خازن النار، وأُري الكذّاب الدَّجّال[6]. (٢١٣/١٣)

٦٩٥٧٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ الآية، قال: جُمِعوا له ليلةَ أُسري به ببيت المقدس،

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/٣٣٧، وتفسير البغوي ٧/٢١٦.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/٢٩٣ (١٩٤٢). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٩٧ من طريق معمر، وفي المصنف (١٠٢١٠)، وابن جرير ٢٠/٦٠٤ ـ ٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/٣٣٧، وفي تفسير البغوي ٧/٢١٦ بنحوه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فأمّهم، وصلّى بهم، فقال الله له: سَلْهم. قال: فكان أشدَّ إيمانًا ويقينًا بالله وبما جاءه مِن الله من أنْ يسألهم. وقرأ: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]. قال: فلم يكن في شكّ، ولم يسأل الأنبياء، ولا الذين يقرءون الكتاب. قال: «ونادى جبريل ﷺ، **فقلتُ في نفسي: الآن يؤمّنا أبونا إبراهيم**». قال: «**فدفع جبريلُ في ظهري، قال: تقدّم ـ يا محمد ـ فصلِّ**». وقرأ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ حتى بلغ: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ [الإسراء: ١][1]. (٢١٥/١٣)

٦٩٥٧٣ ـ عن **سفيان بن عُيَينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: (وَسَلْ مَنْ أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا) كذلك قرأها، قال: سل جبريل، وهو قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣، الأنبياء: ٧][2] [٥٨٧٣]. (ز)

[٥٨٧٣] اختُلف في الذين أُمِر بمسألتهم رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ على قولين: **الأول**: أنهم مؤمنو أهل الكتابين: التوراة، والإنجيل. **الثاني**: أنهم الأنبياء الذين جُمعوا له ليلة أسري به ببيت المقدس.

وعلَّق **ابنُ عطية** (٥٥١/٧) على القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق أبي صالح، ومجاهد، والسُّدّيّ، وقتادة، والضحاك، وعطاء، والحسن، والمقاتلان بقوله: «لأنَّ المفهوم أنه لا سبيل إلى سؤاله الرسل إلا بالنظر في آثارهم وكتبهم وسؤال من حفظها، **وفي قراءة ابن مسعود، وأُبي بن كعب**: (وَسْئَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلَنَا)، فهذه القراءة تؤيد هذا المعنى. **وكذلك قوله**: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] مفهوم أنه لا يسأل إلا أهلها، **ومما ينظر الى هذا المعنى قوله تعالى**: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، فمفهوم أن الردّ إنما هو إلى كتاب الله وسُنَّة رسوله، وأن المحاورة في ذلك إنما هو لتبّاعهم وحفظة الشرع».

وبنحوه قال **ابنُ جرير** (٦٠٦/٢٠).

ورجّح ابنُ جرير (٦٠٦/٢٠) القول الأول، فقال: «وأولى القولين بالصواب في تأويل ذلك قول من قال: عني به: سل مؤمني أهل الكتابين». ولم يذكر مستندًا.

وذكر ابنُ عطية أن فرقة قالت: أراد: أن اسأل جبريل. **وانتقده** بقوله: «وفيه بُعد». ونقل أن فرقة قالت: أراد: واسألني، أو واسألنا عمّن أرسلنا. **وعلّق** عليه بقوله: «والأولى ـ على هذا التأويل ـ أن يكون: ﴿مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ استفهامًا أمره أن يسأل به، كأن سؤاله: يا رب، مَن =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٥/٢٠.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٧.

﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ۝٤٥﴾

٦٩٥٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾: أتَتْهم الرسلُ يأمرونهم بعبادة أحدٍ مِن دون الله؟[1]. (ز)

٦٩٥٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾، يقول: سلْ ـ يا محمد ـ مؤمني أهل الكتاب: هل جاءهم رسول يدعوهم إلى غير عبادة الله؟[2]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٦ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ۝٤٧﴾

٦٩٥٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ اليد والعصا ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٤٦ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ استهزاء وتكذيبًا[3]. (ز)

﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾

٦٩٥٧٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ كانت اليدُ أكبرَ من العصا[4] ٥٨٧٤. (ز)

== أرسلت قبلي من رسلك؟ أجعلت في رسالته الأمر بآلهة يعبدون؟ ثم ساق السؤال محكي المعنى، فردّ المخاطبة إلى محمد ﷺ في قوله: ﴿مِن قَبْلِكَ﴾».

وساق ابنُ القيم (٢/٤٣٨ ـ ٤٣٩) القولين، ثم علق بقوله: «وعلى كل تقدير فالمراد: التقرير لمشركي قريش وغيرهم ممن أنكر النبوات والتوحيد، وأن الله أرسل رسلاً، أو أنزل كتابًا، أو حرّم عبادة الأوثان، فشهادة أهل الكتاب بهذا حجة عليهم، وهي من أعلام صِحَّة رسالته ﷺ».

٥٨٧٤ قال ابنُ عطية (٧/٥٥٣): «قوله: ﴿إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ عبارة عن شِدّة موقعها ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٠٦ ـ ٦٠٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٦.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٨٨ ـ.

٦٩٥٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ يعني: اليد بيضاء لها شعاع مثل شعاع الشمس، يغشي البصر، فكانت اليد أكبر من العصا، وكان موسى ﷺ بدأ بالعصا فألقاها، وأخرج يده فلم يؤمنوا[(١)]. (ز)

٦٩٥٧٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾، قال: هي الطوفان، وما معه مِن الآيات[(٢)]. (٢١٥/١٣)

﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾

٦٩٥٨٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾، قال: هو عام السَّنَة[(٣)]. (٢١٥/١٣)

٦٩٥٨١ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾، يعني: الطوفان، والجراد، والقُمّل، والضفادع، والدّم، والطّمس، والسّنين[(٤)]. (ز)

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٤٨﴾

٦٩٥٨٢ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يتوبون، أو يذَّكَّرون[(٥)]. (٢١٥/١٣)

٦٩٥٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، يعني: لكي يرجعوا مِن الكفر إلى الإيمان[(٦)]. (ز)

== في نفوسهم بجِدَّة أمرها وحدوثه، وذلك أنَّ أول آية عرضها موسى هي: العصا واليد، وكانت أكبر آية، ثم كل آية بعد ذلك كانت تقع فتعظم عندهم لحينها وتكبر؛ لأنهم قد كانوا أُنسُوا التي قبلها، فهذا كما قال الشاعر:

على أنها تعفو الكلوم وإنما ... تُوكّل بالأدنى وإن جل ما يقضى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٦ - ٧٩٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٦ - ٧٩٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٦ - ٧٩٧.

﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ۝٤٩﴾

٦٩٥٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾: لئن آمَنّا ليُكشَفَنَّ عنّا العذاب[(١)]. (٢١٥/١٣)

٦٩٥٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾، قال: قالوا: يا موسى، ادعُ لنا ربك، لئن كشفتَ عنا الرِّجز لنؤمننّ لك[(٢)]. (ز)

٦٩٥٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا۟﴾ لموسى: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ﴾ يقول: سل ﴿لَنَا رَبَّكَ﴾. فلم يفعل، وقال: تسمّوني ساحرًا! وقال في سورة الأعراف [١٣٤]: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ أن يكشف عنا العذاب ﴿إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾ يعني: مؤمنين لك. وكان الله تعالى عهد إلى موسى ﷺ لئن آمنوا كشف عنهم، فذلك قوله: ﴿بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ إنْ آمنّا كشف عنا العذاب، فلما دعا موسى ربَّه كشف عنهم، فلم يؤمنوا[(٣)] ٥٨٧٥. (ز)

٥٨٧٥ ذكر ابنُ عطية (٥٥٣/٧) أن قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون قائل ذلك من أعلمهم بكفر السحرة؛ فيكون قوله استهزاء، وهو يعلم قدر السحر وانحطاط منزلته، ويكون قوله: ﴿عِندَكَ﴾ بمعنى: في زعمك وعلى قولك. **الثاني**: أن يكون القائل ليس من المتمردين الحذّاق منهم، ويطلق لفظة الساحر لأحد وجهين: **إمّا لأنَّ** السحر كان عند عامتهم علم الوقت، فكأنه قال: يا أيه العالم. **وإما لأنَّ** هذه الاسمية قد كانت انطلقت عندهم على موسى ﷺ لأول ظهوره، فاستصحبها هذا القائل في مخاطبة قلة تحرير وغباوة، ويكون القول ـ على هذا التأويل ـ جدًّا من القائل، ويكون قوله: ﴿إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾ بمعنى: إن نفعتنا دعوتك.

ثم رجّح (٥٥٣/٧ ـ ٥٥٤ بتصرف) الاحتمال الثاني مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وهذا التأويل أرجح، أعني: أن كلام هذا القائل مقترن بالجدّ. ثم أخبر عنهم أنه لما كشف عنهم العذاب نكثوا، ولو كان الكلام هزلاً مِن أوله لما وقع نكث».

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٩٤، وأخرجه ابن جرير ٦٠٩/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/٢٠ ـ ٦١٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٧/٣.

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ۝٥٠﴾

٦٩٥٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾، قال: يغدرون[1]. (٢١٥/١٣)

٦٩٥٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ الذي عاهدوا عليه موسى ﷺ: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ﴾ [الأعراف: ١٣٤]، فلم يؤمنوا[2]. (ز)

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ﴾

٦٩٥٨٩ ـ عن عبد الملك ابن جُريج، في قوله: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ﴾، قال: ليس هو نفسه، ولكن أمر أن يُنادى[3]. (٢١٥/١٣)

٦٩٥٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ﴾ القبطيُّ ﴿فِي قَوْمِهِ﴾ القبط، وكان نداؤه أنه: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[4] ٥٨٧٦. (ز)

﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٥١﴾

٦٩٥٩١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ حولي[5]. (ز)

٦٩٥٩٢ ـ عن عطاء: ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ في قبضتي ومُلكي[6]. (ز)

٦٩٥٩٣ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ بأمري[7]. (ز)

٥٨٧٦ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٥٤) أن نداء فرعون يحتمل أن يكون بلسانه في ناديه، ويحتمل أن يكون بأن أمر مَن ينادي في الناس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦١٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٧.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٩.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٩.
(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٩، وتفسير البغوي ٧/ ٢١٧.

٦٩٥٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾، قال: قد كان لهم جِنان وأنهار[١]. (٢١٦/١٣)

٦٩٥٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ أربعين فرسخًا في أربعين فرسخًا، ﴿وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾ مِن أسفل مِنّي، ﴿أَفَلَا﴾ يعني: فهلّا ﴿تُبْصِرُونَ﴾ ألهم جنان وأنهار مثلها؟![٢]. (ز)

﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا﴾

٦٩٥٩٦ ـ عن النضر، عن هارون، قال: وحدّثني المعتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، عن مجاهد، قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ أم لا. قال النضر: ﴿أَمْ﴾ مفتاح الكلام[٣]. (ز)

٦٩٥٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾، قال: بل أنا خيرٌ مِن هذا[٤]. (ز)

٦٩٥٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال فرعون: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ يقول: أنا خير ﴿مِّنْ هَٰذَا﴾ يعني: موسى[٥] [٥٨٧٧]. (ز)

[٥٨٧٧] اختُلف في معنى قوله: ﴿أَمْ﴾ على قولين: **الأول**: أنها بمعنى: بل، وأن ذلك خبر لا استفهام. **الثاني**: أنها للاستفهام، ونسبه ابنُ جرير (٢٠/ ٦١٢) لبعض نحاة الكوفيين.
ورجّحه مستندًا إلى السياق، فقال: «وأولى التأويلات بالكلام إذ كان ذلك كذلك تأويل من جعل ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ مِن الاستفهام الذي جُعل بـ﴿أَمْ﴾، لاتصاله بما قبله من الكلام، ووجهه إلى أنه بمعنى: أألا خير من هذا الذي هو مهين أم هو؟ ثم ترك ذكر: أم هو؛ لما في الكلام من الدليل عليه».
وذكر عن بعض القراء أنه كان يقرأ ذلك: (أَمَّا أَنَا خَيْرٌ) بما يوافقه، ولكنه **انتقد** هذه القراءة مستندًا لمخالفتها قراءة الجمهور، ورجّح قراءة الجمهور ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾، فقال: «ولو كانت هذه القراءة قراءة مستفيضة في قراءة الأمصار لكانت صحيحة، وكان معناها حسنًا، غير ==

---

(١) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/ ٣٠٨ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٦١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٧.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦١١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٧.

﴿ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾

٦٩٥٩٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٌ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾، قال: ضعيف[(١)]. (٢١٦/١٣)

٦٩٦٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾، يعني: ضعيف ذليل[(٢)]. (ز)

﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ۝٥٢﴾

٦٩٦٠١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾، قال: كانت لموسى لثغة في لسانه[(٣)]. (٢١٦/١٣)

٦٩٦٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾، قال: عَيِيُّ اللسان[(٤)]. (٢١٦/١٣)

٦٩٦٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ الكلام[(٥)]. (ز)

٦٩٦٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ حجّته، يعني: لسانه؛ لأنّ الله تعالى كان أذهب عُقدة لسانه في طه [٢٧] حين قال: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِى﴾. قال الله تعالى: ﴿قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٣٦][(٦)]. (ز)

﴿فَلَوۡلَآ أُلۡقِىَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾

قراءات:

٦٩٦٠٥ ـ قال سفيان الثوري: كان أصحابُ عبد الله يقرءونها: ﴿أَسَاوِرَةٌ مِّن

== أنها خلاف ما عليه قراء الأمصار، فلا أستجيز القراءة بها».

---

(١) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في التغليق ٣٠٨/٤ ـ، وابن جرير ٦١٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٧/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في التغليق ٣٠٨/٤ ـ، وابن جرير ٦١٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٣/٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٧/٣.

ذَهَبٍ﴾[١] ٥٨٧٨. (ز)

تفسير الآية:

٦٩٦٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قوله: ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾، يقول: أقْلِبة من ذهب[٢]. (ز)

٦٩٦٠٧ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ كانوا إذا سوّدوا

٥٨٧٨ اختُلف في قراءة قوله: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿أَسَاوِرَةٌ﴾. وقرأ غيرهم: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾.
ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٦١٤) القراءة الثانية مستندًا لما عليه قرأةُ الأمصار، فقال: «وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي ما عليه قرأة الأمصار، وإن كانت الأخرى صحيحة المعنى».
وذكر (٢٠/ ٦١٥) عن بعض نحاة البصرة أنهم قالوا: الأسورة جمع إسوار، والأساورة جمع الأسورة، وأنَّ من قرأ ذلك ﴿أَسَاوِرَةٌ﴾ فإنه أراد: أساوير، فجعل الهاء عِوضًا من الياء، مثل: الزنادقة، صارت الهاء فيها عِوضًا من الياء التي في زناديق. ونقل عن بعض نحاة الكوفة أن مَن قرأ ﴿أَسَاوِرَةٌ﴾ جعل واحدها: إسوار، ومن قرأ ﴿أَسْوِرَةٌ﴾ جعل واحدها: سوار، وأنه قد تكون الأساورة جمع أسورة، كما يقال في جمع الأسقية: الأساقي، وفي جمع الأكرع: الأكارع. ونقل عن بعضهم أنه قال: قد قيل في سوار اليد: يجوز فيه أسوار وإسوار؛ فيجوز على هذه اللغة أن يكون أساورة جمعه، وأنه حكي عن أبي عمرو ابن العلاء أنه كان يقول: واحد الأساورة: إسوار؛ وتصديقه في قراءة أُبي بن كعب: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسَاوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾.
ثم انتقد ابنُ جرير القراءة الأولى مستندًا لمخالفتها لغة العرب، فقال: «فإن كان ما حكي من الرواية من أنه يجوز أن يقال في سوار اليد: إسوار، فلا مؤنة في جمعه: أساورة، ولست أعلم ذلك صحيحًا عن العرب برواية عنها، وذلك أن المعروف في كلامهم من معنى الإسوار: الرجل الرامي، الحاذق بالرمي من رجال العجم. وأما الذي يلبس في اليد فإن المعروف من أسمائه عندهم: سِوارٌ، فإذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بالأساورة أن يكون جمع أسورة، على ما قاله الذي ذكرنا قوله في ذلك».

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص٢٧٢.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا يعقوب وحفصًا، فإنهما قرآ: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾. انظر: النشر ٢/ ٣٦٩، والإتحاف ص٤٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦١٤.

رجلًا سوّروه بسوار، وطوّقوه بطَوْقٍ من ذهب؛ ليكون ذلك دلالةً لسيادته، وعلامةً لرياسته، فقال فرعون: هلّا ألقَى ربُّ موسى عليه أسورة من ذهب إن كان سيّدًا تجب علينا طاعته[1]. (ز)

٦٩٦٠٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ مال من الذّهب[2]. (ز)

٦٩٦٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسَاوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾، قال: أقلِبة من ذهب[3]. (٢١٦/١٣)

٦٩٦١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال فرعون: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ يقول: فهلّا ألقَى عليه ربُّه الذي أرسله ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ إن كان صادقًا أنَّه رسول[4]. (ز)

﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ۝٥٣﴾

٦٩٦١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾، قال: يمشون معًا[5]. (٢١٦/١٣)

٦٩٦١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾: أي: متتابعين[6]. (٢١٦/١٣)

٦٩٦١٣ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾، قال: يُقارِن بعضهم بعضًا[7]. (ز)

٦٩٦١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾، يعني: متعاونين،

---

(١) تفسير الثعلبي ٣٣٩/٨، وتفسير البغوي ٢١٧/٧.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٨٨/٤ ـ.

(٣) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في التغليق ٣٠٨/٤ ـ، وابن جرير ٦١٤/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٨/٣.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٩٤، وأخرجه ابن جرير ٦١٦/٢٠، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٣٠٧/٤، والفتح ٥٦٧/٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٩٧/٢ من طريق معمر، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٣٠٨/٤ ـ، وابن جرير ٦١٦/٢٠ من طريق معمر أيضًا.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦١٦/٢٠.

يعينون على أمره الذي بُعث إليه[١] ٥٨٧٩. (ز)

﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝٥٤﴾

٦٩٦١٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي سعيد ـ قال: لم يُخرج فرعون مَن زاد على الأربعين سنة ومَن دون العشرين، فذلك قوله: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾، يعني: استخفّ قومه في طلب موسى ﷺ[٢]. (٢١٧/١٣)

٦٩٦١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ﴾ يقول: استفزّ قومه القِبط، ﴿فَأَطَاعُوهُ﴾ في الذي قال لهم على التكذيب، حين قال لهم: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩] فأطاعوه في الذي قال لهم، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ يعني: عاصين[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٦١٧ ـ قال أبو الدَّرداء ـ من طريق بلال بن سعد ـ: لو كانت الدّنيا تَزِنُ عند الله جناحَ ذباب ما سقى فرعونَ منها شرابًا[٤]. (ز)

٦٩٦١٨ ـ عن الأسود بن يزيد، قال: قلت لعائشة: ألا تعجبين مِن رجل من الطُّلقاء ينازع أصحاب محمد في الخلافة؟! قالت: وما تعجب مِن ذلك، هو سلطان الله يؤتيه البرّ والفاجر، وقد مَلك فرعون أهل مصر أربعمائة سنة[٥]. (٢١٥/١٣)

٥٨٧٩ ذكر ابنُ جرير (٦١٥/٢٠) أن معنى قوله: ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾: أو هلّا إن كان صادقًا جاء معه الملائكة مقترنين قد اقترن بعضهم ببعض، فتتابعوا يشهدون له بأنه لله رسول إليهم. ثم قال (٦١٦/٢٠): «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة على تأويله». وساق الأقوال.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٨/٣.

(٢) أخرجه عبد الحكم في فتوح مصر ص٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٨/٣.

(٤) أخرجه الثعلبي ٣٣٩/٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥٥﴾

٦٩٦١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾، قال: أسْخَطونا[١]. (٢١٧/١٣)

٦٩٦٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿ءَاسَفُونَا﴾، قال: أغضبونا[٢]. (٢١٧/١٣)

٦٩٦٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾، قال: أغضبونا[٣]. (٢١٧/١٣)

٦٩٦٢٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾، قال: أغضبونا[٤]. (٢١٧/١٣)

٦٩٦٢٣ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فَضالة - في قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾، قال: أغضبونا[٥]. (ز)

٦٩٦٢٤ - عن وَهْب بن مُنَبِّه - من طريق سماك بن الفضل - في قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾، قال: أغضبونا[٦]. (ز)

٦٩٦٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾، قال: أغضبونا[٧]. (٢١٦/١٣)

٦٩٦٢٦ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ قال: أغضبونا، وهو على قول يعقوب: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤]، قال: يا حَزني على يوسف[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦١٧، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٦، والفتح ٨/٥٦٦ -.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مجاهد ص٥٩٤، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٦١٧ - ٦١٨، والفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٧، والفتح ٨/٥٦٧ -. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص٤٢.
(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٠/٢٩٢.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٧، وعبد بن حميد - كما في التغليق ٤/٣٠٨ -، وابن جرير ٢٠/٦١٨، ومن طريق سعيد بلفظ: أغضبوا ربهم.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦١٨.

٦٩٦٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ يعني: أغضبونا ﴿ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ لَم ينجُ منهم أحدٌ[١]. (ز)

٦٩٦٢٨ - قال سفيان الثوري: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ أغضبونا[٢]. (ز)

٦٩٦٢٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾، قال: أغضبونا[٣] ٥٨٨٠. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٦٣٠ - عن عُقبة بن عامر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتَ الله يُعطي العبدَ ما شاء وهو مُقيم على معاصيه؛ فإنَّما ذلك استِدْراجٌ مِنه له». ثم تلا: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[٤]. (٢١٨/١٣)

٦٩٦٣١ - عن طارق بن شهاب، قال: كنت عند عبد الله، فذُكر عنده موت الفَجأة، فقال: تخفيف على المؤمن، وحسرة على الكافر؛ ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾[٥]. (٢١٨/١٣)

٦٩٦٣٢ - عن محمد بن كناسة، قال: سمعتُ عمر بن ذر يقول: آنَسك جانبُ حِلمه فتوثّبتَ على معاصيه، أفأسَفه تريد؟ أما سمعتَه يقول: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ﴾؟ أيها الناس، أجِلُّوا مقامَ الله بالتنزُّه عما لا يحلّ، فإنَّ الله لا يُؤمَن إذا عُصي[٦]. (ز)

٥٨٨٠ ذكر ابنُ عطية (٧/٥٥٦) أن هذا هو تفسير قوله: ﴿ءَاسَفُونَا﴾ بلا خلاف.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٨.
(٢) تفسير سفيان الثوري ص٢٧٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦١٨.
(٤) أخرجه الروياني في مسنده ١/١٩٥ (٢٦٠)، وابن أبي حاتم ١٠/٣٢٨٣، من طريق عبد الله بن لهيعة، عن عقبة بن مسلم التجيبي، عن عقبة بن عامر به، وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف.
لكنه توبع بما رواه الخرائطي في فضيلة شكر الله ص٥٧، من طريق حرملة بن عمران، عن عقبة بن مسلم، عن عقبة بن عامر به؛ فالحديث حسن لغيره.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/١١١.

﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾

قراءات:

٦٩٦٣٣ - عن سعد بن عياض، أنَّه قرأ: ﴿سُلُفًا﴾ برفع السين واللام[1]. (٢١٨/١٣)

٦٩٦٣٤ - عن عاصم، أنه كان يقرأ: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾ بنصب السين واللام[2] [٥٨٨١]. (٢١٨/١٣)

تفسير الآية:

٦٩٦٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿سَلَفًا﴾، قال: أهواء مختلفة[3]. (٢١٧/١٣)

٦٩٦٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ

[٥٨٨١] اختُلف في قراءة قوله: ﴿سَلَفًا﴾؛ فقرأ قوم: ﴿سُلُفًا﴾، وقرأ آخرون: ﴿سَلَفًا﴾، وقرأ غيرهم: (سُلَفًا).
وذكر ابنُ جرير (٦١٩/٢٠) أن قراءة ضم السين واللام هي: جمع سليف من الناس، وهو المتقدم أمام القوم، وأن القراءة بفتح السين واللام يحتمل أن يكون مرادًا بها الجماعة والواحد والذكر والأنثى، لأنه يقال للقوم: أنتم لنا سلف، وقد يجمع فيقال: هم أسلاف، ومنه الخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يذهب الصالحون أسلافًا». وذكر أنَّ قراءة ضم السين وفتح اللام هي: جمع سُلْفة من الناس، مثل أمّة منهم وقِطعة.
وبنحوه قال ابنُ عطية (٥٥٦/٧).
ورجَّح ابنُ جرير قراءة فتح السين واللام مستندًا إلى أنها الأجود في لغة العرب، فقال: «وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءةُ مَن قرأه بفتح السين واللام؛ لأنها اللغة الجُودى، والكلام المعروف عند العرب، وأحقُّ اللغات أن يقرأ بها كتاب الله من لغات العرب أفصحها وأشهرها فيهم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿سَلَفًا﴾ بفتح السين واللام. انظر: النشر ٣٦٩/٢، والإتحاف ص٤٩٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

سَلَفًا﴾، قال: هم قوم فرعون، كفارهم سلفًا لكفار أمة محمد[(١)]. (٢١٧/١٣)

٦٩٦٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾، قال: إلى النار[(٢)]. (٢١٦/١٣)

٦٩٦٣٨ ـ عن عطاء الخُراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾، قال: جُعِلوا سلفًا في الناس[(٣)]. (ز)

٦٩٦٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾، يعني: مَضَوا في العذاب[(٤)]. (ز)

﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ٥٦﴾

٦٩٦٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾، قال: عِبرةً لِمَن بعدهم[(٥)]. (٢١٧/١٣)

٦٩٦٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾، قال: عِظَةً لِمَن بعدهم[(٦)]. (٢١٦/١٣)

٦٩٦٤٢ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا﴾، قال: عبرةً[(٧)]. (ز)

٦٩٦٤٣ ـ عن عطاء الخُرَاساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾، قال: ومَثَلًا لِمَن بعدهم مِن القرون[(٨)]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٩٤، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٣٠٧/٤، والفتح ٥٦٧/٨ ـ، وابن جرير ٦٢٠/٢٠. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٨٨/٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٩٧/٢، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٣٠٨/٤ ـ، وابن جرير ٦٢٠/٢٠.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩٨/٣.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٩٤، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٣٠٧/٤، والفتح ٥٦٧/٨ ـ، وابن جرير ٦٢٠/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٩٧/٢ من طريق معمر بنحوه، وعبد بن حميد ـ كما في التغليق ٣٠٨/٤ ـ، وابن جرير ٦٢١/٢٠، ومن طريق معمر أيضًا.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٢١/٢٠.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٢.

٦٩٦٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾، يعني: عِبرةً لِمَن بعدهم[1]. (ز)

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧﴾

قراءات:

٦٩٦٤٥ ـ عن علي بن أبي طالب: سمعتُ النبيَّ يقرأ: ﴿يَصِدُّونَ﴾ بالكسر[2]. (٢٢١/١٣)

٦٩٦٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي يحيى ـ: أنه كان يقرؤها: ﴿يَصِدُّونَ﴾، يعني: بكسر الصاد[3]. (٢٢٠/١٣)

٦٩٦٤٧ ـ عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيّ: أنَّه قرأ: ﴿يَصُدُّونَ﴾ بضم الصاد[4]. (٢٢٠/١٣)

٦٩٦٤٨ ـ عن سعيد بن معبد ابن أخي عُبيد بن عمير الليثي =

٦٩٦٤٩ ـ قال: قال لي ابن عباس: ما لِعمِّك يقرأ هذه الآية: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ﴾؟! إنها ليست كذا، إنما هي ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ إذا هم يعجّون، إذا هم يصيحون[5] ٥٨٨٢. (٢٢٠/١٣)

٥٨٨٢ اختُلف في قراءة قوله: ﴿يَصِدُّونَ﴾؛ فقرأ قوم: بضم الصاد، وقرأ غيرهم بكسرها.
وذكر ابنُ جرير (٢٠/٦٢٣) أنه اختلف في الفرق بين الضم والكسر، فذهب قوم إلى أنهما لغتان بمعنى واحد، مثل يشُد ويشِد، وقال غيرهم بأن مَن كَسر الصاد فمجازها: يضجون، ومن ضمها فمجازها: يعدلون. وذهب قوم إلى أن من كسرها فإنه أراد: يضجون، ومن ضمها فإنه أراد: الصدود عن الحق.
وبنحوه قال ابنُ عطية (٧/٥٥٧).
ثم رجَّح ابنُ جرير (٢٠/٦٢٤) صحة كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما، واتحاد معناهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان بمعنًى =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٨.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وعاصم، وحمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَصُدُّونَ﴾ بضم الصاد. انظر: النشر ٢/٣٦٩، والإتحاف ص٤٩٦.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٨ من طريق أبي رزين، وابن جرير ٢٠/٦٢٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن مردويه.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٧ ـ ١٩٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

❁ نزول الآية:

٦٩٦٥٠ - عن أبي يحيى مولى ابن عقيل الأنصاري، عن عبدالله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال لقريش: «إنَّه ليس أحد يُعبَد من دون الله فيه خير». فقالوا: ألست تزعم أنَّ عيسى كان نبيًّا وعبدًا مِن عباد الله صالحًا وقد عَبَدَتْهُ النصارى! فإن كنتَ صادقًا فإنه كآلهتهم. فأنزل الله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ﴾. قلت: ما يصدون؟ قال: يضجّون[1]. (٢١٩/١٣)

٦٩٦٥١ - قال محمد بن السّائِب الكلبي: لما نزلت: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] قام رسول الله مقابل باب الكعبة، ثم اقترأ هذه الآية، فوجد منها أهل مكة وجْدًا شديدًا، فدخل عليهم ابن الزِّبَعْرَى الشاعر وقريشٌ يخوضون في ذِكر هذه الآية، فقال: أمحمد تكلّم بهذه؟ قالوا: نعم. قال: واللهِ، إن اعترف لي بهذا لأخصمنه. فلَقِيه، فقال: يا محمد، أرأيتَ الآية التي قرأتَ آنفًا، أفينا وفي آلهتنا نزلت خاصّة أم في الأمم وآلهتهم؟ قال: «لا، بل فيكم وفي آلهتكم، وفي الأمم وآلهتهم». فقال: خصمتُك، وربِّ الكعبة، أليس تُثْنِي على عيسى ومريم والملائكة خيرًا، وقد علمتَ أنَّ النصارى تعبد عيسى وأمه، وأنّ طائفة من الناس يعبدون الملائكة، أفليس هؤلاء مع آلهتنا في النار؟! فسكتَ رسولُ الله، وضحكتْ قريش وضجّوا[2]. (ز)

٦٩٦٥٢ - وعن محمد بن إسحاق، نحوه[3]. (ز)

==واحد، ولم نجد أهل التأويل فرّقوا بين معنى ذلك إذا قُرئ بالضم والكسر، ولو كان مختلفًا معناه لقد كان الاختلاف في تأويله بين أهله موجودًا وجود اختلاف القراءة فيه باختلاف اللغتين، ولكن لما لم يكن مختلف المعنى لم يختلفوا في أن تأويله: يضجون ويجزعون، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب».

ورجَّح ابن عطية (٥٥٨/٧) القول الثاني الذي قاله السُّدّيّ، وابن زيد، ومقاتل، فقال: «وهذا هو المترجح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه أحمد ٨٥/٥ ـ ٨٦ (٢٩١٨)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٢٣٤/٧ ـ.
قال الهيثمي في المجمع ١٠٤/٧ (١١٣٣١): «رواه أحمد والطبراني... وفيه عاصم بن بهدلة، وثّقه أحمد وغيره، وهو سيّئ الحفظ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦٣٢/٧ (٣٢٠٨).

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٨٩/٤ ـ ١٩٠ ـ.

(٣) سيرة ابن هشام ٣٥٩/١.

٦٩٦٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا﴾ المثل: حين زعموا أنّ الملائكة بنات الله، وذلك أنَّ النبي ﷺ دخل المسجد وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنمًا، وفي المسجد العاص بن وائل السهمي، والحارث وعدي ابنا قيس، كلهم مِن قريش من بني سهم، فقال لهم النبي ﷺ: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] إلى آيتين. ثم خرج إلى باب الصفا، فخاض المشركون في ذلك، فدخل عبدالله بن الزِّبَعْرَى السهمي، فقال: تخوضون في ذكر الآلهة! فذكروا له ما قال النبيُّ ﷺ لهم ولآلهتهم، فقال عبدالله بن الزبعرى: يا محمد، أخاصّة لنا ولآلهتنا؟ أم لنا ولآلهتنا ولجميع الأمم وآلهتهم؟ فقال النبي ﷺ: «**بل هي لكم ولآلهتكم، ولجميع الأمم ولآلهتهم**». فقال عبدالله: خصمتُك، وربِّ الكعبة؛ ألست تزعم أنَّ عيسى ابن مريم نبيٌّ وتُثْنِي عليه وعلى أُمّه خيرًا، وقد علمتَ أنَّ النصارى يعبدونهما؟! وعُزير يُعبد، والملائكة تُعبد، فإن كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون معهم. فقال النبي ﷺ: «**لا**». فقال عبدالله: أليس قد زعمتَ أنها لنا ولآلهتنا ولجميع الأمم وآلهتهم؟! خصمتُك، وربِّ الكعبة. فضجّوا من ذلك؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ يعني: الملائكة، وعُزيز، وعيسى، ومريم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]. وأنزل: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ﴾[1]. (ز)

٦٩٦٥٤ - عن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جَده، عن عليٍّ، قال: جئتُ رسولَ الله ﷺ يومًا في ملأٍ مِن قريش، فنظر إلَيَّ، وقال: «**يا علي، إنما مَثَلك في هذه الأمة كمَثَل عيسى ابن مريم؛ أحبّه قومٌ فأفرطوا فيه، وأبغضه قوم فأفرطوا فيه**». قال: فضحك الملأُ الذين عنده، وقالوا: انظروا كيف يشبّه ابنَ عمه بعيسى! فأنزل الله القرآن: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ﴾[2]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٨ - ٧٩٩.

(٢) أخرجه ابن حبان في المجروحين ٢/١٢١، وابن الجوزي في العلل المتناهية ١/٢٢٤ (٣٥٨)، وفيه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب.

قال ابن حبان في ترجمة عيسى بن عبد الله: «يروي عن أبيه عن آبائه أشياء موضوعة، لا يَحِلُّ الاحتجاج به». قال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص١٤١ (٣٢٨): «عيسى هذا عنده نسخة موضوعة بهذا الإسناد».

❁ تفسير الآية:

٦٩٦٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿يَصِدُّونَ﴾: يضجّون[١]. (١٣/ ٢٢٠)

٦٩٦٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن معبد ـ قال: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ إذا هم يَعِجُّون، إذا هم يصيحون[٢]. (١٣/ ٢٢٠)

٦٩٦٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَزين ـ ﴿يَصِدُّونَ﴾: يضحكون[٣]. (ز)

٦٩٦٥٨ ـ قال سعيد بن المسيّب: ﴿يَصِدُّونَ﴾ يصيحون[٤]. (ز)

٦٩٦٥٩ ـ عن سعيد بن جبير، ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾، قال: يصيحون[٥]. (١٣/ ٢٢٠)

٦٩٦٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر =

٦٩٦٦١ ـ والحسن البصري =

٦٩٦٦٢ ـ وقتادة بن دعامة، مثله[٦]. (١٣/ ٢٢٠)

٦٩٦٦٣ ـ عن إبراهيم النَّخعي، ﴿يَصِدُّونَ﴾، قال: يُعرضون[٧]. (١٣/ ٢٢٠)

٦٩٦٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ﴿يَصِدُّونَ﴾ يضِجُّون[٨]. (ز)

٦٩٦٦٥ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ يَعِجُّون[٩]. (ز)

٦٩٦٦٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ ﴿يَصِدُّونَ﴾، قال: يضِجُّون[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٨ من طريق أبي رزين، وابن جرير ٢٠/ ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ومن طريق العوفي، وأبي يحيى، وأبي رزين، والصعب بن عثمان، وأبي صالح. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٤٠، وتفسير البغوي ٧/ ٢١٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٨) تفسير مجاهد ص٥٩٤، وأخرجه سفيان الثوري ص٢٧٣، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٠٧ ـ، وابن جرير ٢٠/ ٦٢٤.

(٩) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٤٠، وتفسير البغوي ٧/ ٢١٨.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٢٦.

٦٩٦٦٧ - عن يحيى بن وثّاب - من طريق الأعمش - قال: ﴿يَصِدُّونَ﴾ يُعرضون[1]. (ز)

٦٩٦٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾: أي: يجزعون، ويضجّون[2]. (ز)

٦٩٦٦٩ - قال محمد بن كعب القُرَظي: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ يضجرون[3]. (ز)

٦٩٦٧٠ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾، قال: يضِجُّون[4]. (ز)

٦٩٦٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾، يعني: يضجّون تعجبًا لذكر عيسى ﵇؛ عبدالله ابن الزِّبَعْرَى وأصحابه، هم هؤلاء النفر[5]. (ز)

٦٩٦٧٢ - عن سفيان بن عُيَينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿يَصِدُّونَ﴾، قال: يضِجُّون[6]. (ز)

﴿وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾

قراءات:

٦٩٦٧٣ - عن قتادة: أنَّ في حرف أُبَيّ بن كعب: (وَقَالُواْ أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هَذَا)، يعنون: محمدًا ﷺ[7]. (ز)

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٩٦٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾، قال: يعني: قريشًا؛ لَمّا قيل لهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] فقالت له قريش: فما ابن مريم؟ قال: «ذاك عبد الله ورسوله». فقالوا: واللهِ، ما يريد هذا إلا أن نتَّخِذه ربًّا، كما اتخذت النصارى عيسى ابنَ مريم ربًّا. فقال الله ﷻ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا

(١) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٢٥.
(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٤٠، وتفسير البغوي ٧/ ٢١٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٢٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٩٩.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٣١٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٢٧.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٦٨.

جَدَلَاۢ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾[(١)]. (ز)

٦٩٦٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: لَمَّا ذُكِر عيسى ابن مريم جزعت قريش، وقالوا: ما ذِكرُ محمدٍ عيسى ابنَ مريم! ما يريد محمدٌ إلا أن يُصنَع به كما صنعت النصارى بعيسى ابن مريم. فقال الله: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَاۢ﴾[(٢)]. (٢١٩/١٣)

٦٩٦٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: لَمَّا ذكر الله عيسى في القرآن قال مشركو مكة: إنَّما أراد محمدٌ أن نُحِبَّه كما أحبَّ النصارى عيسى. قال: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَاۢ﴾، قال: ما قالوا هذا القول إلا ليجادلوا[(٣)]. (٢٢٢/١٣)

٦٩٦٧٧ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَاۢ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾، قال: خاصموه. فقالوا: تزعم أنَّ كلَّ مَن عُبِد مِن دون الله في النار! فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى، وعُزير، والملائكة، هؤلاء قد عُبِدوا من دون الله. قال: فأنزل الله براءة عيسى[(٤)]. (ز)

٦٩٦٧٨ - عن عطاء الخُراسانيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله سبحانه: ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ﴾، قال: يعنون: عيسى ﷺ[(٥)]. (ز)

٦٩٦٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ﴾ يعني: عيسى. وقالوا: ليس آلهتنا إنْ عُذِّبت خيرًا مِن عيسى بأنه يُعبد. يقول الله تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَاۢ﴾ يقول: ما ذكروا لك عيسى إلا ليجادلونك به[(٦)]. (ز)

٦٩٦٨٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ﴾ قال: عَبَدَ هؤلاء عيسى، ونحن نعبد الملائكة. وقرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٢٣، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٨، وابن جرير ٢٠/٦٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٨ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/٦٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٢٧.
(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص٩٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٩.

﴿إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[(١)] [٥٨٨٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٦٨١ ـ عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ضلَّ قومٌ بعد هُدىً كانوا عليه إلا أُوتوا الجدل**». ثم قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ الآية[(٢)]. (١٣/٢٢١)

٦٩٦٨٢ ـ عن أبي أُمامة، أنَّ رسول الله ﷺ خرج على الناس وهم يتنازعون في القرآن، فغضِب غضبًا شديدًا، كأنما صُبَّ على وجهه الخلّ، ثم قال: «**لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؛ فإنه ما ضلّ قومٌ قطّ إلا أُوتوا الجدل**». ثم تلا: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ الآية[(٣)]. (١٣/٢٢١)

٦٩٦٨٣ ـ عن أبي أمامة، قال: ما ضلَّت أُمّةٌ بعد نبيِّها إلا أُعطوا الجدل. ثم قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾[(٤)]. (١٣/٢٢١)

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٥٩﴾

نزول الآية:

٦٩٦٨٤ ـ عن عبدالله بن عباس: أنَّ المشركين أتَوا رسول الله ﷺ، فقالوا له: أرأيتَ ما يُعبَد مِن دون الله أين هم؟ قال: «**في النار**». قالوا: والشمس والقمر؟

[٥٨٨٣] قوله تعالى: ﴿أَمْ هُوَ﴾ فيه قولان: **الأول**: أنه النبي ﷺ. **الثاني**: أنه عيسى ﷺ.
ورجَّح ابن عطية (٧/٥٥٨) القول الثاني الذي قاله السُّدّيّ، وابن زيد، ومقاتل، فقال: «وهذا هو المترجح». ولم يذكر سنداً.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٢٧.

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/٤٩٣ (٢٢١٦٤)، ٣٦/٥٤٠ (٢٢٢٠٤)، والترمذي ٥/٤٥٦ ـ ٤٥٧ (٣٥٣٥)، وابن ماجه ١/٣٣ (٤٨)، والحاكم ٢/٤٨٦ (٣٦٧٤)، وابن جرير ٢٠/٦٢٨.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى ٢/٤٨٦ (٥٢٧)، وابن جرير ٢٠/٦٢٨، من طريق عبّاد بن عبّاد، عن جعفر، عن القاسم، عن أبي أمامة به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه جعفر، وهو ابن الزبير الحنفي أو الباهلي، قال ابن حجر في التقريب (٩٣٩): «متروك الحديث، وكان صالحًا في نفسه».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٢٢٢ ـ، وعنده: قال حماد: لا أدري رفعه أم لا؟.

قال: «والشمس والقمر». قالوا: فعيسى ابن مريم؟ فأنزل الله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[1]. (٢٢٣/١٣)

تفسير الآية:

٦٩٦٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ قال: ما عدا ذلك نبي الله عيسى؛ أنْ كان عبدًا صالحًا أنعم الله عليه، ﴿وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ آية لبني إسرائيل[2]. (٢٢٢/١٣)

٦٩٦٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ﴾ يعني: عيسى ﷺ، يقول: ما هو إلا عبد ﴿أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالنبوة، ﴿وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يقول الله تعالى: حين وُلِد مِن غير أب، يعني: آيةً وعبرةً ليعتبروا[3]. (ز)

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾﴾

٦٩٦٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾، قال: يخلُفُ بعضهم بعضًا[4]. (ز)

٦٩٦٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾، قال: يعمُرون الأرض بدلًا منكم[5]. (٢٢٣/١٣)

٦٩٦٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾: يخلُف بعضُهم بعضًا مكان بني آدم[6]. (٢٢٢/١٣)

٦٩٦٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾: لو شاء الله لَجعل في الأرض ملائكةً يخلُف بعضهم بعضًا[7]. (ز)

٦٩٦٩١ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٢٩ بنحوه. وأخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٨ من طريق معمر مقتصرًا على الشطر الثاني، وكذا ابن جرير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٧٩٩ ـ ٨٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣٠.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٩٤، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٨، وابن جرير ٢٠/ ٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣٠.

﴿ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾، قال: خلفًا منكم[1]. (ز)

٦٩٦٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ مكانكم، فكانوا خلفًا منكم[2] ٥٨٨٤. (ز)

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾

قراءات:

٦٩٦٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رزين -: أنه كان يقرأ: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ)[3]. (ز)

٦٩٦٩٤ - عن حمّاد بن سلمة، قال: قرأتُها في مصحف أُبَيّ: (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لِّلسَّاعَةِ)[4]. (١٣/ ٢٢٤)

٦٩٦٩٥ - عن عاصم: أنه قرأ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾[5] ٥٨٨٥. (١٣/ ٢٢٤)

٥٨٨٤ اختُلف في معنى قوله: ﴿يَخْلُفُونَ﴾ على أقوال: الأول: يخلُفونكم ليكونوا بدلاً منكم. الثاني: يخلُف بعضهم بعضًا. والثالث: يخلُفون الرُّسل فيكونون رسلاً إليكم بدلاً منهم. الرابع: يعمرون الارض بدلكم.

وذكر ابنُ كثير (١٢/ ٣٢٢) أنَّ القول الثاني الذي قاله ابن عباس، وقتادة، يستلزم القول الأول الذي قاله السُّدّيّ، ومقاتل.

٥٨٨٥ اختُلف في قراءة قوله: ﴿لَعِلْمٌ﴾؛ فقرأ قوم بكسر العين، وقرأ غيرهم بفتحها، وقرأ آخرون: (لَذِكْرٌ).

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٦٣٤) قراءة الكسر مستندًا إلى إجماع القراء، وقراءة أُبيّ، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك: الكسر في العين؛ لإجماع الحجة من القراء عليه». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣٢.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي هريرة، وقتادة، والضحاك، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

وهي قراءة العشرة.

❊ تفسير الآية:

٦٩٦٩٦ - عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾، قال: «خروج عيسى قبل يوم القيامة»[(١)]. (٢٢٣/١٣)

٦٩٦٩٧ - عن أبي هريرة، (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ)، قال: خروج عيسى، يمكث في الأرض أربعين سنة، تكون تلك الأربعون أربع سنين، يحجّ ويعتمر[(٢)]. (٢٢٣/١٣)

٦٩٦٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي يحيى - (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ)، قال: هو خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة[(٣)]. (٢١٩/١٣)

٦٩٦٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ)، قال: خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة[(٤)]. (٢٢٣/١٣)

٦٩٧٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَزين، وأبي يحيى، وجابر، وعطية العَوفيّ - (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ)، قال: نزول عيسى[(٥)]. (٢٢٥/١٣)

٦٩٧٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ)، قال: آية للساعة؛ خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة[(٦)]. (٢٢٤/١٣)

٦٩٧٠٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ): يعني: خروج عيسى ابن مريم، ونزوله من السماء قبل يوم القيامة[(٧)]. (ز)

== ثم قال: «وقد ذكر أنَّ ذلك في قراءة أُبَي: (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لِّلسَّاعَةِ)، فذلك مصحح قراءة الذين قرأوا بكسر العين من قوله: ﴿لَعِلْمٌ﴾».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٧٨ (٣٠٠٣).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه أحمد ٥/٨٥ (٢٩١٨)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٢٢١ -، والطبراني (١٢٧٤٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وقال محققو المسند: «إسناده حسن».
(٤) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٣ من طريق أبي رزين، ومسدد - كما في المطالب العالية (٤٠٩٤) -، والطبراني (١٢٧٤٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، والحاكم. وذكر أنه من طرق.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٣١ - ٦٣٢ من طريق أبي رزين، وأبي يحيى، وجابر.
(٦) تفسير مجاهد ص٥٩٥، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٦٣٢ - ٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٣٣.

٦٩٧٠٣ ـ عن أبي مالك الغفاري ـ من طريق حصين ـ =

٦٩٧٠٤ ـ والحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾، قالا: نزول عيسى. وقرأ أحدهما: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ)[1]. (١٣/٢٢٤)

٦٩٧٠٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ)، قال: هذا القرآن[2]. (١٣/٢٢٤)

٦٩٧٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ)، قال: نزول عيسى علَمٌ للساعة، وناس يقولون: القرآن علَمٌ للساعة[3]. (١٣/٢٢٤)

٦٩٧٠٧ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ)، قال: خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة[4]. (ز)

٦٩٧٠٨ ـ عن عطاء الخُراسانيّ ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾، قال: يُقال: إذا جاء عيسى فهو آنٌ للساعة[5]. (ز)

٦٩٧٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع في التقديم إلى عيسى، فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾، يقول: نزوله مِن السماء علامة للساعة، ينزل على ثَنِيَّةِ أفِيق، وهو جبل بيت المقدس، يقال له: أفِيق، عليه مُمَصَّرَتانِ[6]، دهين الرأس معه حربة، يقتل بها الدَّجّال[7]. (ز)

٦٩٧١٠ ـ قال محمد بن إسحاق: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾، أي: ما وضعتُ على يديه من الآيات من إحياء الموتى، وإبراء الأسقام، فكفى به دليلًا على علم الساعة[8]. (ز)

٦٩٧١١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٣٢. وعزا السيوطي قول الحسن إلى عبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد من طريق شيبان.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٩٨، وابن جرير ٢٠/٦٣٣ ـ ٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد. كما أخرج قول قتادة ابن جرير ٢٠/٦٣٣ من طريق سعيد. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٩١ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٣٣.
(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسيرعطاء) ص٩٢.
(٦) ثوب مُمَصَّر: مصبوغ بالطين الأحمر أو بحُمْرة أو صفرة خفيفة. لسان العرب (مصر).
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٠٠.
(٨) سيرة ابن هشام ١/٣٦٠.

لِّلسَّاعَةِ﴾، قال: نزول عيسى ابن مريم، عَلَم للساعة حين ينزل[١] ٥٨٨٦. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٧١٢ ـ عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ، قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابنُ مريم حكمًا مُقسِطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد»[٢]. (ز)

٥٨٨٦ اختُلف في عوْد الضمير في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ على أقوال: **الأول**: أنه عائد على القرآن، فهو علم للساعة لما فيه من البعث والجزاء. **الثاني**: أنه عائد على عيسى؛ إذ خروجه علم الساعة؛ لأنه من علامة القيامة وشروط الساعة. **الثالث**: أنه عائد على عيسى، والمعنى: أنّ ما أجراه الله على يديه من إحياء الموتى دليل على الساعة وبعْث الموتى. **الرابع**: أنه عائد على النبي ﷺ. ذكره **ابنُ عطية** (٧/ ٥٥٩).
وانتقد ابنُ كثير (١٢/ ٣٢٣) القول الثالث الذي قاله ابن إسحاق، فقال: «وفي هذا نظر».
وكذا انتقد القول الأول الذي قاله الحسن من طريق قتادة، وقتادة من طريق معمر، فقال: «وأبعد منه [أي: من قول ابن إسحاق] ما حكاه قتادة...: أي الضمير في ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ عائد على القرآن». ثم **رجّح** ـ **مستندًا إلى دلالة السياق والقرآن والقراءات** ـ القول الثاني الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، والضّحّاك، وأبو مالك، والحسن، وابن زيد، ومقاتل، والسُّدّي، فقال: «بل الصحيح أنه عائد على عيسى ﵇؛ فإن السياق في ذكره، ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة، كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ أي: قبل موت عيسى ﷺ، ثم ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩]، ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِّلسَّاعَةِ) أي: أمارة ودليل على وقوع الساعة».
وساق ابنُ عطية الأقوال، ثم **علّق** بقوله: «مَن قال: إن الإشارة إلى عيسى. حسن مع تأويله «عِلْم»، و«عَلَم» أي: هو إشعار بالساعة وشرط من أشراطها، يعني: خروجه في آخر الزمان، وكذلك من قال: الإشارة إلى محمد ﷺ، أي: هو آخر الأنبياء. فقد تميّزت الساعة به نوعًا وقدرًا من التمييز، وبقي التحديد التام الذي انفرد الله بعلمه، ومن قال: الإشارة إلى القرآن. حسُن قوله في قراءة من قرأ: ﴿لَعِلْمٌ﴾ بكسر العين وسكون اللام، أي: يعلمكم بها وبأهوالها وصفاتها، وفي قراءة من قرأ: (لَذِكْرٌ)».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣٣.

(٢) أخرجه البخاري ٣/ ٨٢ (٢٢٢٢)، ٣/ ١٣٦ (٢٤٧٦). وأورده الثعلبي ٣/ ٤١١.

﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝٦١﴾

٦٩٧١٣ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ لا تُكَذِّبوا بها[1]. (ز)

٦٩٧١٤ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ فلا تشُكُّنَّ فيها[2]. (ز)

٦٩٧١٥ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾، قال: لا تشُكُّوا فيها[3]. (ز)

٦٩٧١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ يقول: لا تشُكُّوا في الساعة ولا في القيامة أنها كائنة، ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[4]. (ز)

﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝٦٢﴾

٦٩٧١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ عن الهُدى؛ ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ يعني: بيّن[5]. (ز)

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾

٦٩٧١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾: أي: بالإنجيل[6]. (ز)

٦٩٧١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: الإنجيل[7]. (ز)

﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾

٦٩٧٢٠ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾، قال: النّبوة[8]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٢٢٠.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٢٢٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٠.
(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣٦.

٦٩٧٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ﴾ يعني: الإنجيل؛ فيه بيان الحلال والحرام[1]. (ز)

﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٦٣﴾

٦٩٧٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِۖ﴾، قال: مِن تبديل التوراة[2]. (٢٢٥/١٣)

٦٩٧٢٣ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِۖ﴾، يعني: اختلاف الفِرَق الذين تحزَّبوا على أمر عيسى[3]. (ز)

٦٩٧٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِۖ﴾ مِن الحلال والحرام؛ فبيّن لهم ما كان حُرِّم عليهم مِن الشحوم واللحوم وكل ذي ظُفر، فأخبرهم أنّه لهم حلال في الإنجيل، غير أنهم يقيمون على السّبت، ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ولا تعبدوا غيره، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمركم به من النّصيحة، فإنَّه ليس له شريك[4]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦٤﴾

٦٩٧٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ﴾ يعني: وحِّدوه، ﴿هَٰذَا﴾ يعني: هذا التوحيد ﴿صِرَٰطٌ﴾ يعني: دين ﴿مُّسْتَقِيمٌ﴾[5]. (ز)

﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْۖ﴾

٦٩٧٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْۖ﴾، قال: هم الأربعة الذين أخرجهم بنو إسرائيل، يقولون في عيسى[6]. (ز)

٦٩٧٢٧ ـ قال قتادة بن دعامة: ذُكِر لنا: أنه لَمّا رُفِع عيسى انتخبت بنو إسرائيل أربعةً

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٠.
(٢) تفسير مجاهد ص٥٩٥، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣٦.
(٣) تفسير البغوي ٧/ ٢٢٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٠.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٨٩، وابن جرير ٢٠/ ٦٣٨.

من فقهائهم، فقالوا للأول: ما تقول في عيسى؟ قال: هو الله، هبط إلى الأرض، فخلَق ما خلَق، وأحيا ما أحيا، ثم صعد إلى السماء. فتابعه على ذلك أُناس، فكانت اليعقوبية مِن النصارى، فقال الثلاثة الآخرون: نشهد أنك كاذب! فقالوا للثاني: ما تقول في عيسى؟ فقال: هو ابن الله. فتابعه على ذلك ناس، فكانت النّسطورية مِن النصارى، فقال الاثنان الآخران: نشهد أنك كاذب! فقالوا للثالث: ما تقول في عيسى؟ فقال: هو إله، وأُمّه إله، والله إله. فتابعه على ذلك أناس من الناس، فكانت الإسرائيلية من النصارى، فقال الرابع: أشهد أنّك كاذب، ولكنه عبدالله ورسوله، وكلمة الله، وروحه. فاختصم القوم، فقال المسلم: أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ عيسى كان يَطْعَم الطعامَ، وأنّ الله لا يطعم الطعام؟ قالوا: اللَّهُمَّ، نعم. قال: هل تعلمون أنّ عيسى كان ينام، وأنّ الله لا ينام؟ قالوا: اللَّهُمَّ نعم. فخصمهم المسلم؛ فاقتتل القوم. فذُكر لنا: أن اليعقوبية ظهرت يومئذ، وأصيب المسلم[1]. (ز)

٦٩٧٢٨ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾، قال: اليهود والنصارى[2]. (ز)

٦٩٧٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ في الدِّين. والأحزاب هم: النّسطورية، والماريعقوبية، والملكانية، تحازبوا مِن بينهم في عيسى ﵇، فقالت النّسطورية: عيسى ابن الله. وقالت الماريعقوبية: إنّ الله هو المسيح ابن مريم. وقالت الملكانية: إنّ الله ثالث ثلاثة[3] ٥٨٨٧. (ز)

٥٨٨٧ اختُلف في المعنيّين بالأحزاب على قولين: **الأول**: أنهم الجماعة التي تناظرت في أمر عيسى، واختلفت فيه. **الثاني**: أنهم اليهود والنصارى.

وجمع ابنُ جرير (٢٠/٦٣٨) بين القولين، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: معنى ذلك: فاختلف الفرق المختلفون في عيسى ابن مريم مِن بين مَن دعاهم عيسى إلى ما دعاهم إليه مِن اتقاء الله والعمل بطاعته، وهم اليهود والنصارى، ومَن اختلف فيه مِن النصارى؛ لأنّ جميعهم كانوا أحزابًا مُتَشَتِّتين، مختلفي القول، مع بيانه لهم أمر نفسه، ==

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/١٩١ ـ ١٩٢ ـ. وأخرج نحوه عبد الرزاق ٢/٨، وابن جرير ١٥/٥٣٧، ٥٤١ في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم: ٣٤]. وقد تقدم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٣٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٠٠ ـ ٨٠١.

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۝٦٥﴾

٦٩٧٣٠ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾، قال: من عذاب يوم القيامة[1]. (ز)

٦٩٧٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: النصارى الذين قالوا في عيسى ما قالوا ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ يعني: يوم القيامة، وإنما سمّاه أليمًا لشدّته[2]. (ز)

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٦٦﴾

٦٩٧٣٢ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «تقوم الساعة والرجلان يحلُبان اللِّقْحَة[3]، والرجلان يطويان الثّوب». ثم قرأ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[4]. (١٣/٢٢٥)

٦٩٧٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى كفار قريش، فقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ فجأة، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بجيئتها[5]. (ز)

﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ۝٦٧﴾

نزول الآية:

٦٩٧٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾

== وقوله لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٣٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٠١.

(٣) اللَّقْحَة واللِّقْحَة ـ بالكسر والفتح ـ: الناقة القريبة العَهْد بالنِّتاج. النهاية (لقح). وفي لسان العرب (لقح): الناقة الْحَلُوبُ الغزيرة اللبن.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهو في صحيح البخاري ٨/١٣٢ (٦٥٠٦)، ٩/٧٤ (٧١٢١)، ومسلم ٤/٢٢٧٠ (٢٩٥٤)، من حديث أبي هريرة دون ذكر الآية.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٠١.

نزلت في أُميّة بن خلف الجُمحي، وعقبة بن أبي مُعيط، قُتلا جميعًا، وذلك أن عُقبة كان يجالس النبي ﷺ ويستمع إلى حديثه، فقالت قريش: قد صَبَأ عقبة، وفارَقنا. فقال له أُميّة بن خلف: وجهي من وجهك حرام إنْ لقيتَ محمدًا فلم تتفُل في وجهه؛ حتى يعلم قومك أنّك غير مفارقهم. ففعل عُقبة ذلك، فقال النبي ﷺ: **«أمَّا أنا؛ لله عَلَيَّ لئن أخذتُك خارجًا مِن الحرم لأهريقنّ دمك»**. فقال له: يا ابن أبي كبشة، ومِن أين تقدر عليّ خارجًا مِن الحرم فتكون لك مني السوء؟! فلما كان يوم بدر أُسِر، فلمَّا عاينه النبي ﷺ ذكر نَذْره، فأمر عليَّ بن أبي طالب، فضرب عُنُقه، فقال عقبة: يا معشر قريش، ما بالي أُقتل مِن بينكم؟ فقال النبي ﷺ: **«بتكذيبك الله ورسوله»**. فقال: مَن لأولادي؟ فقال النبي ﷺ: **«لهم النار»**[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٩٧٣٥ ـ عن سعد بن معاذ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا كان يومُ القيامة انقطعت الأرحام، وقلّت الأسباب، وذهبت الأُخوّة، إلا الأُخوّة في الله»**. وذلك قوله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2]. (١٣/٢٢٥)

٦٩٧٣٦ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي إسحاق، عن الحارث ـ في قوله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾، قال: خليلان مؤمنان، وخليلان كافران، توفي أحد المُؤمِنَين؛ فبُشّر بالجنة، فذَكَر خليله، فقال: اللَّهُمَّ، إنَّ خليلي فلانًا كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك، ويأمرني بالخير، وينهاني عن الشرّ، وينبِّئني أنّي ملاقيك، اللَّهُمَّ، فلا تُضلّه بعدي حتى تُريه ما أريتني وترضى عنه كما رضيتَ عني. فيقال له: اذهب، فلو تعلم ما له عندي لضحكتَ كثيرًا ولبكيتَ قليلًا. ثم يموت الآخر، فيُجمَع بين أرواحهما، فيقال: لِيُثنِ كلُّ واحد منكما على صاحبه. فيقول كلُّ واحد منهما لصاحبه: نِعْم الأخ، ونِعْم الصاحب، ونِعم الخليل. وإذا مات أحدُ الكافِرَيْن بُشِّر بالنار، فيذكر خليله، فيقول: اللَّهُمَّ، إنّ خليلي فلانًا كان يأمرني بمعصيتك ومعصية رسولك، ويأمرني بالشرّ وينهاني عن الخير، وينبِّئني أنّي غير ملاقيك، اللَّهُمَّ، فلا تَهْدِه بعدي حتى تُريه مثل ما أريتني، وتسخط عليه كما

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠١ ـ ٨٠٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/ ٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الألباني في الضعيفة ٧/ ٢٦٤ (٣٢٦٦): «موضوع».

سخطتَ علَيَّ. فيموت الآخر، فيُجمع بين أرواحهما، فيقال: لِيُثن كلُّ واحد منكما على صاحبه. فيقول كل واحد لصاحبه: بئس الأخ، وبئس الصاحب، وبئس الخليل[1]. (١٣/٢٢٨)

٦٩٧٣٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾: يريد: أُبيّ بن خلف عدوّ لعُقبة بن أبي مُعيط، والعاص بن وائل عدوّ للوليد بن المغيرة، والأسود بن عبدالمطلب عدوّ للحارث بن قيس، والنّضر بن الحارث عدوّ لأبي جهل بن هشام، ﴿إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ فإنهم ليسوا أعداء لمن واخاهم، يرى أنّ رسول الله ﷺ وأخى[2] بين المهاجرين والأنصار[3]. (ز)

٦٩٧٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾: فكلّ خُلّة هي عداوةٌ، إلا خُلّة المتقين[4] ٥٨٨٨. (ز)

٦٩٧٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾، قال: على معصية الله في الدنيا متعادون[5]. (١٣/٢٢٥)

٦٩٧٤٠ - عن قتادة بن دعامة، ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾، قال: صارت كلّ خُلّة عداوة على أهلها يوم القيامة، إلا خُلّة المتقين. قال: وذُكر لنا: أنّ نبي الله ﷺ كان يقول: **«الأخلّاء أربعة: مؤمنان وكافران، فمات أحد المُؤمِنَين، فسُئل عن خليله، فقال: اللَّهُمَّ، لم أرَ خليلًا آمَرَ بمعروف ولا أنهى عن**

٥٨٨٨ **ذكر** ابنُ عطية (٧/ ٥٦١) أنَّ الله تعالى وصف حال بعض القيامة، وأنها - لهول مطلعها والخوف المطيف بالناس فيها - يتعادى ويتباغض كلُّ خليل كان في الدنيا على غير تقىً؛ لأنّه يرى أنَّ الضرر دخل عليه مِن قِبَل خليله، وأما المتقون فيرون أن النفع دخل بهم من بعضهم على بعض، ثم قال: «هذا معنى كلام علي بن أبي طالب، وابن عباس».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٩٩ - ٢٠٠، وابن جرير ٢٠/ ٦٤٠، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٢٤ -، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٤٤٣). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وحميد بن زنجويه في ترغيبه، وابن مردويه.

(٢) كذا في المطبوع ، ولعلها: واخىٰ، بمعنى آخىٰ. كما في لسان العرب (أخا).

(٣) عزاه الرافعي في تاريخ قزوين إلى بكر بن سهل الدمياطي ٣/ ٣٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٤٠.

(٥) تفسير مجاهد ص٥٩٥، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٣٩ - ٦٤٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

منكرٍ منه، اللَّهُمَّ، اهده كما هديتني، وأمِتْه على ما أمتّني عليه. ومات أحد الكافِريْن، فسُئِل عن خليله، فقال: اللَّهُمَّ، لم أرَ خليلا آمَرَ بمنكرٍ منه، ولا أنهى عن معروف منه، اللَّهُمَّ، أضلّه كما أضللتني، وأمِتْه على ما أمتّني عليه. قال: ثم يُبعثون يوم القيامة، فقال: لِيُثْنِ بعضكم على بعض. فأما المؤمنان فأثنى كلُّ واحد منهما على صاحبه كأحسن الثناء، وأما الكافران فأثنى كلُّ واحد منهما على صاحبه كأقبح الثناء»[(١)]. (٢٢٦/١٣)

٦٩٧٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ﴾ في الدنيا ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في الآخرة ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يعني: الموحِّدين[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٧٤٢ ـ عن أنس بن مالك، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: «يا عليّ، استَكْثِر مِن المعارف مِن المؤمنين، فكم مِن معرفة في الدنيا بركة في الآخرة». فمضى عليٌّ ـ رضي الله تعالى عنه ـ، فأقام حينًا لا يلقى أحدًا إلا اتخذه للآخرة، ثم جاء مِن بعدُ، فقال له رسول الله ﷺ: «ما فعلتَ فيما أمرتك؟». فقال: فعلتُ، يا رسول الله. فقال له ﷺ: «قابِل أخبارهم». فأتى عليٌّ النبيَّ ﷺ وهو منكّس رأسه، فقال له النبي ﷺ وهو يبتسم: «ما أحسب ـ يا علي ـ ثبت معك إلا أبناء الآخرة». فقال له علي: لا، والذي بعثك بالحق. فقال له النبي ﷺ: «﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾. يا علي، أقْبِل على شأنك، واملك لسانك، واعقل مَن تعاشره من أهل زمانك؛ تكن سالمًا غانمًا»[(٣)]. (ز)

٦٩٧٤٣ ـ عن مجاهد، قال: قال لي ابن عباس: يا مجاهد، أحبَّ في الله، وأبغِضْ في الله، ووالِ في الله، وعادِ في الله، فإنّما تنال ما عند الله بذلك، ولن يجد عبدٌ حلاوةَ الإيمان وإنْ كثر صلاته وصيامه حتى يكون كذلك، وقد صارت مؤاخاة الناس اليومَ أو عامّتهم في الدنيا، وذلك لا يجزئ عن أهله شيئًا. ثم قرأ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠١.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٢ ـ ٢٣، من طريق عبد المنعم بن إدريس، ثنا أبي، عن وهب بن منبه، عن طاووس، عن أنس به.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث طاووس، تفرّد به وهب، لم نكتبه إلا من هذا الوجه».

إسناده تالف؛ عبد المنعم بن إدريس تركه غير واحد، وقال الإمام أحمد: «كان يكذب على وهب بن منبّه». وقال البخاري: «ذاهب الحديث». وقال ابن حبان: «يضع الحديث على أبيه». كما في لسان الميزان لابن حجر ٥/ ٢٠٨، وأبوه إدريس بن سنان اليماني قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٩٤): «ضعيف».

بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾. وقرأ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢][(١)]. (ز)

﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾

٦٩٧٤٤ ـ عن سيّار الشامي ـ من طريق سليمان التيمي ـ قال: يُنادِي مُنادٍ يوم القيامة: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾. فيرجوها الناس أجمعون، فيُتْبِعُها: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. فيأيس منها الناسُ غير المسلمين[(٢)]. (ز)

٦٩٧٤٥ ـ عن سليمان التيمي ـ من طريق ابنه المعتمر ـ قال: سمعتُ: أنّ الناس حين يُبعثون ليس منهم إلا فَزِعٌ، فينادي مُنادٍ: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾. فيرجوها الناس كلّهم، فيُتْبِعُها: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾[(٣)]. (٢٢٩/١٣)

٦٩٧٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ولما كان يوم القيامة وقع الخوف، فقال: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾ يقول: رفع الله الخوف عن المؤمنين ﴿الْيَوْمَ﴾ يعني: يوم القيامة، فإذا سمعوا النداء رفعوا رؤوسهم، فلما قال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ـ يعني: الذين صدّقوا بالقرآن وكانوا مخلصين بالتوحيد ـ نكّس أهلُ الأوثان والكفرِ رؤوسَهم[(٤)]. (ز)

﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾﴾

٦٩٧٤٧ ـ عن يحيى بن أبي كثير ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾، قال: قيل: يا رسول الله، ما الحَبر؟ قال: «اللّذة والسماع بما شاء الله من ذكره»[(٥)]. (ز)

٦٩٧٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿تُحْبَرُونَ﴾، قال: تُكْرَمون[(٦)]. (٢٢٩/١٣)

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/٤٠٦.
(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٥١٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٤١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٠٢.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠١ مرسلًا.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٩٧٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿تُحۡبَرُونَ﴾، قال: تَنعمون[1]. (ز)

٦٩٧٥٠ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿تُحۡبَرُونَ﴾، قال: تُكرمون[2]. (ز)

٦٩٧٥١ ـ عن يحيى بن أبي كثير ـ من طريق الأوزاعي ـ في قوله: ﴿أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ﴾، قال: السماع[3]. (ز)

٦٩٧٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نادى الذين آمنوا وكانوا يتَّقون المعاصي: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾ يا أهل التوحيد، ﴿أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ﴾ يعني: وحلائلكم ﴿تُحۡبَرُونَ﴾ يعني: تُكرمون وتَنعمون[4]. (ز)

٦٩٧٥٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ﴾، قال: تَنعمون[5]. (ز)

﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ﴾

٦٩٧٥٤ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق معمر، عن أبان، عن رجل ـ قال: ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ﴾: يُطاف عليهم بسبعين ألف صحفة من ذهب، في كلّ صحفة لونُ طعام ليس في الأخرى. =

٦٩٧٥٥ ـ قال معمر: قال قتادة: وألفُ غلام، كلّ غلام على عَمَلٍ ليس عليه صاحبه[6]. (ز)

٦٩٧٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿بِصِحَافٖ﴾، قال: القصاع[7]. (١٣/ ٢٣٠)

٦٩٧٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم﴾ بأيدي الغلمان ﴿بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ﴾[8]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠١، وابن جرير ٢٠/ ٦٤٢، كذلك من طريق سعيد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٤٢.
(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٤٧٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٤٣.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٤٣.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٢.

﴿وَأَكۡوَابٖ﴾

٦٩٧٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العَوفيّ - قال: ﴿بِأَكۡوَابٖ﴾ [الواقعة: ١٨]، الأكواب: الجِرار من الفضة[1]. (١٣/ ٢٣٠)

٦٩٧٥٩ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿وَأَكۡوَابٞ﴾. قال: القِلال التي لا عُرى لها. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الهُذلي:

فلم ينطق الدِّيكُ حتى ملأ ... تُ كوبَ الرَّباب له فاستدارا؟[2]

(١٣/ ٢٣٠)

٦٩٧٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: ﴿بِأَكۡوَابٖ﴾ [الواقعة: ١٨]، الأكواب: التي ليس لها آذان[3]. (١٣/ ٢٣٠)

٦٩٧٦١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَأَكۡوَابٖ﴾، قال: جِرار ليس لها عُرى، وهي بالنَّبَطِيّة: كوبا[4]. (١٣/ ٢٣١)

٦٩٧٦٢ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَأَكۡوَابٞ﴾، قال: هي دون الأباريق، بلغنا: أنها مُدوّرة الرأس[5]. (١٣/ ٢٣١)

٦٩٧٦٣ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَأَكۡوَابٞ﴾، قال: الأكواب التي ليست لها آذان[6]. (ز)

٦٩٧٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَكۡوَابٞ﴾ مِن فِضّة، يعني: الأكواب التي ليس لها عُرى، مدوّرة الرأس، في صفاء القوارير[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٩٥ - ٢٩٦ في سورة الواقعة.
(٢) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ٩٦ -.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٩٦ في سورة الواقعة، وهناد (٦٩).
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٢٩٧.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٠، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٦/ ٣٢٢ -، وابن جرير ٢٢/ ٢٩٧ في سورة الواقعة. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٤٤.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٢.

﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٧١﴾

٦٩٧٦٥ ـ عن أبي أُمامة: أنّ رسول الله ﷺ حدّثهم وذكر الجنة، فقال: «والذي نفسي بيده، ليأخذنّ أحدُكم اللقمةَ، فيجعلها في فِيه، ثم يخطر على باله طعامٌ آخر، فيتحوّل الطعامُ الذي في فِيه على الذي اشتهى». ثم قرأ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[(١)]. (٢٣٢/١٣)

٦٩٧٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: إنّ أخسَّ أهل الجنة منزلًا له سبعون ألف خادم، مع كلّ خادم صحْفة من ذهب، لو نزل به أهلُ الأرض جميعًا لأوسلهم، لا يستعين عليهم بشيء من عند غيره. وذلك في قول الله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾[(٢)]. (٢٣٣/١٣)

٦٩٧٦٧ ـ عن سعيد بن جُبير ـ من طريق جعفر ـ مثله[(٣)]. (ز)

٦٩٧٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا تموتون[(٤)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٧٦٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أدنى أهل الجنة منزلة لَمَن له سبع درجات، هو على السادسة وفوقه السابعة، وإنّ له لثلاثمائة خادم، ويُغدى ويُراح عليه كلّ يوم ثلاثمائة صحيفة ـ ولا أعلمه إلا قال: ـ من ذهب، في كلّ صحيفة لونٌ ليس في الأخرى، وإنه ليلذّ أوله كما يلذّ آخره، ومِن الأشربة ثلاثمائة إناء، في كلّ إناء لون ليس في الأخرى، وإنه ليلذّ أوله كما يلذّ آخره، وإنه ليقول: يا ربّ، لو أذنتني لأطعمتُ أهل الجنة وسقيتهم، لا ينقص مما عندي شيء. إنَّ له مِن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٢٨٦/١٠، من طريق عبد الله بن لهيعة، عن عقيل بن خالد، عن الحسن، عن أبي هريرة، عن أبي أمامة.

إسناده ضعيف؛ لضعف ابن لهيعة، ولأنّ الحسن لم يسمع من أبي هريرة على الصحيح، قال أيوب وعلي بن زيد وبهز بن أسد: «لم يسمع الحسن من أبي هريرة». وقال يونس بن عبيد: «ما رآه قط»! وذكر أبو زرعة وأبو حاتم أنَّ من قال: «عن الحسن، حدثنا أبو هريرة». فقد أخطأ. كما في جامع التحصيل ص١٦٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠٤/١٣، وابن جرير ٦٤٤/٢٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٢/٣.

الحُور العِين لاثنين وسبعين زوجة، سوى زوجته في الدنيا، وإنّ الواحدة منهن ليأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض»[(١)]. (ز)

٦٩٧٧٠ - عن أنس، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنّ أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف، بِيَدِ كلّ واحد صحْفتان: واحدة من ذهب والأخرى من فِضّة، في كل واحدة لون ليس في الأخرى مثله، يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها، يجد لآخرها مِن الطِّيب واللّذة مثل الذي يجد لأولها، ثم يكون ذلك ريح المسك الأذْفر، لا يبولون، ولا يتغوّطون، ولا يمتخّطون، إخوانًا على سُرر متقابلين»[(٢)]. (١٣/ ٢٢٩)

٦٩٧٧١ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إنك ستنظر إلى الطير في الجنة، فتشتهيه، فيخرّ بين يديك مشويًّا»[(٣)]. (١٣/ ٢٣٣)

٦٩٧٧٢ - عن أبي سعيد الخُدري قال: قلنا: يا رسول الله، إنّ الولد من قُرة العين وتمام السرور، فهل يولد لأهل الجنة؟ فقال: «إن المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنّة كان حمْله ووضْعه وسِنُّه في ساعة، كما يشتهي»[(٤)]. (١٣/ ٢٣٤)

٦٩٧٧٣ - عن بُريدة، قال: جاء رجل إلى النبيِّ ﷺ، فقال: هل في الجنّة خَيل؟

---

(١) أخرجه أحمد ١٦/ ٥٤٤ - ٥٤٥ (١٠٩٣٢)، والثعلبي ٨/ ٣٤٣.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤٠٠ (١٨٦٦٦): «رواه أحمد، ورجاله ثقات على ضعف في بعضهم».

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص٥٣٦ (١٥٣٠)، والطبراني في الأوسط ٧/ ٣٤٢ - ٣٤٣ (٧٦٧٤) واللفظ له.
قال المنذري في الترغيب ٤/ ٢٧٩ (٥٦٤٠): «رواه ابن أبي الدنيا، والطبراني... ورواته ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤٠١ (١٨٦٧٠): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات». وقال السيوطي: «رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٤٧٩ (٥٣٠٥): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ١/ ١١١ (١٠٤)، ١/ ٢١٥ (٣٣٤)، والبيهقي في البعث والنشور ص٢٠٥ (٣١٨).
قال العراقي في تخريج الإحياء ص١٩٢٩: «أخرجه البزار بإسناد صحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٢٣٥ (٧٨٦٣): «رواه أبو يعلى الموصلي، والبزار، وابن أبي الدنيا، والبيهقي، ومدار أسانيدهم على حميد الأعرج، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٦٤٠ (٦٧٨٤): «ضعيف جدًّا».

(٤) أخرجه أحمد ١٧/ ١١٦ - ١١٧ (١١٠٦٣)، ١٨/ ٢٨٧ (١١٧٦٤)، والترمذي ٤/ ٥٢٦ (٢٧٤٢)، وابن ماجه ٥/ ٣٨٧ (٤٣٣٨)، وابن حبان ١٦/ ٤١٧ (٧٤٠٤).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال ابن القيم في حادي الأرواح ١/ ٢٤٢: «إسناد حديث أبي سعيد على شرط الصحيح، فرجاله محتج بهم فيه، ولكنه غريب جدًّا». وقال المناوي في فيض القدير ٦/ ٢٥٨ (٩١٦٢): «قال في الميزان: تفرّد به سعيد بن خالد الخزاعي، وقد ضعّفه أبو زرعة وغيره».

فإنها تعجبني؟ قال: «إنْ أحببتَ ذلك أُتيتَ بفرس مِن ياقوتة حمراء، فتطير بك في الجنة حيث شئتَ». فقال له رجل: إنّ الإبل تعجبني، فهل في الجنة من إبل؟ فقال: «يا عبد الله، إنْ أُدخلتَ الجنّة فلك فيها ما تشتهي نفسك، ولَذَّتْ عينك»[(١)]. (٢٣٥/١٣)

٦٩٧٧٤ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق أبي أيوب الأزدي ـ قال: ما أحد مِن أهل الجنّة إلا يسعى عليه ألفُ غلام، كلّ غلام على عَمَلٍ ما عليه صاحبه[(٢)]. (ز)

٦٩٧٧٥ ـ عن أبي أُمامة ـ من طريق سليمان بن عامر ـ قال: إنّ الرجل مِن أهل الجنة يشتهي الطائر وهو يطير، فيقع متفلّقًا نضيجًا في كفّه، فيأكل منه حتى تنتهي نَفْسه، ثم يطير، ويشتهي الشراب، فيقع الإبريق في يده، فيشرب منه ما يريد، ثم يرجع إلى مكانه[(٣)]. (٢٣٢/١٣)

٦٩٧٧٦ ـ عن كعب، قال: إنّ أدنى أهل الجنّة منزلة يوم القيامة لَيُؤتى بغدائه في سبعين ألف صحفة، في كلّ صحْفة لون ليس كالآخر، فيجد للآخر لذّة أوله، ليس فيه رَذْلٌ[(٤)(٥)]. (٢٣٠/١٣)

﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧٢ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٧٣﴾

٦٩٧٧٧ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد إلا وله منزل في الجنّة ومنزل في النار، فالكافر يرث المؤمن منزله في النار، والمؤمن يرث الكافر منزله في الجنّة». وذلك قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(٦)]. (٢٣٧/١٣)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥٠٨/٤ ـ ٥٠٩ (٢٧١٨).
قال العراقي في تخريج الإحياء ص١٩٣١: «وفيه المسعودي، مختلف فيه». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٦: «وإسناد الموصول ضعيف؛ لضعف المسعودي، ونحوه عاصم بن علي، إلا أن هذا قد توبع».
(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٤/٢٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٦/٢٠.
(٤) الرَّذْل: الدُّون الخَسيس. القاموس المحيط (رذل).
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٠/١٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٤٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وقد أخرجه بسند صحيح ابن ماجه ٣٨٩/٥ (٤٣٤١)، والحاكم ٤٢٧/٢ (٣٤٨٥)، وابن جرير ١٥/١٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/ ٤٦٤ ـ، ولكن بذكر قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠] بدل هذه الآية، وقد تقدم عند تفسير آية سورة المؤمنون، وأيضًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣] دون ذكر أي آية.

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٧٧٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: تَجُوزون الصراط بعفو الله، وتدخلون الجنّة برحمة الله، وتقتسمون المنازل بأعمالكم[1]. (٢٣٧/١٣)

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾

٦٩٧٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾، قال: مستسلمون[2]. (٢٣٧/١٣)

٦٩٧٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق ابن ثور، عن معمر ـ قال: ﴿مُبْلِسُونَ﴾، أي: آيِسون[3]. (ز)

٦٩٧٨١ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾: متغيّر حالهم[4]. (ز)

٦٩٧٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: المشركين المسرفين ﴿فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ يعني: لا يموتون، ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ العذابُ طَرْفة عين، ﴿وَهُمْ فِيهِ﴾ يعني: في العذاب ﴿مُبْلِسُونَ﴾ يعني: آيِسون مِن كل خير، مستيقنين بكلِ عذاب، مُبشَّرين بكل سوء، زُرق الأعين، سُود الوجوه. ثم قال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ﴾ فنعذّب على غير ذنب[5]. (ز)

﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾

قراءات:

٦٩٧٨٣ ـ عن علي، أنه سمع النبيَّ ﷺ يقرأ على المنبر: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ﴾[6]. (٢٣٨/١٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى هناد بن السري في الزهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/٢٠، كما أخرجه عبد الرزاق ٢٠٢/٢ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٢/٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٦٩٧٨٤ ـ عن يعلى بن أمية، قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقرأ على المنبر: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ﴾[١]. (٢٣٨/١٣)

٦٩٧٨٥ ـ عن مجاهد، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (وَنَادَوْا يَا مَالِ)[٢]. (٢٣٨/١٣)

٦٩٧٨٦ ـ قال سفيان الثوري: كان أصحاب عبد الله يقرؤونها: (يَا مَالِ)، يعني: مالك[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٩٧٨٧ ـ عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: قال النبيُّ ﷺ: «إنّ أهل النار يدعون مالكًا، فلا يجيبهم أربعين عامًا، ثم يردّ عليهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾»[٤]. (ز)

٦٩٧٨٨ ـ عن أبي الدّرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُلقى على أهل النار الجوعُ، حتى يعدل ما هم فيه مِن العذاب، فيستغيثون، فيُغاثون بطعام مِن ضريع لا يُسمن ولا يُغني من جوع، فيستغيثون بالطعام، فيُغاثون بطعام ذي غُصّة، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغُصَص في الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب، فيُدفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد، فإذا دَنَتْ من وجوههم شَوَتْ وجوههم، فإذا دخلتْ بطونهم قطّعتْ ما في بطونهم، فيقولون: ادعوا خزنة جهنم. ﴿قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٥٠]. قال: فيقولون: ادعوا مالكًا. فيدعون: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾...». قال

= وهي قراءة العشرة.

(١) أخرجه البخاري ١١٥/٤ (٣٢٣٠)، ١٢١/٤ (٣٢٦٦)، ١٣٠/٦ (٤٨١٩)، ومسلم ٥٩٤/٢ (٨٧١)، وعبد الرزاق ١٧٧/٣.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣٢١ من طريق الحكم. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعَبد بن حُمَيد، وابن الأنباري. وأخرجه عبد الرزاق ٢٠٢/٢ عن سفيان الثوري، وكذا هو في تفسير سفيان الثوري ص٢٧٤، وجاء في صحيح البخاري ١١٥/٤ عن سفيان، وجزم الحافظ في الفتح ٣١٥/٦ أنه ابن عيينة. وقد أخرج الثعلبي ٣٤٥/٨ عن أبي الدرداء نحو ذلك مرفوعًا.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي بن أبي طالب، وعن أصحاب ابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٣٧.

(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٤.

(٤) أخرجه الحاكم ٤٢٩/٢ (٣٤٩٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٣٩٦/١٠ (١٨٦٣٦): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح».

الأعمش: نُبِّئت أنّ بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم ألف عام[1]. (ز)

٦٩٧٨٩ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق أبي أيوب الأزدي ـ قال: إنّ أهل جهنم يدعُون مالكًا أربعين عامًا، فلا يجيبهم، ثم يقول: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾. ثم ينادون ربهم: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٧]. فيَدَعهم أو يخلي عنهم مِثل الدنيا، ثم يردّ عليهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. قال: فما نَبس القوم بعد ذلك بكلمة، إنْ كان إلا الزفير والشهيق في نار جهنم[2]. (ز)

٦٩٧٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الحسن ـ ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ﴾ قال: يُهملهم ألف سنة، ثم يجيبهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[3]. (٢٣٨/١٣)

٦٩٧٩١ ـ عن نَوف البِكالي ـ من طريق الحسن ـ ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾ قال: يتركهم مائة سنة مما تعدّون، ثم ناداهم فاستجابوا له، فقال: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[4]. (ز)

٦٩٧٩٢ ـ عن عمرو بن دينار ـ من طريق محمد بن مسلم الطائفي ـ قال: بلغني: أنَّه لما نادى أهلُ النار: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾. مكث عنهم ألف سنة، ثم قال: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[5]. (ز)

٦٩٧٩٣ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾ قال: مالك خازن النار. قال: فمكثوا ألف سنة مما تعدّون. قال: فأجابهم بعد ألف عام: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[6]. (ز)

٦٩٧٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَادَوۡاْ﴾ في النار: ﴿يَٰمَٰلِكُ﴾ وهو خازن جهنم، فقال: ماذا تريدون؟ قالوا: ﴿لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾. فيسكت عنهم مالك، فلا يجيبهم مقدار أربعين سنة، ثم يوحي الله تعالى إلى مالك بعد أربعين سنة أن يجيبهم، فردّ

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/٥٤١ ـ ٥٤٢ (٢٧٦٨)، والثعلبي ٨/٣٤٥.
قال الترمذي: «قال عبد الله بن عبد الرحمن: والناسُ لا يرفعون هذا الحديث، وإنما رُوِي عن الأعمش، عن سمرة بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء قوله».
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٥٢، وابن أبي الدنيا في صفة النار (١٦٨)، وابن جرير ٢٠/٦٥٠.
(٣) أخرجه سفيان الثوري ص٢٧٤، وعبد الرزاق ٢/٢٠٢، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٨٥)، وابن جرير ٢٠/٦٤٩، والحاكم ٢/٤٤٨، والبيهقي في البعث والنشور (٦٤٥). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٤٩.
(٥) أخرجه أسد بن موسى في الزهد ص١٥ (٣).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٥١.

عليهم مالك: ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ في العذاب. يقول: مقيمون فيه[1]. (ز)

٦٩٧٩٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: يميتنا. القضاء هاهنا: الموت. فأجابهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[2] [٥٨٨٩]. (ز)

﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ٧٨﴾

٦٩٧٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾، قال: الذي جاء به محمد ﷺ[3]. (ز)

٦٩٧٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال مالك: ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾ في الدنيا، يعني: التوحيد، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾[4] [٥٨٩٠]. (ز)

﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ٧٩﴾

نزول الآية:

٦٩٧٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾، يقول: أم أجمعوا أمرًا. وذلك أن نفرًا من قريش منهم: أبو جهل بن هشام، وعُتبة وشيبة ابنا ربيعة، وهشام بن عمرو، وأبو البَختري بن هشام، وأُمية[5] بن أبي مُعيط، وعُيينة بن حصن

[٥٨٨٩] علّق ابنُ تيمية (٥/ ٥٣٣) على قول ابن زيد، والسُّدّيّ، فقال: «وكذلك قال سائر المفسرين، وهذا كقوله تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦]».

[٥٨٩٠] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٦٣) أن قوله: ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم...﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون من قول مالك لأهل النار، ويكون قوله: ﴿جِئْنَٰكُم﴾ على حدّ ما يُدخِل أحدٌ ـ حمّله الرئيسُ كتابَه ـ عن نفسه في فعل الرئيس، فيقول: غلبناكم وفعلنا بكم ونحو هذا، ثم ينقطع كلام مالك في قوله: ﴿كَٰرِهُونَ﴾. الثاني: أن يكون قوله: ﴿جِئْنَٰكُم﴾ من قول الله تعالى لقريش، بعقب حكاية أمر الكفار مع مالك، وفي هذا توعّد وتخويف فصيح، بمعنى: انظروا كيف يكون حالكم، ثم تتصل الآية ـ على هذا ـ بما بعدها من أمر قريش.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٢ ـ ٨٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٣.

(٥) كذا في المطبوع، والصواب: عقبة.

الفزاري[(١)]، والوليد بن المُغيرة، والنَّضر بن الحارث، وأُبَيّ بن خلف، ـ بعد موت أبي طالب ـ اجتمعوا في دار النَّدوة بمكة ليمكروا بالنبي ﷺ سرًّا عند انقضاء المدة، فأتاهم إبليس في صورة شيخ كبير، فجلس إليهم، فقالوا له: ما أدخلكَ في جماعتنا بغير إذننا؟ قال عدوّ الله: أنا رجل من أهل نَجد، وقدمتُ مكة، فرأيتكم حسنةً وجوهُكم، طيّبةً ريحُكم، فأردتُ أن أسمع حديثكم، وأشير عليكم، فإنْ كرهتم مجلسي خرجتُ من بينكم. فقال بعضهم لبعض: هذا رجل مِن أهل نَجد، ليس من أهل مكة، فلا بأس عليكم منه. فتكلّموا بالمكر بالنبي ﷺ، فقال أبو البختري بن هشام ـ من بني أسد بن عبدالعُزّى ـ: أمّا أنا فأرى أن تأخذوا محمدًا ﷺ، فتجعلوه في بيت، وتسدّوا عليه بابه، وتجعلوا له كوّة لطعامه وشرابه حتى يموت. فقال إبليس: بئس الرأي رأيتم، تعمدون إلى رجل له فيكم صغو[(٢)]، قد سمع به مَن حولكم، تحبسونه في بيت، وتُطعمونه وتسقونه، فيوشك الصغو الذي له فيكم أنْ يقاتلكم عنه، ويفسد جماعتكم ويسفك دماءكم. قالوا: صدق ـ واللهِ ـ الشيخ. فقال هشام بن عمرو ـ من بني عامر بن لؤي ـ: أما أنا فأرى أن تحملوه على بعير، فتُخرجوه من أرضكم، فيذهب حيث شاء، ويليه غيركم. فقال إبليس: بئس الرأي رأيتم، تعمدون إلى رجل قد أفسد عليكم جماعتكم، وتبعه طائفة منكم، فتُخرجونه إلى غيركم، فيُفسدهم كما أفسدكم، فيوشك ـ باللهِ ـ أنْ يميل بهم عليكم. فقال أبو جهل: صدق ـ واللهِ ـ الشيخ. فقال أبو جهل بن هشام: أمّا أنا فأرى أن تعمدوا إلى كلِّ بطنٍ من قريش، فتأخذوا من كل بطن منهم رجلًا، فتُعطون كلَّ رجل منهم سيفًا، فيضربونه جميعًا، فلا يدري قومُه مَن يأخذون به، وتؤدّي قريش دِيَته. فقال إبليس: صدق ـ والله ـ الشاب. فتفرّقوا عن قول أبي جهل، فنزل جبريل ﷺ، فأخبر النبي ﷺ بما ائتمروا به، وأمره بالخروج، فخرج النبي ﷺ من ليلته إلى الغار. وأنزل الله تعالى في شرّهم الذي أجمعوا عليه: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾[(٣)]. (ز)

تفسير الآية:

٦٩٧٩٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا

---

(١) كذا في المصدر، ولا يخفى أنه ليس من قريش.

(٢) صَاغِيَة الرجل: الذين يميلون إليه ويأتونه ويطلبون ما عنده. لسان العرب (صغا).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٣ ـ ٨٠٥.

﴿مُبۡرِمُونَ﴾، قال: أم أجمعوا أمرًا فإنّا مُجمعون، إن كادوا شرًّا كِدناهم مثله[(١)] [٥٨٩١]. (٢٣٩/١٣)

٦٩٨٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرًا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ﴾، قال: أم أجمعوا أمرًا فإنّا مُجمعون[(٢)]. (ز)

٦٩٨٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرًا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ﴾، يقول: أم أجمعوا أمرهم على محمد ﷺ بالشرّ، فإنّا مُجمعون أمرنا على ما يكرهون. فعندها قُتل هؤلاء النّفر ببدر[(٣)]. (ز)

٦٩٨٠٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرًا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ﴾، قال: أم أحكموا أمرًا فإنّا مُحكمون لأمرنا[(٤)]. (ز)

﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠﴾

نزول الآية:

٦٩٨٠٣ - عن محمد بن كعب القُرَظي - من طريق عاصم بن محمد العمري - قال: بَينَا ثلاثةٌ بين الكعبة وأستارها: قرشيان وثَقفي، أو ثَقفيّان وقرشي، فقال واحد منهم: ترون اللهَ يسمع كلامنا؟ فقال واحد: إذا جهرتم سمع، وإذا أسررتم لم يسمع. قال الثاني: إن كان يسمع إذا أعلنتم فإنه يسمع إذا أسررتم. قال: فنزلت: ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ﴾ الآية[(٥)]. (٢٣٩/١٣)

[٥٨٩١] علّق ابنُ كثير (٣٢٩/١٢) على قول مجاهد، بقوله: «وهذا الذي قاله مجاهد كما قال تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النمل: ٥٠]، وذلك لأن المشركين كانوا يتحيّلون في ردّ الحق بالباطل بحيل ومكر يسلكونه، فكادهم الله، وردّ وبال ذلك عليهم؛ ولهذا قال: ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ﴾ أي: سرهم وعلانيتهم».

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٩٥، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٠٧/٤، وفتح الباري ٥٦٧/٨ -، وابن جرير ٦٥٢/٢٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٢/٢، وابن جرير ٦٥٢/٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٥/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٥٢/٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٥٣/٢٠. وقد تقدم نحوه من رواية ابن مسعود في نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ﴾ [فصلت: ٢٢]، أخرجه سفيان الثوري في تفسيره =

❁ تفسير الآية:

٦٩٨٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ﴾، قال: عندهم يكتبون[1]. (٢٣٩/١٣)

٦٩٨٠٥ - عن إسماعيل السُّدّيّ - من طريق أسباط - ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ﴾، قال: الحَفَظة[2]. (٢٣٩/١٣)

٦٩٨٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ﴾ الذي بينهم، ﴿وَنَجۡوَىٰهُمۚ﴾ الذي أجمعوا عليه ليُثبتوك في بيت، أو يُخرجوك من مكة، أو يقتلوك، ﴿بَلَىٰ﴾ نسمع ذلك منهم، ﴿وَرُسُلُنَا﴾ الملائكة الحفظة ﴿لَدَيۡهِمۡ﴾ يعني: عندهم ﴿يَكۡتُبُونَ﴾[3]. (ز)

﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ۝٨١﴾

❁ قراءات:

٦٩٨٠٧ - عن سليمان بن مهران الأعمش، أنَّه كان يقرأ: كلّ شيء بعد السجدة في مريم: ﴿وَلَدٌ﴾ والتي في الزخرف وفي نوح وسائر ذلك: ﴿وُلْدٌ﴾[4]. (٢٤١/١٣)

❁ نزول الآية:

٦٩٨٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾ وذلك أنّ النَّضر بن الحارث - من بني عبدالدار بن قُصي - قال: إنَّ الملائكة بنات الله. فأنزل الله ﷻ الآية[5]. (ز)

= ص٢٦٥ - ٢٦٦، وأحمد ٤١٩/٦، والبخاري (٤٨١٧)، ومسلم (٢٧٧٥)، والترمذي (٣٢٤٩)، والنسائي في الكبرى (١١٤٦٨)، وابن جرير ٤١١/٢٠.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٣/٢٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥٣/٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٥/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، في مريم، والزخرف، وقرأ بها معهم في نوح ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَلَدًا﴾ بفتح الواو واللام في سائر ذلك. انظر: النشر ٣١٩/٢، ٣٩١، والإتحاف ص٤٩٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٥/٣.

٦٩٨٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣١]: قال ذلك النضر بن الحارث بن علقمة من بني عبدالدار بن قصي. ثم قال: ﴿إِنْ هَٰذَآ﴾ الذي يقول محمد من القرآن: ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ يعني: أحاديث الأولين، يعني: محمدًا ﷺ يحدّث عن الأمم الخالية، وأنا أُحدِّثكم عن رستم وأسفنديار كما يُحدِّث محمد. فقال عثمان بن مظعون الجُمحي: اتق الله، يا نضر، فإن محمدًا يقول الحق. قال: وأنا أقول الحق. قال عثمان: فإن محمدًا يقول: لا إله إلا الله. قال: وأنا أقول: لا إله إلا الله، ولكن الملائكة بنات الرحمن. فأنزل الله ﷻ في «حم الزخرف» فقال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ أول الموحدين مِن أهل مكة. فقال عند ذلك: ألا ترون قد صدقني: إن كان للرحمن ولد. قال الوليد بن المغيرة: لا، واللهِ، ما صدقك، ولكنه قال: ما كان للرحمن ولد. ففطن لها النضر[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٩٨١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ يقول: لم يكن للرحمن ولد، ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ قال: الشاهدين[2]. (١٣/٢٣٩)

٦٩٨١١ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾. قال: أنا أول الآنفين مِن أنْ يكون لله ولد. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت تُبَّعًا وهو يقول:

قد عُلِمَتْ فِهرٌ بأني ربُّهم طوعًا تَدينُ له ولمّا تَعْبَدِ؟[3]

(١٣/ ٢٤٠)

٦٩٨١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ في زعمكم ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ فأنا أول مَن عبد الله وحده، وكذّبكم بما تقولون[4]. (١٣/ ٢٤٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ١١٢ ـ ١١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) مسائل نافع (٢٦٠). وعزاه السيوطي إلى الطستي.

(٤) تفسير مجاهد ص٥٩٥، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠٣، وابن جرير ٢٠/ ٦٥٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

٦٩٨١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾، قال: المؤمنين بالله، فقولوا ما شئتم[1]. (٢٤١/١٣)

٦٩٨١٤ ـ قال سفيان [بن عُيينة]: في تفسير مجاهد: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾، قال: ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين، وأنا أول مَن عبده بأنْ لا ولد له[2]. (ز)

٦٩٨١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن كثير ـ: أنا أول مَن خالف ما يقولون، أعبده وحده، وأخالف ما يقولون[3]. (ز)

٦٩٨١٦ ـ عن الحسن البصري، قال: خمسةُ أحرفٍ في القرآن: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] معناه: وما كان مكرُهم، ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٧] معناه: ما كنا فاعلين، ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ معناه: ما كان للرحمن ولدٌ...[4]. (٧٠٦/٧)

٦٩٨١٧ ـ عن الحسن البصري =

٦٩٨١٨ ـ وقتادة بن دعامة، ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ قالا: ما كان للرحمن ولد ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ قالا: يقول محمد ﷺ: فأنا أول مَن عبدالله من هذه الأمة[5]. (٢٤٠/١٣)

٦٩٨١٩ ـ عن النّضر، عن هارون، عن عمرو، عن الحسن: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾، يقول: ما كان للرحمن ولد، فأنا أول الدائنين بأنّه ليس له ولد. =

٦٩٨٢٠ ـ قال النضر بن شميل يقول: ديني هذا. =

٦٩٨٢١ ـ قال هارون: وتفسير أبي عمرو [بن العلاء]: إن قلتم للرحمن ولد فأنا أول العابدين[6]. (ز)

٦٩٨٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: هذه كلمة من كلام العرب: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ أي: إنّ ذلك لم يكن، ولا ينبغي[7] ٥٨٩٢. (٢٤١/١٣)

٥٨٩٢ ذكر ابنُ جرير (٢٠/٦٥٥) أن ﴿إِنْ﴾ على هذا القول الذي قاله قتادة، وابن زيد، وزهير بن محمد: نافية. ==

---

(١) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٣٠٧ ـ، وابن جرير ٢٠/٦٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٣٢٢.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٣٢٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٣٢١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٥٥.

٦٩٨٢٣ ـ عن إسماعيل السُّدّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾، لو كان له ولد كنت أول مَن عبده بأن له ولدًا، ولكن لا ولد له[1] [٥٨٩٣]. (ز)

٦٩٨٢٤ ـ عن زيد بن أسلم، قال: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾ هذا معروف من قول العرب: إن كان هذا الأمر قطّ. أي: ما كان[2]. (٢٤١/١٣)

٦٩٨٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ يقول: ما كان للرحمن ﴿وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ يعني: الموحّدين مِن أهل مكة بأن لا ولد[3]. (ز)

٦٩٨٢٦ ـ عن زهير بن محمد ـ من طريق عمرو بن أبي سلمة ـ ﴿إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ﴾، قال: ما كان[4]. (ز)

٦٩٨٢٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾، قال: هذا الإنكاف[5]، ما كان للرحمن ولد، نَكَف الله أن يكون له ولد، و﴿إِن﴾ مثل «ما»، إنما هي: ما كان للرحمن ولد، ليس للرحمن ولد. مثل قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] إنما هي: ما كان مكرهم لتزول منه الجبال، فالذي أنزل الله من كتابه وقضاه من قضائه أثبت من الجبال، و«إنْ» هي «ما»، إن كان: ما كان. تقول العرب: إن كان، وما كان الذي تقول. وفي قوله: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ أول مَن تَعبَّدَالله بالإيمان والتصديق أنه ليس للرحمن ولد، على هذا أعبدالله[6]. (ز)

٦٩٨٢٨ ـ عن يحيى بن سلّام ـ من طريق أحمد ـ في قوله ﷿: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾

== وبنحوه قال ابنُ عطية (٧/ ٥٦٤)، ثم قال ابنُ عطية (٧/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥): «فكأنه قال: ما كان للرحمن ولد. وهنا هو الوقف على هذا التأويل، ثم يبتدئ قوله: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾».

[٥٨٩٣] ذكر ابنُ جرير (٢٠/ ٦٥٦) أن ﴿إِنْ﴾ على هذا القول الذي قاله السُّدّيّ بمعنى: المجازاة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥٥.
(٥) إنكافُ الله من كل سوء: تنزيهه وتقديسه. ونَكَف عنه ـ كفَرِح ونَصَر ـ: أَنِف منه وامتنع. النهاية، القاموس (نكف).
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٥٥.

أي: ما كان للرحمن ولد، ثم انقطع الكلام، ثم قال: ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾[1] ٥٨٩٤. (ز)

٥٨٩٤ اختُلف في قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ على أقوال: **الأول**: أن معنى ذلك: إن كان للرحمن ولد فأنا أول المؤمنين بالله في تكذيبكم، والجاحدين ما قلتم من أن له ولدًا. **الثاني**: أن معنى ذلك نفي، ومعنى ﴿إِنْ﴾ الجحد، وتفسير ذلك: ما كان ذلك، ولا ينبغي أن يكون. **الثالث**: ما كان للرحمن ولد، فأنا أول العابدين له بذلك. **الرابع**: قل إن قلتم: إن للرحمن ولدًا. فأنا أول الآنفين من ذلك. ونسبه **ابنُ كثير** لسفيان. **الخامس**: أن معنى ﴿إن﴾ في هذا الموضع معنى المجازاة، ومعنى الكلام: لو كان للرحمن ولد كنت أول من عبده بذلك.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٠/٦٥٧ - ٦٥٨) القول الأخير الذي قاله السُّدّيّ، وقتادة.

وانتقد القولَ الثاني الذي قاله ابن زيد، وقتادة من طريق سعيد - **مستندًا إلى الدلالة العقلية والنظائر** -، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قولُ من قال: معنى ﴿إِنْ﴾ الشرط الذي يقتضي الجزاء. على ما ذكرناه عن السُّدّي، وذلك أن ﴿إِنْ﴾ لا تعدو في هذا الموضع أحد معنيين: **إما أن يكون** الحرف الذي هو بمعنى الشرط الذي يطلب الجزاء، **أو تكون** بمعنى الجحد، وهي إذا وجّهت إلى الجحد لم يكن للكلام كبير معنى؛ لأنه يصير بمعنى: قل: ما كان للرحمن ولد. وإذا صار بذلك المعنى أوهم أهل الجهل من أهل الشرك بالله أنه إنما نفى بذلك عن الله ﷻ أن يكون كان له ولد قبل بعض الأوقات، ثم حدث له الولد بعد أن لم يكن، مع أنه لو كان ذلك معناه لقدَر الذين أمر الله نبيه محمدًا ﷺ أن يقول لهم: ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين. أن يقولوا له: صدقت، وهو كما قلت، ونحن لم نزعم أنه لم يزل له ولد، وإنما قلنا: لم يكن له ولد، ثم خلق الجن فصاهرهم، فحدث له منهم ولد. كما أخبر الله ﷻ عنهم أنهم كانوا يقولونه، ولم يكن الله - تعالى ذكره - ليحتجَّ لنبيه ﷺ على مكذّبيه مِن الحجة بما يقدرون على الطعن فيه، وإذ كان في توجيهنا ﴿إِنْ﴾ إلى معنى الجحد ما ذكرنا فالذي هو أشبه المعنيين بها: الشرط، وإذ كان ذلك كذلك فبيّنة صحةُ ما نقول مِن أن معنى الكلام: قل - يا محمد - لمشركي قومك الزاعمين أن الملائكة بنات الله: إن كان للرحمن ولد فأنا أول عابديه بذلك منكم، ولكنه لا ولد له، فأنا أعبده بأنه لا ولد له، ولا ينبغي أن يكون له. وإذا وجّه الكلام إلى ما قلنا من هذا الوجه لم يكن على وجْه الشك، ولكن على وجه الإلطاف من الكلام وحسن الخطاب، كما قال - جلَّ ثناؤه -: ﴿قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]، وقد علم أنّ الحق معه، وأنّ مخالفيه في الضلال المبين». ==

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٩٢ (٣٠).

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٨٢﴾

٦٩٨٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾، قال: عمّا يكذبون[١]. (٢٤١/١٣)

٦٩٨٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزّه الرّبُّ نفسَه عمَّا كذبوا؛ فقال: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يعني: عما يقولون مِن الكفر بربهم، يعني: كفار مكة حين كذّبوا بالعذاب في الآخرة، وذلك أنّ الله تعالى وعدهم في الدنيا على ألسنة الرسل أنّ العذاب كائن نازل بهم[٢]. (ز)

﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٨٣﴾

٦٩٨٣١ ـ عن إسماعيل السُّدّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾، قال: يوم القيامة[٣]. (ز)

٦٩٨٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَذَرْهُمْ﴾ يقول: خلِّ عنهم ﴿يَخُوضُوا۟﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا۟﴾ يعني: يلهوا في دنياهم ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ﴾ في الآخرة ﴿ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾

== وذكر ابنُ جرير (٢٠/٦٥٦ ـ ٦٥٧) أن من قالوا بالقول الرابع وجّهوا معنى ﴿ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ إلى: المنكرين الآبين، مِن عبِد الرجل: إذا أنِف وأنكر الشيء، ومنه قول الشاعر:

متى ما يَشَأْ ذُو الوُدِّ يَصْرِمْ خَلِيلَه ... وَيَعْبَدْ عَلَيْهِ لا مَحالَةَ ظَالِمَا

ومنه حديث عثمان وعلي في المرجومة حين قال علي: وحمله وفصاله ثلاثون شهرًا. قال: فما عبِد عثمان أن بعث إليها لتُردَّ.

وبنحوه قال ابنُ عطية (٧/ ٥٦٥).

وانتقد ابنُ كثير (١٢/ ٣٣٠) هذا القول مستندًا إلى اللغة، فقال: «وهذا القول فيه نظر؛ لأنه كيف يلتئم مع الشرط فيكون تقديره: إن كان هذا فأنا ممتنع منه؟! هذا فيه نظر، فليتأمل. اللَّهُمَّ، إلا أن يقال: ﴿إِن﴾ ليست شرطًا، وإنما هي نافية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٥٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩١١). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٥٩.

العذاب فيه[1] ٥٨٩٥. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾

٦٩٨٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾، قال: هو الذي يُعبد في السماء، ويُعبد في الأرض[2]. (١٣/٢٤١)

٦٩٨٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ فعظّم نفسه عمّا قالوا، فقال: وهو الذي يُوَحَّد في السماء، ويُوَحَّد في الأرض، ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ في مُلكه، الخبير بخلقه، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بهم[3]. (ز)

﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾﴾

٦٩٨٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عظّم نفسه عن شِركهم، فقال: ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ يعني: القيامة، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يعني: تُردّون في الآخرة، فيجازيكم بأعمالكم[4]. (ز)

﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾

نزول الآية:

٦٩٨٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: إنّ النّضر بن الحارث ونفرًا معه قالوا: إن كان ما يقول محمدٌ حقًّا فنحن نتولّى الملائكة، وهم أحقّ بالشفاعة مِن محمد ﷺ. فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾[5]. (ز)

٥٨٩٥ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٥٦٦) أن هذا قول الجمهور، ثم نسب لعكرمة وغيره القول بأنه يوم بدر.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٥.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٠٣، وابن جرير ٢٠/ ٦٦٠، ومن طريق سعيد أيضًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩١١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٦.

❊ تفسير الآية:

٦٩٨٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ قال: عيسى، وعُزير، والملائكة، ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ قال: كلمة الإخلاص، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنّ الله حقّ، وعيسى، وعُزير، والملائكة. يقول: لا يشفع عيسى وعُزير والملائكة إلا مَن شهد بالحقّ، وهو يعلم الحق[(١)]. (١٣/٢٤٢)

٦٩٨٣٨ - عن مجاهد بن جبر، في الآية، قال: ﴿شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ وهو يعلم أنّ الله ربُّه[(٢)]. (١٣/٢٤٢)

٦٩٨٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ الآلهة، ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال: الملائكة، وعيسى، وعُزَيْر؛ فلهم عند الله شفاعة ومَنزِلة[(٣)]. (١٣/٢٤٢)

٦٩٨٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَمْلِكُ﴾ يقول: ولا يقدر ﴿ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ وهم الملائكة ﴿ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ يقول: لا تقدر الملائكة الذين تعبدونهم من دون الله على الشفاعة لأحد، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: بالتوحيد من بني آدم، فذلك قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنّ الله واحد لا شريك له، فشفاعتهم لهؤلاء[(٤)] [٥٨٩٦]. (ز)

[٥٨٩٦] اختُلف في المستثنى في قوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّه استثنى مِمَّن عبد من دون الله: عيسى وعزيرًا والملائكة، والمعنى: فإنهم يملكون شفاعة بأن يُملِّكها الله إياهم، إذ هم ممن شهد بالحق وهم يعلمونه في كل أحوالهم. **الثاني**: أنه استثنى في المشفوع فيهم، فكأنه قال: لا يشفع هؤلاء الملائكة وعزير وعيسى إلا فيمن شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد.

وذكر ابنُ عطية (٧/٥٦٧) أن الاستثناء - على القول الأول الذي قاله قتادة، ومقاتل - متصل، وأنه - على القول الثاني الذي قاله مجاهد - منفصل، كأنه تعالى قال: لكن من =

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٩٦، وأخرجه ابن جرير ٢٠/٦٦١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى البيهقي في الشعب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/٦٦٢، كما أخرج عبد الرزاق نحوه ٢/٢٠٣ من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/٦٦٢ وفي آخره: فإن لهم عند الله شهادة. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٠٦.

....

== يشهد بالحق يشفع فيهم هؤلاء.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٦٦٢ ـ ٦٦٣) القول الأول الذي قاله قتادة مستندًا إلى دلالة أحوال النزول، والنظائر، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله ـ تعالى ذكره ـ أخبر أنه لا يملِك الذين يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عنده لأحد، إلا من شهد بالحق. وشهادته بالحق هو: إقراره بتوحيد الله، وإنما يعني بذلك: إلا من آمن بالله، وهم يعلمون حقيقة توحيده. ولم يخُصِّص بأن الذي لا يملك تلك الشفاعة منهم بعض من كان يُعبد من دون الله دون بعض، فذلك على جميع مَن كان تعبد قريش من دون الله يوم نزلت هذه الآية وغيرهم، وقد كان فيهم مَن يعبد من دون الله الآلهة، وكان فيهم مَن يعبد من دونه الملائكة وغيرهم، فجميع أولئك داخلون في قوله: ولا يملك الذين تدعو قريش وسائر العرب من دون الله الشفاعة عند الله، ثم استثنى ـ جلَّ ثناؤه ـ بقوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وهم الذين يشهدون شهادة الحق، فيوحّدون الله، ويخلصون له الوحدانية، على علم منهم ويقين بذلك أنهم يملكون الشفاعة عنده بإذنه لهم بها، كما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، فأثبت تعالى ذكره للملائكة وعيسى وعُزير ملكهم من الشفاعة ما نفاه عن الآلهة والأوثان، باستثنائه الذي استثناه».

ورجَّح ابنُ عطية (٧/ ٥٦٧) القول الأول، فقال: «والتأويل الأول أصوب». ولم يذكر مستندًا.

وذكر ابنُ تيمية (٥/ ٥٣٤ ـ ٥٣٦) أن كلا القولين صحيح، ثم رجَّح القول الثاني الذي قاله مجاهد مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، ودلالة العقل، فقال: «التحقيق في تفسير الآية: أنَّ الاستثناء منقطع، ولا يملك أحد من دون الله الشفاعة مطلقًا، لا يستثنى من ذلك أحد عند الله، فإنه لم يقل: ولا يشفع أحد. ولا قال: لا يشفع لأحد. بل قال: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾. وكل مَن دُعي من دون الله لا يملك الشفاعة ألبتة، والشفاعة بِإِذْنٍ ليست مختصّة بمن عُبد من دون الله؛ وسيّد الشفعاء ﷺ لم يُعبد كما عُبد المسيح. وهو ـ مع هذا ـ له شفاعة ليست لغيره، فلا يحسن أن تثبت الشفاعة لمن دُعي من دون الله دون من لم يُدع».

وانتقد القول الأول بما مفاده الآتي: ١ ـ أنه يفيد أن من دُعي من دون الله لا يملك الشفاعة إلا أن يشهد بالحق وهو يعلم، أو لا يشفع إلا لمن شهد بالحق وهو يعلم، ويبقى الذين لم يُدعَوا من دون الله لم تُذكر شفاعتهم لأحد. وهذا المعنى لا يليق بالقرآن ولا يناسبه، وسبب نزول الآية يبطله أيضًا. ٢ ـ أن قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ يتناول كل معبود من دونه، ويدخل في ذلك الأصنام، فإنهم كانوا يقولون: هم ==

آثار متعلقة بالآية:

٦٩٨٤١ ـ عن ابن عوف، قال: سألت إبراهيم [النخعي] عن الرجل يجد شهادته في الكتاب، ويعرف الخطّ والخاتَم، ولا يحفظ الدراهم. فتلا: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[1]. (١٣/٢٤٢)

== يشفعون لنا. ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨] فإذا قيل: إنه استثنى الملائكة والأنبياء كان في هذا إطماع لمن عندهم أن معبوديهم من دون الله يشفعون لهم. ٣ ـ إذا كان المعنى: أن المعبودين لا يشفعون إلا إذا كانوا ملائكة أو أنبياء كان في هذا إثبات شفاعة المعبودين لمن عبدوهم إذا كانوا صالحين. والقرآن كله يبطل هذا المعنى، ولهذا قال تعالى: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] فبيّن أنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الرّبّ. فعلم: أنه لا بد أن يؤذن لهم فيمن يشفعون فيه وأنهم لا يؤذن لهم إذن مطلق. ٤ ـ القرآن إذا نفى الشفاعة من دونه نفاها مطلقًا. وقوله: ﴿مِن دُونِهِ﴾ يحتمل ثلاثة تقديرات: **الأول**: أن يكون متصلاً بقوله: ﴿يَمۡلِكُونَ﴾، والمعنى: لا يملك الذين يدعونهم الشفاعة من دونه. **الثاني**: أن يكون متصلاً بقوله: ﴿يَدۡعُونَ﴾، والمعنى: لا يملك الذين يدعونهم من دونه أن يشفعوا. **الثالث**: أن يكون متصلاً بهما، والمعنى: لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة من دونه.

ورجّح ابنُ تيمية التقدير الثاني إستنادًا إلى ظاهر الآية، والنظائر؛ لكونه أخر ﴿ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ وقدّم ﴿مِن دُونِهِ﴾، ولكثرة نظائره في القرآن؛ كقوله: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ﴾ [يونس: ١٨].

وانتقد التقديرَ الأول مستندًا للنظائر، حيث إنّ اللفظ المستعمل في مثل هذا أن يقال: لا يملك الذين يدعون الشفاعة إلا بإذنه أو لمن ارتضى ونحو ذلك، لا يقال في هذا المعنى: ﴿مِن دُونِهِ﴾؛ فإن الشفاعة هي من عنده، فكيف تكون من دونه؟! لكن قد تكون بإذنه، وقد تكون بغير إذنه. وأيضًا فإذا قيل: ﴿ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ مطلقًا دخل فيه الرّبُّ تعالى، فإنهم كانوا يدعون الله ويدعون معه غيره، ولهذا قال: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨]. وذكر أنَّ التقدير الثالث وإن كان أجود من الأول إلا أنه يَرِدُ عليه ما يرد على الأول. ثم ذكر أنه مما يضعفهما: أنَّ ﴿ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ لم تذكر بعدها صلة لها، بل قال: ﴿وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾، فنفى ملكهم الشفاعة مطلقًا. وهذا هو الصواب.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾

٦٩٨٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ﴾ يعني: أهل مكة، كفّارهم ﴿لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ وذلك أنّه لما نزلت في أول هذه السورة: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ نزلت في آخرها: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾. فقال لهم النبي ﷺ: «مَن خلقكم، ورزقكم، وخلق السموات والأرض؟». فقالوا: الله خالق الأشياء كلّها، وهو خلَقَنا. فقال الله تعالى لنبيّه ﷺ: قل لهم: ﴿فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾، يقول: من أين يكذبون بأنه واحد لا شريك له، وأنتم مُقِرّون أنَّ الله خالق الأشياء وخلَقَكم، ولم يشاركه أحد في مُلكه فيما خلَق؟! فكيف تعبدون غيره؟![(١)]. (ز)

﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

قراءات:

٦٩٨٤٣ ـ عن عبد الله بن مسعود، أنه قرأ: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ)[(٢)]. (٢٤٣/١٣)

٦٩٨٤٤ ـ عن عاصم، أنه قرأ: ﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ﴾ بخفض اللام والهاء[(٣)] ٥٨٩٧. (٢٤٣/١٣)

٥٨٩٧ اختُلف في قراءة قوله: ﴿وَقِيلِهِ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿وَقِيلَهُ﴾ بالنصب، وقرأ غيرهم بالخفض، وقرأ آخرون بالرفع.
وذكر ابنُ جرير (٢٠/٦٦٣ ـ ٦٦٤) أن قراءة النصب لها وجهان: أحدهما: العطف على قوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم﴾، ونسمع قيله، يا رب. الثاني: أن يضمر له ناصب، فيكون معناه حينئذ: وقال قوله: ﴿يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ وشكا محمد شكواه إلى ربه. وأن قراءة الخفض على معنى: وعنده علم الساعة، وعلم قيلِه.
وبنحوه قال ابنُ عطية (٧/٥٦٧).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٨٠٦ ـ ٨٠٧.
(٢) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/٣٠٨ ـ.
وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ٢٥/١٠٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، وعاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَقِيلَهُ﴾ بفتح اللام وضم الهاء. انظر: النشر ٢/٣٧٠، والإتحاف ص٤٩٨.

تفسير الآية:

٦٩٨٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾، قال: فأبَرَّ الله قول محمد ﷺ[1]. (١٣/ ٢٤٣)

٦٩٨٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾، قال: هذا قول نبيكم ﷺ، يشكو قومه إلى ربه[2]. (١٣/ ٢٤٣)

٦٩٨٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: فلما قال النبي ﷺ: يا ربّ ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: كفار مكة ﴿قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ يعني: لا يصدّقون. وذلك أنه لما قال أيضًا في الفرقان [٣٠]: ﴿إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾. قال الله تعالى يسمع قوله، فيها تقديم: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: كفار مكة ﴿قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ يعني: لا يصدّقون بالقرآن أنه من الله ﷻ[3]. (ز)

﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٨٩﴾

قراءات:

٦٩٨٤٨ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن عبيد -: (قَالَ سَلَامٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)[4]. =

٦٩٨٤٩ - وعن أبي عمرو: ﴿قُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾[5]. (ز)

== وذكر ابنُ عطية أن قراءة الرفع على الابتداء، وخبره في قوله: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾، أي: قِيلُه هذا القول، أو يكون التقدير: وقيلُه يا ربّ مسموع ومتقبَّل، فـ﴿يَٰرَبِّ﴾ على هذا منصوب الموضع بـ(قِيلُهُ).

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠/ ٦٦٤) صحة قراءة النصب والخفض مستندًا إلى شهرتهما، وصحة معناهما، فقال: «والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) تفسير مجاهد ص٥٩٦، وأخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٦٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/ ٦٦٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. كما أخرج عبد الرزاق ٢/ ٢٠٣ نحوه من طريق معمر، وابن جرير ٢٠/ ٦٦٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨٠٧.
(٤) وهي قراءة شاذة.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص٣٢٣.

=

❁ تفسير الآية:

٦٩٨٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: قال الله يُعَزِّي نبيَّه محمدًا ﷺ: ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾[(١)]. (ز)

٦٩٨٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ﴾ يعني: فأعرِض عنهم، فيها تقديم، ﴿وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ﴾ اردُد عليهم معروفًا، ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ هذا وعيد حين ينزل بهم العذاب...[(٢)]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٦٩٨٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ﴾، قال: اصفح عنهم، ثم أُمر بقتالهم[(٣)]. (ز)

٦٩٨٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ﴾، قال: نُسِخَ الصفحُ[(٤)]. (٢٤٣/١٣)

٦٩٨٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ نَسخَتْ آيةُ السيفِ الإعراضَ والسلام[(٥)] ٥٨٩٨. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٩٨٥٥ ـ عن عونِ بن عبدالله، قال: سأل محمدُ بنُ كعب عمرَ بن عبدالعزيز عن ابتداء أهل الذِّمة بالسلام. فقال: نردّ عليهم، ولا نبتدئهم. قلت: فكيف تقول أنت؟

٥٨٩٨ ذكر ابنُ عطية (٥٦٧/٧ ـ ٥٦٨) أن قوله: ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ﴾ موادعة منسوخة بآيات السيف، وأن قوله: ﴿سَلَٰمٞۚ﴾ تقديره: وقل: أمري سلام، أي: مسالمة. ثم ذكر أن فرقة قالت: المعنى: وقل سلام عليكم على جهة الموادعة والملاينة. ثم علّق بقوله: «والنسخ قد أتى على هذا السّلام؛ سواء كان تحية، أو عبارة عن الموادعة».

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، وابن عامر؛ فإنهم قرءوا: ﴿تَعۡلَمُونَ﴾ بالخطاب. انظر: النشر ٣٧٠/٢، والإتحاف ص٤٩٨.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٦٥/٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٧/٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٣/٢، وابن جرير ٦٦٥/٢٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠٧/٣.

قال: ما أرى بأسًا أن نبدأهم. قلت: لِمَ؟ قال: لقول الله تعالى: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[1]. (٢٤٤/١٣)

٦٩٨٥٦ ـ عن شعيب بن الحَبْحَاب، قال: كنتُ مع علي بن عبد الله البارقي، فمرّ علينا يهودي أو نصراني، فسلَّم عليه، فقال شعيبٌ، فقلتُ: إنَّه يهودي أو نصراني. فقرأ عليٌّ آخر سورة الزخرف: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[2]. (٢٤٣/١٣)

* * *

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٣٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٦٨.

فهرس الموضوعات

سورة الزمر

سورة غافر

الموضوع	الصفحة

سورة فصلت

الموضوع	الصفحة

سورة الزخرف